

السلوك لمعرفة دول الملوك

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر
العبيدي المقريزي
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق

محمد عبد القادر عطا

الجزء السادس

سنة ٨٠٢ هـ - ٨٢٢ هـ

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

دار الكتب العلمية

بيروت _ لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة اثنتين وثمانمائة

أهل المحرم بيوم الأربعاء، وهو خامس توت: والأردب القمح بأربعين درهمًا والشعير بخمسة وعشرين درهمًا، والفول بسبعة وعشرين، والدينار المصرى بثلاثين درهمًا، والدينار الإفرنتى بخمسة وعشرين درهمًا.

وفى ثانيه: استقر جمال الدين محمد بن عمر الطنبدى فى حسبة القاهرة، وصرف البدر محمود العين تابى. واستقر الأمير حاج بن أيدمر والى البهنسا[1] وصرف حيواط السيفى.

وفى سادسه: استقر الشريف الأمير علاء الدين على البغدادى والى دمياط فى وظيفة شد الدواوين، عوضًا عن شهاب الدين أحمد بن حسن بن خاص بك - المعروف بابن خاص ترك البريدى - وكان الملك الظاهر بعثه إلى بلاد الشام لتحصيل الأموال والأغنام.

فلما مات الملك الظاهر عوقه الأمير تنم نائب دمشق. وكان قد جمع كثيرًا من الأغنام والأموال.

وفى سابعه: قبض على أمير حاج بن بيدمر وسجن. وذلك أنه كان يلى الفيوم[2] أيام الأمير منطاش، فحبس عنده الأمير تمرباى الحسنى حاجب الحجاب، والأمير قرابغا العمرى أمير مجلس، والأمير أردبغا العثمانى، والأمير يونس الأسعردى، والأمير طغاى تمر الجركتمرى، والأمير قازان المنجكى، والأمير تنكز العثمانى، والأمير عيسى التركمانى، فبعث إليه الأمير صراى - دوادار الأمير منطاش - بقتلهم فى السجن، فألقى عليهم حائطًا قتلهم، واحضر قاضى الفيوم، وكتب محضرًا بأنهم ماتوا تحت الردم.

فلما انقضى تحكم منطاش، وعاد الظاهر برقوق[3]، هرب من الخوف مدة حياة

---

(١) مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربى النيل وتضاف إليها كورة كبيرة. انظر: معجم البلدان ٥١٦/١، ٥١٧.

(٢) ولاية غربية بمصر بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينها مفازة لا ماء بها. انظر: معجم البلدان ٢٨٦/٤.

(٣) برقوق بن أنص أو أنس العثمانى، أبو سعيد سيف الدين الملك الظاهر: أول من ملك مصر من الشراكسة جلبه إليها أحد تجار الرقيق واسمه عثمان، فباعه فيها منسوبا إليه. ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة وعاد إلى مصر، انتزع السلطنة من آخر بنى قلاوون سنة ٧٨٤هـ وتلقب بالملك الظاهر استمرت دولته إلى سنة ٩٢٢هـ. انظر ابن إياس ٢٥٨/١و ٢٩٠ والضوء اللامع ١٠/٣ والأعلام ٤٨/٢.

الظاهر. فلما مات الظاهر برقوق تعلق بخدمة الأمير تغرى بردى أمير سلاح، حتى استقر بشفاعته فى ولاية البهنسا، كما تقدم.

وكانت ابنة الأمير تمرباى الحسنى تحت تغرى بردى، فعرفها مماليك أبيها بأنه قاتل أبيها، فمازالت بزوجها حتى قبض عليه، وسجنه بخزانة شمايل، واستقر عوضه الأمير ناصر الدين محمد الضانى.

وفى ثامنه: أحضر الأمير يلبغا السالمى أوناط اليوسفى كاشف الوجه البحرى. وضربه عريا بالمقارع والعصى معًا، من أجل أنه أخرق برسوله. واستقر عوضه علاء الدين على بن طرنطاى فى تاسعه.

وفى سادس عشره: استقر جمال الدين يوسف بن قطلوبك - صهر ابن المزوق - فى ولاية الغربية. وصرف علاء الدين على الحلبى.

وفى سابع عشره: أطلق الأمير تنم نائب الشام من سجن الصبيبة الأمير ألجبغا والأمير خضر. وقدم دمشق وأطلق الأمير آقبغا اللكاش أيضا.

وفى ثامن عشره: استقر علاء الدين ألطنبغا والى العرب نائب الوجه القبلى، وصرف علاء الدين على اليلبغاوى.

وورد الخبر بنزول ابن عثمان على ملطية ومحاصرتها، وبها الأمير جمق من الظاهرية. وأن العشير ببلاد الشام كانت بينهم فتن وحروب، قتل فيها آلاف.

وكان من خبر أبى يزيد بن عثمان أن القاضى برهان الدين صاحب سيواس لما قتل، كتب أهل سيواس إلى ابن عثمان يستدعوه، فسار إليهم من فوره على عسكر كبير وملكها، وأقام عليها ابنه سلمان ثم مضى إلى أرزنجان[1]، ففر منه طهر ابن حاكمها إلى تيمورلنك، فأخذ ابن عثمان ماله، وأفحش فى حريمه بتمكين سواسه[2] منهن، وعاد إلى مملكته.

وفى تاسع عشره: استقر القاضى نور الدين على بن الشيخ سراج الدين عمر بن الملقن فى إفتاء دار العدل، مضافًا لمن بها.

وفى عشرينه: استقر المقدم محمد بن عبد الرحمن مقدم الدولة، وصرف الحاج زين الدين عمر بن صابر ورفيقه على البديوى وقبض عليهما.

---

(١) من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من أرزن الروم. انظر: معجم البلدان ١/ ١٥٠.

(٢) المقصود، رعيته وأتباعه.

وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه : ركب الملك الناصر من قلعة الجبل ومعه الأمير الكبير أيتمش وسائر الأمراء إلى تربة أبيه، وشق القاهرة من باب النصر إلى باب زويلة، وصعد القلعة. وهذه أول ركباته بعد السلطنة.

وفيه دخل المحمل والحاج، وشكوا من المشقة بشدة الحر وموت الجمال، وأن الشريف حسن بن عجلان أمير مكة، شكا إلى الأمير شيخ المحمودى أمير الحاج من الأمير بيسق أمير الرجبية، والمتحدث فى عمارة الحرم. وأن العبيد هموا غير مرة بقتله لثقله عليهم، فاستدعاه وأصلح بينه وبينهم، وأقام بمكة ليتم عمارة الحرم، وأن الأمير شيخ لما وصل إلى ينبع[1]، وهو عائد، نادى فى الحاج «من كان فقيرًا فليحضر إلى خيمة الأمير يأخذ عشرة دراهم وقميصًا» فاجتمع عنده عدة من الفقراء، فقبض عليهم وسلمهم إلى أمير ينبع، وأمره أن ينزلهم فى مراكب بالبحر ليسيروا إلى الطور، ورحل بالحاج من فوره، فتأخر الفقراء بينبع.

وفى ليلة الجمعة رابع عشرينه: أفرج الأمير تنم نائب الشام عن الأمير جلبان من سجنه بقلعة دمشق.

وفى خامس عشرينه: استقر علاء الدين أقبغا الزينى المزوق فى ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية والأطفيحية، وصرف طيبغا الزينى من ولاية الفيوم.

شهر صفر، أوله الخميس:

وفيه خلع على الأمير شهاب الدين أحمد بن أسد الهذبانى الكردى الطبردار لولاية المنوفية، وعزل أقبغا البشتكى.

وفيه ركب الأمير تنم نائب الشام فى موكب جليل بدمشق، وركب معه الأميران جلبان وأقبغا اللكاش.

وفيه كتب الأمير تنم إلى النواب يدعوهم إلى موافقته، فلم يجبه نائب حلب، ولا نائب حماة.

وفى ثالثه: استقر شهاب الدين أحمد الطرخانى والى مصر، وصرف علم الدين سليمان الشهرزورى.

وفى سادسه: استقر بهاء الدين أرسلان - والى العرب المعزول من ولاية القاهرة - فى نيابة الوجة البحرى.

---

(١) بين مكة والمدينة. انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٤٩، ٤٥٠.

وعزل علاء الدين على بن مسافر. وقبض على الوزير بدر الدين محمد بن الطوخى، وعلى ابنه سليمان، وسلما إلى الشريف شاد الدواوين فضربهما، وعصر الوزير على مائة ألف درهم، تأخرت للأمير الكبير أيتمش فى أيام مباشرته، من ثمن اللحم المرتب له على الدولة، فأوردا ثلاثة وثمانين ألفًا، وضمنهما شرف الدين محمد بن الدمامينى[1]، والمهتار عبد الرحمن فى مبلغ سبعة عشر ألفًا، وأفرج عنهما، فهربا، وغرما ذلك من مالهما.

وفيه استقر علاء الدين طيبغا الزينى فى ولاية الفيوم على عادته، وعزل أقبغا المزوق.

وفيه قبض الأمير تنم نائب الشام على الأمير شهاب الدين أحمد بن خاص ترك شاد الدواوين، وأخذ جميع ما جمعه من الأغنام والأموال، وفوض أمر أستادارية الشام إلى الأمير علاء الدين الطبلاوى.

وفى خامس عشره: أعيد شمس الدين محمد الشاذلى إلى حسبة مصر، وصرف نور الدين على البكرى.

وفى خامس عشرينه: أحضرت جثة الأمير كمشبغا الحموى من الإسكندرية إلى تربته خارج باب المحروق.

وفى هذا الشهر: تحركت الأسعار بالقاهرة. وذلك أن الظاهر لما مات كان أعلى سعر: القمح كل إردب بخمسة وعشرين فما دونها، والشعير كل إردب من خمسة عشر درهما إلى ما دون ذلك، فأصبح فى يوم السبت التالى لدفن الملك الظاهر كل إردب من القمح بأربعين درهمًا من غير سبب. ودام ذلك حتى بلغت زيادة النيل فى نصف المحرم من هذا العام - وهو سابع عشر توت - ثمانية أصابع من تسعة عشر ذراعًا، وهبط عقيب ذلك أصابع.

فلما انقضى شهر توت انحط الماء، وتزايد السعر من أربعين درهمًا الإردب القمح حتى بلغ ستين درهمًا. وبلغ الأردب من الشعير والفول إلى خمسة وثلاثين، بعد خمسة وعشرين، والحملة من الدقيق - وهى زنة ثلاثمائة رطل بالمصرى - مائة درهم، والخبز أربعة أرطال بدرهم. وارتفع سعر غالب المأكولات.

---

(١) محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد، المخزومى القرشى بدر الدين المعروف بابن الدمامينى: عالم بالشريعة وفنون الأدب ولد فى الإسكندرية، واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون. وتصدر لإقراء العربية بالأزهر ثم تحول إلى دمشق ومنها حج، وعاد إلى مصر فولى فيها قضاء المالكية ثم ترك القضاء ورحل إلى اليمن فدرس بجامع زبيد نحو سنة، وانتقل إلى القاهرة فمات بها فى مدينة كلبرجا. من كتبه «تحفة الغريب» و«نزول الغيث». انظر الضوء اللامع ١٨٤/٧ وشذرات الذهب ١٨١/٧ وآداب اللغة ١٤٣/٣ وحسن المحاضرة ٢٥٨/١ والكتبخانة ٣٣٨/٤ والأعلام ٥٧/٦.

وفى آخره: أبيع الرغيف بثُمن درهم، زنته سبع أواقى.

وفيه أيضًا: تزايد الاختلاف بين الأمراء والخاصكية، وكثر نفور الخاصكية من الأمير أيتمش، وظنوا به وبالأمراء أنهم قد مالوا إلى نائب الشام. واتفقوا معه على إفناء المماليك بالقتل والنفى، فتخيل الأمراء منهم، واشتدت الوحشة بين الطائفتين. وتعين من الخاصكية سودون طاز، وسودون بن زاده، وجركس المصارع، ووافقوا الأمير يشبك، فصاروا فى عصبة قوية وشوكة شديدة وشرع كل من الأمراء والخاصكية فى التدبير، والعمل على الآخر.

وأما أمر الأمير تنم نائب الشام فإنه لما عاد إليه مملوك سونج بغا من مصر، فى ثالث عشر المحرم، ومعه مرسوم شريف بتفويض أمور البلاد الشامية إليه، وأن يطلق من شاء من الأمراء المحبوسين. أطلق الأمير جلبان من قلعة دمشق فى ليلة الجمعة رابع عشرينه، وأطلق الأمير أزدمر أخا أينال، ومحمد بن أينال من طرابلس؛ وأحضرهما إلى دمشق. وبعث إلى نواب البلاد يدعوهم إلى القيام معه، فأجابه يونس الرماح نائب طرابلس وألطنبغا العثمانى نائب صفد، وأقبغا الأطروش نائب حلب.

وامتنع من إجابته الأمير دمرداش المحمدى نائب حماة. وبعث تنم إلى نائب طرابلس أن يجهز شينيا إلى ثغر دمياط ليحمل فيه الأمير نوروز الحافظى وغيره من الأمراء المسجونين. فبادر ناصر الدين محمد بن بهادر المؤمنى، فتسلم برج الأمير الكبير أيتمش بطرابلس، وركب البحر إلى دمياط، وقدم إلى قلعة الجبل، وأخبر بذلك. فكتب على يده عدة كتب ملطفات إلى الأمير قرمش حاجب طرابلس، وغيره من القضاة والأعيان، بأن قرمش الحاجب يثب على يونس الرماح، نائب طرابلس ويقتله، ويلى مكانه، فسار بذلك. واتفق أن يونس الرماح قبض على قرمش الحاجب وقتله، قبل وصول ابن بهادر. واستدعى نائب الشام بالأمير علاء الدين على بن الطبلاوى، وأقامه متحدثًا فى أمور الدولة، كما كان بديار مصر، وسلم إليه شهاب الدين أحمد بن خاص ترك شاد الدواوين فى ثامن صفر هذا، فأخذ منه ما جمعه من الأموال السلطانية.

ثم إنه حلف الأمراء فى ثانى عشره على أن يكونوا معه، وتأهب للمسير إلى حلب، وأخذ ابن الطبلاوى فى طلب أرباب الأموال بدمشق، وطرح عليهم السكر الحاصل من الأغوار، فضر الناس كلهم، بحيث أنه طرح ذلك على الفقهاء ونقباء القضاة وأهل الغوطة. فتنكرت القلوب على النائب بهذا السبب، وكثر الدعاء عليه. وأظهر الأمير جنتمر نائب حمص الخلاف على تنم.

وقدم البريد من حلب إلى قلعة الجبل في حادى عشرينه أن نائب حلب ونائب حماة، ونائب حمص، باقون على الطاعة، وأن تنم نائب دمشق خرج عن الطاعة، وأطلق من السجن الأمير جلبان، والأمير آقبغا اللكاش، والأمير أحمد بن يلبغا والأمير أزدمر أخا إينال، والجبغا الجمالي، وخضر الكريمي، فتحقق أهل الدولة حينئذ صحة ما كان يشاع من عصيان تنم، وصرح الخاصكية بأن الأمير أيتمش قد وافقه على ذلك في الباطن، وتحرزوا منه.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشرينه: كسفت الشمس، قبل العصر.

شهر ربيع الأول، أوله السبت:

فيه وجه الأمير تنم نائب الشام عسكرًا إلى غزة[1] مع الأمير آقبغا اللكاش.

وفي ثالثه: أخرج عسكرًا إلى حلب مع الأمير جلبان.

وفيه قبض على بتخاص، وسجن بقلعة دمشق.

وفي يوم الخميس سادسه: استدعى الملك الناصر فرج بالأمير الكبير أيتمش إلى القصر، وقال له: «يا عم، أنا قد أدركت، وأريد أن أترشد». وكان هذا قد بيته معه الأمير يشبك، والأمير سودون طاز، فيمن معهما من الخاصكية، ليستبد السلطان، ويحصل لهم الغرض في أيتمش والأمراء، ويمتنع أيتمش من تصرف السلطان، فينفتح لهم باب إلى القتال، ومحاربة أيتمش والأمراء. فأجاب أيتمش السلطان بالسمع والطاعة، واتفق مع الأمراء والخاصكية على ترشيد السلطان، وأن يمتثل سائر ما يرسم به. واستدعى في الحال الخليفة، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، وقضاة القضاة وقضاة العساكر، ومفتو دار العدل، وكاتب السر، وناظر الجيش، وغيره ممن عادته حضور المجالس السلطانية. وادعى القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيش والخاص على الأمير أيتمش بأن السلطان قد بلغ راشدًا. وأشهد عدة من الأمراء الخاصكية بذلك، فحكم القضاة برشد السلطان، وخلع على الخليفة وشيخ الإسلام، وقضاة القضاة، ومن حضر من بقية القضاة والفقهاء، وعلى الأمير أيتمش. ونزل أيتمش إلى داره التي كان يسكنها في الأيام الظاهرية ونقل سائر ما كان له بالإصطبل السلطاني وللحال دقت البشائر، ونودى في القاهرة ومصر بالزينة والدعاء للسلطان، فزينتا.

---

(١) مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، وبينها وبين عسقلان فرسخان. انظر: معجم البلدان ٤/٢٠٢.

وفى هذا اليوم: عمل السلطان المولد النبوى على عادة أبيه، وحضر معه الأمراء والقضاة ومن عادته الحضور.

وفيه خرج الأمير تنم نائب دمشق منها إلى نحو حلب. وعمل نائب الغيبة[١] الأمير أزدمر أخا أينال. وافترق من يومئذ العسكر فريقان، فرقة مع أيتمش وفرقة مع يشبك. وانقطع يشبك بداره، وأظهر أنه مريض، فتخيل أيتمش ومن معه من الأمراء وظنوا أنها من يشبك حيلة، حتى إذا دخلوا لعيادته قبض عليهم، فلزم كل منهم داره، واستعد. وأخلد أيتمش إلى العجز، وأعرض عن إعمال الرأى والتدبير. وكان قد تبين منذ مات الظاهر عجزه وعدم أهليته للقيام بالأمر.

فلما كان ليلة الإثنين عاشره: أشيع من العصر ركوب العساكر للقتال، وماج الناس، وكثرت حركاتهم، فلم يدخل الليل حتى لبس أيتمش بمن معه آلة الحرب. وملك أيتمش الصوة[٢] تجاه باب القلعة، وأصعد عدة من المقاتلة إلى عمارة الأشرف تجاه الطبلخاناه؛ ليرموا على من فيها ومن يقف على باب القلعة.

ولم يخرج يشبك من بيته. وأخذ الأمير فارس حاجب الحجاب رأس الشارع الملاصق لباب مدرسة السلطان حسن؛ ليقاتل من يخرج من باب السلسلة. وأخذ الأمير تغرى بردى أمير سلاح، والأمير أرغون أمير مجلس رأس سويقة منعم تجاه القصر. وركب الأمير يشبك الخازندار، والأمير بيبرس الدوادار إلى القلعة. ودقت بها الكوسات الحربية. ولبست المماليك السلطانية. ولحق بهم من الأمراء سودون طاز وسودون الماردينى، ويلبغا الناصرى، وبكتمر الركنى، وأينال باى بن قجماس، ودقماق المحمدى نائب ملطية[٣].

ووقعت الحروب بين الفريقين من وقت العشاء الآخرة إلى السحر. وقد نزل السلطان من القصر إلى الإصطبل، فاشتد قتال المماليك السلطانية، وثبت لهم الأمير فارس، وكاد يهزمهم لولا ما كادوه من أخذ مدرسة السلطان حسن، ورميه من أعلاها إلى أن هزموه، وأحاطوا بداره، وهزموا تغرى بردى وأرغون شاه، بعدما أبلى تغرى بردى بلاءًا كثيرًا، وأحاطوا بدورهما، فصار الجميع إلى أيتمش. وقد امتدت الأيدى إلى دورهم فنهبوا ما فيها، فنادى أيتمش بالقاهرة وظواهرها: «من قبض مملوكًا جركسيا من

---

(١) نائب الغيبة هو الذى يتولى شئون البلاد فى غياب السلطان.

(٢) اسم يطلق على المنطقة الجبلية الواقعة فى الجهة الشمالية من قلعة القاهرة.

(٣) بلد من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام. انظر: معجم البلدان ١٩٢/٥، ١٩٣.

المماليك السلطانية، وأحضره إلى الأمير الكبير أيتمش يـأخذ عُريـة» فحنقـوا مـن ذلـك، وفارقه من كان معه من الجراكسة، وصاروا إلى جهة السلطان، ومـالوا بـأجمعهم علـى أيتمش، فإنهزم بمن بقى معه وقت الظهر من يوم الإثنين يريدون جهة الشام، وانهزم معه من الأمراء الألوف أرغون شاه أمير مجلس، وتغرى بردى أمير سـلاح، وفـارس حـاجب الحجـاب ويعقـوب شاه الحـاجب. ومـن الطبلخانـاه ألطنبغـا شـادى، وشـادى خجـا العثمانى، وتغرى بردى الجلبانى وبكتمر. جلق الناصرى، وتنكـر بغـا الحططـى، وآقبغـا المحمودى الأشقر، وعيسى فلان والى القاهرة. ومن أمراء العشرينات أسندمر الأسعردى، ومنكلى بغا العثمانى، ويلبغا الظريف من خجا على. ومن أمراء العشرات خضر بن عمر ابن بكتمر الساقى، وخليل بن قرطاى شاد العمـائر، وعلـى بـن بـلاط الفخـرى، وبـيرم العلاى، وأسنبغا المحمودى، ومحمد بن يونس النوروزى، وألجى بغا السلطانى، وتمان تمـر الأشقتمرى، وتغرى بردى البيدمرى، وأرغون السيفى، ويلبغا البلشون المحمودى، وبـاى خجا الحسنى، وأحمد بن أرغون شاه الأشرفى، ومقبل أمير حاجب، وناصر الدين محمـد ابن علاء الدين على بـن كلفـت نقيـب الجيـش، وخـايربك بـن حسـن شـاه، وجوبـان العثمانى، وكزل العلاى، ويدى شاه العثمـانى، وكمشـبغا الجمـالى، وألطنبغـا الخليلـى، وألطنبغا الحسنى، فى تتمة نحو الألف. فمروا بالخيول السـلطانية فـى ناحيـة سـرياقوس، فأخذوا من جيادها نحو المائة، وساروا إلى دمشق.

وتجمع من المفسدين خلائق، ونهبوا مدرسة أيتمش[١]، وحفروا قبر ولده الذى بهـا، وأحرقوا الربع المجاور لها من خارج باب الوزيـر، فلـم يعمـر بعـد ذلـك. ونهبـوا جـامع أقسنقر[٢]، واستهانوا بحرمة المصاحف. ونهبوا مدرسة السلطان حسن، وأتلفوا عدة مـن مساكن المنهزمين، وكسروا حبس الديلم وحبس الرحبة، وأخرجوا المسجونين.

وقتل فى هذه الواقعة من الأمـراء قجمـاس المحمـدى شـاد السـلاح خانـاه مـن أمـراء العشرات، وقرابغا الأسنبغاوى، وينتمر المحمدى من الأمراء الألوف. واختفـى ممـن كـان معه مقبل الرومى الطويل أمير جاندار، وكمشبغا الخضـرى فنـدب السـلطان فـى طلـب المنهزمين بكتمر الركنى ويلبغا الناصرى، وأقبغا الطرنطاى مـن أمـراء الألـوف، وأسـنبغا الدوادار من الطبلخاناه، وباشا باى بـن بـاكى، وصومـاى الحسـنى مـن العشـرات، فـى خمسمائة من المماليك السلطانية، فلم يدركوهم، وعادوا.

---

(١) المدرسة الأيتمشية، نسبة إلى صاحبها الأمير الكبير أيتمش البجاسى ثم الظاهرى، أنشأها سنة ٧٨٥هـ.

(٢) جامع آقسنقر يقع بسويقة السباعين على البركة الناصرية.

وفى حادى عشره: استقر قرابغا مغرق فى ولاية القاهرة، عوضًا عن عيسى فلان، فنودى بين يديه أن من أحضر أميرًا من أصحاب أيتمش أخذ ألف دينار.

وفى ثانى عشره: استقر فى ولاية القاهرة بلبان من المماليك السلطانية، عوضًا عن مغرق، فإنه مات من جراحة كانت به، ونزل بالخلعة إلى القاهرة، فمر من باب زويلة يريد باب الفتوح، وعبر راكبًا من باب الجامع الحاكمى، وهو ينادى قدامه، فإذا بالأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزين قد جاء إلى نحو باب النصر وهو ينادى بين يديه أيضًا. فلما التقيا وافى الطواشى شاهين الحسنى، ومعه خلعة ألبسها لابن الزين، فبطل أمر بلبان، وتصرف ابن الزين فى أمور الولاية، ونودى بالكف عن النهب، وهدد من ظفر به من النهابة، فسكن الحال.

وفى ثالث عشره: خلع على أسندمر العمرى بنقابة الجيش، وعلى ناصر الدين محمد ابن ليلى بولاية مصر، وعزل الشهاب أحمد الطرخانى.

وفى رابع عشره: قبض على الأمير مقبل الرومى أمير جاندار من منزله، ونهب ما وجد له.

وأما تنم فإنه وجه الأمير آقبغا اللكاش فى عدة من الأمراء والعساكر إلى غزة فساروا من دمشق فى أوله، وتبعتهم أطلاب أمراء دمشق. وخرجوا منها فى ثالثه، وعليهم الأمير جلبان، ومعه الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ على، وطيفور حاجب الحجاب بدمشق، ويلبغا الأشقتمرى، وصُرُق الظاهرى فساروا إلى حلب. وقبض الأمير تنم على الأمير بتخاص، وموسى التركانى، وحبسهما بقلعة دمشق، من أجل أنه اتهمهما بالميل مع أهل مصر.

ثم خرج تنم من دمشق فيمن بقى معه فى سادسه، يريد حلب، وجعل الأمير أزدمر أخا إينال نائب الغيبة، فوصل إلى حمص واستولى عليها، وأقام فيها من يثق به. وتوجه إلى حماة. ووافاه يونس الرماح[1] نائب طرابلس، ومعه عسكر طرابلس، فامتنع دمرداش المحمدى نائب حماة وقاتل تنم قتالا شديدًا، وقتل من أصحابه نحو الأربعة، ولم يقدر عليه تنم فأتاه الخبر على حماة بقيام أهل طرابلس.

وذلك أنه لما قرب محمد بن بهادر المؤمنى من طرابلس بعث بما معه من الملطفات لأربابها، فوصلت إليهم قبل قدومه. ثم وصل بمن معه فى البحر، فظنه نائب الغيبة من

---

(١) هو الأمير سيف الدين المعروف بيونس بلطا وبالرماح، وهو من مماليك الظاهر برقوق. توفى سنة ٨٠٢هـ.

الفرنج، فخرج إليه فى نحو ثلاثمائة فارس من أجناد طرابلس فتبين له أنه من المسلمين، فقاتلهم على ساحل البحر حتى هزمهم إلى برج أيتمش، فأصبح الذين أتتهم الملطفات، ونادوا فى العامة بجهاد نائب الغيبة، نصرة لابن بهادر. وأفتاهم فقهاء البلد بذلك. ونهبت دار نائب الغيبة، وخطب خطيب البلد بذلك فتسرعت العامة إلى النهب، فانهزم نائب الغيبة إلى حماة، وأعلم الأمير تنم بذلك فبعث بالأمير صرق على عسكر إلى طرابلس، فقاتله أهلها قتالا شديدًا مدة تسعة أيام، ودفعوه عنها.

وفى أثناء ذلك ورد على الأمير تنم خبر واقعة الأمير أيتمش، وأنه وصل إلى غزة ونزل بدار النيابة، فأذن بدخوله ومن معه إلى دمشق، ورجع من حماة بالعساكر، وقد عجز عنها، فدخل دمشق، فى خامس عشرينه، وأرسل يونس الرماح نائب طرابلس فى عسكره ومن انضم إليه من أمراء دمشق، وهم: ألجى بغا الحاجب، وخضر الكريمى، فى طائفة إلى طرابلس فدخلوا، وانهزم ابن بهادر إلى البحر، فركبه، ومعه القاضى شرف الدين مسعود الشافعى قاضى طرابلس يريدون القاهرة. ونهب يونس الرماح أموال الناس كافة، وفعل ما لا تفعله الكفار. وقتل نحو العشرين رجلا من المعروفين، منهم الشيخ المفتى جمال الدين بن النابلسى الشافعى، والخطيب شرف الدين محمود، والمحدث القاضى شهاب الدين أحمد بن الأذرعى المالكى، والقاضى شهاب الدين الحنفى، وموفق الدين الحنبلى. وقتل من العامة ما يقارب الألف وصادر الناس مصادرة كبيرة، وأخذ أموالهم. وكانت هذه الكائنة فى الخامس عشر منه.

وفى سادس عشره: عرض السلطان الملك الناصر المماليك، ففقد منهم مائة وثلاثين، انهزموا مع أيتمش.

وفيه قبض على الأمير بكتمر جلّق، وتنكز بغا الحططى رأس نوبة، وقرمان المنجكى، وكمشبغا الخضرى، وخضر بن عمر بن بكتمر الساقى، وعلى بن بلاط الفخرى، وأسنبغا المحمدى، ومحمد بن يونس النوروزى، وألجبغا السلطانى، وأرغون السيفى، وأحمد بن أرغون شاه الأشرفى، وناصر الدين محمد بن على بن كلفت نقيب الجيش، وألطنبغا الخليلى، وسجنوا. ثم أفرج عن قرمان، وخضر، وابن يونس، وابن كلفت وألطنبغا وحمل إلى الإسكندرية منهم مقبل الرومى، وبكتمر جلق، والحططى، وابن بلاط، وأسنبغا وألجبغا، وأرغون، وأحمد بن أرغون شاه. وتأخر بالقلعة كمشبغا الخضرى، وإياس الخاصكى.

وفيه استدعى السلطان الأمير سودون أمير أخور، والأمير تمراز من الإسكندرية، والأمير نوروز من دمياط فسارت القصاد لإحضارهم.

وفى سابع عشره: استقر موفق الدين أحمد بن قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله

الحنبلي في قضاء القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر، بعد وفاة أخيه قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم. واستقر علاء الدين أقبغا المزوق في ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية، والأطفيحية[1]، وعزل طيبغا الزيني، وطلب، فهرب. واستقر أيضًا يلبغا الزيني والى البهنسا، وعزل الضاني.

وفى عشرينه: وصل الأمير نوروز من دمياط، والأمير سودون، والأمير تمراز من الإسكندرية إلى القلعة. وقبلوا الأرض للسلطان، ونزلوا إلى دورهم.

وكتب إلى الأمير تنم نائب الشام بدخوله فى الطاعة.

وفى آخره: قدم الأمير بيسق من مكة.

وفى هذا الشهر: ارتفعت أسعار المأكولات والمشروبات والملبوسات.

وبلغ سعر الرطل من لحم الضأن درهمين، ومن البقر درهم وثمن، والأردب القمح إلى سبعين درهمًا، ثم نزل إلى خمسين.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد:

فى ثانيه: استقر الأمير أقباى الطرنطاى بن حسين شاه حاجب الحجاب. والأمير دقماق المحمدى حاجب رأس الميسرة.

وفى ثالثه: استقر كل من الأمير أسنبغا العلاى الدوادار، والأمير قمارى الأسنبغاوى والى باب القلة ومنكلى بغا الصلاحى الدوادار وسودون المأمورى حاجبًا. واستقر تمربغا المحمدى نائب القلعة.

وفى خامسه: قدم الأمير أيتمش بمن معه إلى دمشق، فخرج الأمير تنم إلى لقائه، وبالغ فى إكرامه وإكرام من معه، وقدم إليهم تقادم جليلة. وخير فى الإقامة، فاختار النزول بالميدان، وسكنى القصر الأبلق[2]، فأقام. وعظم شأن تنم بقدوم أيتمش عليه، وأطاعه من خالف عليه.

وفى ثامنه: قدم عليه كتاب الملك الناصر بمسك أيتمش ومن معه وقدومه إلى مصر، فأحضر الكتاب وحامله إلى عند أيتمش، وأعلمه بذلك. ثم جهز أيتمش وتغرى بردى قصادهما إلى نائب حماة، ونائب حلب، بدعواهما إلى ما هم عليه، فأجابا بالسمع والطاعة.

وكان الأمراء بمصر قد اتفقوا أن يكون الأمير بيبرس الدوادار أتابك العساكر،

---

(١) بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطئ النيل فى شرقيه. انظر: معجم البلدان ٢١٨/١.

(٢) القصر الأبلق بدمشق، بناه الظاهر بيبرس.

فأقاموه صورة بلا معنى. وأنعم على نوروز بإقطاع تغرى بردى، وعلى تمراز بإقطاع أرغون شاه، وعلى سودون أمير أخور بإقطاع فارس. وعلى دقماق بإقطاع يعقوب شاه، وعلى الأمير الكبير بيبرس بإقطاع أيتمش، إلا النحريرية[١]، ومنية بدران[٢]، وطوخ الجبل[٣]، فامتنع من قبوله وغضب، وأنعم بإقطاع بيبرس على بكتمر الركنى، وبإقطاع بكتمر على دقماق، وبإقطاع دقماق - الذى كان باسم يعقوب شاه - على جركس المصارع القاسمى، واستقر أمير طبلخاناه.

وأنعم على كل من كزل بغا الناصرى، وقمارى الأسنبغاوى، وشاهين من شيخ إسلام، وشيخ السليمانى، وباشا باى من باكى، وتمربغا، وحبك من عوض، وصوماى الحسنى، وتمر، وأينال حطب، وقانى باى العلاى بإمرة طبلخاناه. وعلى كل من بردى بك العلاى، وسودن المأمورى، وألطنبغا الخليلى، وأجترك القاسمى، وكزل المحمدى، وبيغان الأينالى بإمرة عشرين، وعلى كل من أزبك الرمضانى، والطبرس العلاى، وأسندمر العمرى، وقرقماس السيفى، ومنكلى بغا الصلاحى، وأقبغا الجوهرى، وطيبغا الطولوتمرى، وقانى باى بن باشا، ودمرداش الأحمدى، وأقباى السلطانى، وأرغون شاه الصالحى، ويونس العلاى، وجمق، ونكباى الأزدمرى، وأقبغا المحمدى، وقانى بك الحسامى، وبايزيد من بابا، وسودون البجاسى، وسودون الشمسى، وتمراز من باكى، وشكدان، وقطلوبغا الحسنى، وأسنبغا المسافرى، وسودون النوروزى، وقطلو أقتمر المحمدى، وقانق، وسودون الحمصى، وأرزمك، وأسن باى، وسودون القاسمى بإمرة عشرة.

وفى ثامنه: تحالف الأمراء على السفر بالسلطان إلى الشام، فامتنع المماليك وهددوا الأمراء. فخالف الأمير سودون طاز، وتأخر عن الخدمة، واجتمع المماليك بالأمير يشبك وهو ضعيف، وحدثوه فى أمر السفر، فاعتذر بما هو فيه من الشغل بالمرض.

وفيه اختلف الأميران سودون أمير أخور - كان - وسودن طاز وتسابا بسبب سكنى الحراقة من الإصطبل، وكادا يقتتلان، لولا فرق بينهما الأمير نوروز. ووقع أيضًا بين جركس المصارع وسودون طاز تنافس بسبب الإقطاع وتقابضا، ولم يبق إلا أن تثور الفتنة، حتى فرق بينهما.

---

(١) النحريرية، أنشأها نحرير الأرغلى الإخشيدى فى القرن الرابع الهجرى.

(٢) من أعمال الدقهلية.

(٣)من أعمال أخميم.

وفى عاشره: استقر أمير على نائب الوجه البحرى، وعزل بهاء الدين أرسلان. واستقر بلبان والى قليوب، وعزل عمر بن الكورانى. ورتب الأمراء أمورًا منها، إقامة نائب بمصر، وعبوا عدة تشاريف لإقامة أرباب وظائف من الأمراء. فلما كان يوم الخميس ثانى عشره خلع على سودون طاز، وعمل أمير أخور، عوضًا عن سودون الطيار، لتأخره بدمشق.

وفى رابع عشره: أعيد بدر الدين محمود العين تابى إلى حسبة القاهرة وصرف الجمال الطنبدى.

واستقر محمد بن الطويل فى ولاية منوف، وعزل الشهاب أحمد بن أسد الكردى.

واستقر الأمير مبارك شاه حاجبًا ثالثا بتقدمة ألف و لم يقع مثل ذلك فيما تقدم.

وفيه قدم قاضى القضاة شرف الدين مسعود من طرابلس، ومعه الشريف بدر الدين محمد بن كمال الدين محمد البلدى نقيب الأشراف، ووكيل بيت المال بها، وأخبر بواقعة طرابلس، وقتل قرمش حاجبها، وأن المقتولين فى الواقعة ألف وسبعمائة واثنان وثلاثون رجلا، وأن النائب أراد إحراقها، فاشتراها منه بثلاثمائة وخمسين ألف درهم.

وفى ثامن عشره: قدم نائب حماة إلى دمشق، فخرج الأمير تنم والأمير أيتمش بالعساكر إلى لقائه، وخلع عليه، وأنعم عليه تنم بمال جزيل وأقام خمسة أيام، وعاد إلى حماة ليتجهز.

وخلع الملك الناصر على أحد الأمراء، واستقر حاجبًا ثامنًا، و لم يعهد بمصر مثل ذلك فيما سلف.

وفى تاسع عشره: قبض السلطان على الوزير فخر الدين ماجد بن غراب، وأخيه سعد الدين إبراهيم ناظر الجيش والخاص، والشهاب أحمد بن عمر بن قطينة المتحدث فى الكارم، والشريف علاء الدين على شاد الدواوين. وتسلمهم أزبك رأس نوبة، ووقعت الحوطة على موجودهم.

وفى العشرين منه: قبض على الأمير قطلو بك الأستادار، وسجن عند صهره زوج ابنته سعد الدين إبراهيم بن غراب.

وفى حادى عشرينه: استدعى الوزير بدر الدين محمد بن الطوخى، وخلع عليه خلعة الوزارة، وخلع على شرف الدين محمد بن الدمامينى وكيل بيت المال لنظر الجيش ونظر الخاص.

وفى ثالث عشرينه: أفرج عن قرمان المنجكى وقطلو بك العلاى، ونقل ابنا غراب من عند أزبك إلى بيت الأمير قطلوبغا الكركى - شاد الشرابخاناه - فنزلا فى داره ومعهما ابن قطينة والشريف علاء الدين على، فأتاهما الناس بكل ضيافة فاخرة، وتوقف لذلك حال الوزير ابن الطوخى، وابن الدمامينى ناظر الخاص.

وفى رابع عشرينه: أفرج عن ابن قطينة على مائة ألف درهم، وعن الشريف علاء الدين علىّ على خمسين ألف درهم.

وفى سادس عشرينه: توجه المهتار عبد الرحمن على البريد، ومعه مائة ألف درهم وخمسون ألف درهم فضة، وعدة خلع لأهل الكرك[1]، وعلى يده ملطفات لتخذيل العساكر عن تنم نائب الشام.

وفى يوم السبت ثامن عشرينه: أفرج عن ابنى غراب، وخلع عليهما، كما كانا. وسلم إليهما ابن الطوخى، وابن الدمامينى ونقل أبناء التركمانى من مشيخة خانقاة قوصون[2] إلى مشيخة خانقاه سرياقوس، عوضًا عن شيخ الشيوخ بهاء الدين إسلام ابن شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق الأصبهانى بعد موته.

واستقر فى مشيخة القوصونية الشيخ شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الشيخ جلال الدين التبانى الحنفى.

شهر جمادى الأولى، أوله الثلاثاء:

فى ثالثه: قبض سعد الدين بن غراب على شرف الدين محمد بن الدمامينى، ونقله إلى داره، ثم أفرج عنه فى ثامنه، وخلع عليه بقضاء القضاة بالإسكندرية، وخطابة الجامع المغربى بها. واستقر أخوه تاج الدين أبو بكر فى حسبة الإسكندرية، ونزل ابنا غراب معه إلى داره مجملين له.

وفى ليلة الخميس عاشره: كان بمكة - شرفها الله - سيل عظيم بعد مطر غزير، امتلأ منه المسجد الحرام حتى دخل الكعبة، وعلا على بابها نحو ذراع، وهدم عمودين من عمد المسجد، وسقطت عدة دور، ومات تحت الهدم - وفى السيل - نحو الستين إنسانا.

---

(١) اسم لقلعة حصينة جدا فى طرف الشام من نواحى البلقاء فى جبالها أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس. انظر: معجم البلدان ٤/٤٥٣.

(٢) أنشأها الأمير سيف الدين قوصون.

وفيه قدم الأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد إلى دمشق، فأكرمه الأمير تنم وأنزله، ثم أعاده إلى صفد فى تاسع عشره.

وفى يوم الخميس: هذا استقر بهاء الدين محمد بن البرجى فى وكالة بيت المال، عوضًا عن شرف الدين محمد بن الدمامينى.

وفى رابع عشره: خلع على الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الملك الظاهر لأتابكية العساكر، وعلى الأمير نوروز، واستقر رأس نوبة كبير. وعلى الأمير تمراز، واستقر أمير مجلس. وعلى الأمير سودون واستقر دواذار السلطان، وخلع على شرف الدين مسعود، واستقر قاضى دمشق عوضًا عن الأخناى.

وفى خامس عشره: ورد الخبر بخروج تنم نائب الشام، وأيتمش بمن معهما من دمشق إلى جهة غزة، فرسم بالتجهيز للسفر، وكثر عمل الناس فى القاهرة للدروب والخوخ خوفًا من النهب، وتتبع ابن الزين والى القاهرة المماليك البطالة، وقبض عليهم، وسجنهم بخزانة شمايل.

وفى سابع عشره: اجتمع الأمراء والمماليك بمجلس السلطان، فحثهم على السفر فى أول جمادى الآخرة، وأن يخرج ثمانية أمراء من الألوف بألف وخمسمائة من المماليك المشتراوات وخمسمائة من المستخدمين، فاختلف الرأى فمنهم من أجاب، ومنهم من قال لابد من سفر السلطان، وانفضوا على غير شىء، ونفوسهم متغيرة من بعضهم على بعض.

وفى ثامن عشره: أعدت إلى حسبة القاهرة، وصرف العين تابى[١].

ووقع الشروع فى النفقة للسفر، فحمل إلى كل من الأمراء الأكابر مائة ألف درهم، ولمن يليهم دون ذلك، وأنفق على ثلاثة آلاف وستمائة مملوك، لكل مملوك مائة دينار، فبلغت النفقة نحو خمسمائة ألف دينار.

وفى ثامن عشره: علق الجاليش، وخرج خام السلطان، فنصب تجاه مسجد تبر.

وفى تاسع عشره: استقر محمد بن غرلو فى ولاية الغربية وكشف جسورها وذلك بعد موت الجمال يوسف بن قطلو بك صهر ابن المزوق. واستقر علاء الدين على بن الحريرى فى ولاية قوص[٢]، وصرف أسنبغا.

---

(١) يقصد بدر الدين العينتابى.

(٢) هى مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما. انظر: معجم البلدان ٤/٤١٣.

وفى رابع عشرينه: استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين والى القاهرة نائب الوجه القبلى عوضًا عن ألطنبغا والى العرب. واستقر شهاب الدين أحمد بن أسد الكردى فى ولاية القاهرة مسئولا بها. واستقر الحاج سعد المنجكى مهتار الطشتخاناه، عوضًا عن مفتاح عبد نعمان، بعد وفاته.

وفيه فر قطلوبغا الخليلى التركمانى والى الشرقية، وقد اجتمع عنده نحو الخمسين من مماليك الأمراء المنهزمين إلى الشام، ولحقوا بنائب الشام، فقدموا دمشق أول جمادى الآخرة.

وفى خامس عشرينه: استقر المهتار غرس الدين خليل بن الشيخى مهتار الركاب خاناه على عادته، وصرف المهتار عمر. واستقر تغرى برمش السيفى صراى والى الشرقية.

شهر جمادى الآخرة أوله الأربعاء:

فى ثانيه: استقر نور الدين على بن خليل بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحكرى فى قضاء القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر، على خمسين ألف درهم، وصرف موفق الدين أحمد بن نصر الله، واستقر الأمير بكتمر الركنى أمير سلاح، عوضًا عن تغرى بردى من يشبغا.

وفى سابعه: عرضت الجمال السلطانية، فعين الأمير سودون طاز منها برسم سفر السلطان وأثقال مماليكه سبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وستين جملا، سوى ما فرق على المماليك السلطانية، وسوى الهجن.

وفيه ورد الخبر بالفتنة فى الكرك، وذلك أن المهتار عبد الرحمن لما قدمها، أظهر كتبًا إلى الأمير سودون الظريف نائب الكرك باستعداده لحرب الأمير أيتمش، فاختلف أهل الكرك وافترقوا فرقتين: قيسية ويمانية، فرأس قيس قاضى الكرك شرف الدين موسى بن قاضى القضاة عماد الدين أحمد الكركى. ورأس يمن الحاجب شعبان بن أبى العباس. ووقعت فتنة، نهب فيها رحل المهتار عبد الرحمن والخلعة التى أحضرها إلى النائب، وامتدت إلى الغور فنهب، ورحل أهله. وفر عبد الرحمن إلى جهة مصر. وكانت بين الطائفتين مقتلة قتل فيها ستة، وجرح نحو المائة.

وانتصر ابن أبى العباس بمن معه من يمن؛ لميل النائب معهم على قيس، وقبض على القاضى شرف الدين موسى وأخيه جمال الدين عبد الله، وذبحا فى ثامنه، ومعهما ثمانية من أصحابهما، وألقوا فى بئر من غير غسل ولا كفن، وأخذت أموالهم كلها.

وقدم علاء الدين على بن غلبك بن المكللة والى منفلوط[1]، وأخبر أن ألطنبغا نائب الوجه القبلى، خرج هو ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى عن الطاعة وكبسا عثمان بن الأحدب. ففر إلى جهة منفلوط وتبعاه إليها، وخربوها. فرسم لكل من الأمير بيبرس الأتابك، وإينال باى بن قجماس، وأقباى حاجب الحجاب، وسودون بن زاده، وإينال حطب رأس نوبة، وبيسق أمير أخور، وبهادر فطيس أمير أخور، أن يتجهزوا ويسيروا جميعًا إلى بلاد الصعيد. فلم يوافقوا على ذلك، ولا سار أحد.

وورد الخبر بقدوم نائب حماة بعسكرها فى ثالث عشره إلى دمشق. وأن الأمير أقبغا نائب حلب لما برز من حلب للمسير إلى دمشق ثار عليه جماعة من الأمراء، وقاتلوه فكسرهم، وقبض على جماعة منهم. وسار إلى دمشق فقدمها فى يوم الخميس سادس عشره، فأكرمه الأمير تنم، وأنزله.

وأنه قد توجه الأمير أرغون شاه ويعقوب شاه، وفارس، وصرق، وفرج بن منجك إلى غزة من دمشق فى ثانى عشره، فعلق جاليش السفر على الطبلخاناه تحت قلعة الجبل، وخرج دهليز السلطان إلى الريدانية خارج القاهرة فى يوم الإثنين عشرينه.

وفى ثالث عشرينه خلع على الأمير ركن الدين عمر بن الطحان حاجب غزة بنيابة غزة، وعلى سودون حاجبها الصغير، وصار حاجب الحجاب بها.

وفى ثالث عشرينه: قدم يونس الرماح نائب طرابلس بعسكرها، ومعه الأمير أحمد ابن يلبغا إلى دمشق، فخرج الأمير دمرداش المحمدى نائب حماة من دمشق فى خامس عشرينه، وتبعه الأمير تنم فى بقية العساكر، يريدون مصر.

وفى سابع عشرينه: استقر شهاب الدين أحمد بن الزين عمر فى ولاية القاهرة ومصر، وأن يكون حاجبًا.

وفى ليلة ثامن عشرينه: توجه الأمير سودون المأمورى الحاجب إلى دمياط؛ لينقل منها الأمير يلبغا المجنون، والأمير تمربغا المنجكى، وطغنجى، وبلاط السعدى، وقراكسك إلى سجن الإسكندرية.

وكان بالقاهرة ومصر من أول ربيع الأول إلى آخر جمادى الآخرة أمراض فاشية فى الناس من الحمى والبرد. ومات فيه عدة كبيرة مع توقف الأحوال، وتعطل المعايش.

---

(١) بلدة بالصعيد فى غربى النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد. انظر: معجم البلدان ٥/٢١٤، ٢١٥.

وتزايد الأسعار فى كل ما يباع. وصار الخبز كل خمس أواقى بثمن درهم. وانقطع الواصل من البلاد الشامية، فبلغ الفستق عشرة دراهم الرطل، واللوز أربعة دراهم الرطل، والكمثرا سبعة دراهم الرطل. والسفرجلة الواحدة بعشرة دراهم. ومع ذلك خوف الناس من وقوع الفتن؛ لشدة اختلاف أهل الدولة.

شهر رجب، أوله الجمعة:

فى رابعه: نزل السلطان من القلعة إلى الريدانية ليتوجه إلى قتال أيتمش ونائب الشام، فأقام بمخيمه، وتلاحق به الأمراء، والعساكر، والخليفة، وقضاة القضاة.

وفى خامسه: خلع على الأمير الكبير بيبرس بنظر المارستان المنصورى ونظر الأحباس، ونيابة الغيبة، وعلى الأمير نوروز الحافظى بنظر الخانقاة الشيخونية، عوضًا عن الأمير أرغون شاه الأقبغاوى المنسحب إلى الشام. وعلى الأمير مبارك شاه الحاجب بنيابة الوجه القبلى، ورسم له أن يحكم من جزيرة القط إلى أسوان[1]، ويولى من يختار من الولاة، ويعزل من كره.

وفى سادسه: خلع على الأمير نوروز لتقدمة العساكر، وأفرج عن على بن غريب الهوارى، وأقيم عوضًا عن محمد بن عمر الهوارى.

وفى سابعه: أنفق فى المماليك بالريدانية مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار. وعند تمام النفقة خلع على الأمير يلبغا السالمى، وأركب حجرة بسرج وكنفوش وسلسلة ذهب.

وفيه رحل الجاليش من الريدانية، وفيه من الأمراء نوروز الحافظى مقدم العساكر، وبكتمر أمير سلاح، ويلبغا الناصرى، وتمراز أمير مجلس، وسودون الدوادار، وشيخ المحمودى، ودقماق أمير حاجب.

وفى ثامنه: رحل السلطان ببقية العسكر، وعدة من سار أولا وثانيًا نحو سبعة آلاف فارس، وأقام بقلعة الجبل من الأمراء أينال باى بن قجماس، وأينال حطب رأس نوبة. وأقام بالإصطبل سودون بن زادة، وبهادر فطيس، وبيسق الشيخى أمير أخور. وأقام خارج القاهرة الأمير الكبير بيبرس، وهو نائب الغيبة، ومعه الأمير أقباى حاجب الحجاب.

وأما تنم نائب الشام، فإنه وجه نائب حلب بعسكره إلى جهة مصر فى ثامنه.

---

(١) مدينة كبيرة وكورة فى آخر صعيد مصر، وأول بلاد النوبة على النيل فى شرقيه. انظر: معجم البلدان ١/١٩١.

وخرج فى تاسعه ومعه الأمير أيتمش وبقية العساكر، ومن انضم إليهم من التركمان. وخيم على قبة يلبغا خارج دمشق، حتى لحقه بقية العسكر، ومن سار معه من القضاة، وعمل الأمير جركس أبو تنم نائب الغيبة.

وفى حادى عشره: رحل الأمير تنم من ظاهر دمشق، وتبعه ابن الطبلاوى فى ثانى عشره. وسار نائب طرابلس بعسكره ساقة(١).

وكان تنم من حين قدم عليه أيتمش يعمل كل يوم موكبًا أعظم من الآخر، حتى قيل إنه أعظم من موكب الملك الظاهر، وكان يركب بالدف والشبابة والجاويشية والشعراء. وفى خدمته من الأمراء مقدمى الألوف ما يزيد على خمسة وعشرين، سوى أمراء الطبلخاناه. وجمع من التركمان جمعًا عظيما. وآخر موكب عمله بدمشق كان فيه عسكر دمشق وطرابلس وحماة وحلب، والأمير أيتمش، ومن معه من المصريين ومن انضم إليهم من التركمان فى نحو أربعة آلاف. وأنفق من الأموال على العساكر ما لا يحصى، وأنعم عليهم من الخيل والجمال والعدد وآلات الحرب بما لا يعبر عنه، فصار فى جيش عظيم جدًا.

وفى غيبته أخذ الأمير جركس أبو تنم نائب الغيبة بدمشق فى طرح ما بقى من السكر على الناس، فكثر الدعاء عليهم بسبب ذلك. وكان الفساد قد عم بوصول العساكر إلى دمشق، وظلموا الناس خارج البلد، ونزلوا فى الخانات والحوانيت والدور والبساتين بغير أجرة، وعاثوا وأفسدوا كثيرًا، لاسيما عسكر طرابلس، فلذلك أخذهم الله أخذة رابية - كما يأتى ذكره إن شاء الله.

وفى يوم السبت تاسعه: قدم البريد من البحيرة(٢) على الأمير بيبرس نائب الغيبة بديار مصر، أن الأمير سودون المأمورى سار بالأمراء من دمياط إلى الإسكندرية. فلما وصل بهم إلى ديروط لقيه الشيخ المعتقد عبد الرحمن بن نفيس الديروطى، وأضافه. فعندما قعد هو والأمراء للأكل ثار يلبغا المجنون وبقية الأمراء على سودون المأمورى، وقبضوا عليه وعلى مماليكه. وبينما هم فى ذلك، إذ قدمت حراقة من القاهرة فيها الأمير كمشبغا الخضرى، وأياس الكمشبغاوى، وجقمق البجمقدار، وأمير آخر والأربعة فى الحديد، ليسجنوا فى الإسكندرية. فدخلت الحراقة شاطئ ديروط، ليقضوا

---

(١) مؤخرة الجيش.

(٢) كورة معروفة من نواحى الإسكندرية بمصر، وتشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع. انظر: معجم البلدان ٢/٣٥١.

حاجة لهم، فأحاط بهم يلبغا المجنون، وخلص الأربعة المقيدين، وضرب الموكلين بهم، وكتب إلى نائب الوجه البحرى بالحضور إليه. وأخذ خيول الطواحين، وسار بمن معه إلى مدينة دمنهور[١]، وطرقها بغتة، وقبض على متوليها. وأتته العربان، فصار فى عدة كبيرة، ونادى فى إقليم البحيرة بحط الخراج عن أهلها، وأخذ مال السلطان الذى استخرج من تروجة وغيرها. وبعث يستدعى بالمال من النواحى. فكتب بذلك إلى السلطان والأمراء فوردت كتبهم إلى نائب الإسكندرية بالاحتراز، والتيقظ، وإلى أكابر العربان بالإنكار عليهم، وإمساك يلبغا المجنون ومن معه، وكتب إلى الأمير بيبرس بتجريد الأمير أقباى الطرنطاى حاجب الحجاب، والأمير أينال باى بن قجماس والأمير بيسق أمير أخور، والأمير أينال حطب رأس نوبة، وأربعمائة من المماليك السلطانية، ومثال إلى عربان البحيرة بحط الخراج عنهم لمدة ثلاث سنين.

ثم إن يلبغا عدَّى من البحيرة إلى الغربية فى ليلة الجمعة خامس عشره، خوفًا من عرب البحيرة. ودخل المحلة ونهب دار الوالى، ودار إبراهيم بن بدوى كبيرها، وأخذ منه ثلاثمائة قفة فلوس، وست قفاف عن كل قفة مبلغ خمسمائة درهم. ثم عدى بعد أيام من سمنود[٢] إلى بر أشموم طناح[٣]، وسار إلى الشرقية، ونزل على مشتول الطواحين، وسار منها إلى العباسة، فارتجت القاهرة، وبعث الأمير بيبرس الى مرابط الخيول على البرسيم، فأحضرها.

وورد الخبر بمخامرة كاشف الوجه القبلى مع هوارة، فكثر الاضطراب، واشتد الخوف، وتعين الأمير مبارك شاه إلى سفر الصعيد وشرع فى استخدام الأجناد. وعزم الأمير بيبرس أن يخرج إلى المجنون.

وفى رابع عشره: ورد كتاب السلطان بالقبض على شرف الدين محمد بن الدماميني قاضى الإسكندرية، فقبض عليه من منزله بالقاهرة، وسجن فى برج بقلعة الجبل. وعظم الإرجاف بهجوم يلبغا القاهرة، فسدت الخوخ فى سابع عشره وغلقت أبواب القاهرة من عشاء الآخرة، وخرج الأمير أقباى والأمير يلبغا السالمى، والأمير بيسق، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر أستادار الذخيرة، والأملاك، فى ثلاثمائة من المماليك

---

(١) بلد بينها وبين الإسكندرية يوم واحد فى طريق مصر متوسطة فى الصغر والكبر. انظر: معجم البلدان ٢/٤٧٢.

(٢) بلدة من نواحى مصر جهة دمياط مدينة أزلية على ضفة النيل، بينها وبين المحلة ميلان تضاف إليها كورة فيقال كورة السمنودية.

(٣) بلد بمصر، قرب دمياط وهى مدينة الدقهلية. انظر: معجم البلدان ١/٢٠٠.

السلطانية، إلى ملاقاة يلبغا المجنون بالعباسة، فى يوم الخميس حادى عشرينه، وساروا.

وفيه قدم يشبك العثمانى، وعلى يده كتاب السلطان بوصوله إلى تل العجول - ظاهر مدينة غزة - فى ثامن عشره، وقد برز نائب حماة، ونائب صفد، وأقبغا اللكاش وتغرى بردى، وفارس، وأرغون شاه، ويعقوب شاه، وفارس نائب ملطية[1]، فى عدة من أمراء الشام وحلب وغيرها، تبلغ عدتهم نحو خمسة آلاف فارس، يريدون الحرب، فلقيتهم عساكر السلطان، وقاتلوهم من بكرة النهار إلى وقت الظهر. فخرج اللكاش وانهزم فى جماعة، ودخل فى الطاعة الأمير دمرداش المحمدى نائب حماة، والأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد، والأمير صراى تمر الناصرى أتابك العساكر بحلب، وجقمق نائب ملطية، وفرج بن منجك، فى عدة من الأمراء والأجناد. وملك السلطان غزة من يومه، فدقت البشائر بذلك، ونودى بزينة القاهرة ومصر، فزينتا، وخلع على يشبك العثمانى، ولما أراد الله أنكر شخص يقال له سراج الدين عمر الدمياطى - من صوفية خانقاة شيخو - أن يكون هذا الخبر صحيحًا، فقبض عليه وضرب على كتفيه ضربًا مبرحًا، وشهر على حمار، قد أركبه مقلوبًا، وجهه إلى جهة ذنبه، وطيف به القاهرة، ثم سجن بخزانة شمائل، فى يوم الجمعة ثانى عشرينه.

وفى خامس عشرينه: كان العسكر قد وصل إلى نحو العباسة، فلم يقفوا ليلبغا على خبر، وقيل لهم إنه سار إلى قطيا، فنزل الأمراء بالصالحية فلم يروا أحدًا، فعادوا إلى القاهرة. وسار ابن سنقر وبيسق نحو بلاد السباخ[2] فى طلبه فلم يجداه، فعادا فى يوم الجمعة ثامن عشرينه إلى غيفا[3]، وأقاما فلم يشعرا إلا ويلبغا المجنون قد طرقهما، وقبض عليهما، وأخذ خطهما بجملة من المال، فارتجت القاهرة لذلك.

وأما تنم نائب الشام، فإن البريد وصل إلى دمشق من جهته فى ثالث عشرينه، أنه وصل إلى الرملة، وأن المصريين وصلوا إلى غزة، وبعثوا إليه قاضى القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى فى طلب الصلح فدقت الكوسات لذلك، وأصبحوا يوم الأحد رابع عشرينه بدمشق، فأغلقوا الأبواب التى للمدينة وسدوها بالحجارة، إلا باب النصر وباب الفرج، وأحد بابى الجابية، وباب توما، فعجب الناس من ذلك، وكثر الكلام.

---

(١) بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام. انظر ياقوت، معجم البلدان ١٩٢/٥/١٩٣.

(٢) من أعمال الشرقية.

(٣) من أعمال الشرقية.

وفى يوم السبت سلخه:[١] حضر إلى القاهرة قمج الخاصكى من البحر، فإنه سار من عند السلطان على البريد إلى قطيا، فبلغه خبر يلبغا المجنون، فركب البحر من الطينة، وعلى يده كتاب السلطان من الرملة بالنصر على تنم نائب الشام.

وملخص ذلك أن تنم نزل على الرملة بمن معه. وكان لما قدم عليه من انكسر من عسكره على غزة، شق عليه ذلك، وأراد أن يقبض على بتخاص والمنقار، ففارقاه ولحقا بالسلطان. وأن السلطان بعث إليه من غزة بقاضى القضاة صدر الدين المناوى فى يوم الثلاثاء تاسع عشره، ومعه ناصر الدين محمد الرماح أمير أخور، وطغاى تمر مقدم البريدية، وكتب له أمانًا، وأنه باق على كفالته بالشام إن أراد ذلك. وكتب إليه الأمراء يقولون له: «أنت أبونا وأخونا، وأنت أستاذنا، فإن أردت الشام فهى لك، وإن أردت مصر كنا مماليكك وغلمانك، فصن الدماء». وكان الأمراء والعسكر فى غاية الخوف منه لقوته، وكثرة عدده، وتفرقهم، واختلافهم، فسار إليه القاضى وحدثه فى الصلح ووعظه، وحذره الشقاق والخروج عن طاعة السلطان. فقال: «ليس لى مع السلطان كلام، ولكن يرسل إلى الأمير يشبك وسودون طاز وجركس المصارع، وجماعه عينهم، ويعود الأمير أيتمش كما كان هو وجميع الأمراء الذين معه. فإن فعل ذلك، وإلا فما بينى وبينهم إلا السيف». وثبت على ذلك، فقام القاضى ليخرج، فخرج معه بنفسه إلى خارج الخيمة، وأركبه فرسًا فى غاية الحسن، وعضده لما ركب.

فقدم القاضى يوم الخميس حادى عشرينه ومعه أحد خاصكية السلطان، ممن كان عند تنم، وعوقه نحو أربعة أشهر عن الحضور، وأعاد الجواب فاتفق الجميع على محاربته.

فلما كان يوم السبت ثالث عشرينه: ورد الخبر أنه ركب بمن معه يريد الحرب، فسار السلطان بعساكره من غزة، إلى أن أشرف على الجنينين[٢] قريب الظهر، فعاين تنم قد صف عساكره، ويقال إنهم خمسة آلاف فارس وستة آلاف راجل. فتقدمت عساكر السلطان إليهم وقاتلوهم، فلم يكن غير يسير حتى انهزمت عساكر تنم، ووقع فى الأسر تنم نائب الشام، وأقبغا نائب حلب، ويونس نائب طرابلس، وأحمد ابن الشيخ على، وفارس حاجب الحجاب وبيغوت، وشادى خجا، وبيرم رأس نوبة أيتمش، وجلبان نائب حلب. ومن أمراء الطبلخاناه والعشرات ما ينيف على مائة أمير، وفر أيتمش، وتغرى بردى، ويعقوب شاه، وأرغون شاه، وطيفور، فى ثلاثة آلاف إلى دمشق

(١) السين واللام والخاء أصل واحد، وسلخت الشهر إذا صرت فى آخر يومه. انظر: مقاييس اللغة مادة سلخ ٣/٩٤.

(٢) بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن. انظر: معجم البلدان ٢/٢٠٢.

ليملكوها. وعندما قبض على تنم كتب إلى دمشق بالنصرة ومسك تنم، فوصل البريد بذلك يوم الثلاثاء سادس عشرينه على نائب الغيبة بدمشق، فنودى بذلك.

ثم قدم الأمير أيتمش إلى دمشق يوم الأربعاء سابع عشرينه، فقبض عليه، وعلى تغرى بردى، وطيفور، وآقبغا اللكاش، وحبسوا بدار السعادة. ثم مسك بعد يومين أرغون شاه، ويعقوب شاه. وتقدم القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب إلى دمشق، فقدمها فى يوم السبت سلخه.

وأما يلبغا المجنون فإنه نزل البير البيضاء فى يوم الخميس ثامن عشرينه، فبعث إليه الأمير بيبرس أمانًا، فقبض على من أحضره إليه وطوقه بالحديد. فاستعد الناس بالقاهرة، وباتوا ليلة السبت على أهبة اللقاء. وركب الأمراء كلهم بكرة يوم السبت سلخه إلى قبة النصر خارج القاهرة، وأقبل يلبغا المجنون، فواقعهم عند بساتين المطرية[1]، ومعه نحو ثلاثمائة فارس، وقصد القلب، وفيه سودون بن زادة، وأينال حطب، وثلاثمائة من المماليك السلطانية، فأطبق عليه الأمير بيبرس من الميمنة، ومعه الأمير يلبغا السالمى، وساعدهما إينال باى بمن معه من الميسرة، فتقنطر سودون من زادة، وخرق يلبغا المجنون القلب فى عشرين فارسًا، وصار إلى جهة الجبل الأحمر، وانكسر سائر من معه من الأمراء وغيرهم، فتبعهم العسكر وفى ظنهم أن يلبغا المجنون فيهم، فأدركوا الأمير تمربغا المنجكى بالزيات[2] وأخذوه، وأخذ طلب يلبغا المجنون من عند خليج الزعفران برأس الريدانية، فوجد فيه الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر الأستادار، والأمير بيسق أمير أخور، فأطلقوهما، ونهبوه، وعاد العسكر إلى تحت القلعة. وسار المجنون فى عشرين فارسًا مع ذيل الجبل إلى تجاه دار الضيافة. فلما رأى كثرة من اجتمع من العامة خاف منهم أن يرجموه، فقال لهم: «أنتم ترجمونى بالحجارة وأنا أرجمكم بالذهب»، فدعوا له وتركوه، فسار من خلف القلعة، ومضى إلى جهة الصعيد من غير أن يعرف به الأمراء.

وفيه استقر علاء الدين على بن طرنطاى كاشف الوجه البحرى، وتغرى برمش والى الشرقية.

شهر شعبان، أوله الأحد:

فى أوله: قدم الأمير سيف الدين جكم رأس نوبة إلى دمشق، وقيد أيتمش ومن معه

---

(١) من قرى مصر عندها الموضع الذى به شجر البلسان الذى يستخرج منه الدهن، وفى جانبها الشمالى عين شمس القديمة. انظر: معجم البلدان ١٤٩/٥.

(٢) قرية قديمة أصبح اسمها بعد ذلك الفلج ، بناحية المرج.

ونقلهم من دار السعادة إلى قلعة دمشق، ونادى فى الناس بالأمان، ومنع المماليك السلطانية من التعرض للناس، وألا ينزلوا داخل المدينة.

وفى ليلة الإثنين ثانيه: وصل الأمير سودون الدوادار قريب السلطان وقد والى نيابة دمشق، ومعه الأمير تنم، وعشرة من الأمراء فى القيود فحبسهم بالقلعة أيضًا.

وفى يوم الإثنين المذكور: دخل السلطان الملك الناصر بأمرائه وعساكره إلى قلعة دمشق، فكان يوما مشهودًا وسر الناس به سرورًا كبيرًا. وقدم معه شرف الدين مسعود، وقد استقر فى قضاء دمشق، عوضًا عن الأخناى. ووقعت الحوطة على حواشى تنم وأسبابه، وعلى ابن الطبلاوى. ولم يفقد فى هذه الواقعة من الأعيان سوى الأمير صلاح الدين محمد بن تنكز، فإنه قتل.

وفى خامسه: خلع على الأمير سودون الدوادار بنيابة دمشق، وعلى الأمير دمرداش نائب حماة بنيابة حلب، وعلى الأمير شيخ المحمدى بنيابة طرابلس، وعلى الأمير دقماق بنيابة حماة، وعلى الأمير ألطنبغا العثمانى بنيابة صفد على عادته، وعلى الأمير جنتمر التركمانى نائب حمص بنيابة بعلبك(١)، وعلى الأمير بشباى حاجب الحجاب بدمشق، وعلى شمس الدين محمد بن الأخناى، وأعيد إلى قضاء دمشق، وعزل مسعود، فكانت ولايته منذ كتب توقيعه نحو ثمانين يومًا، لم يباشر فيها بدمشق سوى ثلاثة أيام، وعلى تقى الدين عبد الله بن الكفرى بقضاء الحنفية بدمشق عوضًا عن البدر محمد المقدسى، فاستناب صدر الدين على بن أمين الدين بن الآدمى، وعلى شمس الدين محمد النابلسى بقضاء الحنابلة بدمشق، عوضًا عن تقى الدين إبراهيم بن مفلح.

وفيه قبض على الأمير كمشبغا الخضرى، وبتخاص الخاصكى من أصحاب يلبغا المجنون، وسجنا بقلعة الجبل.

وورد الخبر بأن يلبغا المجنون فى نحو المائة، وأنه أخذ خيل والى الفيوم، وبغال قاضيها، واستخدم عدة، وتوجه إلى الميمون(٢).

وفى تاسعه: استقر مسعود فى قضاء طرابلس.

وفى عاشره: استقر جمال الدين محمد بن عمر بن على بن عرب فى حسبة القاهرة، عوضى(٣)، بمال وعد به.

---

(١) مدينة قديمة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وقيل اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل. انظر: معجم البلدان ٢/٤٥٣.

(٢) من القرى القديمة بالواسطى.

(٣) على هامش ط: يشير المقريزى إلى نفسه.

وفى ثانى عشره: قدم أسنبغا العلاى بخبر دخول السلطان إلى دمشق، ووقوع أيتمش وغيره من الأمراء فى القبضة، فدقت البشائر بقلعة الجبل ونودى بتقوية الزينة. وأما الأسعار فإنها تزايدت بالقاهرة، وبلغ القمح خمسة وسبعين درهمًا الأردب، والحملة الدقيق ماية وعشرين درهمًا، والخبز ثلاثة أرطال بدرهم.

وفى ليلة الرابع عشر: ذبح بقلعة دمشق أربعة عشر أميرًا وهم: الأمير أيتمش، وأقبغا اللكاش، وجلبان الكمشبغاوى وأرغون شاه، وفارس الحاجب، ويعقوب شاه، وبيقجا طيفور حاجب دمشق، وأحمد بن يلبغا الخاصكى العمرى، وبيغوت اليحياوى، ومبارك المجنون، وبهادر العثمانى نائب البيرة. وجهزت رأس أيتمش ورأس فارس إلى القاهرة.

وفى رابع عشره: توجه الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب من دمشق إليها، وتوجه من الغد الأمير دقماق نائب حماة إليها. وتوجه فى سادس عشره الأمير شيخ نائب طرابلس إليها.

وفيه قدم الخبر من الرحبة إلى السلطان بدمشق أن السلطان أحمد بن أويس(١) متملك بغداد، والأمير قرا يوسف التركمانى، فرا هاربين فى نفر يسير إلى الفرات فمنعا من التعدية، حتى يرسم لهما بذلك.

وفيه خلع على الأمير يشبك الخازندار، واستقر دوادارا، عوضًا عن الأمير سودون، المنتقل لنيابة الشام.

وفى سادس عشره: نودى فى القاهرة بقلع الزينة فقلعت.

وفى تاسع عشره: وصل البريد من دمشق برأسى أيتمش وفارس، فعلقتا على باب قلعة الجبل، ونقلا من الغد إلى باب زويلة، وعلقا عليه إلى ثالث عشرينه، سلما لأهلهما، وقال فى ذلك المقرئ الأديب شهاب الدين أحمد الأوحدى:

يا دهر كم تفنى الكرام عامدا   هل أنت سبع للورى ممارس

---

(١) أحمد بن أويس بن حسن الجلايرى، غياث الدين آخر سلاطين الدولة الجلايرية فى بغداد. مغولى الأصل، مستعرب، آل أمر العراق إلى جده الشيخ حسن. ونشأ هو فى تبريز، وعاش زمنا فى بغداد، وناب عن أخيه السلطان حسين فى البصرة، ثم قتل أخاه، وتولى السلطنة سنة ٧٨٤ هـ وثار عليه مغولى اسمه الأمير قرا يوسف، فقاتله، وانهزم السلطان أحمد وأسر وقتل خنقا ببغداد. انظر: تاريخ العراق ٢/٣٠٥ والضوء اللامع ١/٢٢٤ والبدر الطالع ١/٢٢ والأعلام ١/١٠١، ١٠٢.

أيتمش رب العلا صرعته ورحت لليث الهمام فارس

وقال:

أرى العز الكرام من البرايا تحكم فيهم أهل المناحس
ولولا جور حكم الدهر فيهم لما ظفرت جراكسة بفارس

وقال أيضًا:

أيا فرسان الوغا أمراء مصر ذللتم للجراكسة العوابس
ولولا طبع هذا الدهر غدر لأعجزهم من الفرسان فارس

وفيه أفرج عن سراج الدين عمر الدمياطى، وبعث الأمير يلبغا السالمى من مال الديوان المفرد برسم نفقة المماليك مبلغ خمسة وثلاثين ألف دينار إلى دمشق.

وخرج من القاهرة لتعبئة الإقامات السلطانية إلى قطيا، وقبض على الأمير طولو بالقاهرة، فسجن مع تمربغا المنجكى وكمشبغا الخضرى.

وفى سابع عشرينه: ولى الملك الناصر بدمشق السيد الشريف علاء الدين على بن برهان الدين إبراهيم بن عدنان نقيب الأشراف بدمشق كتابة السر بها، وصرف ناصر الدين محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن على بن أبى الكتائب بن أبى الطيب.

شهر رمضان، أوله الإثنين:

فى ليلة الخميس رابعه: قتل الأمير تنم نائب الشام والأمير يونس الرماح نائب طرابلس بقلعة دمشق خنقًا بعد أن استصفيت أموالهما، ولم يبق لهما شىء، ثم سلما إلى أهلهما، فدفن تنم بتربته بميدان الحصى خارج دمشق، ودفن يونس بالصالحية[1]. فكانت مدة ولاية تنم نيابة الشام سبع سنين وستة أشهر ونصفًا، وولاية يونس طرابلس نحو ست سنين.

وكان سودون الظريف نائب الكرك قد خرج منها، وقدم دمشق على السلطان بعد أن استخلف على الكرك الحاجب شعبان بن أبى العباس، فعزل سودون فى هذا اليوم، وأقام السلطان فى نيابة الكرك الأمير سيف الدين بدخاص السودونى، وخرج إليها.

---

(١) قرية كبيرة ذات أسواق وجامع فى لحف جبل قاسون من غوطة دمشق. انظر: معجم البلدان ٣/٣٩٠.

وفيه خرج السلطان من قلعة دمشق بعساكره، ونزل الكسوة[١] يريد مصر، فكانت إقامته بدمشق أحدًا وثلاثين يومًا. وأخرج ابن الطبلاوى، وابن أبى الطيب كاتب السر - فى الترسيم، بعدما أهينا وأخذت أموالهما. وسار البريد إلى القاهرة بخروج السلطان من دمشق فقدم فى ثامنه، فدقت البشائر ثلاثة أيام بقلعة الجبل.

ونودى فى القاهرة أن يبيض الناس حوانيتهم وظواهر أملاكهم وكثروا القناديل التى تعلق على الحوانيت كل ليلة.

وفى ثانى عشره: نزل السلطان غزة[٢]. وقتل ابن الطبلاوى. وقدم الحريم السلطانى إلى القاهرة، فدخل قلعة الجبل فى عشرينه، ودخل أيضًا ابن أبى الطيب محتفظًا به، فزينت القاهرة ومصر.

وفيه قدم القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب إلى القاهرة فخرج الناس إلى لقاء القادمين.

وفى سادس عشرينه: قدم السلطان، وقد فرشت له شقاق الحرير من تربة يونس عند قبة النصر إلى القلعة، فكان يومًا مشهودًا.

وفى ثامن عشرينه: أنعم على كل من الأمير قطلوبغا الحسنى الكركى بإقطاع الأمير سودون - نائب الشام - وإمرة مابة تقدمة ألف، وعلى الأمير أقباى الكركى الخازندار بإقطاع الأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس، وعلى الأمير جركس القاسمى المصارع بإقطاع مبارك شاه، وعلى الأمير جكم بإقطاع دقماق المحمدى، وعلى الطواشى مقبل الزمام بإقطاع الأمير الطواشى بهادر الشهابى مقدم المماليك، وعلى الطواشى سعد الدين صواب السعدى جنكل بإقطاع مقبل، وبإقطاع صواب على الطواشى شاهين الحلبى نائب المقدم.

وفى هذا الشهر: نقص ماء النيل بحيث صار الرجل يخوض من بولاق إلى البر الغربى.

وفى آخره: كثر ازدحام الناس على شراء روايا الماء بالقاهرة وظواهرها،حتى بلغت الراوية أربعة دراهم، بعد درهم ونصف. وعجز كثير من الناس عن شرائها لعظم

---

(١) قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر. انظر: معجم البلدان ٤/٤١٦.

(٢) من أعمال البهنساوية.

الازدحام، وكثرة تلقى السقائين من البحر. وصار الناس يخرجون بأنفسهم وعبيدهم وإمائهم وغلمانهم، فينقلون الماء من البحر إلى دورهم على البغال والحمير، وفى الجرار على الروس. وتزايد العطش بالناس. واتفق مع ذلك شدة الحر المفرط، وقدوم العسكر، فكان من ذلك ما لم يعهد مثله.

وفى هذا الشهر: امتنع شعبان بن أبى العباس بالكرك على الأمير بتخاص، فكانت بينهما حروب شديدة طويلة، هلك فيها كثير من الناس وخربت عدة من القرى.

شهر شوال، أوله الأربعاء:

وفيه قبض على علاء الدين ألطنبغا والى العرب نائب الوجه القبلى، وسلم إلى الوالى. واستقر دمرداش السيفى نائب الوجه القبلى، وصرف مبارك شاه، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه. وأفرج عن ناصر الدين محمد بن أبى الطيب، كاتب سر دمشق.

وقدم مملوك يلبغا المجنون بكتابه يسأل نيابة الوجه القبلى، فرسم أن يخرج إليه تجريدة فيها الأمير تمراز، ويلبغا الناصرى، وأقباى الحاجب وأينال باى وبكتمر، ونوروز الحافظى، وأسنبغا، وتتمة ثمانية عشر أميرًا. وأن يكون مقدمهم الأمير نوروز، وخرجوا فى ثالث عشره ومعهم نحو الخمسمائة من المماليك السلطانية.

وفى رابع عشره: أعيد شمس الدين محمد البخانسى إلى حسبة القاهرة، وصرف الطنبدى. وورد الخبر بأن محمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى حارب يلبغا المجنون فى شرق أبويط[1]. وقبض على أمير على دواداره، وعلى نائب الوجه البحرى، وعلى أياس الكمشبغاوى الخاصكى وعلى جماعة من أصحابه، وأنه فر ونزل البحر فغرق بفرسه، وغرق معه جماعة، وأنه أخرج من النيل فوجد قد أكل السمك لحم وجهه، فتوجه البريد لرجوع الأمراء.

وفيه استقر سنقر السيفى فى ولاية أشموم الرمان، وعلى بن قرط فى ولاية أسوان.

وفى ثامن عشره: برز المحمل، وأمير الحاج بيسق، إلى الريدانية خارج القاهرة.

وفى ثانى عشرينه: استقر على بن حمزة - أحد مقدمى الحلقة - فى ولاية منوف، وصرف محمد بن الطويل، وضرب بالمقارع عند الأمير يشبك الشعبانى الدوادار.

وفى يوم الجمعة رابع عشرينه: - والناس فى انتظار الصلاة بالجوامع - ارتجت القاهرة وظواهرها، وقيل قد ركب الأمراء والمماليك فغلقت أبواب الجوامع، واختصر

(١) كورة معروفة من نواحى الإسكندرية بمصر، تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع. انظر: معجم البلدان ٢/٣٥١.

الخطباء الخطبة، ونزلوا عن المنابر، وأوجزوا فى الصلاة، وفى بعض الجوامع لم يخطب، وفى بعضها لم تصل الجمعة.

وخرج الناس مذعورين خوفًا من النهب، وفيهم من سقط منه منديله أو دراهمه ولم يع لذلك وأغلقت الأسواق، واختطف الناس الخبز، فلم يظهر للإشاعة صحة، وإنما كان سبب ذلك أن مملوكين تخاصما تحت القلعة، وكان حمار قد ربط فى تخت من خشب، فنفر من ذلك وسحب التخت، فجفلت الخيول التى تنتظر أربابها بالقرب من جامع شيخو بالصليبة حتى تنقضى الصلاة. فلما رأى الناس الخيول ظنوا لما فى نفوسهم من الاختلاف بين سودون طاز أمير أخور ويشبك الدوادار وأنهم على عزم الركوب للحرب، أن الواقعة قامت بينهما، فطار هذا الخبر إلى بولاق وظواهر القاهرة إلى مصر. وفى بقية النهار قبض والى القاهرة على جماعة من أراذل العامة، وضربهم وشهرهم، ونودى عليهم «هذا جزاء من يكثر فضوله ويتكلم فيما لا يعنيه». ثم نودى من الغد بالأمان وأن من تحدث فيما لا يعنيه ضرب بالمقارع وسمر، فسكن الناس.

وفيه حضر أمير على اليلبغاوى أبو دقن نائب البحيرة وقطلو بغا دوادار المجنون، وعمر دوادار ألطنبغا والى العرب، فسجنوا بخزانة شمايل.

وفى يوم الأحد سادس عشرينه : وسادس عشرين شهر بشنس:- أحد شهور القبط - بشر بزيادة ماء النيل على العادة، وأن القاع - وهو الماء القديم - ثلاثة أذرع ونصف. وكان القاع فى السنة الماضية أربعة أذرع ونصف.

وفى ليلة الثامن والعشرين منه: ظهرت نار بالمسجد الحرام من رباط، ومشت بالجانب الغربى من المسجد، فعمت النار، واحترقت جميع سقف هذا الجانب، وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامى، وعم الحريق فيه إلى محاذاة باب دار العجلة لخلوه بالهدم وقت السيل.وصار موضع الحريق أكوامًا عظيمة، وتكسر جميع ما كان فى موضع الحريق من الأساطين، وصارت قطعًا.

وفى ثامن عشرينه: منع جميع مباشرى الدولة بديار مصر من النزول إلى بيت الأمير يشبك الدوادار.

وذلك أن كل من الأستادار والوزير وناظر الجيش والخاص وكاتب السر كانوا منذ قدم السلطان من دمشق ينزلون من القلعة أيام المواكب الأربعة - وهى يومى الإثنين والخميس، ويومى الثلاثاء والسبت - إلى دار الأمير يشبك، ويقفون فى خدمته، ويعرضون عليه الأمور، فيأمرهم بما يريد، وينهاهم عما لا يحب، فيصرفون سائر أحوال الدولة عن أوامره ونواهيه. فحنق من ذلك سودون طاز أمير أخور، وتفاوض معه

بمجلس السلطان فى كفه عن ذلك، حتى أذعن، فمنعوا، ثم نزلوا إليه على عادتهم وصاروا جميعًا يجلسون عنده من غير أن يقفوا.

وفيه استقر على بن مسافر نائب الوجه البحرى، وعزل أحمد بن أسد.

واستقر ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن السفاح الحلبى فى نظر الأحباس، وعزل بدر الدين حسن بن المرضعة، وأضيف إليه نظر الجوالى وتوقيع الدست. وكان قد حضر مع العسكر من دمشق.

وفى تاسع عشرينه: استقر الوزير تاج الدين عبد الرزاق فى ولاية قطيا ونظرها، كما كان قبل الوزارة.

شهر ذى القعدة، أوله الخميس:

فيه استقر غرس الدين خليل بن الطوخى والى الجيزة[١]، وعزل الأمير حسن بن قراجا العلاى.

وفى ثانيه: ورد البريد من حلب ودمشق بأن ألقان أحمد بن أويس صاحب بغداد، لما توجه إلى بغداد واستولى عليها، كان لقرا يوسف فى مساعدته أثر كبير، فعندما تمكن قبض على كثير من أمراء دولته وقتلهم، وأكثر من مصادرات أهل بغداد وأخذ أموالهم، فثار عليه من بقى من الأمراء، وأخرجوه منها، وكاتبوا صاحب شيراز أن يحضر إليهم، فلحق ابن أويس بقرا يوسف بن قرا محمد التركمانى صاحب الموصل[٢]، واستنجد به، فسار معه إليها، فخرج أهل بغداد وكسروهما بعد حروب، فانهزما إلى شاطئ الفرات، وبعثا يسألان نايب حلب أن يستأذن السلطان فى نزولهما بالشام. وأن الأمير دمرداش استدعى الأمير دقماق نايب حماة إلى حلب، وخرجا فى عسكر جريدة يبلغ عددهم الألف، وكبسا ابن أويس وقرا يوسف، وهما فى نحو سبعة آلاف فارس، فاقتتلا قتالا شديدًا فى يوم الجمعة رابع عشرين شوال، قتل فيه الأمير جانى بك اليحياوى أتابك حلب، وأسر دقماق نائب حماة، وانهزم دمرداش نائب حلب، وصار إلى حلب ولحقه بعد أن افتكّ نفسه بمائة ألف درهم وعد بها، وأن سودون بن زاده - القادم من مصر إلى حلب بالبشارة بقدوم السلطان إلى مصر سالمًا - بعث المائة ألف إليهما، فبعثا إليه:

---

(١) بليدة فى غربى فسطاط مصر قبالتها، ولها كورة كبيرة واسعة، وهى من أفضل كور مصر. انظر: معجم البلدان ٢/٢٠٠.

(٢) مدينة مشهورة عظيمة، وهى محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهى باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان. انظر: معجم البلدان ٥/٢٢٣،٢٢٤.

«إنا لم نأت محاربين وإنما جئنا مستجيرين، ومستنجدين بسلطان مصر، فحاربنا هؤلاء فدفعنا عن أنفسنا». فكتب إلى نائب الشام بمسير عساكر الشام جميعًا، وأخذ ابن أويس وقرا يوسف وإرسالهما إلى مصر.

وفى ثامنه: استقر أمير سعيد بن أمير فرج بن أيدمر فى ولاية الغربية، وصرف محمد ابن غرلو.

وفيه توقفت زيادة ماء النيل ثلاثة أيام أولها الخميس، فركب عدة من الأمراء، وكبسوا أماكن اجتماع الناس للفرجة ونهوا عن عمل الفواحش، فزاد يوم الأحد، واستمرت الزيادة.

وورد الخبر بأن محمد بن عمر الهوارى قابل الأمراء المجردين بالصعيد، وأنهم خلعوا عليه، وفر عثمان بن الأحدب فتتبع حتى أخذ.

وفيه استقر عمر بن ممدود الكورانى فى ولاية مصر، عوضًا عن الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين. وبقيت ولاية القاهرة بيد ابن الزين. واستقر أبو بكر بن بدر فى ولاية قليوب، وعزل بلبان.

وفيه توجه عبد الرحمن المهتار إلى الكرك[1]، فقدمها فى سادس عشرينه، وطلب من منجد بن خاطر أمير بنى عقبة أربعمائة بعير وعد بها فى الإمرة ووجد بتخاص لم يتسلم الكرك لامتناع شعبان بن أبى العباس بها.

شهر ذى الحجة، أوله السبت:

فيه ورد الخبر من مكة بحريق الحرم الذى تقدم ذكره، وأنه تلف به ثلث الحرم. ولولا ما سقط قبل ذلك من السيل لأتت النار على ساير الحرم، وأنه تلف فيه من العمد الرخام مائة وثلاثون عمودًا، فهال الناس ذلك وتحدث أهل المعرفة بأن هذا منذر بحادث جليل يقع فى الناس، فكان كذلك. ووقعت المحن العظيمة بقدوم تمرلنك، كما يأتى ذكره إن شاء الله.

وفى خامسه: رسم باستقرار علاء الدين على بن أبى البقاء فى قضاء دمشق، وعزل الإخناى. ثم انتقض ذلك، واستقر عوضه أخوه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء ثم أعرض عنها واستقر علاء الدين فى خامس عشره.

---

(١) اسم لقلعة حصينة جدا فى طرف الشام من نواحى البلقاء فى جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس. انظر: معجم البلدان ٤/٤٥٣.

وفى ثامنه وهو سابع مسرى: أوفى ماء النيل ستة عشره ذراعًا، فركب الأمير يشبك وخلق المقياس، وفتح الخليج على العادة، بعدما عزم السلطان على الركوب لذلك؛ ثم تركه خوفًا من الفتنة.

وفى يوم عرفة: أفرج عن الأمير تغرى بردى، والأمير أقبغا الأطروش نائب حلب من سجنهما بقلعة دمشق، وحملا إلى القدس ليقيما به بطالين.

وظهر الأمير صُرُق من اختفائه بدمشق، فأكرمه نائب الشام، وكاتب فيه، فأنعم عليه بتقدمة ألف بحلب، وسار إليها.

وفى ثالث عشره: قدم حاجب الأمير نعير بن حيار أمير آل فضل، وقاصد نائب حلب، ونائب بهسنا، بأن نائب بهسنا جمع من التركمان كثيرًا، وواقع أحمد بن أويس صاحب بغداد، وكسره، ونهب ما معه، وبعث بسيفه. ويقال إنه سيف على بن أبى طالب رضى الله عنه.

وفى سابع عشره: نزل تيمورلنك على مدينة سيواس، ففر منها الأمير سليمان بن خوندكار أبى يزيد بن عثمان إلى أبيه، فاستمر تيمور يحاصرها.

وفى ليلة الثلاثاء خامس عشرينه: اتفق مماليك الأمير نوروز على قتله. فلما بلغه ذلك احترز منهم بداره، وأصبح قبض على جماعة منهم، وغرق منهم فى النيل أربعة.

وفى يوم الخميس سابع عشرينه: أعيد موفق الدين أحمد بن نصر الله إلى قضاء القضاة الحنابلة، وصرف نور الدين على الحكرى. واستقر شهاب الدين أحمد اليغمورى الدمشقى فى نيابة الأستادار بالبلاد الشامية.

وفيه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامة الحجاج.

وفى هذه السنة: ملك الأمير تيمورلنك مدينة دله[1] من الهند، وقد مات ملكها فيروز شاه بن نصره شاه.

وكان من عظماء ملوك الإسلام، فملك بعده مملوكه ملو وعليه قدم تيمور، ففر منه، وأوقع تيمور بالمدينة وما حولها وخربها، وسار عنها، فعاد إليها ملو وقد خربت، فمضى منها إلى السلطان.

* * *

---

(١) المقصود مدينة دلهى.

ومات فى هذه السنة

الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن موسى بن أيوب الأبناسى الشافعى، بطريق مكة فى ثامن المحرم.

ومات الأمير علاء الدين على الحلبى والى الغربية، وكاشف الوجه البحرى فى حادى عشرين ربيع الأول.

ومات قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح الحنبلى، وهو قاض، فى ثامن ربيع الأول، عن نحو أربع وثلاثين سنة، وكان عفيفًا جميل السيرة.

ومات المعلم شهاب الدين أحمد بن محمد الطولونى المهندس، بطريق مكة، فى صفر.

ومات قاضى القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن على الحنفى(١)، وهو معزول، فى عاشر جمادى الأولى.

ومات شيخ الشيوخ شيخ الإسلام جلال الدين أبو العباس أحمد، ابن شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق بن عاصم الأصفهانى، بخانقاة سرياقوس، فى خامس عشرين ربيع الآخر.

ومات الأمير الطواشى بهادر الشهابى مقدم المماليك، فى سابع عشر رجب.

ومات الفقير المعتقد المجذوب سليمان السواق القرافى فى تاسع عشر ربيع الأول.

ومات الأمير قجماس المحمدى، شاد السلاح خاناه، فى ثامن ربيع الأول، قتيلا.

ومات الأمير قشتمر بن قجماس أخو الأمير أينال باى، فى ثامن ربيع الأول، قتيلا.

ومات الأمير قطلوبك الحسامى المنجكى، بالينبع من الحجاز.

ومات قرابغا الأسنبغاوى، أحد أمراء الطبلخاناه.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين عبد الله ابن الأمير بكتمر الحاجب، فى خامس عشرين ربيع الآخر.

---

(١) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكنانى البلبيسى، مجد الدين: قاض حنفى من الفضلاء من أهل (بلبيس) بمصر. صنف كتابا فى «الفرائض» واختصر «الأنساب» للرشاطى، وسماه «قدس الأنوار». نظم كثير وولى قضاء الحنفية بالقاهرة. وكف بصره فى كبره ، وساءت حاله. انظر: الضوء اللامع ٢٨٦/٢ وخطط مبارك ٧٥/٩ والمخطوطات المصورة ٢٣٤/٢ والأزهرية ٢٣٢/٣ ودار الكتب ٥٥٣/١ ورفع الإصر ١١٦/١، ١٢٠ والأعلام ٣٠٨/١.

ومات الأمير ينتمر المحمدى الحاجب.

وماتت خوند(١) التنكزية، بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون، امرأة الأمير تنكز بغا، فى ثامن صفر.

وماتت شيرين أم الملك الناصر فرج، فى ليلة السبت أول ذى الحجة. ودفنت بالمدرسة الظاهرية بين القصرين.

ومات الأمير جمال الدين يوسف الهذبانى، فى ثامن ذى الحجة بدمشق، ومولده سنة أربع وسبعمائة تخمينا وتأمر فى أيام الناصر محمد بن قلاوون، وباشر ولاية الولاة بدمشق، وأعطى تقدمة ألف بها، وولى نيابة قلعة دمشق غير مرة. وكان شيخ الطور(٢)، وحصل فيها مالا كثيرًا، ونكب غير مرة، وقدم القاهرة مرارًا. وكانت فيه دعابة مفرطة.

ومات بالقدس شهاب الدين أحمد بن الحافظ أبى سعيد صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلاى(٣)، فى شهر ربيع الأول، ومولده سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بدمشق، سمع الكثير، وقدم القاهرة، وأقام بالقدس، ورحل الناس إليه.

* * *

---

(١) هو لقب يطلق على الملكات أو الأميرات.

(٢) جبل بعينه مطل على طبرية الأردن بينهما أربعة فراسخ. انظر: معجم البلدان ٤٧/٤.

(٣) هو ابن خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائى الدمشقى أبوسعيد ، صلاح الدين، محدث، فاضل بحاث من كتبه «المجموع المذهب فى قواعد المذهب» فى فقه الشافعية وكتاب «الأربعين أعمال المتيقن». انظر فهرس الفهارس ١١٧/١ والنعيمى ٥٩/١ والدرر الكامنة ٩٠/٢ والأنس الجليل ٤٥١/٢ والأعلام ٣٢١/٢، ٣٢٢.

سنة ثلاث وثمانمائة

أهل المحرم، بيوم الأحد، تاسع عشرين مسرى: والأردب القمح من خمسين إلى ما دونها، والشعير والفول بثلاثين فما دونها. والدينار الأفرنتي بتسعة وعشرين درهمًا.

وفي ثالثه: خلع على الأمير تغرى برمش السيفي متولى الشرقية، لولاية القاهرة، عوضًا عن شهاب الدين أحمد بن الزين.

وفي سادسه: قدم البريد من دمشق بأن تمرلنك نزل على سيواس، وانهزم سليمان ابن أبي يزيد بن عثمان، وقرا يوسف بن قرا محمد إلى جهة برصا، بلد الروم، وأنه أخذ سيواس، وقتل من أهلها جماعة كبيرة.

وفي تاسعه: وردت رسل ابن عثمان، فكتبت أجوبة كتبهم، وسفروا.

وفي يوم الخميس ثاني عشره: استقر القاضي نور الدين علي بن الجلال يوسف بن مكي الدميري المالكي في قضاء القضاة المالكية، عوضًا عن قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون[1] على مال وعد به.

وفي رابع عشره: استدعى إلى حضرة السلطان بالقصر من القلعة قاني باي العلاي، رأس نوبة أحد الطبلخاناه، وأمر بلبس تشريف نيابة غزة، فامتنع من ذلك، فقبض عليه وسلم إلى الأمير أقباي حاجب الحجاب، فأقام عنده إلى آخر النهار، فاجتمع طائفة من المماليك السلطانية يريدون أخذه فخاف، وصعد إلى قلعة الجبل وشاور في أمره، فأخرج عنه، وبقيت عليه إمرته.

وفي سادس عشره: استقر الأمير جركس السودوني، - ويقال له أبو تنم - في نيابة الكرك، عوضًا عن الأمير بتخاص من غير أن يتسلمها، فسار جركس إليها، ودخلها من غير أن ينازعه شعبان بن أبي العباس، وأقام بها، وقد عمها الخراب، وتلف أكثر القرى،

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي الباحثة أصله من إشبيلية ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فارس وغرناطة وتلمسان والأندلس وتولى أعمالاً وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر. وولي فيها قضاء المالكية وعزل وأعيد. وتوفي في القاهرة. اشتهر بكتابه «العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر». انظر الضوء اللامع ٤/١٤٥ ونفح الطيب ٤/٤١٤ والعبر ٧/٣٧٩ وآداب زيدان ٣/٢١٠ والأعلام ٣/٣٢٠.

لشدة ما كان من بتخاص وابن أبى العباس من الفتن والحروب.

وفى عشرينه: استقر محمد بن العادلى والى منوف، وعزل علاء الدين بن حمزة.

وفى رابع عشرينه استقر: بلبان والى أسوان، وعزل على بن قرط.

وفى خامس عشرينه: ورد البريد من حلب بأخذ تمرلنك سيواس وملطية.

وفى سادس عشرينه: قدم البريد من حلب بوصول أوائل عسكر تمرلنك إلى عين تاب[1]، فأدركوا المسلمين.

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى تسعة عشر ذراعًا واثنى عشر إصبعا، وثبت إلى سابع عشر توت.

وفى ثامن عشرينه: استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن الوزير الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت فى شد الدواوين، عوضًا عن الشريف علاء الدين على البغدادى.

وفيه استدعى الخليفة، وقضاة القضاء، والأمراء، وأعيان الدولة، وأعلموا أن تمرلنك وصل إلى سيواس وأخذها، ووصلت مقدمته إلى مرعش[2] وعين تاب والقصد أخذ مال من التجار إعانة على النفقة فى العساكر. فقال القضاة، «أنتم أصحاب اليد، وليس لكم معارض، وإن كان القصد الفتوى فلا يجوز أخذ مال أحد، ويخاف من الدعاء على العساكر إن أخذ مال التجار»، فقيل لهم «نأخذ نصف الأوقاف نقطعها للأجناد البطالين»، فقيل «وما قدر ذلك؟ ومتى اعتمد فى الحرب على البطالين من الأجناد؟ خيف أن يأخذوا المال؟ ويميلون عند اللقاء مع من غلب» وطال الكلام حتى استقر الرأى على إرسال الأمير أسنبغا الحاجب لكشف الأخبار، وتجهيز عساكر الشام إلى جهة تمرلنك.

وفى سلخه: استقر الأمير مبارك شاه حاجبًا ثانيًا، عوضًا عن دقماق نائب حماة، وأضيف إلى تغرى برمش والى القاهرة الحجوبية على عادة ابن الزين. واستقر ناصر الدين محمد بن الأعسر كاشف الفيوم وواليها كاشف البهنساوية والأطفيحية وعزل أسنبغا.

---

(١) قلعة حصينة ورستان بين حلب وأنطاكية وكانت تعرف بدلوك ودلوك رستاقها، وهى الآن من أعمال حلب. انظر ياقوت، معجم البلدان ١٧٦/٤.

(٢) مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم. انظر ياقوت، معجم البلدان ٤٠٧/٥.

شهر صفر، أوله الثلاثاء:

فى خامسه: استقر حسام الدين بن قراجا العلاى والى الجيزة، وصرف خليل بن الطوخى.

وفيه سار الأمير أسنبغا لكشف أخبار تمرلنك. وأنعم على أقبغا الجمالى نائب - كان - بنيابة غزة، ثم بطل ذلك.

وفى رابع عشره: قدم البريد من حلب بكتاب النائب وكتاب أسنبغا، أن تمرلنك نزل على قلعة بهسنا، بعدما ملك المدينة، وأنه يحاصرها، وقد وصلت عساكره إلى عينتاب، فوقع الشروع فى حركة السفر.

وفى حادى عشرينه: خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن مقلد القدسى الحنفى بقضاء الحنفية بدمشق، عوضًا عن تقى الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة، المعروف بابن الكفرى.

وفى رابع عشرينه: خرج الأمير يلبغا السالمى إلى شبرا الخيام - من ضواحى القاهرة - وكسر بها من جرار الخمر أربعة وأربعين ألف جرة، وأراق ما فيها، وخرب بها كنيسة للنصارى. وعاد فى آخره ومعه عدة أحمال من جرار الخمر، فكسرها عند باب زويلة وتحت القلعة.

ومن حينئذ تلاشى حال أهل شبرا ومنية الشيرج(١)، فإن معظم أموالهم كان من عصير الخمر وبيعه.

وفى سادس عشرينه: استقر طيبغا الزينى كاشف الوجه البحرى، وعزل ابن طرنطاى.

شهر ربيع الأول، أوله الأربعاء:

فى ثانيه: عمل السلطان المولد النبوى على العادة.

وفى ثالثه: علق جاليش السفر، وأخذ العسكر فى أهبة السفر. وذلك أنه قدم البريد من أسنبغا أن تمرلنك نزل على بزاعة ظاهر حلب، فبرز نائب طرابلس بسبعمائة فارس إلى جاليش تمرلنك، وهم نحو ثلاثه آلاف. وترامى الجمعان بالنشاب، ثم اقتتلوا، وأخذ من التتار أربعة، وعاد كل من الفريقين إلى موضعه فوسط الأربعة على أبواب مدينة

---

(١) بلدة كبيرة طويلة ذات سوق، بينهما وبين القاهرة فرسخ أو أكثر قليلا على طريق القاصد إلى الإسكندرية. انظر ياقوت، معجم البلدان ٢١٨/٥.

حلب. وأما دمشق فإن أهل محلاتها اجتمعوا فى ثانية، ومعهم أهل النواحى، بالميدان وحملوا الصناديق الخليفتية، وشهروا السيوف، ولعبوا بين يدى النائب، ثم انفضوا. وخرج فى ثالثه القضاة فى جمع كبير، ونادوا بقتال تمرلنك، وتحريض الناس عليه، وعرض النائب العشران يالميدان، وفرض على البساتين والدور مالا، وقدم الأمير أسنبغا من القاهرة فى سابعه بتجهيز العساكر وغيرهم لحرب تمرلنك. فقرئ كتاب السلطان بذلك فى الجامع، ونودى فى تاسعه بألا يؤخذ من أحد شىء مما فرض على الدور وغيرها.

وفيه قدم رسول تمر بكتابه للمشايخ والأمراء والقضاة بأنه قدم فى عام أول إلى العراق، يريد أخذ القصاص ممن قتل رسله بالرحبة[1] ثم عاد إلى الهند لما بلغه ما ارتكبوه من الفساد، فأظفره الله بهم. فبلغه موت الظاهر، فعاد وأوقع بالكرج. ثم قصد، لما بلغه قلة أدب هذا الصبى - أبى يزيد بن عثمان - أن يعرك أذنه، ففعل بسيواس وغيرها من بلاده ما بلغكم. ثم قصد بلاد مصر ليضرب بها السكة، ويذكر اسمه فى الخطبة، ثم يرجع بعد أن يقرر سلطان مصر بها. وطلب أن يرسل إليه أطلمش ليدركه، إما بملطية أو حلب أو دمشق، وإلا فتصير دماء أهل الشام وغيرهم فى ذمتكم، فخرج نائب صفد فى رابع عشره، وخرجت الأطلاب فى نصفه.

وقدم الخبر من حلب بنزول تمر على بهسنا فأخذ الناس فى الرحيل من دمشق، فمنعهم النائب من ذلك، ورحل النائب من برزه فى ثانى عشرينه يريد حلب، فلقيه نائب طرابلس فى طريقه.

وكان من خبر أخذ تمرلنك مدينة حلب، أنه لما نزل على عين تاب، بعث إلى دمرداش نائب حلب يعده باستمراره فى نيابة حلب، ويأمره بمسك الأمير سودن نائب الشام. فلما قدم عليه الرسول بذلك أحضره إلى نواب ممالك الشام، وقد حضروا إلى حلب[2] وهم: سودن نائب دمشق، وشيخ المحمودى نائب طرابلس[3] ودقماق نائب

---

(١) قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة. انظر ياقوت، معجم البلدان ٣/٣٣.

(٢) مدينة بالشام بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلاد وهى مدينة عظيمة مسورة بحجارة بيض ونهر قويق يجرى على بابها. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ١٩٦ وصبح الأعشى ١١٦/٤.

(٣) من مدن إفريقية وهى مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر، قيل وتفسيرها ثلاث مدن، وقيل مدينة الناس. انظر الاستبصار ١١٠، وقارن بالبكرى ٦-٩ أطرابلس، والإدريسى ٨٩/١٢١ والروض المعطار فى خبر الأقطار ٣٩٠ وطرابلس أيضا مدينة بالشام عظيمة عليها سور ضخم منيع

حماة، وألطنبغا العثمانى نائب صفد [١]، وعمر بن الطحان نائب غزة بعساكرها، فاجتمع منهم بحلب نحو ثلاثة آلاف فارس منهم عسكر دمشق ثمانمائة فارس؛ إلا أن الأهواء مختلفة، والآراء مفلولة، والعزائم محلولة والأمر مدبر. فبلغ رسول تمرلنك الرسالة إلى دمرداش، فأنكر مسك سودن نائب دمشق. فقال له الرسول «إن الأمير - يعنى تمرلنك - لم يأت إلا بمكاتبتك إليه، وأنت تستدعيه أن ينزل على حلب، وأعلمته أن البلاد ليس بها أحد يدفع عنها». فحنق منه دمرداش، وقام إليه وضربه، ثم أمر به فضربت رقبته. ويقال أن كلام هذا الرسول كان من تنميق تمرلنك ومكره، ليغرق بذلك بين العساكر. ونزل تمر على جبلان خارج حلب، يوم الخميس تاسع ربيع الأول. وزحف يوم الجمعة، وأحاط بسور حلب، وكانت بين الحلبيين وبينه فى هذين اليومين حروب.

فلما أشرقت الشمس يوم السبت حادى عشره، خرجت نواب الشام بالعساكر وعامة أهل حلب إلى ظاهر المدينة وعبوا للقتال. ووقف سودن نائب دمشق فى الميمنة، ودمرداش فى الميسرة، وبقية النواب فى القلب، وقدموا أمامهم عامة أهل حلب. فزحف تمرلنك بجيوش قد سدت الفضاء، فثبت الأمير شيخ نائب طرابلس، وقاتل - هو وسودن نائب دمشق - قتالا عظيما، وبرز الأمير عز الدين أزدمر أخو أينال اليوسفى، وولده يشبك ابن أزدمر فى عدة من الفرسان، وأبلوا بلاء عظيما. وظهر عن أزدمر وولده. من الإقدام ما تعجب منه كل أحد، وقاتلا قتالا عظيما، فقتل أزدمر وفقد خبره، وثخنت جراحات يشبك، وصار فى رأسه فقط زيادة على ثلاثين ضربة بالسيف، سوى ما فى بدنه، فسقط بين القتلى، ثم أخذ وحمل إلى تمرلنك.

ولم يمض غير ساعة حتى ولت العساكر تريد المدينة، وركب أصحاب تمر أقفيتهم، فهلك تحت حوافر الخيل من الناس عدد لا يدخل تحت حصر، فإن أهل حلب خرجوا حتى النساء والصبيان، وازدحم الناس مع ذلك فى دخولهم من أبواب المدينة، وداس بعضهم بعضًا، حتى صارت الرمم طول قامة، والناس تمشى من فوقها.

وتعلق نواب المماليك بقلعة حلب، ودخل معهم كثير من الناس، وكانوا قبل ذلك قد نقلوا إلى القلعة سائر أموال الناس بحلب. واقتحمت عساكر تمرلنك المدينة وأشعلوا بها النيران، وجالوا بها ينهبون ويأسرون ويقتلون. واجتمع بالجامع وبقية المساجد نساء

انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٣٩٠، نزهة المشتاق ١١٧.

(١) مدينة: فى جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهى من جبال لبنان. انظر معجم البلدان ٤١٢/٣.

البلد، فمال أصحاب تمر عليهن، وربطوهن بالحبال، ووضعوا السيف فى الأطفال فقتلوهم بأجمعهم، وأتت النار على عامة المدينة فأحرقتها. وصارت الأبكار تفتض من غير تستر ولا احتشام، بل يأخذ الواحد الواحدة ويعلوها فى المسجد والجامع، بحضرة الجم الغفير من أصحابه، ومن أهل حلب، فيراها أبوها وأخوها ولا يقدر أن يدفع عنها، لشغله بنفسه.

وفحش القتل، وامتلأ الجامع والطرقات برمم القتلى، واستمر هذا الخطب من صحوة نهار السبت إلى أثناء يوم الثلاثاء، والقلعة قد نقب عليها من عدة أماكن، وردم خندقها، و لم يبق إلا أن تؤخذ. فطلب النواب الأمان، ونزل دمرداش إلى تمرلنك، فخلع عليه ودفع إليه أمانا، وخلعًا للنواب، وبعث معه عدة وافرة إلى النواب؛ فأخرجوهم بمن معهم، وجعلوا كل اثنين فى قيد وأُحضروا إليه، فقرعهم ووبخهم، ودفع كل واحد منهم إلى من يحتفظ به. وسيقت إليه نساء حلب سبايا. وأحضرت إليه الأموال، ففرقها على أمرائه. واستمر بحلب شهرًا. والنهب فى القرى لا يبطل، مع قطع الأشجار، وهدم البيوت وجافت حلب وظواهرها من القتلى، بحيث صارت الأرض منهم فراشًا، لا يجد أحد مكانًا يمشى عليه إلا وتحت رجليه رمة قتيل. وعمل من الروس منابر عدة، مرتفعة فى السماء نحو عشرة أذرع، فى دور عشرين ذراعًا، حرز ما فيها من رءوس بنى آدم، فكان زيادة على عشرين ألف رأس. وجعلت الوجوه بارزة يراها من يمر بها.

ثم رحل تمر عنها، وهى خاوية على عروشها، خالية من ساكنها وأنيسها، قد تعطلت من الأذان، وإقامة الصلوات. وأصبحت مظلمة بالحريق، موحشة، قفراء مغبرة، لا يأويها إلا الرخم.

وأما دمشق، فأنه لما قدم عليهم الخبر بأخذ حلب، نودى فى الناس بالتحول إلى المدينة والاستعداد للعدو، فاختبط الناس، وعظم ضجيجهم وبكاؤهم، وأخذوا ينتقلون فى يوم الأربعاء نصفه من حوالى المدينة إلى داخلها. واجتمع الأعيان للنظر فى حفظ المدينة.

فقدم فى سابع عشره المنهزمون من حماه، فعظم الخوف، وهم الناس بالجلاء، فمنعوا منه، ونودى «من سافر نهب».

فورد فى ثامن عشره الخبر بنزول طائفة من العدو على حماه، فحصنت مدينة دمشق، ووقف الناس على الأسوار، وقد استعدوا، ونصبت المناجنيق على القلعة، وشحنت بالزاد.

فقدم الخبر فى ثانى عشرينه بأخذ قلعة حلب، وبوصول رسل تمر بتسليم دمشق، فهم نائب الغيبة بالفرار، فرده العامة ردًا قبيحًا، وماج الناس وأجمعوا على الجلاء. واستغاث الصبيان والنساء فكان وقتاً شنعًا، ونودى من الغد «لا يشهر أحد سلاحًا، وتسلم البلاد لتمر» فنادى نائب القلعة بالاستعداد للحرب، فاختلف الناس.

فقدم الخبر بمجىء السلطان، ففتر عزم الناس عن السفر، ثم تبين أن السلطان لم يخرج من القاهرة.

وفى ثامن عشره: فرقت الجمال بقلعة الجبل على المماليك السلطانية.

وفى عشرينه: نودى بالقاهرة وظواهرها على أجناد الحلقة أن يكونوا يوم الأربعاء ثانى عشرينه فى بيت الأمير يشبك الدوادار للعرض عليه، فانزعج الناس، ووقع عرض الأجناد من يوم الأربعاء.

وفى خامس عشرينه: ورد الخبر بهزيمة نواب الشام، وأخذ تمرلنك حلب ومحاصرته القلعة، فقُبض على المخبر، وحُبس. ووقع الشروع فى النفقة للسفر، فأخذ كل مملوك ثلاثة آلاف وأربعمائة درهم. وخرج الأمير سودن من زاده، والأمير أينال حطب على الهجن فى ليلة الأربعاء تاسع عشرينه، لكشف هذا الخبر.

وفى هذا الشهر: أيضًا أُخذت مدينة حماه [1] وكان من خبرها أن مَرْزَه شاه ابن تمرلنك، نزل عليها بُكرة يوم الثلاثاء رابع عشره، وأحاط بسورها، ونهب المدينة، وسبى النساء والأطفال، وأسر الرجال، ووقع أصحابه على النساء يطؤوهن ويفتضّوا الأبكار جهارًا، من غير استتار، وخربوا جميع ما خرج عن السور. وقد ركب أهل البلد السور، وامتنعوا بالمدينة، وباتوا على ذلك. فلما أصبحوا يوم الأربعاء فتحوا بابًا واحدًا من أبواب المدينة، ودخل ابن تمر فى قليل من أصحابه ونادى بالأمان. فقدّم الناس إليه أنواع المطاعم فقبلها، وعزم أن يقيم رجلا من أصحابه على حماه، فقيل له أن الأعيان قد خرجوا منها، فخرج إلى مخيمه، وبات به. ودخل يوم الخميس ووعد الناس بخير، وخرج. ومع ذلك، فإن القلعة ممتنعة عليه.

فلما كان ليلة الجمعة نزل أهل القلعة إلى المدينة وقتلوا من أصحاب مرزه شاه رجلين كانا أقرهما بالمدينة، فغضب من ذلك وأشعل النار فى أرجاء البلد، واقتحمها أصحابه يقتلون ويأسرون وينهبون، حتى صارت كمدينة حلب، سوداء، مغبرة، خالية من الأنيس.

---

(١) مدينة كبيرة من أعمال حمص، بينها وبين شيزر نصف يوم. انظر معجم البلدان ٢/٣٠٠، ٣٠١.

وفيه تكاثر جمع الناس بدمشق، بمن فرّ إليها من مملكة حلب وحماه وغيرها، واضطربت أحوال الناس بها، وعزموا على مفارقتها، وخرجوا منها شيئًا بعد شيء، يريدون القاهرة.

وفيه ركب شيخ الإسلام سراج الدين [1] عمر البلقينى وقضاة القضاة، والأمير أقباى حاجب الحجاب، والأمير مبارك شاه الحاجب. ونودى بين أيديهم بالقاهرة من ورقة تتضمن أمر الناس بالجهاد «فى سبيل الله لعدوكم الأكبر تمرلنك، فإنه أخذ البلاد، ووصل إلى حلب، وقتل الأطفال على صدور الأمهات، وأخرب الدور والمساجد والجوامع، وجعلها اسطبلات للدواب، وهو قاصدكم، يخرب بلادكم، ويقتل رجالكم وأطفالكم، ويسبى حريمكم».

فاشتد جزع الناس وكثر صراخهم، وعظم عويلهم، وكان يومًا شديدًا.

شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة:

فى ثالثه: قدم الأمير أسنبغا السيفى الحاجب، وأخبر بأخذ تمرلنك مدينة حلب وقلعتها، باتفاق دمرداش معه، وأنه بعد أن قبض عليه أفرج عنه. وحكى ما نزل من البلاء بأهل حلب، وأنه قال لنائب الغيبة بدمشق أن يخلى بين الناس وبين الخروج منها، فإن الأمر صعب وأن النائب لم يمكن أحدًا من المسير. فخرج السلطان فى يومه، ونزل بالريدانية ظاهر القاهرة، وتبعه الأمراء والخليفة والقضاة إلا قاضى القضاة جمال الدين يوسف الملطى الحنفى، فإنه أقام لمرضه. وألزم الأمير يشبك قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بالسفر إلى دمشق، فخرج مع العسكر وتعين الأمير تمراز أمير مجلس لنيابة الغيبة.

وأقام من الأمراء الأمير جكم من عوض فى عدة من الأمراء. وأمر تمراز بعرض أجناد الحلقة، وتحصيل ألف فرس وألف جمل، وإرسال ذلك مع من يقع عليه الاختيار من أجناد الحلقة.

وفيه استقر الأمير أرسطاى من خجا على فى نيابة الإسكندرية [2]، عوضًا عن أمير

---

(١) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى العسقلانى الأصل، ثم البلقينى المصرى الشافعى أبو حفص، سراج الدين. مجتهد حافظ للحديث من العلماء بالدين: ولد فى بلقينه من غربية مصر، وتعلم بالقاهرة. وولى قضاء الشام سنه ٧٦٩هـ وتوفى بالقاهرة. من كتبه التدريب فى فقه الشافعية، لم يتمه، وتصحيح المنهاج) ست مجلدات، فقه. والملمات برد المهمات. انظر بغية الوعاة ٣٦١و هدية العارفين ٧٨٢/٢ والأعلام ٤٦/٥.

(٢) مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيلبس فنسب إليه وهى على ساحل البحر الأبيض. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ص٥٤، الاستبصار ٩١ وما بعدها ومعجم البلدان ١٨٢:١٨٩/١.

فرج، بعد موته. وكان أرسطاى منذ أفرج عنه مع الأمير نوروز قد أقام بثغر الإسكندرية بطالا. فوردت إليه الولاية بالتقليد والتشريف.

وفى خامسه: نودى على أجناد الحلقة بالحضور للعرض فى بيت الأمير تمراز، وهُدد من تأخر عن الحضور. وخرج البريد إلى أعمال ديار مصر بالوجهين القبلى والبحرى بجمع أقوياء أجناد الحلقة من الريف، وبتجهيز العربان للخروج إلى حلب تمرلنك.

وفى بكرة يوم الجمعة ثامنه: سار الجاليش، وفيه من الأمراء والأكابر نوروز رأس نوبة، وبكتمر الركنى أمير سلاح، ويلبغا الناصرى، وأقباى حاجب الحجاب، وأينال باى بن قجماس، وبيبرس الأتابك ابن أخت السلطان الظاهر.

وفى عاشره: رحل السلطان ببقية العساكر.

وفى ثانى عشره: قدم الخبر إلى دمشق بوصول جماعة تمرلنك قريبًا من حمص، فانزعج الناس، وأخذوا فى الأستعداد وحمل الناس أموالهم إلى القلعة، وجفل جماعة من الناس بقدوم الأمير دمرداش نائب حلب [(١)] إلى دمشق، فى يوم السبت رابع عشرينه، فارًا من تمرلنك. وخرج لملاقاة السلطان فقدم من الغد الناس - وقد جفلوا - من بعلبك وأعمالها، بنسائهم ومواشيهم، لنزول تمر عليهم، فخرج كثير من أهل دمشق فى ليلة الأربعاء ثامن عشرينه.

وفى رابع عشره: استقر البدر محمود العينتابى فى حسبة القاهرة بسفارة الأمير جكم، وعزل البخانسى.

وفى خامس عشره: استقر الأمير أسنبغا الحاجب فى كشف الجسور بالأشمونين. وخليل الشرفى جسور المنوفية، وقجماس والى العرب فى كشف جسور الغربية.

وفى عشرينه: دخل السلطان مدينة غزة [(٢)] واستقر بالأمير تغرى بردى من أسنُبُغا فى نيابة دمشق، وبأقبغا الجمالى فى نيابة طرابلس، وبتمربغا المنجكى فى نيابة صفد، وبطولو من على شاه فى نيابة غزة، وبصدقة بن الطويل فى نيابة القدس، وبعثهم إلى ممالكهم. وسار الجاليش من غزة فى رابع عشرينه.

---

(١)سبق تخريجه.

(٢)موضع بديار جذام من مشارق الشام على ساحل البحر، وبها قبر هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر يرثيه:

ميت بردمان وميت بسدمان   وميت عند غزات

انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٤٢٨ ومعجم البلدان ٤/٢٠٢،٢٠٣.

وسار السلطان فى سادس عشرينه، وقد انضم إليه كثيرة ممن فر من البلاد الشامية.

وفى آخره: استقر الأمير تمراز نائب الغيبة بمنكلى بغا - مملوك مبارك شاه - فى ولاية البهنسا، عوضًا عن يلبغا الزينى. فلما حضر إلى الأمير يلبغا السالمى نزع عنه الخلعة، وضربه بالمقارع ومقترح [١]، ووكل به. فلما أصبح خلع عليه، وأذن له فى السفر إلى ولايته، وذلك بعد ما دخل عليه فى أمره، فراعى الأمير تمراز، وتلافى ما وقع منه، فلم يرض هذا تمراز، وحقد عليه حقدًا زائدًا.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت:

فى ثانيه: قدم البريد من السلطان، بأنه قد ورد خمسة من أمراء طرابلس بكتاب أسندمر نائب الغيبة، يتضمن أن أحمد بن رمضان التركمانى، وابن صاحب الباز، وأولاد شَهْرِى، ساروا وأخذوا حلب، وقتلوا من بها من أصحاب تمرلنك، وهم زيادة على ثلاثة آلاف فارس. وأن تمرلنك بالقرب من سليمة، وأنه بعث عسكرًا إلى طرابلس،؛ فثار بهم أهل القرى وقتلوهم عن آخرهم بالحجارة، لدخولهم بين جبلين، وأنه قد حضر إلى الطاعة خمسة من أمراء المغل، وأخبروا بأن نصف عسكر تمرلنك على نية المصير إلى الطاعة السلطانية. وأن صاحب قبرس [٢]، ووزيره إبراهيم كُرِّى، وصاحب الماغوصة[٣]، وردت كتبهم بانتظار الإذن فى تجهيز المراكب فى البحر لقتال تمرلنك.

وفيه استقر تمراز بناصر الدين محمد بن خليل الضانى فى ولاية مصر. وعزل عمر بن الكورانى.

وفيه قبض الأمير يلبغا السالمى على متاّ بترك النصارى اليعاقبه، وألزمه بمال ليأخذ عنه بضائع، فحلف أنه ليس عنده مال، وأن سائر ما يرد إليه من المال يصرفه فى فقراء المسلمين وفقراء النصارى، فوكل به.

وفى ثالثه: قدم الأمير تغرى بردى - نائب الشام - دمشق.

وفيه جفل أهل قرى دمشق إليها لوصول طائفة من أصحاب تمرلنك نحو الصَّنَمَين[٤].

---

(١) قرحا: بدت به جروح من سلاح أو بثور، فهو قرح، وتقرح الجسد: علته القروح. انظر المعجم الوسيط (قرح).

(٢) قبرس: بضم أوله وسكون ثانيه جزيرة فى بحر الروم. انظر معجم البلدان ٤/٣٠٥.

(٣) الماغوصة: المقصود مدينة فاما حوستا على الشاطئ الشرقى بجزيرة قبرس.

(٤) الصنمين قرية من أعمال دمشق فى أوائل حوران، بينهما. انظر معجم البلدان.

وفى سادسه: قدم السلطان دمشق بعساكره، وقد وصلت أصحاب تمرلنك إلى البقاع.

وفىعاشره: اقتتل بعض العسكر مع التمرية.

وفى يوم السبت خامس عشره: نودى فى القاهرة ومصر أن الأمير يلبغا السالمى أمر أن نساء النصارى يلبسن أُزرًا زُرقًا، ونساء اليهود يلبسن أُزرًا صفرًا.

وأن النصارى واليهود لا يدخلون الحمامات إلا وفى أعناقهم أجراس. وكتب على بترك النصارى بذلك إشهادًا، بعد أن جرت بينه وبينه عدة محاورات، حتى أشهد عليه بالتزام ذلك، وإلزامه سائر النصارى بديار مصر، وألزم سائر مدولبى الحمامات ألا يمكنوا يهوديًا ولا نصرانيًا من الدخول بغير جرس فى عنقه، فقام الأمير تمراز فى معارضته.

وفى يوم السبت: هذا نزل تمرلنك إلى قطنا [1] فملأت جيوشه الأرض، وركب طائفة منهم إلى العسكر وقاتلوهم، فخرج السلطان من دمشق يوم الثلاثاء ثامن عشره إلى قبة يلبغا، فكانت وقعة انكسرت ميسرة العسكر، وانهزم أولاد الغزاوى وغيرهم إلى ناحية حوران، وجرح جماعة، وحمل تمر حملة منكرة، ليأخذ بها دمشق، فدفعته عساكر السلطان.

وفى عشرينه: نادى الأمير تمِرَاز بالقاهرة «من كانت له ظلامة فعلية ببيت الأمير تمراز. وأن اليهود والنصارى على حالهم، كما كانوا فى أيام الملك الظاهر». فبطل ما أمر به السالمى.

وفيه أمر السالمى أن يضرب دنانير الذهب محررة الوزن، على أن كل دينار مثقال، سواء عزم على إبطال المعاملة بالدنانير الأفرنتية المشخصة، فضرب الدينار السالمى، وتعامل الناس به عددًا، ونقش عليه السكة الإسلامية.

وفى ثانى عشرينه: قدم البريد من السلطان أنه دخل دمشق يوم الخميس سادسه، وأقام بقلعتها إلى يوم السبت ثامنه، ثم خرج إلى مخيمه ظاهر المدينة عند قبة يلبغا. فحضر جاليش تمرلنك وقت الظهر من جهة جبل الثلج [2]، وهو نحو ألف فارس، فسار إليهم مائة فارس من عساكر السلطان، وكسروهم وقتلوا منهم جماعة، وأنه

---

(١) قطنا من قرى دمشق. انظر معجم البلدان.

(٢)جبل الثلج يقع الطرف الجنوبى لهذا الجبل بالقرب من صفد.

حضر فى تلك الليلة عدة من التمرية للطاعة، وأخبروا بنزول تمر على البقاع العزيزى «فلتكونوا على حذرٍ، فإن تمر كثير الحيل والمكر» فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة أيام.

وفى خامس عشرينه: قدم البريد من السلطان، فاستدعى الأمير تمراز شيخ الإسلام البلقينى وولده جلال الدين عبد الرحمن قاضى العسكر، ومن تأخر بالقاهرة من الأعيان، وقرئ عليهم كتاب السلطان بأنه قدم إلى دمشق فى سادسه، وواقع طائفة من العسكر فى ثامنه، أصحاب تمرلنك، وأن مَرْزَه شاه بن تَمُر، وصهره نور الدين قتلا. وقتل قرايُلك بن طَرالى التركمانى، وأن السلطان حسين بهادر - رأس ميسرة تمرلنك وابن بنته - حضر إلى الطاعة فى ثالث عشره، ومعه جماعة كبيرة، فخلع عليه، وأركب فرسًا بسرج وكنفوش من ذهب، وأُنزل دار الضيافة بدمشق، وأن تمر نازلٌ تحت جبل الثلج، وقد أرسل فى طلب الصلح مرارًا، فلم نجبه لأنه بقى فى قبضتنا، ونحن نطاول معه الأمر حتى يرسل إلينا الأمراء المقبوض عليهم، وما أخذه من حلب وغيرها. وأن الأمير نُعَير دخل فى الطاعة، وقدم إلى عذراء [(١)] وضمير [(٢)]. وأن الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ توجه إلى الأغوار، وجمع خلقًا كثيرًا، منهم عيسى بن فضل أمير آل على، وبنى مهدى، وعرب حارثة، وابن القان، والغزاوى، فصدفوا من التمرية زيادة على ألفى فارس، فقاتلوهم وقتلوا أكثرهم، وأخذوا منهم ذهبًا ولؤلؤًا كبيرًا. وأنه قد مات من أصحاب تمر بالبرد أكثر من ثلاثة آلات نفس.

وقرئ أيضًا كتاب آخر بأن الأمير يَلْبُغَا السالمى لا يحكم إلا فيما يتعلق بالاستادارية خاصة، ولا يحكم فى شىء مما كان يحكم فيه بين الأخصام مما يتعلق بالأمور الشرعية، وما يتعلق بالأمراء والحجاب، وأن الحاكم فى هذه الأشياء الأمير تَمْرَاز نائب الغيبة. وسبب هذا أن السالمى - لما مات قاضى القضاة جمال الدين يوسف المَلَطى فى تاسع عشر ربيع الآخر - كتب إلى السلطان يسأل فى الإذن له بالتحدث فى الأحكام الشرعية، فأجيب إلى ذلك، وكتب إليه به، فأقام له نقيبًا كنقباء القضاة، وحكم بين الناس فى الأمور الشرعية، فشق هذا على تمراز، وكاتب السلطان فى إبطال هذا،

---

(١) عذراء بالفتح ثم السكون والمد قرية معروفة بغوطة دمشق من إقليم جولان. انظر ١١٥/٣ معجم البلدان.

(٢) ضمير: بالشام، على خمسة عشر ميلا من دمشق، فيه مات عبيد الله بن معمر التيمى، وفى هذا الموضع يقول أبو الطيب:

لئن تركنا ضميرا عن ميامننا ... ليحدثن لمن ودعتهم ندم

انظر: الروض المعطار فى خبر الأقطار ٣٧٧، معجم ما استعجم ٨٨٢/٣ ومعجم البلدان ٢٢٥/٤.

فكتب إليه بذلك. ولما قرئ على من حضر، نودى بالقاهرة ومصر أن من وقف لَيْلُبغا السالمى فى شكوى عوقب، ومن كانت له ظلامة أو شكوى أو أخذ منه السالمى شىء، فعليه بالأمير الكبير تمراز. ودقت البشائر أيضًا بالقلعة.

وفى سابع عشرينه: استدعى الأمير تمراز شمس الدين محمد الَبْرقى الحنفى - أحد موقعى قضاة الحنفية - وتحدث معه فى أمر السالمى، فكتب محضرًا بقوادح فى السالمى، وكتب فيه جماعة. وبلغ ذلك السالمى، وكان قد خرج من القاهرة، فحضر يوم الأحد سلخه إلى عند الأمير تمراز، وتفاوضا مفاوضة كبيرة، آلت إلى أن أصلح بينهما الأمير مبارك شاه الحاجب، والأمير بيسق أمير أخور. وعاد السالمى إلى منزله، وطلب البَرْقى وضربه عريا ضربًا مبرحًا، وأمر به أن يُشهر كذلك، فقام الناس وشفعوا فيه حتى رده من الباب، وطلب جماعة من اليهود والنصارى وضربهم، وشهرهم، ونادى عليهم «هذا جزاء من يخالف الشرع الشريف». وطلب دوادار والى القاهرة، وضربه لكونه نادى بما تقدم ذكره فى حقه، فهرب الوالى إلى بيت تمراز واحتمى به، خوفًا على نفسه.

شهر جمادى الآخرة، أوله الإثنين:

فى أوله خلع الأمير تمراز على ناصر الدين محمد بن ليلى بولاية مصر. فلما حضر إلى السالمى نزع عنه الخلعة وضربه عريانًا، وشهره وهو ينادى عليه «هذا جزاء من يلى من عند غير الأستادار، ومن يلى بالبراطيل»، فأدركه أحد مماليك تمراز وسار به إليه. فلما رآه مضروبًا اشتد حنقه، وعزم على الركوب للحرب، فما زال به من حضر حتى أمسك عن إقامة الحرب. واشتدت العداوة بينهما.

وفيه قدم من أخبر باختلاف الأمراء على السلطان، وعوده إلى مصر، فكثر خوض الناس فى الحديث، وكان من خبر السلطان أن تَمُرلنك بعث إليه وإلى الأمراء فى طلب الصلح، وإرسال أطْلَمِش من أصحابه، وأنه يبعث من عنده من الأمراء والمماليك، فلم يجب إلى ذلك. وكانت الحرب بين أصحاب تمر وطائفة من عساكر السلطان فى يوم السبت ثامن جمادى الأولى كما تقدم. ثم كانت الحرب ثانيًا فى يوم الثلاثاء حادى عشره. وفى كل ذلك يبعث تمرلنك فى طلب الصلح فلا يجاب.

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره: اختفى من الأمراء والمماليك السلطانية جماعة منهم الأمير سودُن الطيار، والأمير قانى باى العلاى، وجُمُق أحد الأمراء.

ومن الخاصكية يشبك العُثمانى، وقُمُج الحافظى، وبَرَسْبُغَا الدوادار، وطُرُباى فى آخرين، فوقع الاختلاف عند ذلك بين الأمراء. وأتاهم الخبر بأن الجماعة قد توجهوا إلى

القاهرة، ليسلطنوا الشيخ لاجين الجركسى، فركب الأمراء فى آخر ليلة الجمعة حادى عشرينه، وأخذوا السلطان، وخرجوا بغتة من غير أن يعى والد على ولده. وساروا على عقبة دمِّر، [١] يريدون مصر من جهة الساحل، ومروا بصفد، فاستدعوا نائبها الأمير تمربغا المنجكى وأخذوه معهم إلى غزة. وتلاحق بهم كثير من أرباب الدولة. فأدرك السلطان الأمراء الذين اختفوا بدمشق: سودُن الطيار، وقانى باى ومن معهما بغزة. فما أمكن إلا مجاملتهم، وأقام بغزة ثلاثة أيام، وتوجه إلى القاهرة، بعدما قدم بين يديه آقبغا الفقيه أحد الدوادارية. فقدم إلى القاهرة يوم الإثنين ثانى جمادى الآخرة، وأعلم بوصول السلطان إلى غزة، فارتجت البلد، وكادت عقول الناس أن تختل. وشرع كل أحد يبيع ما عنده، ويستعد للهروب من مصر. فلما كان يوم الخميس خامسه، قدم السلطان إلى قلعة الجبل، ومعه الخليفة وأمراء الدولة ونحو الألف من المماليك السلطانية، ونائب دمشق الأمير تغرى بردى، وحاجب الحجاب بها الأمير باشا باى، وغالب أمرائها، ونائب صفد، ونائب غزة، وهم فى أسوأ حال، ليس مع الأمير سوى مملوك أو مملوكين فقط، وفيهم من هو بمفرده، ليس معه من يخدمه. وذهبت أموالهم وخيولهم وجمالهم وسلاحهم، وسائر ما كان معه، مما لو قوّم لبلغت قيمته عشرات آلاف ألف دينار. وشوهد كثير من المماليك لما قدم وهو عريان. وكان الأمير يَلْبُغا السالمى قد تلقى السلطان بالكسوة له، وللخليفة، وسائر الأمراء.

وأما دمشق فإن الناس بها أصبحوا يوم الجمعة بعد هزيمة السلطان، ورأيهم محاربة تمرلنك، فركبوا أسوار المدينة ونادوا بالجهاد، وزحف عليهم أصحاب تَمُر، فقاتلوهم من فوق السور، وردوهم عنه، وأخذوا منهم عدة من خيولهم. وقتلوا منهم نحو الألف، وأدخلوا رءوسهم إلى المدينة، فقدم رجلان من قبل تمر، وصاحا بمن على السور: «أن الأمير يريد الصلح، فابعثوا رجلاً عاقلاً حتى نحدثه فى ذلك». فوقع اختيار الناس على إرسال قاضى القضاة تقى الدين إبراهيم بن محمد بن مُفْلِح الحنبلى [٢]، فأُرخى من السور، واجتمع بتمرلنك وعاد إلى دمشق، وقد خدعه تمرلنك، وتلطف معه فى القول،

---

(١) عقبة دمر، مشرفة على غوطة دمشق، وهى من جهة الشمال فى طريق بعلبك. انظر . - معجم البلدان ٤/٢٩٨.

(٢) إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق برهان الدين الأرشد: مؤرخ من قضاة الحنابله مولد ووفاته فى دمشق وولى قضاءها سنة ٨٥١هـ، من كتبه «المقصد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد -ح» و «المبدع بشرح المقنع» فقه، عشرة مجلدات، انظر الدارس ٢/٥٩، الضوء اللامع ١/١٥٢ وهدية العارفين ١/٢١ والأعلام ١/٦٥

وقال: «هذه بلدة الأنبياء، وقد أعتقتها لرسول الله - ﷺ - صدقة عن أولادى». فقام ابن مُفْلِح فى الثناء على تَمُر قيامًا عظيما، وشرع يُخَذِّل الناس عن القتال، ويكُفُّهم عنه، فمال معه طائفة من الناس، وخالفته طائفة، وقالت: «لا نرجع عن القتال». وباتوا ليلة السبت على ذلك، وأصبحوا وقد غلب رأى ابن مفلح، فعزم على إتمام الصلح، وأن من خالف ذلك قُتل.

وفى الوقت ، قدم رسول تمر إلى سور المدينة فى طلب الطُقُزات، وهى عادة تَمُر إذا أخذ مدينة صلحًا أن يخرج إليه أهلُها من كل نوع من أنواع المآكل والمشارب والدواب والملابس تسعة، يسمون ذلك طقزات، فإن التسعة بلغتهم يقال لها طُقُز. فبادر ابن مفلح واستدعى من القضاة والفقهاء والتجار حمل ذلك، فشرعوا فيه حتى كَمُل، وساروا به إلى باب النصر ليخرجوه إلى تمرلنك، فمنعهم نائب القلعة من ذلك، وهددهم بحريق المدينة عليهم. فلم يلتفتوا إلى قوله، وتركوا باب النصر، ومضوا إلى جهة أخرى من جهات البلد. وأرخوا الطُقُزات من السور، وتدلى ابن مفلح ومعه كثير من الأعيان وغيرهم، وساروا إلى مخيم تمرلنك، وباتوا به ليلة الأحد. ثم عادوا بكرة الأحد، وقد استقر تَمُر منهم بجماعة فى عدة وظائف، ما بين قضاة قضاة، ووزير، ومستخرج الأموال، ونحو ذلك، ومعهم فرمان، وهو ورقة فيها تسعة أسطر، تتضمن أمان أهل دمشق على أنفسهم، وأهليهم خاصة. فقُرئ على منبر جامع بنى أمية، وفتح من أبواب المدينة باب الصغير [1] فقط، وقدم أمير من أمراء تَمُرلنك، فجلس به ليحفظ البلد ممن يعبر إليها وأكثر ابن مُفْلح ومن كان معه من ذكر محاسن تَمُرلنك وبث فضائله، ودعا العامة إلى طاعته، وموالاته، وحثهم بأسرهم على جمع المال الذى تقرر جمعه وهو ألف ألف دينار، فُفرض ذلك على الناس كلهم، وقاموا به من غير مشقة لكثرة أموالهم. فلما كمل المال، حمله ابن مُفْلح وأصحابه إلى تَمُر، ووضعوه بين يديه. فلما عاينه غضب غضبًا شديًا، و لم يرض به، وأمر بابن مفلح ومن معه أن يخرجوا عنه، فأُخرجوا، ووكُل بهم. ثم ألزموا بحمل ألف تُومان، والتومان عبارة عن عشرة آلاف دينار من الذهب، إلا أن سعر الدينار عندهم يختلف، فتكون جملة ذلك عشرة آلاف ألف دينار، فالتزموا بها، وعادوا إلى البلد، وفرضوه على الناس، فجبوا أجرة مساكن دمشق كلها عن ثلاثة أشهر، وألزموا كل إنسان من ذكر وأنثى، وحر وعبد، وصغير وكبير بعشرة دراهم. وأُلزم مباشر كل وقف من سائر الأوقاف بمال، فأُخذ من أوقاف جامع بنى أمية ألف درهم، ومن بقية أوقاف الجوامع والمساجد والمدارس والمشاهد

---

(١) باب الصغير، هو باب مدينة دمشق الجنوبى. انظر النجوم الزاهرة ١٢: ٢٤١.

والربط والزوايا شيء معلوم، بحسب ما اتفق، فنزل بالناس فى استخراج هذا بلاء عظيم. وعوقب كثير منهم بالضرب، وشُغل كل أحد بما هو فيه، فغلت الأسعار، وعز وجود الأقوات، وبلغ المُسدُّ من القمح - وهو أربعة أقداح - إلى أربعين درهمًا فضة.

وتعطلت الجمعة والجماعة من دمشق كلّها، فلم تقم بها جمعة إلا مرتين، الأولى فى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة، ودعا الخطيب فيها بجامع بنى أمية للسلطان محمود، ولولى عهده ابن الأمير تيمور كُرْكان، ثم شغل الناس بعدها عن الدين والدنيا بما هم فيه. وذلك أنه نزل شاه ملك - أحد أمراء تَمُر - بجامع بنى أمية، ومعه أتباعه، وادعى أنه نائب دمشق، وجمع كل ما كان فى الجامع من البُسط والحصر، وستر بها شرفات الجامع، وصلى الناس الجمعة فى شمالى الجامع، وهم قليل. وشاهدوا أصحاب شاه ملك يلعبون فى الجامع بالكعاب، ويضربون بالطنابير. ثم بعد الجمعتين مُنِعوا من إقامة فى الجمعة بالجامع، فصلى طائفة الجمعة بعد ذلك بالخانقاه السُّميساطية (١)، فتعطلت سائر الجوامع والمساجد من إعلان الأذان، وإقامة الصلاة. وبطُلت الأسواق كلها، فلم يبع شيء إلا ما كان مما يورد ثمنه فى الجباية المقررة.

وزاد بالناس البلاء أن أصحاب تمر لا يأخذون إلا الدراهم والدنانير لا غير، وردوا الفلوس، فانحطت وصار ما كان بخمسة دراهم لا يحسب الناس فيه فيما بينهم غير درهم واحد.

هذا ونائب القلعة ممتنع بها، وقد حاصره تمر، فخرب ما بين القلعة والجامع بالحريق وغيره. ثم إن النائب سلّم بعد تسعة وعشرين يومًا. فلما تكامل حصول المال الذى هو بحسابهم ألف تُومان، حُمل إلى تمر، فقال لابن مفلح وأصحابه: «هذا المال بحسابنا، إنما هو ثلاثة آلاف دينار. وقد بقى عليكم سبعة آلاف ألف دينار، وظهر أنكم قد عجزتم». وكان تمر لما خرجت إليه الطُقُزات، وفرض للجباية الأولى التى هى ألف ألف دينار، قرر مع ابن مفلح وأصحابه أن ذلك على أهل البلد، وأن الذى تركه العسكر المصرى من المال والسلاح والدواب وغير ذلك لا يعتد به لهم، وإنما هو لتمر. فخرج الناس إليه بأموال أهل مصر. وبدا منهم فى حق بعضهم بعضًا من المرافعات أنواع قبيحة، حتى صارت كلها إليه. فلما علم أنه قد استولى على أموال المصريين ألزمهم

---

(١) سميساط بلد من بلاد العجم منها السميساطى، وهو رجل من العجم كان معروفا بالورع والزهد، وبنى خانقاه للصوفية بدمشق فى موضع الدار التى كانت لعمر بن عبد العزيز. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٣٢٣. وسمسياط من بلاد الفرات الأعلى. وفى معجم البلدان «فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات».

بإخراج أموال الذين فروا من التجار وغيرهم إلى دمشق خوفًا منه. وكان قد خرج من دمشق عالم عظيم، فتسارعوا إلى حمل ذلك إليه، وجروا على عادتهم فى النميمة بمن عنده من ذلك شىء، حتى أتوا على الجميع. فلما صار إليه ذلك كله ألزمهم أن يخرجوا إليه سائر ما فى المدينة من الخيل والبغال والحمير والجمال، فأخرج إليه جميع ما كان فى المدينة من الدواب، حتى لم يبق بها شىء من ذلك. ثم ألزمهم أن يخرجوا إليه جميع آلات السلاح، جليلها وحقيرها، فتتبعوا ذلك، ودل بعضهم على بعض، حتى لم يبق بها من آلات القتال وأنواع السلاح شىء. ثم بعد حمل الفريضتين ورَمْيه ابن مفلح ومن معه بالعجز عن الاستخراج، قبض على أصحاب ابن مفلح، وألزمهم أن يكتبوا له جميع خطط دمشق وحاراتها وسككها، فكتبوا ذلك ودفعوه إليه، ففرقه على أمرائه. وقسم البلد بينهم، فساروا إليها، ونزل كل أمير فى قسمه، وطلب من فيه، وطالبهم بالأموال، فكان الرجل يُوقَف على باب داره فى أزرى هيئة، ويلزم بما لا يقدر عليه من المال، فإذا توقف فى إحضاره عُذب بأنواع العذاب من الضرب وعصر الأعضاء، والمشى على النار، وتعليقه منكوسًا، وربطه بيديه ورجليه، وغم أنفه بخرقة فيها تراب ناعم، حتى تكاد نفسه تخرج، فيخلى عنه حتى يستريح، ثم تُعاد عليه العقوبة. ومع هذا كله تؤخذ نساؤه وبناته وأولاده الذكور، وتقسم جميعهم على أصحاب ذلك الأمير، فيشاهد الرجل المعذب امرأته وهى توطأ، وابنته وهى تُقبض بكارتها، وولده وهو يلاط به، فيصير هو يصرخ مما به من ألم العذاب، وابنته وولده يصرخون من ألم إزالة البكارة، وإتيان الصبى، وكل هذا نهارًا وليلا، من غير احتشام ولا تستر. ثم إذا قضوا وطرهم من المرأة والبنت والصبى، طالبوهم بالمال، وأفاضوا عليهم أنواع العقوبات، وأفخاذهم مضرجة بالدماء. وفيهم من يُعَذِّب بأن يشد رأس من يُعَاقِبَهُ بحبل ويلويه حتى يغوص فى الرأس، وفيهم من يضع الحبل على كتفى المعذَّب ويديره من تحت إبطيه، ويلويه بعصا حتى ينخلع الكتفين. وفيهم من يربط إبهام اليدين من وراء الظهر ويلقى المعذَّب على ظهره، ويذر فى منخريه رمادًا سحيقًا، ثم يعلِّقه بابهام يديه فى سقف الدار، ويشعل النار تحته. وربما سقط فى النار فسحبوه منها، وألقوه حتى يفيق، فيعذب أو يموت، فيترك.

واستمر هذا البلاء مدة تسعة عشر يومًا، آخرها يوم الثلاثاء ثامن عشرين رجب، فهلك فيها بالعقوبة ومن الجوع خلق لا يدخل عددهم تحت حصر.

فلما علموا أنه لم يبق فى المدينة شىء له قدر، خرجوا إلى تمرلنك، فأنعم بالبلد على أتباع الأمراء، فدخلوها يوم الأربعاء آخر رجب، ومعهم سيوف مشهورة، وهم مشاة،

فنهبوا ما بقى من الأثاث وسبوا نساء دمشق بأجمعهن، وساقوا الأولاد والرجال، وتركوا من عمره خمس سنين فما دونها، وساقوا الجميع مربطين فى الحبال. ثم طرحوا النار فى المنازل، وكان يومًا عاصف الريح، فعم الحريق البلد كلها، وصار لهب النار يكاد أن يرتفع إلى السحاب، وعملت النار ثلاثة أيام، آخرها يوم الجمعة.

وأصبح تمر يوم السبت ثالث رجب راحلا بالأموال والسبايا والأسرى، بعدما أقام على دمشق ثمانين يومًا، وقد احترقت كُلُّها، وسقطت سقوف جامع بنى أمية من الحريق، وزالت أبوابه، وتفطر [١] رخامه، ولم يبق غير جدره قائمة. وذهبت مساجد دمشق، ومدارسها، ومشاهدها، وسائر دورها، وقياسرها، وأسواقها، وحماماتها، وصارت أطلالا بالية، ورسومًا خالية، قد أقفرت من الساكن، وامتلأت أرضها بجثث القتلى، ولم يبق بها دابة تدب، إلا أطفال يتجاوز عددهم آلاف، فيهم من مات، وفيهم من يجود بنفسه.

وأما بقية أمراء مصر وغيرهم، فأنهم لما علموا بتوجه السلطان من دمشق خرجوا منها طوائف طوائف، يريدون اللحاق بالسلطان، فأخذهم العشير، وسلبوهم ما معهم، وقتلوا خلقًا كثيرًا. وظفر أصحاب تمرلنك بقاضى القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم [٢] المناوى الشافعى، فسلبوه ما عليه من الثياب، وأحضروه إلى تمرلنك، فمرت به محن شديدة، آلت إلى أن غرق بنهر الزاب، وهو فى الأسر.

وكان قاضى القضاة ولىّ الدين عبد الرحمن بن خلدون [٣] المالكى بداخل مدينة دمشق. فلما علم بتوجه السلطان تدلى من سور المدينة، وسار إلى تمرلنك فأكرمه

---

(١) فطر الشىء يفطره فطرًا فانفطر، وفطَّره: شَقَّهُ وتفطر الشىء: تشقق، والفطر: الشق انظر لسان العرب (فطر).

(٢) محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمى المناوى ثم الظاهرى الشافعى، صدر الدين، أبى المعالى قاض، عالم بالحديث من أهل القاهرة، ناب فى الحكم. وولى إفتاء دار العدل وله «كشف المناهج والتناقيح فى تخريج أحاديث المصابيح-خ». انظر الرسالة المستطرفة ١٤٠ والضوء اللامع ٢٤٩/٦ والكتبخانة ٣٨٨/١ والأعلام ٣٠٠/٥.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولىّ الدين الحضرمى الإشبيلى، من ولد وائل بن حجر الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعى البحاثة أصله من إشبيليه، ومولده ومنشأه بتونس وولى قضاء المالكية فى مصر وتوفى فجأة فى القاهرة كان فصيح جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، وله «شرح البردة، وكتاب فى الحساب وكتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر» انظر الضوء اللامع ١٤٥/٤ ونيل الابتهاج وجذوة الاقتباس من الكراس ٣٣ والمعارف الإسلامية ١٥٢/١ ونفح الطيب ٤١٤/٤ والعبر ٣٧٩/٧ والأعلام ٣٣:٣.

وأجله، وأنزله عنده، ثم أذن له فى المسير إلى مصر، فسار إليها وتتابع دخول المنقطعين بدمشق إلى القاهرة فى أسوأ حال، من المشى والعرى والجوع، فرسم لكل من المماليك السلطانية بألف درهم، وجامكية شهرين.

وأما السلطان فإنه لما استقر بقلعة الجبل أعاد شمس الدين محمد البخانسى إلى حسبة القاهرة، وصرف العينتابى فى يوم السبت سابع جمادى الآخرة.

وفيه أذن للأمير يلبغا السالمى أن يتحدث فى كل ما يتعلق بالمملكة، وأن يجهز عسكرًا إلى دمشق لقتال تمرلنك، فشرع فى تحصيل الأموال، وفرض على سائر أراضى مصر فرائض، فجبى من إقطاعات الأمراء، وبلاد السلطان وأخبار الأجناد، وبلاد الأوقاف عن عبرة كل ألف دينار خمسمائة درهم ثمن فرس، وجبى من سائر أملاك القاهرة ومصر وظواهرها أجرته عن شهر، حتى أنه كان يقوم على الإنسان فى داره التى هو يسكنها، ويؤخذ منه أجرتها.

وجبى من الرزق - وهى الأراضى التى يأخذ مُغلها قوم من الناس على سبيل البر - عن كل فدان من زراعة القمح، أو الفول، أو الشعير عشرة دراهم، وعن الفدان من القصب، أو القلقاس، أو النيلة - ونحو ذلك من القطانى - مائة درهم. وجُبى من البساتين عن كل فدان مائة درهم.

واستدعى أمناء الحكم والتجار، وطُلب منهم المال على سبيل القرض.

وصار يكبس الفنادق وحواصل الأموال فى الليل، فمن وجد صاحبه حاضرًا فتح مخزنه، وأخذ نصف ما يجد من نقود القاهرة، وهى الذهب والفضة والفلوس. وإذا لم يجد صاحب المال أخذ جميع ما يجده من النقود. وأخذ ما وجد من حواصل الأوقاف، ومع ذلك فإن الصيرفى يأخذ عن كل مائة درهم - تستخرج مما تقدم ذكره - ثلاثة دراهم. ويأخذ الرسول الذى يحضر المطلوب ستة دراهم، وإن كان نقيبًا أخذ عشرة دراهم. فاشتد الضرر بذلك، وكثر دعاء الناس على السالمى، وانطلقت الألسنة بذمه، وشنعت القالة فيه، وتمالأت القلوب على بغضه.

وفيه خلع على الأمير نوروز الحافظى، والأمير يشبك الشعبانى، واستقرا مشيرى الدولة، مدبرى أمورها. وخُلع على الأمير بهاء الدين أرسلان بن أحمد لنقابة الجيش، عوضًا عن أسندمر لانقطاعه بالشام.

وفى ثانى عشره: خُلع على القاضى أمين الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاة شمس

الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى قاضى العسكر، واستقر فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، عوضًا عن الجمال يوسف الملطى بعد وفاته وعلى القاضى جمال الدين عبد الله الأقفهسى، واستقر فى قضاء القضاء المالكية بديار مصر، عوضًا عن نور الدين على بن الجلال بعد موته أيضًا، وعلى ناصر الدين محمد بن خليل الضانى، واستقر أمير طبر، عوضًا عن الصارم إبراهيم بحكم انقطاعه، فصار والى مصر والقرافتين أمير طبر.

وفيه قدم من الشام ثلاثمائة من المماليك المنقطعين بأسوأ حال، من المشى والعرى والجوع، وشكوا من العشير.

وفى تاسع عشره: قُبض على المهتار عبد الرحمن، وأُلزم بما أخذه من العشير وغيرهم، ثم أفرج عنه بعد أيام.

وفى حادى عشرينه: قدم قاضى القضاة موفق الدين أحمد بن نصر الله الحنبلى من الشام، فى أسوأ حال. وقدم أيضًا قاضى قضاة دمشق علاء الدين على بن أبى البقاء الشافعى. وحضر أيضًا كتاب تمرلنك على يد أحد مماليك السلطان، يتضمن طلب أطلمش أَطْلَندى، وأنه إذا قدم عليه أرسل من عنده من النواب والأمراء والأجناد والفقهاء، وقاضى القضاة صدر الدين المناوى ويرحل، فطلب أطلمش من البرج الذى هو مسجون فيه بقلعة الجبل، وأُنعم عليه بخمسة آلاف درهم، وأُنزل عند الأمير سودن طاز أمير أخور، وعين للسفر معه قُطْلوبك العلاى، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر الأستادار.

وفيه توجه الأمير بَيْسَق أمير آخور رسولا إلى تمرلنك بكتاب السلطان.

وجدَّ الأمير يلبغا السالمى فى تحصيل الأموال، وعرض أجناد الحلقة، وألزم من كان منهم قادرًا على السفر بالخروج إلى الشام، وألزم العاجز عن السفر بإحضار نصف متحصل إقطاعه فى السنة. وألزم أرباب الغلال المحضرة للبيع فى المراكب النيلية أن يؤخذ منهم عن كل أردب درهم، وأن يؤخذ من كل مركب من المراكب التى تتنزه فيها الناس مائة درهم.

شهر رجب، أوله الثلاثاء:

فيه بلغت الدنانير السالمية ثلاث آلاف دينار، وأمر السالمى أن يضرب دنانير أيضًا، منها ما زنته مائة مثقال ومثقال، ومنها ما وزنه تسعون مثقالا ومثقال، وهكذا ينقص عشرة مثاقيل إلى أن يكون منها دينار زنته عشرة مثاقيل، فضرب من ذلك جملة دنانير.

وفى ثالثه: خُلع على علم الدين يحيى بن أسعد، الذى يقال له أبو كُـمُ، واستقر فـى الوزارة، عوضًا عن الصاحب فخر الدين ماجد بن غراب، لاستعفائه من الوزارة.

وفيه ورد الخبر بأن دمرداش نـائب حلـب تخلص مـن تمرلنـك، وجمـع وأخـذ حلـب وقلعتها من التَمُرية، وقتلهم.

وفى خامسه: استقر الطواشى فارس الدين شاهين الحلبى نـائب المقـدم فـى تقدمـة المماليك، عوضًا عن الطواشى شمس الدين صواب السعدى جنكْلَ.

واستقر الطواشى زين الدين فيروز من جرجى، مقدم الرفرف، نائب المقدم.

وفى سابعه: حضر من عربان البحـيرة إلى خـارج القـاهرة ستة آلاف فـارس. ومـن الشرقية ابـن بقـر، والتزم بـألفين وخمسـمائة فـارس، ومـن العيسـاوية وبنـى وائـل ألف وخمسمائة فارس، فأنفق فيهم الأمـير يلبغـا السـالمى الأمـوال، ليتجهـزوا إلى حـرب تمرلنك.

وفى ثامنه: قدم قاصد الأمير نعير، لأنه قد جمع عربانًا كثيرة، ونزل علـى تَدْمُـر، وأن تمرلنك رحل من ظاهر دمشق إلى القُطَيِّفَة [١].

وفى رابع عشره: قُبض على الأمير يلبغا السالمى، وعلىشهاب الدين أحمد بـن عمـر ابن قُطَينة، وسُلما للقاضى سعد الديـن إبراهيـم بـن غـراب، ليحاسـبهما علـى الأمـوال المأخوذة من الناس فى الجبايات.

وفى ثامن عشره: استقر سعد الدين إبراهيم بن غراب أستادار السلطان عوضًـا عـن السالمى، مضافًا إلى ما بيده من وظيفتـى نظـر الجيـش والخـاص. ولبـس جبـة مـن حرير بوجهين، أحدهما أحمر والآخر أخضـر، بطـراز ذهـب عريـض فـى عـرض ذراع وثمـن، وترفَّع عن لبس التشريف، ولم يغير زىّ الكتاب.

وفى سادس عشرينه: استقر جمال الدين عبد الله المنجكى فـى ولايـة البهنسـا، [٢]، وعُزل منكلى بغا الزينى.

---

(١) القطيفة: قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق فى طرف البريـة مـن ناحيـة حمـص انظر: معجم البلدان. ٤/١٨٨.

(٢) مدينة بصعيد مصر فى الجهة الغربية من الخليج الخارج من معظم النيـل وبهـذه المدينـة تعمـل الستور البهنسية. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطـار ١١٤، الإدريسـى ٥٠، وحنـى الأزهـار /١٠ ومعجم البلدان ١/٥١٦،٥٢٧.

وفى سلخه: ورد الخبر بأن ابن عثمان وصل إلى قيصرية، من بلاد الروم.

شهر شعبان، أوله الخميس: فيه قدم قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون من دمشق، وقد أذن له تمرلنك فى التوجه إلى مصر، وكتب له بذلك كتابًا عليه خطه، وصورتهُ «تيمور كَرْكان»، وأُطلق معه جماعة بشفاعته فيهم، منهم القاضى صدر الدين أحمد بن قاضى القضاة جمال الدين محمود القيصرى، ناضر الجيش؛ وكان قد خرج مع السلطان من جملة موقعى الدست.

وفى ثانيه: جاء دمشق جراد كثير جدًا، ودام أيامًا.

وفى ثالثه: توجه تمرلنك من دمشق بعساكره، فعز القمح بدمشق، واقتات من تأخر بها من منابت الأرض.

وفى خامسه: برز الأمراء الذين كانوا بالقاهرة فى غيبة السلطان بدمشق، للمسير لحرب تمرلنك، وهم: الأمير تمراز أمير مجلس، والأمير أَقْباى حاجب الحجاب، والأمير جَرَباش الشيخى، والأمير تمَان تمر، والأمير صوماى الحسنى. وامتنع الأمير جَكَم من السفر، فبطل سفر الأمراء أيضًا.

وفى سابعه: قدم الأمير سيف الدين شيخ المحمودى نائب طرابلس هاربًا من تمرلنك، فتلقاه الأمراء، وقدّموا إليه الخيول، بالسروج الذهب، والكنابيش الذهب، والقماش، والجمال، وغير ذلك،

وفى ثامن عشره: أفرج عن ابن قطينة، ولزم داره.

وفى تاسع عشره: قدم الأمير دُقماق المحمدى نائب حماه فارًا من تُمرلنك، فأنعم عليه أيضًا بما يليق به.

وفيه برز الأمير تغرى بردى من بَشْبُغا نائب الشام للمسير إلى دمشق. وخرج بعده نواب البلاد الشامية وأمراؤها وأجنادها، وسائر أعيانهُا.

وخلع على الأمير القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب جُبَّة حرير بوجهين مطرزة، باستقراره فيما بيده عند استعفائه من الأستادارية. وعلى جمال الدين يوسف بن القُطب بقضاء الحنفية بدمشق، عوضًا عن محيى الدين محمود بن الكشْك.

وفى ثامن عشرينه: استقر تُمربغا المنجكى فى نيابة صفد، وخرج إليها واستقر تنكز بغا الحططى فى نيابة بعلبك [1] وناصر الدين محمد بن الطويل فى كشف الوجه البحرى، وعُزل طيبغا الزينى.

---

(١) مدينة بالشام بينها وبين دمشق فى جهة الشرق مرحلتان وهى حصينة فى سفح جبل وعليها سور حصين بالحجارة سعته عشرون شبرا، وهى كثيرة الغلات نامية الإصابات. انظر الروض المعطار ١٠٩ ونزهة المشتاق ١١٦ وصبح الأعشى ١٠٩/٤ ومعجم البلدان ٤٥٣/١.

وفى رابع عشرينه: قبض على مملوكين، فأقرا أنهما اتفقا مع جماعة من المماليك - سموهم - على إثارة فتنة وقتل الأمراء، فعُفى عنهما، و لم يتحرك فى ذلك ساكن.

وفيه نودى ألا يقيم بديار مصر عجمى، وأُجِّلو ثلاثة أيام، وهدد من تأخر بعدها، فلم يتم من ذلك شيء. ولهج الناس بالكتابة على الحيطان «من نصرة الإسلام قتل الأعجام».

وفى سادس عشرينه: أعيد نور الدين على بن عبد الوارث البكرى إلى حسبة مصر، وصُرف شمس الدين محمد الشاذلى.

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه: خُلع على القاضى ناصر الدين محمد بن الصالحى أحد نواب الحكم، واستقر فى قضاء القضاة الشافعية بديار مصر، على مال التزم به، وذلك بعدما أيس من حضور الصدر محمد بن إبراهيم المناوى، فنزل فى خدمته أكابر الأمراء، مثل الأمير يَشْبَك الدوادار وغيره، حتى جلس بالمدرسة بين القصرين، وحكم على العادة، ثم سار إلى داره.

شهر رمضان، أوله الجمعة:

فى ثانى عشره: استقر جَنْتَمُر التركمانى النظامى نائب الوجه القبلى، وعُزل علاء الدين على بن غُلْبك بن المكللة.

وفى رابع عشره: استقر على ابن بنت معتوق فى ولاية منفلوط [١]، وعزل أحمد ابن على بن غلبك.

وفى ثامن عشره: خُلع على الأمير شيخ المحمودى بنيابة طرابلس على عادته عوضًا عن آقبغا الجمالى، وعلى دُقْماق المحمدى بنيابة صفد، عوضًا عن تمربغا المنجكى، وأُنعم على تمربغا بإمرة مائة بدمشق.

وفيه قدم حاج المغرب، وفيهم رسل صاحب تونس [٢] بهدية، منها ستة عشر فرسًا، قُدمت للسلطان، وقدم معهم نحو ثلاثمائة فرس للبيع.

---

(١) بلدة بالصعيد فى غربى النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد. انظر ياقوت، معجم البلدان ٥/١٤، ٢١٥.

(٢) مدينة إفريقية محدثة إسلامية وهناك من يحدث أنها أحدثت عام ثمانين قال بعضهم: لم يقصد بها أول أمرها وإنما اجتمع الناس إليها وبنوا وسكنوا وزادوا حتى صارت مدينة وعمرت. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ١٤٣ والاستبصار ١٢٠ والبكرى ٣٧ وصبح الأعشى ٥/١٠٢ ومعجم البلدان ٢/٦٠.

وفى هذا الشهر: توقفت أحوال الناس بسبب الذهب، فإنه أشيع أنه يُطرح على الصيارف، ويؤخذ فى الدينار الأفرنتى المشخص مبلغ تسعة وثلاثين درهمًا من الفلوس. وكان قد بلغ بين الناس إلى ثمانية وثلاثين درهمًا، فتناقص حتى صار إلى خمسه وثلاثين درهمًا، والدينار المختوم المصرى إلى ثمانية وثلاثين.

وقدم الخبر أن الفرنج أخذوا ستة مراكب مُوسّقة قمحًا، سار بها المسلمون من دمياط إلى سواحل الشام، ليباع بها، من كثرة ما أصابها من القحط والغلاء من نوبة تمرلنك، فرسم بخروج جماعة من الأمراء إلى ثغور مصر، فخرج الأمير آقباى حاجب الحجاب والأمير بَكْتمر، والأمير جرباش فى عدة من الأمراء وغيرهم، وتفرقوا فى الثغور.

وفى ثالث عشرينه: أعيد قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون إلى قضاء المالكية، وصُرف جمال الدين عبد الله الأقفهسى. واستقر مجد الدين سالم الحنبلى فى قضاء القضاة الحنابلة، عوضًا عن موفق الدين أحمد بن نصر الله بعد وفاته، بعد أن طُلب هو والشيخ علاء الدين على بن محمد بن على بن عباس بن فُتْيان البعلبكى [(١)] المعروف بابن اللحام الحنبلى، الوارد من دمشق إلى عند الأمير يَشْبَك الدوادار، وعرض عليهما ولاية القضاء، فامتنعا، وصار كل منهما يقول: «لا أصلح، وإنما يصلح هذا لدينه وعلمه». فكثر العجب من ذلك. واستقر الأمر لسالم، وخُلع عليه، وركب إلى الصالحية فى موكب حفل.

شهر شوال، أوله الأحد:

فيه أُفرج عن الأمير يلبغا السالمى، وهو متضعف بعدما عصر، وأهين إهانة بالغة.

وفى هذا اليوم: كثر تحرز الأمراء من بعضهم بعضًا، وتحدث الناس بإثارة فتنة بينهم.

وفى خامس: وصل الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى دمشق، ومن معه من العسكر.

وفى سابعه: استقر الأمير طولو من على شاه فى نيابة الإسكندرية، عوضًا عن الأمير

---

(١) على بن محمد بن عباس شيبان، أبو الحسن علاء الدين ابن اللحام: فقيه حنبلى أصله من بعبلك. سكن دمشق وصنف كتبًا منها «القواعد الأصولية والأخبار العلمية فى اختيارات الشيخ تقى الدين ابن تيميه- خ» فى المحمودية بالمدينة (٣٤- أصول الفقه)، وناب فى الحكم بدمشق ثم توجه إلى مصر واستقر مدرسا فى المنصورية إلى أن توفى عن نيف وخمسين عامًا. انظر شذرات الذهب ٣١/٧ ومجلة مجمع اللغة بدمشق ٤٠٠/٤٩ والأعلام ٧/٥.

أرُسْطاى، واستقر الأمير باشا باى من باكى حاجبًا ثانيًا بديار مصر على خبز سودن الطيار بطبلخاناه. واستقر تَمُر البربرى مهمندارًا، عوضًا عن ألطنبغا العثمانى. واستقر كل من سودن الطيار، وألطنبغا سيدى حاجبًا بحب.

وفيه استدعى السلطان الأمراء إلى القلعة، وقال لهم: «قد كتبنا مناشير جماعة من الخاصكية بإمريات بالشام من أول رمضان، فلم لا يسافروا»، فقال الأمير نوروز: «ما هذا مصلحة، إذا أرسل السلطان هؤلاء من يبقى».

ووافقه سودن الماردينى على ذلك. فقال السلطان: «من ردَّ مرسومى فهو عدوى»، فسكت الأمراء، وأمر السلطان بالمناشير أن تبعث إلى أربابها.

فلما نزلت إليهم امتنعوا من السفر، ومنهم من ردَّ منشوره، فغضب السلطان وأصبح الجماعة يوم الأحد وقد اتفقوا مع الأمراء، وصاروا إلى الأمير نوروز، وتحدثوا معه فى ألا يسافروا، فاعتذر إليهم، وبعثهم إلى سودن الماردينى رأس نوبة، فحدثوه فى ذلك. وما زالوا به حتى ركب إلى الأمير يشبك الدوادار، وحدثه فى ألا يسافروا، فأغلظ فى الرد عليه، وهددهم بالتوسيط إن امتنعوا، وبعثه إلى السلطان ليحدثه فى ذلك، فصعد القلعة وسأل السلطان فى إعفائهم من السفر، وأعلمه أنه قد اتفق منهم نحو الألف تحت القلعة وهم مجتمعون. فبعث السلطان إليهم أحد الخاصكية يقول لهم: «نحن ما خليناكم بلا رزق، بل عملناكم أمراء». فما هو إلا أن بلغهم ذلك، ثاروا عليه وضربوه، حتى كاد يهلك. وبينما هم فى ضربه إذا بالأمير قُطْلوبُغا الكركى، والأمير أَقْباى الخازندار، نزلا من القلعة فمال عليهم المماليك يضربونهم بالدبابيس، إلى أن سقط قُطْلوبغا، فتكاثر عليه مماليكه، وحملوه إلى بيته، ونجا أقباى إلى بيت الأمير يَشْبك. وماجت البلد، فنودى آخر النهار أن الأمراء والمماليك السلطانية يطلعون من غد إلى القلعة، ومن لم يطلع حلّ دمه وماله للسلطان. فطلع الأمير يَشْبك ونوروز، وآقباى الخازندار، وقُطْلوبغا الكركى إلى القلعة بعد عشاء الآخرة، وباتوا بها إلا نوروز، فإنه أقام معهم ساعة ثم نزل. وطلع أيضًا غالب المماليك. وأصبحوا يوم الإثنين تاسعه، فطلع جميع الأمراء والمماليك، إلا الأمير جَكَم، وسودن الطيار، وقانى باى العلاى، وقُرْقُماش الأينالى، وتَمُربغا المشطوب، وجُمَق، فى عدة من أعيان المماليك، منهم يشبك العثمانى، وقُمُج، وبَرَسْبُغا، وطراباى، وبقية خمسمائة مملوك، فإنهم لبسوا السلاح، ووقفوا تحت القلعة حتى تضحى النهار، ثم مضوا إلى بركة الحبش، ونزلوا عليها. فبعث الأمير يَشْبك الدوادار - نقيب الجيش - إلى الشيخ لاجين قبض عليه، وحمله إلى

بيت آقباى حاجب الحجاب، فوكل به من أخرجه من القاهرة إلى بلبيس [1]. وقبض على سودن الفقيه، أحد دعاة الشيخ لاجين، وأخرج إلى الإسكندرية فسجن بها. وما زال الأمير جَكَم ببركة الحبش إلى ليلة الأربعاء، فاستدعى الأمير يَشْبَك الدوادار سائر الأمراء، فلما صاروا إلى القلعة وكل بهم من يحفظهم حتى مضى جانب من الليل، استدعى سودن طاز أمير أخور من الإسطبل ليحضر إلى عند الأمراء بالقلعة. وقد وقع الاتفاق على أن سودن طاز إذا طلع قُتل هو والأمراء الموكل بهم، فأتى بعض الخاصكية إلى سودن طاز، وقال له: «فز بنفسك». فلم يكذب الخبر، وأخذ الخيول التى بالإسطبل السلطانى، وركب بمماليكه ولحق بالأمير جكم على بركة الجيش. فارتج القصر السلطانى. ولحق كل أمير بداره، وركبوا بأجمعهم ودقت الكوسات، فلما أصبح نهار الأربعاء نزل السلطان من القصر إلى الإصطبل، وطلع إليه الأمراء، وبعث إلى الأمير جكم بأمان، وأنه يتوجه إلى صفد نائبًا بها، فقال «نحن مماليك السلطان، وهو أستاذنا وابن أستاذنا، لو أراد قتلنا ما خالفناه، وإنما لنا غرماء، يخلونا وإياهم».

فلما عاد الرسول بذلك، بكى الأمير يَشْبَك وأَقْباى الخازندار، وقُطْلوبُغا الكركى، ودار بينهم وبين السلطان كلام كثير، فبعث السلطان بالأمير نوروز الحافظى، وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن الصالحى، وناصر الدين الرماح أمير أخور، إلى الأمير جَكَم فى طلب الصلح، فامتنع من ذلك هو ومن معه، وقالوا: «لابد لنا من غرمائنا»، وأخّروا عندهم الأمير نوروز، وعاد قاضى القضاة والرماح بذلك. فقال السلطان ليشبك «دونك وغرماءك». فنزل إلى بيته، وقد اختل أمره. ثم عاد إلى القلعة، فلم يُمكن منها، وتخلّى عنه المماليك السلطانية، وتركوه وحده تحت الإسطبل السلطانى، فلم يكن غير ساعة حتى أقبل الأمير جَكَم، وسودن طاز، ونوروز، فى عددهم وعديدهم. وصاحب الموكب نوروز وجكم عن يساره، وطاز عن يمنه، وصاروا قريبًا من يَشْبَك. فنادى يَشْبَك: «من قاتل معى من المماليك يأخذ عشرة آلاف درهم». فأتاه طائفة، فحمل عليه نوروز فى من معه، فانهزم إلى داره، وقاتل ساعة، ثم فَرَّ، فنهبت داره ودار قُطْلوبُغا وأَقباى. وقبض على أَقْباى، فشفع فيه السلطان، فترك بداره إلى يوم الخميس ثانى عشره، ركب الأمير جَكَم إليه. وأخذه وصعد به إلى الإسطبل السلطانى، وقَيده.

وقبض على قُطلوبغا من عند الأمير يَلْبُغا الناصرى، وقيده. وقبض على جركس المصارع من عند سودن الجَلَب، وقيده؛ وبعث الثلاثة إلى مدينة الإسكندرية ليلة السبت

---

(١) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام انظر ياقوت معجم البلدان ٢/٤٧٩.

رابع عشره. وكتب بإحضار سودن الفقيه من الإسكندرية. وطُلب الأمير يَشْبَك، فلم يُقدر عليه، إلى ليلة الإثنين سادس عشره، دُلَّ عليه أنه فى تربة بالقرافة. فلما أحيط به ألقى نفسه من مكان مرتفع، فشج جبينه، وقبض عليه الأمير جكم، وأحضره إلى بيت الأمير نوروز، ثم سُير من ليلته إلى ثغر الإسكندرية، فسجن بها.

وفى يوم الاثنين: خُلع على الأمير القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب جُبة مطرزة، باستقراره على ما هو عليه.

وفى ثامن عشره: استقر ناصر الدين بن غُرلوا نائب الوجه البحرى، وعُزل ابن مسافر. وألبس الأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس قباءنخ، وألبس أيضًا الأمير دُقماق نائب صفد [١] قباء السفر، وأذن لهما فى السفر إلى ولايتهما.

وفى تاسع عشره: خُلع على الأمير جَكَم، واستقر دوادار السلطان، مكان الأمير يَشْبَك الشعبانى. وعلى سودن من زاده، واستقر خازندارًا، موضع أقباى الكركى. وعلى أرغون من بَشْبُغا، واستقر شاد الشربخاناه، بدل قُطْلوبُغا الكركى.

وفيه خرج المحمل مع الأمير قُطْلوبَك العلاى إلى الريدانية، خارج القاهرة.

وعمل أمير الركب الأول الأمير بيسق الشيخى، ورسم له أن يقيم بعد انقضاء الحج بمكة، لعمارة ما بقى من المسجد الحرام.

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه: أقبل على دمشق جراد، حجب من كثرته الشمس عن الأبصار، فأتلف جميع ما تنتبه الأرض بعامة أرض الشام كلها، حتى لم يدع بها خضرًا من شجر ولا غيره، من غزة إلى الفرات [٢].

وفى سادس عشرينه: استقر يونس الحافظى فى نيابة حماة، وعزل ركن الدين عمر ابن الهذبانى، واستقر ناصر الدين محمد بن الطبلاوى فى ولاية القاهرة، وصُرف الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج، المعروف بوالى قطيا، وعمل أحد الأمراء الحجاب بغير إقطاع، ثم قبض عليه بعد أيام وعصر وأخذ منه مال، ثم أفرج عنه.

وفيه أنعم على الأمير جَكَم بإقطاع يَشْبَك، وعلى سودن الطيار بإقطاع الأمير جَكَم، وبإقطاع أَقْباى الكركى على الأمير قانى باى العلاى، وبإقطاع قُطْلوبُغا الكركى على الأمير تمربُغا من باشاه، المعروف بالمشطوب، وبإقطاع جركس المصارع على سودن من زاده بستين فارسًا.

---

(١) انظر معجم البلدان. ٣:٤١٢.

(٢) الفرات نهر مخرجه من أرمينة ثم من فاليقلا قرب خلاط ويدور بتلك الجبال حتى يدخل أرض الروم. انظر معجم البلدان ١٨٨/٤.

شهر ذى القعدة، أوله الثلاثاء:

فيه أُلزم سعد الدين إبراهيم بن غراب بتجهيز نفقة المماليك، فالتزم أن يحمل منها مائة ألف دينار، وأُلزم الوزير ناصر الدين محمد بن سُنْقر، وتاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج، ويَلْبغا السالمى، بمائة ألف دينار، فشرعوا فى تجهيزها.

وفيه قبض الأمير شهاب الدين أحمد بن رجب شاد الدواوين على يَلْبُغا السالمى من داره، وحمله إلى بيته، وضربه ضربًا مبرحًا، وبالغ فى عصره وتعذيبه، حتى أشرف على الموت، فأبيع موجوده فيما أُلزم به.

وفيه جاء رَحْل جراد غير ذلك إلى دمشق، فعظم به الخطب.

وفى ثالثه: قدم الأمير تمرْبغا المنجكى نائب صفد إلى دمشق، على إقطاع تقدمة ألف. وقدمت ولاية شمس الدين الأخناى قضاء دمشق.

وفى خامسه: استقر الشهاب أحمد اليغمورى الحاجب بدمشق نائب قلعتها، والتزم بعمارتها، فأفرد لها من بلاد دمشق داريًا الكبرى [(١)] وأريحا [(٢)] من الغور، والمواريث الحشرية بدمشق وأعمالها، والرملة والقدس، وغزة ونابلس، والمسابك، ودار الضرب، ونصف متحصل كنيسة قمامة من القدس، وربع العشر، وربع الزكاة، وربع ما يتحصل من دار الوكالة. وأعيد بدر الدين حسن إلى نظر الأحباس بديار وعزل ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن السفاح.

وفى سادسه: - وهو سابع عشرين بؤونة، أحد شهور القبط - أُخذ قاع النيل، فجاء أربع أذرع ونصف.

وفى ثانى عشره: خُلع على يونس نائب حماة، وعلى علىّ بن مسافر نائب الوجه البحرى، للسفر.

وفى خامس عشره: أفرج عن يلبغا السالمى، فسار من بيت شاد الدواوين إلى داره على حمار.

وفيه ورد الخبر بأن دقماق المحمدى نائب صفد لما قدمها وُجد مُتَيْريك بن قاسم بن متيريك - أمير حارثة - قد نزل على بلاد صفد، وقسمها.

---

(١) داريا: قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة انظر معجم البلدان ٤١٨/٢.

(٢) أريحا: مدينة الغور من أرض الأردن بالشام. انظر معجم البلدان ٢٣٥/١.

وكان قد أخذ من أموال الفارين من دمشق إلى مصر فى نوبة تمرلنك ما يجل وصفه. فركب عليه وحاربه، فانكسر منه دُقْماق، وقُتل من مماليكه اثنا عشر فارسًا، وأسرت أمه، بعدما قتل عدة من عرب حارثة. وأنه استنجد بالأمير شيخ نائب طرابلس، وكان نازلا على مرج العيون، فرجع إليه، وركبا معًا بمن معهما على مُتَيْريك فكسراه، وقتلا جماعة من عربه، وأسرا له ولدين وسَّطَّاهما، وأخذا له ستة آلاف بعير، فكُتب إلى مُتَيْريك بتطييب خاطره.

وكتب إلى شيخ ودقماق برد أباعره عليه، فلم يقبلا ذلك.

وقدم الخبر أن نائب حلب أحواله تقتضى أنه قد خرج عن الطاعة.

وفى سادس عشرينه: صعد سعد الدين بن غراب إلى القلعة برسم النفقة، فأنفق فى نحو ألف من المماليك، فثاروا به، وقبضوا عليه، وضربوه وعوقوه فى مكان؛ ثم خلّى عنه، فنزل إلى داره.

وفى هذا الشهر: خربت بغداد.

وفيه طمع العربان فى بلاد الشام ونهبوا ما فيها.

شهر ذى الحجة، أوله الأربعاء:

فى ليلة السبت رابعه: اختفى سعد الدين إبراهيم بن غراب، وأخوه فخر الدين ماجد وصهره - أخو زوجته - يوسف بن قُطْلوبَك العلاى، وعدة من مماليكه، فلم يوقف لهم على خبر.

وفى يوم السبت المذكور: فُرقت الأضاحى بالحوش من القلعة، على الأمراء وسائر أرباب الدولة، من القضاة والأعيان والمماليك السلطانية، وفى جهات البر من الجوامع والمدارس والخوانك والمشاهد والزوايا، وفى أرباب البيوت من أهل الستر، على العادة فى كل سنة. وفيه قدم إلى دمشق نائب حماة، وحريم تغرى بردى نائب الشام.

وفى سادسه: خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن سُنْقُر البجكاوى، واستقر فى أستادارية السلطان، عوضًا عن سعد الدين بن غراب، مضافًا لما معه من الذخيرة والأملاك. وأنعم عليه بإقطاع ابن غراب، وإقطاع ابن قطّيْنة. فأرصد الدواليب، وإقطاع يلبغا السالمى للديوان المفرد. وأرصد إقطاع ابن قطينة لخزانة السلطان، يتصرف فيه الخازندارية بأمر السلطان.

وفيه استعفى الأمير سودن من زاده من وظيفة الخازندارية.

وفى سابعه: أضيف إلى الوزير علم الدين - الذى يقال له أبو كم - نظر الخاص مع الوزارة، عوضًا عن سعد الدين بن غراب، وخلع عليه بذلك. وخلع أيضًا على سعد الدين أبى الفرج بن بنت الملكى صاحب ديوان الجيش، واستقر فى نظر الجيش، عوضًا عن سعد الدين بن غراب. وفيه ورد الخبر أن نائب الوجه البحرى حضر إلى الإسكندرية، وطلب نائبها ليخرج إليه بسبب حفر الخليج فامتنع من الخروج إليه، فانصرف عنه.

فكُتب إليه أنه إن حضر أحد يطلب الأمراء المسجونين، فليبادر بقتل الأمير يَشْبَك، وإلقاء رأسه إليهم.

وفى تاسعه: ورد رسول مشايخ تروجة بقدوم سعد الدين بن غراب إليهم، ومعه مثال سلطانى باستخراج الأموال ومسيرهم معه إلى الإسكندرية، وإخراج يَشْبَك والأمراء من السجن، ليحضروا إلى القاهرة بهم. فخلع على الرسول، وكتب معه بأخذ ابن غراب ومن معه وإرسالهم إلى القاهرة.وقدم كتاب أُرُسطاى نائب الإسكندرية بأن سعد الدين بن غراب طلب زعران الإسكندرية، فخرج إليه أبو بكر المعروف بغلام الخدام بالزعر إلى تروجه، فأعطى كل واحد منهم مبلغ خمسمائة درهم، وقرر معهم قتل النائب. فلما بلغ النائب ذلك، وقدموا إلى الإسكندرية، قبض على جماعة منهم، وقتل بعضهم، وقطع أيدى بعضهم، وضرب غلام الخدام بالمقارع، وأنه ظفر بكتاب ابن غراب إلى بعض تجار الإسكندرية وجهزه، وفيه أنه يجتمع بالنائب ويؤكد عليه أن لا يقبل ما يرد عليه من أمراء مصر فى أمر يَشْبَك ومن معه، وأنه يجعل باله لا يجرى له ما جرى على ابن عرام فى قتله الأمير بركة. وورد كتاب مشايخ تروجة بسؤال الأمان لابن غراب، فكتب له السلطان أمانًا، وكتب له الأمراء أيضًا - ما خلا الأمير جكم - فإنه كتب إليه كتابًا و لم يكتب أمانًا.

وخلع على علىِّ بن غريب الهوارى، وعثمان بن الأحدب، وعملا فى الإمرة على هوارة ببلاد الصعيد، عوضًا عن محمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى، وسارا. واستقر بهاء الدين أرسلان نقيب الجيش، حاجبًا.

وفى سادس عشره: خلع على الصاحب الوزير علم الدين، واستقر وكيل الخاص. وخلع على الأمير ناصر الدين محمد بن الطبلاوى والى القاهرة، وأضيف إليه ولاية القرافة.

وفيه رحل تَمُرلنك عن بغداد، بعدما هدمها.

وفيه قدم رسل أبى يزيد بن عثمان - ملك الروم - بهدية، فيها عشرة مماليك، وعشرة أرؤس من الخيل، وعشر قطع من الجوخ، وشاربان [١] من الفضة، وعشر قطع فضة، ما بين أطباق وغيرها، وعدة هدايا إلى الأمراء؛ فقرئ كتابه فى العشرين منه.

وفى حادى عشرينه: قدم سعد الدين بن غراب إلى القاهرة ليلا، ونزل عند صديقه جمال الدين يوسف أستادار بجاس، وهو يومئذ أستادار سودن طاز أمير أخور. فتحدث له مع سودن طاز، وأوصله إليه، فأكرمه وأنزله عنده يومى الثلاثاء والأربعاء، واسترضى له الأمراء وأحضره فى يوم الخميس ثالث عشرينه إلى مجلس السلطان، فقبل الأرض وخلع عليه جبة حرير مطرزة على عادته، واستقر فى الأستادارية، ونظر الجيش، ونظر الخاص على إقطاعه، وأضيف إليه الذخيرة ودواليب خاص الخاص.

وعُزل ناصر الدين محمد بن سنقر، ونزل إلى بيت الأمير جكم الدوادار، فمنعه من الدخول إليه ورده، فصار إلى داره. وما زال حتى دخل مع الأمير سودن من زادة إلى عند الأمير جكم، فقبل يده، فلم يكلمه كلمة، وأعرض عنه، فرضَّاه بعد ذلك.

وفى يوم الخميس سلخه: أنفق الأمير القاضى سعد الدين بن غراب تتمة النفقة على المماليك السلطانية، فأعطى كل واحد ألف درهم، وعندما نزل من القلعة أدركه عدة من المماليك السلطانية، ورجموه بالحجارة يريدون قتله، فبادر إلى بيت الأمير نوروز واستجار به، فأجاره، حتى انصرف المماليك عن بابه، وتوجه إلى داره.

وفيه نودى على النيل بزيادة ثمانية وأربعين إصبعًا، وتأخر عليه من الوفاء ست عشرة إصبعًا، وفَّاها فى الليل، وبلغ الدينار المصرى إلى أربعين درهمًا ثم انحط، وبلغ الأفرنتى إلى سبعة وثلاثين ثم انحط.

وفى هذا الشهر: كانت وقعة بين الأمير نعير وبين نائب حلب.

* * *

ومات فى هذه السنة

قاضى القضاة موفق الدين أحمد بن قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم العسقلانى الحنبلى، فى ثانى عشر رمضان، وكان مشكورًا.

---

(١) الشاربان فى السيف: أسفل القائم، أنفان طويلان، وهو يكون من حديد وفضة وادم. ينظر لسان العرب (شرب).

ومات قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريرى المالكى، وهو معزول، فى ثانى عشر رجب.

ومات ناصر الدين محمد بن تقى الدين عمر بن نجم الدين محمد بن نجم الدين أبى القسم هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن على بن أبى الكتائب بن محمد بن أبى الطيب العجلى الدمشقى الشافعى، كاتب سر دمشق، يوم الأحد سادس عشرين رجب، فى العقوبة بيد التمرية. ولى كتابة سر حلب وطرابلس ودمشق مرات، وأقام بالقاهرة مدة.

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر بن الزين والى القاهرة، فى ثانى عشر ربيع الأول.

ومات شهاب الدين أحمد بن أسد بن طرخان الملكاوى الشافعى بدمشق، فى نصف رمضان.

ومات الأمير سيف الدين أَسَنْبُغا العلاى، دوادار الملك الظاهر، فى سادس عشر جمادى الأولى.

ومات أمير فرج الحلبى، نائب الإسكندرية بها، فى آخر ربيع الأول.

ومات الأمير سيف الدين المعروف بسيدى أبى بكر بن الأمير شمس الدين سنقر ابن أخى بهادُر الجمالى، فى ثالث عشر جمادى الآخرة.

ومات أبو بكر بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فى ثالث عشر ربيع الآخرة.

ومات الأمير سيف الدين بجاس النوروزى، فى ثانى عشر رجب.

ومات الأمير سودن نائب الشام فى آخر رجب، ودفن خارج دمشق بقيده، وهو فى أسر تَمُرلنك.

ومات تقى الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الدمشقى الحنفى، عرف بابن الكُفرى قاضى القضاة الحنفية بدمشق، فى العشرين من ذى القعدة، فى محنة تمرلنك.

ومات الوزير كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس، فى خامس عشرين جمادى الآخرة، وهو مصروف عن الوزارة.

ومات العلامة علاء الدين على بن محمد بن عباس بن فتيان البعلبكى الدمشقى، عُرف بابن اللحام الحنبلى، يوم عيد الفطر.

ومات نور الدين على بن عبد العزيز بن أحمد بن الخروبى التاجر الكارمى، فى ثانى عشر رجب.

ومات قاضى القضاة نور الدين على بن يوسف بن مكى، المعروف بابن الجلال الدميرى، المالكى، باللجون من طريق دمشق، فى جمادى الأولى.

ومات الفقيه الجندى قطلوبغا الحنفى، أحد أعيان الحنفية، فى نصف جمادى الأولى.

ومات قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء محمد بن عبد البر الخزرجى السبكى الشافعى، وهو مصروف عن القضاء، فى سابع عشر ربيع الآخر.

ومات شرف الدين محمد بن محمد الدماميني، قاضى الإسكندرية بها، فى آخر المحرم.

ومات شيخ المالكية شمس الدين محمد بن محمد بن إسماعيل بن المكين مدرس الظاهرية المستجدة بين القصرين، فى ثانى عشرين ربيع الآخر.

ومات بدر الدين محمد الأقفهسى، ناظر الدولة، فى ثالث عشر ربيع الآخر.

ومات قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد الملطى الحنفى، وهو قاض، فى تاسع عشرين ربيع الآخر، ومولده سنة ست وعشرين وسبعمائة.

وهلك بحلب وحماة ودمشق وأعمال الشام فى محنة تمرلنك، بالجوع والقتل والحريق، وفى الأسر، عشرات آلاف آلاف.

ومات قاضى القضاة صدر الدين أبو المعالى محمد بن إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم ابن عبد الرحمن السلمى المناوى الشافعى، وهو فى الأسر مع تمرلنك غريقًا بنهر الزاب، بعد ما مرت به محن شديدة.

ومات بدر الدين محمد بن محمد بن مُقَلّد القدسى الحنفى، قاضى الحنفية بدمشق. مات بغزة، فى ربيع الأول. ومولده سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان قد أقام بالقاهرة مدة، وفيها ولى قضاء دمشق، فلم تشكر مباشرته. وكان أولا ينوب فى الحكم بدمشق، وأفتى، ودرس، وبرع فى الفقه، وشارك فى العقليات.

ومات الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل [١] عباس بن المجاهد على بن المؤيد داود ابن المظفر يوسف بن منصور عمر بن على بن رسول، فى ليلة السبت ثامن عشر ربيع الأول، بمدينة تعز من بلاد اليمن، عن سبع وثلاثين سنة. ولى سلطنة اليمن بعد أبيه، فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائه. حتى مات. وكان حليما، كثير السخاء، مقبلا على العلم، محبًّا للغرباء، وصنّف تاريخًا لليمن. قدم علينا إلى القاهرة ووقفت عليه، وقام بمملكة اليمن بعده ابنه الملك الناصر أحمد.

ومات نور الدين على بن يحيى بن جُميع الطائى الصعدى، كبير تجار اليمن بعدن أمين، فى ليلة عيد الفطر، وقد جاوز الستين، وكان مكينًا عند الأشرف.

ومات برهان الدين إبراهيم بن على التادلى قاضى القضاة المالكية بدمشق، يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى، فى الحرب مع أصحاب تمرلنك. ومولده سلخ سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، ولى قضاء دمشق بعد المازونى سنة ثمان وسبعين، ثم صُرف وأُعيد، فكانت ولايته التى مات فيها هى العاشرة. وكان قوى اليقين، فاضلا.

ومات تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الله ويعرف بابن الخرّاط الإسكندرى المالكى بالثغر، فى عاشر صفر، حدّث بكتاب التيسير فى القراءات عن العراداياشى، وبموطأ مالك عنه أيضًا.

ومات ملك دله من بلاد الهند، وهو فيروز شاه بن نصرة شاه، وقام من بعده ابنه محمد شاه.

ومات قاضى الحنابلة بدمشق تقى الدين إبراهيم بن العلامة شمس الدين محمد بن مفلح [٢] فى شعبان، عن اثنتين وخمسين سنة. وكان فقيهًا واعظًا، إلا أنه قام فى مصالحة الطاغية تيمور، فلم ينجح، و لم يُحمد.

* * *

---

(١) إسماعيل (الأشرف) بن العباس الأفضل بن المجاهد على بن المؤيد داود، من أبناء على بن رسول من ذرية جبلة بن الأبهم، كما يقولون: ملك يمانى من ملوك الدولة الرسولية ولى بعد وفاة أبيه الملك الأفضل سنة ٧٧٨ وعاش محمود السيرة، استقام له الملك إلى أن توفى بتعز، واشتغل بفنون من الأدب والتاريخ والحساب. وألف كتبا كانت طريقته فيها أن يختار الموضوع ويجمع مادته أو بعضها ثم يأمر من يتمه ويعرض عليه فما ارتضاه أثبته وما أباه حذفه وما وجده ناقصا أكمله انظر العقود اللؤلؤية ١٦٣/٢- ٢٣٠ وتاريخ ثغر عدن والضوء اللامع ٢٩٩/٢ والأعلام ٣١٦/١.

(٢) إبراهيم بن محمد بن مفلح الرامينى الأصل، الدمشقى أبو إسحاق، برهان الدين: شيخ الحنابلة فى عصره. من كتبه «طبقات أصحاب الإمام أحمد» و«كتاب الملائكة» انظر الدارس ٤٧/٢ والقلائد الجوهرية ١٦١ والأعلام ٦٤/١.

سنة أربع وثمانمائة

أهل المحرم بيوم الخميس:

فيه كان وفاء النيل ستة عشر ذراعًا، ففتح الخليج على العادة.

وأما الذهب فإن الدينار المختوم بستة وثلاثين درهمًا، والأفرنتى بأربعة وثلاثين. والأردب القمح من خمسين إلى ما دونها، والشعير بخمسة وعشرين، والأرز بمائة وتسعين الأردب، والكتان كل رطل بدرهمين ونصف بعد درهم، والحملة الحطب - وهى مائة وعشرة أرطال - بعشرة دراهم بعد درهمين.

وفى ثانيه: توجه الأمير زين الدين عبد الرحمن المهتار إلى بلاد الشام، فى مهم سلطانى.

وفى تاسعه: استقر الأمير أَرْكُماس الظاهرى نائب عين تاب فى نيابة ملطية [1]، كان الأمير دمرداش نائب حلب قد عزله من نيابة عين تاب [2]، فقدم إلى القاهرة واستقر علاء الدين صهر يَلْبَك فى كشف البحيرة، وخُلع على سعد الدين بن غراب عند تكملة النفقة على المماليك السلطانية.

وفى سادس عشره: استقر شمس الدين محمد بن البنّا فى نظر الأحباس، وصُرف بدر الدين حسن بن الداية. واستقر الصارم فى ولاية مصر، وعُزل الضانى.

وفى حادى عشرينه: أَوْلم الأمير الكبير نوروز لعرسه على سارة ابنة الملك الظاهر، فذبح ثلاثمائة رأس من الغنم، وستة عشر فرسًا.

وفى ثالث عشرينه: استقر الأمير أبو يزيد - أحد الحجاب - بإمرة عشرة.

وفى سابع عشرينه: استقر شهاب الدين أحمد بن الجواشنى فى قضاء الحنفية بدمشق، عوضًا عن شمس الدين محمد بن القطب.

وفى أول صفر: قدم الخبر بأن الأمير تغرى بردى نائب دمشق اختفى.

وذلك أن السلطان كان قد كتب إلى أمراء دمشق بالقبض عليه، فلما أحس بذلك،

---

(١) من الثغور الجزرية بالشام وهى المدينة العظمى وكانت قديمة وضربتها الروم فبناها أبو جعفر ويخرج منها سيحان وهو نهر أذنة. وفتح ملطية عنوة حبيب بن مسلمة الفهرى. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٥٤٥ واليعقوبى ٣٦٢ وآثار البلاد ٥٦٤ والكرفى ٤٦ حوقل ١٦٦ ومعجم البلدان ٢٠٢/٤، ٢٠٣ وصبح الأعشى ١٣٢/٤.

(٢) عين تاب قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية وكانت تعرف بدلوك من أعمال حلب انظر، معجم البلدان ١٧٦/٣.

فر من دمشق فى ليلة الجمعة ثانى عشرين المحرم، فى نفر يسير فتعين لنيابة دمشق عوضًا عنه الأمير آقبغا الجمالى أتابك دمشق، والأمير تمربغا المنجكى لنيابة صفد، عوضًا عن دقماق. ونُقل دقماق لنيابة حلب، وعُزل دمرداش عنها. فورد الخبر بالتحاق تغرى بردى بدمرداش فى حلب.

وفى خامسه: كتب توقيع باستقرار نجم الدين عمر بن حجى فى قضاء القضاة الشافعية بحماة [1] وتوقيع بنقل علاء الدين على بن مغلى قاضى الحنابلة بحماة، إلى قضاء الحنابلة بحلب.

وفى عشرينه: جُهز تشريف الأمير آقبغا بنيابة دمشق، على يد غُنجق.

وفى رابع عشرينه: خُلع على الصاحب علم الدين يحيى - المعروف بأبوكم - خلعة استمرار. وذلك أنه كان لكثرة طلب كُلَف الدولة منه، وعجزه، اختفى، فلما ظهر خلع عليه. وورد الخبر أن دمرداش نائب حلب قبض على الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر - زعيم التركمان - وسجنه. فلما قدم عليه تغرى بردى - نائب دمشق - شفع فيه، فأفرج عنه وعن من معه، وهم نحو الخمسين رجلا.

وفيه رسم للأمير سودن الحمزاوى بنيابة صفد وسبب ذلك أنه اختلف مع الأمراء الكبار وهم: نوروز، وجكم، وسودن طاز، وتمربغا المشطوب، وقانى باى العلاى؛ فانقطعوا عن الخدمة السلطانية من أول صفر، وعزموا على إثارة الحرب. فلبس الحمزاوى للحرب فى داره، واجتمع إليه من يلوذ به. وكان الأمراء قد عينوا للخروج من ديار مصر ثمانية أنفس وهم: الحمزاوى، وسودن بقجة، وهما من أمراء الطبلخاناة، ورءوس نوب، وأُزْبَك الدوادار، وسودن بشتا، وهما من أمراء العشراوات، وقانى باى الخازندار، وبردى باك، وهما من الخاصكية، وآخرين من المماليك الخاصكية، ثم مشى الحال بينهم وبين الأمراء، واصطلحوا على خروج الحمزاوى لنيابة صفد، وإقامة الباقين من غير حضورهم الخدمة، وحلف الأمراء والممالك السلطانية على الطاعة والاتفاق.

وفيه سار القاصد بتشريف دقماق لنيابة حلب.

وفى خامس عشرينه: استقر حسن بن قراجا فى ولاية الجيزة [2] وعزل عمر بن الكورانى.

---

(١) حماة مدينة كبيرة من أعمال حمص، بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيام. انظر معجم البلدان ٢/ ٣٠٠،٣٠١.

(٢) بالزاى، اختطها بمصر عمرو بن العاص فى زمان عمر بن الخطاب، والجيزة قرية كبيرة جميلة البنيان على نيل مصر. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ١٨٣ وصبح الأعشى ٣٩٢/٣ وخطط المقريزى ٢٠٥/١، ومعجم البلدان ١١٧/٢.

وفى سابع عشرينه: خُلع على سودن الحمزواى لنيابة صفد، عوضًا عن دقماق المنتقل لنيابة حلب.

وفيه قدم الأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد، والأمير بهاء الدين عمر بن الطحان نائب غزة من أسر تمرلنك، وذكروا أنهما فارقاه من أطراف بغداد.

وفى هذا الشهر: كانت كائنة طرابلس [١] وذلك أنه قدم إليها فى يوم الإثنين عاشره مركب فيه عدة من الفرنج، فخرج الناس لحربهم، وكان بالميناء مراكب لتجار الفرنج، فاجتمعوا على مراكب المسلمين التى قد شحنت بالبضائع لتسير إلى أرض، وأخذوا منها مركبين، فيهما مال كبير، وأسروا خمسة وثمانين مسلمًا، بعدما قاتلوا قتالا شديدًا وغرق جماعة وفر جماعة، وأصبحوا من الغد على الحرب، فوقع الاتفاق على فكاك من أسروه بمال يحمل إليهم. فلما حُمل إليهم بعض المال أسروا الرجل، ومضوا فى ليلة الخميس خامس عشره، ونزلوا على قرية هناك فقاتلهم أميرها، وقبضهم وجاء بهم إلى طرابلس، فسجنوا، وأخذ المسلمون مركبهم.

شهر ربيع الأول، أوله الإثنين:

فى خامسه: لبس آقبغا خلعة بنيابة الشام، وقد وصلت إليه من القاهرة إلى دمشق، وقرئ تقليده.

وفى عاشره: قدم الأمير دُقماق من صفد إلى دمشق، يريد حلب، وقد استقر فى نيابتها، فخرج الأمير آقبغا إلى لقائه، وأنزله بالميدان، وصحبة متسفّره كتاب السلطان يطلب الأمير دمرداش نائب حلب إلى مصر، وبتوجه الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى القدس، بعد ما أُحيط بموجوده فى دمشق.

وفى ثانى عشره: سار دقماق من دمشق يريد حلب [٢].

وفى نصفه: طلع الأمير نوروز إلى الخدمة، بعدما انقطع عنها زيادة على شهر، فخُلع عليه وعلى الأمير سودن طاز، وخلع على الأمير ألطنبغا العجمى والى دمياط، واستقر كاشف الوجه القبلى، عوضًا عن الأمير جَنْتَمُر الطرنطاى بحكم وفاته.

وفى ثانى عشره: طلع الأمير جكم إلى الخدمة، بعدما انقطع عنها مدة شهرين، وخلع عليه.

---

(١) انظر معجم البلدان. ١٨٨/٤.

(٢) حلب مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات. انظر معجم البلدان ٢٩٠/٢٨٢/٢.

وفيه استقر شمس الدين محمد الشاذلى الإسكندرانى فى حسبة القاهرة، وعُزل البخانسى.

وفيه نودى فى دمشق بخروج العسكر لقتال دمرداش بحلب.

وفى يوم الخميس خامس عشرينه: استقر فخر الدين ماجد بن غراب فى نظر الخاص برغبة أخيه سعد الدين إبراهيم بن غراب له عن ذلك.

وفى سابع عشرينه: استقر تاج الدين بن الحزين مستوفى الدولة، فى الوزارة بدمشق.

شهر ربيع الآخر، أوله الثلاثاء:

فى ثالثه: استقر تاج الدين محمد بن أحمد بن على - عرف بابن المكللة - ربيب ابن جماعة، فى حسبة مصر، وعُزل نور الدين البكرى.

وفى خامسه: استقر الأمير جُمُق رأس نوبة دوادارًا ثانيًا، عوضًا عن الأمير جركس المصارع، واستقر تنباك الخاصكى دوادارًا.

وفى سابعه: استقر فى نظر الأحباس بدر الدين محمود العينتابى، عوضًا عن شمس الدين بن البنا، بحكم وفاته. وخُلع على الأمير سلمان لنيابة الكرك، عوضًا عن الأمير جركس والد تنم.

وفى خامس عشره: كتب توقيع شمس الدين محمد بن عباس الصَّلْتى نائب قاضى غزة باستقراره فى قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضًا عن شمس الدين محمد بن الأخناى.

وفى سابع عشره: استقر الأمير مبارك شاه - الحاجب وكاشف الجيزة - وزيرًا، وصُرف علم الدين يحيى أبوكم، وقبض عليه، وسلم إلى شاد الدواوين ليعاقبه.

وفى حادى عشرينه: استقر أقتمر - أحد المماليك السلطانية - فى ولاية القاهرة، وعزل الأمير ناصر الدين محمد بن الطبلاوى.

وفى هذا الشهر: فَرَّ من كان مع الأمير دقماق من التراكمين، وقد قرب دقماق من حلب، فعاد بمن بقى معه إلى حماة، واستنجد الأمير آقبغا نائب دمشق فأمده بطائفة. فسار دمرداش من حلب، ولقى دقماق على حماة فى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى، فانكسر بعد قتال طول النهار، وكثرت فيه الجراحات. فلم يمكن دمرداش العود إلى حلب، من أجل أن الأمراء بها أخذوها للسلطان، ومر على وجهه، فعاد عسكر دمشق إليها، وسار دقماق إلى حلب فتسلمها.

وفى ثانى عشره: قُبض بدمشق على شمس الدين محمد الأخناى قاضى دمشق، ونودى بالكشف عليه، فكثر شاكوه باستيلائه على أملاك الناس وأوقافهم.

وقدم فى سادس عشرينه: إلى دمشق شمس الدين محمد بن عباس الصلتى - نائب قاضى غزة [١] متوليا القضاء عن الأخناى، وأفرج عن الأخناى، فى أول جمادى الآخرة.

وفى ليلة الجمعة تاسعه: ركب الأمير صروق نائب غزة. واقتتل هو والأمير سلامش الحاجب، والأمير جركس نائب الكرك [٢] فقتل بينهم عشرة أنفس، وجرح جماعة، وفر سلامش، وأُخذ جركس أسيرًا، فجمع سلامش لحرب صُرُوق، واستنجد بعمر بن فضل أمير حزم، فقام معه، وقدما فى جمع كبير إلى غزة فى رابع عشره، واقتتلوا مع صروق، فانهزم منهم فى يوم الخميس خامس عشره، فتبعوه، وقبضوا عليه، وقيدوه ونهبت غزة. وقتل بينهم نحو الخمسين رجلا، وجرح نحو ثلاثمائة.

وفى يوم الجمعة سادس عشرسن شعبان: أُقيمت الجمعة بالجامع الأموى بدمشق، وهو خراب منذ أحرقه التَمُرية، بعد ما نودى فيه الناس بذلك، فشهدها جماعة. هذا وجميع مدينة دمشق خراب، لا ساكن بها. وقد بنى الناس خارجها، وسكنوا هناك، وصاروا ينقلون ما عساه يوجد بالمدينة من الأحجار ونحوها، وبنى بذلك فى ظاهر المدينة، حتى أزالوا ما بقى من آثار الحريق، وصارت مدينة دمشق كيمانًا.

وفى هذا الشهر: كُتب باستقرار الأمير صروق فى كشف بلاد الشام، لدفع العربان عنها، فأوقع بهم، وأكثر من القتل فيهم.

وفى ثامن عشر رمضان: خرج الأمير دقماق نائب حلب لقتال الأمير دمرداش، وقدم دمرداش فى جمائع التركمان، فأقبل الأمير نعير لقتاله أيضًا، فانهزم، وأُخذت أكثر أثقاله.

وفى يوم الإثنين خامس جمادى الآخرة: صُرف قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن الصالحى عن قضاء القضاة بديار مصر. واستقر القاضى جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى قاضى العسكر فى قضاء القضاة بديار مصر.

(١) مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر، وبينها وبين عسقلان فرسخان انظر معجم البلدان ٢٠٢/٤.

(٢) هو من أعظم حصون النصارى معترض فى طريق الحجاز وهو من القدس على مسافة يوم أو أقل، وأهله يقطعون على المسلمين الطريق فى البر وهو حصن ومعقل مشهور بناحية انظر الشام الروش المعطار فى خبر الأقطار ٢٠٢،٢٠٣،٤٩٢،٤٩٣ ومعجم البلدان ٤٥٣/٤.

وفي ثامنه: استقر الأمير ألطنبغا العثماني في نيابة غزة، عوضًا عن الأمير صروق.

وفي طول هذه الأيام: كثر تنافر الأمراء واختلافهم، وانقطع نوروز، وجكم، وقَنْباى عن الخدمة.

ودخل شهر رمضان: وانقضى، فلم يحضروا للهناء بالعيد، ولا صلوا صلاة العيد مع السلطان.

فلما كان يوم الجمعة ثاني شوال: ركبوا للحرب، فنزل السلطان من القصر إلى الإسطبل عند سودن طاز، وركب نوروز وجكم وقنباى، وقُرْقُماس الرماح. ووقعت الحرب من بكرة النهار إلى العصر. ورأس الأمراء نوروز وجكم، وخصمهم سودن طاز.

فلما كان آخر النهار: بعث السلطان بالخليفة المتوكل على الله وقضاة القضاة الأربع إلى الأمير الكبير نوروز في طلب الصلح، فلم يجد بدًّا من ذلك، وترك القتال وخلع عنه آلة الحرب، فكف الأمير جكم الدوادار أيضًا عن الحرب. وعُد ذلك مكيدة من سودن طاز، فإنه خاف أن يُغلب ويسلمه السلطان إلى الأمراء، فأشار عليه بذلك حتى فعله، فتمت مكيدته بعدما كاد أن يؤخذ، لقوة نوروز وجكم عليه، وبات الناس في هدوء.

فلما كان يوم السبت الغد: ركب الخليفة وشيخ الإسلام البلقيني، وحلّفوا الأمراء بالسمع والطاعة للسلطان، وإخماد الفتنة، فطلع الأمير نوروز إلى الخدمة في يوم الإثنين خامسه، وخلع عليه، وأركب فرسًا خاصا بسرج، وكنفوش ذهب. وطلع الأمير جكم في ثامنه وهو خائف. ولم يطلع قنباى، ولا قرقماس، وطُلبا فلم يوجدا، فُجهز إليهما خلعتان، على أن يكون قُنْباى نائبًا بحماة، وقرقماس حاجبًا بدمشق. ونزل جكم بغير خلعة حَنَقًا وغضبًا، فما هو إلا أن استقر في داره، ونزل إليه سرماش رأس نوبة، وبشباى الحاجب بطلب قُنباى، ظنا أنه اختفى ليلبس الخلعة بنيابة حماة، فأنكر أن يكون عنده، وصرفهما، وركب من ليلته بمن معه من الأمراء والمماليك وأعيانهم: قُمش الخاصكي الخازندار، ويشبك الساقي، ويشبك العثماني، وألطنبغا جاموس، وجانباى الطيبي، وبَرُسْبُغا الدوادار، وطُرُباى الدوادار، وصاروا كلهم على بركة الحبش خارج مصر. ولحق به الأمير قَنْباى، وقُرْقُماس الرماح، وأُرْغُز، وغنجق، ونحو الخمسمائة من مماليك السلطان. وأقاموا إلى ليلة السبت عاشره، فأتاهم الأمير نوروز، والأمير سودن من زاده رأس نوبة، والأمير تمربغا المشطوب، في نحو الألفين، فسر بهم وأقاموا جميعًا إلى ليلة الأربعاء، وأمْرُهم يزيد ويقوى بمن يأتيهم من الأمراء والمماليك. فنزل السلطان من القصر في ليلة الأربعاء رابع عشره إلى الإسطبل عند سودن طاز. وركب بكرة يوم

الأربعاء فيمن معه، وسار من باب القرافة، بعد ما نادى بالعرض، واجتمع إليه العسكر كله. وواقع جكم ونوروز، وكسرهما، وأسر تُمربغا المشطوب، وسودن من زاده، وعلى بن أينال، وأُرغر. وفر نوروز وجَكَم فى عدة كبيرة يريدون بلاد الصعيد. وعاد السلطان ومعه الأمير سودن طاز إلى القلعة مظفرًا منصورًا. وبعث بالأمراء المأسورين إلى الإسكندرية، فى ليلة السبت سابع عشره. وانتهى نوروز وجَكَم إلى منية القائد [١] وعادوا إلى طموه [٢]، ونزلوا على ناحية منبابه من بر الجيزة، تجاه القاهرة. فمنع السلطان المراكب أن تعدى بأحد منهم فى النيل، وطلب الأمير يشبك الشعبانى من الإسكندرية. فقدم يوم الإثنين تاسع عشره إلى قلعة الجبل، ومعه عالم كبير ممن خرج إلى لقائه، فباس الأرض ونزل إلى داره.

وفى ليلة الثلاثاء عشرينه: ركب الأمير نوروز نصف الليل، وعدى النيل، وحضر إلى بيت الأمير الكبير بيبرس الأتابك. وكان قد تحدث هو والأمير إينال باى بن قجماس له مع السلطان، حتى أَمَّنه ووعده بنيابة دمشق. وكان ذلك من مكر سُودن طاز، فمشى ذلك عليه، حتى حضر، فاختل عند ذلك أمر جكم وتفرق عنه من معه، وفر عنه قنباى وصار فريدًا. فكتب إلى الأمير بيبرس الأتابك يستأذنه فى الحضور، فبعث إليه الأمير أُزبك الأشقر رأس نوبة والأمير بشباى الحاجب، وقدما به ليلة الأربعاء حادى عشرينه إلى باب السلسلة من الإصطبل السلطانى، فتسلمه عدوه الأمير سودن طاز وأصبح وقد حضر يشبك وسائر الأمراء للسلام عليه. فلما كانت ليلة الخميس ثانى عشرينه قيد وحمل فى الحراقة إلى الإسكندرية، فسجن بها حيث كان الأمير يشبك مسجونًا.

وفى يوم الخميس: هذا خرج المحمل وأمير الحاج نكباى الأزدمرى، أحد أمراء الطبلخاناه. وكان قد ألبس الأمير نوروز تشريف نيابة دمشق فى بيت الأمير بيبرس يوم الأربعاء، فقُبض عليه من الغد يوم الخميس، وحُمل إلى باب السلسلة، وقُيد، وأخرج فى ليلة الجمعة ثالث عشرينه إلى الإسكندرية، فسجن بها أيضًا. وغضب الأميران بيبرس وإينال باى، وتركا الخدمة السلطانية أيامًا، ثم أُرضيا. واختفى الأميران قانباى وقرقماس، فلم يعرف خبرهما.

وفى سابع عشرينه: كُتب تقليد الأمير شيخ المحمودى باستقراره فى كفالة السلطنة بالشام، عوضًا عن الأمير أقبغا الأطروش.

(١) منية القائد: قرية صغيرة من أعمال الجيزة، تنسب إلى منشئها القائد فضل بن صالح.

(٢) طموه بلدة من أعمال الجيزة انظر معجم البلدان.

شهر ذى القعدة، أوله السبت:

فى ثالثه: أنعم بإقطاع على الأمير إينال العلاى حطب رأس نوبة، وأخذ منه النحريرية. وبإقطاع قنباى على علاّن الأقطع. وبإقطاع تمربغا المشطوب على الأمير بشباى الحاجب، فلم يرض به، فاستقر باسم قطلوبغا الكركى، على عادته أولا. وبقى بشباى على طبلخانته. وأُنعم بإقطاع جكم على الأمير يشبك العثمانى على عادته أولا، وأنعم على بيغوت بإمرة طبلخاناه، بعدما كان أمير عشرة. وعلى أسنبغا المصارع بطبلخاناه. وعلى سودن بشتا بطبلخاناه؛ نقلوا كلهم من العشراوات.

وفى سادسه: قدم الأمراء من سجن الإسكندرية، وهم: أقباى وقطلوبغا - الكركيان - وجركس المصارع، وصعدوا إلى القلعة، فباسوا الأرض على العادة، ونزلوا إلى منازلهم.

وفيه استقر بدر الدين حسن بن آمدى - أحد الأجناد - فى مشيخة خانقاه سرياقوس، وعزل الفقيه أنبياء التركمانى.

وفى ثامنه: خلع على الأمراء القادمين من الإسكندرية.

وفى تاسعه: قدم كتاب السلطان بعزل الأمير آقبغا، فانعزل. وكانت مدة نيابته تسعة أشهر تنقص خمسة أيام. وتوجه إلى القدس بطالا فى سابع عشره، فقدم متسلم الأمير شيخ لدمشق، وأمر الناس بملاقاة شيخ بالسلاح وهيئة القتال.

وفى ثامن عشره: لعب الأمراء بالأكرة فى بيت الأمير الكبير بيبرس، فاجتمع من المماليك السلطانية فوق الألف تحت القلعة، يريدون الفتك بسودن طاز. فعند ما خرج من بيت بيبرس هموا به، فساق ولحق بباب السلسلة، وامتنع بالإصطبل.

وفيه نفى الأمير يلبغا السالمى إلى دمياط.

وفى رابع عشرينه: خُلع على الأمير الكبير بيبرس الأتابك خلعة الاستمرار على الأتابكية، وخلع على الأمير يشبك، واستقر دوادار السلطان عوضًا عن جكم. وخلع على ناصر الدين محمد الطناحى إمام السلطان ومؤدبه، واستقر فى نظر الأحباس عوضًا عن البدر محمود العينتابى.

وفيه توجهت الأمراء إلى عرب تروجة، وتأخر الأمير بيبرس والأمير بشباى، وقدموا ليلة عيد النحر من غير شىء.

وفى أول ذى الحجة: كُتب إلى الأمير قرايوسف يُخَيَّر فى مكان يأوى إليه هو وجماعته، ليكتب له به. وجُهز إليه فوقانى حرير بوجهين، وطراز زركش عرض ذراع، وألف دينار، وتعبئة قماش عدة خمسين قطعة، ولإخوته فرعلى وترعلى، ولولده محمد شاه، ولألزامه أقبية حرير بطرز زركش.

وفى يوم السبت رابع عشر ذى الحجة: استقر الأمير أقباى الكركى خازندارًا على عادته.

وفيه قدم الأمير شيخ المحمودى نائب الشام إلى دمشق من غير مدافع، فنزل بها، وولى جماعة من أصحابه عدة وظائف.

وفى سادس عشره: خلع على الأمير يشبك الدوادار بنظر الأحباس، على عادته.

وفى ثالث عشرينه: استقر الأمير ناصر الدين محمد بن على بن كلفت التركمانى فى ولاية القاهرة والحجوبية، وصرف أقتمر. واستقر ناصر الدين محمد بن ليلى فى ولاية مصر، عوضا عن ناصر الدين محمد الضانى.

وفى سادس عشرينه: استقر ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المغربى فى قضاء المالكية، وصرف جمال الدين يوسف بن خالد بن نعيم مقدم بن محمد بن حسن بن غانم ابن محمد بن على البساطى.

وفى يوم الإثنين سلخه: استقر الأمير جُمُق الدوادار فى نيابة الكرك، عوضًا عن سلمان. واستقر الأمير علان الأقطع أحد المقدمين فى نيابة حماة، وعزل عنها يونس الحافظى، فشق ذلك على سودن طاز، من أجل أنهما كانا عضديه، وكُتب باستقرار الأمير دمرداش المحمدى فى نيابة طرابلس، والأمير على باك بن دلغادر فى نيابة عين تاب، والأمير عمر بن الطحان فى نيابة ملطية. وكانت الأخبار وردت بتجمع التركمان مع دمرداش ونزولهم على حلب، وأن دقماق نائب حلب اجتمع هو ونائب حماة والأمير نعير، وأن تمرلنك نزل على مدينة سيواس.

ولم يحج فى هذه السنة أحد من الشام ولا العراق.

* * *

ومات فى هذه السنة

الشيخ فخر الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان البلبيسى الضرير، إمام الجامع الأزهر، وشيخ القراءات بديار مصر، فى ثانى ذى القعدة.

ومات شرف الدين عبد الوهاب بن تاج الدين محمد بن محمد بن عبد المنعم البارنبارى، موقع الدرج، فى حادى عشر ذى الحجة، وكان أبوه تاج الدين كاتب السر بطرابلس.

ومات شمس الدين محمد بن البنا ناظر الأحباس فى خامس ربيع الآخر.

ومات الأمير جنتمر التركمانى الطرنطاى، كاشف الوجه القبلى، فى منتصف صفر، قتله هوارة الصعيد، طائفة الأمير محمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى، فى نحو المائتين من عسكره، ونهبوا سائر ما كان معه.

وكان أولا من أمراء الشام وولى نيابة حمص وبعلبك، وأسر مع تمرلنك، ثم قدم بعد أسره إلى القاهرة، وولى كشف الصعيد. وكان سمحًا طائشًا، عسوفًا، جبارًا، ظالمًا، مفسدًا.

ومات الأمير علاء الدين على الشهير بابن الملكة والى منفلوط [(١)]، فى آخر ربيع الأول، قتله عرب بنى كلب.

وماتت الست خوند شقراء بنت حسين بن محمد بن قلاوون، أخت الملك الأشرف شعبان بن حسين، ليلة الإثنين ثامن عشر المحرم. ودفنت من الغد بمدرسة أم السلطان الأشرف بالتبانة خارج القاهرة.

ومات الشيخ لاجين الجركسى، فى رابع ربيع الآخر، عن ثمانين سنة. وكان عظيما عند الجراكسة، يزعمون أنه يملك مصر، ويشيعونه، فلا يتكتم هو ذلك. ويعد أنه إذا ولى أبطل الأوقاف التى أوقفت على المساجد والمدارس، وأخرج الإقطاعات عن الأجناد والأمراء، ويحرق كتب الفقه، ويعاقب الفقهاء. وعين جماعة لعدة وظائف، وحذّر وأنذر، فأخذه الله دون ذلك.

ومات الشيخ المعتقد شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الناصح بالنوب [(٢)] فى سابع عشرين رمضان. حدّث بمسلم عن ابن عبد الهادى، وبأبى داود والترمذى عن الميدومى. وكان وجيهًا عند الملوك؛ وللناس فيه اعتقاد كثير.

ومات المسند شهاب الدين أحمد، بن المحدث بدر الدين حسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن محمد بن يحيى القدسى.

* * *

---

(١) بلدة بالصعيد فى غربى النيل بينها وبين شاطىء النيل بعد. انظر معجم البلدان ١٣٤/٥.

(٢) النوب مكان من مصر وأشهره نوب طحا بمركز شبين الكوم، ونوب طريق بمركز السنبلاوين.

سنة خمس وثمانمائة

أهل المحرم يوم الأربعاء، والأردب القمح بستين درهمًا، والأردب الشعير بأربعين درهمًا، والمثقال الذهب بخمسين درهمًا، والدينار الأفرنتى بسبعة وأربعين درهمًا.

وفيه كانت وقعة الطاغية تيمور كَرْكان ملك الشرق مع خونـد كـار أبى يزيـد بـن مراد بن عثمان ملك الروم. وملخص ذلك أنه سـار مـن العـراق إلى جهـة بـلاد الـروم، فجمع ابن عثمان عساكره وعرضهم على مدينة آقشهر - يعنى المدينـة البيضـاء - فبلـغ عدد الفرسان نحو السبعمائة ألف فارس، وثلاثمائة ألف راجل. ومات يوم العـرض تحت الأقدام من الدوس فى الأزدحام خمسة وعشرون رجلا. وسار يريـد لقـاءه نحـو الخمسـة عشر يومًا. فبعث إليه تَمُرلنك يخدعه ويقول: «أنت رجل مجاهد غـازى فـى سـبيل ا لله، وليس غرضى قتالك، ولكنى أريد منك أن تقنع بالبلاد التى كـانت مـع أبيـك وجـدك، وآخذ أنا بلاد الأمير أَرَطْنا أمير الروم أيام السلطان أبى سعيد». فانخدع لذلك ومـال إلى الصلح، فلم يشعر إلا بالخبر قد ورد عليه أن تمرلنك نـزل علـى كمـاخ [1] وقتـل أهلهـا وسباهم، وخربها. فعلم أنـه مـا أراد إلا مخادعتـه، وسـار إليـه حتـى قـرب منـه، فكـاده تمرلنك ورجع، فظن أبو يزيد أنه قد خافـه. وإذا بـه سـلك طريقًـا مـن وراء أبـى يزيـد، وساق فى بلاد الـروم مسـيرة ثمانيـة أيـام، ونـزل علـى عموريـة [2] - ويقـال لهـا اليـوم أنكورية - وحاصرها، وألقى فيها النيران، فبلغ ذلك ابن عثمان فساق فى عساكره إليـه مدة ثمانية أيام، إلى أن أشرف عليه، وقـد جهـده التعـب، وتقطعـت عسـاكره، وتلفـت خيولهم. فعندما وصل ركب تمرلنك إلى حربه فى أول يوم من المحرم هذا، وقد علـم أنـه وعساكره فى غاية التعب، فلم يجد بدا من محاربته، فاقتتل كل منهما مع الآخر فـى يـوم الأحد خامسه من أول النهار إلى العصـر، وتمرلنـك مشـرف علـى مكـان مرتفـع يرتـب عساكره. وثبت كل من الفريقين حتى قُتل بينهما على ما قيل نحو الثمانين ألفًـا، وتعـين الغلب للروم على عساكر تمرلنك، حتى هموا بالهزيمة. فلما كان فى آخـر النهـار خـرج كمين لتمرلنك، فيه نحو المائة ألـف، وصـدم الأمـير سـلمان بـن أبـى يزيـد بـن عثمـان، فانكسر ولحق بأبيه فى ثلث العسـكر، فانكشـفت الميمنـة، وانقلبـت علـى القلـب، ففـر الأمير سلمان فى نحو مائة ألف يريد مدينة برصا تخت الملك. وأحاطت عسـاكر تمرلنـك

---

(١) كماخ مدينة بالروم بينها وبين أذربيجان يوم واحد انظر معجم البلدان ٤٥٢/٤.

(٢) عمورية بلد من بلاد الروم. انظر معجم البلدان ١٥٨/٤.

عند ذلك بابن عثمان ومن ثبت معه، وأخذوه أسيرًا، وجاءوا به إلى تمرلنك، وقد تفرقت جمائعه، وتمزقوا كل ممزق، فلو لم يحل بينهم الليل، لما أبقى التمرية منهم أحدًا، ولما جيء بابن عثمان إلى تمرلنك أوقفه وأبنه، ثم وكل به. وبعث من الغد في تتبع المنهزمين، فأحضر إليه من الجرحى نحو الثلاثة آلاف. وتفرقت التمرية في بلاد الروم، تعبث وتفسد وتنهب، وتنوع العذاب على الناس، وأحرقوا مدينة برصا. ومكثوا ستة أشهر يقتلون ويأسرون وينهبون ويفسدون. وعدى الأمير سلمان بن أبى يزيد بن عثمان إلى بر القسطنطينية [١].

وفى ثالث المحرم: أنعم بإقطاع علاّن نائب حماة على الأمير جركس المصارع، وبإقطاع جُمُق نائب الكرك على الأمير آقباى الخازندار الكركى، وزيد عليه سمسطا[٢].

وفى سابعه: الأمير سُودن طاز أمير أخور من الإصطبل السلطانى بأهله وحاشيه إلى داره، وعزل نفسه عن الأمير أخوريه، وصار من جملة الأمراء.

وفى ثامنه: توجه الأمير عبد الرحمن المهتار إلى جهة الكرك فى مهمات.

وفى عاشره: استقر علاء الدين على بن أبى البقاء فى قضاء القضاة بدمشق، عوضًا عن ابن عباس. واستقر صدر الدين على بن الآدمى فى كتابة السر بدمشق، عوضًا عن الشريف علاء الدين على بن عدنان.

وفى خامس عشره: أوفى النيل، وذلك فى ثانى عشرين مسرى.

وفى سادس عشره: قدم الأمير تغرى بردى- نائب الشام كان - إلى دمشق، وقد فارق دمرداش ورغب فى الطاعة، فأنزله الأمير شيخ وأكرمه.

وفى سابع عشره: خرج عَلاّن وجُمُق من القاهرة وخيما بالريدانية، وسارا إلى نيابتهما فى ليلة السبت تاسع عشره. وعندما نزل الحاج إلى منزلة نخل قبض على الأمير نَكَباى أمير الحاج فى عدة من المماليك السلطانية، وسفروا إلى الكرك فسجنوا بها.

وفى خامس عشرينه: قدمت ولاية علاء الدين على بن أبى البقاء إلى دمشق

---

(١) كانت روما فى القديم دار مملكة الروم نزلها من ملوكهم تسعة وعشرون ملكا، ثم ملك بها قسطنطين الأكبر. ومدينة القسطنطينية ثلاث نواحى ناحيتان منها فى البحر الأعظم مما يلى القبلة والمشرق والمغرب والناحية الثالث مما يلى البر وفيه باب الذهب. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٤٨١:٤٨٣ والتنبيه والأشراف ١٣٨:١٤٢ وابن خرداذيه ١٠٩ وابن الفقيه ١٤٥ وآثار البلاد ٦٠٣ وابن الوردى ٥٠ ومعجم البلدان ١١٢/٣ ونزهة المشتاق ٢٥٦.

(٢) سمسطا بلد من أعمال البهنساوسية انظر معجم البلدان. ١١٢/٣.

باستقراره فى قضائها، عوضًا عن ابن عباس.

وفى ثامن عشرينه: ظهر الأمير قُرْقماس الرماح، وصعد إلى قلعة الجبل، فعفا السلطان عنه، ونزل إلى داره.

وفيه قُبض بدمشق على الأمير أسن بيه أتابكها، وعلى الأمير جقمق حاجب الحجاب وغيره، فسجنوا بالصَّبْيبة.

شهر صفر، أوله الأربعاء:

فى أوله: سار الأمير تغرى بردى من دمشق إلى القاهرة، فقدم فى آخره.

وفى ليلة الإثنين ثالث عشره: خرج الأمير سودن طاز بمماليكه وحواشيه إلى المرج والزيات خارج القاهرة، ونزل هناك ليقيم الفتنة. وذلك أنه لما ثقل عليه الأميران نوروز وجَكَم، ودبر فى إخراجهما من مصر - كما ذُكر - ظن أنه ينفرد بأمور الدولة، فنزل عليه الأمير يشبك وجماعته، وانحصر لمجيئهم من الإسكندرية، وتحكمهم فى الدولة، وتلاشى أمره. وكان الأمير أقباى الكركى مع ذلك يعاديه قديمًا. فما زال يدبر عليه حتى نزل من الإصطبل، خوفًا على نفسه من كثرة جموع يشبك وجرأة أقباى، وميل السلطان معهم عليه. فعندما نزل، شق عليه فطامه عن التحكم، وكفه عن الأمر والنهى، فخرج ليأتى إليه المماليك السلطانية وغيرهم، ويحارب بهم يشبك وطائفته، ويخرجهم من مصر، أو يقبض عليهم، ويستبد بعدهم بالأمر، فجاء حساب الدهر غير حسابه، ولم يخرج إليه أحد، وولى السلطان عوضه فى الإصطبل الأمير إينال باى بن قجماس، وخلع عليه فى يوم الإثنين عشرينه، واستقر أمير أخور، وسكن فى الحراقة بباب السلسلة على العادة فى ذلك.

وبعث السلطان إلى سودن طاز بالأمير قطْلوبغا الكركى يأمره بالعود على أمريته من غير إقامة فتنة، وإن أراد البلاد الشامية فله ما يختار من نيابات السلطنة بها، فامتنع وقال: لابد من إخراج أقباى الكركى أولا إلى بلاد الشام، ثم إذا خرج كان فى طاعة السلطان، فإن شاء أقره على إمرته، وإن شاء أخرجه، وإن شاء حبسه. فلم يوافق السلطان على إخراج أقباى، وبعث إليه ثانيًا الأمير بشباى الحاجب فلم يوافق، فبعث إليه مرة ثالثة، وهو مقيم على ما قال. فلما أيس منه السلطان أن يوافق ركب بالعساكر من قلعة الجبل، وقد لبسوا للحرب، ونزل فى يوم الأربعاء سادس ربيع الأول، فلم يثبت سودن طاز، ورحل بمن معه، وهم نحو الخمسمائة من المماليك السلطانية ومماليكه. وقد ظهر الأمير أقْبَاى، ولحق به من نحو عشرة أيام، وصار من حزبه وفريقه،

فتبعه السلطان، وهو يظن أنه توجه نحو بلبيس [١]. وعندما حاذى سرياقوس مضى إليها، وسلك على الخليج إلى جهة القاهرة، وعبر من باب البحر بالمقس إلى الميدان. وهجم قنباى فى عدة كبيرة على الرميلة [٢] تحت القلعة، ليأخذ باب السلسلة، فلم يقدر على ذلك.

ومر السلطان وهو سائق على طريق بلبيس، فتفرقت عنه العساكر، وتاهوا فى عدة طرق، فبلغ السلطان وهو سائق أن سودن طاز قد نزل يحاصر القلعة فرجع مسرعًا، وسار يريد القلعة حتى وصل إليها بعد العصر، وقد بلغ منه التعب مبلغًا عظيمًا، ونزل بالمقعد المطل على الرميلة وسوق الخيل. وندب الأمراء والمماليك لقتال سودن طاز، فقاتلوه فى الأزقة طعنًا بالرماح ساعة، فلم يثبت وانهزم، وفد جُرح من الفريقين كثير، فحال الليل بين عساكر السلطان وبينه. وتفرق من كان معه فى الدور، وبات السلطان ومن معه على تخوف.

فلما كان يوم الخميس سابعه: لم يظهر لسودن طاز وقنباى خبر إلى الليل، فلم يشعر الأمير يشبك بعد عشاء الآخرة إلا بسودن طاز قد دخل عليه داره فى ثلاثة أنفس، وترامى عليه، فقبله، وبالغ فى إكرامه، وأنزله عنده.

وأصبح يوم الجمعة: فكتب وصيته، وأقام فى ليلة الأحد عاشره، فأنزله فى الحراقة، وحمل إلى دمياط بغير قيد، ورتب له بها ما يكفيه، وأنعم عليه الأمير يشبك بألف دينار ذهبًا مكافأة له على ما كان من سعيه فى إخراجه من سجن الإسكندرية، وعوده إلى رتبته بعد نوروز وجكم. وأما قنباى فإنه اختفى، فلم يوقف له على خبر.

وفى رابع عشره: خلع على الأمير يلبغا السودنى، أحد أمراء حلب، واستقر أتابك دمشق، عوضًا عن الأمير أسن باى التركمانى بعد القبض عليه. وخلع أيضًا على الأمير سودن الظريف نائب الكرك، واستقر حاجب الحجاب بدمشق عوضًا عن الأمير جقمق الصفوى بعد القبض عليه أيضًا.

وقدم الخبر بأن الأمير دمرداش نائب حلب نزل إلى طرابلس واستقر بها عوضًا عن الأمير شيخ المحمودى. وكان قد خرج قُصَّاد السلطان بطلب كل من دمرداش نائب حلب، وتغرى بردى نائب دمشق من عند التركمان، وقد نزلا فى جواريهم بعد

---

(١) مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام انظر معجم البلدان ٤٧٩/٢.

(٢) الرميله منزل فى طريق البصرة إلى مكة بعد ضربه نحو مكة ومنها إلى الأبرقين انظر معجم البلدان ١٧٣/٢.

عزلهما، فتوجه الأمير سودن بقجة رأس نوبة إلى دمرداش، وأظهر له ولاية طرابلس، وسار به إليها. وأما تغرى بردى فإنه قدم إلى قلعة الجبل فى آخر صفر.

وفى خامس عشر ربيع الأول: توجه الشريف جماز بن هبة بن جماز [1] الحسينى من القاهرة إلى المدينة النبوية أميرًا بها، عوضًا عن ابن عمه ثابت بن نعير. وكان جماز قد عُزل فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وحُمل قلعة الجبل إلى وسجن بها، وولى عوضه ثابت. فلم يزل فى السجن إلى أن أفرج عنه وعن الشريف عنان بن مغامس الحسنى أمير مكة. وخلع على جماز بإمرة المدينة. ومرض عنان فمات فى مرضه.

وفى خامس عشرينه: قدم الأمير سودن الحمزاوى من صفد إلى قلعة الجبل باستدعاء، مع الطواشى عبد اللطيف اللالا، وسَعَى الأمير أقباى الكركى له لصداقة بينهما، حتى يقوى به عضده.

وفى يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر: أُعيد أنبياء التركمانى إلى مشيخة خانقاه سرياقوس، عوضًا عن بدر الدين حسن بن على بن آمدى.

وفى سادس عشره: خُلع على الأمير شيخ السليمانى شاد الشراب خاناه، واستقر فى نيابة صفد عوضًا عن سودن الحمزاوى. وأُنعم على سودن الحمزاوى بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر، فصار من جملة الأمراء الأكابر. وأُنعم أيضًا على الأمير تغرى بردى نائب الشام بتقدمة ألف بديار مصر.

وفى سابع عشره: أخرج الأمير قرقماس الرماح إلى دمشق، على إمرة الأمير صُروق.

وفى عشرينه: خلع على سودن الحمزاوى، واستقر شاد الشراب خاناه عوضًا عن الشيخ السليمانى.

وفى يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة: استقر كريم الدين محمد بن نعمان الهوى فى حسبة القاهرة، وصرف شمس الدين محمد الشاذلى.

---

(١) جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسينى أحد من تولوا إمازة المدينة المنورة فى عهد ولاية السلطان برقوق بمصر، جاءته المراسيم منه وساءت سيرته فامتدت يده إلى قبة الحرم النبوى وأخذ بعض قناديلها واستولى على حاصل المدينة ورحل عنها فاغتاله بعض عربان مطير، فكان عبرة للناس. فقتلوه وهو نائم. انظر الأعلام ١٣٣/٢.

وفى هذا الشـهر: ارتفعت الأسعار، فبلغ الدينار الهرجة خمسة وستين درهمًا، والدينار المشخص ستين درهمًا، وسبب ذلك تنقيص الفلوس، فإن القفة من الفلوس كان وزنها مائة رطل وخمسة عشر رطلا، عنها خمسمائة درهم، كل درهم أربعة وعشرين فلسًا، زنة الفلس مثقال، فصارت القفة زنتها خمسين رطلا. وغلت الأصناف، فبيع البدن من الفرو السنجاب - وهو أربع شقاق - بما ينيف على ألف درهم، بعد مائتين وخمسين درهمًا. وكان قدم فى أوله خواجا نظام الدين مسعود الكحجانى بكتاب تمرلنك، يتضمن أشياء، منها أنه إن وصل إليه أطلمش سار إلى سمرقند، فأفرج عن أطلمش فى آخره. وأنعم عليه بمال وقماش، وجهز مع الرسول المذكور، وخرج من القاهرة يوم الثلاثاء أول جمادى الآخرة إلى الريدانية، ورحل منها يوم الخميس، وسار إلى تمرلنك، بعد أن أقام مسجونًا نحو عشر سنين.

وفى يوم الإثنين سابع جمادى الآخرة: خُلع على سودن الحمزاوى شاد الشراب خاناه، واستقر خازندارًا عوضًا عن أقباى الكركى بعد وفاته.

وفى عاشره: استقر الأمير قطلوبك - المعروف بأستادار أيتمش - فى كشف الجيزية، وعزل الأمير مبارك شاه. ثم عزل قطلوبك عن ذلك، فى سابع عشره بالأمير بشباى الحاجب، فاستعفى بعد أيام، وأعفى.

وفى ثانى عشرينه: قدمت ولاية شمس الدين محمد بن عباس قضاء دمشق، فولى عوضًا عن علاء الدين على بن أبى البقاء، وسعى شخص بالأمير قنباى أنه فى دار فكبس عليه الأربعاء ثالث عشرينه، وقبض وقيد، وحمل إلى الإسكندرية فى سابع عشرينه، فسجن بها.

وفيه ورد الخبر بأن سودن طاز خرج من ثغر دمياط [(١)] يوم الخميس رابع عشرينه فى طائفة، فخرج إليه فى يوم الإثنين تاسع عشرينه الأمير تغرى بردى، والأمير تمراز، والأمير يلبغا الناصرى، والأمير سودن الحمزاوى فى عدة أمراء، فبلغهم أنه نزل عند الأمير علم الدين سليمان بن بقر بالشرقية، ليساعده على غرضه، فعندما أتاه أرسل يعلم به، فطرقه الأمراء وقبضوا عليه، وأحضروه إلى قلعة الجبل يوم الأربعاء سلخه.

وفى يوم الخميس أول شهر رجب: سُمِّر خمسة من المماليك السلطانية، ممن كان مع سودن طاز، أحدهم سودن الجلب، فاجتمع المماليك لإقامة الفتنة بسبب ذلك، فخلى عنهم، وقيدوا، وسجنوا بخزانة شمايل، ونفى سودن الجلب إلى بلاد الفرنج من الإسكندرية.

---

(١) مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والملح والنيل انظر معجم البلدان ٤٧٢/٢، ٤٧٣.

وفى ثالثه: حُمل سودن طاز مقيدًا فى الحراقة إلى الإسكندرية، وسجن بها.

وفيه خلع على القضاة الأربع خلع الاستمرار.

وفى يوم الإثنين ثانى عشره: دار المحمل بالقاهرة ومصر، على العادة فى ذلك.

وفيه قدم الأمير جقمق إلى دمشق، وقد أفرج عنه من سجنه بالصبيبة، بكتاب السلطان.

وفى نصفه: سكن الأمير شيخ نائب الشام بدار السعادة من دمشق، بعدما عَّمرها، وكانت قد احترقت فى نوبة تمرلنك.

وفى يوم الجمعة سادس عشره: عُقد للأمير سودن الحمزاوى على خوند زينب ابنة الملك الظاهر برقوق وأخت الملك الناصر، وعمرها نحو الثمانى سنين.

وفى هذا الشهر: ارتفعت الأسعار ارتفاعًا لم يعهد مثله بمصر، فبلغ القمح إلى سبعين درهمًا الأردب، وزاد سعر الشعير على القمح، وبلغ الفول تسعين درهمًا، والحمل التبن إلى سبعين درهمًا بعد خمسة دراهم، والفدان البرسيم الأخضر ستمائة درهم بعد تسعين درهمًا، والقنطار السمن ستمائة درهم بعد مائة وعشرين درهمًا، والسكر إلى ألفى درهم القنطار المكرر بعد ثلاثمائة درهم، والقنطار الفستق بأربعة آلاف درهم بعد مائتين وخمسين، والقنطار الزيت خمسمائة بعد مائة درهم ودونها، والدبس أربعمائة درهم بعد أربعين درهمًا، وزيت الزيتون أربعمائة درهم بعد خمسين درهمًا. والصابون خمسمائة درهم القنطار، بعد ما كان بمائة درهم. ولحم الضأن ثلاثة دراهم الرطل، بعد نصف وربع درهم، ولحم البقر درهمين، بعدما كان بنصف درهم الرطل.

وارتفع أيضًا سعر الثياب، فبلغ الثوب القطن البعلبكى أربعمائة درهم، بعدما كان بستين درهمًا، والثوب القطن البطانة بمائة درهم بعد ثلاثين درهمًا ودونها، والثوب الصوف المربع ألف وخمسمائة درهم بعد ثلاثمائة درهم وسرى الغلاء فى كل ما يباع.

وفى يوم الإثنين سادس عشرينه: استقر كمال الدين عمر بن جمال الدين إبراهيم ابن العديم قاضى حلب الحنفى فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، على مال. وصرف قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسى، وكان مشكور السيرة.

وفى ليلة الثلاثاء سابع عشرينه: سار إلى الإسكندرية أَقْبَردى وتَنْباك من أمراء العشراوات فى ثلاثين من المماليك السلطانية، فقدموا إليها فى تاسع شعبان، وأخرجوا

الأمير نوروز الحافظى، والأمير جَكَم، والأمير قنباى، والأمير سودن طاز، وأنزلوهم فى البحر الملح وساروا بهم إلى البلاد الشامية، فحبس نوروز وقنباى فى قلعة الصبيبة من عمل دمشق، وحُبس جَكَم فى حصن الأكراد من عمل طرابلس. وحبس سودن طاز في قلعة المرقب من عمل طرابلس أيضًا. ولم يبق بسجن الإسكندرية من الأمراء غير تَمُربغا المشطوب وسودُن من زاده. ثم حُول جَكَم إلى قلعة المرقب فاستقر بها هو وسودن طاز فى الاعتقال.

وأهل شعبان بيوم الأحد:

ففي تاسعه: استقر شهاب الدين الأموى فى قضاء المالكية بدمشق.

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر شعبان: استقر شمس الدين محمد بن شعبان الجابى فى حسبة القاهرة، وعزل الهوى.

وفى حادى عشرينه: تفاوض الأمير سودن الحمزاوى مع القاضى الأمير سعد الدين إبراهيم بن غراب فى مجلس السلطان، وأغلظ كل منهما على صاحبه وقاما. فعندما نزل ابن غراب من القلعة، تجمع عليه عدة من المماليك السلطانية ضربوه بالدبابيس، حتى سقطت عمامته عن رأسه، وسقط على الأرض، فحمله مماليكه إلى باب السلسلة، واحتمى منهم بالأمير إينال باى أمير أخور حتى تفرقوا، ثم صار إلى داره، فانقطع عن الخدمة السلطانية أيامًا لما به.

وفى يوم الثلاثاء رابع رمضان: خلع على الأمير الشريف علاء الدين على البغدادى، واستقر فى الوزارة عوضًا عن الوزير فخر الدين ماجد بن غراب.

وبقى فخر الدين بن غراب على نظر الخاص فقط. وخُلع أيضًا عن الأمير قجماس كاشف الشرقية، واستقر فى كشف البحيرة.

وفى عاشره: خلع على الأمير بهاء الدين رسلان، واستقر أحد الحجاب، بعد عزله من الحجوبية مدة بشهاب الدين أحمد بن المعلم ناصر الدين محمد بن سلام الإسكندرانى القزاز.

وفى حادى عشره: ضُرب الأمير يشبك الدوادار محمد بن شعبان محتسب القاهرة زيادة على أربعين عصا، لسوء سيرته، فتولى ضربه والى القاهرة بحضرة الناس فى دار الأمير.

وفى ثانى عشره: قُبض على سعد الدين إبراهيم بن غراب وأخيه فخر الدين ماجد،

واعتقلا بالزردخاناه فى القلعة. وقبض على زين الدين صدقة، ومحمد بن الوارث المغربى، ومحمد بن الشيخة صباح، وجمال الدين يوسف أستادار بجاس، وغير هؤلاء من ألزام بنى غراب.

وفى رابع عشرينه: خُلع على تاج الدين أبى بكر بن محمد بن عبد الله، بن أبى بكر بن محمد بن الدمامينى الإسكندرانى، واستقر فى وظيفة نظر الجيش، عوضًا عن سعد الدين إبراهيم بن غراب على مال كبير. وخلع على تاج الدين عبد الله ابن الوزير سعد الدين نصر الله بن البقرى، واستقر فى نظر الخاص عوضًا عن فخر الدين ماجد ابن غراب.

وفيه رُسم بقطع جوامك المماليك السلطانية المستجدة بالديوان المفرد، بعد موت الظاهر برقوق، وقطع عليق خيولهم أيضًا، فقطع نحو الألف ومائتى مملوك، ثم أعيدوا بشفاعات الأمراء، ما عدا مائتين وثلاثين لم يوجد من يعتنى بهم، فاستمر منعهم.

وفى يوم الإثنين سابع عشرينه: خلع على الأمير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز، واستقر أستادار السلطان عوضًا عن سعد الدين بن غراب.

وفيه أفرج عن جمال الدين يوسف المعروف بأستادار بَجَاس، واستقر أستادار الأمير الكبير بيبرس، عوضًا عن ركن الدين عمر بن قايماز، فصار يباشر أستادارية سودن الحمزاوى، وهو يومئذ شرارة الدولة، وأستادارية الأمير بيبرس - وهو أكبر الأمراء - فاشتهر ذكره وبعد وصيته، وصار يعد من أعيان البلد.

وفى تاسع عشرينه: خلع على الأمير أَزْبك الأشقر الرمضانى رأس نوبة، واستقر أمير الحاج، عوضًا عن الأمير بيْسق الشيخى، لتقلق الحاج منه.

وفى يوم الخميس رابع شوال: خلع على الأمير مبارك شاه الحاجب وكاشف الجيزة، واستقر فى الوزارة عوضًا عن الشريف علاء الدين على البغدادى، بعد القبض عليه.

وفى ثامنه: أخرج الأمير ألجيبُغا أحد الحجاب فى الأيام الظاهرية إلى دمشق ليكون نائب ملطية (١) وأُخرج سرماش أحد الأمراء أخورية لنيابة سيس (٢) وكانت ملطية وسيس قد تغلب عليهما التركمان من واقعة تمرلنك.

---

(١) بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام. انظر معجم البلدان ١٩٢/٥، ١٩٣.

(٢) بلد هو اليوم أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس انظر معجم البلدان ٢٩٧/٣.

وفي ليلة النصف منه: اختفى الوزير مبارك شاه، لعجزه عن كلف الوزارة.

وفي هذه الأيام: نزل الدينار الهرجة من سبعين درهمًا إلى ستين، والدينار المشخص من ستين إلى خمسة وأربعين درهمًا.

وفي ثامن عشره: استقر سودن الحمزاوي رأس النوبة كبيرًا عوضًا عن سودن الماردينى، واستقر الماردينى أمير مجلس عوضًا عن تمراز. واستقر تمراز أمير سلاح عوضًا عن بكتمر الركنى. واستقر بَكْتَمُر رأس نوبة الأمراء، وهو ثانى أتابك العساكر فى المنزلة والرتبة. وخلع على الجميع، وعلى الأمير يلبغا السالمى، واستقر مشير الدولة، وكان قد استدعى من دمياط فقدم.

وفيه خرج المحمل، وأمير الحاج أُزبك الرمضانى إلى الريدانية، للمسير إلى الحجاز على العادة.

وفي ثاني عشرينه: خُلع على الأمير الوزير تاج الدين رزق الله المعروف بوالى قَطْيا، واستقر فى الوزارة عوضًا عن مبارك شاه، وهذه وزارته الثانية.

وفيه نودى أن يكون الذهب المختوم بستين المثقال، والأفرنتى بخمسة وأربعين درهمًا الدينار، ونودى من قبل السالمى بإبطال مكس البحيرة [1]، وهو ما يذبح من الغنم والبقر.

وفي ثالثه عشرينه: أعيد ناصر الدين محمد بن الصالحى إلى قضاء القضاة بديار مصر. وصرف قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام الشافعية البلقينى.

وفي خامس عشرينه: خُلع على الأمير طوخ، واستقر خازندارًا كبيرًا، عوضًا عن الحمزاوى.

وفي تاسع عشرينه: خُلع على الحمزاوى لنظر خانقاه شَيْخو، عوضًا عن سودُن الماردينى.

وفي يوم الثلاثاء سلخه: خلع على تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله بن البقرى بوظيفة نظر الجيش، عوضًا عن تاج الدين أبى بكر بن محمد الدمامينى؛ لعجزه عن المباشرة، فباشر وظيفتى نظر الخاص والجيش.

---

(١) انظر معجم البلدان ١/ ٣٥٠،٣٥٣.

وأهل ذو القعدة يوم الأربعاء:

وفى ثانيه: كُتب توقيع ناصر الدين محمد بن خطيب نقيرين، بقضاء القضاة بدمشق، عوضًا عن ابن عباس.

وفى تاسعه: نقل الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج جمال الدين عبد الله من الوزارة إلى كشف الوجه البحرى، عوضًا عن الأمير قُجماس.

واستقر فيه ألطُنبغا العجمى فى كشف الشرقية.

وفى رابع عشره: ورد الخبر بحركة الفرنج على السواحل، فخرج من الأمراء الألوف بَكْتَمر رأس نوبة، ويلبغا الناصرى، وجَرْكس المصارع، وأقباى حاجب الحجاب، وسودُن الماردينى أمير مجلس، وتمراز أمير سلاح وتغرى بردى. ومن الطبلخاناة سودن بقجة، وبَشْباى الحاجب. وساروا إلى دمياط وإسكندرية.

وفى خامس عشرينه: أفرج عن سعد الدين إبراهيم بن غراب وأخيه فخر الدين، ونزلا إلى دورهما بعد أن تسلمهما الأمير ركن الدين عمر بن قايماز، وضرب فخر الدين فالتزم سعد الدين بألف ألف درهم، وفخر الدين بثلاثمائة ألف درهم. فنقلا إلى الأمير يلبغا السالمى ليقتلهما، فاتقى الله فى أمرهما، ولم يتبع هوى نفسه، ولا انتقم منهما، وخاف سوء العاقبة، فعاملهما من الإكرام بما لم يكن ببال أحد. وما زال يسعى لهما حتى نُقلا من عنده إلى بيت شاد الدواوين ناصر الدين محمد بن جُلبان الحاجب، فرفق بهما حتى خلصا من غير أن يمسهما سوء، بخلاف ما فعلا مع السالمى.

وفى سابع عشرينه: ارتجع السلطان الزيادات من سائر الأمراء، ما خلا ابن عمته الأمير الكبير بيبرس، فإنه أبقى الزيادة بيده.

وفيه استقر الأمير يلبغا السالمى أستادار السلطان، وعزل ابن قايماز، وهذه ولاية السالمى الاستادارية الثانية، وتحدث أيضًا فى الوزارة.

وفيه عزل الأمير ألطنبغا العثمانى عن نيابة غزة [١] واستقر خاير بك أحد أمراء دمشق بها.

وفى يوم الأحد ثالث ذى الحجة: قدم الأمراء المجردون، ولم يلقوا أحدًا.

وفى هذا الشهر: بلغ القنطار الصابون سبعمائة درهم، والأردب القمح خمسة وتسعين درهمًا، والشعير زيادة على ستين، والفول ثمانين درهمًا، والأرز إلى مائتين وخمسين الأردب. وورد الخبر برخاء البلاد الشامية.

---

(١) مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر، وبينها وبين عسقلان فراسخان أو أقل، وهى من نواحى فلسطين غرب عسقلان. انظر معجم البلدان ٢٠٢/٤، ٢٠٣.

وفى سابع عشره: أخرج إلى دمشق الأمير أَسَنْبُغا المصارع، والأمير نَكَباى الأزدمرى، وهما من الطبلخاناة، وأينال جيا من أمراء العشرين، وإينال المظفرى من أمراء العشراوات. وعمل لهم هناك إقطاعات، فساروا من القاهرة.

وفى تاسع عشرينه: أغلق المماليك السلطانية باب القصر السلطانى من القلعة على من حضر من الأمراء، وعوّقوهم بسبب تأخر نفقاتهم وجوامكهم، فأقاموا ساعة، ثم نزلوا من باب السر إلى الإصطبل، ولحقوا بدورهم، وقد اشتد خوفهم. وطُلب السالمى فاختفى، ثم ظُفر به وعوق بباب السلسلة من الإصطبل عند الأمير أينال باى، ووكل به حتى يكمل نفقة المماليك. ولم يحج أحد فى هذه السنة من الشام ولا العراق [١] ولا اليمن [٢].

وفى هذه السنة: ثار على السلطان أحمد بن أويس [٣] ولده طاهر وحاربه، ففر من الحلة [٤] إلى بغداد [٥] فأخذ وديعة له كانت بها، فهجم عليه طاهر وأخذ منه المال،

---

(١) قال الخليل هو لغة شاطئ البحر بذلك لأنه على شاطئ دجلة والفرات والكوفة والبصرة تسمى العراقات. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٤٠١، معجم ما استعجم ٩٢٩/٣ ومعجم البلدان ٩٣/٤.

(٢) يمن: بفتح أوله وثانيه موضع قريب من مكة وأما اليمن البلد المعروف الذى كان لسبأ فسمى يمنا لأنه عن يمين الكعبة، كما سمى الشام شاما لأنه عن شمال الكعبة. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٦١٩، معجم ما استعجم ١٤٠١/٤ ومعجم البلدان ٤٤٧/٥،٤٤٨.

(٣) أحمد بن أويس بن حسن الجلايرى، غياث الدين: آخر سلاطين الدولة الجلايرية فى بغداد مغولى الأصل، مستعرب، كان أسلافه من رحال جنكيزخان وهولاكو، وآل أمر العراق إلى جده الشيخ حسن ونشأ هو فى تبريز وعاش زمنًا فى بغداد وناب عن أخيه السلطان حسين فى البصرة ثم قتل أخاه، وتولى السلطنة سنة ٧٨٤هـ ثم ثار عليه مغولى آخر اسمه الأمير قرايوسف، فقاتله فانهزم السلطان أحمد وأسر وقتل خنقًا ببغداد. انظر تاريخ العراق ٢:٣٠٥ والضوء اللامع ٢٤٤/١ والبدر الطالع ٢٢/١ والأعلام ١٠٢/١.

(٤) مدينة كبيرة منيعة على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقى وتمتد بطوله وبها أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية بناها سيف الدولة زعيم بنى مزيد حوالى سنة ٤٩٥هـ ولهذا لا نجد لها ذكرا عند الجغرافيين المتقدمين والنص هنا عن ابن جبير ٢١٣ وانظر ابن بطوطة ٢٢٠ والروض المعطار فى خبر الأقطار ١٩٧ ومعجم البلدان ٤٩٤/٢،٤٩٥.

(٥) دار مملكة خلفاء بنى العباسى وفيها أربع لغات: بغداد بدالين مهلتين، وبغداذ معجمة الأخيرة وبغدان بالنون ومغدان بالميم بدلا من الباء وتذكر وتؤنث. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ١٠٩، معجم ما استعجم ٢٦١/١ وابن حوقل ١٥، والكرخى ٥٨ وتاريخ بغداد ٢٥/١: ١٢٧ ومعجم البلدان ٤٦٧/١:٤٥٦.

ففر أحمد من ابنه، وأتاه قرايوسف بطلبه له وأعانه على ابنه، وحاربه معه، ففر طاهر واقتحم بفرسه دجلة [١] فغرق بها، ولحق بربه.

* * *

ومات فى هذه السنة

شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان [٢] بن نصير بن صالح بن شهاب الدين ابن عبد الخالق العسقلانى، المعروف بالبلقينى، يوم الجمعة عاشر ذى القعدة، عن إحدى وثمانين سنة وثلاثة أشهر إلا ثلاثة عشر يوما. وقد انتهت إليه رياسة العلم فى أقطار الأرض، ودفن بمدرسة من حارة بهاء الدين بالقاهرة.

ومات قاضى القضاة تاج الدين بِهْرام [٣] بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض الدميرى المالكى، فى يوم الإثنين سابع جمادى الآخرة عن سبعين سنة، وكان عين المالكية بديار مصر.

ومات قاضى القضاة المالكية بدمشق، علم الدين محمد بن محمد بن محمد القفصى، فى حادى عشرين المحرم، وقد قارب السبعين، وكان مشكور السيرة.

ومات قاضى قضاة الحنابلة بدمشق، شمس الدين محمد بن أحمد بن محمود النابلسى الحنبلى بدمشق، فى ثانى عشر المحرم، وكان فقيهًا نحويًا.

---

(١) نهر يخرج من بلاد آمد ديار بكر وهى من أعين ببلاد خلاط من أرمينية من الإقليم الخامس من موضع يعرف بحصن ذى القرنين انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٢٣٣ والتنبيه والأشراف ٥٢ ومعجم البلدان ٢/٤٤٠:٤٤٢.

(٢) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح ابن شهاب الدين بن عبد الخالق العسقلانى الشافعى البلقينى المصرى الشافعى، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين. ولد فى بلقينة (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة. وولى قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ وتوفى بالقاهرة من كتبه «التدريب- خ» فى فقه الشافعية ولم يتمه. و «تصحيح المنهاج- خ» ست مجلدات، فقه، و «محاسن الاصطلاح» فى الحديث و «الفتاوى-» فى الأزهر. انظر الضوء اللامع ٦:٨٥ وشذرات الذهب ٧/٥١ والأزهرية ٢:٥٥٩ والأعلام ٥/٤٦.

(٣) قاضى القضاة تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض الدميرى المالكى، أبو البقاء، القاهرى فقيه انتهت إليه رياسة المالكية فى زمنه، مصرى نسبته إلى «دميرة» قرية قرب دمياط أفتى ودرس وناب فى القضاء بمصر. وله كتب منها «الشامل - خ» على نسق «مختصر خليل» فى الصادقية وغيرها، و «شرح ألفية ابن مالك» وأطلع السخاوى على بعض هذه الكتب بخطه. انظر الشذرات ٧/٤٩ والأزهرية ٢/٣٤٨ وكشف الظنون ١٦٢٨ والأعلام ٢/٧٦.

ومات شيخ الشيوخ بدر الدين حسن بن على بن آمدى، خارج القاهرة فى أول شعبان. وكان يُعتقد فيه الخير.

ومات الأمير الشريف عنان بن مغامس [١] بن رميثة الحسنى بالقاهرة فى أول ربيع الأول.

ومات الأمير أَقْباى الكركى، فى ليلة السبت رابع عشر جمادى الأولى بعد مرض طويل، ودفن بالحوش الظاهرى خارج باب النصر.

ومات الأمير يلبغا السودنى. حاجب الحجاب بدمشق فى جمادى الآخرة، فاستقر عوضه جركس والد تنم، نقل إليها من حجوبية طرابلس. واستقر عوضه فى حجوبية طرابلس مراد.

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب أحد أمراء العشراوات والحجاب، فى حادى عشر رجب، بالقاهرة، وكان شابًا جميلا شجاعًا.

ومات الأمير قُرْقُماس الرماح الأينالى، قتل بدمشق فى آخر رمضان بأمر السلطان وكان لما أخرج من القاهرة على إقطاع الأمير صُروق بدمشق ولى كشف رملة لد، ثم تحدث بالقبض عليه، ففر إلى جهة حلب، فأخذ عند بعلبك، وحمل إلى دمشق، وقتل بسجنها فى عدة من المماليك.

ومات نور الدين محمود بن هلال الدولة الدمشقى بالقاهرة، فى آخر رجب، ومولده سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة. وكان من أدباء دمشق وموقعيها.

ومات عبد الجبار رئيس الفقهاء عند تمرلنك، فى ذى القعدة.

ومات خوندكار أبو يزيد بن الأمير مراد بن الأمير أوره خان ابن الأمير عثمان ملك بلاد الروم، وهو فى الأسر عند تمرلنك فى ذى القعدة.

ومات جمال الدين عبد الله بن الخطيب شهاب الدين أحمد القسطلانى، خطيب جامع عمرو بمصر فى العشر الآخر من رمضان بعدما اختلط وقد أناف على السبعين، وخطب هو وأبوه بالجامع نحو خمسين سنة، وعنه أُخذت الخطابة.

---

(١) عنان بن مغامس بن رميثة الحسنى بن أبى نمى: شريف حسنى، من أمراء مكة. وليها للظاهر برقوق بعد مقتل الشريف محمد بن أحمد بن عجلان (سنة ٧٨٨هـ) ثم عزله الظاهر سنة ٧٨٩هـ، فرحل إلى مصر سنة ٧٩٤هـ، فأقام إلى أن توفى فيها. انظر الإكليل ١٠/١٣٥ و ١٥٨ والأعلام ٥/٩٠.

ومات الفقير المعتقد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر، المعروف بابن الزيات، الأنصارى الشافعى، فى المحرم، ودفن فى القرافة. وعلى يده سلك صاحبنا الشاب النائب.

* * *



سنة ست وثمانمائة

أهل شهر الله المحرم يوم السبت: والذهب الهرجة كل مثقال بستين درهمًا من الفلوس الجدد، والدينار الإفرنتى- وهو المشخص ضرب الفرنج النصارى - كل شخص بخمسة وأربعين درهمًا من الفلوس. والنقد الرابح الفلوس، وكل أربعة وعشرين فلسًا تحسب بدرهم. والفضة الكاملية - التى كانت نقد مصر، ويصرف منها كل درهم بأربعة وعشرين فلسًا - قد صارت عزيزة الوجود، ويصرف كل درهم منها بدرهم ونصف وربع من الفلوس. والسلع كلها، وأجر الأعمال إنما تنسب إلى الفلوس. والأردب القمح بمائة درهم، والشعير كل أردب من ستين درهما إلى سبعين درهمًا، والفول سبعين درهمًا الأردب، والأرز بمائتى درهم الأردب، والكتان بثلاثة دراهم الرطل، وبأربعة أيضًا.

وفى يوم الإثنين ثالثه: قدم رسل الطاغية تيمور لنك، وكبيرهم مسعود الكَحْجَانى، فتلقاهم الحجاب ونحوهم من الأمراء، وشقوا القاهرة ومعهم هدية، فيها فيل عليه رجل قائم بيده علمان أخضران. قد نشرهما وقبض عليهما بيديه، وفيها فهد وصقران وثياب، فَأُنزلوا فى دار، وأُحضروا بين يدى السلطان بقلعة الجبل فى يوم الخميس سادسه، ثم أمر بهم إلى دار، وأجرى عليهم فى كل يوم ثلاثمائة رطل من لحم الضأن، وعدة من الأوز، والدجاج، وغير ذلك، وألف درهم، ومنعوا من الاجتماع بالناس مدة أيام، ثم أذن لهم فى الركوب والحركة.

وفيه نودى - بإشارة الأمير يلبغا السالمى [(١)] أن يتعامل الناس بالفلوس وزنًا لا عددًا، وأن يكون كل رطل منها بستة دراهم حسابًا عن كل قنطار ستمائه درهم، فاستمر ذلك و لم ينتقض.

وفى يوم الثلاثاء رابعه: خلع على الأمير ركن الدين عمر بن قايماز، واستقر فى الأستادارية عوضًا عن الأمير يلبغا السالمى. وقبض على السالمى وسُلم إليه، فسكن بدار السالمى وسجنه بمكان منها، ثم نقل من عنده، وسُلم إلى أمير أخور بالإصطبل السلطانى، فى عصر يوم الجمعة سابعه.

وفى يوم السبت ثامنه: خُلع على علم الدين يحيى - المعروف بأبى كم - واستقر

---

(١) يلبغا أبو المعالى السالمى الظاهرى الحنفى: من أشهر أمراء الجند فى دزلة الملك «الظاهر» برقوق، ثم ابنه «الناصر» كان يذكر أنه سمرقندى سماه أبواه يوسف، وسبى فجلب إلى مصر مع تاجر اسمه «سالم» فنسب إليه واشتراه برقوق وعمل مشيرًا سنة ٨٠٧ ولم يلبث أن نفى إلى الأسكندرية وقتل فى محبسه بها خنقًا. انظر الضوء اللامع ١٠/٢٨٩، الأعلام ٨/٢٠٨.

فى الوزارة ونظر الخاص، عوضًا عن الصاحب تاج الدين بن البقرى. واستقر ابن البقرى على ما بيده من نظر الجيش، ونظر الديوان المفرد وسبب ذلك أن جمال الدين يوسف أستادار الأمير بجاس استدعى بجمدار إلى حضرة السلطان، وأمر يفاض عليه تشريف الوزارة، فعندما أُلقى عليه ليلبسه، حلف ألا يلبسه. وطالت محاورته وهو يمتنع حتى أعيى أمره، وقال: «عندى من يلبس الوزارة بشرط أن يضاف إليها نظر الخاص، وهو أبو كم» فأحضر، وخلع عليه، ونزل وفى خدمته الناس على العادة.

وفى عاشره: استقر شمس الدين محمد بن شعبان فى حسبة القاهرة، وصُرف شمس الدين محمد الشاذلى.

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره: استدعى السالمى إلى حضرة السلطان ليعاقب فالتزم بحمل مال كبير، فسلم إلى شاد الدواوين.

وفى يوم الخميس ثالث عشره: استقر قاضى القضاة بدمشق - محمد الأخناى - فى قضاء القضاة بديار مصر عوضًا عن ناصر الدين محمد بن الصالحى، بعد موته.

وفى ليلة الجمعة رابع عشره: خسف جميع جرم القمر نحو خمس ساعات.

وفى يوم السبت نصفه: فُقد الوزير أبو كم من داره، فلم يعرف موضعه لعجزه عن سد كلف الوزارة، فأعيد التاج بن البقرى إليها يوم الثلاثاء ثامن عشره.

وفيه أضيف شد الدواوين إلى الأمير ناصر الدين محمد بن كلفت والى القاهرة وأحد الحجاب، وسلم إليه الأمير السالمى ليعاقبه، فتشدد عليه حتى باع كتبه العلمية.

وفى يوم الخميس سابع عشرينه: كثر اضطراب المماليك السلطانية بالقصر من قلعة الجبل، وهموا بأخذ الأمراء ورجوهم، وذلك لتأخر نفقاتهم وعليق خيولهم وكسوتهم، فوعدوا بخير، وأمر بإحضار التجار، وأُلزموا بمال فى نظير غلال بيعت عليهم، توزع الأمراء مالا يقومون به، فناب بعضهم من ذلك خمسة آلاف، وناب آخرون فوقها، ومنهم من قام بدونها.

وفى هذا الشهر: توقف النيل عن الزيادة فى وسط مسرى، فارتفع سعر الغلال حتى أبيع القمح بمائة وعشرين درهمًا الأردب، فأُمر الناس بالاستسقاء فى يوم الجمعة ثامن عشرينه، بالجوامع عقيب صلاة الجمعة، فاستسقوا.

وفيه عزل الأمير جُمُق عن نيابة الكَرك وسُفر إلى دمشق، واستقر عوضه الأمير الهذبانى.

وفى هذا الشهر: كانت واقعة الفرنج بطرابلس، وذلك أنهم نزلوا على طرابلس فى ثلاثين شينيًا وقراقر. وكان الأمير دمرداش غائبًا عن البلد، فقاتلهم الناس قتالا شديدًا، فى يوم الثلاثاء ثانى عشره إلى الغد. فبلغ دمرداش وهو بنواحى بعلبك [١] الخبر، فاستنجد الأمير شيخ نائب الشام، وتوجه إلى طرابلس، فقدمها يوم الخميس عشرينه.

ونودى فى دمشق بالنفير، فخرج الناس على الصعب والذلول، فمضى الفرنج إلى بيروت [٢] بعدما قاتلهم دمرداش قتالا كبيرًا، قتل فيه من المسلمين اثنان وجرح جماعة، فوصل الأمير شيخ إلى طرابلس وقد قُضى الأمر، فسار إلى بيروت، فقدمها وقت الظهر من يوم الجمعة حادى عشرينه، والقتال بين المسلمين وبين الفرنج من أمسه، وقتلى الفرنج مطروحين على الأرض، فحرق تلك الرمم، وتبع الفرنج، وقد ساروا إلى صيدا[٣] بعدما حرقوا مواضع وأخذوا مركبا قدم من دمياط ببضائع لها قيمة كبيرة. وقاتلوا أهل صيدا، فطرقهم الأمير شيخ وقت العصر وقاتلهم وهم فى البر، فهزمهم إلى مراكبهم. وساروا إلى بيروت فلحقهم وقاتلهم، فمضوا إلى جهة طرابلس، ومرّوا عنها إلى جهة الماغوصة. فركز الأمير شيخ طائفة ببيروت، وطائفة بصيدا، وعاد إلى دمشق فى ثانى صفر.

شهر صفر، أوله الإثنين:

ويوافقه سابع عشرين مسرى: - أحد شهور القبط - تمادت زيادة النيل إلى يوم الأحد سابعه، وثالث أيام النسىء، فانتهى ماء النيل فيه إلى اثنين وعشرين إصبعًا من الذراع السادس عشر، وبقى من الوفاء إصبعان. فتوقف يومى الإثنين والثلاثاء عن الزيادة، ونقص أربع أصابع، فاشتد جزع الناس، وتوقعوا حلول البلاء، فسار شيخ

---

(١) مدينة قديمة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وقيل اثنا عشر فرسخًا من جهة الساحل. انظر معجم البلدان ٤٥٣/٢.

(٢) فى ساحل الشام وهى مرابط دمشق وعلى بيروت سور حجارة وبمقربة منها جبل فيه معدن حديد جيد انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ١٢٢،١٢٣ وصبح الأعشى ١١١/٤ ونزهة المشتاق ١١٧ وانظر الأعلاق الخطيرة (قسم لبنان والأردن وفلسطين) ١٠١ ومعجم البلدان ٥٢٥/١،٥٢٦.

(٣) بأرض الشام بينها وبين بيروت يومان وهى على ساحل البحر وعليها سور حجارة وتنسب إلى امرأة كانت فى الجاهلية. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٣٧٣ ونزهة المشتاق ١١٥ وصبح الأعشى ١١ وهى المذكورة فى شعر النابغة:

لئن كان للقبرين قبر بجلق وقبر بصيداء التى عند حارب

وفى معجم البلدان: صيداء هذه موضع بحوارن. انظر معجم البدان ٤٣٧/٣،٤٣٨.

الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى [1] من داره ماشيًا قبيل الظهر إلى الجامع الأزهر فى جمع موفور، و لم يزل يدعو ويتضرع، وقد غص الجامع بالناس، إلى بعد العصر. ثم خرج القضاة وشيوخ الخوانك إلى الجامع، ففعلوا ذلك إلى آخر النهار، فتراجع النيل من الغد أصبعين، واستمر إلى يوم الخميس حادى عشره - ويوم النوروز أول توت - فركب الأمير يشبك بعد العصر حتى فتح الخليج، وقد بقى من الوفاء أربع أصابع. وانتهى سعر الأردب القمح إلى مائة وثلاثين درهمًا.

وفى يوم السبت ثالث عشره: توجه شيخ الإسلام جلال الدين إلى رباط الآثار النبوية، وحمل الآثار النبوية على رأسه، واستسقى، وأكثر من التضرع والدعاء مليًّا، وانصرف، فتراجع ماء النيل، ونودى فى يوم الثلاثاء بوفاء ستة عشر ذراعًا وإصبعين من سبعة عشر، وارتفع أيضًا سعر الذهب، فبلغ المثقال الهرجة إلى أربعة وستين درهمًا، والدينار الأفرنتى إلى خمسين وزيادة.

وفيه قدم الخبر بنزول الفرنج إلى صيدا وبيروت، وأن الأمير شيخ المحمودى نائب الشام سار إليهم وقاتلهم، وقتل منهم عدة، وهزم باقيهم، وبعث إلى القاهرة سبع رءوس منهم.

وفى سادس عشرينه: قدم الخبر بتكاثر مراكب الفرنج على الإسكندرية، فندب برهان الدين إبراهيم المحلى كبير التجار بمصر للمسير إلى الإسكندرية، وتبعه عدة من الأمراء، فأقاموا أيامًا ثم عادوا، و لم يلقوا كيدًا.

شهر ربيع الأول، أوله الأربعاء:

فيه نقص ماء النيل، فشرق الصعيد بكماله ورويت الشرقية، وكثير من بلاد الغربية. وارتفع السعر، فوصل القمح إلى مائة وثمانين درهمًا الأردب، والشعير إلى مائة درهم الأردب، والمثقال الذهب إلى سبعين، والدينار الأفرنتى إلى ستين.

وفى يوم السبت رابعه: أُعيد قاضى القضاة جلال الدين البلقينى إلى قضاء القضاة، وصرف الأخناى.

---

(١) قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكنانى، العسقلانى الأصل، ثم البلقينى المصرى، أبو الفضل جلال الدين: من علماء الحديث بمصر. انتهت إليه رياسة الفتوى بعد وفاة أبيه وولى القضاء بالديار المصرية مرارًا إلى أن مات وهو متول، له كتب فى «التفسير» و «الفقه» و «مجالس الوعظ». و «حواشى على الروضة» فى فروع الشافعية، أفردها أخوه فى مجلدين. ومات فى القاهرة.انظر شذرات الذهب ١٦٦/٧والضوء اللامع ١٠٦/٤ والتاج ١٤٣/٩- ١٤٤ والأعلام ٣٢٠/٣.

وفى سادسه: أعيد البخانسى إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن شعبان، وأعيد جمال الدين يوسف البساطى إلى قضاء القضاة المالكية بديار مصر، وصُرف قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن (١) بن خلدون.

وقدم الخبر بقدوم السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد إلى حلب، فارا من الطاغية تيمورلنك، وأنه يعتذر عما كان منه، ومتى لم يُقبل عذره مضى إلى بلاد الروم.

وفى عشرينه: بلغ الأردب القمح إلى مائتين وخمسين درهمًا، والفول والشعير إلى مائتين وثلاثين، وعز وجود الشعير، بحيث فُرِّق عليق خيول المماليك السلطانية فولا، وبلغ الحمل التبن إلى خمسين درهمًا.

وفى سابع عشرينه: خُلع على رسل تيمورلنك خلعة السفر، وخلع على الأمير قانى باى التُمُرْبُغَاوى - أحد أمراء الطبلخاناه - وتوجه لإحضار الأمير دقماق نائب حلب.

وفى تاسع عشره: اختفى الوزير تاج الدين بن البقرى عجزًا عن تكفية اللحم والنفقات السلطانية.

وفى يوم الثلاثاء عشرينه: خلع على القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الخاص، واستقر فى وظيفتى الأستادارية ونظر الجيش. وصُرف الأمير ركن الدين عمر ابن قايماز عن الأستادارية، وخلع على الأمير تاج الدين رزق الله كاشف البحيرة (٢) وأعيد إلى الوزارة وهى ثالث وزارته. واستقر محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن الشيخ شرف الدين محمد بن الشيخ عز الدين أبى العز، المعروف بابن الكِشْك، فى قضاء القضاة الحنفية بدمشق، عوضًا عن زين الدين عبد الرحمن بن الكفرى، وسافر من القاهرة، فلم يبلغ دمشق حتى استقر عوضه جمال الدين يوسف ابن القطب. واستقر شمس الدين محمد البيرى - أخو جمال الدين يوسف الأستادار - فى قضاء القضاة الشافعية بحلب.

---

(١) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، ولى الدين الحضرمى الإشبيلى، من ولد وائل بن حجر. الفيلسوف المؤرخ، العالم الإجتماعى البحاثة. أصله من إشبيلية، مولده ومنشأه بتونس رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايات وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولى قضاء المالكية ولم يتزى بزى القضاة محتفظًا بزى بلاده، وعزل وأعيد وتوفى فجأة فى القاهرة. واشتهر بكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر- ط» فى سبعة مجلدات. انظر الضوء اللامع ٤/١٤٥ونيل الابتهاج ١٧ وتعريف الخلف ٢/٢١٣والأعلام ٣/٣٣٠.

(٢) كورة معروفة من نواحى الإسكندرية بمصر، تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع. انظر معجم البلدان ٢/٣٥١.

وفى هذا الشهر: ألزم قاضى القضاة جلال الدين أن يكتبوا أجاير الدور والأراضى، وصدقات النساء وغير ذلك بالفلوس، ولا يكتبوا من الدراهم النقرة، فاستمر ذلك.

شهر ربيع الآخر، أوله الخميس:

فى خامسه: كُتب باستقرار الأمير أَقْبُغا الهذبانى [1] فى نيابة حلب، وجهز إليه تشريف، عوضًا عن الأمير دقماق، وطلب دقماق إلى مصر، فلما وصل إليه القاصد بطلبه هرب من حلب.

وفى يوم السبت آخره: قدم قرا يوسف بن قرا محمد إلى دمشق، فأنزله الأمير شيخ بدار السعادة، وكان من خبره أنه حارب أحمد بن أويس، وأخذ منه بغداد، فبعث إليه تمرلنك عسكرًا فكسرهم، فسير إليه جيشًا كبيرًا فكسروه، وفر بأهله وخاصته إلى الرحبة، فلم يمكن منها، ونهبه العرب، فمر على وجهه إلى دمشق.

وفيه أيضًا هرب الأمير قانباى من سجن الصُبَيْبة، وكان مسجونًا هو والأمير نوروز الحافظى، فتأخر نوروز بالسجن، وفر قانباى، فلم يعرف له خبر.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت:

فيه استقر كريم الدين محمد بن نعمان الهوى فى حسبة القاهرة، وصُرف البخانسى، فمات يوم الثلاثاء رابعه.

وفى يوم الثلاثاء خامسه: خلع على بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسن الفُوِّى، واستقر فى نظر الخاص، عوضًا عن ابن البقرى.

وفى أوله: قدم إلى دمشق الأمير علاء الدين أقبغا الأطروش من القدس وقد ولى نيابة حلب، فأقام بها إلى رابعه، وتوجه إلى حلب.

وفى سادسه: قدم السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد إلى دمشق، فارًّا من تمرلنك، فتلقاه الأمير شيخ وأنزله.

وفى تاسع عشره: نودى فى دمشق بإبطال مكس الفاكهة والخضراوات، بأمر الأمير شيخ. وكتب فى ذلك إلى السلطان، فرسم به، واستمر و لله الحمد.

شهر جمادى الآخرة، أوله السبت:

فى سابعه: صرف الهوى عن الحسبة بالشاذلى.

---

(١) هو الأمير أقبغا العلاء الهذبانى الظاهرى برقوق، المعروف بالأطروش، توفى سنة ٨٠٦هـ.

وفى عاشره: اختفى الوزير تاج الدين، عجزًا عن تكفية اللحم وغيره، من مصارف الدولة.

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه: أُعيد ابن البقرى إلى الوزارة ونظر الخاص وصرف ابن نصر الله عن نظر الخاص.

وفى هذه الشهر: حدث فى الناس بالقاهرة ومصر وضواحيهما سعال، بحيث لم ينج أحد منه. وتبع السعال حُمَّى، فكان الإنسان يوعك نحو أسبوع ثم يبرأ، ولم يمت منه أحد. وكان هذا بعقب هبوب ريح غريبة، تكاد من كثرة رطوبتها تبل الثياب والأجسام.

وفيه اشتد البرد، وعظمت نكايته إلى الغاية، فشنع الموت فى المساكين من شدة البرد وغلاء الأقوات وتعذر وجودها؛ فإن القمح بلغ إلى مائتين وستين درهمًا الأردب، والقدح من الأرز خمسة دراهم، والرطل السمن إلى ستة دراهم، فكان يموت فى كل يوم بالجوع والبرد عدد كثير. وقام بمواراتهم الأمير سودن الماردينى، والقاضى الأمير سعد الدين بن غراب الأستادار، وغيره سوى من يجهز من وقف الطرحاء، فكان الماردينى يوارى منهم فى كل يوم ما يزيد على مائة، وابن غراب يوارى فى كل يوم مائتين وما فوقها، والأمير سودن الحمزاوى، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر الأستادار، ووقف الطرحاء يوارون عدة كبيرة فى كل يوم مدة أيام عديدة. ثم تجرد ابن غراب لذلك تجردًا مشكورًا، فبلغت عدة من واراه منهم إلى آخر شوال، اثنى عشر ألف وسبعمائة، سوى من ذكرنا.

وفى سابع عشره: أعيد علاء الدين على بن أبى البقاء إلى قضاء دمشق، عوضًا عن ابن خطيب نقيرين.

وفيه قبض على السلطان أحمد بن أويس، والأمير قرايوسف، وسجنا بدمشق، فى سابع عشره، مقيدين.

شهر رجب، أوله الإثنين:

فى ثامن عشره: قدم الأمير أقبغا الجمالى الأطروش نائب حلب، وقد مات.

وفى ثالث عشرينه: خلع على رسل تيمورلنك خلعة ثانية، وعُين للسفر معهم الأمير منكلى بغا أحد الحجاب.

وفى هذا الشهر: بلغ الأردب القمح إلى ثلاثمائة وعشرين، وفيه غلت [١] كثير، وبيع كل قدح منه بثلاثة دراهم وثلث، وأبيع الخبز كل ثمانى أواق بدرهم، وكل قدح من الشعير بدرهمين، وكل أردب من الفول بمائة وثمانين، فاشتد الحال بديار مصر، وبلغت غرارة القمح بدمشق - وهى ثلاثة أرادب مصرية - إلى سبعمائة درهم وخمسين درهمًا فضة، عنها من نقد مصر الآن ألف وخمسمائة درهم.

وفيه عمل الأمير شيخ نائب الشام محمل الحاج وأداره بدمشق، فى ثانى عشرينه، حول المدينة وكان قد انقطع ذلك من سنة ثلاث وثمانمائة، فبلغ مصروف ثوب المحمل - وهو حرير أصفر مذهب - نحو خمسة وثلاثين ألف درهم فضة. ونودى بخروج الحاج على طريق المدينة النبوية وعين لإمرة الحاج فارس دوادار الأمير تنم.

شهر شعبان، أوله الأربعاء:

فى ثالثه: ورد الخبر بأن الأمير دقماق نزل على حلب بجماعة التركمان، فيهم الأمير على باى بن دُلْغَادِر، ففر منه أمراؤها إلى حماة، فملك حلب، فتوجه الأمير سودُن المحمدى بتقليد الأمير دمرداش المحمدى نائب طرابلس بنيابة حلب، عوضًا عن أَقْبُغَا الجمالى الأُطْرُوش، وتوجه الأمير أَقْبَردى بتقليد الأمير شيخ السليمانى نائب صفد بنيابة طرابلس، عوضًا عن دمرداش واستقر فى نيابة صفد [٢] بَكْتَمُر جُلَّق - أحد أمراء دمشق -وتوجه أينال المأمورى بقتل الأمراء المحبوسين.

وفى يوم الخميس سادس عشره: صُرف قاضى القضاة جلال الدين البلقينى عن وظيفة القضاء بالأخناى.

وفى ثالث عشرينه: صرف الشاذلى عن الحسبة، بابن شعبان.

وفيه بلغ الحمل التبن إلى ثمانين درهمًا، والأردب الشعير والفول إلى مائتين وخمسين درهمًا، والأردب القمح إلى أربعمائة درهم، والرطل من لحم الضأن إلى درهمين ونصف.

وفيه ورد الخبر بأن طرابلس الشام زلزلت بلادها زلزلة عظيمة، هدمت مبانى عديدة، منها جانب من قلعة المرقب. وعمت اللاذقية وجبله وقلعة بلاطنس [٣] وثغر بكاس [٤]، وعدة بلاد بالجبل والساحل، فهلك تحت الروم جماعة.

---

(١) قال أبو عمرو: الغَلَطُ فى المنطق، والغلتُ فى الحساب، وقيل: هما لغتان، وهو المبالغة فى الشيء والبعد عن الحقيقة.

(٢) صفد: مدينة فى جبال عاملة مطلة على حمص بالشام وهى جبال لبنان. انظر معجم البلدان ٤١٢/٣.

(٣) بلاطنس: قلعة بلاطنس بضم الطاء والنون والسين المهملة، حصن بساحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب. انظر معجم البلدان).

(٤) ثغر بكاس- قلعة من نواحى حلب على شاطئ العاصى. انظر معجم البلدان.

شهر رمضان أوله الخميس:

وفيه بلغ المثقال الذهب إلى تسعين درهمًا، والدينار الأفرنتى إلى سبعين، والدرهم الكاملى ثلاثة دراهم من الفلوس، وكل درهم من الفضة الحجر بأربعة دراهم.

وفيه فُتح جامع الأمير سودن من زاده، بخط سويقة العزى، خارج باب زويلة. وخطب من الغد فيه قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب، ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى الحنفى. ودرّس فيه بدر الدين حسن القدسى الحنفى.

وفيه أَفرج الأمير دمرداش عن الأمير سودن طاز، والأمير جَكَم،وكانا قد سجنا ببعض حصون طرابلس؛ وسار بهما إلى حلب.

وفى تاسعه: قدم رسول تَمُرلنك، ومعه الطواشى مُقْبِل الأَشَقْتَمُرى ممن أسره تَمُر من الخدام السلطانية إلى دمشق، وقدموا إلى قلعة الجبل فى تاسع عشرينه.

وفى هذا الشهر: تحارب الأمير نعير بن حيار [١] والتركمان، فقتل ابن سالم الدكرى، وانهزم التركمان.

شهر شوال، أوله السبت:

فى رابعه: صُرف ابن شعبان عن الحسبة بالهوى. وبلغ المثقال الذهب نحو المائة درهم، والأفرنتى خمسة وسبعين، والقنطار السكر ستة آلاف درهم، والفروج الواحد إلى سبعين درهمًا، والرطل من البطيخ الصيفى إلى ثلاثة دراهم، والحمل التبن بمائة وأكثر، منها.

وورد الخبر بأن الأمير نُعير بن حيار بن مهنا حارب التركمان الدكرية، قريبا من حلب، وهزمهم أقبح هزيمة.

وفى رابع عشره: استقر تاج الدين محمد بن شقير - خطيب جامع الجيزة - فى حسبة مصر، عوضًا عن نور الدين البكرى.

وفى سابع عشره: قُبض علىالوزير تاج الدين بن البقرى، وسلُم للأمير سعد الدين ابن غُراب. وخلع فى يوم الخميس خلعة الوزارة على بدر الدين حسن بن نصر الله، مضافة إلى نظر الخاص.

---

(١) محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، شمس الدين المعروف بنعير: أمير آل فضل بالشام ولى الإمرة بعد أبيه سنة ٧٧٠م. قتل فى حلب. انظر الضوء اللامع ٢٠٣/١٠ وإعلام النبلاء ١٤٧/٥ وصبح الأعشى ٢٠٨/٤ والأعلام ١١١/٦.

شهر ذى القعدة، أوله الإثنين:

فيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل الهوى. ثم أعيد الهوى وصرف ابن شعبان في يوم الخميس رابعه. واستقر شمس الدين محمد [1] بن عبد الله بن أبى بكر القليوبى - أحد طلبة الشافعية - فى مشيخة خانكاة سرياقوس عوضًا عن الفقيه أنبياء التركمانى.

وفيه ارتفعت أسعار عامة المبيعات. فبلغ الرطل الجبن المقلى إلى إثنى عشر درهمًا، والرطل اللحم البقرى إلى ثلاثة دراهم، والرطل اللحم الضانى إلى خمسة دراهم. وقلت الأغنام ونحوها، فأبيع عشر دجاجات سمان بألف وخمسين درهمًا. وبيعت عشر دجاجات فى سوق الدجاج بحراج حراج بخمسمائة درهم. وأنا أستدعيت بفروجين لأشتريهما، وقد مرضت، فأخبرت أن شراءهما أربعة وسبعون درهمًا، ويريد ربحًا على ذلك.

وتوالى فى شوال وذى القعدة هبوب الرياح المرِّيسية، فكانت عاصفة ذات سموم وحر شديد، مع غيم مطبق، ورعود ومطر قليل، غرق منها عدة سفن ببحر الملح، وفى نيل مصر، هلك فيها خلائق. واشتدت الأمراض بديار مصر، وفشت فى الناس حتى عمت، وتتابع الموتان. ثم عقب هذا الريح الحارة هواء شمالى رطب، تارة مع غيم، ومرة بصحو، حتى صار الربيع خريفًا باردًا، فكانت الأمراض فى الأيام الباردة تقف ويقل عدد الموتى، فإذا هبت السمائم الحارة كثر عدد الموتى. وكانت الأمراض حادة، فطُلبت الأدوية حتى تجاوز ثمنها المقدار، فبيع القدح من لب القرع بمائة درهم، والويبة من بذر الرجلة بسبعين درهمًا بعد درهمين. والرطل من الشير خشك بمائة وثلاثين. والأوقية من السكر النبات بثمانية دراهم، ومن السكر البياض بأربعة دراهم، ثم بلغ الرطل إلى ثمانين درهمًا. والرطل البطيخ بثمانية دراهم، والرطل الكمثرى الشامى بخمسة وخمسين درهمًا، والعقيد بستين درهما الرطل، وعضد الخروف الضأن المسموط بأربعة دراهم، والزهرة الواحدة من اللينوفر بدرهم، والخيارة الواحدة بدرهم ونصف. وزكت الغلال بخلاف المعهود، فأخرج الفدان الواحد من أرض انحسر عنها ماء بركة الفيوم - المعروفة ببحر يوسف الصديق - أحدا وسبعين أردبًا شعيرًا بكيل الفيوم، وهو

---

(١) شمس الدين محمد بن عبد الله بن أبى بكر القليوبى بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسى الدمشقى الشافعى حافظ للحديث، مؤرخ. أصله من حماة. ولد فى دمشق، وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية سنة ٨٣٧ وقتل شهيدًا فى إحدى قرى دمشق. من كتبه «عقود الدرر فى علوم الأثر» و «افتتاح القارى لصحيح البخارى» و «التبيان- خ» شرحها. انظر لحظ الألحاظ ٣١٧ وشذرات الذهب٧/٢٤٣ والضوء اللامع ٨/١٠٢ والدرر الكامنة ٣/٣٩٧والأعلام ٦/٢٣.

أردب ونصف، فبلغ بالمصرى مائة وستة أرادب كل فدان. وهـذا مـن أعجب مـا وقـع فى زمننا. وأخرج الفدان مما روى - سوى هـذه الأرض - ثلاثـين أردبًـا شـعيرًا، ودون ذلك من القمح. وأقل ما أبيع القمح الجديد بمائتى درهم وخمسين درهمًا الأردب.

وهلك أهل الصعيد لعدم زراعة أراضيهم. وكثُرت أموال من رويت أرضه مـن أهـل الشرقية والغربية. وعز البصل حتى أبيـع الرطـل بدرهـم ونصـف، وبلـغ الفـدان منـه إلى عشرين ألفًا. وأحصى من مات بمدينة قوص فبلغوا سبعة عشر ألف إنسـان، ومـن مـات بمدينة سيوط [١] فبلغوا أحد عشر ألفًا، ومن مات بمدينة هـوْ فبلغـوا خمسـة عشـر ألفًـا، وذلك سوى الطرحاء، ومن لا يُعرف.

شهر ذى الحجة، أوله الإثنين:

فى سابعه: أُعيد قاضى القضاة جلال الديـن البلقينى إلى منصـب القضـاء، وصـرف الأخناى.

وفى يوم الخميس سابع عشـره: قبـض علىالأمـير ببـيرس الـدوادار الصغـير، وعلـى الأمير جانم، والأمير سودن المحمـدى، وحملـوا إلى الإسـكندرية، فسـجنوا بهـا. واسـتقر الأمير قُرْقُماس - أحد أمراء الطبلخاناة - دوادارًا صغيرًا، عوضًا عن بيبرس.

وسار أمير الحج فىهذه السنة طول. وحج من الأمراء شَرَباش رأس نوبة، وتَمـان تَمُـر الناصرى رأس نوبة، وبَيْسَق الشيخونى أمـير أخـور ثـانى. ونـودى علـى النيـل فـى يـوم السبت ثانى عشره - وسابع عشرين بؤونة - ثلاث أصـابع، وجـاء القـاع ذراع واحـد وعشر أصابع. وكان النيل قد احترق احتراقًا غير ما نعهد، حتـى صـار النـاس يخوضـون من بر القاهرة إلى بر الجيزة، وقلت جرية الماء.

وهذه السنة: هى أول سنى الحوادث والمحن التـى خرجـت فيهـا ديـار مصـر، وفنـى معظم أهلها، واتضعت بها الأحوال، واختلت الأمور خللا آذن بدمار إقليم مصر.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

على بن خليل بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحكرى الحنبلى. مات فى يـوم السبت ثامن المحرم. وكان قد ولى قضاء القضاة الحنابلة بديار مصر نحـو سـتة ثـم عـزل، وكان من فضلاء الحنابلة.

(١) مدينة فى غربى النيل من نواحى صعيد مصر.انظر ، معجم البلدان ١/١٩٣،١٩٤.

ومات محمد بن محمد بن عبد الرحمن ناصر الدين الصالحى الشافعى، توفى يوم الأربعاء ثانى عشر المحرم، وهو متولى قضاء القضاة بديار مصر، وكان غير مشكور السيرة، قليل العلم، يشدو شيئًا من الأدب، ويكتب خطًا حسنًا.

ومات محمد بن مبارك بن شمس الدين، شيخ رباط الآثار النبوية توفى يوم الإثنين سابع عشر المحرم، عن ثمانين سنة.

ومات محمد بن شمس الدين البخانسى الصعيدى. توفى يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى، وقد ولى حسبة القاهرة عدة مرار، وكان عسوفًا.

ومات عبد الرحيم بن الحسين (١) بن أبى بكر، زين الدين العراقى، الشافعى شيخ الحديث، توفى يوم الأربعاء ثامن شعبان، ومولده فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وولى قضاء المدينة النبوية، وانتهت إليه رياسة علم الحديث.

ومات على بن محمد بن عبد الوارث نور الدين البكرى الشافعى. توفى فى ذى القعدة، وولى حسبة القاهرة والفسطاط غير مرة. وكان يعد من فضلاء الفقهاء.

ومات الأمير أُزْبَك الرمضانى، أحد أمراء الطبلخاناة، توفى ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول.

ومات الأمير قطلوبك، أستادار أَيْتمش. توفى يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر، وولى أستادارية السلطان، وكان من الأغنياء.

ومات آقبغا الفقيه، توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر جمادى الأولى. وكان أحد دوادارية السلطان، وله به اختصاص زائد، وسيرته ذميمة.

ومات إبراهيم بن عمر بن على برهان الدين المحلى توفى يوم الأربعاء ثانى عشرين ربيع الأول. وبلغ من الحظ فى المتجر وسعة المال الغاية، وجدد عمارة جامع عمرو بن العاص بمصر، وانتهب ماله نهبا.

---

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن أبى بكر بن عبد الرحمن أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقى. بحاثة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده فى رازنان (من أعمال أربل) تحول صغيرًا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها، وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين وعاد إلى مصر فتوفى فى القاهرة، من كتبه: «نكت منهاج البيضاوى» فى الأصول، و «ذيل على الميزان» ، و«التحرير- خ» فى أصول الفقه. وغير ذلك وهو كثير. انظر الضوء اللامع ١٧١/٤ وغاية النهاية ٣٨٢ والأعلام ٣٤٤/٣، ٣٤٥.

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ على نائب صفد [١]. توفى بدمشق - وهو أحد أمرائها الألوف - فى ذى القعدة، وقدم مصر غير مرة.

ومات الأمير سودن طاز. مات مقتولا فى شهر ذى الحجة.

ومات الشيخ محمد بن على بن عبد الله، المعروف بالحرفى، المغربى، فى يوم الخميس سادس شوال. وكان من خواص الملك الظاهر، يمت إليه بمعرفة علم الحرف.

* * *

(١) مدينة فى جبال عاملة مطلة على حمص بالشام وهى جبال لبنان. انظر معجم البلدان ٤١٢/٣.



سنة سبع وثمانمائة

أهلت بيوم الخميس، ثم بعد أيام أثبت القضاة أن أول المحرم الأربعاء.

وكان فيه النيل على ستة وعشرين اصبعًا من الذراع السادس، ووافقه خامس عشر أبيب. وكان سعر القمح بالقاهرة قد انحط، فأبيع بمائتين وخمسين درهمًا الأردب، وهو يباع في الريف بثلاثمائة درهم. وقطع الرغيف زنة رطل بدرهم. وأبيع الفول بمائتين وخمسين درهمًا، لقلته من أجل انهماك الناس فى أكله أخضر. وبلغ سعر المثقال الذهب تسعين درهمًا، والأفرنتى سبعين.

وفى رابعه: باشر أبو العباس أحمد بن محمد بن سلطان الحمصى قضاء دمشق، عوضًا عن علاء الدين بن أبى البقاء.

وفى رابع عشره: استقر شمس الدين محمد بن سعد بن عبد الله - المعروف بُسَويْدان الأسود - أحد قراء الأجواق، فى حسبة القاهرة، وعزل الهوى.

وفى ثامن عشرينه: أوفى النيل ستة عشر ذراعًا. وركب السلطان من قلعة الجبل، وعدى النيل حتى خلق المقياس بين يديه، وفتح الخليج على العادة.

شهر صفر، أوله الخميس:

فى ثانيه: توجه الأمير طولو إلى الشام فى مهم سلطانى، فقدم دمشق فى سادس عشره، ومعه الأمير خير بك نائب غزة فتلقاهما الأمير شيخ، ولبس التشريف السلطانى، الذى حمله طولو. وأقام عنده طولو إلىسادس عشر ربيع الأول، ثم سار إلى القاهرة.

وفى ثالثه: عزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله عن نظر الخاص، واستقر عوضه الصاحب فخر الدين ماجد بن غراب.

وارتفع سعر الذهب، فبلغ المثقال بالإسكندرية إلى مائتى درهم بالفلوس، وبالقاهرة إلى مائة وعشرة. وسبب ذلك فساد الفلوس، وذلك أن سُنّة الله فى خلقه أن النقود التى تكون أثمانًا للمبيعات وقيمًا للأعمال إنما هى الذهب والفضة فقط، وأما الفلوس فإنها لمحقرات المبيعات التى يقل أن تباع بدرهم أو بجزء منه. وكانت الفلوس أولا تعد بمصر: فى درهم الكاملى منها ثمانية وأربعون فلسًا، ويقسم الفلس منها بأربع قطع،

تقام كل قطعة مقام فلس، فيُشترى بها ما يشترى بالفلس؛ إلى أن كانت سنة تسع وخمسين وسبعمائة ضربت الفلوس الجدد، وجعلت أربعة وعشرين فلسًا بدرهم كاملى، زنة الفلس منها مثقال. فلما استبد الأمير محمود بن على بن أصفر عينه - المعروف بجمال الدين الأستادار - وتحكم فى أمور الدولة، منذ أعوام بضع وتسعين، أكثر من ضرب الفلوس شرهًا فى الفائدة. فلم يمت الظاهر برقوق حتى صارت الفلوس هى النقد الرائج الذى ينسب إليه قيم الأعمال كلها وأثمان المبيعات بجملتها. وقلّت الدراهم الكاملية بترك السلطان والرعية ضربها، ولسبكهم إياها، واتخاذها حليا وأوانى وردف ذلك كثرة النفقات فى العساكر من الذهب المخلف عن الظاهر، فكثر بالأيدى، وصار أيضًا نقدًا رائجًا، إلا أنه ينسب إلى الفلوس، ولا تنسب الفلوس إليه، فيقال: «كل دينار بكذا كذا درهم من الفلوس». وصارت الفضة مع هذا كأنها من جملة العروض، تباع بحراج فى النداء، كل درهم من الكاملية بكذا وكذا من الفلوس. وكل درهم من الفضة الحجر - وهى الخالصة التى لم تضرب ولم تغش - بكذا وكذا درهم من الفلوس. ثم دخل الفساد فى الفلوس، فضرب بالإسكندرية منها شىء أقل من وزن فلوس القاهرة وتمادى أمرها فى النقصان حتى صار وزن الفلس أقل من ربع درهم وكانت القفة زنة مائة وعشرين رطلا - عنها خمسمائة درهم - فصارت زنة مائة وثمانية عشر رطلا، ثم صارت مائة وسبعة عشر رطلا ما ثم صارت مائة وخمسة عشر رطلا، ثم صارت مائة واثنى عشر رطلا، واستمرت كذلك عدة أعوام. فلما كان فى هذه المحن والحوادث، كثرت فلوس الإسكندرية حتى بقيت زنة القفة ثمانية وعشرين رطلا، فشنعت القالة، وكثر تعنت الناس فى الفلوس، وزهدوا فيها، وكثرت رغبتهم فى الذهب، فبذلوا فيه الكثير من الفلوس حتى بلغ هذا المقدار، فامتعض الأمير يشبك الدوادار لذلك، وتقدم بإبطال ضرب الفلوس بالإسكندرية، فبطلت.

وبلغ سعر لحم الضأن كل رطل بخمسة دراهم ونصف، والدرهم الكاملى، كل عشرة دراهم بثلاثة وثلاثين درهمًا من الفلوس، والطائر الأوز بسبعين درهمًا. وقَلت اللحوم، فلم توجد إلا بعناء، وهى هزيلة وأبيع الرطل من لحم البقر بثلاثة دراهم ونصف، واللبن كل رطل بدرهمين، والرطل السمن بثمانية عشر درهمًا. وبيعت خمس بقرات بخمس وعشرين ألف درهم، وخروفان بألفين وأربعمائة درهم، وزوج أوز بثلاثمائة درهم. وانحل سعر الغلات، فبيع الأردب القمح بمائتين وعشرين بعد أربعمائة ونيف، والأردب الشعير بمائة وأربعين بعد مائتين ونيف، والحمل التبن بثلاثين إلى أربعين بعد مائة ونيف. وأبيع فى شهر ربيع الأول الأردب الحمص بخمسمائة،

والأردب من حب البرسيم بثمانمائة. والفضة الكاملية كل مائة درهم بأربعمائة درهم من الفلوس. وبلغ الرطل اللحم من الضأن إلى اثنى عشر درهمًا، والرطل من اللحم المسموط عشرة دراهم، ورطل اللحم البقرى إلى أربعة دراهم وربع. والبيضة الواحدة بنصف درهم، والرطل الزيت بستة دراهم، والسيرج بتسعة دراهم، وعسل النحل كل رطل بثمانية عشر درهمًا، والجبن من الحالوم بسبعة دراهم الرطل، والقدح الحمص المصلوق بثلاثة دراهم، والقدح الفول المصلوق [1] بدرهمين ونصف، وكل رغيف زنة سبع أواقى بدرهم، والبطة الدقيق زنة خمسين رطلا بمائة درهم وعشرة دراهم. وارتفع سعر القمح بعد انحطاطه، فبلغ الأردب إلى أربعمائة درهم، سوى كُلَفة وهى: سمسرة عشرة دراهم، وحمولة سبعة دراهم، وغربلته بدرهمين، وأجرة طحنه ثلاثون درهمًا. وأكثر ما يخرج عنه خمس ويبات ونصف، فينقص الأردب نصف سدسه وبلغ الأردب الفول إلى ثلاثمائة وعشرين درهمًا غير حمولته وسمسرته، والشعير كذلك. وبيعت الفجلة الواحدة بربع درهم، والدجاجة بنحو عشرين درهمًا، والجيدة بأربعين درهمًا، والمعلوفة بمائة درهم ونيف، وأبيع الكتان كل رطل بعشرة دراهم واشترى جمل من الحجاز بخمسة وأربعين درهمًا كاملية، فبيع بسوق الجمال تحت قلعة الجبل بنحو تسعمائة درهم. واشترى جمل آخر من الحجاز بمائة وأربعين درهمًا كاملية، فأبيع بريف مصر بألف ومائتى درهم، واسترخص، وقيل قد غُبن بائعه، وارتفع سعر الثياب، فبلغ الذراع من الكتان المنسوج عشرة دراهم بعد ثلاثة. وبيع الثوب الصوف بألفين وخمسمائة بعد ثلاثمائة، والبدن الفرو السنجاب بألفين ونيف بعد ثلاثمائة، وبلغ ثلاثة آلاف درهم البدن، وبلغ البدن الفرو السمور بخمسة عشر ألف درهم. وبيع زوج أوز بثلثمائة وخمسين درهمًا.

وفى نصف جمادى الأولى نودى بتسعير الذهب بمائة درهم المثقال، وثمانين درهمًا الأفرنتى، فكسد كسادا عظيمًا، وكثر فى الأيدى ورده الناس، وامتنعوا من أخذه فى ثمن المبيعات، خوفًا من انحطاط سعره. وتغيب الصيارفة، فتوقفت أحوال الناس، حتى نودى بعد أيام بالسعر الذى ذكر، فسكنوا قليلا وغلت البزور، فبلغ القدح من بزر القرع، وبزر الجزر، وبزر البصل إلى مائة درهم ونيف. وتعطل كثير من الأراضى لاتساع النيل بكثرة زيادته، وعجز الفلاحين عن البذر، سيما أراضى الصعيد فإن أهلها بادوا موتًا بالجوع والبرد، وباعوا أولادهم بأبخس الأثمان، فاسترق منهم بالقاهرة خلائق، ونقل الناس منهم إلى البلاد الشامية ما لا يعد، فبيعوا فى أقطار الأرض كما

---

(١) يقصد بها المسلوق.

يباع السبى، ووطئ الجوارى بملك اليمين. ولقد كنت أسمع قديمًا أنه يتوقع لأهل مصر غلاء، وجلاء، وفناء. فأدركنا ذلك كله فى سنى ست، وسبع، وثمان مائة. وهلك فيها ما ينيف على ثلثى أهل مصر، ودمر أكثر قراها.

وفى آخر جمادى الأولى: عزّ وجود الشعير، فبلغ إلى ثلاثمائة وستين درهمًا الأردب. وبلغ الأردب الفول إلى أربعمائة درهم، لكثرة أكل الناس له، وبيع الرطل البصل بدرهمين، والرطل الثوم بخمسة دراهم هذا مع اختلاف أهل الدولة، وكثرة تحاسدهم.

وفى ثامن عشره: قدم الأمير دُقْمَاق دمشق، وذلك أنه لما فر من حلب اجتمع هو والأمير جَكَم بحماة وكان دمرادش قد أفرج عن سودن طاز وجكم، وسار بهما من طرابلس إلى حلب وخرج بهما لقتال التركمان فانكسر، وفر جكم إلى حماة، فاجتمع بدقماق بعدما قتل سودن طاز، وصارا فى جماعة، فبعث السلطان يُخَيِّر دقماق فى بلد ينزل بها، فأحب الإقامة بدمشق وخرج الأمير شيخ إلى لقائه وأكرمه.

شهر جمادى الأولى، أوله الجمعة:

أهل والفتنة قائمة بين أمراء الدولة، وذلك أن الأمير يشبك هو زعيم الدولة، بيده جميع أمورها من الولاية والعزل، والنقض والإبرام. فإذا ركب من داره إلى الخدمة السلطانية بالقلعة، ركب معه كثير من الأمراء والمماليك، فيبرم بالقصر بين يدى السلطان سائر ما يريد إبرامه، وينقض ما يختار نقضه. ثم يقوم وأهل الدولة عن آخرهم فى خدمته إلى داره، فيجلسون بين يديه، ويصرف أمور مصر والشام والحجاز، كما يحب ويختار. وصار له عصبة كبيرة، فأحبوا عزل الأمير إينال باى ابن الأمير قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق [(١)] من وظيفة أمير أخور. وذلك أنه اختص بالسلطان لأمور منها قرابته، ثم مصاهرته إياه، فإنه تزوج بخوند بيرم ابنة الملك الظاهر، وسكن بالإصطبل، فصار السلطان ينزل إليه ويقيم بدار أخته، فشق ذلك على عصبة يشبك، وأحبوا أن يكون جَرْكَس المصارع أمير أخور، وانقطعوا عن حضور الخدمة السلطانية عدة أيام من جمادى الأولى، فاستوحش السلطان منهم، وتمادى الحال إلى يوم الجمعة هذا. فتقدم السلطان إلى الأمير أينال باى أن ينزل إلى الأمراء ويصالحهم، فمنع جماعة

(١) برقوق بن أنص أو أنس- العثمانى، أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر: أول من ملك مصر من الشراكسة. جلبه إليها أحد تجار الرقيق واسمه عثمان فباعه فيها منسوبًا إليه ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة ثم عاد إلى مصر وتولى السلطنة سنة ٧٨٤ وتوفى سنة ٨٠١ انظر ديوان الإسلام والضوء اللامع٣/ ١٠ والأعلام ٢/ ٤٨.

من المماليك السلطانية إينال باى أن ينزل، وتشاجروا مع طائفة من مماليك الأمراء واشتد ما بينهم من الشر، حتى أزعج الناس بالقاهرة، وباتوا مترقبين وقوع الحرب. وكان قد تقدم السلطان إلى الأمير يشبك أن يتحول من داره، فإنها بمجاورة لمدرسة السلطان الملك الناصر حسن، فإنه وشى به أنه يسوَّر إليها، ويرمى منها على القلعة، فامتنع من ذلك، فساء الظن به.واستدعى السلطان القضاة فى يوم السبت ثانيه إلى بيت الأمير الكبير الأتابك بيبرس ابن أخت الظاهر، ليصلحوا بين الأمير إينال باى والأمراء، فامتنع أن ينزل من الإصطبل، وتسوَّر بعض أصحاب الأمير يشبك على مدرسة حسن، فتحقق السلطان ما كان يظنه بيشبك، وأخذ كل أحد فى أهبة الحرب، وأصبحوا جميعًا يوم الأحد لابسين السلاح، وقد أعد يشبك بأعلا مدرسة حسن مدافع النفط والمكاحل، ليرمى على الإصطبل السلطانى، ومن يقف تحت القلعة بالرميلة [١].

ونزل السلطان من قلعة الجبل إلى الإصطبل، واجتمع عليه من أقام على طاعته من الأمراء والمماليك. وأقام مع يشبك من الأمراء المقدمين سبعة هم: تمراز الناصرى أمير سلاح، ويلبغا الناصرى، وإينال حطب العلاى، وقطلوبغا الكركى، وسودن الحمزاوى رأس نوبة، وطولو، وجركس القاسمى المصارع وانضم معهم سعد الدين إبراهيم بن غراب الأستادار، وناصر الدين محمد بن سُنْقُر البكجرى، وناصر الدين محمد بن على ابن كلفت، فى جماعة من الأمراء والمماليك السلطانية ومماليك الأمراء وثبت مع السلطان الأمير الكبير بيبرس ابن عمته، والأمير إينال باى قجماس عم أبيه، والأمير سودن الماردينى، والأمير بكتمر، والأمير أقباى حاجب الحجاب، وأكثر المماليك الظاهرية فأقاموا على الحصار والمراماة، من بكرة الأحد إلى ليلة الخميس سابعه. وقد أخذ أصحاب السلطان على اليشبكية المنافذ، وحصروهم والقتال بينهم مستمر، وأمْر يشبك فى إدبار، فلما كان ليلة الخميس نصف الليل، خرج يَشْبك بمن معه على حمية من الرميلة، ومروا إلى جهة الشام، فلم يتبعهم أحد من السلطانية. ونودى من آخر الليل فى الناس بالقاهرة «الأمان والاطمئنان» ومنع أهل الفساد من النهب. ومر يشبك بمن معه إلى قطيا، فتلقاه مشايخ عربان العايد، ومشايخ ثعلبة، وهلبا سُوَيد [٢] وبنو بياضة[٣] وقفوا فى خدمته، فدخلها بكرة يوم السبت تاسعه. وبات بها ليلة الأحد، وأصبح، فنهب أصحابه بيوتها وأسواقها، ثم رحلوا بعد الظهر، وتركوا جركس المصارع، ومحمد

---

(١) منزل فى طريق البصرة إلى مكة بعد ضرية نحو مكة ومنها إلى الأبرقين. انظر معجم البلدان ٧٣:/٣.

(٢) انظر البيان والإعراب للمقريزى. انظر نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب.

(٣) انظر البيان والإعراب للمقريزى. انظر نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب.

ابن كَلَفْت بقطيا، حتى يتلاحق بهما من انقطع منهم، فأتاهم جماعة، ثم مضوا حتى لحقوا بيشبك، فسار إلى العريش، وقد بلغ خبره إلى غزة فتلقاه أمراؤها. ثم خرج إليه الأمير خَير بك نائب غزة، فدخلها يوم الأربعاء ثالث عشره، ونزل بها. وبعث طولو إلى الأمير شيخ المحمودى نائب الشام يعلمه بالخبر، فقدم دمشق يوم الأحد ثامن عشره، وخرج الأمير شيخ، فتلقاه. ولما أعلمه بما وقع، شق ذلك عليه، فإنه كان من أصحاب يشبك وبعث إليه الأمير ألطُنْبُغا حاجب دمشق، والأمير شهاب الدين أحمد بن اليغمورى بأربعة أحمال قماش، ومال وكتب إليه يرغبه فى القدوم عليه، ويعده بالقيام معه ونصرته، فسار من غزة بعدما أقام بها ثلاثة عشر يومًا، فى ليلة الإثنين خامس عشرينه. وأخذ ما كان بها من حواصل الأمراء، وعدة خيول، وبعدما قدم عليه مشايخ العربان بالتقادم، وبعث إليه أهل الكرك والشوبك [1] بأنواع من التقادم، وبعدما عرض من معه، فكانوا ألفًا وثلاثمائة وخمسة وعشرين فارسًا. فتلقاه بعد مسيره من غزة مشايخ بلاد الساحل والجبل، وحمل إليه الأمير بكتمر شلق نائب صفد عدة تقادم من أغنام وشعير وقماش وغير ذلك. وقدم إليه ابن بشارة فى عدة من مشايخ العشير. وجهز إليه الأمير شيخ الناس لملاقاته طائفة بعد أخرى، ثم سار إليه.

فلما تقاربا، ترحل الأمير شيخ عن فرسه، وسلم عليه، وسار به وقد ألبسه وجميع من معه من الأمراء الأقبية بالأطرزة العريضة، وعدتهم أحد وثلاثون أميرًا من أمراء الطبلخاناه والعشرات، وسوى من تقدم ذكره من أمراء الألوف، ومعهم من الخاصكية والمماليك والأجناد نحو الألفى فارس، بعددهم وآلات حربهم. وقد انضم إليهم خلق كثير، فدخلوا دمشق بكرة الثلاثاء رابع شهر رجب، فسألهم الأمير شيخ عن خبرهم، فأعلموه بما كان، وذكروا له أنهم مماليك السلطان، وفى طاعته، لا يخرجون عنها أبدًا غير أن الأمير إينال باى نقل عنهم ما لم يقع منهم، فتغير خاطر السلطان، حتى وقع ما وقع، وأنهم ما لم ينصفوا منه ويعودوا لما كانوا عليه وإلا فأرض الله واسعة، فوعدهم بخير، وقام لهم بما يليق بهم، حتى قيل أنه بلغت نفقته عليهم نحو مائتى ألف دينار، وكتب إلى السلطان يسأله فى أمرهم.

وفيه أحضر الأمير شيخ، الأمير أسن بيه، من سجنه بقلعة صفد، وأكرمه. وأما السلطان، فإنه لما أصبح، وقد انهزم يشبك ومن معه، كتب بالإفراج عن سودن من زادة، وتمربغا المشطوب، وكتب إلى الأمير نوروز بالحضور ليستقر على عادته، وكتب إلى الأمير جكم أمانًا، وتوجه به طغيتَمُر مقدم البريدية.

وفى رابع عشره: أُعيد علاء الدين على بن أبى البقاء إلى قضاء دمشق، عوضًا عن

---

(١) قلعة حصينة فى أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك. انظر معجم البلدان ٣/٣٧٠.

أبى العباس الحمصى، وهو شهاب الدين أحمد بن محمد بن سلطان.

وفى يوم السبت تاسعه: ولى ناصر الدين محمد - ويعرف بمحنى ذقنه - ولاية القاهرة، وعزل أَقْتَمر.

وفى ثانى عشره: خلع السلطان على عدة من الأمراء، فخلع على الأمير سودن الماردينى، وعمله دوادارًا عوضًا عن الأمير يشْبك، وعلى الأمير سودن الطيار أمير أخور ثانيا وعمله أمير مجلس عوضًا عن سودن الماردينى، وعلى أقباى حاجب الحجاب، وعمله أمير سلاح عوضًا عن تمراز، وخلع على أبى كم، وعمله ناظر الجيش عوضًا عن سعد الدين إبراهيم بن غراب وكان قد استقر فى الوزارة تاج الدين بن البقرى فى خامسه وهم فى الحرب.

وفى خامس عشره: استقر ركن الدين عمر بن قايماز أستادارًا، وعزل سعد الدين ابن غراب.

وفى سابع عشره: قدم من الإسكندرية سودن من زاده، وتَمُربغا المشطوب، وصُروق إلى قلعة الجبل، فقبلوا الأرض بين يدى السلطان، ونزلوا إلى دورهم.

وفى حادى عشرينه: استقر الأمير يَشْبك بن أزدَمر رأس نوبة، عوضًا عن سودن الحمزاوى.

وفى ثانى عشرينه: أعيد الأخناى إلى وظيفة قضاء القضاة بديار مصر، وصرف شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى. واستقر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله فى نظر الجيش، وعُزل أبو كم.

وفى هذا الشهر: ألزم مباشرو الأمراء المتوجهين إلى الشام بمال، بعدما أُوقفوا بين يدى السلطان فى ثامن عشره، وقرر على موجود الأمير يشبك الدوادار مائة ألف دينار، وعلى موجود تمراز مائة ألف دينار، وعلى موجود الحمزاوى ثلاثون ألف دينار، وعلى موجود قطلوبغا الكركى عشرون ألف دينار، وأن يكون الدينار بمائة درهم، ثم مضى الوزير تاج الدين بن البقرى إلى حواصل الأمراء، فختم عليها، وافتقد من توجه من المماليك السلطانية، فكانوا مائتى مملوك.

وفى يوم الثلاثاء عشرين جمادى الآخرة: وصل الأمير نوروز الحافظى من قلعة الصبيْبة إلى دمشق، فتلقاه الأمير شيخ وأكرمه، وضرب البشائر لقدومه.

وتاسع عشرينه: خرج الأمير شيخ من دمشق إلى لقاء الأمير يشبك ومن قدم معه.

وفي هذا الشهر: كثر فساد فارس بن صاحب الباز، من أمـراء التركمـان، واستولى على كثير من معاملة حلب، فبعث إليه الأمير دمرداش نائب حلب بناصر الدين محمد ابن شُهْرى الحاجب، وتغرى بردى ابن أخى دمرداش، إلى علاء الدين على بك بن دُلغادر بعث ابن أخيه الآخر قرقماس إلى الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان؛ ليحضـرا بجمائعهما من التراكمين البياضية والأينالية. وخرج من حلب فى جمع موفور، فنزل العمق، وجمع بين ابن رمضان وابن دلغادر، وأصلح بينهما بعد العداوة الشديدة. وأصلح أيضًا بين طائفتيهما وهما الأجقية والبزقية، وحلفهمـا للسلطان، وبالغ فى إكرامهم. وألبس الأميرين وخواصهما خلعًا سنية. ثم مضى بهم على ابن صاحب الباز، وقد انضم مع الأمير جكم، وسودن الجلب، وجُمُق، وغيره من المخامرين على السلطان، وقاتلهم، فانهزم ابن صاحب الباز، وتحصن هو وجكم بأنطاكية، فنزل عليها دمرداش وحصرها. فبينمـا هو فى ذلك، قدم طُغَيْتَمُر - مقدم البريدية - وشاهين الأقجى، وأقبغا - من إخوة جكم - وشرف الدين موسى الهذبانى حاجب دمشق، ومملوك الأمير شيخ نائب الشام، والأمير علان الحافظى نائب حماه [١] وعلى يدهم أمان السلطان وكتابه إلى الأمير جَكَمْ بتخييره بين الحضور إلى ديار مصر، أو إقامته بالقدس أو طرابلس فتفرق الجميع عن دمرداش، ورحل ابن رمضان وابن دلغادر عائدين إلى بلادهما. فأدرك الأمير دمرداش بن دلغادر، ولم يزل به حتى أقام معه على العمق، فى طائفة من البياضية والأينالية.

وقدم طُغَيْتَمر على الأمير بأنطاكية [٢] فلم يعبأ به، ولا اكترث بما على يده من الأمان والكتاب، بل قبض عليه واعتقله، وخلى سبيل البقية، ما عدا أقبغا، فإنه أخره عنده.

شهر رجب، أوله السبت:

فى رابعه استدعى جمال الدين يوسف أستادار الأمير بجاس، ولم يزل به السلطان حتى رضى أن يلبس خلعة الأستادارية، فلبسها عوضًا عن ابن قايماز بعدما رسم عليه

---

(١) مدينة كبيرة من أعمال حمص، بينها وبين شيزر نصف يوم وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل. انظر معجم البلدان ٢/ ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) بتخفيف الياء مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، قالوا: وكل شيء عند العرب من قبل الشام فهو أنطاكية، ويقال ليس فى أرض الإسلام ولا أرض الروم مثلها. انظر الروض فى خبر الأقطار ٣٨، ونزهة المشتاق ١٩٥، والمروج ٢/ ٢٨٢ والكبرى (مخ) ٨٥ وصبح الأعشى ٤/ ١٢٩ ومعجم البلدان ١/ ٢٢٦، ٢٢٧.

في بيت شاد الدواوين محمد بن الطبلاوى يومًا وليلة. واستمر يتحدث فى أستادارية الأمير بيبرس ابن أخت السلطان، كما كان يتحدث فيها قبل استقراره فى أستادارية السلطان.

وفي عشرينه: توجه عبد الرحمن المهتار إلى البلاد الشامية فى مهمات سلطانية.

وقدم الخبر على السلطان بإفراج الأمير شيخ نائب الشام عن الأمير نوروز من سجن قلعة الصبيبة، وأنه جهز له فرسًا بسرج ذهب، وكنفوش مطرز بذهب، وأحضر الأمير قانباى، وبعث إلى الأمير عمر بن فضل الحرمى خلعة بطراز عريض. وقدمت كتب نواب الشام إلى الأمير يَشْبَك، تعده بالأمداد، وتقويته بما يريد وقدم عليهم الأمير نوروز والأمير دقماق، فبعث الأميران شيخ ويشبك بيشبك العثمانى إلى الأمير جكم، يستدعيه من أنطاكية إلى دمشق. وأفرج الأمير شيخ أيضًا عن قرا يوسف ابن قرا محمد التركمانى، فى يوم الإثنين سابع عشره، وخلع عليه وحلّفه على موافقته والقيام معه.

وفيه سار الأمير جكم من أنطاكية يريد طرابلس، فلما نزل عليها واطأه الأمير تنكزبغا الحاجب، وأقجبا أمير أخور، وكُزَ السيفى أسندَمُر، ومكنوه من البلد، وقد أقامهم النائب على بعض جهاتها، فدخل إليها، فلم يثبت عسكر طرابلس، وفر الأمراء والأجناد. وبقى الأمير شيخ السليمانى نائب طرابلس فى طائفة من ألزامه، فقاتل جكم من بكرة يوم الأحد عاشره إلى وقت الظهر، فأُحيط به، وقبض عليه وعلى مماليكه، ونهبت داره وحواصله، ثم حمل إلى قلعة صهيون [١] فسجن بها عند نائبها الأمير بيازير - من إخوة الأمير نوروز - ثم كتب الأمير جكم بقتله، فامتنع بيازير من ذلك، واتفق معه على مخالفة جَكَم. وعندما تمكن جكم من طرابلس، قطع اسم السلطان من الخطبة، وكتب إلى نائب غزة، وإلى عمر بن فضل أمير جَرْم [٢] يأمرهما بتجهيز الإقامات، ويعلمهما بأنه قد عزم على التوجه إلى مصر، وأخذها صحبة الأمير نائب شيخ نائب الشام وكان الأمير نائب الشام لما بلغه استيلاء جكم على طرابلس، بعث إليه الأمير قانباى يدعوه إلى الاجتماع معهم، والحضور إليهم بدمشق، فعوق عنده قانباى، واستماله إليه، فصار من جماعته.

وفي هذا الشهر: أبيع عجل مُخصى بالقاهرة بسبعة آلاف درهم كانت قيمته

(١) حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام وهى قلعة حصينة فى طرف جبل. انظر معجم البلدان ٤٣٦/٣، ٤٣٧.

(٢) بنو حرم: بطن من طيئ من القحطانية، بلادهم غزة، والداروم مما يلى الساحل إلى الجبل وبلد الخيل، انظر البيان والإعراب للمقريزى، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب.

خمسمائة. وبيع زوج أوز بألف ومائتى درهم. واشتد الغلاء بالوجه البحرى، فبلغ القدح القمح إلى أربعين درهمًا، والقدح الشعير إلى ثلاثين درهمًا، والخبز إلى عشرة دراهم الرطل. وأبيع بالإسكندرية كل قدح من القمح بثلاثين درهمًا، وكل قدح من الشعير بخمسة وعشرين درهمًا، وكل رطل لحم من الضأن بالجروى بستين درهمًا، وكل طائر من الدجاج المتوسط من خمسين إلى خمسة وخمسين درهمًا، وبيعت البيضة من بيض الدجاج بدرهمين، والأوقية من الزيت بأربعة دراهم. وبلغ الدينار إلى ثلاثمائة وعشرة دراهم، فخرج منها خلق كثير من الغلاء، ركب عدة منهم فى خمس مراكب، فغرقوا بأجمعهم. وبيعت عجلة بالريف بستة آلاف درهم. وتزايد الموتان فى الفقراء بالجوع، فقبض على رجل من أهل الجرائم بمدينة بلبيس ووُسط، ثم علق خارج المدينة، فوجد رجل قد أخذ قلبه وكبده ليأكلهما من الجوع، فمسك وأُحضر إلى متولى الحرب - وهما معه - فقال: «الجوع حملنى على هذا» فوصله بمال، وخلاه لسبيله.

وفيه غلت الملابس من الحرير وغيره حتى تعدت الحد وتجاوزت المقدار، فبلغ الذراع الكتان الخام إلى عشرين درهمًا وأكثر بعد أربعة دراهم.

وفيه قبض الأمير شيخ على جماعة بدمشق، وألزمهم بحمل مال كبير. وفرض على البساتين بالغوطة مبلغًا كبيرًا من الذهب، جُبى من الناس، وأكثر من المصادرات.

شهر شعبان، أوله لأحد:

فيه سار الأمير جكم من طرابلس على أنه متوجه إلى الأمراء بدمشق. فلما نزل حماة، أخذ الأمير علان نائبها ومضى إلى حلب. وقد كتب إليه عدة من أمرائها يستدعونه إليها، فقدمها فى سابعه، ومعه عسكر طرابلس وحماة، وطغرول بن سَقَل سيز - أحد أمراء التركمان - فى جمع موفور، فقاتله الأمير دمرداش. فلم يشعر إلا بجكم قد فتح له الأمراء أحد أبواب المدينة ودخلها، ففر دمرداش ومعه ناصر الدين محمد بن شهرى الحاجب وابن عمه نصر الدين محمد بن شهرى نائب القلعة، وأُزدَمُر الحاجب، وشَرَبَاش نائب سيس [١] ومضى إلى البياضية والأينالية من التركمان، فنزل فيهم قريبًا من حلب مدة أيام. ثم توجه إلى مدينة إياس بجماعته، وولدى أخيه قرقماس، وتغرى بردى، فدخلها فى ثالث عشره، فقام له نائبها بما يليق به، وأركبه البحر يريد مصر. وأما الأمير جكم فإنه استولى على حلب، وأنعم على الأمير علان نائب حماة بموجود دمرداش،

---

(١) سيس: بلد هو اليوم من أعظم مدن الثغورا الشامية بين أنطاكية وطرسوس. انظر معجم البلدان ٢٩٧/٣.

وبعض جواريه، وأعاده إلى حماة، بعد دخوله حلب بثلاثة أيام. وأحسن جكم السيرة فى حلب، وولى فى القلاع نوابًا من جهته، فاجتمعت له حلب وحماة وطرابلس.وأما الأمير شيخ نائب الشام فإنه سير فى أوله الأمير سُودُن الحمزاوى، والأمير سودن الطريف إلىالأمير جكم على أنه بطرابلس. وكان فى أمسه قد ضرب خامه خارج دمشق ليلقى الأمير جَكَم. وسير الأمير شرف الدين موسى الهذبانى الحاجب إلى الأمير دمرداش على أنه بحلب يستدعيه إلى موافقته ومن عنده من أمراء مصر. وكان قد ورد كتابه بأنه معهم، ومتى دعوه حضر إليهم. وعين الأمير شيخ الأمير جركس المصارع، ليتوجه إلى غزة بعسكر. وخلع فى ثالثه على الأمير أسن بيه، وبعثة إلى الرملة.

وفى رابعه: خرج الأمير تمراز والأمير جركس المصارع، والأمير سودن الظريف - وقد عاد من طرابلس - والأمير ألطُنبغا العثمانى، والأمير تنكز بغا الحططى، على عسكر، ومعهم خليل التوريزى الجشارى، فى مائتى فارس من التركمان والجشارية، لأخذ صفد بحيلة أنهم يمضوا إلى جشار الأمير بكتمر شلق نائب صفد ليأخذوه. فإذا أقبل إليهم ليدفعهم عن الجشار، قاطعوا عليه، وأخذوا المدينة، فتيقظ بكتمر شلق، وترك لهم الجشار، فساقوه من غير أن يتحرك عن المدينة، وعادوا إلى دمشق.

فاستعد الأمير شَيْخ، وعمل ثلاثين مدفعًا، وعدة مكاحل للنفط ومنجنيقين، وجمع الحجارين والنقابين وآلات الحرب. وخرج من دمشق يوم الثلاثاء سابع عشره، ومعه جميع من عنده من عسكر مصر والشام، وقرا يوسف بجماعته، وجماعة السلطان أحمد بن أويس متملك بغداد، والتركمان الجشارية، وأحمد بن بشارة بعشرانه، وعيسى بن الكابولى بعشيره، بعدما نادى بدمشق «من أراد النهب والكسب فعليه بصفد» فاجتمع له خلائق، وسار ومعه مائة جمل تحمل المدافع والمكاحل والمناجنيق، والزحافات، والبارود، ونحو ذلك من آلات الحصار. وولى الأمير أَلطُنْبُغا العثمانى نيابة صفد، فكتب يستدعى عشران صفد وعربانها وتركمانها، فقدم الأمير شيخ بمن معه إلى صفد فى عشرينه. وبعث أماهه تقى الدين يحيى بن الكرمانى، وقد ولاه قضاء العسكر، ومعه قُطْلوبغا رأس نوبة بكتابه إلى الأمير بَكْتَمر شلَقَ، يدعوه إلى موافقته، ويحذره من مخالفته، ويعلمه أن الأمير جَكَم قد أخذ حلب من الأمير دمرداش بالقهر، وأنه قادم إليه ومعه الأمير علاّن نائب حماة. فلم يذعن له بَكْتمر، وأبى إلا قتاله. فأحاط الأمير شيخ بقلعة صفد وحصرها من جميع جهاتها، وقد حصنها الأمير بكتمر وشحنها بالرجال والآلات.

فاستمرت الحرب بينهم أيامًا، جرح فيها من الشيخية نحو ثلاثمائة رجل، وقتل ما ينيف على خمسين فارسًا.

وفيه سار الأمير سودن الجلب من حلب إلى حريمه بالبيرة [١] فحضر يغمور من الذكرية، وكبس البيرة، وسبى الحريم، وعاد إلى ناحية سروج. فلما بلغ ذلك الأمير جَكَم سار من حلب فى ثانى عشرينه إلى البيرة، وسار بسودن الجَلَب إلى يغمور، وقاتله وكسره، وأخذ له ستة آلاف جمل، وعشرة آلاف رأس من الغنم. وبعث سودن الجَلَب فى أثره، فضرب حلقة، وأسر سودن الجلب ومن معه. وعاد الأمير جكم إلى حلب ومعه حريم يغمور رهينة على سودن الجلب. فأفرج يغمور عن سودن الجلب ومن معه، ولم يبعثهم إلى جَكَم.

وفيه ورد الخبر من مكة بأن جميع ما احترق من المسجد الحرام - وهو ما بين الثلث والنصف - قد عمر علوا وسفلا، وعملت العمد من حجارة صوان منحوتة، وأن الأَرَضة قد أَكَلت فى سقف مقام إبراهيم عليه السلام.

وفيه باع سُنْقُر نائب طرسوس [٢] المدينة للأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، وسلمها له، وقد نزل ظاهرها.

وفيه سار الأمير المهتار زين الدين عبد الرحمن إلى الكرك، ونزل عليها فى سادس عشره. وقد أتهم الأمير عمر بن الهذبانى النائب بالخروج عن طاعة السلطان، فجمع عبد الرحمن العشير فى تاسع عشره، وزحف على المدينة وقاتل النائب، وهزمه، وقتل منه عددًا كبيرًا وحصر المدينة، ومنع الميرة عنها، وجمع جمعًا آخر وقاتل النائب مرة ثانية. وكان الغلاء قد اشتد بتلك البلاد، وكثر نهب الدور بالمدينة، وأخذ أموال أهلها، وتخربت ديارهم وتنوعت عقوبتهم. وأما السلطان فإنه قبض فى ثانيه على الصاحب تاج الدين بن البقرى، وأخذ جميع ما وجد له، وأسلمه إلى شاد الدواوين.

وفى تاسعه: خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، واستقر فى الوزارة ونظر الخاص، مضافًا لما معه من نظر الجيش، عوضًا عن ابن البقرى.

وفى حادى عشره: أعيد ابن خلدون إلى قضاء المالكية، وصرف البساطى.

وفى رابع عشره: استقر الأمير بشباى حاجب الحجاب، عوضًا عن الأمير أقباى الطرنطاى، المستقر أمير سلاح.

---

(١) بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة. انظر معجم البلدان ١/٥٢٦.

(٢) مدينة بالشام حصينة، عليها سوران بينها فصيل وخندق ويجرى الماء حواليها ولى قضاءها أبو عبيد القاسم بن سلام وفيها دفن المأمون بن الرشيد. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٣٣٨، ٣٣٩ وصبح الأعشى ٤/١٣٣ ومعجم البلدان ٤/٢٨، ٢٩.

شهر رمضان، أوله الثلاثاء:

فى عاشره: قدم الأمير يلبغا السالمى من ثغر الإسكندرية، وقد أفرج عنه واستدعى فأُكرم، ونزل إلى داره، ثم طُلب إلى قلعة الجبل وخُلع عليه، واستقر مشير الدولة. وخلع معه على الأمير جمال الدين الأستادار خلعة استمرار. وخُلع على ناصر الدين محمد بن الطبلاوى خلعة الوزارة، نقل إليها من شد الدواوين. واستقر أقتمر شاد الدواوين عوضه. وخُلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، واستقر فى نظر الجيش ونظر الخاص على عادته.

وفيه قدم سلامش حاجب غزة يخبر بوصول الأمير نوروز إلى غزة طائعًا. وذلك أنه خرج من دمشق للدورة بأرض حوران [(١)] والرملة [(٢)] فلما قارب غزة كتب إلى السلطان بأنه قد أناب ودخل فى طاعته، فكتب إليه بما يرضيه، ورسم للأمير خاير بك نائب غزة أن يتلقاه ويكرمه، فقدم به إلى غزة، وتوجه منها يريد القاهرة، فقدمها فى رابع عشر رمضان، فخلع عليه، وأُعطى خبز الأمير يلبغا السالمى، وزيد عليه.

وأما أمر الشام، فإن الأمير جكم خرج من حلب فى حادى عشره يريد دمشق، وقد حضر إليه شاهين دوادار الأمير شيخ يستدعيه. وكان جكم قد سلم القلعة إلى شرف الدين موسى بن يَلْدُق، وعمل حجابًا وأرباب وظائف، وعزم على أن يتسلطن ويتلقب بالملك العادل. ثم أخر ذلك وقدم دمشق فى ثالث عشرينه، ومعه الأمير قانباى، والأمير تغرى بردى القجقارى وجماعة. وقد خرج الأمير شيخ والأمراء إلى لقائه، وأنزله فى الميدان، فترفع على الأمراء ترفعًا زائدًا أوجب تنكرهم عليه فى الباطن، إلا أن الضرورة قادتهم إلى الإغضاء فأكرموه، وأنزلوه، وحلّفوه على القيام معهم على السلطان، وموافقتهم. وأخذ فى إظهار شعار السلطنة، فشق عليهم ذلك، ومازالوا به حتى تركه. وأقام معهم بدمشق إلى ليلة الأحد سابع عشرينه، فتوجه منها مخفا إلى طرابلس، وترك أثقاله بدمشق، ليجمع عساكر طرابلس وغيرها ممن انضم إليه.

وأما الأمير دمرداش نائب حلب، فإنه قدم على ظهر البحر إلى دمياط فى سابع عشره، وبعث يستأذن فى الحضور فإذن له، وقدم إلى قلعة الجبل.

وفيه قُبض بدمشق على الأمير جركس الحاجب فى رابع عشرينه، وأنعم بموجوده على الأمير قرا يوسف بن قرا محمد.

---

(١) جبل بالشام، وحوران أيضا من أعمال دمشق، ومدينتها بصرى تسير فى صحراء حوران عشرة فراسخ فى منازل ومزارع حتى تصل مدينة بصرى. انظر معجم البلدان ٢/٣١٧،٣١٨ والروض المعطار فى خبر الأقطار ٢٠٦.

(٢) سبق ترجمتها.

وأما الأمير شيخ، فإنه فى ليلة الجمعة ثامن عشره، وقع الصلح بينه وبين الأمير بَكْتَمُر نائب صفد، ونزل إليه أمراء صفد فى يوم السبت تاسع عشره ثم نزل إليه الأمير بَكْتَمُر فى يوم الإثنين حادى عشرينه، وتحالفوا جميعًا على الاتفاق. فكانت مدة الحرب اثنين وعشرين يومًا، أولها ثانى عشرين شعبان، وآخرها نصف شهر رمضان، مستمرة ليلا ونهارًا، نُقب فيها على القلعة ستة نقوب، وخرب كثير من المدينة، ونُهب أموال أهلها، وقطعت أشجارها. وفشت الجراحات فى أكثر المقاتلة، وجرح الأمير شيخ، والأمير يَشْبَك، والأمير جركس المصارع، وقتل فى الحرب عدد كثير. وعاد الأمير شيخ إلى دمشق، فقدم عليه الأمير جكم كما تقدم، ومنعوا فى يوم الجمعة خامس عشرينه من الدعاء للسلطان على المنبر.

وفى حادى عشرينه: نزل ابن الأمير طور على - المعروف بقرا يلُك - على البيرة ونهبها، وسبى وأحرق.

وفى هذا الشهر: حلت الشمس برج الحمل، الذى هو أول فصل الربيع، فعزت الأدوية لكثرة الأمراض الحادة بالقاهرة ومصر، وبلغ بزر الرجلة إلى ستين، ثم إلى ثمانين درهمًا كل قدح، وبيع وزن الدرهم بدرهم من الفلوس، وبلغ القنطار الشِّيرخُشْك إلى ثلاثين ألفًا بعد ألف وأربعمائة، والقنطار التِّرنْجبين إلى خمسة عشر ألفًا بعد أربعمائة. ووصف طبيب دواء لمريض فيه سنامكى [1] وشيرخشك، وترنجبين، وماء ورد، وسكر نبات، فابتاعه بمائة وعشرة دراهم. وبلغ بزر القرع إلى مائة وعشرين درهمًا.

وفى هذا الشهر: ظهر فى بر الجيزة على شاطئ النيل، وفى النيل، وفى مزارع بلاد القليوبية شبه نيران كأنها مشاعل، وفتايل سرج تقد، ونار تشتعل، فكان يرى من ذلك عدد كبير جدًا مدة ليال متوالية، ثم اختفى.

وفيه كثرت المصادرات بدمشق، وغلت أسعار المبيعات بها، لتحول أحوال النقود، وكثرة تغييرها، فإن الفلوس كثرت وصغر حجمها من أجل أنها كل قليل تضرب جُددًا وتُصغَّر، وينادى على التى قبلها بالرخص، فتشترى لدار الضرب، وتضرب ثم بعد أيام تعاد العتق قبلها إلى الميزان. فتضرر الناس، وبلغ صرف العشرة منها بخمسة وعشرين، وتزايدت حتى بلغت العشرة ثلاثين، وبلغ الدينار المشخص سبعين، وانتهى إلى ثمانين درهمًا فنودى على الفلوس بتسعة دراهم الرطل.

---

(١) السنا: نبات شجيرى من الفصيلة القرنية، زهره مصفر وحبه مفلطح رقيق كلوى الشكل تقريبا، إلى الطزل، تستعمل أوراقه وثماره مسهلات يتداوى بها، وأحوده الحجازى ويعرف بالسنا المكسى انظر المعجم الوسيط.

وفيه فرض حسن نائب القدس على الناس مالا، فأبوا عليه فتركهم حتى اجتمعوا بالمسجد، وغلّق الأبواب، وألزمهم بالمال، فاستغاثوا عليه، فلبس السلاح وقاتلهم، فقتل بينهم بضعة عشر رجلا، وجرح كثير، وفر النائب مهزومًا. فلما بلغ الخبر الأمير شيخ نائب الشام، بعث عوضه إلى القدس، وخلع على الأمير أسن بيه وولاه حاجب الحجاب فى ثامن عشرينه.

شهر شوال، أوله الخميس:

فيه عين الأمير شيخ نائب الشام ممن عنده الأمير تمراز الكبير، والأمير سودن الحمزاوى، والأمير يلبغا الناصرى، والأمير إينال حطب، والأمير جركس المصارع، والأمير سودن بقجة، للمسير إلى غزة، وحمل إلى كل منهم مائة ألف درهم فضة.

وفى سادسه: برز الحمزاوى خامه خارج دمشق، وتبعه بقية الأمراء.

ولم يتأخر بدمشق سوى الأميرين شيخ نائب الشام، ويشبك الدوادار فى انتظار الأمير جكم حتى يحضر من طرابلس، وبعثا يستحثانه. وحمل الأمير جركس الحاجب إلى قلعة بعلبك، وبعث الأمير شيخ بعياله وأمواله إلى الصبيبة.

وفيه تنكّر جكم على تنكز بغا الحاجب بطرابلس، وقبضه، وأخذ موجوده، ثم قتله.

وفيه قدم سودن الجلب على الأمير جكم، وقد أفلت من أيدى التركمان؛ فلم تطل إقامته حتى استوحش منه، ومضى إلى قلعة المرقب، وأخذها.

وفى سابع عشره: أطلق بيازير نائب قلعة صهيون الأمير شيخ السليمانى، واتفقا على طاعة السلطان، وكتبا إلى جماعة من الناس يدعوهم إلى ذلك، وأعلنا بالدعاء للسلطان. ودقت البشائر، وعلق السنجق السلطانى. وكتب إلى الأمير علان نائب حماة، وإلى الأمير طغرول بن سقل سيز فأجابا، ووعدا بالحضور إلى صهيون متى دعيا. وكتب الأمير شيخ نائب الشام إلى سودن الجَلب، يدعوه إليه، فأجابه بالطاعة، وأنه قد استمال جماعة من مماليك جكم.

وفيه حضر عشير الصلت، مع صدِّيق أبى شوشة التركمانى الكاشف بقلعة الصبيبة، وقتلوا عدة.

وفى رابع عشرينه: قدم الأمير دقماق فى طائفة إلى صفد، داخلا فى طاعة السلطان، مفارقًا للأمير شيخ ومن معه.

وفيه فرض على كل واحد من جند دمشق فرس، ومبلغ خمسمائة درهم.

وفيه أنعم الأمير شيخ على السلطان أحمد بن أويس بمبلغ مائة ألف درهم فضة، وثلاثمائة فرس، بعدما أفرج عنه. وأنعم على قرا يوسف بمائة ألف وثلاثمائة فرس، وولى أُلْطُنبغا بشلق نيابة قلعة الصبيبة، وبعث حريمه صحبته.

وأما السلطان فإنه أفرج عن الأمير سودن المحمدى، وبيبرس الصغير، وجانم، من سجن الإسكندرية فى سابع عشره، وجهزوا إلى قلعة الجبل.

وفى ثانى عشرينه: قدم الأمير خير بك - نائب غزة - إلى قلعة الجبل، فدقت البشائر لقدومه وخلع عليه.

وفيه أعيد كاتبه المصنف إلى حسبة القاهرة مكرهًا، بعد مراجعة السلطان ثلاث مرار، وصرف سويدان. وكان الأمير يلبغا السالمى قد سعر المثقال الذهب بمائة درهم، بعدما وصل إلى مائة وثلاثين، وسعر الدينار الأفرنتى بثمانين، وجعل الرطل من الفلوس بستمائة درهم، بعدما كانت القفة بخمسمائة، فكثر اختباط الناس، وتعنتهم واختلافهم، ثم اعتادوا ذلك، فاستمر سعر الفلوس على هذا، ثم أراد السالمى أن يرد سعر المبيعات إلى سعر الذهب، فيجعل ما يباع بدينار قبل تسعير الذهب، يباع بدينار بعد تسعيره، فسعَّر القمح بمائتى درهم الأردب، وسعر الخبز كل عشرة أواق بدرهم، فعز وجود الخبز. ثم قدم القمح الجديد فانحل السعر، وبيع الأردب بمائة وخمسين، ثم بيع بمائة درهم الأردب، فسعر الخبز كل رطل ونصف، وربع رطل بدرهم. واتفق مع هذا حركة السلطان للسفر، وعمل البشماط، ففقد الخبز، ولم يوجد ألبتة، وتعذر وجود الدقيق أيضًا مدة خمسة عشر يومًا، قاسى الناس فيها شدائد، لا تكاد توصف وفى هذه السنة حدثت ولاية قاض مالكى بمكة، فاستقر المحدث تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى الشريف الحسنى. وحدثت أيضًا ولاية قاض حنفى، فاستقر شهاب الدين أحمد ابن الضياء محمد بن محمد بن سعيد الهندى، ولم يعهد قط مثل هذا.

شهر ذى القعدة، أوله الجمعة:

فى ثانيه: عُلِّق الجاليش على قلعة الجبل للسفر.

وفى رابعه: أنفق السلطان للمماليك خمسة آلاف لكل واحد، وصرف الذهب سعر مائة درهم كل مثقال، فَصُرَّ لكل منهم تسعة وأربعين مثقالا، واحتاج السلطان، فاقترض من مال أيتام الأمير قلمطاى الدوادار عشرة آلاف مثقال، ورهن بها جوهرة، وجعل كسبها ألف دينار ومائتى دينار. وأخذ منهم أيضًا نحو ستة عشر ألف مثقال، وباعهم بها بلدًا من الجيزة. وأخذ من تركة برهان الدين إبراهيم المحلى التاجر، وغيره،

مالا كبيرًا. ووزع له قاضى القضاة شمس الدين الأخناى خمسمائة ألف على تركات خارجة عن المودع، منها تركة بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر. وكانت النفقة على نحو خمسة آلاف مملوك، بلغت النفقة عليهم - سوى ما أنفق فى الأمراء - إلى مائتى ألف دينار، وخمسين ألف دينار.

وفى ثانى عشرينه: أعيد شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى إلى قضاء القضاة، وصرف الأخناى غير مشكور.

وفى سادس عشرينه: استقر جمال الدين فىقضاء القضاة المالكية بديار مصر، وصرف ابن خلدون. وأما أمر الشام، فإن الأمير سيف الدين علان - نائب حماة - فى تاسعه أظهر مخالفة الأمراء، وأعلن بانتمائه إلى طاعة السلطان، وخرج من حماة يريد صهيون. فبعث إليه الأمير جكم عسكرًا من طرابلس، صحبة حسين بن أمير أسد الحاجب، فسبقه إلى صهيون ونزل عليها وحصرها عشرة أيام.

وكتب إلى عشير الجبل يدعوهم، فجرت بينه وبين الأمير شيخ السليمانى حروب، قتل فيها جماعة. ثم سار جكم من طرابلس فى عشرينه، وخيم ظاهرها. فبعث شيخ السليمانى يستدعى علاّن، فبعث إليه نائب شيزر على عسكر، ففر ابن أمير أسد بمن معه، وترك أثقاله، فأخذها السليمانى، ورتب أمر قلعة صهيون، وجعل بيازير بها. وتوجه إلى علان - وقد نزل على بارين [(١)] - فتلقاه وبالغ فى كرامته، وأنزله بمخيمه. فأخذ شيخ عند ذلك فى مكاتبة أمراء طرابلس وتراكمينها يدعوهم إلى طاعته، فأجابوه بالسمع والطاعة، ووعدوه بالقيام معه. فاضطرب أمر جكم، وانسل عنه من معه، طائفة بعد أخرى، فمضى إلى الناعم، وقد كثر جمع السليمانى، فمشى ومعه علان يريدان جكم فتركهم، ومضى إلى دمشق، فأدركه فىطريقه إليها الأمير سعد الدين إبراهيم بن غراب، ويشبك العثمانى، وآقبغا دوادار الأمير يشبك الدوادار، يحثوه على القدوم. وقد سار من من دمشق فى مستهله، فسار معهم، وأركب السليمانى تراكمين طرابلس فى أثر جكم، فأخذوا بعض أطرافه. وقدم السليمانى طرابلس فى ثانى عشرينه، وأعاد الخطبة للسلطان، ومهد أمورها، وكتب يُعلم السلطان بذلك. ثم خرج منها بعد يومين يستنفر الناس، فاجتمع عليه خلائق من التراكمين، والعربان، والعشران، وعسكر طرابلس وكثير من عسكر حلب، وطائفة من المماليك السلطانية. وكان العجل بن نعير قد استولى على معاملة الحصن والمناصف، واستولى فارس بن صاحب

---

(١) هى مدينة بين حلب وحماة من جهة الغرب. انظر معجم البلدان ١/ ٣٢٠،٣٢١.

الباز - وأخوه حسين - على سواحل اللاذقية وجبلة [١]، وصهيون، وبلاطنس [٢]. واستولى علم الدين على حصن الأكراد وعصى بها. واستولى رجب بن أمير أسد على قلعة المرقب، فطرد السليمانى العجل من المعاملة. ونزل على حصن الأكراد وحصرها، حتى أخذها، وأعاد بها الدعاء للسلطان. وأخذ فى استرجاع الساحل، فقدم عليه الخبر بولاية الأمير قانباى طرابلس، ووصول متسلمه سيف الدين بورى - ومعه شهاب الدين أحمد الملطى - على ظهر البحر من ديار مصر. ففت ذلك فى عضده، وصار إلى علان نائب حماة، فأشار عليه أن لا يسلم طرابلس حتى يراجع السلطان بما يترتب على عزله من الفساد بتبدد شمل العساكر، فكتب بذلك، ودخل بورى والملطى إلى طرابلس، وتسلماها، وحلفا الأمراء وغيرهم للسلطان.

وفى ثامنه: خرج الأمير شيخ نائب الشام ومعه الأمير يشبك وبقية الأمراء إلى لقاء الأمير جكم، فعندما رأوه ترجَّل له يشبك، ونزل الأرض، وسلم عليه، فلم يعبأ به، ولا التفت إليه، وجرى على عادته فى الترفع والتكبر، فشق ذلك على الأمير شيخ، ولام يشبك على ترجله، وعيَّب جكم على ما كان منه. ودخلوا معه إلى دمشق يوم السبت تاسعه، والطبول تضرب وهو فى موكب مهول. فنزل الميدان، وجرى على عادته فى التكبر والترفع، فتنكرت القلوب، واختلفت الآراء، فكان جكم أمة وحده، يرى أنه السلطان، ويريد إظهار ذلك، والأمراء تسوسه برفق، حتى لا يتظاهر بالسلطنة. ورأيه التوجه إلى بلاد الشمال، ورأى بقية الأمراء المسير إلى مصر، فكانوا ينادون يوما بالمسير إلى مصر، وينادون يومًا بالمسير إلى حماة وحلب، وينادون يومًا من أراد النهب والكسب فعليه بالتوجه إلى صفد. ثم قوى عزمهم جميعًا على قصد مصر، وبعثوا لرمى الإقامات بالرملة وغزة، وبرزوا بالخيام إلى قبة يلبغا فى رابع عشره. وخرج الأمير شيخ والأمير يَشْبَك وقرا يوسف من دمشق، فى عشرينه وقد عمل الأمير شيخ فى نيابة الغيبة سودن الظريف، ووقف جميع أملاكه على ذريته وعلى جهات بر، منها مائتا قميص تُحمل فى كل سنة إلى مكة والمدينة، مربوط على كل قميص عشرة دراهم فضة، تفرق فى الفقراء، ومنها مبلغ لمن يطوف عنه كل يوم أسبوعًا. ومنها عشرة أيتام فى كل من الحرمين، ومؤدب يقرئهم القرآن، ومنها قراء بجامع دمشق. وندبوا الأمير يشبك وقرا يوسف إلى صفد، فسارا من الخربة فى عسكر.

---

(١) قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية. انظر معجم البلدان ٢/١٠٤، ١٠٥.

(٢) حصن منيع بسواحل الشام يقابل اللاذقية من أعمال حلب. انظر معجم البلدان ١/٤٧٨.

ومضى الأمير شيخ إلى قلعة الصبيبة فاستعد الأمير بكتمر شلق نائب صفد، وأخرج كشافته بين يديه. ونزل بجسر يعقوب، فالتقى أصحابه بكشافة يشبك وقرا يوسف، واقتتلوا، فكثرت الجراحات بينهما، وغنم الصفديون منهم عشرة أفراس، فرجع يشبك وقرا يوسف إلى طبرية [١]، ونزلا على البحيرة [٢] ليلة الخامس والعشرين، حتى عاد الأمير شيخ من الصبيبة، وقد حصن قلعتها. ثم ساروا جميعًا إلى غزة وقد تقدمهم الأمير جكم، ونزل بالرملة [٣] في خامس عشرينه.

وفيه سار ألطنبغا بشلاق، وصدِّيق أبو شوشه - كاشف أذرعات [٤] - بخمسمائة رأس من الغنم وعدة جمال، عليها غلة، يريدا قلعة الصبيبة، فاعترضهم الأمير بكتمر شلق وأخذ ما معهم، وفر بشلاق وصدِّيق.

وفيه قدم الخبر على السلطان بنزول الأمراء إلى غزة، وأخذهم الإقامات المعدة لسفر السلطان، من الشعير وغيره. وكانت غزة قد غلت الأسعاد بها لقلة الأمطار. وبلغت الويبة القمح مائة وعشرين درهمًا، فجد السلطان في الحركة للسفر والاستعداد للحرب.

وفيه نزل العجل بن نعير [٥] شرقي دمشق، وأخذ ما وجد من الغلال.

وفيه فُرض مال على قرى دمشق كلها، الموقوف منها وغير الموقوف، ما عدا القرى التي هي إقطاعات الأمراء. ثم تقرر على القضاة مبلغ ألفي دينار مصالحة عن الأوقاف من القرى. وهذا الذي فرض في هذا الشهر سوى ما تقدم أخذه من الأوقاف وغيرها.

---

(١) مدينة من بلاد الأردن بالشام بينها وبين عكة يومان، وبنى هذه المدينة طيباريوس أحد ملوك الروم، وطبرية مدينة جبلية على جبل مطل. انظر الروض المعطار في خبز الأقطار ٣٨٥، ٣٦٨ ونزهة المشتاق ١١٥ وقارن بابن الوردي ومعجم البلدان ٤/١٠.

(٢) كورة معروفة من نواحي الإسكندرية بمصر، تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع؟ انظر معجم البلدان ٢/٣٥١.

(٣) من قرى بيت المقدس. انظر معجم البلدان ٣/٧٣.

(٤) أذرعات: بالفتح ثم السكون وكسر الراء، بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. انظر معجم البلدان.

(٥) العجل بن نعير بن حيار بن مهنا، من بني فضل بن ربيعة، من طيىء: أمير عرب الفضل بالشام والعراق: نشأ في حجر أبيه، بسلمية. ولما جاوز العشرين خرج عن طاعته، ووالى نائب حلب، وكان هذا على عداء مع أبيه. واستمر عجل في خدمته، فآلت إليه إمارة الفضل بعد مقتل أبيه سنة ٨٠٨هـ، ثم حدثت بينه وبين نائب حلب نفرة، فخرج عجل إلى البادية ثائرا، فلم يزل يقاتل إلى أن قتل، وهو في نحو الثلاثين من عمره. انظر الضوء اللامع ٥/١٤٦ وحوادث الدهور ١/٦٠ والأعلام ٤/٢١٦.

شهر ذى الحجة، أوله السبت:

فى ثانيه: سار شاليش الأمراء من غزة إلى جهة القاهرة.

وفى ثالثه: سار منها الأمير شيخ بمن بقى معه، واستناب فى غزة الأمير ألطنبغا العثمانى.

وفى سادسه: سقط الطائر من بلبيس بنزول الأمراء قطيا. فكثرت حركات العساكر بالقاهرة، وركب السلطان من قلعة الجبل فى يوم السبت ثامنه، ونزل بالريدانية، وبات بها. وقد عمل بباب السلسلة من القلعة الأمير بكتمر أمير سلاح. فورد الخبر بنزول الأمراء الصالحية يوم التروية، وبأخذهم ما بها من الشعير وغيره، فرحل السلطان فى يوم الأحد تاسعه، ونزل العكرشة، ثم سار منها ليلا، وأصبح ببلبيس، فضحى بها، وأقام يومى الإثنين والثلاثاء.

وأعاد فى يوم الثلاثاء ابن شعبان إلى حسبة القاهرة، عوضًا عن ابن الجباس، ثم صُرف فى يوم الخميس ثالث عشره، وأعيد ابن الجبَّاس.

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره: قُبض بالقاهرة على الأمير يلبغا السالمى [(١)] وعوق بباب السلسلة، وأُخذ جميع موجوده بسعاية الأمير جمال الدين الأستادار. وذلك أنه غَضَّ بمكانه، فأغرى به السلطان حتى رسم له أن يقبض عليه وكان قد خرج لتعبئة الإقامات، ونزل بالحوف، فسار إليه، فأُعلم به، ففاته وقدم على السلطان، فأصلح بينهما. ثم لما كان يوم عيد الأضحى نادى السالمى فى الناس أن الفلوس بأربعة دراهم الرطل بعد ستة، وأن المثقال الذهب بثمانين بعد مائة وثلاثين، وأن الإفرنتى بستين فقلق الناس من ذلك قلقًا عظيمًا، وأنكر نائب الغيبة هذا، ونادى بخلافه. وكتب فيه إلى السلطان فوجد جمال الدين السبيل إلى القول فيه، واغتنم غيبته بالقاهرة عن السلطان، وما زال حتى كتب إلى نائب الغيبة بقبضه وتقييده.

وفيه التقت مقدمة السلطان ومقدمة الأمراء واقتتلوا، فرحل السلطان من بلبيس

---

(١) يلبغا أبو المعالى السالمى الظاهرى الحنفى: من أشهر أمراء الجند فى دولة الملك الظاهر برقوق، ثم ابنه الناصر كان يذكر أنه سمرقندى سماه أبواه يوسف، وسبى فجلب إلى مصر مع تاجر اسمه سالم فنسب إليه، واشتراه برقوق. ولما خلع برقوق سنة ٧٩١ أخذ يلبغا مدينة صفد باسمه فعرف له ذلك بعد عودته إلى الملك، ثم كان أحد أوصيائه، فقام بتحاليف المماليك لولده الناصر اتهم واعتقل سنة ٨٠٣ ونفى إلى دمياط. ثم أحضر سنة ٨٠٥ وقرر فى الوزارة والإشارة وقبض عليه أيضا وأفرج عنه سنة ٨٠٧ وعمل مشيرا ولم يلبث أن نفى إلى الإسكندرية. وقتل فى محبسه خنقًا. انظر الضوء اللامع ٢٨٩/١٠ والأعلام ٢٠٨/٨.

بكرة نهار الأربعاء، ونزل السعيدية فأتاه كتاب الأمراء الثلاثة شيخ، وجَكَم، ويَشْبَك، بأن سبب حركتهم ما جرى بين الأمير يَشْبَك والأمير إينال بيه بن قجماس من حظ الأنفس، حتى توجه يشبك بمن معه إلى الشام، فكان بها من خراب البلاد، وهلاك الرعية ما كان. وطلبوا منه أن يُخرج أينال بيه ودمرداش نائب حلب من مصر إلى الشام، وأن يعطى لكل من يشبك وشيخ وجكم، ومن معهم بمصر والشام ما يليق به، لتخمد هذه الفتنة باستمرارهم على الطاعة، وتحقن الدماء، ويعمر ملك السلطان. وإن لم يكن ذلك تلفت أرواح كثيرة، وخربت بيوت عديدة وقد كان عزمهم المكاتبة بهذا من الشام، لكن خشوا أن يظُنَّ بهم العجز، فإنه ما منهم إلا من جعل الموت نصب عينيه.

فلما كانت ليلة الخميس ثالث عشره: بَيَّت الأمراء السلطان وهم فى نحو الثلاثة آلاف فارس وأربعمائة تركمانى من أصحاب قرا يوسف، فاقتتل الفريقان قتالا شديدًا، من بعد عشاء الآخرة إلى بعد نصف الليل، جُرح فيه جماعة، وقتل الأمير صُرُق صبرًا بين يدى الأمير شيخ، لأنه ولى نيابة الشام من السلطان. وركب السلطان ومعه الأمير سودن الطيار، وسودن الأشقر هجنا، وساقوا على البر تحت غلس [1] الصبح يريدون القلعة. وتفرقت العساكر وتركوا أثقالهم وسائر أموالهم، فغنمها الشاميون، ووقع فى قبضتهم الخليفة وقضاة مصر، ونحو من ثلاثمائة مملوك، والأمير شاهين الأفرم، والأمير خير بك نائب غزة. وقدم المنهزمون إلى القاهرة فى يوم الخميس ثالث عشره. ولم يحضر السلطان، ولا الأمراء الكبار فكثر الإرجاف، وأقيم العزاء فى بعض الدور وماج الناس، وكثر النهب، حتى وصل السلطان قريب العصر، ومعه الأمراء، إلى الأمير أقْباى، وقد قاسى من العطش والتعب ما لا يوصف، فاستعد وجمع إليه عساكره.

وفى يوم السبت: سُلِّم الأمير يَلْبُغا السالمى إلى الأمير جمال الدين الأستادار، فرسم أن يكون سعر الذهب والفلوس على ما كان عليه قبل مناداة السالمى.

وأصبح فى يوم الأحد: فعاقب السالمى بالضرب المبرح

وفى يوم الإثنين سابع عشره: حمله مقيدًا إلى الإسكندرية [2] فسجن بها.

وفيه زحفت عساكر الشاميين من الريدانية، وقد نزلوا بها من أمسه وكثر اضطراب

---

(١) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح، وفى الحديث: «أن النبى ﷺ كان يصلى الصبح بغلس» انظر المعجم الوسيط (غلس).

(٢) الإسكندرية: انظر معجم البلدان ١/١٨٢ : ١٨٩.

الناس بالقاهرة، وغلقت أبوابها ودروبها، وتعطلت الأسواق، وعز وجود الماء. ووصلت العساكر قريبًا من دار الضيافة تحت القلعة، فقاتلهم السلطانية من بكرة النهار إلى بعد الظهر فأقبل عدة من الأمراء إلى جهة السلطان طائعين له، منهم أسِن بيه أمير ميسرة الشام، والأمير يلبغا الناصرى، والأمير سودن اليوسفى، وإينال حطب، وجُمُق، ففت ذلك فى أعضاد من بقى، وعاد طائفة منهم، وحملوا خفهم [١] وأفرجوا عن الخليفة والقضاة وغيرهم. وتسلل الأمير قُطْلوبغا الكركى، والأمير يَشْبَك الدوادار، والأمير تمراز الناصرى، وجركس المصارع فى جماعة، واختفوا بالقاهرة وظواهرها، فولى حينئذ الأمير شَيْخ المحمودى نائب الشام، والأمير جَكَم، وقرا يوسف، وطولو، فى طائفة يسيرة، وقصدوا الشام، فلم يتبعهم أحد من عسكر السلطان. ونادى السلطان بالأمان، وأصبح، فقيد من استأمن إليه من الأمراء، وبعثهم إلى الإسكندرية، فاعتقلوا بها. وانجلت هذه الفتنة عن تلف مال العسكريين، فذهب فيها من الخيل والبغال والجمال والسلاح والثياب والآلات، ما لا يدخل تحت حصر.

وفى تاسع عشره: قُبض على الصاحب تاج الدين بن البقرى، وعاقبه الأمير جمال الدين، واستقر عوضه فى الوزارة، فخر الدين ماجد بن غراب وكان أخوه سعد الدين قد ترامى عند فراره من عسكر الشاميين على الأمير أينال بيه، فجمع بينه وبين السلطان ليلا، ووعده بستين ألف دينار. فأصبح يوم الأربعاء تاسع عشره، وصعد القلعة، فخلع عليه السلطان، وجعله مشيرًا، وجعل أخاه وزيرًا.

وفى ثالث عشرينه: خلع على الأمير نوروز واستقر فى نيابة الشام، وعلى الأمير بكتمر واستقر فى نيابة صفد [٢] وعلى الأمير سلامش - حاجب غزة - واستقر فى نيابتها، ونودى بعرض أجناد الشام.

وفى ثانى عشرينه: مرض السلطان بحمى حادة، قيل إنها دوسنطاريا، وكثر رميه للدم، واستمر به بقية الشهر. وأما الأمير شيخ فأنه قدم إلى غزة، ومعه جَكَم، وقرا يوسف فى نحو الخمسمائة فارس، معظمهم أصحاب قرا يوسف، وقد غنموا شيئًا كثيرًا، وفروا به، وتمزقت عساكر الأمير شَيَخ، وتلفت أمواله وخيوله. ومضى إلى دمشق، فقدمها يوم الجمعة ثامن عشرينه، بعد ما نهب اللجون [٣] وخرج إليه بَكْتَمُر نائب

---

(١) هو كل شىء خف محمله انظر المعجم الوسيط (خفف).

(٢) مدينة فى جبال عاملة مطلة على حمص بالشام وهى فى جبال لبنان انظر معجم البلدان ٤١٢/٣.

(٣) بفتح اللام وضم الجيم المشددة، قرية على نصف مرحلة من بيسان من جهة الغرب

صفد، وشيخ السليمانى نائب طرابلس - وقد قدم صفد فى نحو المائتين - فتبعاه إلى عقبة فيق [١] فلم يدركاه، وتخطفا من أعقابه بعض خيل. فوجد السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد قد فر من دمشق فى ليلة الأحد سادس عشره. وكان قد تأخر بدمشق، ولم يتوجه مع الأمراء إلى مصر، فأوقع الأمير شيخ الحوطة ببيوت الأمراء، الذين خامروا عليه.

وأما حلب، فإن الأمير جكَم لما سار عنها ثار بها عدة من أمرائها، ورفعوا سَنْجق السلطان بباب القلعة، فاجتمع إليهم العسكر، وحلفوا للسلطان، فقدم ابنا شهرى الحاجب، ونائب القلعة من عند التركمان البياضية إلى حلب. وقام بتدبير الأمور يونس الحافظى. وامتدت أيدى عرب العجل بن نعير وتراكمين ابن صاحب الباز إلى معاملة حلب، فقسموها، ولم يدعوا لأحد من الأمراء والأجناد شيئًا من المغل.

وفى سادس عشرينه: أشيع بمكة أن ركب العراق قدم صحبة ابن تمرلنك بعسكر، فاستعد الشريف حسن بن عجلان [٢] أمير مكة إلى لقائه. وكشف عن الخبر، فتبين أن محمل العراق قدم ومعه حاج ضعفاء بغير عسكر. فلما قضوا مناسك الحج تأخروا بعد مضى الركب المصرى يومًا، ثم قاسوا طول الكعبة وعرضها، وعدوا عمد المسجد الحرام وأبوابه، فأسرَّ إلى ابن عجلان رجل ممن حضر معهم من بنى حسن بأن تمرلنك كان قد عزل على بعث جيش عدتهم عشرة آلاف فارس، صحبة المحمل، فخُوف من عطش الدرب فأخرهم وبعث لكشف الطريق، حتى يبعث من قابل [٣] عسكرًا بكسوة الكعبة، فكتب بذلك ابن عجلان إلى السلطان.

---

(١) فيق مدينة بالشام بين دمشق وطبرية، وعقبة فيق ينحدر منها إلى غور الأردن. انظر معجم البلدان.

(٢) حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى: شريف حسنى، من أمراء مكة. ولد ونشأ فيها، وأقام بمصر فولاه صاحبها إمارة مكة سنة ٧٩٨هـ وجاءه التوقيع سنة ٨١١هـ بنيابة السلطنة فى جميع بلاد الحجاز فاستمر مدة وعزل وأعيد مرتين ثم توجه سنة ٨٢٨هـ إلى مصر. فتوفى فيها. انظر خلاصة الكلام ٣٦ ومراجع تاريخ اليمن ٢٩٩ والأعلام ١٩٩/٢.

(٣) قد يكون المقصود كابل وهى من ثغور خراسان وقيل فى بلاد الترك وقيل من مدن الهند المجاورة لبلاد طخارستان، وكابل مدينة جليلة المقدار حسنة البنية. انظر الروض المعطار فى خبر الأقطار ٤٨٩، ومعجم ما استعجم ١١٠٨/٤ الإدريسى (ق) ٧١، وقارن باليعقوبى ٢٩١ والكرخى ١٥٧ وابن حوقل ٣٧٥ والمقدسى ٣٠٤ والزهرى ٣٠ وتقويم البلدان ٤٦٨، ابن بطوطة ٣٩٢ وحدود العالم ١١، ٣٤٦ ومعجم البلدان ٢٤٢/٤.

وفى هذا الشهر: أخذ ناصر الدين محمد بن دلغادر قلعة درنده [١] صلحًا. واستهّم لمحاربة محمد بن كَبكَ، وأخذ ملطية [٢] منه.

وفيه أخذ قرا يُلُك قلعة الرها [٣] بعد حصارها مدة، وأنزل بها ولده، ومضى إلى ماردين [٤] فأخذ المدينة وأحرقها وخربها، وحصر قلعتها، وأخذ التركمان كركر وكختا [٥] وبهسنا، وعدة قلاع. ولم تنسلخ هذه السنة حتى شمل الخراب إقليم مصر، وتلاشى الصعيد، ودثرت عدة مدن، وكثير من القرى وتعطلت معظم أراضيه من الزراعة، وتمزق أهله أيدى سبا وبيع من الأطفال ما لا يدخل تحت حصر، فاسترقوا بعد الحرية، وذلوا بعد العز.

وفيه كُتب تقليد الأمير علان اليحياوى فى نيابة حلب، منتقلا عن نيابة حماة [٦] وتوجه على يد متسفره أينال الخازندار. واستقر الأمير بَكْتَمر شَلَق نائب صفد فى نيابة طرابلس، وتوجه لتقليده الأمير صُرماش العمرى واستقر عوضه فىنيابة صفد الأمير بكْتمُر الركنى، ومتسفره أينال الخازندار.

واستقر الأمير دقماق المحمدى فى نيابة حماة، عوضًا عن علان. واستقر الأمير علم الدين سلمان فى نيابة الكرك والشوبك. واستقر الأمير سلامش نائب غزة، عوضًا عن خاير بك.

وفيه سار الأمير شيخ السليمانى نائب طرابلس - بعد عزله عنها - إلى جهة صفد.

* * *

ومات فى هذه السنة

الوزير بدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الطوخى.

---

(١) قلعة درنده: أو طرندة، بلدة على بعد ثلاث مراحل من ملطية داخلة فى بلاد الروم. انظر معجم البلدان ٣٢/٤.

(٢) بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام. انظر معجم البلدان ١٩٢/٥،١٩٣.

(٣) مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بينها ستة فراسخ. انظر معجم البلدان ١٠٦/٣.

(٤) قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودار ونصبين انظر معجم البلدان ٣٩/٥.

(٥) كركر وكختا وبهنسا: حصون قرب مرعش وسميساط، فى الطرف الشمالى لشمال الشام. انظر معجم البلدان٣١٢/٤.

(٦) مدينة كبيرة من أعمال حمص، بينها وبين شيزر نصف يوم وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، وبينها وبين حلب أربعة أيام. انظر معجم البلدان ٣٠٠/٢،٣٠١.

ومات ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد، المعروف بابن السفاح الحلبى، توفى يوم الثلاثاء ثانى عشرين محرم وكان قد قدم من حلب، وباشر توقيع الأمير يَشْبَك الدوادار، وتعين لكتابة السر.

ومات الأمير قانباى رأس نوبة أحد أمراء العشرينات في يوم الخميس أول جمادى الآخرة.

ومات على بن عمر بن الملقن نور الدين بن سراج الدين، فى يوم الإثنين سلخ شعبان، فجأة، بمدينة بلبيس وحُمل ميتًا، فدفن عند أبيه بحوش الصوفية، خارج باب النصر، ومولده فى شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة وكان قد برع فى الفقه، ودرس بعد أبيه فى عدة مواضع، وناب فى الحكم مدة أعوام، حتى فخم ذكره، وتعين لقضاء القضاة الشافعية، وكثر ماله.

ومات عبيد الله بن الأردبيلى فى شهر رمضان وكان يُعد من فضلاء الفقهاء الحنفية. وناب فى الحكم مدة، ودرس، وولى قضاء العسكر فى أيام تَغلب الأمير منطاش، فتأخر فى الأيام الظاهرية.

ومات عبد المنعم بن محمد بن داود شرف الدين البغدادى الحنبلى، فى يوم السبت ثامن عشر شوال، وقد انتهت إليه رئاسة الحنابلة وكتب على الفتوى، ودرَّس عدة سنين. وكان قد قدم من بغداد، وأخذ الفقه عن الموفق الحنبلى قاضى القضاة. وتعين لقضاء الحنابلة، ثم ولى غيره. وانقطع بالجامع الأزهر عدة سنين، يدرس ويفتى، ولا يخرج منه إلا فى النادر.

ومات شمس الدين محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الصلتى، فى مستهل جمادى الأولى. ولد فى سابع عشرين شعبان، سنة خمس وأربعين وسبعمائة وولى القضاء فى عدة بلاد من معاملة دمشق ثم ولى قضاء بعلبك وحمص وغزة وحماة. وجمع فى أيام الفتنة بين قضاء القدس وغزة ونابلس. ثم عمل مالكيًا، واستقر فى قضاء المالكية بدمشق، ثم ترك ذلك وولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق، وباشر مباشرة غير مشكورة.

* * *



سنة ثمان وثمانمائة

المحرم أوله الإثنين ويوافقه خامس أبيب:

أهل والسلطان قد اشتد به المرض. وأُرجف بموته ليلة الإثنين هـذا، فباع فى يومه فرسًا بمائتى ألف درهم، وتصدق بها.

وفى ثانيه: استقر صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود القيسرى فى حسبة القاهرة، وعزل ابن الجباس.

وفى ثالثه: قدم مبشرو الحاج.

وفى يوم السبت سادسه: بعث الأمير شيخ نائب الشام برسالته: شهاب الدين أحمد ابن حجى[1] - أحد خلفاء الحكم بدمشق - والسيد ناصر الدين محمد بن الشريف علاء الدين على -نقيب الأشراف - والفقير المعتقد محمد بن قُدادار، ويلبغا المنجكى، ومعهم كتابه يتضمن الترقق والاعتذار عما وقع منه، ويسأل استقراره فى نيابة الشام، فقدموا القاهرة يوم الإثنين ثالث عشرينه، ودخل منهم على السلطان ابن حجّى وابن قُدَيْدار ويلبغا خاصة، لأنهم الرسل، ومن عداهم رفقاؤهم فلم يلتفت السلطان إلى قوله، ورسم أن ينزل السيد ناصر الدين عند كاتب السر، وينزل ابن حجّى وابن قدادار عند القاضى الشافعى، والمنجكى عند الأمير أينال بيه. وأن لا يجتمعوا بأحد.

وفى تاسعه: استقر الأمير قانى بيه فى نيابة الإسكندرية.

وفى ثالث عشره: نودى بالزينة لعافية السلطان، فزُينت القاهرة ومصر إلى خامس عشره وتوجه الأمير يَشْبَك الموساوى الأفْقَم إلى الشام، يُبَشِّر بعافية السلطان.

وفى ثانى عشرينه: قدم المحمل ببقية الحاج، وقد تأخر عن عادته يومًا.

وفى رابع عشرينه: سار الأمير نوروز الحافظى إلى دمشق، بعدما خُلع عليه وخرج لوداعه الأمراء، فأناخ بالريدانية، ثم رحل منها، ومضى لشأنه، ومعه متسفره بُرْدُ بك الخازندار، فى ثامن عشرينه.

وفى هذا الشهر: بلغ المثقال الذهب إلى مائة وأربعين، والدينار الأفرنتى إلى مائة

(١) أحمد بن حجى بن موسى بن أحمد السعدى الحسبانى الأصل، الدمشقى شهاب الدين بن علاء الدين: حافظ مؤرخ، من أهل دمشق ولد ومات فيها ويلقب بمؤرخ الإسلام انتهت إليه مشيخة الشيوخ فى البلاد الشامية صنف كتبا جليلة منها الدارس من أخبار المدارس. انظر الضوء اللامع ٦٩/١، والنعيمى ١٣٨/١ والشذرات ١١٦/٧ والأعلام ١١٠/١.

وعشرين. والفلوس كل رطل عنه ستة دراهم، واستمر الأمر عليه وأبيع القمح بمائة وسبعين درهمًا فلوسًا الأردب، والشعير والفول بمائة وخمسين الأردب، واللحم الضأن السليخ بسبعة دراهم الرطل والسميط كل رطل بستة دراهم، ولحم البقر بأربعة دراهم، وهو قليل جدًا. وكل بيضة بنصف درهم، وكل راوية ماء من عشرة دراهم إلى اثنى عشر درهمًا. وسائر ما يباع غال، حتى بلغ القدح الأرز إلى ثلاثة عشر درهمًا. وبيعت ملوطتان [1] قطن قد لبستا وغسلتا بألفين ومائتى درهم، وأربعين درهمًا. وبلغ رطل الحب رمان إلى عشرة دراهم. وأما الأمير شَيْخ نائب الشام، فإنه قبض في سابعه على الأمير سُودن الظريف، وحمله إلى الصبيبة، فسجن بها. وقبض على القضاة وكاتب السر والوزير. وولى ابن باشى قاضى دمشق. ومشى قضاة دمشق فى خدمته وهو راكب من باب النصر إلى العادلية وسلمهم إليه ليصادرهم، ففروا منه ليلا وبذلوا للأمير شيخ مالا وعادوا إلى القضاء. واستناب ابن أبى البقاء ابن باشى.

شهر صفر، أوله الأربعاء:

وفى ليلة الإثنين سادسه: قبض على الأمير يَشْبك بن أزدمر رأس نوبة، والأمير تمراز والأمير سودن، من إخوة سودن طاز، فاختفى الأمير أينال بيه أمير أخور، ومعه الأمير سودن الجلب، وحزمان فى جماعة، فأحاط السلطان بدورهم، وأخذ ما قدر عليه.

وفى يوم الثلاثاء سابعه: سُفِّر ابن أزدمر وتَمُر سودن إلى الإسكندرية، فسجنوا بها.

وأما أينال بيه، فإنه دار على جماعة من الأمراء ليركبوا معه، فلم يوافقوه فاختفى، واجتمع طائفة من المماليك السلطانية تحت القلعة. فأغلق باب الإصطبل، وكثرت مفاوضة المماليك من القلعة إلى من وقف تحتها منهم، ثم رموهم بالنشاب، فتفرقوا وسكن الحال.

وفى تاسعه: استقر فخر الدين ماجد، ويدعى عبد الله بن سديد الدين، أبى الفضائل ابن سناء الملك، المعروف بابن المزوق، كاتب سعد الدين إبراهيم بن غراب فى نظر الجيش، وعزل الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله. وأعيد ابن شعبان إلى حسبة القاهرة، وعزل صدر الدين أحمد بن العجمى.

وفى يوم الجمعة عاشره: ظهر الأمير أينال بيه بن قجماس، وطلع به الأمير بيبرس بن أخت السلطان إلى القلعة، فكثر الكلام. ثم آل الأمر إلى أن قبض عليه السلطان، وأرسله إلى دمياط فى حادى عشره، بطالا.

---

(١) الملوطة قباء واسع الكمين طويلهما، يلبس فوق الفرجية.

وفى رابع عشره: أعيد الأخنائى إلى قضاء القضاة، وصرف شيخ الإسلام جلال الدين.

وفى يوم السبت ثامن عشره: - وخامس عشرين مسرى - وفّى النيل، فركب الأمير الكبير بيبرس لكسر الخليج، فى عدة من الأمراء.

وفى حادى عشرينه: فرق السلطان إقطاعات الأمراء الممسوكين، فأنعم بإقطاع أينال باى بن قجماس على الأمير تغرى بردى، وبإقطاع تغرى بردى على الأمير دمرداش نائب حلب (١) وبإقطاع دمرداش على الأمير أُزْبَك الإبراهيمى. وأُنعم على الأمير بيبرس الصغير الدوادار بإمرة مائة وعلى قراجا بإمرة عشرين، نُقل إليها من إمرة عشرة وعلى الأمير بُشبْاى الحاجب بإمرة مائة، نقل إليها من الطبلخاناة. وعلى الأمير علان بإمرة مائة، وأُنعم بطبلخاناة سودن الجَلَب على الأمير أَلْتش الشعبانى، نُقل إليها من إمرة عشرة.

وفى ثالث عشرينه: نقل الأمير شَرباش من وظيفة رأس نوبة، واستقر أمير أخور كبير، عوضًا عن أينال بيه. واستقر الأمير أُرُسطاى حاجب الحجاب، عوضًا عن الأمير بِشباى.

وفى سابع عشرينه: أعيد صدر الدين أحمد بن العجمى إلى الحسبة، وعزل ابن شعبان. واستقر الحجازى والى القاهرة، وعُزل ناصر الدين مجد المحنى.

وأما الأمير شيخ، فإنه توجه من دمشق، ومعه الأمير جَكَم والأمير قرا يوسف فى نصفه، لحرب الأمير نعير، فأدركوا أعقابه ثم اختلفوا، فمضى جَكَم إلى ناحية طرابلس(٢)، ومضى بقرا يوسف إلىجهة الشرق، عائدًا إلى بلاده. وعاد الأمير شيخ من البقاع، فنزل سطح المِزة فى ثامن عشره، ومعه خواصه فقط، فأقام يسيرًا، وتوجه إلى جهة الصبيبة. فدخل الأمير نوروز دمشق يوم الثلاثاء ثانى عشرينه من غير قتال ولا نزاع على عادة النواب. وبلغ فى هذا الشهر بالقاهرة الأردب الأرز إلى ألف ومائتى درهم، غير كلفه. وبلغ القنطار السيرج إلى ألف وثلاثين درهمًا، غير كُلَفه. وبيعت بطيخة خضراء بعشرين درهمًا. وأبيع الرطل العنب بأربعة دراهم، والرطل الخوخ بدرهمين ونصف، والتين بدرهم ونصف الرطل، والقنطار القرع بثمانين درهمًا.

وفيه نادى الأمير نوروز على الفلوس كل رطل شامى بتسعة دراهم، ومنع من ضرب

(١) بلدة عظيمة قديمة ذات قلعة مرتفعة حصينة انظر معجم البلدان ٢/ ١٤٢.

(٢) انظر معجم البلدان ٤/ ٢٥، ٢٦.

الفلوس بدمشق. ثم نادى أن يكون الرطل من الفلوس بستة، فصار الدرهم الفلوس كالدرهم الفضة. والدينار الإفرنتى بخمسة وعشرين درهمًا، إما فضة وإما فلوسًا. واستقام أمر الناس بدمشق فى المعاملة.

شهر ربيع الأول، أوله الخميس:

فيه استقر جمال الدين عبد الله بن قاضى القضاة ناصر الدين التنسى، فى قضاء القضاة المالكية، وصرف البساطى، ثم صرف يوم السبت ثالثه، وأُعيد البساطى، فكانت ولايته يومين.

وفى خامسه: استقر الأمير بشباى رأس نوبة كبيرًا، عوضًا عن يَشْبَك بن أزدمر. وأعيد شيخ الإسلام جلال الدين بن البلقينى [١] إلى قضاء القضاة، وعزل الأخناى، فكانت مدة عزله وولاية الأخناى يومًا. وهذه خامسة ولايات شيخ الإسلام قاضى القضاة.

وفى يوم الثلاثاء سادسه: تخبطت الأحوال بين السلطان وبين المماليك، فوقف طائفة من المماليك الجراكسة، وسألوا أن يُقبض على الأمير تغرى بردى، والأمير دمرداش، والأمير أرغون، من أجل أنهم من جنس الروم.

وذلك أن السلطان اختص بهم، وتزوج ابنة تغرى بردى، وأعرض عن الجراكسة، وقبض على أينال بيه فخاف الجراكسة من تقدم الروم عليهم، وأرادوا من السلطان إبعادهم، فأبى عليهم، فتحزبوا عليه، واجتمعوا على الأمير الكبير بيبرس، وتأخروا عن الخدمة السلطانية، فتغيب فى ليلة الأربعاء الأميران تغرى يردى ودمرداش. وأصبح الناس يوم الأربعاء سابعه، وقد ظهر الأمير يشْبك الدوادار، والأمير تمْراز، والأمير جركس المصارع، والأمير قانباى العلاى، وكانوا مختفين من حين الكسرة، بعد وقعة السعيدية. وذلك أن الأمير بيبرس ركب سحرًا إلى السلطان وتلاحى [٢] معه طويلا، وعرفه بمواضع الأمراء المذكورين، فاستقر الأمر على مصالحة السلطان للجراكسة، وإحضار الأمراء المذكورين، والإفراج عن أينال باى وغيره، فانفضوا على ذلك.

---

(١) البلقينى عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكنانى، العسقلانى الأصل، ثم البلقينى المصرى أبو الفضل جلال الدين: من علماء الحديث بمصر انتهت إليه رياسة الفتوى بعد وفاة أبيه وولى القضاء بالديار المصرية إلى أن مات وهو متول له كتب فى «التفسير» و «الفقه». انظر شذرات الذهب ١٦٦/٧ والتيمورية ٦٤١/٢ والضوء اللامع ٦/٤. والأعلام ٣٢٠/٣.

(٢) تلاحى: حيت فلانًا لحيًا، إذا لمته لحا الرجل لحوا: شتمه وفى حديث نُهيت عن ملاحاة الرجال أى مقاولتهم ومخاصمتهم انظر لسان العرب (لحا).

وفى ثامنه: استقر سودن المحمدى - المعروف بتلى، يعنى المجنون - أمير أخور، وصُرف جَربَاش.

وفى يوم السبت عاشره: طلع الأمير يَشبَك، وتمراز، والمصارع، وغيره إلى القلعة، فخلع السلطان عليهم خلع الرضا، ونزلوا إلى دورهم.

وفى ثانى عشره: أُعيد الهوى إلى الحسبة، وعُزل ابن العجمى.

وفى خامس عشره: قدم الأمير قُطْلوبُغا الكركى، والأمير أينال حطب، وسودن الحمزاوى، ويلبغا الناصرى، وتمر، وأسندمر الناصرى الحاجب، من الإسكندرية. وقدم الأمير أينال بيه بن قجماس، والأمير تمان تمر الناصرى رأس نوبة، من دمياط.

وفى سابع عشره: خُلع عليهم خلع الرضا.

وفى تاسع عشره: قدم الأمير يشبك بن أزدمر من سجن الإسكندرية.

وفى يوم الثلاثاء عشرينه: قبض على فتح الدين فتح الله، كاتب السر، وتسلمه الأمير ناصر الدين محمد بن كلفت شاد الدواوين، وأحيط بداره وحواصله، وأُلزم بحمل ألف ألف درهم. واستقر عوضه فى كتابة السر سعد الدين إبراهيم بن غراب، وخلع عليه الأمراء بطراز ذهب، ولم يعهد هذا قبله.

وفى ثانى عشرينه: ظهر الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب من اختفائه.

وخُلع عليه بنيابة غزة، وأُنعم عليه بمال كبير وخيول، فسار فى يوم السبت رابع عشرينه. وخُلع على يَشبَك بن أزدَمر بنيابة ملطية [1] فامتنع من ذلك، فأُكره حتى لبس الخلعة، ووكُل به الأمير أرسلان حاجب الحجاب، والأمير ناصر الدين محمد بن جُلْبان الحاجب حتى أخرجاه من فوره إلى ظاهر القاهرة. وبعث السلطان إلى الأمير أزبك الإبراهيمى - المعروف بخاص خَرْجى وكان قد تأخر عن الخدمة، بأن يستقر فى نيابة طرسوس [2] فأبى أن يقبل، والتجأ إلى بيت الأمير أينال بيه. فاجتمع طائفة من المماليك ومضوا إلى يشبك بن أزدمر، وردوه فى ليلة الجمعة ثالث عشرينه، وقد وصل قريبًا من سرياقوس، وضربوا الحاجب، وصار العسكر حزبين وأظهر الجراكسة الخلاف، ووقفوا تحت القلعة يمنعون من يقصد السلطان، وجلس الأمير الكبير بيبرس فى جماعة من الأمراء بداره. وصار السلطان بالقلعة، وعنده عدة أمراء. وتمادى الحال يوم الخميس والجمعة والسبت، والناس فى قلق، وبينهم قالة وتشانيع وإرجافات.

(١) بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام. انظر معجم البلدان ٥/١٩٢،١٩٣.

(٢) بفتح أوله وثانيه وهى مدينة بسهول الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر معجم البلدان ٤/٢٨،٢٩.

وفى يوم السبت هذا: نزل السلطان إلى باب السلسلة، واجتمع معه بعض الأمراء ليصلح الأمر، فلم يفد شيئًا، وكثرت الشناعة عليه. وباتوا على ما هم عليه. وأصبحوا يوم الأحد خامس عشرينه وقد كثروا، فطلبوا من السلطان أن يبعث إليهم بالأمير تغرى بردى والأمير أرغون. فلما بعثهما قبضوا عليهما، وأخرجوا تغرى بردى منفيًا فى الترسيم إلى القدس. فلما كان عند الظهيرة، فُقد السلطان من القلعة، فلم يعرف له خبر. وسبب اختفائه أن النوروز كان فى يوم السبت رابع عشرين ربيع الأول هذا، فجلس السلطان مع عدة من خاصكيته لمعاقرة الخمر، ثم ألقى نفسه فى بحرة ماء وقد ثمل، فتبعه جماعة وألقوا أنفسهم معه فى الماء. وسبح بهم فى البحرة، وقد ألقى السلطان عنه جلباب الوقار، وساواهم فى الدعابة والمجون، فتناوله من بينهم شخص، وغَمَّه فى الماء مرارًا، كأنه يمازحه ويلاعبه، وإنما يريد أن يأتى على نفسه. فما هو إلا أن فطن به فبادر إليه بعض الجماعة - وكان روميا - وخلَّصه من الماء، وقد أشرف على الموت، فلم يبد السلطان شيئًا، وكتم فى نفسه. ثم باح بما أسره، لأنه كان لا يستطيع كتمان سر. وأخذ يذم الجراكسة - وهم قوم أبيه، وشوكة دولته، وجل عسكره - ويمدح الروم، ويتعصب لهم، وينتمى إليهم، فإن أمه شيرين كانت رومية. فشق ذلك على القوم، وأخذوا حذرهم، وصاروا إلى الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر واستمالوه، فخاف السلطان وهم أن يفر، فبادره الأمير بيبرس وعنفه، وما زال به حتى أحضر الأمراء من الإسكندرية ودمياط، وأظهر الأمراء المختفين كما ذكر، فاجتمع الأضداد، واقترن العدى والأنداد. ثم عادوا إلى ما هم عليه من الخلاف بعد قليل، وأعانهم السلطان على نفسه، بإخراج يَشْبَك بن أزدمر، وأُزْبَك، فأبدوا عند ذلك صفحات وجوههم، وأعلنوا بخلافه، وصاروا إلى أينال باى بن قجماس، ليلة الجمعة، وسعوا فيما هم فيه. ثم دسوا إليه سعد الدين بن غراب كاتب السر، فخيله منهم، حتى امتلأ قلبه خوفًا. فلما علم ابن غراب بما هو فيه من الخوف، حسَّن له أن يفر، فمال إليه. وقام وقت الظهر من بين حرمه وأولاده، وخرج من ظهر القلعة من باب السر الذى يلى القرافة، ومعه الأمير بيغوت، فركبا فرسين قد أعدهما ابن غراب، وسارا مع بَكْتَمُر مملوك ابن غراب، ويوسف بن قُطلوبَك صهره أيضًا، إلى بركة الحبش. ونزلا وهما معهما فى مركب، وتركوا الخيل نحو طُرا [١] وغيبوا نهارهم فى النيل، حتى دخل الليل، فساروا بالمركب إلى بيت ابن غراب، وكان فيما بين الخليج وبركة الفيل، فلم يجدوه فى داره، فمروا على أقدامهم حتى أووا فى بيت بالقاهرة لبعض معارف بكتمر

---

(١) طرا: أو - طره -: بلدة فى شرقى النيل قريبة من الفسطاط.

مملوك ابن غراب. ثم بعثوا إلى ابن غراب فحول السلطان إليه وأنزله عنده بداره، من غير أن يعلم بذلك أحد. وقد حدثنى بَكتَمُر المذكور بهذا فيما بعد، وقد صحبته في السفر، فبلوت منه دينا، وصدق لهجة، وشجاعة، ومعرفة ومحبة فى العلم وأهله.

* * *

السلطان الملك المنصور عز الدين أبو العز عبد العزيز بن السلطان الظاهر أبى سعيد برقوق بن أنص[1]

ثالث ملوك الجراكسة أمه أم ولد تركية، اسمها قنقباى. ولد بعد التسعين وسبعمائة بسنيات ، وجعل أبوه إليه السلطنة بعد أخيه الناصر فرج[2].

فلما فقد الملك الناصر وقت الظهر من يوم الأحد خامس عشرين ربيع الأول، بادر الأمراء بالركوب إلى القلعة، وهم طائفتان: الطائفة التى خالفت على الناصر فى السنة الماضية وحاربته، ثم مضت إلى الشام، فشنت الغارات وأقبلت بالعساكر وبيتته بالسعيدية. وانتهبت ما كان معه ومع عساكره، حتى رجع إلى قلعة الجبل على جمل. فجمع وحشد.، وأعد واستعد، فقاتلوه أياما، ثم غلبوا، فكر بعضهم راجعا إلى الشام، واختفى بعضهم إلى أن أمنهم وأعادهم إلى رتبهم.

وهم عدة، يرجع أمرهم إلى الأمير يشبك الدوادار.

والطائفة الأخرى هى التى وفت للناصر وحاربت من ذكرنا معه، وكبيرهم الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر. فلما صار الفريقان إلى القلعة، منعهم الأمير سودون تلى المحمدى أمير أخور من صعود القلعة، وهم يضرعون إليه من بعد نصف النهار إلى بعد

---

(١) المنصور ابن برقوق (٧٩٨ - ٨٠٩ هـ ١٣٩٥ - ١٤٠٧م). عبد العزيز بن برقوق بن أنص - أو أنس - العثمانى الجركسى، أبو العز: من ملوك الجراكسى بمصر والشام بويع بالسلطنة وهو طفل سنة (٨٠٨هـ) بعد اختفاء أخيه الناصر (فرج) وقام بأمره وأمر الدولة بيبرس الأتابكى ودامت سلطنته نحو شهرين، وظهر أخوه، فاستعاد السلطنة، وأرسل عبد العزيز إلى الإسكندرية فسجن بها أربعين يوما ومات مسموما أو مخنوقا. انظر بدائع الزهور ١/ ٣٤٩، ٣٥١، الضوء اللامع ٤/ ٢١٧ الأعلام ٤، ١٥.

(٢) الناصر فرج (٧٩١ - ٨٢٥ هـ ١٣٨٩ - ١٤١٢م). فرج (الملك الناصر) بن برقوق (الظاهر) بن أنص (أو أنس) العثمانى، أبو السعادات، زين الدين: من ملوك الجراكسة بمصر والشام. بويع بالقاهرة سنة ٨٠١ هـ، بعد وفاة أبيه، وكان صغير السن. انظر ابن إياس ١/ ٣١٧، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٧، الضوء اللامع ٦/ ١٦٨ الأعلام ٥/ ١٤٠.

غروب الشمس. ثم مكنهم من العبور من باب السلسلة.

وقد أحضروا الخليفة والقضاة الأربع، واستدعوا الأمير عبد العزيز بن الظاهر، وقد ألبسه بن غراب الخلعة الخليفتية، وعممه . فعهد إليه الخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بالسلطنة، ولقبوه الملك المنصور عز الدين، وكنوه بأبى العز. وذلك عند أذان عشاء الآخرة، من ليلة الإثنين سادس عشرين ربيع الأول، وقد ناهز الاحتلام.

وصعدوا به من الإسطبل إلى القصر. و لم تدق البشائر على العادة، ولا زينت القاهرة، وأصبح الناس فى سكون وهدوء، فنودى بالأمان والدعاء للملك المنصور.

فتحيرت المماليك التى من عصبة الناصر. وأشاعوا أنه مضى به دمرداش نائب حلب وبيغوت إلى الشام.

وهم كثير منهم باللحاق به، فأشاع آخرون أنه قتل، وأعرض الأمراء عن الفحص عنه، وتواصوا بالاتفاق. وقام بن غراب بأعباء المملكة، يدبر الأمراء كيف شاء .

والمنصور تحت كفالة أمه. ليس له من السلطنة سوى مجرد الاسم فى الخطبة، وعلى أطراف المراسيم.

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه: استقر الأمير بيبرس لالا السلطان، وخلع عليه.

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه: عملت الخدمة بالإيوان المعروف بدار العدل وجلس السلطان على تخت الملك. وحضر الأمراء والقضاة وأهل الدولة على العادة، وخلع على أرباب الوظائف. فاستمر الأمير الكبير بيبرس على عادته أتابك العساكر، والأمير أقباى أمير سلاح، وسودن الطيار أمير مجلس، وسودن تلى المحمدى أمير أخور، وبشباى رأس نوبة كبيرا، وأرسطاى حاجب الحجاب، وسعد الدين بن غراب كاتب السر، وفخر الدين ماجد بن غراب وزيرا، وفخر الدين بن المرزوق ناظر الجيش.

وخلع على القضاة الأربع خلع الاستمرار.

وفى هذا الشهر: بلغ المثقال الذهب إلى مائة وخمسين، والإفرنتى إلى مائة وثلاثين، فنودى فى سابع عشرينه أن المثقال بمائة وأربعين، والأفرنتى بمائة وعشرين، من أجل أنه توقف الذهب من قلة الفلوس، وذلك أنها صارت رخيصة، وكل قنطار منها بستمائة، عنها أربعة مثاقيل من الذهب. ومع ذلك يباع النحاس الأحمر الذى لم يضرب بألفى درهم، عنها ثلاثة عشر مثقالا وثلث.

فضن التجار بإخراج الفلوس، حتى اتضع الذهب، وكثر فى الأيدى، وزهد الباعة فى أخذه. فتوقفت الأحوال بسبب هذا، حتى نودى فمشت الأحوال.

وفيه أبيع الأردب القمح بمائتين وعشرين، والشعير والفول بمائة وعشرين، وبلغ الأرز إلى ستة عشر درهما القدح. وأبيع الباذنجان كل واحدة بنصف درهم .

والرطل اللحم الضأن بثمانية دراهم. ولحم البقر بخمسة دراهم الرطل. وبيع رأسان من البقر - بعد النداء عليهما بحراج حراج فى السوق - باثنى عشر ألف درهم. وبلغ الأردب من زريعة الجزر إلى خمسمائة درهم، والقدح من بزر الفجل إلى مائة وخمسين درهما. والقدح من بزر اللفت إلى ثمانين درهما.

والرطل من لحم الجمل بثلاثة دراهم ونصف، بعد خمسة أرطال بدرهم.

وفى هذا الشهر: كانت وقعة بين المسلمين والفرنج بالأندلس[١]. وذلك أن مدة الصلح بين المسلمين بغرناطة[٢] وبين الطاغية صاحب قشتالة[٣] لما انقضت، أبى الطاغية من الصلح، فبعث السلطان أبو سعيد عثمان[٤] صاحب فاس [٥] عشرين غرابا أوسقها بالعدد والزاد، وجهز ثلاثة آلاف فارس، قدم عليهم القائد مارح. وجعل الشيخ عمر بن زيان الوساطى على ألف فارس أخرى.

---

(١) الأندلس: جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر، طولها نحو الشهر فى نيف وعشرين مرحلة، تغلب عليها المياة الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة فى الأحوال. انظر معجم البلدان ١/ ٢٦٢ وما بعدها.

(٢) غرناطة: قال أبو محمد عفان الصحيح أغرناطة بالألف فى أولها أسقطها العامة. وهى أقدم مدن كورة ألبيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها . انظر معجم البلدان ٤/ ١٩٥.

(٣) قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس قصبته، اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الأفرنج . انظر معجم البلدان ٤/ ٣٥٤.

(٤) السلطان أبو سعيد المرينى (٧٨٤ - ٨٢٣ هـ = ١٣٨٢ - ١٤٢٠م). عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن على، من بنى عبد الحق، أبو سعيد المرينى، من ملوك الدولة المرينية فى المغرب. وهو ثالث الأخوة الأشقاء من أبناء أحمد بن إبراهيم الذين تولوا الملك من بعده بويع بفاس بعد وفاة أخيه عبد الله (سنة ٨٠٠هـ) وكان التصرف فى دولته للوزراء والحجاب وفى أيامه استولى البر تغال على مدينة سبتة سنة ٨١٨هـ، بعد حصار طويل. وازداد ضعف الدولة المرينية واستمر أبو سعيد إلى أن قتله وزيره عبد العزيز اللبانى. انظر: جذوة الاقتباس ٢٨٩، الاستقصا ٢/ ١٤٤، الضوء اللامع ٥/ ١٢٤ الأعلام ٤/ ٢٠٢

(٥) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٣٠.

فنزلوا سبتة[١]. وجهز أبو عبد الله محمد بن أبى الحجاج يوسف - صاحب غرناطة- أسطوله إلى جبل الفتح، فلقيهم أسطول الطاغية بالزقاق[٢]، فى يوم الجمعة سادس عشرة، وقاتلهم. وقد اجتمع أهل فاس وأهل غرناطة، فكانت النصرة للفرنج، ولم ينج من المسلمين إلا القليل. وغنم الفرنج المراكب كلها بمن فيها وما فيها. فكانت مصيبة عظيمة، تكالب فيها الفرنج على المسلمين، وقوى طمعهم فيهم.

شهر ربيع الآخر أوله الجمعة:

فيه بلغ الأردب القمح إلى مائتى درهم وستين. ولحم الضأن إلى عشرة دراهم الرطل. ولحم البقر إلى خمسة ونصف.

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى تسع عشرة ذراعا سواء، وعزت ألبقار، وطلبت لأجل حرث الأراضى، فأبيع ثور بثمانية آلاف درهم.

وفى آخر نهار الأربعاء ثامن عشره: أفرج عن فتح الله كاتب السر.على أن يحمل خمسمائة ألف درهم فلوسا. عنها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون مثقالا ذهبا، وثلث مثقال.

وفيه توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق إلى الصبيبة، لقتال الأمير شيخ.

شهر جمادى الأولى أوله الأحد.

فيه بلغ رطل اللحم الضأن إلى اثنى عشر درهما، ولحم البقر إلى ستة دراهم، والأردب القمح إلى مائة وثمانين، وبلغت الفضة الكاملية إلى أربعمائة وسبعين درهما فلوسا، كل مائة درهم منها.

وبلغ القنطار الزيت إلى ستمائة وعشرين. وبيع فى السوق بحراج ثمانية أطيار من الدجاج بستمائة درهم وبيع زوج أوز بستمائة درهم. فوقف فيه اللحم - بعد سمطه - كل رطل بخمسة وعشرين درهما.

وفيه فشت الأمراض الحادة فى الناس بالقاهرة ومصر، وشنع موت الأبقار. فبلغ لحم الضأن إلى خمسة عشر درهما الرطل، وبيعت ثلاث رمانات بستين درهما، والرطل

---

(١) سبتة: هى بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أبو دمرس على البحر . انظر معجم البلدان ٣/ ١٨٢.

(٢) الزقاق هو فى الأصل طريق نافذ وغير نافذ ضيق دون السكة، والزقاق: مجاز البحر بين طنجة والجزيرة الخضراء. انظر معجم البلدان ٣/ ١٤٤.

الكثمرى بعشرين درهما، وغلت الأسعار بغزة[1] أيضا، فبيع القدح القمح بسبعة دراهم، والقدح الشعير بخمسة، والقدح العدس بعشرة، وبيع فى القاهرة بطيخة بثمانية وستين درهما بعد درهم، والرطل من لعاب السفرجل [2]بمائة وثلاثين، من كثرة طلبه للمرضى.

وفى حادى عشره: توجه الطواشى الأمير شاهين الحسنى - لالا السلطان - فى عشرة سروج لإحضار الأمير شيخ المحمودى نائب الشام[3]، والأمير جكم، وقد ورد كتاب للأمير شيخ قبل ذلك بعشرين يوما، وكتاب الأمير جكم بعد كتاب الأمير شيخ بعشرة أيام، يخبرا بأنهما حاربا الأمير نوروز وهزماه، وأنه لحق بطرابلس[4]، ودخلا إلى دمشق، فولى الأمير شيخ قضاء دمشق شهاب الدين أحمد بن الحسبانى الشافعى، فى ثانيه.

وفى سابع عشرة: خرج الأمير جكم من دمشق فى جماعته، يريد محاربة الأمير نوروز، وقد ورد الخبر بنزوله على بحرة حمص، ثم تلاه الأمير شيخ بجماعته، فبلغ ذلك نوروز، فسار فى عشية الأربعاء ثامن عشره إلى حماة[5]، ونزل شيخ وجكم

---

(١) غزة: مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٠٢.

(٢) يقصد به لب السفرجل، وهو ينفع فى ترطيب يبس القصبة. ينظر نهاية الأرب فى فنون الأدب ١١/ ١٦٨.

(٣) شيخ المحمودى الظاهرى (٧٥٩ - ٨٢٤ هـ ١٣٥٨ - ١٤٢١م). شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى، أبو النصر: من ملوك الجراكسة بمصر والشام أصله من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه من محمود شاه الأزدى، وأعتقه واستخدمه فى بعض أعماله، وكانى يعرف بشيخ المجنون وسافر إلى الحجاز أميرا للحاج سنة ٨٠١ هـ، ثم جعل مقدم ألف، فى دولة الناصر فرج بن برقوق، فنائبا لطرابلس، ونائبا فى الشام. وأسره تيمورلنك فى حلب، ثم سجنه الناصر فى خزانة شمايل فى وأطلقه فخرج إلى لاشام، فاشترك فى العصيان والهياج، إلى أن قتل الملك الناصر وولى السلطنة العباس بن محمد سنة ٨١٥ هـ، فجعله أتابكا للعسكر، ومديرا للمملكة، وعاد معه إلى مصر فلم يلبث أن خلع العباس، وتولى السلطنة فى السنة نفسها، وتلقب بالملك المؤيد، وعزل وولى، فأطاعه الجند، وعصان نوروز الحافظى نائب الديار الشامية، فقصده إلى دمشق، فقتله سنة ٨٨٧ هـ وعاد إلى مصر فهدم خزانة شمايل وبينى مكانها حامع الملك المؤيد. انظر ابن إياس ٢/٢، شذرات الذهب ٧/ ١٦٤ وليم مولر ١٢٨، الضوء اللامع ٣/ ٣٠٨ الأعلام ٣/ ١٨٢.

(٤) طرابلس: وهى على شاطئ البحر، ومبنى حامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة حامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب. انظر معجم البلدان ٤/٢٥.

(٥) حماة: مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق، يحيط-

حمص[(١)] إلى يوم الثلاثاء رابع عشرينه. ثم سارا إلى طرابلس، وقد نزل نائبها بأعناز[(٢)] ففر عنه من معه، ومضى يريد حماة. فدخل شيخ وجكم طرابلس يوم الخميس سادس عشرينه، فنزل حكم بدار النيابة.

فلما بلغ علان نائب حلب نزول نوروز وبكتمر نائب طرابل على حماة، سار إلى نوروز، وأقام معه بعسكره وجماعة من التراكمين.

شهر جمادى الآخرة، أوله الثلاثاء.

فيه مرض السلطان الملك المنصور.

وفي يوم الجمعة رابعه: عادت الخيول من الربيع.

وظهر بين أهل الدولة حركة، فكثرت القالة، وبات المماليك تسعى بعضها إلى بعض، فظهر الملك الناصر فى بيت الأمير سودن الحمزاوى، وتلاحق به كثير من الأمراء والمماليك، و لم يطلع الفجر حتى ركب السلطان بآله الحرب. وإلى جانبه ابن غراب. وعليه آلة الحرب. وسار بمن اجتمع إليه يريد القلعة، فقاتله سودن المحمدى أمير أخور، وأينال بيه بن قجماس، وبيبرس الكبيرى، ويشبك بن أزدمر، وسودن الماردينى، قتالا ليس بذاك.

ثم انهزموا، وصعد السلطان إلى القلعة، فكانت مدة عبد العزيز سبعين يوما.

* * *

عود السلطان الملك الناصر زين الدين فرج
ابن الملك الظاهر برقوق إلى الملك ثانيا

وذلك أنه لما فقد من القلعة، وصار إلى بيت سعد الدين بن غراب[(٣)]، ومعه بيغوت،

=بها سور محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جدا، فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصى، عليه عدة نواعر تستقى الماء من العاصى. انظر معجم البلدان ٢/ ٣٠٠.

(١) حمص: بلد مشهور قديم كبير مسور، وفى طرفه القبلى قلعة حصينة على تل عال كبيرة وهى بين دمشق وحلب فى نصق الطريق. انظر معجم البلدان ٢/ ٣٠٢.

(٢) أعناز: بالنون والزاى: بلد بين حمص والساحل. انظر معجم البلدان ١/ ٢٢٢.

(٣) إبراهيم بن عبد الكريم بن بركة، القاضى سعد الدين ناظر الخواص الشريف بن القاضى كريم الدين ناظر الخواص بن سعد الدين الشهير بابن كاتب حكم. مولده بالقاهرة قبل العشرين وثمانمائة، وأمه بنت الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، ونشأ تحت كنف والده وكتب الخط=

قام له بما يليق به. وأعلم الأمير يشبك به، فخفى على أهل الدولة مكانه، و لم يعبأوا بـه. وأخذ ابن غراب يدبر فى القبض على الأمير أينال بيه، فلـم يتـم لـه ذلـك، فلما تمادت الأيام، قرر مع الطائفة التى كانت فـى الشام مـن الأمـراء، وهـم: يشبك، وقطلو بغا الكركى، وسودن الحمزاوى فى آخرين، أنه يخرج إليهم السلطان، ويعيدوه إلى الملك، لينفردوا بتدبير الأمور.

وذلك أن الأمير بيبرس الأتابك قويت شوكته على يشبك، وصار يتردد إليه، ويأكل على سماطه، فعز عليه، وعلى أصحابه ذلك، فما هو إلا أن أعلمهم ابن غراب بالخبر، وافقوه على ذلك، وواعد بعضهم بعضا. فلما استحكم أمرهم، برز النـاصر نصف ليلة السبت خامس جمادى الآخرة من بيت ابن غراب. ونزل بدار الأمير سودن الحمزاوى، واستدعى الناس، فأتوه من كل جهة. وركب وعليه سلاحه. وابن غراب إلى جانبه، وقصد القلعة، فناوشه من تأخر عنه من الأمراء قليلا، ثم فروا، فملك السلطان القلعة

=المنسوب، وتنهب للشافعى رضى الله عنه، واشتغل يسيرا ومهر فى الحساب وصناعة الديونة إلى أن استقل بوظيفة نظر الخاص بعد وفاة والده القاضى كريم الدين عبد الكريم فى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وسنة نيف علـى عشـرين سـنة أو دونهـا فباشـر وظيفة نظر الخاص بتجمل، ونالته السعادة وحسنت سيرته وشكرت أفعاله بالنسبة إلى غيره من أبناء جنسه، هـذا وخلفه مثل الصاحب بدر الدين بن نصر الله المعزول عن الخاص بوالده قبل تاريخه، وقد كان يترقب زوال والده القاضى كريم الدين عبد الكريم، ولده وفى ظنه أن الملك الأشرف برسباى لا يعدل عنه إلى غيره، فوليها بعد موته ولده سعد الدين فى هذا وخاب ظن الصاحب بـدر الديـن بـن نصـر الله، واستمر سعد الدين فى وظيفته وسافر صحبة السلطان الملك الأشرف إلى آمد فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة، بعد أن قام بالكلف السلطانية أحسن قيام، ثم من بعد عوده إلى القاهرة بمدة حصل عليه مـن السلطان إخراق، وضرب بسبب إمتناعه عن الاستقرار بوظيفة الوزير، وتـولى أخوه الصـاحب جمال الدين يوسف الوزر كرها غير إرادة أخيه سعد الدين المذكور، كـل ذلـك بعـد فـرار الصـاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم فلم تطل أيام جمال الدين فى الوزير، واستعفى وعزل بعد أن ألزم هو وسـعد الدين صاحب الترجمة بحمل جملة مستكثرة من الأموال إلى الخزانة الشريفة فحملا ما ألزما به من المال وخلع على سعد الدين بالاستمرار فى وظيفة الخاص على عادته، ولزم أخوه جمـال الديـن داره إلى أن توفى سعد الدين بعد مرض طويل فـى يـوم الخميـس سـابع عشر ربيـع الأول سـنة إحدى وأربعين وثمانمائة، وحضر السـلطان الصـلاة عليـه بمصـلاة المؤمنـى، ودفـن بالقرافـة رحمـه الله، وتـولى، أخـوه الصاحب جمال الدين الخاص من بعده. وكان شابا حسن الشكل، جوادا كريما، وعنده دربة وسياسة ومعرفة وإقدام، إلا أنه كان منهمكا فى اللذات التى تهواها النفوس، ومسرفا على نفسه، وعنده قليـل تيه وشمم، عفا الله عنه. انظر ترجمة فى: الدليل الشـافى ٢١/١، والنجـوم الزاهـرة ٢١/١٥، والضـوء اللامع ٦٨/١.

بأيسر شيء. وذلك أن صوماى رأس نوبة كان قد وكل بباب القلعة[1]، فعندما رأى السلطان فتح له، فطلع منه، وملك القصر، فلم يثبت بيبرس ومن معه، ومروا منهزمين. فبعث السلطان بالأمير سودن الطيار فى طلب الأمير بيبرس فأدركه خارج القاهرة، فقاتله وأخذه وأحضره إلى السلطان، فقيده، وبعثه إلى الإسكندرية فسجن بها. واختفى الأمير أينال بيه بن قجماس، والأمير سودن الماردينى.

وفى يوم الإثنين سابعه: خلع على الأمير يشبك الشعبانى، واستقر أتابك العساكر، عوضا عن الأمير بيبرس. وعلى الأمير سودن الحمزاوى، واستقر دوادارا، عوضا عن سودن الماردينى، وعلى جركس المصارع، واستقر أمير أخور، عوضا عن سودن تلى المحمدى.

وفيه قبض على الأمير جرقطلو رأس نوبة، والأمير قنباى أمير أخور، والأمير أقبغا رأس نوبة؛ وكلهم أمراء عشرات. وقبض على الأمير بردبك رأس نوبة، أحد أمراء الطبلخاناه.

وفيه استقر سعد الدين بن غراب رأس مشورة. وأنعم عليه بإمرة مائة تقدمة ألف. ولبس الكلفته. وتقلد السيف كهيئة الأمراء، وترك زى الكتاب. ونزل إلى داره. فلم يركب بعدها إلى القلعة ومرض.

وفيه كتب تقليد الأمير شيخ المحمودى [2] بكفالة الشام على عادته، وجهز إليه على يد أينال المنقار شاد الشراب خاناة، وكتب تقليد الأمير جكم بنيابة حلب [3]، وجهز على يد سودن الساقى. وكتب للأمير نوروز الحافظى أن يحضر من دمشق إلى القدس بطالا، وحذر من التأخر. وكتب للأمير دمرداش المحمدى نائب حلب - كان - بالحضور إلى مصر.

وفى عاشره: قبض على سودن تلى أمير أخور، وأخرج إلى دمشق على تقدمة سودن اليوسفى.

وفى رابع عشره: توجه سودن الساقى بخلعة الأمير جكم وتقليده بنيابة حلب.

---

(١) ينظر النجوم الزاهرة ٣/ ٤٦ فقد وقع فيها باب المدرج، وهو يقع فى الحافظ الغربى للقسم البحرى منها.

(٢) ينظر النجوم الزاهرة ١٣/ ٤٦ فقد وقع فيها باب المدرج وهو يقع فى الحائط الغربى للقسم البحرى منها.

(٣) سبق ترجمته.

وفى خامس عشره: استقر الأمير سودن من زاده فى نيابة غزة، عوضا عن الأمير سلامش. واستقر فخر الدين ماجد بن المزوق - ناظر الجيش - فى كتابة السر، عوضا عن سعد الدين بن غراب، بحكم انتقاله إلى الإمرة.

واستقر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله فى نظر الجيش. واستقر شرف الدين يعقوب بن التبانى فى وكالة بيت المال ونظر الكسوة، عوضا عن ولى الدين محمد ابن أحمد بن محمد الدمياطى، مؤدب الأمير بيبرس وموقعه.

وفى حادى عشرينه: استقر الأمير يشبك فى نظر المارستان المنصورى بين القصرين، ونزل إليه وعليه التشريف السلطانى، على العادة.

وفيه استقر الأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة، وقد شغرت من أثناء الأيام الظاهرية.

وفيه استقر الأمير أقباى رأس نوبة الأمراء، والأمير سودن الطيار أمير مجلس فى وظيفة أمير سلاح، عوضا عن الأمير أقباى. واستقر يلبغا الناصرى أمير مجلس، عوضا عن الطيار.

وفى سادس عشرينه: استقر شرف الدين محمد بن على الجيزى - أحد باعة السكر - فى حسبة مصر، عوضا عن شمس الدين محمد بن محمد بن المنهاجى، بمال قام به، فكان هذا من أشنع القبائح وأقبح الشناعات.

وفى ثامن عشرينه: استقر شمس الدين محمد بن على بن المعلمة الإسكندرانى فى حسبة القاهرة، وعزل كريم الدين الهوى. واستقر بهاء الدين محمد بن البرجى فى الوكالة ونظر الكسوة، عوضا عن ابن التبانى.

وفى هذا الشهر: بلغ القنطار السيرج إلى ألف ومائتى درهم . وبلغت الفضة الكاملية كل مائة درهم خمسمائة درهم من الفلوس.

وفيه انحل سعر الغلال، ولحوم البقر، لكثرة موتها.

الش[...][(١)] فإن الأمير [.........][(١)] سارا من طرابلس، يريدان نائب طرابلس [...][(١)] وهى [...][(١)] على قص، ففر منها، ونزلا بوطاقه، وقدم فى ثالثه الطرابلسى شاهين الحسنى إلى دمشق، ومعه رسول الأمير شيخ إلى السلطان يسأله النيابة فى دمشق، فأنكر على ابن الحسبانى وغيره ممن ولى من قبل شيخ بغير موسوم السلطان، وأخبرا أنه قدم لأخذ شيخ وجكم إلى مصر.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

وفى ثالث عشره: قدم الخبر إلىدمشق بعود السلطان الملك الناصر إلى السلطنة، واستقراره بشيخ فى نيابة الشام، وجكم فى نيابة حلب، فضربت البشائر، ونودى بذلك فى دمشق. ودعى للسلطان الملك الناصر فى يوم الجمعة ثامن عشره.

وفى ثالث عشرينه: قدم الأمير أينال المنقار إلى دمشق، بخلعة الأمير شيخ لنيابة الشام. ووصل معه الأمير سودن المحمدى. فتوجه المنقار إلى الأمير شيخ؛ فكتب بقبض سودن المحمدى، فأخذ فى ليلة الأحد سابع عشرينه وقيد.

وفيه دخل الأمير شيخ حماة، وذلك أنه سار من حمص[١] يوم الثلاثاء ثانى عشرينه، وقدم حماة[٢] يوم السبت وحصرها، وقاتل من بها. وكان نوروز وعلان قد مضيا إلى حلب[٣]، فإن الأمير دمرادش كان فارقهما، ومضى إليها ليأتهم بالتركمان، فلما وصلها ملكها. فلما وصل نوروز حلب فر منها دمرداش، واستقر بها دقماق، فامتنع وقاتل، حتى أخذ وقتل بين يدى الأمير جكم، ونهبت حلب.

شهر رجب، أوله الخميس:

فى رابعه: أعيد ابن التبانى إلى الوكالة والكسوة، وصرف ابن البرجى.

وفى ثامن عشره: قبض على الأمير أزبك الرمضانى[٤]، وسفر إلى الإسكندرية فسجن بها.

وفى سابع عشرينه: مات الخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله.

وأما الشام فإن الأمير شيخ والأمير جكم سارا بعسكريهما من حماة يريدان حلب، وبها الأمير نوروز. فلما وصلا إلى المعرة، كتب إليهما نوروز، يعتذر بأنه لم يعلم بولاية الأمير جكم حلب. وخرج بمن معه منها إلى البيرة[٥]، فدخل الجماعة إلى حلب بغير قتال، واستقر جكم بها، وعاد الأمير شيخ.

---

(١) سبق ترجمتها.

(٢) سبق ترجمتها.

(٣) حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات وهى من الديار الشامية انظر معجم البلدان ٢٨٢/٢ وما بعدها.

(٤) أزبك بن عبد الله الرمضانى الظاهرى، الأمير سيف الدين (... - ٨٠٦ هـ = ... - ١٤٠٣ م). أحد المماليك الظاهرية برقوق، وأحد أمراء الطبلخاناه فى الدولة الناصرية فرج إلى أن توفى ليلة الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة رحمه الله تعالى. انظر المنهل الصافى ٣٤٢/٢، ٣٤٣.

(٥) سبق ترجمتها.

وكتب باستقرار الأميرجكم فى نيابة طرابلس مضافا إلى نيابة حلب بمثال سلطانى على يد مغل بيه، من غير كتابة تقليد. وكتب إلى الأمير نوروز الحافظى بالحضور إلى القدس بطالا، وإلى الأمير بكتمر شلق بأن يكون أميرا كبيرا مقدم ألف بدمشق.

فلما كان يوم الإثنين عشرينه: دخل الأمير شيخ إلى دمشق بالخلعة السلطانية ونزل بدار السعادة، وقرئ تقليده. فكتب بالإفراج عن الأمير سودن الظريف[1]، ودمرادش حاجب دمشق، وتنكز بغا نائب بعلبك[2]، فقدموا من الصبيبة فى رابع عشرينه. وكان سماط الخليل عليه السلام قد بطل، فحمل إليه من دمشق مائة غرارة ما بين قمح وشعير، لتعمل جشيشة[3] وتخبز خبزا.

---

(١) سودن عبد الله الظاهرى (٨١٤ هـ = ١٤١١ م)، الأمير سيف الدين، المعروف بسودن الظريف. هو أيضًا من مماليك الملك الظاهر برقوق، وممن ترقى فى دولة أستاذه إلى أن ولى نيابة الكرك فى يوم حادى عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة، فتوجه إليها وباشر نيابتها، إلى أن توجه الملك الناصر فرج إلى دمشق، بعد القبض على نائبها الأمير تنم الحسنى، فى سنة اثنتين وثمانمائة، فقدم عليه الأمير سودن الظريف هذا بدمشق، بعد أن استخلف بالكرك حاجبها الزينى شعبان بن أبى العباس، فعزله الملك الناصر عن الكرك بالأمير تخاص السودون، فى يوم الخميس رابع شهر رومضان من السنة. وتنقلت به الأحوال إلى أن ولى حجوبية الحجاب بدمشق، بعد القبض على الأمير حقمق الصفوى وحبسه فى رابع شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانمائة، فاستمر فى الحجوبية إلى سنة ثمان وثمانمائة. قبض عليه الأمير شيخ المحمودى نائب الشام وسجنه بالصبيبة إلى يوم الإثنين العشرين من شعبان من السنة المذكورة أفرج عنه شيخ المذكور، وأنعم عليه بإمرة بدمشق، فاستمر على ذلك مدة ثم قبض عليه ثانيا وحبسه بالصبيبة أيضًا، فاستمر محبوسا إلى أن أفرج عنه الملك الناصر فرج، وعن الأمير أرغز لما توجه إلى البلاد الشامية فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة، واستصحبه معه إلى الديار المصرية، وأنعم عليه بإمرة بها. فاستمر سودن الظريف من جملة أمراء مصر مدة، ووقع له أمور، وآخر الحال قبض الملك الناصر عليه وعلى أرغز المذكور وعلى أينال الصصلانى وعدة آخر فى ثانى عشرين شهر رحب سنة أربع عشرة وثمانمائة، فاستمر سودن الظريف محبوسا إلى اليوم الأربعاء ثامن شعبان من السنة، أخرجه من الحبس ورسم بتوسيطه، فوسط فى اليوم المذكور تحت قلعة الجبل، ووسط معه أيضا جماعة من الأمير هم:الأميرمغلباى، والأمير حزمان نائب القدس،والأمير عاقل، والأمير أرغز والأمير محمد بن قجماس، ثم قَتَل الملك الناصر، فى ليلة الخميس ثانية، ومن الملك السلطانية الجراكسة زيادة على مائة مملوك من مماليك والده. انظر المنهل الصافى ٦/ ١٢٧ وما بعدها والدليل الشافى ١/ ٣٣٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٥، الضوء اللامع ٣/ ٢٨٢.

(٢) بعلبك: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها فى الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل. انظر معجم البلدان ١/٤٥٣ وما بعدها.

(٣) حش الحب يجشه جشا إذا دقه أو طحنه طحنا غليظا والجشيشة ما جش من الحب . انظر لسان العرب (جش).

وأما الأمير جكم فإنه لما استقر بحلب، ما زال يكاتب الأمير نوروز وعلان حتى قدما بمن معهما حلب[١]، وانضما إليه. ثم كتب إلى الأمير شيخ بذلك، فقبض حينئذ على الطواشى شاهين وسجنه بقلعة دمشق.

شهر شعبان أوله الجمعة.

فى يوم الإثنين رابعه: استدعى أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله وقرر فى الخلافة، عوضا عن أبيه. ولبس التشريف بحضرة السلطان ولقب بالمستعين بالله[٢]، ونزل إلى داره.

وكتب باستقرار الأمير طولو من على باشاه[٣] فى نيابة صفد عوضا عن الأمير

---

(١) حلب: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٢/٢٨٢ وما بعدها. والروض المعطار.

(٢) المستعين با لله (٨٣٣ هـ - ١٤٣٠م). لعباس بن محمد بن أبى بكر بن سليمان، أبو الفضل، المستعين با لله: من خلفاء لدولة العباسية الثانية بمصر. وهو ابن المتوكل على الله ابن المعتضد بويع بالخلافة فى القاهرة، بعد وفاة أبيه سنة ٨٠٨هـ، بعهد منه وتوجه مع السلطان الناصر (فرج بن برقوق) سنة ٨١٤هـ، إلى البلاد الشامية لإخضاع الأتابكى « شيخ» المحمودى فقتل الناصر، وتولى المستعين السلطنة بعد أن اتفق مع أمراء الجراكسة على أن يكون شيخ أتابكا للعساكر بمصر ومدبرا للمملكة وعاد المستعين مع شيخ إلى مصر، فلم يلبث شيخ أن خلعة من السلطنة، وتولاها هو (سنة ٨١٥هـ) وظل المستعين فى الخلافة، محجوزا ٣، بقلعة الجبل. ثم خلعه شيخ من الخلافة أياضا (سنة ٨١٦هـ) وأرسله إلى سجن الإسكندرية فأقام إلى أن تولى الملك الأشرف بداسباى، فأخرجه من السجن وأسكنه فى دار بالإسكندرية فمات فيها بالطاعون، ولم يبلغ الأربعين. انظر تاريخ الخميس ٢/ ٣٨٤، ابن إياس ١/ ٣٥٧ المقريزى ٢/ ٢٤٢، التبر المسبوك ٢٥، الضوء اللامع ٤/ ١٩. الأعلام ٣/ ٢٦٥.

(٣) طولو بن علد الله باشا الظاهرى (٨٠٨ هـ = ١٤٠٦ م)، الأمير سيف الدين. هو من مماليك الظاهر برقوق، ومن أعيان خاصكيته، وتَرَقَّى بعد موته حتى صار من جملة أمراء الديارالمصرية، ثم والى غزة عند قدوم تيمورلنك إلى البلاد الشامية فى سنة ثلاث وثمانمائة، عوضا عن عمر الطحان بحكم القبض عليه عند تيمور مع جملة النواب، فلما عاد الملك الناصر إلى الديار المصرية وعاد تيمور إلى بلاده عُزل طولو عن نيابة غزة واستقر فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن الأمير ارنسطاى، فتوجه إلى الأسكندرية وباشر نيابتها مدة، ثم عُزل وعاد إلى القاهرة وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدم ألف بديار مصر، فاستمر إلى أن خرج الأمير يشبك الدوادار من الديار المصرية مغاضبا للناصر فرج، وخرج معه جماعة من الأمراء، وهوم: الأمير تمراز النائب، ويلبغا الناصرى، وأينال حطب، وقطلوبغا الكركى، وسودون الحمزاوى، وجاركس القاسمى المصارع، وسعد الدين إبراهيم بن غراب، ومحمد بن سنقر البكجرى، ومحمد بن كلبك، وطالو صاحب الترجمة، وخرجوا الجميع إلى دمشق ونائبها يومئذ الأمير شيخ المحمودى، ووقع ما حكيناه فى غير موضع من اتفاق شيخ وجكم نائب حلب معهم وعودهم=

بكتمر الركنى[1]. وجهز تقليده وتشريفه على يد الأمير آق بردى رأس نوبة.

وكتب باستقرار الأمير دمرداش المحمدى فى نيابة حماة. وكان منذ فارق نوروز على حماة، وسار إلى حلب، وأخذها. فلما أدركه نوروز، هرب دمرداشونزل عند التركمان.

وفى ثامن عشره: خلع بدمشق على الشهاب الحسبانى بقضاء دمشق، وقد كتب فيه الأمير شيخ إلى السلطان، فبعث إليه بالخلعة والتوقيع، وكان قبل ذلك يباشر القضاء بغير ولاية.

وفى تاسع عشره: قدم دمشق الأمير علان نائب حلب - كان - يريد القاهرة، فأكرمه الأمير شيخ وأنزله.

وفى سابع عشرينه: قدم إلى دمشق الأمير ألطنبغا العثمانى[2]، وقد ولاه السلطان

=إلى الديار المصرية لقتال الملك الناصر فرج، وكبسوا الناصر بالسعيدية، وانهزمو منهم إلى جهة القاهرة، ثم وقع الخلف بين الأمراء، واختفى بعضهم، ورجع البعض إلى البلاد الشامية، فكان طولو هذا ممن عاد صحبة «شيخ نائب الشام» وحكم نائب حلب وقرا يوسف صاحب تبريز إلى دمشق، وذلك فى أواخر سبع وثمانمائة. واستمر طولو بالشام إلى شهر رمضان من سنة ثمان وثمانمائة برز المرسوم الشريف من الديار المصرية باستقراره فى نيابة صفد عوضا عن الأمير بكتمر الركنى، وجهز تقليده على يد الأمير أقبردى رأس نوبة، فتوجه طولو إلى صفد وحكمها مدة إلى أن أرسل إليه الأمير شيخ محمود نائب الشام يستنجده لقتال حكم من عوض نائب حلب، فتوجه إلى الوقعة بأرض الرسنن فيما بين حماة وحمص، فقتل المذكور فى الوقعة، وقتل أيضا الأمير علان وجماعة أخر وذلك فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانمائة. وطولو هذا هو أستاذ طوغا أمير آخور المؤيد. انظر المنهل الصافى ٢٨/٧ وما بعدها والدليل الشافى ١/ ٣٧٤، النجوم الزاهرة ١٣/ ٥٢ الضوء اللامع ٤/ ١٢.

(١) بكتمر بن عبد الله الركنى (٨٠٧ هـ = ١٤٠٤ م)، الأمير سيف الدين. أنشأه الملك الظاهر برقوق، وأنعم عليه بإمرة عشرة، ثم طبلخاناخ، ثم صار فى الدولة الناصرية فرج أمير مائة ومقدم ألف، ثم نقل إلى إمرة مجلس، ثم إلى إمرة سلاح، ثم خلع فى شوال سنة خمس وثمانمائة باستقراره رأس نوبة الأمراء - وهذه الوظيفة مفقودة الآن - واستقر عوضه فى إمرة سلاح الأمير تمراز الناصرى. واستمر على ذلك مدة، ثم ارتفعت رتبته، وتولى نيابة صفد عوضًا عن الأمير بكتمر شلق بعد انتقاله إلى نيابة طرابلس؛ وذلك فى ذى الحجة سنة سبع وثمانمائة، وأظنه مات بها بعد ذلك بيسير والله أعلم. انظر المنهل الصافى. ٣/ ٤٠٢، ٤٠٣، والدليل ١/ ١٩٥، ونزهة النفوس/ ٢/ ٤٧، ٤٨، بدائع الزهور ٧٤٢/١.

(٢) ألطنبغا بن عبد الله العثمانى الظاهرى (٨٢١ هـ = ١٤١٨ م)، الأمير الكبير علاء الدين. هو من مماليك الظاهر برقوق، وممن صار فى دولة أستاذه المذكور نائبا بصفد، ودام بصفد إلى أن كانت وقعة الأمير تنم الحسنى نائب الشام فى سنة اثنتين وثمانمائة، ثم كانت وقعة تيمور لنك فى سنة ثلاث، وقبض عليه تيمور مع جملة من قبض عليه من (النواب بالبلاد) الشامية. وولى الناصر=

حاجب الحجاب بدمشق، فلبس تشريفة، وباشر من الغد.

شهر رمضان، أوله الأحد:

فى رابع عشره: أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل ابن المعلمة.

وفى سادس عشره: أعيد ابن خلدون إلى قضاء القضاة المالكية، وعزل البساطى، واستقر فى الحسبة ابن المعلمة، وعزل ابن شعبان بعد يومين.

وفى تاسع عشره: مات سعد الدين إبراهيم بن غراب.

وفى ثالث عشرينه: مسك أينال الأشقر، وسفر إلى الإسكندرية.

وفى رابع عشرينه: أعيد الهوى إلى الحسبة، وعزل ابن المعلمة.

وفى خامس عشرينه: أعيد ابن التنسى إلى قضاء المالكلية، بعد موت ابن خلدون.

وفيه قبض إلى الأمير سودن الماردينى من بيته، فقيد وحمل إلى الإسكندرية.

وفى سادس عشرينه: كتب أمان لكل من الأمير جمق، والأمير أسن باى، والأمير برسبان [1]، والأمير أرغز، والأمير سودن اليوسفى، وجهز إليهم بالشام.

=عوضهم جماعة، فولى والدى نيابة دمشق، بعد القبض على سيدى سودون قريب فإنه كان فر من تيمور وقدم على الناصر، وولى نيابة طرابلس للأمير آقبغا الجمالى، عوضًا عن شيخ المحمودى – أعنى المؤيد – وولى تمربغا غزة – عوضًا عن الأمير عمر بن الطحان – واستمر ألطنبغا العثمانى هذا فى أسر تيمور مدة، إلى أن فر مع من الأمراء من أسر تيمور، وقدم إلى الديار المصرية، وتنقلت به الأحوال، وولى عدة وظائف إلى ان آلت السلطنة للملك المؤيد شيخ المحمودى جعله أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم جعله نائب الغيبة بالقاهرة لما خرج المؤيد لقتال نوروزا الحافظى نائب الشام، وسكن السلسلة من الإسطبل، ثم لما قدم خلع عليه بعده مدة باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية – بعد موت الأمير الكبير يلبغا الناصرى – وذللك فى يوم الخميس مستهل شهر رمضان سنة سبع عشرة وثمانمائة، فأقام أتابكًا إلى أن ولاه المؤيد نيابة دمشق – بعد خروج الأمير قانى باى المحمدى عن الطاعة – فى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة فتوجه إليها صحبة السلطان، واستمر على كفالته بها إلى المحرم سنة عشرين وثمانمائة ثم عزل عن نيابة دمشق، ورسم له أن يتوجه إلى القدس بطالا، وبرز المرسوم بذلك على يد الأمير آقبغا التمرازى، وولى مكانه الأمير أقباى المؤيدى نائب حلب، ولما قدم من حلب على النجب واستمر الأمير ألطنبغا بالقدس إلى أن مات فى يوم الإثنين ثانى عشرين شوال سنة إحدى وعشرين وثمانمائة. وكان أميرا ضخمًا، جليلا مشكور السيرة، ساكنًا عاقلا. انظر المنهل الصافى ٣/ ٥١،٥٢،٥٣، الدليل ١/ ١٥٠، والنجوم ١/ ٧٣، أعيان العصر ١/ ٦٢، الدرر، ١/٤٣٦، الوافى ٩/ ٣٦١، الشجاعى: تاريخ الملك الناصر ص ٢٢.

(١) جاء فى هامش المخطوطة أمام اسمه عبارة «هو الذى تسلطن ولقب بالأشرف» هو: برسباى الدقماقى الظاهرى، أبو النصر، (٧٦٦ – ٨٤١هـ. ١٣٦٥ – ١٤٣٨م). الملك الأشرف: صاحب=

وكان من خبر البلاد الشامية فى هذا الشهر أن التركمان اجتمعوا على ابن صاحب الباز، وقصدوا حماة، فدافعهم أهلها أشد المدافعة عن دخولها، فأفسدوا فى الضواحى فسادا كبيرا.

وقدم فى يوم الإثنين ثانيه: تشريف سلطانى للأمير شيخ نائب الشام، فلبسه، وأعاد صدر الدين على ابن الآدمى إلى كتابة السر بدمشق. عوضا عن السيد الشريف علاء الدين، بتوقيع وصل إليه من السلطان.

ونودى بدمشق فى العسكر بالتأهب للسفر، فقدم فى ثامنه الأمير بكتمر شلق إلى دمشق، وقد عزل عن نيابة صفد بالأمير طولو، واستقر على إقطاع الأمير آسن بيه، بحكم أنه أقام بطرابلس، نيابة عن الأمير جكم بها، فلبس بكتمر تشريفة. واستقر أتابك دمشق، وسار طولو من دمشق إلى صفد، فتسلمها.

وفى ثالث عشره: قبض الأمير شيخ على سودن الظريف، وأعيد إلى السجن لكلام نقل عنه.

وكانت الأسعار قد غلت بدمشق، ففرق الأمير شيخ الفقراء على الأغنياء وجعل لنفسه منهم نصيبا وافرا، فاجتمعوا فى بعض الليالى لأخذ الطعام فمات منهم أربعة عشر إنسانا.

وقدم الأمير دمرداش إلى دمشق فى يوم السبت ثانى عشرينه، وقد وصل إليه تقليده بنيابة حماة، وهو مشتت عند التركمان. فتوصل حتى دخل حماة. فيوم دخلها وصل إليها ابن صاحب الباز بجمائع التركمان، فلم تكن فيه قوة يلقاهم بها، فإن عسكر حماة سار إلى الأمير حكم بحلب، فخرج من حماة فارا إلى حمص، وكتب إلى الأمير شيخ يستأذنه فى القدوم عليه، فأذن له. ولما قدم أكرمه وأنزله.

وفى هذا الشهر: فرض الأمير شيخ على أهل دمشق أجرة مساكنهم لشهر يحملونها إليه، إعانة له على قتال التركمان، فإنهم أكثروا الفساد فى بلاد حماة وطرابلس.

=مصر جركسى، الأصل، كان من مماليك الأمير دقماق المحمدى وأهداه إلى الظاهر برقوق فأعتقه واستخدمه فى الجيش، فتقدم إلى أن ولى نيابة طرابلس الشام فى أيام المؤيد (شيخ بن عبد الله) ثم اعتقله بقلعة المرقب مدة طويلة، وأطلق. ثم اعتقل بقلعة دمشق، فأخرجه الظاهر ططر وجعله دوادارا كبيرا له بمصر وتوفى الظاهر ططر وبويع ابنه الصالح محمد، فتولى برسباى تدبير الملك أسابيع ثم خلع ونادى بنفسه سلطان وتلقب بالملك الأشرف سنة ٨٢٤هـ فأطاعه الإمراء وهدأت البلاد فى أيامه وغزا مدينة قبرس ففتحها وأسر ملكها. انظر ديوان الإسلام - خ - ابن إياس ٢/١٥، وليم موير ١٣٣ تاريخ الكعبة ١٤١، الضوء اللامع ٣/ ٨، الأعلام ٢/ ٤٨.

وفيه كتب السلطان بطلب الأمير نوروز من حلب، وقدومه إلى القاهرة.

شهر شوال أوله الإثنين.

فى يوم الثلاثاء سادس عشره: استقر البساطى فى قضاء المالكية، وعزل ابن التنسى. واستقر قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفى فى مشخة خانكاه شيخو، وعزل الشيخ زادة الخرزيانى.

وفى عشرينه: أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل الهوى.

وأما البلاد الشامية فإن الأمير جكم نائب حلب خرج ومعه الأمير نوروز وغيره، فقاتل التركمان وكسرهم كسرة فظيعة؛ فقدم عليه كتاب السلطان بطلب نوروز وغيره من الأمراء، فأغلظ على الرسول، وامتنع من ذلك، وكان قد بعث إلى الأمير شيخ يطلبه ليحارب التركمان، فتباطأ عنه، وبلغه مع ذلك أنه قد أكرم الأمير دمرداش. فشق ذلك عليه وتنكر على الأمير شيخ وكتب يأمره بإمساك دمرداش وفطن دمرداش بذلك، وفر من دمشق فى ليلة الإثنين ثالث عشرينه، فبعث الأمير شيخ فى طلبه جماعة، ففاتهم و لم يدركوه.

شهر ذى القعدة، أوله الثلاثاء.

فى ثالثه: قدم الخبر بأن الأمير جكم لما أخذ حلب سار إلى الأمير فارس بن صاحب الباز التركمانى المتغلب على أنطاكية[1]، وقاتله وكسره أقبح كسرة وقتله وأخذ له أموالا جزيلة فقوى جكم بذلك، فجاءه الخبر بمسير الأمير نعير بن حيار أمير الملا إليه، فلقيه عند قنسرين[2] فى نصف شوال، وقاتله، فوقع نعير فى قبضته، وسجنه بقلعة حلب. وولى ابنه العجل [3] بن نعير إمرة آل فضل، عوضا عنه، فسار العجل إلى

---

(١) أنطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهى من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير . انظر معجم البلدان ١/ ٢٦٦ وما بعدها.

(٢) قنسرين: مدينة فى الإقليم الرابع، وكان فتح قنسرين على يد أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فى سنة ١٧هـ وكانت حمص وقنسرين شيئا واحدا. انظر معجم البلدان ٤/ ٤٠٣.

(٣) العجل بن نعير (٨١٦ هـ = ١٤١٣م). العجل بن نعير بن حيار بن مهنا، من بنى فضل بن ربيعة، من طيئ: أمير عرب الفضل بالشام والعراق نشأ فى حجر أبيه، بسلمية. ولما جاوز العشرين خرج على طاعته، ووالى نائب حلب، وكان هذا على عداء مع أبيه، واستمر عجل فى خدمته، فآلت إليه إمارة الفضل بعد مقتل أبيه سنة ٨٠٨هـ، ثم حدثت بينه وبين نائب حلب نفرة، فخرج عجل إلى البادية ثائرا، فلم يزل يقاتل إلى أن قتل وهو فى الثلاثين من عمره. قيل اسمه: يوسف= =والعجل لقب له؛ واسم أبيه يوسف ونعير لقبه. انظر الضوء اللامع ٥/ ١٤٦، حوادث الدهور ١/ ٦٠ الأعلام ٤/ ٢١٦.

سلمية[١] وعاد جكم إلى حلب، ثم بدا له فى العجل رأى، فاستدعاه فأخذ يعتذر بأعذار، فقبلها، وسار إلى أنطاكية، فأرسل إليه التركمان بالطاعة، وأن يمكنهم من الخروج إلى الجبال لينزلوا من أماكنهم القديمة، وهم آمنون، ويسلمو إليه ما بيدهم من القلاع فأجابهم إلى ذلك، وعاد إلى حلب. ثم سار منها يريد دمشق، فنزل شيزر[٢] وواقع أولاد صاحب الباز وكسرهم كسرة فاحشة وأسر منهم جماعة، قتلهم صبرا، وقتل الأمير نعير أيضا، وبعث برأسه إلى السلطان، وذلك كله فى شوال، ثم واقع جكم التركمان فى ذى القعدة وبدد شملهم.

وفى خامسه: أعيد الهوى إلى الحسبة، وعزل ابن شعبان.

وفيه قدم طولو نائب صفد إلى دمشق.

وفى سابعه: قبض على الوزير فخر الدين ماجد بن غراب مشير الدولة، وأحيط بموجوده.

وفى تاسعه: قبض على كثير من التجار ووكل بهم فى بيت الأمير جمال الدين الأستادار ليؤخذ منهم مال على قمح وفول بناحية منفلوط[٣] من صعيد مصر، حسابا عن كل أردب مائة درهم.

وفيه قدم الأمير دمرداش إلى دمشق بعدما وصل إلى الرملة [٤] فأتته ولايته بنيابة طرابلس، فبعث الأمير شيخ يستدعيه لينظرا ما بينه وبين الأمير جكم، فأكرمه الأمير شيخ وأنزله.

وفيه قدم الخبر بتغلب الأمير جكم على البلاد الحلبية، وأنه حارب الأمير نعير بن مهنا أمير آل فضل، وكسره، وقبض عليه.

---

(١) سلمية: قرب المؤتفكة، وهى بليدة فى ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص. انظر معجم البلدان ٣/ ٢٤٠.

(٢) شيزر: من قرى أمسرخس شبيهة بالمدينة، بينهما مسيرة يومين للجمال، على طرف من طريق هراة. انظر معجم البلدان ٣/ ٣٨٢.

(٣) منفلوط: بلدة بالصعيد فى غربى النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد . انظر معجم البلدان ٥/٢١٤.

(٤) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها وقد خربت الآن، وكانت رباط للمسلمين. انظر معجم البلدان ٣/ ٦٩.

شهر ذى الحجة، أوله الأربعاء:

فى رابعه: كتب إلى الأمير نوروز بأنه تقدمت الكتابة له بأن يتوجه إلى القدس، وأنه لم يجب عن ذلك، فيتقدم بالحضور إلى مصر.

وفى سابعه: أعيد فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودى[١] إلى كتابة السر، بسفارة الأمير جمال الدين الأستادار، وعزل فخر الدين ماجد بن المزوق.

وفى ثانى عشره: رضى السلطان على فخر الدين بن غراب، واستمر مشيرا، وزيرا، ناظر الخاص، على عادته. وخلع عليه بعدما قام بعشرين ألف دينار.

وفى هذا الشهر: انحل سعر القمح، وأبيع بمائة وثلاثين درهما الأردب، وبيع الرغيف زنة نصف رطل بثلث درهم، وأبيع ثور بمائة مثقال ذهبا، عنها من الفلوس ثلاثة عشر ألف درهم، و لم نسمع بمثل ذلك.

وفيه أبيع الرطل اللوز العاقد بأربعة عشر درهما، يحصل من قلبه أوقيتان وذلك من حساب أربعة وثمانين درهما الرطل، وهذا أعجب ما يحكى.

وفيه فشى الطاعون بصعيد مصر، حتى خلت عدة بلاد، وأحصى من مات من سيوط[٢] ممن له ذكر، فكانوا عشرة آلاف، سوى من لم يفطن له. وهم كثير. وأحصى من مات فى بوتيج[٣]، فبلغوا ثلاثة آلاف وخمسمائة، وكان الزمان ربيعا، فلما انقضى فصل الربيع ارتفع الوباء.

وأما الشام، فإن فى ثالثه كتب باستقرار الأمير زين الدين عجل بن نعير فى إمرة آل

---

(١) ابن نفيس ٧٥٩ - ٨١٦هـ = ١٣٥٨ - ١٤١٣م). فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودى العنانى التبريزى: رئيس الأطباء، وكاتب السد، بمصر. ولد بتبريز، ونشأ بالقاهرة، وتفقه بالحنفية، وتعلم عدة لغات. وتفوق فى الطب وولاه الظاهر برقوق رياسة الأطباء، ثم كتابة السر. خلع عليه سنة ٨٠١هـ ، فاستمر إلى أن مات الظاهر، وولى فرج الناصر فقبض عليه (سنة ٨٠٨ هـ) وألزمه بمال فحمله، فأفرج عنه وأعيد إلى كتابة السر بعد تسعة أشهر. واتسعت حاله ونيط به حل الأمور إلى أن قتل الناصر، وخلفه المستعين بالله العباسى والمعتبد أحد الأمراء بالمملكة المصرية واعتقل الخليفة، فقبض على فتح الله سنة ٨١٥ هـ وسجن ثم خنق وكان من خير أهل زمانه علما ودينا وأدبا وسياسة. خطط المقريزى ٢/ ٦٢، ابن إياس، شذرات الذهب ٧/ ١٢٢ . انظر الضوء اللامع ١٦٥/٦. الأعلام ٥/ ١٣٦.

(٢) أسيوط: كورة جليلة من صعيد مصر. انظر معجم البلدان ٣/ ٣٠١.

(٣) بوتيج: بليدة بالصعيد الأدنى من غربى النيل، وهى عامرة نزهة ذات نخل كثير وشجر وفير. انظر معجم البلدان ١/ ٥٠٦.

فضل، عوضا عن والده، وكتب بعزل الأمير جكم عن نيابة حلب وطرابلس، وولاية الأمير دمرداش المحمدى فى نيابة حلب، والأمير عمر بن الهيدبانى فى نيابة حماة، والأمير علان اليحياوى: فى نيابة طرابلس، وتوجه بتقاليدهم ألطنبغا شقل الأينالى مملوك الأمير شيخ نائب الشام فى رابعه.

وفى خامسه: اقتتل الأمير جكم، والأمير شيخ المحمودى نائب الشام، بأرض الرستن[١] - فيما بين حماة وحمص - ، قتل فيها الأمير طولو نائب صفد، والأمير علان نائب حماة، وجماعة كثيرة من الفريقين، وانهزم الأمير شيخ ومعه الأمير دمرداش المحمدى إلى دمشق. ومضى منها إلى الرملة[٢] يريد القاهرة.

وقدم الأمير نوروز إلى دمشق من قبل الأميرجكم فى يوم الإثنين سابع عشرين ذى الحجة.

وكان من خبر الأمير شيخ، والأميرين جكم ونوروز، أن الأمير شيخ توجه من دمشق بعد عيد الأضحى، ومعه الأمير دمرداش، فنزل مرج عذراء[٣] فى عسكره يريد حمص، وقد نزل بها عسكر جكم عليهم الأمير، ونزل جكم على سلمية، فلبس الأمير دمرداش خلعة نيابة حلب الواصلة إليه مع تقليده وهو بالمرج. وقدم إليهم الأمير عجل ابن نعير بعربه طالبا أخذ ثأره من جكم.

ووصل أيضا ابن صاحب الباز يريد أيضا أخذ ثأر أخيه من جكم، ومعه جمع من التركمان، فسار بهم الأمير شيخ من المرج فى ليلة الإثنين ثالث عشره إلى أن نزل قارا ليلة الثلاثاء، فوصل تقليد العجل بن نعير بإمرة العرب.

وقدم الأمير علان نائب حماة وحلب - كان - من مصر، وقد استقر أتابك دمشق. ونزل الأمير شيخ حمص يوم الخميس سادس عشره، فكاتب الفريقان فى الصلح فلم يتم، واقتتلا فى يوم الخميس ثالث عشرينه بالرستن، فوقف الأمير شيخ والأمراء فى الميمنة، ووقف العرب فى الميسرة، فحمل جكم بمن معه على جهة الأمير شيخ فكسره، وتحول إلى جهة العرب - وقد صار شيخ إليها وقاتلوا قتالا كبيرا ثبتوا فيه، فلم يطيقوا جموع جكم وانهزموا، وسار شيخ بمن معه - من دمرداش وغيره - إلى دمشق،

---

(١) الرستن: بليدة قديمة كانت على نهر الميماس، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصى الذى يمر قدام حماة، والرستن بين حماة وحمص فى نصف الطريق. انظر: معجم البلدان ٣/ ٤٣.

(٢) سبق ترجمتها.

(٣) مرج عذراء: بغوطة دمشق. انظر معجم البلدان ٥/ ١٠١.

فدخلوها يوم السبت خامس عشرينه، وجمعوا الخيول والبغال، وأصحابهم متلاحقين بها. ثم مضوا من دمشق بكرة الأحد.

فقدم فى أثناء النهار من أصحاب الأمير جكم الأمير نكبيه، وأزبك، دوادار الأمير نوروز. ونزل أزبك بدار السعادة، وقدم الأمير جرباش، فخرج الناس إلى لقاء نوروز، فدخل دمشق يوم الإثنين سابع عشرينه، ونزل الإسطبل. ودخل الأمير جكم يوم الخميس سلخه، ونادى ألا يشوش أحد على أحد. وكان قد شنق رجلا فى حلب رعى فرسه فى زرع، وشنق آخر بسلمية، ثم شنق جنديا بدمشق على ذلك، فخافه الناس، وانكفوا عن التظاهر بالخمر. وقتل فى وقعة الرستن الأمير علان نائب حماة وحلب، والأمير طولو نائب صفد، قدما بين يدى الأمير جكم فضرب أعناقهما، وعنق طواشى كان فى خدمة الأمير شيخ، كان يؤذى جماعة نوروز المسجونين، ومضى الأمير شيخ إلى جهة الرملة.

وفى ليلة الأربعاء خامس عشره: خسف القمر من آخر الليل.

وفى هذا الشهر: انحل سعر القمح إلى مائة وعشرين درهما الأردب، ثم ارتفع فى آخره لقلة ما يصل منه، وعز وجود الخبز فى الأسواق.

ووقف الحاج بعرفة يوم الجمعة، ولم يسر المحمل من دمشق على العادة لكثرة الفتن بالشام، وقدم من الشام حاج قليل نحو خمسمائة، وقدم من العراق نحو ذلك.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

محمد بن موسى بن عيسى الدميرى[1]، كمال الدين أبو البقاء الشافعى، توفى ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى، عن نحو ست وستين سنة، وكان عالما صالحا.

ومات محمد بن حسن شمس الدين السيوطى الشافعى، فى يوم الأحد عشرين، جمادى الآخرة، عن سن عالية، وكان صاحب فنون عديدة من نحو وفقه. وأصول، وغير ذلك. وكان يأخذ الأجر على التعليم، وللناس عنه إعراض، وفيه وقيعة.

---

(١) محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميرى أبو البقاء كمال الدين باخت أديب، من فقهاء الشافعية من أهل دميرة بمصر ولد نشأ وتوفى بالقاهرة كان يتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأفتى ودرس وكانت له فى الأزهر حلقة خاصة وأقام مدة بمكة والمدينة من كتبه حياة الحيوان حادى الحسان من حياه الحيوان خ اختصره بنفسه من كتابه. انظر الأعلام ٧/ ١١٨.

ومات أبو حاتم محمد بن أبى حامد أحمد بن على بن عبد الكافى القاضى تقى الدين، حفيد الشيخ بهاء الدين السبكى[١]، فى يوم الخميس سادس عشرين جمادى الأولى، ومولده فى شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة: ناب فى الحكم بالقاهرة، ولم يكن بالماهر فى الفقه.

ومات أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير بن حازم شهاب الدين أبو هاشم بن البرهان[٢] العبد الصالح الداعى إلى الله، فى يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الأولى، وهو الذى قام على الملك الظاهر برقوق[٣]، وكان أحد نوادر الدنيا.

---

(١) بهاء الدين السبكى (٧١٩ - ٧٦٣ هـ ١٣١٩ - ١٣٦٢م). أحمد بن على بن عبد الكافى، أبو حامد بهاء الدين السبكى : فاضل، له عروس الأفراح، شرح تلخيص المفتاح. ولى قضاء الشام سنة ٧٦٢هـ. فأقام عاما، ثم ولى قضاء العسكر، وكثرت رحلاته، ومات مجاورا بمكة. انظر البدر الطالع ١/ ٨١، الدرر الكامنة ١/ ٢١٠ الأعلام ١/ ١٧٦.

(٢) شهاب الدين بن البرهان (٧٥٤ - ٨٠٨ هـ = ١٣٥٣ - ١٤٠٥م) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف، الشيخ الإمام العلامة الظاهرى شهاب الدين أبو هاشم، عرف بابن البرهان، مولده فيما بين القاهرة ومصر فى شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وهو أحد من قام على الملك الظاهر برقوق، وكان أبوه من العدول، ونشأ أحمد بالقاهرة، وصحب سعيد السحولى فأماله إلى مذهب الظاهرية على طريقة ابن حزم، ورحل وطاف البلاد البعيدة ودعا الناس إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فاستجاب له بشر كثير من خراسان إلى الشام، وآخر الأمر قبض عليه بحمص وعلى جماعة من أصحابه، وحملوا الجميع فى القيود إلى الديار المصرية، فأوقفه الملك الظاهر برقوق بين يديه ووبخه على فعلته، وضرب أصحابه بالمقارع، ثم حبسه مدة طويلة إلى أن أطلقه فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وطال خموله، إلى أن توفى فى يوم الخميس السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانمائة. انظر المنهل الصافى ٢/٨٧، ٨٨، الدليل الشافى ٧٤/١، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٣ - ٣٥٥، تذكرة التنبيه ٧٤/١، ٧٥، درة الأسلاك ص ٧١، شذارت الذهب ٥/ ٣٧١، فوات الوفيات ١/ ١٠٠، طبقات الشافعية ١٤/٥، وفيات الأعيان ص١: ٤ وما بعدها، تاريخ ابن الفرات مج٧/ ٢٥٣، درة الحجال ١/ ٧، البداية والنهاية ٣٠١/١٣.

(٣) الظاهر برقوق (٧٣٨-٨٠١ هـ = ١٣٣٨ - ١٣٩٨م). برقوق بن أنص - أو أنس - العثمانى، أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر: أول من ملك مصر فى الشراكسة جلبه إليها أحد تجار الرقيق واسمه عثمان فباعه فيها منسوبا إليه ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة وعاد إلى مصر فكان أمير عشرة وتقدم فى دولة المنصور القلاوونى (على بن شعبان) فولى أتابكية العساكر، وانتزع السلطنة من آخر بنى قلاوون الصالح أمير حاج سنة ٧٨٤هـ وتلقب بالملك الظاهر وانقادت إليه مصر والشام، وقام بأعمال من الإصلاح، وبنى المدرسة البرقوقية بين القصرين - بمصر . انظر ديوان الاسلام - خ - وابن إياس ١/ ٢٥٨و٢٩٠ ووليم ماءير ١١١ والضوء اللامع ٣/ ١٠ وسوبر نهيم فى دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٥٥٨، الأعلام ٢/ ٤٨.

ومات على بن محمد بن عبد النصير بن على علاء الدين عصفور، السنجارى الأصل، الدمشقى المولد والدار، المالكى، شيخ الكتاب، فى يوم الإثنين رابع عشرين شهر رجب، كتب على زين الدين محمد بن الحرانى، ناظر أوقاف دمشق.

ومات محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم بن يوسف بن على بن طحا القاضى فخر الدين أبو اليمن الثقفى القاياتى، أحد نواب الحكم الشافعية، فى ليلة الأربعاء حادى عشرين شهر رجب، وقد تجاوز الثمانين، بمدينة مصر. وكان عريا عن العلم. وكتب بخطه كثيرا.

ومات عبد الرحمن بن على بن خلف زين الدين أبو المعالى الفارسكورى(١)، أحد فضلاء الشافعية وخيريهم، فى ليلة الأحد سادس عشرين شهر رجب.

ومات الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد أبى بكر ابن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحكم بأمر الله أبى العباس أحمد.

بويع بالخلافة بعهد من أبيه فى سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وسبعمائة.

وجعله الأمير أينبك البدرى بن زكريا بن إبراهيم فى ثالث عشرين صفر سنة تسع وسبعين، ثم أعيد فى عشرين ربيع الأول، منها. وقبض عليه الظاهر برقوق فى أول رجب سنة خمس وثمانين، وقيده وسجنه إلى أول جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين، ثم أفرج عنه. واستمر فى الخلافة حتى مات ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شهر رجب. وعرض عليه الاستقلال بالأمر مرتين فأبى، وأثرى كثيرا.

ومات عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون(٢) أبو زيد ولى الدين، الحضرمى،

---

(١) الفارسكورى (٧٥٥ - ٨٠٨ هـ = ١٣٥٤ -١٤٠٦ م). عبد الرحمن بن على بن خلف، أبو المعالى، زين الدين الفارسكورى فقيه شافعى مصرى تقدم فى علوم العربية مولده بفارسكور، ووفاته بالقاهرة جاور مدة بمكة وصنف بها شيئا فى مقام إبراهيم وله شرح على شرح العمدة لابن دقيق العيد. انظر الضوء اللامع ٤/ ٩٦ - ٩٧ الأعلام ٣/ ٣١٨ .

(٢) ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ = ١٣٣١ - ١٤٠٥م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد عبد الرحمن، قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد الحضرمى الأشبيلى، المعروف بابن خلدون. مولده فى يوم الأربعاء أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بمدينة تونس ببلاد المغرب، ونشأ بها، وطلب العلم، وقرأ وحفظ القرآن العزيز، وقرأه على الأستاذ أبى عبد الله محمد بن سعد بن تراك الأنصارى بالقراءات السبع إفرادا وجمعا فى إحدى وعشرين ختمة، ثم جمعها فى ختمة واحدة ثم قرأ ختمة برواية يعقوب جمعا بين الروايتين عنه، وعرض عليه قصيدتى الشاطبى اللامية والرائية، وكتاب النقطى لأحاديث الموطأ لابن=

الأشبيلى، المالكى، فى يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان فجأة، ولى المالكية عدة مرار.

ومات إبراهيم بن عبد الرازق بن غراب[١]، الأمير لاقاضى سعد الدين بن علم الدين

=عبد البر، ودرس كتاب التسهيل فى النحو لابن مالك، ومختصر ابن الحاجب الفقهى، وأخذ العربية عن أبيه، وأبى عبد الله محمد الشواش الزرالى، وبدأ بحفظ الشعر، فحفظ: المعلقات، وحماية الأعلام، وشعر حبيب بن أوس، وقطعه من شعر المتنبى، وكتاب سقط الزند لأبى العلاء المعرى. انظر المنهل الصافى ٧/٢٠٥، وما بعدها.

(١) (٨٠٨ هـ = ١٤٠٥م) إبراهيم بن عبد الرازق، القاضى الأمير سعد الدين بن علم الدين «بن شمس الدين» الشهير بابن غراب. أصله من أولاد الكتبة الأقباط بالإسكندرية، ثم اتصل بخدمة الأمير محمود بن على الأستادار واختص به حتى صار عارفا بجميع أحواله، ثم بسفارته. ولى نظر الخاص عوضا عن سعد الدين أبى الفرج تاج الدين موسى وذلك فى يوم الخميس تاسع عشر ذى الحجة سنة ثمانى وتسعين وسبعمائة، وعمره إذ ذاك دون العشرين سنة، ولما استفحل أمره أخذ فى المرافعة فى أستاذه الأمير محمود الأستادار فى الباطن، ولازال على ذلك حتى قبض عليه الملك الظاهر برقوق وصادره، وأجرى عليه أنواع العذاب وانتدب سعد الدين هذا فى محاققته، وأظهار خباياه، وصار أشد الناس عليه، ولازال على ذلك حتى هلك محمود تحت العقوبة. حدثنى بعض خواص محمد بن خدمه قال: كان أستاذنا – يعنى محمود – لما صودر ينظر فى وجه سعد الدين ويبكى قهرا منه. انتهى. ولما هلك محمود يوم الأحد تاسع شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة، صار سعد الدين خصيصا عند الملك الظاهر برقوق إلى أن توفى سنة إحدى وثمانمائة، وتسلطن من بعده ابنه الملك الناصر فرج، خلع عليه بنظر الجيش بديار مصر مضافا لما بيده من نظر الخاص وغيره، ثم استقر بأخيه فخر الدين ماجد فى الوزارة، وصار هو صاحب الحل والعقد فى الدولة إلى تاسع عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة فقبض عليهما وأحيط بموجودهما، وخلع على القاضى بدر الدين محمد الطوخى، واستقر فى الوزارة عوضا عن فخر الدين ماجد بن غراب، وعلى شرف الدين محمد بن الدماميني، واستقر فى نظر الجيش والخاص معا، عوضا عن سعد الدين صاحب الترجمة، وتسلمهما الأمير أزبك رأس نوبة، ثم نقلا إلى بيت الأمير قطلوبغا الكركى شاد الشراب خاناه، فأقاما عنده إلى يوم السبت ثامن عشرينه وخلع عليهما بوظائفها كما كانا أولا، وسلم إليهما الوزير الطوخى وابن الدماميني، فصار الطالب مطلوبا، فلم يؤاخذ سعد الدين القاضى شرف الدين بن الدماميني على فعله، بل أفرج عنه واستقر به قاضى قضاة الإسكندرية، ولما خلع عليه بقضاء الإسكندرية نزل سعد الدين بن غراب وأخوه فى خدمته إلى داره، واستمر سعد الدين فى وظيفتى الجيش والخاص إلى أن أمسك الأمير يشبك الشعبانى الدوادار وسجن بثغر الإسكندرية، اختفى سعد الدين، ثم اختفى أخوه فخر الدين ماجد. وكان فخر الدين قد عزل من الوزارة قبل تاريخه بأبى كم بمدة يسيرة، فلما تسحبا أضيف لعلم الدين أبى كم الوزير نظر الخاص عوضا عن سعد الدين المذكور، وخلع على سعد الدين أبى الفرنج بن بنت الملكى صاحب ديوان الجيش، واستقر فى نظر الجيش عوضا عن سعد الدين أيضًا، وسار سعد الدين متوجها إلى تروجة ومعه مثال سلطانى باستخراج الأموال، ومسيرهم معه إلى =

.. ..

=الإسكندرية لإخراج يشبك الشعبانى والأمراء من السجن بها، ثم توجه إلى الإسكندرية وجمع الزعران وحرضهم على قتل نائب الإسكندرية، فلم ينتج أمره، وأرسل طلب الأمان فلما وصل إليه الأمان قد إلى القاهرة ليلا ونزل عند صديقه جمال الدين يوسف البيرى أستادار بجاس، وهو يومئذ أستادار الأمير سودون طاز أمير آخور، فتحدث له جمال الدين مع أستاذه سودون طاز وأوصله إليه، فأكرمه وأنزله عنده يومى الثلاثاء والأربعاء، واسترضى له الأمراء، وأحضره يوم الخميس ثالث عشرين ذى الحجة سنة ثلاث إلى مجلس السلطان فقبل الأرض، وخلع عليه باستقراره فى الأستادارية، ونظر الجيش ونظر الخاص، ونزل إلى بيت الأمير حكم فمنعه من الدخول ورده، فلا زال سعد الدين حتى دخل إليه بعد أيام فى خدمة الأمير سودون من زاده، وقبل يده وهو لا يلتفت إليه، والتزم عند استقراره بتتمة، فأعطى كل مملوك ألف درهم، وعندما نزل من القلعة أدركه عدة من المماليك السلطانية ورجموه فرمى بنفسه إلى الأمير نوروز الحافظى مستجيرا به، فأصلح الأمير نوروز أمره، ومشى حاله إلى شهر ربيع الأول سنة أربع، ورغب لأخيه فخر الدين عن نظر الخاص، واستمر على حاله إلى سنة خمس، فلما كان فى حادى عشرين شعبان تفاوض مع الأمير سودون الحمزاوى بالكلام فى مجلس السلطان، وأغلظ كل منهما على الآخر ونزلا، فعندما نزل سعد الدين من القلعة تجمع عليه عدة من المماليك السلطانية وضربوه بالدبابيس حتى سقطت عن رأسه، وسقط إلى الأرض فحملوه إلى باب السلسلة، وقد احتمى بالأمير أينال باى أمير آخور، ثم توجه إلى داره وانقطع عن الخدمة أياما، ثم ركب واستمر إلى ثانى عشر شهر رمضان، قبض عليه وعلى أخيه فخر الدين واعتقلا بالزردخانه، وخلع على تاج الدين أبى بكر بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد الدمامينى السكندرى، واستقر فى نظر الجيش عوضا عنه، وخلع على تاج الدين عبد الله بن الوزير سعد الدين نصر الله بن البقرى واستقر فى نظر الخاص عوضا عن أخيه فخر الدين، وتسلمهما ابن قايماز، فضرب فخر الدين ضربا مبرحا، وأهان سعد الدين حتى أخذ خطه بألف ألف درهم، وأخذ خط فخر الدين بثلاثمائة ألف، ثم نقلا إلى الأمير يلبغا السالمى ليقتلهما، فلم ينتقم السالمى منهما، وخاف سوء العاقبة، وعاملهما بالإكرام، ولازال يسعى فى أمرهما حتى تخلصا، فلما انتصبا عاملا السالمى بخلاف ذلك، واستمر سعد الدين المذكور إلى شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة خلع عليه باستقراره فى وظيفتى الأستادارية ونظر الجيش، وعزل ابن قايماز عن الأستادارية، واستمر سعد الدين على ذلك إلى أن وقع للأمير يشبك ما وقع، ونهزم إلى الشام، توجه سعد الدين هذا معه، ثم قدم أيضًا صحبة الأمراء فى وقعة السعيدية، ودخل القاهرة لما دخلها الأمير يشبك المذكور متخفيا وترامى على الأمير أينال باى ووعد السلطان بمبلغ ستين ألف دينار، وتعصب له الأمير جمال الدين الأستادار، فخلع عليه واستقر مشيرا، وعلى أخيه وزيرا، فاستمر على ذلك إلى أن فر الملك الناصر فرج واختفى عنده فى يوم الأحد خامس شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة، واستمر الناصر عنده مختفيا إلى أن ظهر وجرى من أمره ما استقر وعاد إلى ملكه وخلع على سعد الدين واستقر به رأس مشهورة بعد أن أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر، ولبس سعد الدين الكلفتاه وتقلد بالسيف وترك زى الكتاب. حدثنى بعض خواص سعد الدين قال: لما نزل من الخدمة بزى الأمراء سألنى بأن قال: يا فلان هذه الصفة أحسن أم تلك الصفة؟ فقلت له: لا والله تلك الصفة أحسن أجمل وأليق بك، فلم يرد=

ابن شمس الدين، فى ليلة الخميس تاسع عشر شهر رمضان، ولم يبلغ الثلاثين سنة.

ومات طاهر بن الحسن[١] بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب زين الدين الحلبى، رئيس كتاب الإنشاء، فى يوم الجمعة سابع عشرين ذى الحجة. وقد أناف على الستين، وعين لكتابة السر.

ومات عبد الله بن سعد الله بن البقرى الوزير الصاحب تاج الدين بن الوزير الصاحب سعد الدين، مات تحت العقوبة ليلة الإثنين ثامن عشرين ذى القعدة.

ومات الأمير قانباى العلاى أحد أمراء الألوف، فى ليلة الأحد، حادى عشرين شوال، بعد مرض طويل، وكان كثير الفتن، ويعرف بالغطاس لكثرة اختفائه.

ومات الأمير قينار أحد أمراء الطبلخاناه. مات فى خامس عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير بلاط السعدى أحد أمراء الطبلخاناه، ماتت بطالا فى رابع عشرين جمادى الأولى.

ومات أحمد بن عماد بن يوسف شهاب الدين المعروف بابن العماد الأقفهسى[٢]

الجواب، انتهى. قلت: ولما نزل سعد الدين إلى لم يركب بالكلفتاه بعد أول مرة، ومرض ولزم الفراش إلى أن توفى ليلة الخميس تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمانمائة، ولم يبلغ الثلاثين سنة. وكان شابا جميلا كريما جوادا. ممدحا، رئيسا نالته السعادة فى مباشرته، وكان يميل إلى فعل الخير والصدقة لاسيما فى الوباء الذى فى سنة ست وثمانمائة، فإنه فعل فيه من الخيرات ما هو مشهور عنه، قيل أنه منذ ولى الوظائف السنية إلى أن مات ما دخل عليه مملوك من المماليك السلطانية فى حاجة - كبيرا كان أو صغيرا - إلا وسقاه السكر المذاب، ثم مضى فى قضاء حاجته، رحمه الله تعالى.

(١) (طاهر بن الحسن) (٧٤٠ - ٨٠٨ هـ ١٣٤٠ - ١٤٠٦م). طاهر بن الحسن بن عمر بن حسن بن عمر بن حبيب، الشيخ زين الدين أبو العز بن الشيخ بدر الدين أبى محمد الحلبى الحنفى، الإمام البليغ الأديب المنشئ. ولد بعد الأربعين وسبعمائة بقليل، وسمع من إبراهيم بن الشهاب محمود وغيره. وأجاز له أبو العباس المرداوى خاتمة أصحاب ابن عبد الدايم، وجماعة. واشتغل وحصل، وبرع فى الأدب وغيره، وصنف، وكتب فى ديوان الإنشاء بحلب، ثم رحل إلى دمشق وأقام بها مدة، ثم توجه إلى القاهرة وكتب بها فى ديوان الإنشاء، وولى وظائف غير ذلك. وكان يكتب الخط المنسوب، وله نظم ونثر. نظم تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان، وشرح البردة للبوصيرى، وخمسها، وذيل على تاريخ والده. ومن شعره:

قلت له إذ ماس فى أخضر ... وطرفه ألبابنا يسحر

لحظك ذا؟ أو أبيض مرهف؟ ... فقال هذا موتك الأحمر

انتهى. توفى بالقاهرة يوم الجمعة سابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانمائة. رحمه الله وعفا عنه.

(٢) ابن عماد (٧٥٠ - ٨٠٨ هـ ١٣٤٩ - ١٤٠٥م) أحمد بن عماد بن يوسف أبو العباس،=

أحد فضلاء الشافعية، وله من المصنفات، « أحكام المساجد»، و « أحكام النكـاح» سماه كتـاب «توقيـف الحكـام لى غوامـض الأحكـام»، وكتـاب « أحـوال الهجـرة» نظمـه ثـم شرحه.

ومات محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان، شمـس الديـن البرشنسـى، أحـد فضلاء الشافعية، توفى عن نحو سبعين سنة.

ومات شاهين السعدى، أحد الخدام السلطانية الأشـرفية، عظـم فـى الأيـام الناصريـة حتى صار لالا السلطان، وولى نظر خانكاة سرياقوس.

ومات محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بـن العمـاد إسمـاعيل بـن العـز - عـرف بابن الكشك - الحنفى، بدمشـق، فـى ذى القعـدة. ولى قضـاء الحنفيـة بدمشـق، وقـدم القاهرة.

ومات عبد الرازق بن أبى الفرج الأمير الوزير تاج الدين المعـروف بـابن أبـى الفـرج الأرمنى، مات فى رابع شهر ربيع الآخر. كان أولا كاتبا، ثم ولى نظـر قطيـا، ثـم صـار والى قطيا. وولى الوزارة ثم الأستادارية معا، ثم ولى بعد ذلك كشف الوجه البحرى، ثم ولاية القاهرة وكان أولا يسمى بـالمعلم، ثـم سمـى بالقـاضى، ثـم نعـت بالصـاحب، ثـم بالأمير، ثم بملك الأمراء كل ذلك فى مدة يسيرة من السنين.

ومات تيمورلنك كوركان بن أنس قتلغ، وقيل بل هو تيمور بن سرتخنته بـن زنكـى بـن سبنا بن طارم بن طغرل بن قليج بن سنقور، بن كنجك بـن طوسـبوقا بـن ألتـان خـان، ومعنى «لنك» الأعرج، ومعنى «كوركان» صهر الملك. توفى تيمور بآهنكران من شـرقى سمرقند[١]، فى ثالث عشر شعبان، وملك عامـة بـلاد العـراق، وخراسـان[٢]. وسمرقنـد،

=شهاب الدين الأقفهسى، ثم القاهرى : فيـه شـاعى، كثـير الاطـلاع، فـى لسـانه بعـض حبسـة. لـه التعقبات على المهمات للإسنوى . شرح المنهاج والسر المستبان ما أودعه الله من الخواص فـى أجـزاء الحيوان - خ) والتبيان فى آداب حملة القران ومنظومة فى العقائد والمعفوات فـى الفقـه والذريعـة فـى إعداد الشريعة وكشف الأسرار مما خفى من الأفكار ونيل مصر. انظـر الضـوء اللامـع ٢/ ٤٧، ١١/ ١٨٥، البدر الطالع ١/ ٩٣. العلام ١/ ١٨٤.

(١) سمرقند: قيل: أنها من أبنية ذى القرنين بماوراء النهر، وإلى قصبـة الصغـد مبنيـة علـى جنوبـى وادى الصغد مرتفعة عليه. انظر معجم البلدان ٣/ ٢١٧ وما بعد ها.

(٢) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلى العراق، وآخر حدودها مما يلـى الهنـد طخسـتان وغزنة وسجستان وكرمان. انظر معجم البلدان ٢/ ٣٥٠.

والهند، وديار بكر[1]، وبلاد الروم، وحلب، ودمشق، وخرب مدن العالم، وحرقها، وهدم بغداد، وأزال نعم الناس، وكان قاطع طريق. أول ظهوره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

* * *

(١) ديار بكر: هى بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل. انظر معجم البلدان ٢/ ٤٩٤.



سنة تسع وثمانمائة

استهلت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله والسلطان الملك الناصر فرج بن الظاهربرقوق، ودمشق بيد الأمير نوروز، من قبل الأمير جكم، وحلب وحماة وطرابلس بيد الآمير جكم، وهو خارج عن طاعة السلطان. ونائبه بديار مصر الأمير تمراز، وبدمشق الأمير شيخ، وقد توجه بعد الكسرة على حمص إلى جهة الرملة.

شهر الله المحرم، أوله الجمعة، ويوافقه رابع عشرين بؤونة: والمثقال الذهب بمائة درهم وخمسة وثلاثين درهما بالفلوس، وكل دينار أفرنتى بمائة وخمسة عشر درهما، والقمح بمائة وثلاين درهما الأردب، والشعير والفول بنحو مائة درهم، والفلوس كل رطل بستة دراهم، والفضة لا تظهر بين الناس، وإذا ظهرت تباع كل درهم كاملى بخمسة دراهم من الفلوس - زنة عشر أواقى - وبهذا فسدت أحوال أرباب الجوامك من الفقهاء وأمثالهم، الذين رزقهم على الأوقاف، والمرتبات السلطانية، فصاروا يأخذون معاليمهم عن كل درهم فضة أوقيتين فلوسا، وتسمى درهما، وارتفعت أسعار جميع المبيعات حتى بلغت أضعاف قيمتها المعتادة بالفضة، فصار من معلومه مثلا مائة درهم فى الشهر - وكان قبل هذه الحوادث والمحن يأخذها فضة، عنها خمسة مثاقيل ذهبا - فإنه الآن يأخذ عن المائة سبعة عشر رطلا، وثلثى رطل من الفلوس، يقال لها مائة درهم، ولا تبلغ دينارا واحدا، فيشترى بهذه المائة ما كان قبل هذا يشتريه بأقل من عشرين بكثير، فإن كل سلعة كانت تباع بدينار لا تباع الآن إلا بدينار وبأكثر من دينار.

وأما الأجراء وأصحاب الصنائع فإن أجرهم تزايدت، فكل من كانت أجرته درهما لا يأخذ الآن إلا خمسة فما فوقها. وكذلك التجار ضاعفوا ربحهم فى بضائعهم، وأما أرباب الإقطاعات فإنهم جعلوا كل فدان بستة أمثال ما كان، فلم يختل من حالهم شىء، إلا أنه صار بهذا الاعتبار لا يرجى الرخاء بمصر، فإن الغلة تقوم على صاحبها بقيمة زائدة من أجل غلاء أجرة الطين، وثمن البذر، وأجرة الحصادين ونحوهم، وكل ذلك من سوء نظر ولاة الأمور. وقد كتبت فى هذا مصنفا اسمه « إغاثة الأمة بكشف الغمة»، وقد اعتذر لى بعضهم عن إفساد أهل الدولة الدرهم، فإنه حملهم على ذلك كثرة ما عليهم من جوامك المماليك، وذلك أن نفقة المماليك السلطانية تبلغ فى كل شهر إلى

ألف ألف ومائتي ألف درهم، سوى ما لهم من لحم وعليق خيولهم وكسوتهم. وجامكية المملوك منهم من أربعمائة إلى خمسمائة، وكانت أولا المائة درهم عنها خمسة مثاقيل ذهبا، فجعل المباشرون المثقال بهذا السعر، لعلمهم أن الأمتعة لا تنزل عن سعوها من الذهب والفضة، وأنهم لا ينفقون للمماليك إلا الفلوس، وقطعوا ضرب الفضة، وأكثروا من ضرب الفلوس، فرخصت الفلوس؛ وبذل الكثير منها فى الذهب لقلة الفضة، وكثرة احتياج المسافرين إلى حمل النقود حتى بلغ الدينار إلى هذا القدر، فصار الدرهم بعد أن كان قيراطا وبعض قيراط من الدينار، لا يساوى كل خمسة منه أو ستة قيراطا.

واستمرت نفقة المماليك على ذلك وهم لا يشعرون بحقيقة الحال، فعم الفساد، وخص الفقهاء ونحوهم من ذلك أعظم البلوى. ومؤسس هذا الفساد بديار مصر رجلان هما: سعد الدين إبراهيم بن غراب، وجمال الدين يوسف الأستادار؛ وذلك أن ابن غراب منذ ولى نظر الخاص فى آخر الأيام الظاهرية لم يزل لكثرة ما ظفر به من الذهب يزيد فى سعره حتى بلغ هذا القدر، وهو آخذ فى الزيادة أيضا على هذا القدر. وأما جمال الدين فإنه منذكان يلى أستادارية الأمير بجاس فى أجرة الراضى: ثم لما مات الظاهر ولى فى الأيام الناصرية أستادارية جماعة كثيرة من الأمراء الأكابر، فجرى على عادته، وزاد فى أجر الأراضى حتى عمل ذلك كل أحد، وصار باعتبار غلاء سعر الذهب كل شيء يباع فإنه بأضعاف ثمنه، وباعتبار غلاء الأطيان لا يرجى الرخاء، وهذان الفسادان سبب عظيم فى خراب إقليم مصر، وزوال نعم أهله سريعا، إلا أن يشاء ربى شيئا.

وفى أوله: كتب باستقرار الأمير خير بك فى نيابة غزة.

وفى يوم الأحد ثالثه: استقر شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوى - المعروف بالطويل وبالبدنة - فى حسبة القاهرة، وصرف الهوى.

وفى رابعه: نودى على النيل.

وفى حادى عشرينه: قدم الركب الأول من الحاج إلى القاهرة، وقدم المحمل ببقية الحاج من الغد.

وفى خامس عشرينه: نودى فى المماليك السلطانية بالعرض لأخذ نفقة السفر.

وفى ثامن عشرينه ابتدأ السلطان فى نفقة المماليك يفرقها عليهم، فأنفق لكل واحد أربعين مثقالا، فبلغت النفقة على ثلاثة آلاف.

ونودى فى يومه بأن سعر كل مثقال بمائة وخمسين بعد مائة وثلاثين فكثر الضرر بذلك.

وأما الشام فإن فى خامسه قدم الخبر بانهزام الأمير شيخ نائب الشام من جكم إلى غزة، فاهتم السلطان للسفر.

وفى حادى عشره: توجه الأمير سودن من زادة إلى الأمير شيخ باستمراره فى نيابة الشام على عادته، وصحبته سلاح كثير أنعم به عليه، وتشرف ليلبسه مع عدة ثياب.

وفيه خرج المطبخ إلى ملاقاة الأمير شيخ.

وفيه أنكر على الأمير كزل العجمى أمير الحاج ما فعله، فإنه أخذ من الحجاج عن كل حمل دينارا، وباعهم الماء الذى يريدوه، فصودر، وأخذ منه قريب المائتى ألف درهم، ففر فى سلخه، فأخذ له حاصل فيه قماش وغيره، وأخرج إقطاعه.

وأما الشام فإن الأميرين جكم ونوروز وجها فى رابعه الرسل إلى السلطان بصورة ماجرى، وخرج الأمير جكم من دمشق هو والأمير نوروز فى حادى عشره، فتوجه جكم إلى جهة حلب، وتوجه نوروز فى طلب شيخ فلم يدركه وفر سودن المحمدى من عند الأمير شيخ - وكان مقيدا - ولحق بالأمير نوروز.

وفى آخره: أثبت قضاة حماة أن طائرات سمع وهو يقول: « اللهم انصر جكم».

شهر صفر، أوله السبت:

أهل والأسعار غالية، وبلغ لحم البقر إلى سبعة دراهم الرطل، ولحم الضأن إلى تسعة، والأسواق متعطلة، والناس فى خوف ووجل من كثرة الظلم.

وفيه خرج الأمير يشبك وغيره من الأمراء إلى ملاقاة الأمير شيخ.

وفى ثالثه: قدم الأمير شيخ ومعه الأمير دمرداش نائب حلب، والأمير خير بك نائب غزة، والأمير ألطنبغا العثمانى حاجب الحجاب بدمشق، والأمير يونس الحافظى نائب حماة - كان - والأمير سودن الطريف، والأمير تنكز بغا الحططى وغيرهم، فصعدوا القلعة وأكرموا غاية الإكرام، وذلك أن عسكر الأمير جكم سار من دمشق وأخذ صفد[1] والصبيبة والكرك[2] وغزة.

وفى سادسه: خلع على الأمير شيخ واستقر فى نيابة الشام على عادته، وعلى الأمير دمرادش بنيابة حلب على عادته.

---

(١) صفد: مدينة فى جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهى من جبال لبنان. انظر: معجم البلدان ٣/ ٤١٢.

(٢) الكرك: قرية فى أصل جبل لبنان. انظر معجم البلدان ٤/ ٤٥٢.

وفى سابعه: استقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله[1] فى نظر الأحباس، عوضا عن ناصر الدين محمد الطناحى.

وفى حادى عشرينه: حمل السلطان أخاه الملك المنصور عبد العزيز، وأخاه إبراهيم إلى سكندرية، مع الأمير قطلوبغا الكركى، والأمير أينال حطب العلاى ليقيموا بها، وخرج مع أخويه أمهاتهما وخدمهما، وأجرى لهما فى كل يوم خمسة آلاف درهم، ولكل من الأمير ألف درهم فى اليوم.

شهر ربيع الأول، أوله الإثنين:

فيه برز الأمير شيخ نائب الشام، والأمير دمرداش نائب حلب، ومعهما جماعة من عسكر دمشق وحلب، ونزلا خارج القاهرة بالريدانية، ولحق بهما الأمير سودن الحمزاوى الدوادار، والأمير سودن الطيار أمير سلاح.

وفيه أعيد الهوى إلى الحسبة، وعزل شمس الدين الطويل، ورحل الأمير شيخ، والأمير دمرداش بالشاميين.

وفى رابعه: ضربت خيمة السلطان بالريدانية، فرحل الحمزاوى والطيار.

وفى ثامنه: سار السلطان من قلعة الجبل ونزل مخيمه بالريدانية.

وفى حادى عشره: أعيد الطويل إلى الحسبة، وعزل الهوى.

وفى ثانى عشره: رحل السلطان من الريدانية يريد الشام، وجعل الأمير تمراز الناصرى نائب الغيبة، فلم يحمد رحيله فى يوم الجمعة، فقد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - أنه قال: «ما سافر أحد يوم الجمعة إلا رأى ما يكره».

وفى رابع عشرينه: نزل السلطان غزة، ورحل منها فى سابع عشرينه.

---

(١) عبد الوهاب بن نصر بن الحسن (٧٦٠ - ٨٢٠ هـ = ١٣٥٩ - ١٤١٧ م)، القاضى تاج الدين، الفوى الأعلى ثم المصرى الحنفى، أخو الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، ووالد القاضى شرف الدين وغيره. مولده سنة وسبعمائة بفوة، وقدم القاهرة واشتغل، وتفقه بجماعة من فقهاء السادة الحنفية، وناب فى الحكم سنين، وولى عدة وظائف جليلة، كنظر الأحباس، ووكالة بيت المال، ونظر الكسوة، وتوقيع الدست وخدم عند عدة من أكابر الأمراء بالديار المصرية. وكان له وجاهة ووقار فى الدولة، وكان حارف، ونعم الجار كان إلى أن توفى ليلة السبت ثالث عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وثمانمائة، وخلف عدة أولاد ذكر وإناث. انظر المنهل الصافى ٧/ ٣٩٨ والدليل الشافى ١/ ٤٣٥، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٧٤، أنباء الغمر ٣/ ١٥٠، نزهة النفوس ٢/ ٤٠٦.

وأما الشام فإن الأمير نوروز جهز فى أوله عسكرا من دمشق، عليهم الأمير سودن المحمدى، وأزبك الدوادار، فساروا إلى جهة الرملة.

وفى حادى عشره: خرج الأمير بكتمر شلق من دمشق لجمع العشران، فقدم فى ثالث عشره الأمير أينال بيه بن قجماس، والأمير يشبك بن أز دمر، وكانا مختفيين بالقاهرة، من حين عاد الملك الناصر إلى الملك بعد أخيه المنصور عبد العزيز، ووصل معهما الأمير سودن المحمدى لضعف حصل له، فأكرمهما الأمير نوروز، وانعم عليهما. وعقيب ذلك عاد العسكر المتوجه مع سودن المحمدى إلى الرملة، لوصول الأمير خير بك نائب غزة إليها - هو والأمير ألطنبغا العثمانى - وأخبروا باستقرار الأمير شيخ فى نيابة الشام، وأن السلطان قد خرج من القاهرة، فاضطرب نوروز، وخرج من دمشق فى يوم الثلاثاء سابع عشره، فبلغه وصول الأمير ألطنبغا العثمانى إلى صفد، وقد ولى نيابتها، ومعه شاهين دوادار الأمير شيخ. ففر منه بكتمر شلق، وقدم على نوروز، فعاد حينئذ من جسر يعقوب، وقد عزم على الفرار خوفا من السلطان، ولحق به من كان بدمشق من أصحابه. وسار من دير زينون فى سادس عشرينه على بعلبك إلى حمص، فدخل شاهين - دوادار شيخ - من الغد يوم الجمعة سابع عشرينه إلى دمشق، ثم قدم الأمير شيخ فى يوم الإثنين آخره، ومعه دمرداش نائب حلب، وألطنبغا العثمانى نائب صفد، والأمير زين الدين عمر بن الهذبانى أتابك دمشق، فلم يجد من يمانعه.

شهر ربيع الاخر، أوله الثلاثاء:

فى ليلة الإثنين سابعه: مات الملك المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق بالإسكندرية. بعد مرضه مدة إحدى وعشرين ليلة.

ومات بعقب موته من ليلته أخوه إبراهيم، ودفنا من الغد، فكانت جنازتهما جمعها كبير، ولهج الناس بأنهما ماتا مسمومين.

وفى هذا اليوم: دخل السلطان إلى دمشق فى تجمل عظيم، ونزل بدار السعادة إلى أن توجه يريد حلب فى سابع عشره، فدخلها فى سادس عشرينه، وقد رحل الأمير جكم عنها، وعدى الفرات ومعه الأمير نوروز، والأمير تمربغا المشطوب، وجماعة؛ فنزل السلطان بالقلعة، وبعث الأمراء فى طلب جكم.

وفى ثامن عشرينه: قدمت رمة الملك المنصور عبد العزيز وأخيه إبراهيم من الإسكندرية على ظهر النيل إلى ساحل القاهرة، وحملا إلى تحت القلعة، وأمهاتهما وجواريهن مسلبات، فصلى عليهما، ودفنا عند أبيهما تحت الجبل بتربته التى أوصى بعمارتها.

شهر جمادى الآخرة، أوله السبت:

فيه خرج السلطان من حلب عائدا إلى دمشق، وولى بحلب الأمير جركس المصارع. وولى الأمير سودن بقجة نيابة طرابلس. وأقر الأمير شيخ على نيابة الشام، وجد فى مسيره حتى قدم دمشق فى خمسة أيام، وترك الخام وراءه.

فثارت طائفة من المماليك ومعهم عامة حلب على جركس المصارع، وقدم الأمير نوروز بعسكره ففر جركس يريد دمشق، ونوروز فى أثره، فعثر بخام السلطان فقطعه، ووقع النهب فيه. وخلص الأمير جركس إلى السلطان، ودخل معه دمشق فى ثامنه، فنزل السلطان دار السعادة، ونادى بالإقامة فى دمشق شهرين. وكان الأمير يشبك قد دخل بالأمس وهو مريض، ومعه الأمير دمرداش، والأمير باش باى رأس نوبة.

وفى خامس عشره: أعيد شمس الدين الأخناى إلى قضاء دمشق، وعزل ابن حجى.

وقدم الخبر بنزول الأمير نوروز حماة ثم حمص ووصول جكم إلى حلب، فسار السلطان من دمشق يوم الأحد سادس عشره بعدما تقدم إلى العسكر بأن من كان فرسه عاجزا فليذهب إلى القاهرة، وألا يتبعه إلا من كان قويا، فتسارع أكثر العساكر إلى العود إلى القاهرة. ولم يتبع السلطان منهم كثير أحد فانتهى فى مسيره إلى قريب منزلة قارة، ثم عاد مجدا، فدخل دمشق يوم الخميس عشرينه. وقد فرق شمله، وتأخر جماعة من الأمراء مع شيخ نائب الشام، فخرج الأمير يشبك فى ثانى عشرينه، وخرج شيخ ودمرداش وألطنبغا العثمانى فى عدة أمراء يوم الأحد ثالث عشرينه إلى صفد. وسار السلطان ويشبك يريد مصر، فدخل إلى القدس، وقد تخلف الأمير سودن الحمزاوى بدمشق ومعه عدة من الأمراء مغاضبين للسلطان. ثم توجه الحمزاوى من دمشق يريد صفد، وأخذ كثيرا من الأثقال السلطانية، واستولى على صفد.

وفى يوم الأحد رابع جمادى الأولى: أعاد نائب الغيبة ابن شعبان إلى الحسبة وعزل الطويل.

وأما الشام فإن الأمير سودن الحمزاوى الدوادار دخل بالجاليش السلطانى إلى دمشق فى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر، ودخل الأمير بيغوت فى رابعه، وقدم السلطان فى يوم الإثنين سابعه والأميرشيخ نائب الشام قد حمل الجتر على رأسه، وبين يديه الخليفة والقضاة والأمير يشبك وبقية العساكر، فنزل السلطان بدار السعادة.

وفى ليلة الثلاثاء ثامنه: بعث الوزير فى طلب علاء الدين على بن أبى البقاء قاضى دمشق، ففر من الأعوان بعدما قبضوا عليه.

وفى يوم الثلاثاء: هذا خلع على الأمير سودن بقجة بنيابة طرابلس، وسار إليها.

وفى يوم الجمعة حادى عشره: صلى السلطان الجمعة بجامع بنى أمية وخطب به، وصلى الشهاب أحمد بن الحساباني. وفى هذه الأيام ركب المماليك السلطانية تحت قلعة دمشق، وطلبوا النفقة، وتكلموا كثيرا بما لا يليق.

وفى ثامن عشره: توجه الأمير شيخ نائب الشام والأمير دمرداش نائب حلب من دمشق يريدان حلب، وضرب خام السلطان ببرزة[1]، وخرج السلطان من الغد، فنزل ببرزة.

وفى خامس عشره: أعيد الشريف علاء الدين على بن عدنان إلى كتابة السر بدمشق، وكانت بيد ابن الآدمى، فلما قدم الأمير نوروز اختفى منه فباشرها تقى الدين القرشى موقع نوروز، حتى خرج من البلد.

وفى تاسع عشره: ولى نجم الدين عمر بن حجى قضاء دمشق. وعزل الشهاب الحسانى.

وفى حادى عشرينه: قدم قاضى القضاة شمس الدين محمد الأخناى من القاهرة إلى دمشق، وكان قد ولى بعد صرفه من قضاء ديار مصر خطابة القدس.

وفى خامس عشرينه: وصل إلى دمشق الأمير جمال الدين الأستادار، وكان قد تأخر بعد السلطان بالقاهرة.

وفى آخره: قبض على قضاة حماة، ووضعوا فى الحديد، وألزموا بمال، كونهم أثبتوا محضر الطائر بالدعاء لحكم.

وأهل جمادى الأول: والناس فى دمشق و أعمالها فى ضرر كبير لما نزل من جباية الشعير للسلطان.

وفى تاسع عشره: طلب السلطان قضاة طرابلس فقدموا عليه بحلب، وأخذ منهم مالا. وأعادهم إلى حالهم. وأخذ من قضاة حلب مالا وأقرهم.

وفى خامس عشرينه: ولى صدر الدين على بن الأدمى قضاء الحنفية بدمشق بمال كبير. وقدم الأمير يشبك من حلب إلى دمشق فى سابع جمادى الآخرة، ثم قدم السلطان فى ثامنه، وخلع فى عاشره على شيخ خلعة الاستمرار فى نيابة الشام، وعلى

---

(١) برزة: قرية من غوطة دمشق. انظر معجم البلدان ١/ ٣٨٢.

سودن الحمزاوى خلعة الاستمرار. ونودى بالإقامة فى دمشق فقدم الخبر فى سادس عشره بوصول نوروز إلى حمص، فنودى بالرحيل، فتقدم الأمير شيخ. ثم سار السلطان فى آخره. وتوجه كثير من العسكر إلى جهة القاهرة، فوصل السلطان إلى قارا وعاد إلى دمشق يوم الخميس عشرينه، فخرج الأمير يشبك فى يوم السبت وهو مريض يريد القاهرة.

وخرج شيخ ودمرداش وألطنبغا العثمانى فى يوم الأحد ثالث عشرينه إلى جهة صفد، ومعهم جماعة من الأمراء ندبهم السلطان إليها. وخرج السلطان ليتبعهم، فنزل الكسوة[1] يريد مصر، ورحل؛ فثار بدمشق فى يوم الإثنين رابع عشرينه جماعة نوروز الذين كانوا مختفين، ونادوا بالأمان، ودقوا البشائر. ثم قدم فى سابع عشرينه عدة أمراء، منهم سودون الحلب وجمق وأزبك دوادار نوروز إلى دمشق. وقدم من الغد أينال بيه بن قجماس، ويشبك بن أزدمر، ويشبك الساقى فى عدة من النوروزية.

شهر رجب، أوله الأحد:

فيه قدم الأمير نوروز دمشق، فى موكب جليل.

وفى ثانيه: وصلت طائفة من عسكر السلطان إلى القاهرة، وتتابع دخولهم.

وفى تاسعه: قدم الأمير جمال الدين الأستادار.

وفى سادسه: أعيد الطويل إلى الحسبة، وعزل ابن شعبان.

وفيه قدم حريم السلطان من الشام، وقدم عدة من المماليك السلطانية وغيرهم.

وفى حادى عشره: قدم السلطان إلى قلعة الجبل، ولم ينل غرضا، وقد تلف له مال كثير جدا، ونقصت عساكره، فزينت القاهرة لقدومه.

وفى ثامن عشره: قدم الأمير دمرداش نائب حلب، والأمير سودن من زاده نائب غزة، وقد ثار بها الأمير خير بك.

وفى ثاني عشرينه: استقر زين الدين حاجى التركمانى فى حسبة القاهرة، وعزل الطويل، ثم أعيد فى سابع عشرينه.

وكان الأمير سودن الحمزاوى قد أخذ صفد وقلعتها، واستمر هو والأمير شيخ، ودمرداش. ففر عنهم دمرداش، وأخذ الحمزاوى يسعى فى صلح شيخ مع نوروز حتى

---

(١) الكسوة: قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر. انظر معجم البلدان ٤/ ٤٦١.

أجاب نوروز إليه . وكتب فى ذلك إلى جكم، فخرج الحمزاوى يوما من صفد ليسير فى برها، فسار شيخ، وأخذ فى غيبته القلعة، فنجا الحمزاوى بنفسه وبعض أصحابه، وقدم دمشق فى ثانى عشره، فأخذ شيخ جميع ماكان له بصفد، وقبض على جماعته. ونزل دمرداش بغزة، فأخذ نوروز فى عمارة قلعة دمشق، ووقف عليها بنفسه ومعه الأمراء والقضاة، وفرض الأموال على الأراضى، فجبى مالا كبيرا، وأخرج الأوقاف إقطاعات لإصحابه، وأقطع الأملاك أيضا.

شهر شعبان، أوله الثلاثاء:

فى رابعه: قبض على الوزير المشير فخر الدين بن غراب، وسلم إلى الأمير جمال الدين الأستادار ليعاقبه.

وفى سابعه: استقر الأمير جمال الدين فى وظيفتى الوزارة ونظر الخاص، مضافا لما بيده. وكان بن غراب قد قطع فى شهر رجب اللحم المرتب على الدولة للمماليك السلطانية والأمراء وأهل الدولة، وصرف لأربابه عن كل رطل لحم درهما، وسعره يومئذ ثمانية دراهم الرطل، فخفت كلفة الدولة، وصار الوزراء فى راحة. وذلك أن اللحم كان ثمنه فى كل يوم زيادة على خمسين ألف درهم، فنزل بالناس من أجلها أنواع من البلاء، ويمر بالوزير من القباض - إذا تأخرت - إهانة لا توصف، ويحتاج فى هذا إلى مصادرات الناس وأخذ الأموال بأنواع الظلم، ولذلك كان الوزراء يعجزون عن سد الوزارة، فمنهم من يختفى، ومنهم من يستعفى، ومنهم من ينكب. وكان ثمن هذا اللحم يقال له النقدة، والذين يقضونه من الوزير يقال لهم المعاملون، ولهم سلاطة، فإذا أحيلوا على أحد استخصوا منه بأيديهم، فإن تعاسر عليهم نهبوا داره أو حانوته. وإذا لم يجد الوزير سبيلا إلى إعطائهم تلك الليلة ثمن اللحم ولا أحالهم على أحد، أسمعوه ما يكره، ومدوا أيديهم إلى ما يجدوه تحته من فراش أو عنده من شيء، وأخذوه، فزال عن الناس عامة، وعن الوزراء خاصة بترك صرف لحم الراتب وتعويض أربابه عنه مالا، بلاء عظيم.

وصار الوزير بعدما كان يحتاج إلى النقدة فى كل ليلة، ولا يقدر أن ينام حتى يدفعها إلى المعاملين، أو يوزعها على من يحيلهم عليهم قد أمن، فإنه لا يصرف ثمن ذلك لأربابه إلا من الشهر إلى الشهر. ومع هذا فيعطى فى الدرهم سدسه أو سبعه، واستمر الأمر على هذا.

وفى خامس عشره: نودى على المثقال الذهب بمائة وعشرين درهما، وعلى الدينار الإفرنتى بمائة درهم، بعد مائة وخمسة وثلاثين، فتوقفت الأحوال.

وفيه انحل سعر القمح فنزل إلى ستين درهما الأردب، ونزل الشعير إلى خمسة وثلاثين، والفول إلى خمسة وعشرين الأردب. ونودى أن يكون الخبز ثلاثة أرغفة بدرهم، زنة الرغيف عشر أواقى، فقل وجوده فى الأسواق، ثم نودى أن كل أربعة أرغفة بدرهم زنة تسع أواقى كل رغيف، فبيع كذلك، وتعذر وجوده غالبا.

وفى ثامن عشره: قبض بغزة على الأمير خير بك. وحمل مقيدا إلى القاهرة وقدم فى ثانى عشرينه.

وأما الشام فإن المصادرات كثرت بدمشق، وصار أهلها فى شدة من كثرة ما جبى منهم لعمارة القلعة، واخرجت أوقافهم وأملاكهم إقطاعات للنوروزية. وأخذت أموال كثير من التجار.

وفى رابع عشرينه: ولى الأمير نوروز نيابة غزة للأمير أينال بيه بن قجماس وولى أسن بيه كاشف الرملة، وأخرجهما ومعهما يشبك بن أزدمر، وسودن الحمزاوى، فساروا إلى جهة غزة. وبعث سودن الحلب إلى الكرك نائبا بها، فأطلق من كان سجنه السلطان فيها، وبعثهم إلى دمشق .

شهر رمضان، أوله الخميس:

وفى عاشره: خرج من القاهرة عسكر إلى لاشام، فيه الأمير تمراز الناصرى، والأمير أقباى، فورد الخبر بأن عسكرا من الشام قد أخذ غزة، وأن يشبك بن أزدمر نزل قطيا وخربها، وعاد إلى غزة. فأقام تمراز بمن معه على بلبيس(١).

وفى هذا الشهر: أخرج أهل القدس عبد الرحمن المهتار ويشبك الساقى. وابن قجماس ومن معهم إلى وادى بنى زيد، فكثر هناك جمعهم، وساروا إلى الرملة، وقاتلوا العسكر، فقتل منهم نحو الخمسين رجلا، واسر خمسة عشر، وجرح أسنباى، وانهزم من بقى.

وفيه سار عسكر من دمشق يريد الرملة، فخرج ألطنبغا العثمانى من صفد إلى قاقون(٢) وكتب إلى السلطان أن ينجده بعسكر.

---

(١) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر معجم البلدان ١/ ٤٧٩.

(٢) قاقون: حصن بفلسطين قرب الرملة وقيل: هو من عمل قيسارية فى ساحل الشام. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٩٩.

وفى هذا الشهر: تسلطن الأمير جكم بحلب يوم حادى عشره، وتلقب بالسلطان الملك العادل أبى الفتوح عبد الله جكم، وخطب باسمه من حلب إلى الفرات إلى غزة، ما عدا صفد، فإن الأمير شيخ المحمودى نائب الشام كان قد أخذها من الحمزاوى وأقام بقلعتها.

ففر منه الحمزاوى، وقام الأمير شيخ على طاعة السلطان. و لم يجب جكم إلى التوجه إليه.

شهر شوال، أوله الجمعة:

فى رابعه: خلع الأمير نوروز على الأمير بكتمر شلق بنيابة صفد، عن أمر الملك العادل عبد الله جكم.

وفى سابعه: عاد الأمير تمراز والأمير أقباى بمن معهما إلى القاهرة، من غير أن يتجاوزوا السعيدية[1]، وقدمت عدة كتب من الشاميين إلى المماليك السلطانية بترغيبهم فى اللحاق بهم، وتخويفهم من التأخر بديار مصر، وقدمت عدة كتب من الأمير جكم وغيره إلى عربان مصر وفلاحيها، يمنعهم من دفع الخراج إلى السطان وأمرائه، وتخويفهم وتحذيرهم.

وفى ثامن عشره: قدم إلى دمشق قاصد الملك العادل جكم، ومعه مرسومه بتقرير الأمير سودن الحمزاوى دودارا، وتقرير الأمير اينال بيه بن قجماس أمير أخور، والأمير يشبك بن أزدمر رأس نوبة، والأمير سودن الحمزاوى. أمير مجلس، والأمير نوروز قسيم الملك، وما يختار يفعل، وأمرهم بلبس الكلفتاة، وكانوا قد تركوها مدة، إشارة منهم أنهم غير طائعين السلطان.

وفى خامس عشرينه: لبس الأمير نوروز خلعة الملك العادل جكم، ودقت البشائر بدمشق وزينت.

وفى هذا الشهر: ابتدأ الطاعون بالقاهرة ومصر. وتزايد حتى فشا فى الناس وكثر الموت الوحى [2] ، وبلغ عدد من يرد اسمه الديوان إلى مائتين وخمسين فى كل يوم،

---

(١) هو مركز من مراكز البريد فى طريق الشام يقع بين بلبيس والخطارة بأرض مصر من الشرقية، وسميت بهذا الاسم؛ لأن السلطان الظاهر بيبرس عمر هذه البلدة وسماها باسم ولده السعيد محمد بركة خان. انظر صبح الأعشى ١٤/ ٣٧٧، المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٠٠ والقاموس الجغرافى القسم الأول ص. ٧٠

(٢) الوحى: العجلة، يقولون: الوحى الوحى، والوحاء الوحاء، يعنى البدار البدار، والوحاء والوحاء الوحاء يعنى الإسراع، فيمدونهما ويقصرونهما إذا جمعوا بينهما، فإذا أفردوه مدوه ولم يقصروه؛ قال أبو النجم: يفيض عنه الربو من وحائه، التهذيب الوحاء، ممدود، السرعة، وفى=

وترجف العامة بأن عددهم أضعاف ذلك وشبهتهم أن الحوانيت المعدة لإطلاق الأموات أحد عشر حانوتا، فى كل حانوت نحو الخمسين تابوت، ما منها تابوت إلا ويتردد إلى الترب كل يوم ثلاث مرات وأكثر، مع كثرة ازدحام الناس عليها، وعز وجودها، فيكون على هذا عدة من يموت لا يقصر عن ألف وخمسمائة فى اليوم، سوى من لا يرد اسمه الديوان من مرضى المارستان، ومن يطرح على الطرقات، وغالب من يموت الشباب والنساء. ومات بمدينة منوف العليا[١] أربعة آلاف وأربعمائة إنسان، كان يموت بها فى كل يوم مائة وأربعون نفرا. واتفق فى هذا الشهر أنه كان لبعض الأمراء صاحب من فقراء العجم، وكان له أيضا ولد صغير كيس، فكان الفقير يحب ذلك الصغير ويكثر أن يقول: «لو مات هذا الصغير لمت من الأسف عليه»، فقدر الله موت الصغير، فما فرغوا من غسله حتى مات الفقير، فساروا بالجنازتين معا، ودفنا متجاورين.

شهر ذى القعدة، أوله الأحد:

فى سادس عشره: استقر فى حسبة القاهرة تاج الدين محمد بن أحمد بن على، عرف بابن المكللة، ربيب ابن جماعة، وعزل الطويل.

وفى رابع عشرينه: أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل ربيب بن جماعة.

وفى هذا الشهر: كثر الموتان فى الناس، وعز وجود البطيخ الصيفى من كثرة طلبه للمرضى. فبيعت بطيخة بمائتى درهم وسبعين درهما.

=الصحاح: يمد ويقصر، وربما أدخلوا الكاف مع الألف واللام فقالوا الوحاك الوحاك، قال: والعرب تقول النجاء النجاء والنجى النجى والنجاك النجاك والنجاءك النجاءك، وتوح يا هذا فى شأنك أى أسرع، ووحاه توحية أى عجله، وفى الحديث: إذا أردت أمرًا فتدبر عاقبته، فإن كانت شرًا فانته، وإن كانت خيرًا فتوحه، أى أسرع إليه، والهاء للسكت، ووحى فلان ذبيحته إذا ذبحها ذبحا سريعا وحيا؛ وقال الجعدى:

أسيران مكبولان عند ابن جعفر والوحى قد وحيتموه مشاغب

والوحى، على فعيل: السريع، يقال: موت وحى، وفى حديث أبى بكر: الوحا الوحا، أى السرعة السرعة، يمد ويقصر، يقال: توحيت توحيا إذا أسرعت، وهو منصوب على الإغراء بفعل مضمر، واستوحيناهم، أى استصرخناهم، واستوح لنا بنى فلان ما خبرهم، أى استخبرهم، وقد وحى، وتوحى بالشىء: أسرع، وشىء وحى: عجل مسرع. انظر لسان العرب ٤٧٨٨.

(١) منوف: من قرى مصر القديمة لها ذكر فى فتوح مصر، ويقال لكورتها. لآن: المنوفية. انظر معجم البلدان ٥/ ٢١٦.

وفى آخره: توجه عدة من الأمراء إلى جهات مصر، فمضى الأمير يشبك فى طائفة إلى البحيرة، ومضى الأمير يلبغا الناصرى فى طائفة إلى أطفيح[١] لأخذ جمال الناس من أجل التجريدة لقتال جكم.

وفيه ظهرت بثرة[٢] برجل، فوصف له شخص أن يؤخذ فروج ويوضع دبره على تلك البثرة، فإن مات الفروج وضع دبر فروج آخر. وفعل كما قال فمات عشرون فروجا عندما يلصق دبر الفروج بالبثرة يموت لوقته.

وفيه ملك العادل جكم البيرة.

وفى رابع عشرة: بعث الأمير شيخ - وهو بصفد - عسكره إلى نابلس[٣]،فقبض على عبد الرحمن المهتار، وحمل إليه، فعاقبه ثم قتله.

وفى ثامن عشره :حلف الأمير نوروز ومن معه بدمشق للملك العادل جكم ولبسوا الكلفتاه.

ووقع الجد فى عمارة قلعة دمشق، وسخر نوروز فيها الناس.

شهر ذى الحجة، أوله الإثنين:

فيه كبس الناصرى بأطفيح [٤] على العربان، وساق عدة من إبلهم، فاجتمعوا عليه، وأوقعوا بساقته وأخذوا عدة من بغاله، وقتلوا منه جماعة، وجرحوا طائفة.

وقدم الخبر بأن عربان البحيرة، أحاطوا بمن توجه إليهم من الأمراء، وحصروهم فى مدينة دمنهور[٥] فخرجت النجدة إليهم، بحيث لم يتأخر أحد من الأمراء، فمرت العربان فى البرية إلى جهة الحمامات.

---

(١) أطفيح: بالكسر فى أوله والفاء، وياء ساكنة، وحاء مهملة: بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطئ النيل فى شرقية. انظر معجم البلدان ١/ ٢١٨

(٢) البثرة: والبثر والبثور: خراج صغار، وخص بعضهم به الوجه، واحدته بثرة وبثرة، وقد بثر جلده ووجهه يبثر بثرًا وبثورًا وبثر، بالكسر، بثرًا وبثر، بالضم، ثلاث لغات، فهو وجه بثر، وتبثر وجهه: بثر. وتبثر جلده: تنفط، قال أبو منصور: البثور مثل الجدرى يقبح على الوجه وغيره من بدن الإنسان، وجمعها بثر. انظر لسان العرب ٢٠٨.

(٣) نابلس، هى مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرضة لها، إلا أنها كثيرة المياه لأنها لصيقة فى جبل أرضها حجر. انظر معجم البلدان ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩.

(٤) سبق ترجمتها.

(٥) دمنهور: بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد فى طريق مصر متوسطة فى الصغر والكبر. انظر المعجم البلدان ٢/ ٤٧٢.

وفيه وقع الاهتمام بالسفر إلى الشام.

وفيه طلب ابن التركية من الأمير يشبك الأمان فأمنه، وحلف له، فندما نزل قريبا منه، بينه وقبض عليه، وقتل عدة من أصحابه، وبعث إلى أمواله فنهبها، وساق له منها ثلاثين ألف رأس غنم، وبعثها مع الأمير تغرى بردى، والأمير أقباى والأمير بشباى، فوصلوا ا إلى الجيزة[١] فى سادس عشره، بعد ما لقوا فى رمل الحاجر شدة، وتلفت لهم عدة خيول. وقدم يشبك بمن معه فى يوم الجمعة تاسع عشره وبين يديه بن التركية وجماعة من أهل البحيرة، فوسط السلطان ابن التركية وعلق رأسه على باب زويلة.

وفى خامس عشرينه: علق الجاليش لتجهز العسكر للسفر.

وفى تاسع عشرينه: رسم بالنفقة، وصر لكل فارس مبلغ ثلاثين مثقالا وألف درهم فلوسا، فتجمع المماليك تحت القلعة وامتنعوا من أخذها.

وفيه دقت البشائر بموت جكم. وكان من خبره أنه لما تسلطن، استعد لأخذ بلاد الشمال، وأعرض عن مصر. ثم خرج من حلب يريد الأمير عثمان بن طور على بن قرايلك، وقد نزل بتركمانه فى أراضى آمد[٢]. فحضر جكم البيرة حتى أخذها وقتل نائبها كزل ثم عدا الفرات من البيرة، فأتته رسل قرايلك ترغب إليه فى رجوعه إلى حلب، وأنه يحمل إليه من الجمال والأغنام عددا كثيرا، فلم يقبل. وسار حتى قرب من ماردين[٣]، فنزل وأقام أياما، حتى نزل إليه الملك الظاهر مجد الدين عيسى وحاجبه فياض من ماردين، فسار به إلى قرايلك وحطم عليه، فقاتله قتالا كبيرا أبلى فيه جكم بنفسه بلاء عظيما، وقتل بيده إبراهيم بن قرايلك، فانهزم لقتله التركمان إلى مدينة آمد، وامتنعوا بها، فاقتحكم جكم فى طائفة عليهم حتى توسط بين بساتين آمد، فإذا هم قد أرسلوا المياه فوحلت الأراضى بحيث يرتطم فيها الفارس بفرسه فلا يقدر على الخلاص، فأخذ جكم ومن معه الرجم من كل جهة، وقد انحصروا فى مضيق لا يمكن فيه كر

---

(١) الجيزة: بليدة فى غربى فسطاط مصر قبالتها، ولها كورة كبيرة واسعة، وهى من أفضل كور مصر. انظر معجم البلدان ٢/ ٢٠٠.

(٢) آمد: بكسر الميم. وهى أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا. وهو بلده قديم حصين مبنى بالحجارة السود على نشز دجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال، وفى وسطه عيون وآبار قريبة نحو الذراعين، يتناول ماؤها باليد، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور. انظر معجم البلدان ١/ ٥٦.

(٣) ماردين: قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. انظر معجم البلدان ٥/ ٣٩.

ولا فر، وصوب بعض التراكمين على جكم ورماه بحجر فى مقلاع أصاب جبهته، فتجلد قليلا، ومسح الدم عن وجهه ولحيته، ثم اختلط وسقط عن فرسه، فتكاثر التركمان على من معه وقتلوهم، فانهزم بقية العسكر، والتركمان فى أعقابهم تقتل وتأسر، فلم ينج منهم إلا القليل، وطلب جكم بين القتلى، حتى عرفه بعض التراكمين، فقطع رأسه وبعثها إلى مصر، وقتل فى هذه الوقعة الأمير ناصر الدين محمد بن شهرى حاجب حلب، والأمير أقمول نائب عينتاب، والملك الظاهر عيسى صاحب ماردين، وحاجبه فياض، وفر الأمير كمشبغا العيساوى، والأمير تمربغا المشطوب، حتى لحقا بحلب. وكانت هذه الوقعة فى سابع عشرين ذى القعدة، فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة أيام.

وفى هذا الشهر: أيضا ركب الأمير شيخ نائب الشام من صفد يريد الأمراء بغزة، وهم سودن الحمزاوى، والأمير أينال بيه بن قجماس، والأمير يشبك بن أزدمر فطرقهم على حين غفلة، فقاتلوه على الجديدة[1] فى يوم الخميس رابعه، فقتل أينال بيه ويونس الحافظى نائب حماة وسودن تلى المحمدى، وسودن قرناس.

وقبض على سودن الحمزاوى بعدما قلعت عينه، وفر يشبك بن أزدمر إلى دمشق، ووقع فى قبضة الأمير شيخ عدة من المماليك، فوسط تسعة من المماليك السلطانية، وغرق أحد عشر، وأفرج عن مماليك الأمراء، وقال لهم: « قد وفيتم لأستاذيكم»، وبعث بطائفة من المماليك السلطانية إلى السلطان، وعاد إلى صفد.

وفى هذا الشهر: خسف جميع جرم القمر فى ليلة الأحد رابع عشره.

وفيه عاد الأمير نوروز إلى طاعة السلطان الملك الناصر، بعد قتل جكم، وافتتح كتبه بالملكى الناصرى، وأعيدت الخطبة للناصر بدمشق يوم الجمعة سادس عشرينه.

وسمع بعض أهل طريق الله صوتا فى الهواء بدمشق، حفظ منه:

يمر السحاب بأرض الشآم ... كمر الحمام بأرض الحرم
تروم النزول فلا تسطيع ... لفعل الخطايا وذنب الأمم

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

أحمد بن عمر بن محمد الطنبدى الشافعى، وقد أناف على الستين فى حادى عشرين ربيع الأول، وكان من أعيان الفقهاء العارفين بالأصول والتفسير والغريب. وأفتى ودرس

(١) الجديدة: اسم موقع قرب غزة.

ووعظ عدة سنين، وكان من الأذكياء، والأدباء الفصحاء، ولم يكن مرضى الديانة.

ومات تقى الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة بن عبد الله الدجوى الشافعى، فى ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى، عن ستة وسبعين سنة، وكان إماما فى الحديث والنحو واللغة والتاريخ وغير ذلك، حافظا، ضابطا، ثقة، حدث فى آخر عمره. بعد طول خموله.

ومات شرف الدين أبو بكر بن تاج الدين محمد بن إسحق السلمى المناوى، أحد خلفاء الحكم الشافعية، وخطيب الجامع الحاكمى، فى نصف جمادى الآخرة، عن بضع وخمسين.

ومات الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهيز المغيربى، فى يوم الإثنين رابع عشرين جمادى الآخرة. وكان فى شبابه له تنسك. وخدم عبد الله اليافعى بمكة. ثم صحب طشتمر الدوادار[1] فى الأيام الأشرفية، فنوه به حتى صار يعد من الأعيان والأغنياء المترفين.

ومات الشريف بدر الدين حسن بن محمد بن حسن النسابة الحسنى[2]، شيخ خانكاه بيبرس، فى ليلة السبت سادس عشر شوال، عن سبع وثمانين سنة. حدث عن الواداياشى والميدومى ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم، وغيرهم.

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن زاده الخرزبانى شيخ خانكاه شيخو فى يوم الأحد

---

(١) طشتمر عبد الله العلائى الدوادار (٧٨٦ هـ = ١٣٨٤ م)، الأمير سيف الدين. كان من أجل الأمراء وأعظمهم، وتنقل فى عدة وظائف جليلة. ولى الدوادارية الكبرى بالديار المصرية، وطالت مدته فيها. وهو أول دوادار صار أمير مائة ومقدم ألف. ثم نقل إلى نيابة دمشق فباشرها مدة، ثم عزل وطلب إلى الديار المصرية، واستقر بها أتابك العساكر. واستمر إلى أن وثب الأمير زين الدين برك، والأمير سيف الدين برقوق على الأمراء، وصار هما صاحبا العقد والحل فى مملكة الديار المصرية، وأمسكا طشتمر هذا، ووجها إلى ثغر دمياط بطالا، فأقام بالثغر مدة، ثم نقل إلى القدس الشريف، فدام به إلى أن مات فى سنة ست وثمانين وسبعمائة. انظر المنهل الصافى ٦/ ٣٩٥، ٣٩٦، الدليل الشافى ١/ ٣٦٣، درة الأسلاك ص ٤٩٩ الدرر ٢/ ٣٢١.

(٢) النسابة (٨٠٩ هـ = ١٤٠٦م) الحسن بن محمد بن حسن، السيد الشريف الحسنى بدر الدين، المعروف بالنسابة، شيخ خانقاه بيبرس الجاشنكير بالقاهرة. توفى ليلة السبت سادس عشر شوال سنة تسع وثمانمائة، عن سبع وثمانين سنة، رحمه الله تعالى. انظر المنهل الصافى ١٣٦/٥، ١٣٧.

آخر ذى القعدة، ودفن بالخانكاه. وكان من أعيان الحنفية، وله يد فى العلوم الفلسفية. واستدعاه السلطان من بغداد إلى القاهرة.

ومات سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القرمى فى يوم الإثنين خامس جمادى الأولى. وولى حسبة مصر ثم حسبة القاهرة.

ومات الأمير ركن الدين عمر بن قايماز أستادار السلطان؛ فى يوم الإثنين أول شهر رجب.

ومات الأمير نعير بن حيار بن مهنا ملك العرب، قتله جكم فى قلعة حلب.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البكجرى، أستادار السلطان، بحلب.

ومات علاء الدين على بن بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر السبكى الشافعى، قاضى قضاة دمشق، ليلة الأحد ثانى عشر ربيع الآخر بدمشق، ومولده بها فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة. وقدم القاهرة صغيرا ونشأ بها، ثم عاد إلى دمشق، ودرس بها، ثم ولى قضاء القضاة بها غير مرة، وطلبه السلطان، فاختفى حتى مات.

ومات زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الكفرى[1] قاضى الحنفية بدمشق، ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر. ومولده سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، بدمشق. وقدم القاهرة، وولى قضاء الحنفية بدمشق غير مرة، فساءت سيرته.

ومات شهاب الدين أحمد بن محمد بن الجواشنى الحنفى[2] بدمشق، فى ليلة الأحد

---

(١) (٧٥٠ - ٨١١ هـ = ١٣٤٩ - ١٤٠٨م). عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الحسن بن سليمان بن فزارة بن بدر بن محمد بن يوسف، قاضى القضاة زين الدين أبو هريرة الكفرى الحنفى. ولد سنة خمسين وسبعمائة تقريبا، وحضر على محمد بن إسماعيل بن الخباز، وسمع على بشر بن إبراهيم ابن محمود الحلى، وتفقه بعلماء عصره حتى برع فى الفقه والأصول العربية، وشارك فى عدة فنون، وأفتى ودرس، وتولى قضاة القضاة بدمشق، هو وأبوه وأخو وجده، وهو بيت علم وفضل ورئاسة، ثم قدم القاهرة بعد سنة ثلاث وثمانمائة، وولى قضاءها مدة، وحمدت سيرته، وأفتى ودرس بها، ولازم الإشتغال والاشغال إلى أن توفى بالقاهرة ثالث شهر ربيع الآخر سنة إحدة عشر وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

(٢) ابن الجواشنى (٨٠٩ هـ = ١٤٠٦م) أحمد بن محمد بن يعقوب البالى الحنفى، ابن الجواشنى: قاضى له اشتغال فى التراجم. أصله من بالس (بين حلب والرقة) ومنشأه ووفاته بدمشق. ناب فى الحكم واستقل بالقضاة قليلا، وعزل، على أنه كان حسن السيرة. انظر الضوء اللامع ٢/٢١٦، التاج ٩/١٩٢، الأعلام ١/٢٢٦.

سادس عشر جمادى الآخرة، وقدم القاهرة، وناب فى الحكم بها، وولى قضاء الحنفية بدمشق، ودرس فى عدة مدارس، وكان مشكورًا.

ومات شرف الدين مسعود بن شعبان الحلبى، فى يوم الجمعة تاسع شهر رمضان بطرابلس. قدم القاهرة غير مرة، وولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق وطرابلس مرارًا.

ومات عبد الرحمن المهتار، مقتولا بصفد، فى ذى القعدة وكان قد تأمر وغزا الكرك وأفسد فيما هنالك بكثرة الفتن.

* * *

سنة عشر وثمانمائة

أهلت ودمشق بيد نوروز الحافظى، وقد تغلب تمربغا المشطوب على حلب بعدما حاربه أهلها، وأعانهم الأمير على بك بن دُلغادر، وقد قصد حلب بجمع كبير من التراكمين، بعد قتل جكم، ليأخذها، فكانت بينهم حروب آلت إلى استيلاء المشطوب على القلعة بموافقة من بها، فانهزم ابن دلغادر، وتمكن المشطوب، وأخذ أموال جكم، واستخدم مماليكه، فعز جانبه.

وأهل المحرم بيوم الأربعاء: وسعر الدينار المشخص بالقاهرة مائة وأربعين درهمًا فلوسًا. وكل درهم كاملى بخمسة دراهم من الفلوس. وكل رطل من لحم الضأن بتسعة دراهم. وكل رطل من لحم البقر بسبعة، وهو قليل الوجود. وكل أردب من القمح بمائة وثمانين فما دونها.

وفى يوم الخميس ثانيه: جلس السلطان للنفقة، فلم يتهيأ .

وفى ثالثه: قدم مبشوا الحاج، ولم تجر عادتهم بالتأخر إلى مثل هذا الوقت. وذلك أن صاحب خُلَيْص[1] عوقهم عنده، وجرح بعضهم بعد محاربتهم، من أجل تأخر مرتبه الذى جرت عادته أن يحمل إليه من قديم الزمان.

وفى يوم الإثنين سادسه:، فرقت الجمال على المماليك والأمراء، بسبب السفر إلى الشام.

وفيه قدم كتاب الأمير شيخ المحمودى من صفد بوصول رأس جكم، فدقت البشائر.

وفى ثامنه: وصل عدة مماليك، قد قبض عليهم الأمير شيخ فى وقعة غزة.

وفى ثانى عشره: ضربت عنق والى الفيوم بين يدى الأمير جمال الدين الأستادار فى داره، بأمر شهد به عليه، اقتضى قتله.

وفى يوم الجمعة ثامن عشره: قدم حاجب الأمير نعير ومعه رأس الأمير جكم، ورأس ابن شهرى، فخلع عليه، ودقت البشائر لذلك. وطيف بالرأسين على قناتين[2]،

(١) خُلَيْص: حصن بين مكة والمدينة. انظر معجم البلدان ٢/ ٣٨٧.

(٢) القناة: الرمح الأجوف، وكل عصا مستوية أو معوجة جمع قنوات. انظر المعجم الوسيط (قنى).

ونودى عليهما فى القاهرة، ثم علقا على باب زويلة، ونودى بالزينة، فزينت القاهرة ومصر، وقدم كتاب الأمير شيخ، يحث على سرعة حركة السلطان إلى الشام.

وفى يوم السبت تاسع عشره: ضربت خيمة السلطان تجاه مسجد التبر خارج القاهرة، فتأهب العسكر للسفر.

وفى يوم الأحد عشرينه: درس ناصر الدين محمد بن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحلبى الحنفى بالمدرسة المنصورية بين القصرين، وهو شاب إما بلغ الحلم أو لم يبلغ. فحضر معه القضاة والفقهاء والأمير يشبك والأمير تمراز، والأمير تغرى بردى، وقد زوجه بابنته، وبنى عليها فى ليلة الجمعة ففخم أمره بمصاهرة الأمير تغرى بردى. ووجد بذلك أبوه سبيلا إلى تقديمه للتدريس مع صغر سنه، وخلو وجهه من الشعر جملة.

وفى يوم الأربعاء ثالث عشرينه: قدم المحمل بالحاج مع الأمير شهاب الدين أحمد ابن الأمير جمال الدين الأستادار، وقد توجه به وعمل أمير الحاج مع صغر سنه. ولعله لم يبلغ عشرة سنة، فسار بجاه أبيه. وتمشت له الأحوال مع هوجه وسخفه. وحدث فى الحاج ما لم يعهد، وهو أنهم عند رحيلهم من بركة الحجاج فى شوال، وقف الأمير جمال الدين وقد خرج لو داع ولده، حتى رتبهم ليسيروا ذهابا وإيابا، قطارين متحاذيين، لا غير وجعل الحاج ناسا بعد ناس، فاستمر هذا ولم يتغير. وكان الحاج يسيرون كيف شاءوا، فإذا وصلوا إلى مضيق وقف أمير الحاج بنفسه وعقبهم، فساروا قطارا، أو قطارين بحسب الحال، حتى يخلصوا من المضيق بغير قتال، فيسيروا كيف شاءوا، ثم لما تغيرت الأحوال وولى الأمور غير أهلها، قلت عناية أمراء الحاج بما ذكرنا، فصار الناس فى المضايق يقضى بهم الحال إلى القتال، وإسالة الدماء، وكسر الأعضاء، وغلبة الأقوياء على الضعفاء. ثم لما ولى الأمير كزل العجمى الحاجب إمارة الحاج فيما تقدم، جبى من الحاج مالا كثيرا، حتى عقبهم فى المضايق، فقصد الأمير جمال الدين بما فعله خيرا، فكان فيه خير من وجه وشر من وجه، أما خيره فراحة الناس من الازدحام فى المضايق.

وأما شره فإن الأقوياء والأعيان يسيرون أولا فأولا. وضعفاء الناس لا يزالون فى الأعقاب. فإذا نزلوا لا تقدم الساقة حتى يرحل من تقدم، فيسيرون طول سيرهم فى عناء. وأحسن من ذلك ما أدركنا الناس عليه فى تعقيبهم عند المضايق، من غير غلبة ولا قتال. واستمر ما رتبه الأمير جمال الدين فى كل عام.

واتفق أن المغاربة انضم إليهم فى عودهم من مكة حاج الإسكندرية وغزة والقدس، فنهبوا جميعا، ونزل بالمغاربة بلاء كبير.

وفى حادى عشرينه: برز الأمير يشبك الأتابك والأمير تغرى بردى والأمير بيغوت، والأمير سودن بقجة فى عدة أمراء إلى الريدانية، فأقاموا إلى ليلة الجمعة خامس عشرينه، ورحلوا.

وفى يوم الإثنين ثامن عشرينه: سار السلطان من قلعة الجبل فى آخر الثانية بطالع الأسد، ونزل بمخيمه من خارج القاهرة تجاه مسجد تبر، وقد بلغت النفقة على المماليك إلى مائة ألف دينار وثمانين ألف دينار، وبلغت عدة الأغنام التى سيقت معه عشرة آلاف رأس من الضأن،وتقرر عليق خيوله وجماله - لخاصه ومماليكه - فى كل يوم ألفا وخمسمائة أردب، خارجا عن عليق الأمراء وغيرهم من أهل الدولة. وبلغ راتب لحمه المطبوخ بمطابخه فى كل يوم إلى ألفين ومائه رطل.

وأما الشام، فإن دمشق بيد الأمير نوروز، وقد خرج منها لقتال الأمير شيخ، فخيم على عقبة يلبغا من نصف ذى الحجة، ثم نزل شقحب وأخذ فى الإرسال إلى السلطان ليسأله الأمان. ودخل بمن معه إلى دمشق فى ثالث المحرم، بعدما غاب ستة عشر يوما بشقحب، ثم بعث الأمير بكتمر شلق فى ثامنه إلى الجهة الغربية فى طلب أصحاب شيخ فلم يظفر بهم، وعاد من الغد.

ثم خرج جماعة من الأمراء فى حادى عشره، منهم جمق، وسلامش، وقرمشى وسودن اليوسفى، ثم عادوا فى نصفه بغير طائل. فخرج الأمير نوروز إلى المزة[1]، وعاد بالأمراء المذكورين، وبعث طائفة إلى البقاع[2]، كل ذلك فى طلب أصحاب شيخ، فلم ينل منهم القصد، وعاد إلى طلب الصلح وترك الحرب، حتى يكتبا معا إلى السلطان، فما يرسم به يمتثل، ورغب نوروز إلى شيخ فى الموافقة وترك الخلاف، وأنه يتوجه من دمشق إلى حلب، ويترك دمشق لشيخ على أنه يستقر فى نيابة حلب، وأكد على شيخ أن يكتب إلى السلطان فى ذلك، وبعث فى الرسالة جماعة من قضاة دمشق وأعيانها فى أول صفر، وقد نزل شيخ على بحيرة قدس[3]، وقدم الخبر من الغد بأنه عازم على التوجه

---

(١) المزة: هى قرية كبيرة غناء فى وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ. انظر معجم البلدان ٥/ ١٢٢.

(٢) البقاع: موضع يقال بقاع قلب، قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياة غزيرة نميرة. انظر معجم البلدان ١/ ٤٧٠ .

(٣) بحيرة قدس: قرب حمص؛ طولها اثنا عشر ميلا فى عرض أربعة أميال، وهى بين حمص وجبل لبنان. انظر معجم البلدان ١/ ٣٥٢.

إلى دمشق، فنادى نوروز بالخروج لحربه، وسار فى خامسه، وخيم بالمزة، ففر منه فى تلك الليلة جماعة، منهم جمق وقمش إلى شيخ، ففت ذلك فى عضده، وتحول فى سابعه إلى قبة يلبغا، فقدم عليه جواب شيخ بأن تشريف نيابة الشام قد وصل إليه، وأن طلبه له نيابة حلب فات، فإن السلطان قد وصلت عساكره غزة، فتحول نوروز إلى برزة. ودخلت عساكر شيخ دمشق فى سابعه، ورحل نوروز من برزة إلى جهة حلب. ودخل الأمير شيخ إلى دمشق بكرة يوم الجمعة، تاسع صفر.

وفى حادى عشره: سار ألطنبغا العثمانى من دمشق لنيابة طرابلس.

شهر صفر، أوله الخميس:

فى ليلة الجمعة ثانيه: رحل السلطان من الريدانية خارج القاهرة بمن معه من العسكر.، وجعل الأمير تمراز نائب الغيبة، وأنزله بباب السلسلة، وأنزل الأمير أقباى بالقلعة وأنزل الأمير سودن الطيار فى بيت الأمير بيبرس بالرميلة[1] تجاه باب السلسلة، فلما نزل السلطان الصالحية[2] أبيع بها الشعير كل أردب بدرهمين فضة، لكثرته.

وفى يوم الإثنين ثانى عشره: دخل السلطان إلى غزة، فقدم الخبر بفرار الأمير نوروز من دمشق.

وفى سابع عشره: أعاد الأمير تمراز نائب الغيبة شمس الدين الطويل إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن شعبان.

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه: دخل السلطان إلى دمشق، بعدما خرج الأمير شيخ فى سابع عشره إلى لقائه، فأكرمه، وسار معه، وحمل الجتر على رأسه، لما عبر البلد، فنزل السلطان بدار السعادة، وصلى الجمعة بجامع بنى أمية.

وفى يوم الجمعة هذا: قبض على قضاة دمشق ووزيرها، وكاتب السر علاء الدين، وأهينوا وألزموا بمال.

وفى يوم الأحد خامس عشرينه: قبض السلطان على الأمير شيخ وعلى الأمير الكبير يشبك بدار السعادة، واعتقلهما بقلعة دمشق، وكان الأمير جركس المصارع أمير

---

(١) رميلة: هو منزل فى طريق البصرة إلى مكة بعد ضربة نحو مكة ومنها إلى الأبرقين. انظر معجم البلدان ٣/ ٧٣.

(٢) الصالحية: قرية قرب الرها من أرض الجزيرة اختطها عبد الملك بن صالح الهاشمى . انظر معجم البلدان ٣/ ٣٨٩.

أخور قد تأخر بداره، فلما بلغه الخبر فر من ساعته، فلم يدرك، وفر جماعة من الشيخية، واليشبكية.

وفى سادس عشرينه: خلع على الأمير بيغوت بنيابة الشام، وعلى الأمير فارس دوادار تنم حاجب الحجاب، وعلى عمر الهيدبانى بنيابة حماة، وعلى صدر الدين على بن الآدمى بقضاء الحنفية بدمشق.

شهر ربيع الأول، أوله السبت:

فى ليلة الاثنين ثالثه: فر الأميران يشبك وشيخ، وذلك أن السلطان لما قبض عليهما وكل بهما الأمير منطوق لثقته به، وعمله نائب القلعة، فاستمالاه، حتى وافقهما، ثم تحيل على من عنده من المماليك، بأن أوهمهم بأن السلطان أمره بقتل الأميرين، فصدقوه، فأخرجهما على أن يقتلهما، وفر بهما .

فلم يبلغ السلطان الخبر حتى مضوا لسبيلهم، وأصبح السلطان يوم الإثنين، فندب الأمير بيغوت نائب الشام لطلبهم، فسار فى عسكر، وقد اختفى الأمير شيخ فى الليل، ومضى يشبك، فلم يدرك بيغوت غير منطوق، فقبض عليه بعد حرب، وقتله وقطع رأسه، فطيف بها، ثم علقت على سور القلعة.

وقدم الخبر باجتماع يشبك وشيخ وجركس على حمص، فى دون الألف فارس، وأنهم اشتدوا على الناس فى طلب المال. فكتب السلطان إلى الأمير نوروز - وقد وصل حلب، وتلقاه الأمير تمربغا المشطوب، وأنزله، وقام له بما يليق به - يستدعيه لمحاربة يشبك وشيخ، وولاه نيابة الشام، ويأمره أن يحمل إليه جماعة من الأمراء. وبعث إليه التشريف والتقليد مع الأمير سلامش، وقد ولاه السلطان نيابة غزة، فلبس التشريف، وخدم على العادة وكتب إليه يعتذر عن حضوره بما عنده من الحياء والخوف، وأنه إذا سار السلطان من دمشق قدم وكفاه أمر أعدائه.

وفى ثامن عشره: قدم الخبر بأن الأمراء الذين فروا من دمشق قبض منهم الأمير نوروز بحلب على الأمير علان، والأمير جانم، والأمير أينال الجلالى المنقار، والأمير جقمق أخو جركس، وبعث إليه بالأمير أينال المنقار، والأمير علان، والأمير جمق نائب الكرك، والأمير أسن باى التركمانى أحد أمراء الألوف بدمشق، والأمير أسن باى أمير أخور.

وفى تاسعه: قدم كتاب السلطان إلى الأمراء بمصر يتضمن دخوله دمشق، وقبضه

على يشبك وشيخ، وفرار جركس، ويأمرهم بالقبض على الأمير تمراز نائب الغيبة، فأذعن لذلك، وقيد وسجن بالبرج فى القلعة، ونزل سودن الطيار موضعه من باب السلسلة، وانفرد الأمير أقباى بالحكم بين الناس.

وفيه نودى بالزينة، فزينت القاهرة ومصر.

وفيه قبض على مباشرى الأمير يشبك، والأمير تمراز، والأمير جركس المصارع، ووقعت الحواطة على حواصلهم.

وفى عاشره: أعيد الشيخ شمس الدين محمد البلالى[١]، شيخ خانكاه سعيد السعداء، وكان الأمير تمراز قد عزله فى يوم الخميس وولى عوضه خادمه خضر السراى، فقبض على تمراز كما ذكر فى يوم السبت، فطار أتباع البلالى كل مطار، وعدوا ذلك من جملة كراماته، فأعيد.

وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل الطويل.

شهر ربيع الاخر، أوله الأحد:

فى رابعه: ركب السلطان، وتنزه بالربوة، وعاد.

وفى خامسه: لعب بالكرة فى الميدان.

وفيه قدم الأمير بكتمر شلق من حلب بالأمراء الذين قبض عليهم الأمير نوروز.

وفيه توجه حريم السلطان إلى جهة مصر.

وفى سادسه: قبض على الأمير أسن باى، وخرج غالب العسكر.

وفى يوم السبت سابعه: خرج السلطان من دمشق، ومعه الأمراء الذين أرسلهم إليه الأمير سودن الحمزاوى، وقد أحضره من سجن صفد، والأمير أقبر دى رأس نوبة أحد أمراء الطبلخاناه، والأمير سودن الشمسى أمير عشرة، والأمير سودن البجاسى، أمير عشرة، وسار السلطان إلى مصر، وجعل نائب الغيبة بدمشق الأمير بكتمر شلق. فقدم فيه أزبك دوادار الأمير نوروز إلى دمشق، ونزل بدار السعادة، ونزل بكتمر شلق نائب طرابلس بالإصطبل.

---

(١) البلالى (٧٥٠ - ٨٢٠ هـ ١٣٤٩ - ١٤١٧م). محمد بن على بن جعفر، شمس الدين أبو عبد الله العجلونى ثم القاهرى المعروف بالبلالى: فقيه شافعى من أهل بلالة (من أعمال عجلون)، تميز بالتصوف ولازم النظر فى كتاب الإحياء للغزالى، وصنف مختصرا له. انظر الضوء اللامع ٨/ ١٠٧٨، هدية العارفين ٢/ ١٧٩، شذرات الذهب ٧/ ١٤٧. الأعلام ٦/ ٢٨٧.

فلما كانت ليلة الأحد ثامنه: طرق الأمير شيخ - ومعه يشبك وجركس المصارع - دمشق، ففر من كان بها من الأمراء وملك شيخ دمشق، وقبض على جماعة، وولى وعزل، ونادى بالأمان. وأخذ خيول الناس، وصادر جماعة. فورد الخبر فى يوم الأربعاء حادى عشره، بأن بكتمر شلق نزل بعلبك[1] فى نفر قليل، فسار يشبك وجركس فى عسكر، فمضى بكتمر إلى جهة حمص، فوافاهم الأمير نوروز بجمع كبير على كروم بعلبك، فكانت بينهما وقعة قتل فيها يشبك وجركس المصارع فى طائفة، وقبض نوروز على عدة ممن معهما. فلما بلغ ذلك الأمير شيخ سار من دمشق على طريق جرود[2] فى ليلة الجمعة ثالث عشره، وهى الليلة التى تلى يوم الوقعة، فدخل نوروز دمشق يوم السبت رابع عشره بغير ممانع، وبعث بالخبر إلى السلطان، فوافاه ذلك بالعريش، فى يوم الخميس تاسع عشره، فسره سرورا كثيرا. وجد السلطان فى سيره حتى صعد قلعة الجبل ضحى نهار الثلاثاء رابع عشرينه وبين يديه ثمانية عشر أميرا فى الحديد، ورمة الأمير أينال بيه بن قجماس، وقد حملها من غزة، فسجن الأمراء، ودفن الرمة، فزينت القاهرة ومصر.

وفى عشرينه: توجه الأمير بكتمر جلق من دمشق إلى طرابلس، وتوجه يشبك بن أزدمر إلى نيابة حماة.

وفى سادس عشرينه: استدعى السلطان القضاة إلى بين يديه، وأثبت عندهم إراقة دم سودن الحمزاوى لقتله إنسانا ظلما، فحكموا بقتله، فقتل. وقتل بربغا دواداره، والأمير أقبردى، والأمير جمق. ولأمير أسن باى التركمانى والأمير أسن باى أمير أخور. وتأخر أينال المنقار، وعلان، وسودن الشمس وسودن البجاسى فى البرج.

وفى سابع عشرينه: أنعم على الأمير تغرى بردى بإقطاع الأمير يشبك، وعلى الأمير قردم الحسنى بإقطاع تغرى بردى، وعلى الأمير قراجا بإقطاع الأمير تمراز، واستقر شاد الشراب خاناه، وعلى الأمير أرغون بخبز قراجا، وعلى الأمير شاهين قصقا بخبز أرغون، وعلى الأمير طوغان الحسنى بخبز قصقا.

وفى ثامن عشرينه: قتل الأمير أسن باى أمير آخور.

شهر جمادى الأولى، أوله الثلاثاء:

فى يوم الخميس ثالثه: خلع على الأمير تغرى بردى، واستقر أتابك العساكر عوضا

---

(١) سبق ترجمتها.

(٢) جرود: من أعمال غوطة دمشق. انظر معجم البلدان ٢/ ١٣٠.

عن الأمير يشبك الشعبانى، ونحى الأمير كمشبغا المرزوق، واستقر أمير أخور كبيرا، عوضا عن جركس المصارع.

وفيه قدم قاصد الأمير نوروز برأس الأمير يشبك، ورأس الأمير جركس المصارع، ورأس الأمير فارس التنمى حاجب دمشق.

وفى خامسه: شق أساس مدرسة الأمير جمال الدين يوسف الأستادار برحبة باب العيد[١].

وفى عاشره: حمل فى النيل الأمير يلبغا الناصرى، والأمير أينال الجلالى المنقار، والأمير علان إلى سجن الإسكندرية .

وفى سادس عشره: ركب السلطان متخففا بثياب جلوسه ونزل إلى بيت الأمير قراجا يعوده. ثم سار إلى بيت الأمير جمال الدين الأستادار، فأكل ضيافته، وركب إلى المدرسة الظاهرية بين القصرين فزار قبر أمه وجده وإخوته، وأنعم بناحية منبابة من الجيزة على المدرسة الظاهرية زيادة على وقف أبيه، فتسلمها مباشرو المدرسة. ثم ركب منها إلى دار الأمير بشباى رأس نوبة، وأقام عنده ثم ركب إلى بيت الأمير كزل العجمى حاجب الحجاب، وسار من عنده إلى القلعة، و لم يعهد قط أن ملكا من ملوك مصر ركب وشق القاهرة بثياب جلوسه، وما من أحد ممن ذكرنا إلا وقدم للسلطان من الخيل والمال وغيره ما يليق به.

وفى تاسع عشره: خلع على الأمير قردم، واستقر خازندارا، عوضا عن الأمير طوخ، وعلى طوخ، واستقر أمير مجلس، عوضا عن يلبغا الناصرى.

وفى ثانى عشرينه: توجه سودن الحلب من دمشق إلى نيابة الكرك، فامتنع بها يشبك الموساوى و لم يسلم قلعتها، فنزل سودن البلقاء[٢]، واشتد ظلمه للناس.

وفى سادس عشرينه: خرج الأمير نوروز من دمشق يريد حلب، ليصالح الأمير شيخ، وقد جرت بينهما عدة مكاتبات.

شهر جمادى الآخرة، أوله الخميس:

فى سادس عشره: قبض على الأمير سودن من زاده، وحمل إلى الإسكندرية، فسجن بها.

---

(١) انظر المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠١.

(٢) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى، قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة. انظر معجم البلدان ١/ ٤٨٩.

وفى سابع عشرينه: كتب تقليد حسام الدين حسن نائب غزة - كان - باستقراره فى نيابة الكرك، عوضا عن يشبك الموساوى الأفقم، ورسم بإحضار يشبك.

شهر رجب، أوله الجمعة:

فى ثامن عشره: استقر الحجازى فى نقابة الجيش، عوضا عن حسام الدين حسين الوالى.

وفى حادى عشرينه: استقرشهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى فى ولاية القاهرة، وقبض على حسام الدين المذكور، وصودر.

شهر شعبان، أوله الأحد:

فى حادى عشره: أفرج عن الأمير تمرازالناصرى نائب السلطنة، ونزل من البرج بالقلعة إلى داره.

وفى رابع عشره: خرج أزبك دوادار الأمير نوروز من دمشق على عسكر لأخذ الأمير يشبك الموساوى نائب الكرك، وقد منع سودن الجلب فى قلعتها، وجمع عرب جرم [1] مع أميرهم عمر بن فضل، وسار إلى غزة، فاستعد نائبها سلامش وقاتله، فوقع فى قبضته، وكان سودن المحمدى قد بعثه الأمير نوروز لنيابة غزة، ونزل بالرملة، فبعث سلامش إلى الأمير نوروز بأخذه يشبك الموساوى، فندب لإحضاره أزبك، فسار إليه، وقدم بيشبك إلى دمشق، فى أول شهر رمضان، فسجن بالقلعة.

وفى ليلة الأربعاء عاشر رمضان: فر الأمير بكتمر شلق من سجنه بقلعة دمشق، إلى جهة صفد، ونزل غزة.

وفى خامس عشرينه: توجه الأمير نوروز من دمشق، وتلاحق به العسكر.

وقدم الأمير يشبك بن أزدمر نائب حماة إلى دمشق فى يوم السبت تاسع شوال بطلب نوروز له، وقدم الخبر بأن تمربغا المشطوب - نائب حلب - توجه لقتال التركمان، فبيتوه وكسروه، فعاد إلى حلب.

وفى خامس عشرينه: خلع على نجم الدين عمر بن حجى، وصدر الدين على بن الآدمى، واستقرا فى قضاء دمشق، وقد قدما إلى القاهرة، وأنعم السلطان بالرضا عن شيخ، وعين المذكورين فى الرسالة إليه.

---

(١) انظر البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ص ٧، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ص ١٩٥، ١٩٦.

شهر ذى القعدة، أوله الجمعة:

فيه كتب تقليد الأمير شيخ المحمودى باستمراره فى كفالة الشام على عادته، وتوجه به ألطنبغا بشلاق وألطنبغا شقل، وقاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى الشافعى، وقاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى الحنفى، ومعهم تشريفة ونسخة اليمين، وكتب تقليد باستقرار الأمير بكتمر شلق فى نيابة طرابلس على عادته، وجهز إليه مع تشريفة، وكتب باستقرار الأمير يشبك بن أزدمر فى نيابة حماة، وجهز إليه تشريفة.

وفى رابعه: قدم الأمير نوروز إلى دمشق، بعد غيبته خمسا وثلاثين يوما، انتهى فيها إلى الرملة.

وفى ثامنه: وصلت رسل السلطان إلى الأمير شيخ على ظهر البحر إلى عكا[١].

وفى سابع عشره: قدم تمربغا المشطوب نائب حلب إلى دمشق، ثم توجه إلى حلب فى رابع عشرينه.

شهر ذى الحجة، أوله السبت:

فى رابع عشرينه: استقر الجيزى محتسب مصر فى حسبة القاهرة، عوضا عن ابن شعبان، فصار محتسب القاهرة ومصر. وسار أمير الحاج - الأمير بيسق الشيخى - بالمحمل على العادة.

وفى رابعه: قدمت رسل السلطان إلى شيخ ، فنزلوا صفد، ثم ساروا إلى طرابلس. وقد نازل الأمير شيخ المرقب[٢]، فلقوه عليها، وأوصلوه التقليد والتشريف فلم يقبل ذلك. وجهز التشريف إلى الأمير نوروز، وأعلمه أنه باق على طاعته. فزينت دمشق ودقت البشائر.

وفى هذه السنة: أقبلت سحابتان من جهة برية أيلة[٣] والطور[٤]، حتى حاذتا بلد العريش، ومرتا فى البحر، فإذا فى وسطهما تنينان[٥] مثل عامودين عظمين، لا يرى

---

(١) عكا: اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، وهى مدينة حصينة كبيرة الجامع فيه غابة زيتون يقوم بسرحه وزيادة. انظر معجم البلدان ٤/ ١٤٣.

(٢) المرقب: بلد وقلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام، وعلى مدينة بنياس. انظر معجم البلدان ٥/ ١٠٨.

(٣) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام؛ وقيل: هى آخر الحجاز وأول الشام. انظر معجم البلدان ١/ ٢٩٢ وما بعدها.

(٤) الطور: يقال لجميع بلاد الشام الطور،، وقد ذكر بعض العلماء أن الطور هذا الجبل المشرف على نابلس. انظر معجم البلدن ٢/ ٤٧. والطور: جبل بعينة مطل على طبرية الأردن.

(٥) التنين: الحوت والحية العظيمة، وبياض خفجى فى السماء يكون جسده فى ستة بروج=

أعلاهما وأسفلهما مما يلى الماء، وفى كل عمود منهما خط أبيض بطوله من أعلاه إلى أسفله، فيرتفعان عن الماء قدر ساعة ثم ينحطان، فيضرب كل منهما بذنبه فى البحر، فيضطرب اضطرابا شديدا، ثم يرتفعان وذنب كل منهما بقدر جامور[١] المنارة التى يؤذن عليها، فلم يزالا على ذلك حتى غابا عن العين.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الشيخ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامى الحنفى،[٢] شيخ المدرسة الظاهرية برقوق، فى ليلة السبت حادى عشرين ربيع الأول، واستقر عرضه ابنه نظام الدين يحيى . وكان منشأه بتبريز[٣]حتى طرقها تيمور لنك، فسار فى الجفل إلى حلب، وأقام بها، فاستدعاه الملك الظاهر برقوق وقرره فى مشيخة مدرسته، عوضا عن علاء الدين السيرامى بعد موته، فى سنة تسعين وسبعمائة. ثم أضاف إليه مشيخة خانكاه شيخو بعد موت عز الدين الرازى. وناب عنه ابنه محمود فى الظاهرية [٤]. ثم ترك الشيخونية، وبقى على مشيخة الظاهرية حتى مات.

ومات شمس الدين محمد بن الشاذلى الإسكندرانى محتسب القاهرة ومصر، فى يوم الجمعة ثانى صفر، وكان عاريا من العلم، كان خردفوشيا [٥] ثم بلانا [٦] بالإسكندرية، فترقى لما تقدم ذكره ببذل المال.

=وذنبه فى البرج السابع دقيق أسود فيه التواء وهو ينتقل تنقل الكواكب الجوارى وهو مأخوذ من تن بمعنى امتدج تنانين . انظر محيط المحيط ص ٧٤.

(١) الجامور: القمة أو الرأس انظر لسان العرب (جمر) وفى محيط المحيط. الجامور هو شحم النخلة.

(٢) السيرامى (٧٧٧ - ٨٣٣هـ = ١٣٧٦ - ١٤٣٠م). يحيى بن يوسف (أو سيف) بن محمد ابن عيسى، نظام الدين السيرامى (أو الصيرامى) المصرى الحنفى: عالم بالعقليات كالمنطق والمعانى والبيان، وبالفقه وغيره ، ولد على ما يظن السخاوى فى تبريز، وانتقل مع أبيه إلى القاهرة سنة ٧٩٠ هـ وخلفه فى مسشيخة البرقوقية فعكف على الإقراء والتدريس. انظر الضوء اللامع ١٠/ ٢٦٦. الأعلام ٨/ ١٧٨.

(٣) تبريز: وهى أشهر مدن أذربيجان، وهى مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص، وفى وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها. انظر معجم البلدان ٢/ ١٣

(٤) الظاهرية: قريتان بمصر منسوبتان إلى الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم ملك مصر، إحداهما من كورة الغربية والأخرى من كورة الجيزة. انظر معجم البلدان ٤/ ٥٧.

(٥) الخردفوش: تاجر الخردة.

(٦) البلان: هو العامل المختص بإزالة الوسخ والشعر عن الجسد فى الحمام. ينظر معالم القربة فى أحكام الحسبة لابن الأخوة ص ١٥٨.

ومات الأمير سودن الناصرى الطيار[1] أمير سلاح، فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شوال، وشهد السلطان جنازته، وكان مشكور السيرة، شجاعا محبا لأهل العلم والصلاح.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار، فى ليلة الأحد ثالث ذى القعدة، قتلا فى بيت الأمير جمال الدين الأستادار، وكان قد اختفى بعد محنة أبيه فى آخر أيام الملك الظاهر بعد واقعة ألى باى، وفر إلى الشام، واقام بها مدة، ثم قدم القاهرة متنكرا، فدل عليه حتى أخذ وقتل، وكان غير مشكور السيرة.

ومات الأمير شاهين قصقا فى ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة، وكان من الأشرار المفسدين.

---

(١) سودون بن عبد الله الناصرى، المعروف بالطيار، الأمير سيف الدين. أحد مماليك الظاهر برقوق وأعيان خاصكيته فى الدولة الناصرية فرج أمير أخورا ثانيا، ثم أمير أخورا كبيرا، بعد القبض على الأمير سودون قريب الملك الظاهر. فى حادى عشرين ذى القعدة سنة إحدى وثمانمائة، فأقام مدة يسيرة، وورد الخبر بأن عثمان يلدرم بايزيد ملك الروم مشى لأخذ ملطية، فعين الأمير سودون هذا إلى البلاد الشامية للكشف عن هذا الخبر. فتوجه فى ذى الحجة من السنة، وطالت غيبته، وعوقه الأمير تنم الحسنى نائب الشام عنده، فاستقر الأمير سودون طاز فى الأمير أخورية عوضه، فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة. واستمر الأمير سودون الطيار هذا بالبلاد الشامية إلى أن انفصل أمر تنم، وعاد الملك الناصر فرج إلى القاهرة، ثم خرج ثانيا إلى البلاد الشامية لقتال تيمور. فلما كان «الناصر بدمشق وتيمور نازل بظاهرها، ولقتال عَمَّال كل يوم، اختفى سودون هذا وقانى باى العلائى وجماعة أخر، وقصدوا الوجه إلى الديار المصرية ليسلطنوا الشيخ لاجين الجاركسى، وبلغ أرباب الدولة ذلك، فأخذوا الملك الناصر فرج وعادوا به إلى الديار المصرية، وخلوا دمشق تنعى من بناها. فكان هذا الأمر من أكبر الأسباب لأخذ تيمور دمشق، وإلا لو دام الملك الناصر بها، من أين كان وصوله إليها؟ وتواترت الأخبار عن تيمور أنه كان يريد الرحيل عن دمشق فى تلك الأيام، فما شاء الله كان. ولما قدم الملك الناصر إلى القاهرة أنعم بعد مدة على الأمير سودون هذا بإمرة بحلب، وأن يكون حاجبا بها، فامتنع من ذلك وركب مع الأمير حكم من عوض وانضاف إليهم جماعة كبيرة من الأمراء وغيرهم، وقاتلوا يشبك الشعبانى الدوادار، فانتصروا عليه، فأنعم على سودون الطيار بإقطاع حكم بحكم انتقال حكم إلى إقطاع يشبك، ثم استقر بعد مدة طويلة أمير مجلس، عوضا عن سودون الماردينى فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانمائة، ثم نقل إلى إمرة سلاح، عوضا عن الأمير آقباى الطرنطاى، واستمر على ذلك إلى أن توفى بالقاهرة فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شوال سنة عشرة وثمانمائة، وحضر السلطان جنازته. وكان أميرا شجاعا مقداما، دينا، محبا لأهل العلم والصلاح، وكان مشكور السيرة، وإليه ينتسب الأمير أسنبغا، رأس نوبة النوب، بالطيارى، فإنه كان خدمه بعد موت أستاذه الأمير ناصر الدين محمد بن رجب. انظر المنهل الصافى ١٦١/٦ وما بعده والدليل الشافى جـ١ ص ٣٢٩ رقم ١١٢٨، والنجوم الزاهرة ١٦٧/١٣، وأنباء الغمر ٣٩٤/٢، نزهة النفوس ٢٤٤/٢، الضوء اللامع ٢٨١/٣.

ومات الأمير مقبل الطواشى زمام الدار السلطانية، فى يوم السبت أول ذى الحجة، وترك مالا كثيرا، وله بخط البندقانيين [١] من القاهرة مدرسة تقام بها الجمعة [٢].

* * *

(١) كان قديما إصطبل الجميزة، أحد الاصطبلات فى الدولة الفاطمية فلما زالت الدولة اختط، وصارت فيه مساكن وسوقيه عدة دكاكين بعضها لعمل قسى البندق فعرف باسمها . انظر المواعظ والاعتبار ٢/ ٣١.

(٢) وهى المدرسة الزمامية نسبة: إلى صاحبها الأمير الطواشى زين الدين مقبل الرومى زمام الآدر. انظر المواعظ الاعتبار ٢/ ٣٩٤



سنة إحدى عشرة وثمانمائة

أهلت والأمير نوروز مستول على البلاد الشامية، والقمح فى ديار مصر بنحو مائة درهم الأردب، والشعير بنحو سبعين الأردب، والفول بستين.

شهر الله المحرم الحرام، أوله الأحد:

فى ثانيه: برز الأمير نوروز من دمشق إلى قبة يلبغا يريد صفد. ثم رحل إلى سعسع، فأتاه الخبر بأن الأمير بكتمر شلق جمع لحربه، ونزل الجاعونة، فتقدم إليه ومعه حسين ومحمد وحسن بنو بشارة، واقتتلا، فقتل بينهما جماعة وحرق الزرع، وخربت القرى، ونهبت. وسار نوروز إلى الرملة.

وفى نصفه: سار الأمير ألطنبغا العثمانى إلى غزة، وقد ولى نيابتها، ومعه الأمير باشا باى رأس نوبة النوب، والأمير طوغان رأس نوبة، والأمير سودن بقجة، ليأخذوا غزة من سودن المحمدى، ويمضوا إلى صفد نجدة لمن بها.

وفى ثانى عشرينه: قدم الأمير بيسق أمير الحاج بالمحمل، ولم يزر الحجاج فى هذه السنة قبر رسول الله ﷺ، وذلك أن الأمير بيسق قبض بمكة على قرقماس أمير الركب الشامى، فتخوف أن يبلغ خبره إلى الأمراء بدمشق، فيبعثون إليه من يقصده بسوء فيما بين عقبة أيلة ومصر، فعدل السير ولم يعرج على المدينة النبوية. وهلك جماعة كثيرة من الضعفاء لعنفه فى السير.

شهر صفر، أوله الأثنين:

فى ثامن عشره: كان وفاء النيل ستة عشرذراعا، فركب السلطان على عادته حتى خلق المقياس بين يديه، ثم فتح الخليج، وعاد إلى القلعة.

وفى هذا الشهر: عاد الأمير بشباى بمن خرج معه من الأمراء وغيرهم إلى القاهرة. وكان من خبرهم أن الأمير بكتمر جلق، والأمير جانم خرجا من صفد إلى غزة، وملكاها، ففر منها سودن المحمدى المعروف بتلى - يعنى المجنون - فى نفر، ولحق بالأمير نوروز. فلما انتهى عسكر مصر إلى العريش بلغهم إقامة الأمير نوروز بالرملة، وأنه جهز إليهم سودن المحمدى، وسار فى إثره، فردوا على أعقابهم إلى القاهرة. وقدم

المحمدى فلم يدركهم فعاد إلى نوروز، فمضى عند ذلك نوروز إلى دمشق، فقدمها فى حادى عشره، بعد غيبته عنها ثمانية وثلاثين يوما، بعدما قصد صفد، فقدم عليه الخبر بحركة الأمير شيخ، فضاق بذلك ذرعه، واستعد له. ثم سار من دمشق فى عشرينه ونزل برزة، فقدم عليه من الغد سودن المحمدى، فارا من بكتمر جلق، وقد قدم عليه غزة وأخذها، فأعاده إلى دمشق، حتى أصلح شأنه، ولحق به فى ليلة الأربعاء رابع عشرينه، فسار إلى حمص، وكان الأمير شيخ قد جمع من العربان والتراكمين طوائف. وسار بهم من حلب يريد دمشق، فى ثانى عشره.

شهر ربيع الأول، أوله الأربعاء:

فى أوله: قدم الأمير علان والأمير أينال المنقار من الإسكندرية، صحبة الطواشى فيروز، وقد أفرج عنهما، فمثلا بين يدى السلطان، ثم نزلا إلى بيوتهما.

وفى رابعه: نزل الأمير شيخ القريتين، وقد عاد الأمير نوروز محاديا له، وتراسلا فى الكف عن القتال، فامتنع الأمير شيخ وأبى إلا أن يأخذ دمشق، واحتج عليه بأن السلطان قد ولاه نيابتها، فاعتدا على القتال من الغد، فلما كان الليل تحمل الأمير شيخ، وسار بمن معه يريد دمشق، وأكثر من إشعال النيران فى منزلته، يوهم أنه يقيم، فلم يفطن نوروز برحيله، حتى مضى أكثر الليل، فرحل فى إثره، ففاته. ودخل الأمير نوروز دمشق يوم الأحد خامسه، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر نائب حماة. وأما الأمير شيخ فإنه لما رحل علق بالكسوة ظاهر دمشق، ورحل فنزل سعسع، ثم سار.

وفى ثامنه: قدم الأمير تمربغا المشطوب نائب حلب إلى دمشق، فأكرمه الأمير نوروز، وأنزله. وشرع فى تعبئة العسكر ليسير إلى الأمير شيخ.

ثم بدا له فأخذ فى بيع ما كان قد أعده من الغلال بقلعة دمشق؛ فكثرت القالة.

وفى حادى عشره: ولى الأمير نوروز كلا من سونج صهر الأمير تنم، وعمر بن الطحان، حاجبا بدمشق.

وفى ثانى عشره: أعاد شمس الدين محمد الأخناى إلى قضاء القضاة الشافعية بدمشق، وولى جمال الدين يوسف بن القطب قضاء الحنفية بها.

وفى رابع عشره: خرج نوروز من دمشق بالعسكر، ونزل قبة يلبغا إلى ليلة الخميس سادس عشره، سار إلى سعسع، فلقيه الأمير شيخ وقد تفرق عنه أصحابه، وبقى فى جمع قليل، فلم يثبت نوروز مع كثرة من معه، وانهزم بمن معه، وقصد حلب، فركب

الأمير شيخ أقفيتهم، وذلك فى يوم السبت ثامن عشره، فدخل نوروز بمن معه دمشق فى ليلة الأحد، فمر فى عدة من الأمراء على وجهه وبات بها ليلة واحدة، ثم خرج منها على وجهه إلى حلب، وبعد خروج نوروز دخل الأمير بكتمر جلق نائب طرابلس، والأمير قرقماس ابن أخى دمرداش إلى دمشق ونودى بالأمان، فلم يبق للنوروزية عين ولا أثر. وقدم الأمير شيخ فى الساعة الرابعة من يوم الأحد، ونزل بدار السعادة، ونودى من الغد: «من عرف له شيئا أخذ منه فليأخذه»، فأخذ جماعة ما عرفوه.

وفى حادى عشرينه: خلع السلطان بقلعة الجبل على الأمير شرباش كباشة أمير عشره ورأس نوبة، وولاه نيابة الإسكندرية، عوضا عن الأمير أرسطاى بعد موته، فاستعفى منها، فأعفى، وخلع فى ثالث عشرينه على الأمير سنقر الرومى رأس نوبة، وأمير طبلخاناه بنيابة الإسكندرية.

وفى هذا اليوم: ركب الأمير شيخ نائب الشام من دار السعادة بدمشق، وسار إلى قبة يلبغا، ولبس التشريف السلطانى المجهز إليه من مصر بنيابة الشام.

وعاد ومعه القضاة والأمراء والأعيان والعسكر إلى دار السعادة، فخدم على العادة، وكان يوما شهودا.

وفيه لبس أيضا نجم الدين عمر بن حجى تشريفه المجهز إليه بقضاء القضاء بدمشق، عوضا عن الأخناى.

وفيه قبض على الأمير أرغز بدمشق، وعلى الأمير نكباى الحاجب أيضا، وقبض على جماعة من النوروزية.

وفى رابع عشرينه: قدم الأمير دمرداش المحمدى إلى دمشق، فأكرمه الأمير شيخ، وأنزله.

وفيه أفرج الأمير شيخ عن محمد بن أينال بيه، ويعقوب شاه من السجن، وبقى سودن بن الظريف، وسلامش وأرغز فى السجن بدمشق.

وفى سابع عشرينه: خرج الأميران دمرداش، وبكتمر جلق من دمشق بعسكر كبير، فنزلوا برزة قاصدين حرب نوروز، واستقلا بالمسير فى يوم الجمعة.

وفى هذا الشهر: استناب نجم الدين بن حجى قاضى دمشق عشرة نواب، ولم يبلغ عدد نواب قضاة دمشق هذا قبله.

وفيه قدم أولاد بشارة فى عشيرهم إلى وادى التيم[1] فى رابع عشره، وعاثوا فى معاملة صفد، وقتلوا جماعة، ونهبوا شيئا كثيرا، فخرج إليهم عدة من عسكر وقاتلوهم، فقتلوا بأجمعهم، واشتدت وطأة بنى بشارة على الناس، وكتب ناصر الدين محمد، وبدر الدين حسن ابنا بشارة إلى السلطان يسألان فى تقدمة العشير على عادتهما، والتزما بحمل ثمانية آلاف دينار.

شهر ربيع الآخر، أوله الخميس:

فيه طلب الأمير شيخ نائب الشام من أهل دمشق مالا كثيرا، وفرض على القرى شعيرا يقوم به أهلها، فأخذ من تجار دمشق خمسة آلاف دينار على يد كبيرهم شمس الدين محمد بن المزلق، وألزم القضاة بألف وخمسمائة دينار، وأمرهم أن يفرضوها على الأوقاف، ووكل بهم بعض الحجاب حتى قاموا بها.

وفى سادسه: قبض الأمير شيخ على تاج الدين زق الله ناظر الجيش بدمشق، وألزمه بحمل خمسة آلاف دينار، وولى عوضه علم الدين داود بن الكويز فى نظر الجيش، واستقر بأخيه صلاح الدين خليل بن الكويز ناظر ديوان النيابة. واستقر بشهاب الدين أحمد الصفدى الموقع فى كتابة السر بدمشق، وخلع عليهم، وقبض على غرس الدين خليل الأشتقتمرى أستاداره وضربه بالمقارع. وكان حين قدم دمشق جعله أستادارا، ثم عزله وجعل عوضه فى الأستادارية بدر الدين حسن بن محب الدين كاتب سر طرابلس وجعل الغرس أستادار المستأجرات، ثم قبض عليه ونكبه فى تاسعه .

وفيه استقر أيضا شهاب الدين أحمد الباعونى فى خطابة الجامع الأموى.

وفى عاشره: خرج الأمير شيخ من دمشق بالعسكر يريد نوروز، وعمل تمراز الأعور نائب الغيبة، فنزل ببرزة أياما، وأخذ من بدر الدين بن الموصلى محتسب دمشق ألف دينار، ثم ألفا أخرى، وسار.

وفى ثالث عشرينه: قدم إلى دمشق الأمير يشبك الموساوى الأفقم. وكان الأمير نوروز قد قبض عليه وسجنه بدمشق؛ ثم حمله معه لما انهزم، وسجنه بقلعة حلب، وأمر بقتله. فلما اختلف نوروز وتمربغا المشطوب نائب حلب وصعد القلعة، أفرج تمربغا عن الموساوى، وكتب معه إلى السلطان يسأل الأمان.

وكان سبب الاختلاف بين نوروز والمشطوب أن نوروز لما خرج منهزما من دمشق

---

(١) وادى التيم: أحد وديان الشام، عليه بعلبك والجدال. انظر تقويم البلدان ص٢٩٩، ٢٣٠.

سار إلى حلب، فتلقاه المشطوب، وقام لـه بما يليق بـه، ثـم أشـار عليـه أن يطلـب مـن السلطان الأمان، ويدخل فى طاعته، فلم يوافقه.

ومال المشطوب إلى طاعة السلطان وترك نوروز. وامتنـع عليـه بقلعـة حلـب، ففـر نوروز من حلب وقصد ملطية [1]، واستمر المشطوب فى القلعة.

وفى ثامن عشره: سار يشبك الموساوى من دمشق يريد القـاهرة، وقـد ظلـم النـاس ظلما كثيرا.

وفى سابع عشرينه: قدم إلى دمشق صدر الدين على بن الآدمـى مـن القـاهرة، وقـد ولاه السلطان كتابة السر بدمشق وقضاء الحنفية، وكان الأمير شيخ قد سيره رسـولا إلى السلطان لما أخذ دمشق ولبس تشريف النيابة، وبعث معه ألطنبغـا شـتل، وقـاصد الأمـير عجل بن نعير وكتب معه إلى الأمير جمال الديـن الأستادار، فأنزلـه جمـال الديـن وأنعـم عليه، وتحدث له مع السلطان حتى ولاه ذلك، وأعاده مكرما. فلم يمض الأمير شـيخ لـه كتابة السر وأقره على وظيفة قضاء الحنفية فقط.

وفى تاسع عشرينه: قدم قاصد السـلطان إلى دمشـق بتشـريف الأمـير تمـراز الأعـور واستقراره أتابك العسكر بدمشق، وكان الأمير شيخ قد كتب يسأل له فى ذلك.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت:

فى سابع عشره: قبض السلطان بقلعة الجبـل علـى الأمـير بيغـوت - أخـص الأمـراء عنده - وعلى الأمير سودن بقجة، وعلى الأمير أرنبغـاأحد أمـراء الطبلخانـاة مـن إخـوة بيغوت، وعلى الأمير أينال الأجرود أحد أمراء الطبلخاناه وعلى الأمـير قـرا يشبك أمـير عشرة، وسجنهم بالقصر، وأحاط بأموالهم. ثم بعث بيغوت وسودن بقجة وقـرا يشـبك إلى الإسكندرية، فسجنوا بها. وذبح أرنبغا وأينـال الأجـرود، وأنعـم علـى أينـال المنقـار وعلان ويشبك المرساوى، وعمل كل منهما أمير مائة مقدم ألف.

وفى خامس عشرينه: استقر ناصر الدين محمد بن قاضى القضاة كمـال الديـن عمـر ابن العديم الحنفى فى مشيخة خانكاه شيخو، وتدريس الحنفية بها، برغبة أبيه لـه عنهـا، كما رغب له عن تدريس المدرسة المنصورية، فباشر ذلك مع صغـر سـنه، وكـثرة جنـه، فيا نفس جدى إن دهرك هازل.

---

(١) ملطية: هى من بناء الإسكندر وجامعها من بناء الصحابة: بلـدة مـن بـلاد الـروم مشـهورة مذكورة تتاخم الشام وهى للمسلمين. انظر معجم البلدان ٥/ ١٩٢

وفى سابع عشرينه: خلع على الأمير أرغون واستقر أمير أخور كبير، عوضا عن كمشبغا المزوق.

وفيه منع الأمير جمال الدين من فصل المحاكمات بين الناس.

وأما الشام فإن الأمير نوروز لما قدم ملطية(١) واستقر بها، أواه ابن صدر الباز التركمانى، وسلم تمربغا المشطوب حلب لأصحاب الأمير شيخ، ونزل من قلعتها، فتسلم حلب الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش. فلما نزل الأمير شيخ العمق فر جماعة من النوروزية إليه، منهم سودن تلى المحمدى، وسودن اليوسفى، وأخبروا بأن نوروز عزم على الفرار من أنطاكية (٢).وقدم أيضا على الأمير شيخ الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان زعيم التركمان(٣)، فى عدد كبير من قومه، فرحل الأمير شيخ بجمائعه من

---

(١) سبق ترجمتها.

(٢) سبق ترجمتها.

(٣) أحمد بن رمضان، الأمير شهاب الدين التركمانى الآجمقى، أمير التركمانى، ومقدمتهم بإياس، وأذنة، وسيس. كان عنده إقدام وشجاعة، مع طيش ومحبة للفتن، وكان تارة يطيع السلطنة وتاره يشاقق، ويكثر من الفساد، وتجردت العساكر الحلبية إليه مرارا عديدة، الأولى سنة ثمانين وسبعمائة، وكان أمير التركمان إذ ذاك أخوه إبراهيم والنائب بحلب تمرباى التمرداشى، وانكسر العسكر الحلبى منه فى هذه المرة، والثانية فى سنة خمس وثمانين والنائب بحلب الأمير يلبغا الناصرى، وأمير التركمانى أخوه إبراهيم أيضا، فجرى بينهم فى هذه الوقعة أمور يطول شرحها، ثم انهزم ابن رمضان المذكور إلى جهته، ودام على العصيان مدة سنين، إلى أن دخل تحت طاعة الملك الناصر فرج بن برقوق، وقدم ديار مصر فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، وتزوج السلطان الملك الناصر بابنته، وأسكنها تحت كنف كريمة، لأنها كانت إذ ذاك هى خوند الكبرى، وصاحبه القاعة، ثم أفرد لها الناصر بيتا من الدور السلطانى، وأقام ابن رمضان بالقاهرة مدة يسيرة، وخلع عليه بالإمرة وتوجه إلى بلاده، وأقام بها إلى أن توفى سنة تسع عشرة وثمانمائة. وكان أميرا شجاعا، مقداما، مهابا ذا همة عالية وكرم مفرط، وتدبير وسياسة، وعمر دهرا، إلا أنه كان كثير الخروج عن الطاعة، وكان بينه وبين والدى صحبة ومحبة، ولما أن خرج والدى من نيابة دمشق فارا، عندما أرد الملك الناصر القبض عليه فى سنة أربع وثمانمائة إلى حلب، وانضم إليه نائبها الأمير تمرداش المحمدى، ووقع لهما مع العساكر المصرية ما حكيناه فى غير هذا الموضع، وآل أمره إلى أن انهزم بعد حروب طويلة، وولى مكانه بدمشق الأمير آقبغا الجمالى، وتولى دقماق المحمدى نيابة حلب عوضا عن تمرداش، قصد ابن رمضان هذا، فلما قارب بلاده خرج إلى تلقيه، ونزله عنده وأكرمه غاية الإكرام، وأجرى عليه الرواتب الهائلة، وقدم له التقادم السنية، ودام عنده نحو السنة، إلى أن أرسل الملك الناصر إليه بالإمان وقدم على الديار المصرية، وأنعم عليه بتقدمتى ألف، وإمرة طلبخاناه، زيادة على التقدمتين، ودامت الصحبة بينهما إلى أن توفى والدى بدمشق فى نيابة الثالثة فى سنة خمس عشرة وثمانمائة، رحمه الله. انظر ترجمة فى: الدليل الشامى ١/٤٦، والضوء اللامع ١/٣٠٣.

العمق يريد نوروز، فأدرك أعقابه، وقبض على عدة من أصحابه، وعاد إلى العمق[١]، وبعث العسكر فى طلبه، فقدم عليه الخبر أنه أمسك، هو ويشبك بن أزدمر، وجماعة من أصحابه.

وفى ثامن عشرينه: كسفت الشمس.

وفى هذا الشهر: قدم كتاب الشريف حسن بن عجلان[٢] إلى الشريف جماز بن هبة[٣] أمير المدنية فى عاشره، وكانت تولية إمارة المدينة للشريف ثابت بن نعير، فمات فولى حسن بن عجلان مكانه نيابة عنه أخاه، فثار بالمدينة جماز بن نعير، فكتب إليه ابن عجلان يقول: « اخرج بسلام، وإلا فأنا قاصدك»: فأظهر جماز الطاعة. وكان السلطان قد فوض سلطنة الحجاز لحسن بن عجلان. ثم أن جماز أرسل إلى الخدام بالمسجد النبوى يستدعيهم، فامتنعوا، فأتى إلى المسجد وأخذ ستارتى باب الحجرة النبوية، وطلب من الطواشية - خدام المسجد - المصالحة عن حاصل القبة بتسعة آلاف درهم، فأبوا ذلك، فطلب مفاتيح الحاصل من زين الدين أبى بكر بن حسين [٤] قاضى المدينة، فمانعه،

---

(١) العمق: علم مرتجل على جادة الطريق إلى مكة بين معدن بنى سليم وذات عرق. انظر معجم البلدان ٤/ ١٥٦.

(٢) حسن بن عجلان (٧٧٥ - ٨٢٩هـ = ١٣٧٣ - ١٤٢٦م). حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى: شريف حسنى، من أمراء مكة. ولد ونشأ فيها، وأقام بمصر فولاه صاحبها إمارة مكة سنة ٧٩٨ هـ وجاءه التوقيع سنة ٨١١هـ بنيابة السلطنة فى جميع بلاد الحجاز، فاستمر مدة. وعزل وأعيد مرتين ثم توجه سنة ٨٢٨ هـ إلى مصر للقاء السلطان برسباى، فتوفى فيها. انظر خلاصة الكلام ٣٦ ومراجع تاريخ اليمن ٢٩٩ الأعلام ٢/ ١٩٨، ١٩٩.

(٣) جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسينى: أحد من تولوا إمارة المدينة المنورة فى عهد ولاية السلطان برقوق بمصر. جاءته المراسيم منه وساءت سيرته فامتدت يده إلى قبة الحرم النبوى وأخذ بعض قناديلها واستولى على حاصل المدينة ورحل عنها فاغتاله بعض عربان مطير، فكان عبرة بيانه للناس قتلوه وهو نائم. انظر سائل فى تاريخ المدينة: الوفا بما يجب لحضرة المصطفى، للسهودى ١٩٠. الأعلام ١/ ١٣٣.

(٤) أبو بكر بن حسين (٧٢٧ - ٨١٦ هـ = ١٣٢٧ - ١٤١٤م). أبو بكر بن الحسين بن عمر، القرشى العبشمى الأموى العثمانى، زين الدين ، و أبو محمد ويقال اسمه عبد الله والمشهور أبو بكر المصرى الشافعى المراغى مؤرخ ولد بالقاهرة وقرأ و اشتهر، وتحول إلى المدينة فاستوطنها نحو ٥٠ سنة، وولى قضاءها وخطابتها وأمامتها سنة ٨٠٩هـ وصرف بعد سنة ونصف، وأقام بمكة سنتين، ومات بالمدينة له تحقيق النصرته بتلخيص معالم دار الهجرة فى تاريخ المدينة، أنجزه سنة ٧٩٦ و روائح الزهر اختصر به الزهر الباسم، فى السيرة النبوية المغلطاء، والوافى أكمل به شرح شيخه الإسنوى للمنهاج وغير ذلك. انظر شذرات الذهب ٧/ ١٢٠، الضوء اللامع ١١/ ٢٨، وكشف الظنون ٣٧٨ والنجوم الزاهرة ١٠٤/١ ١٢٥ . الأعلام ٢/ ٦٣.

فأهانه وأخذها منه، وأتى إلى القبة، وضرب شيخ الخدام بيده، ألقاه على الأرض، وكسر الأقفال ودخلها ومعه جماعة، فأخذ ما هناك؛ فمن ذلك أحد عشر حوائج خاناه، وصندوقين كبيرين، وصندوقا صغيرا فيها ذهب من ودائع ملوك العراق وغيرهم. وأخرج خمسة آلاف شقة بطاين معدة لأكفان الموتى، فنقل ذلك كله، وهم أحد بنى عمه بأخذ قناديل الحجرة الشريفة، فمنعه. وأخذ آخر بسط الروضة، فأمره جماز بردها. وصادر بعض الخدام. ثم خرج من الغد حادى عشره راحلا، فقصد العرب المجتمعة الرجوع، فرماهم الناس بالحجارة.

فلما كان ليلة تاسع عشره: وصل الشريف عجلان بن نعير من مكة إلى المدينة أميرا عليها من قبل حسن بن عجلان، ومعه آل منصور، فنودى بالأمان. ومن الغد قدم العسكر من مكة مع الشريف أحمد بن حسن بن عجلان، وهم ستون ما بين فارس وراجل، واثنان وعشرون مملوكا، وصحبتهم رضى الدين أبو حامد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المطرى متوليا قضاء المدينة من قبل السلطان، قدم من القاهرة بولايته، فقرأ توقيعه بعد توقيع الشريف حسن بن عجلان، وتضمن استقراره فى سلطنة المدينة النبوية وينبع، وخليص والصفراء[1] وأعمالهم . وقرئ بعده مرسوم آخر باستقرار الشريف ثابت وتسلميه المدينة، وإيقاع الحوطة على الشريف جماز وما تحت يده من ناطق وصامت.

وقرأ توقيع من جهة الشريف باستنابته عجلان بن نعير على المدينة. ثم توجه العسكر بعد أيام من المدينة عائدا إلى مكة.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأحد:

فى تاسعه: أخذ عسكر الأمير شيخ - نائب الشام - أنطاكية من التركمان البازانية بعد حرب، فسار أحمد بن رمضان بالأمير نوروز ومن معه، ولم يمكن العسكر منه.

وفى رابع عشره: استقر ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، بعد موت أبيه، وهو أمرد، ليس بوجهه شعر. وكانت ولايته إحدى الدواهى والمصائب العظام.

وفى ثالث عشرينه: قدم شاهين دوادار الأمير شيخ إلى دمشق ومعه سودن المحمدى، وطوخ، وسودن اليوسفى، وقد قبض عليهم الأمير شيخ، فاعتقلوا بقلعة دمشق. وقدمت رأس حسين بن صدر الباز زعيم التركمان إلى دمشق، وذلك أنه لما

---

(١) الصفراء: قرية كثيرة النخل والمزارع، وهى فوق ينبع مما يلى المدينة. انظر معجم البلدان.

سار مع الأمير نوروز من أنطاكية، حصلت بينه وبين الأمير شيخ حرب، قتل فيها، فانكسرت شوكة التركمان بقتله.

وفى خامس عشرينه: أنعم بإقطاع الأمير بشباى رأس نوبة على الأمير أينال الساقى، وبإقطاع أينال على الأمير أرغون أمير أخور، وبإقطاع أرغون على الأمير مقبل الرومى، نقل إليه من الطبلخاناه. وأنعم بطبلخاناه مقبل على الأمير بردبك.

وفى سادس عشرينه: كتب مرسوم باستقرار ناصر الدين محمد وبدر الدين حسن ابنى بشارة فى تقدمة العشير بمعاملة صفد، على أن يحملا ثمانية آلاف دينار للسلطان، ففرضا على أهل النواحى مالا كبيرا جبوه لأنفسهما، و لم يصل منه شىء إلى السلطان.

وفى سابع عشرينه: خلع على الأمير أينال الساقى واستقر رأس نوبة النوب عوضا عن الأمير بشباى بحكم موته.

شهر رجب، أوله الثلاثاء:

فيه قدم الأمير شيخ نائب الشام من سفره إلى دمشق، وقد دخل حلب، فكانت غيبته ثمانين يوما. وبعث من ليلته بسودن الظريف. وسودن اليوسفى، وطوخ، وأرغز، وسلمان، وطغاى تمر - مقدم البريدية بديار مصر - إلى قلعة الصبيبة، فسجنوا بها.

وفى ثالثه: فتحت مدرسة الأمير جمال الدين الأستادار التى أنشأها برحبة باب العيد من القاهرة، وحضر بها مدرسو الفقه على المذاهب الأربعة، ومدرس الحديث؛ فكان يوما مشهودا. وقرر فى تدريس الحنفية بدر الدين محمود بن محمد - ويعرف بابن الشيخ زاده الخرزبانى، وفى تدريس المالكية شمس الدين محمد البساطى، وفى تدريس الحنابلة فتح الدين محمد بن نجم الدين محمد الباهى، وفى تدريس الحديث النبوى الشريف شهاب الدين أحمد بن حجر، [1] وفى تدريس التفسير شيخ الإسلام قاضى

---

(١) أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩م). أحمد ابن على بن محمد الكنانى العسقلانى، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام فى عصره، قال السخاوى: انتشرت مصنفاته فى حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه وولى قضاء مصر مرات ثم اعتزل أما تصانيفه فكثيرة جليلة. انظر التبر المسبوك ٢٣٠، وابن شقدة - خ - والضوء اللامع ٢/ ٣٦ والبدر الطالع ١/ ٨٧ وخطط مبارك ٦/ ٣٧، وأداب اللغة ٣/ ١٦٥، ولسان الميزان. والدرر الكامنة ٤: خاتمة للناشر وبدائع الزهور ٢/ ٣٢ والفهرس التمهيدى ٣٩٦، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٤٢، ٥٦٣ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٣١. الأعلام ١/ ١٧٩.

القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني. وقرر عند كل مدرس طائفة، عمل لهم الخبز في كل يوم والمعلوم في كل شيء وصار يجلس كل مدرس في يوم حتى كان آخرهم جلوسا مدرس التفسير.

وفي خامسه: أفرج الأمير شيخ عن رزق الله ناظر الجيش بدمشق.

وفي عاشره: استقر شيخ بالأمير برسباى حاجب الحجاب بدمشق.

وولي شمس الدين محمد بن الجلال التباني نظر الجامع الأموي.

وفي حادي عشرينه: قدم الخبر بأن التركمان أطلقوا الأمير نوروز.

وفي ثاني عشرينه: فر الأمير تمربغا المشطوب نائب حلب من الأمير شيخ بدمشق.

وفي رابع عشرينه: أعاد السلطان أمين الدين عبد الوهاب بن محمد بن الطرابلسي[١] إلى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، وعزل ناصر الدين محمد بن العديم، فشكر الناس ذلك من أفعاله.

وفي ليلة الأحد سابع عشرينه: فر من دمشق جماعة من المماليك، ولحقوا بالأمير نوروز، وقد سار بعد خلاصه من يد التراكمين إلى قلعة الروم[٢]، واستولى عليها، فركب الأمير شيخ في طلبهم، فلم يدركهم وعاد ليلة الثلاثاء وقبض على يشبك العثماني.

وفيه ولي شمس الدين محمد البيري - أخو الأمير جمال الدين الأستادار - تدريس

---

(١) عبد الوهاب بن محمد بن أبي بكر (٧٧٣ - ٨١٩ هـ)، قاضي القضاة «أمين الدين ابن قاضي القضاة» شمس الدين الطرابلسي الحنفي ولد بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثامن عشرين ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ونشأ بها تحت كنف والده، وبه تفقه وبغيره، وتولى قضاء العسكر مدة، ثم قضاء القضاء الحنفية بالديار المصرية بعد موت قاضي القضاء جمال الدين يوسف الملطي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانمائة، فسار على سيرة أبيه في العفة والديانة إلى أن صرف في سادس عشرين شهر رجب سنة «خمس وثمانمائة بقاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم قاضي حلب، فباشر كمال الدين إلى أن توفي سنة» إحدى عشرة وثمانمائة، وتولى من بعده ابنه ناصر الدين محمد مدة يسيرة، وصرف وأعيد عبد الوهاب المذكور في رابع شهر رجب من السنة، فباشر مدة يسيرة هو أيضًا، وصرف بناصر الدين محمد بن العديم المذكور إلى أن توفي سنة تسع عشرة وثمانمائة، وقد تجاوز الأربعين سنة. انظر المنهل الصافي ٧/ ٣٩٤، ٣٩٥ والدليل الشافي ١/ ٤٣٤، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٢، إنباء الغمر ٣/ ١١١، نزهة النفوس ٢/ ٣٧٥، الضوء اللامع ٥/ ١٠٦.

(٢) قلعة الروم: قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٩٠.

الشافعى بالقرافة[١]، ومشيخة خانكاه بيبرس القاهرة، مع ما بيده من خطابة بيت المقدس تجاه أخيه.

وفى هذا الشهر: توجه الأمير يشبك الموساوى الأفقم إلى الأمير شيخ لإحضاره من عنده من الأمراء النوروزية، وقتل أرغز وجان بلك القرمى.

وجهز إلى الأمير أحمد بن رمضان خيول ثلاثة أروس. وتشريف. وسرج ذهب، وسيف، وسلاح ، وقماش سكندرى، وأقبية مفرية، له ولألزامه.

شهر شعبان، أوله الأربعاء:

فى رابعه: قدم دمشق قاصد السلطان ومعه تشريف للأمير شيخ، فركب إلى داريا[٢] ولبسه، وعاد إلى دار السعادة فى أبهة جليلة، وبين يديه الأمير برسباى الحاجب، وعليه تشريف سلطانى قدم من مصر، والأمير تمراز الأعور وعليه أيضا تشريف سلطانى، وقاضى القضاة شمس الدين محمد الأخناى وعليه تشريف سلطانى قد بعثه إليه السلطان ، وأعاده إلى قضاء دمشق عوضا عن نجم الدين بن حجى.

وفى خامسه: فرض الأمير شيخ خطابة الجامع الأموى لناصر الدين محمد بن البارزى كاتب سر حماة، وصرف الباعونى، وخطب يوم الجمعة عاشره، وكان قد ترك كتابة سر حماة، وقدم دمشق.

وفى تاسعه: قدم الأمير يشبك المرساوى الأفقم من القاهرة إلى دمشق، فخرج الأمير شيخ إلى لقائه، وأكرمه وأنزله، وقام له بما يليق به، ثم توجه إلى بلاد حلب وغيرها فى مهمات سلطانية.

وفى عاشره: جاءت زلزلة عظيمة فى نواحى بلاد حلب وطرابلس. فخرب من اللاذقية[٣] وجبلة[٤] وبلاطنس[٥] أماكن عديدة، وسقطت قلعة بلاطنس. فمات تحت

---

(١) القرافة: خطة بالفسطاط من مصر كانت لبنى غضن بن سيف بن وائل من المعافر. انظر معجم البلدان ٤/ ٣١٧.

(٢) داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة. انظر معجم البلدان ٢/ ٤٣١.

(٣) اللاذقية: مدينة فى ساحل بحر الشام تعد فى أعمال حمص وهى غربى جبلة بينهما ستة فراسخ، وهى الآن من أعمال حلب. انظر معجم البلدان ٥/ ٥.

(٤) جبلة: اسم لعدة مواضع، منها جبلة الموضع الذى كانت فيه الواقعة المشهورة بين بنى عامر وتميم وعبس وذبيان وفزارة. وهضبة بجبل بين الشريف والشرف وجبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرقى الجبل إلا من قبل الشعب. انظر معجم البلدان ٢/ ١٠٤.

الردم بها خمسة عشر نفسا، ومات بجبلة خمسة عشر نفسا، وخربت شغر بكاس[1] كلها والقلعتين بها، ومات جميع أهلها، إلا نحو خمسين نفسا، وانشقت الأرض وانقلبت قدر بريد من بلد القصير[2] إلى سلفوهم، وأن بلد السلفوهم كانت فوق رأس جبل، فنزلت عنه وانقلبت قدر ميل بأهلها وأشجارها وأعينها ومواشيها، وذلك ليلا لم يشعروا إلا وقد صاروا إلى الموضع الذى انتقلت إليه البلد، ولم يتأذ أحد منهم. وكانت الزلزلة أيضا بقبرص[3] فخربت منها أماكن كثيرة، وكانت بالساحل والجبال، وشوهد ثلج على رأس الجبل الأقرع، وقد نزل إلى البحر، وطلع وبينه وبين البحر عشر فراسخ. وأخبر البحرية أن المراكب بالبحر الملح جلست على الأرض بما فيها، من انحسار البحر. ثم إن الماء عاد كما كان، ولم يتضرر أحد.

وفى حادى عشره: ولى الأمير شيخ نيابة بعلبك للأمير سيف الدين أبى بكر بن شهاب الدين أحمد بن النقيب اليغمورى.

وفيه وصل إلى دمشق عدة رءوس من المماليك الذين فروا، وقد قبض عليهم بحلب، وقتلوا منهم رأس طوخ الأجرود.

وفى سادس عشرة: قرئ بدمشق كتاب السلطان بإلزام الناس بعمارة ما خرب من المساكن والمدارس وغيرها داخل مدينة دمشق.

وفيه خلع على تاج الدين رزق الله ناظر الجيش بدمشق، واستقر نائب السلطنة بالقدس، وناظر أوقاف القدس والخليل. ولم نعهد مثل ذلك أن كاتبا يلى نيابة السلطنة ببلد.

وفى آخره: نودى بالقاهرة ألا يركب أحد من القضاة والفقهاء والكتاب والتجار وأجناد الحلقة فرسا، ولا بغلا إلا أن يكون فى خدمة السلطان، أو الأمراء الكبار،

---

(٥) بلاطنس: حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب. انظر معجم البلدان ١/ ٤٧٨.

(١) الشغر: قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس على رأس جبلين بينهما واد كالخندق لهما كل واحدة تنارح الأخرى، وهما قرب أنطاكية. انظر معجم البلدان ٣، ٣٥٢.

(٢) القصير: فى عدة مواضع، منها: قصير معين الدين بالغور من أعمال الأردن والقصير: ضيعة أول نزل لمن يريد حمص من دمشق، والقصير: موضع قرب عيذاب بينه وبين قوص قصبة الصعيد. معجم البلدان ٤/ ٣٦٧.

(٣) قبرص: وهى جزيرة فى بحر الروم وبأيديهم دورها على مسيرة ستة عشر يوما. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٠٥.

فامتنع الجميع. ثم أذن لطوائف فى الركوب بمراسيم سلطانية، وكتبت من ديوان الإنشاء. فكان الرجل يحمل مرسومه معه خشية من تعرض المماليك له. واشتد الأمر فى ذلك أياما، ثم انحل .

شهر رمضان، أوله الجمعة:

فى يوم الأربعاء سادسه: نودى بالقاهرة ألا يتعامل أحد بالذهب، وهدد من باع بالذهب واشترى، وكان قد وصل المثقال إلى مائة وسبعين فلوسا، كل درهم وزنه أوقيتان، واستدعى الأمير جمال الدين جميع أهل الأسواق ، وكتب عليهم قسايم بذلك، فنزل بالناس من ذلك ضرر عظيم، من أجل أن النقد الرابح الذهب وبه معاملة الكافة أعلاهم وأدناهم، ومنع أيضا من صنع الذهب المطرز والمصوغ، فاستمر الحال على ذلك أياما. ثم نودى فى حادى عشرينه بأن يتعامل الناس بالذهب على أن يكون كل مثقال بمائة وعشرين، وكل دينار مشخص بمائة درهم، فشح الناس باخراج الذهب، وارتفعت الأسعار ارتفاعا كثيرا.

وفى ليلة الإثنين حادى عشره: فر من دمشق الأمير برسباى حاجب الحجاب، فلم يعلم خبره، واقام الأمير شيخ عوضه الأمير ألطنبغا القرمشى[1].

---

(١) ألطنبغا بن عبد الله القرمشى الظاهرى الأتابكى (٨٢٤ هـ = ١٤٣١ م)، الأمير علاء الدين. هو من مماليك الملك الظاهر برقوق، وتقلب مع الأمير شيخ المحمودى بالبلاد الشامية فى أيام تلك الفتن، وصار من جملة أمراء دمشق لما ولى نيابتها الأمير شيخ المذكور ثم صار حاجب الحجاب بحلب لما وليها أيضًا الأمير شيخ، واستمر مصاحبا للأمير شيخ إلى أن تسلطن ولقب بالملك المؤيد جعله أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم ولاه الأمير أخورية، بعد انتقال الأمير قانى باى المحمدى منه إلى نيابة دمشق، فاستمر على ذلك مدة إلى أن استقر أتابك العساكر بالديار المصرية، بعد الأمير ألطنبغا العثمانى، بحكم انتقال العثمانى إلى نيابة دمشق، بعد خروج نائبها قانباى المحمدى عن الطاعة، وذلك فى سنة عشرين وثمانمائة. وعظم ألطنبغا القرمشى هذا فى الدولة ، وضخم له حرمة وافرة وأبهة زائدة، وأقام على ذلك إلى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، ندبه الملك المؤيد إلى التوجه إلى البلاد الشامية، مقدما على العساكر المجردين من القاهرة فى عدة من الأمراء وقدامى الألوف، وهم: الأمير طوعان أمير آخور، والأمير ألطنبغا من عبد الواحد رأس نوبة النوب المعروف بالصغير، والأمير أزدمر الناصرى، والأمير حليان، الذى هو الآن نائب دمشق، والأمير سودن اللكاشى. وأسرَّ المؤيد إلى الأمير ألطنبغا القرمشى بالقبض على الأمير يشبك اليوسفى نائب حلب، عند وصوله إلى حلب - على ما قيل - وتوجهت العساكر إلى حيث قصدهم، ودخلوا حلب فى سنة أربع وعشرين، وأقاموا بها، فاستوحش الأمير يشبك نائب حلب منهم فى الباطن، ولم يجسروا عليه. فبينما هم كذلك، إذ ورد عليهم الخبر بموت الملك المؤيد، واضطربت الأمراء المجردين، فعزم الأمير الكبير ألطنبغا القرموشى على العود إلى الديار المصرية، وبرز بمن معه إلى ظاهر حلب، وخرجوا من باب المقام، وبلغ ذلك يشبك=

وفيه شرع الأمير شيخ فى عمارة مواضع من داخل مدينة دمشق مما خرب فى فتنة تيمورلنك، وألزم الناس بالعمارة فى أماكنهم، ومن عجز فليؤجر ذلك، فأخذ الناس فى ذلك.

وفى ليلة حادى عشرينه: خرج الأمير شيخ من منزله بدار السعادة ماشيا إلى جامع بنى أمية، بثياب بدلته، وهو حاف متواضع لربه تعالى، حتى دخل الجامع؛ وتصدق بأقراص محشوة بالسكر وغير محشوة، فعم القراء والفقراء. وطلب أرباب السجون المعسرين، فأدى غرماؤهم ما عليهم من الديون.

وفى بكرة نهاره: قدم يشبك الأفقم من حلب إلى دمشق، وقد مشى على المملكة كلها، فأكرمه الأمير شيخ، وأنعم عليه، وأعاده إلى القاهرة فى ثالث عشرينه.

=نائب حلب - وكان لم يخرج لتوديعهم - فلبس آلة الحرب، وركب فى إثرهم بعسكره، فأدركهم بالسعدى. فلما رآه الأمراء المصريون، رجعوا عليه، وتقاتلوا معه ساعة، فانكسر يشبك، وقطع رأسه فى الوقت، وقدم الأمير ألطنبغا القرمشى بمن معه من الأمراء إلى حلب، ونزل بدار السعادة. ومن غريب ما اتفق أن الأمير يشبك المذكور، كان قد أخر سماط الغذاء حتى يعود من قتاله ويأكله، فقتل ودخل القرمشى بمن معه، ومد السماط بين أيديهم، فأكلوه. واستمر القرمشى بحلب إلى أن ولى نيابة حلب للأمير ألطنبغا الصغير وعاد إلى دمشق واتفق الأمير حقمق الأرغون شاوى نائب دمشق على قتال الأمراء المصريين لمخالفتهم لما أوصى به الملك المؤيد قبل موته. وكانت وصية المؤيد أن يكون ابنه المظفر أحمد سلطانا، وأن يكون الأمير ألطنبغا القرمشى هذا هو المتحدث فى المملكة، فخالف ذلك الأمير ططر، وصار وهو المتحدث، وأخذ وأعطى، وأخرج إقطاعات الأمراء المجردين صحبة ألطنبغا القرمشى، وتجرد بالملك المظفر إلى جهة البلاد الشامية، ثم وقع بين القرمشى وبين حقمق، «نائب الشام وحشة، ولهس كل منهما وتقاتلا ساعة، وانكسر حقمق»، وتوجه منهزمًا إلى قلعة صرخد، ودام القرمشى بدمشق، إلى أن قارب الأمير ططر والسلطان الملك المظفر دمشق، وخرج القرمشى إلى لقاء السلطان والأمير ططر، وخلع عليه وعاد فى خدمة السلطان إلى دمشق، ودخلوها فى شهر جمادى الأولى من سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وطلع الأمراء صحبة السلطان إلى قلعة دمشق، فعند ذلك أمر الأمير ططر بالقبض على الأمير ألطنبغا القرمشى صاحب الترجمة، فقبض عليه وعلى جماعة من الأمراء ممن كان مع القرمشى، وكان ذلك آخر العهد به، وقتل فى الشهر المذكور، وصلى عليه،ودفن بتربة ألطنبغا الجوبانى فى باب المصلى. وكان أمير جليلا محترما، وقورا ساكنا، عاقلا، مقربًا عند الملك المؤيد شيخ إلى الغاية، وكان يسلك فى أتابكيته طريق السلف من عظماء الأمراء فى الحشم،وكثرة المماليك، والأسمطة الهائلة وغير ذلك. وكان دمث الأخلاق سخيًا، حلو المحاضرة، متواضعًا مع علو منزلته فى الدولة المؤيدية وكان سليم الباطن، مقاصده جميلة، كثيرة الصدقة والبر للفقراء، فُجِع فى ولده الأمير ناصر الدين - أحد أمراه الطبلخاناه - قبل موته فى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة. انظر المنهل الصافى ٣/ ٦٢ وما بعدها، الدليل ١/ ١٥١، النجوم، ١٤/ ٢٣٦، عقد الجمان ٢/ ٣١٩، إنباء ٣/٢٥٥، نزهة النفوس ٢/ ٥٢٢.

وفى هذا الشهر: ضرب الأمير شيخ بدمشق فلوسا كل ستة منها بثمن درهم. وكانوا منذ سنين يتعاملون بها وزنا، كل رطل دمشقى بثمانية دراهم، فصارت على حسابها عددا كل رطل باثنى عشر درهما، ووزن الفلس منها درهم، فشملت المضرة فى هذا الشهر أهل مصر والشام من جهة المعاملة.

وفى هذا الشهر: كوتب الأمير قرا يوسف، جوابا عن مكاتبته عند أخذه تبريز.

شهر شوال، أوله الأحد:

فى خامسه: قبض الأمير شيخ على الأخناى قاضى دمشق وسجنه، من أجل أنه وشى به أنه يكاتب الأمير نوروز ثم أفرج عنه آخر النهار، على أن يقوم بثلاثمائة ثوب أبيض، نصفها وجوه ونصفها بطائن، فأخذ فى جمعها.

وفى سادسه: قدمت ولاية نجم الدين بن حجى القضاء عوضا عن الأخناى وتاريخ توقيعه ثالث عشر شهر رمضان.

وفى تاسع عشره: وصل إلى دمشق تشريف السلطان للأمير شيخ، فركب إلى تلقيه، ولبسه خارج دمشق، وعاد إلى دار السعادة. ثم لبس بن حجى تشريفة بولايته قضاء دمشق ومضى إلى الجامع، فقرئ تقليده بحضرة الحاجب والوزير والقضاة والأعيان. وأخذ مع القضاء جميع ما بيد ابن الأخناى من الوظائف، سوى نظر وقف القلانسى، فإنه خرج باسم كاتبه أحمد بن على المقريزى.

وفى هذا الشهر: نودى بالقاهرة أن يكون المثقال الذهب بمائة درهم فامتنع الناس من إظهاره، وارتفع سعر المبيعات ارتفاعا زائدا.

وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه: سار المحمل بالحاج مع الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير جمال الدين الأستادار، وبلغت نفقة الأمير جمال الدين على الحاج فى هذه السنة إلى أربعين ألف دينار، منها لشيخ الجبال مبلغ خمسين ألف درهم.

شهر ذى القعدة، أوله الثلاثاء:

فى رابعه: نودى بالقاهرة أن يكون المثقال الذهب بمائة، والأفرنتى ثمانين، وألا يمكن أحد من السفر بشىء من الذهب، فاشتد الأمر على الناس.

وفى عاشره: قدم الخبر على الأمير شيخ بأن يشبك الموساوى وشىء به إلى السلطان أنه قد خرج عن طاعته، وأن السلطان غضب، وعزم على السفر إلى الشام،

فاستدعى القضاة والأعيان، وكتب محضرا أخذ خطوطهم فيه ببطلان ما قيل عنه، وأنه باق على الطاعة السلطانية. وبعث به مع نجم الدين بن حجى قاضى دمشق، فسار فى ثالث عشره.

وفى رابع عشره: خرج الأمير شيخ من دمشق إلى جهة القبلية، وأفرج - وهو نازل على قبة يلبغا - عن يشبك العثمانى.

وفيه قدم الأمير قرقماس بن أخى دمرداش نائب صفد منها، مارا بدمشق إلى حلب يريد عمه الأمير دمرداش المحمدى نائب حلب، وقد استدعاه.

فاستماله الأمير شيخ واشتمل عليه، ومضى به إلى الخربة [١] للصيد والنزهة.

وفى خامس عشره: نقل الوزير فخر الدين بن غراب من سجنه بدار الأمير جمال الدين الأستادار، وسلم للأمير شهاب الدين أحمد بن الطبلاوى والى القاهرة، فعاقبه عدة عقوبات.

وفى حادى عشرينه: نودى بالقاهرة أن يكون المثقال الذهب الهرجة بمائة وعشرين، والدينار المشخص، والدينار الناصرى بمائة درهم.

وفى ثالث عشرينه: قدم القاضى نجم الدين بن حجى القاهرة بالمحضر وكتاب الأمير شيخ، يستعطف خاطر السلطان، ويعتذر عن تأخيره إرسال من طلبه من الأمراء، فلم يقبل السلطان عذره، واشتد غضبه، وأظهر الاهتمام بالخروج إلى الشام، ثم كتب الجواب بتجهيز أمراء عينهم إلى مدة ستة وعشرين يوما، ومتى مضت هذه المدة ول يجهزهم سار لقتاله وحربه. وبعث بذلك على يد ابن حجى.

وفى ليلة الأربعاء رابع عشرينه: قتل الأمير عمر بن فضل الجرمى. وذلك أن السلطان كان قد بعث بنيابة الكرك رجلا يقال له محمد التركمانى، من عرض الجند وآحاد الناس، عزل به سودن الجلب، وأسر إليه قتل عمر بن فضل، وكان قد اشتدت شوكته وثقلت وطأته وكثر عصيانه وخروجه عن طاعة السلطان. فلما نزل محمد التركمانى على الكرك - وقد امتنع الجلب، وأسرَّ إليه قتل عمربن فضل، وكان قد اشتدت شوكته وثقلت وطأته وكثر عصيانه وخروجه عن طاعة السلطان. فلما نزل محمد التركمانى على الكرك - وقد امتنع الحلب بها - أتاه ابن فضل وقد نازعه عمه وكثر الخلف بينهما، فأخذ ليصلح بينهما، ويسكن ما ثار من الشر، وفى ظن ابن فضل

---

(١) الخربة: أرض مما يلى به معدن يقال له معدن خربة. انظر معجم البلدان ٢/ ٣٥٥.

وغيره أنه أقل من أن يتعرض لأحد من خدمه، فضلا عنه، فلم يعبأ به، ولا أتاه فى عدة من سلاحه ولا عدد من قومه، فوجد عند ذلك التركمانى السبيل إليه، فانتهز الفرصة، وبادر إليه وقتله، وبعث برأسه إلى السلطان. فكتب فضل بن عيسى الجرمى يسأل السلطان فى الإمرة عوض عمر، على أن يقوم بمائة و خمسين ألف درهم فضة، وكتب: «شاورت عمر بن فضل»؛ يسأل فيها، ويعد بمائتى ألف درهم.

وفى هذا الشهر: بعث الأمير شيخ إلى سودن الجلب بالكرك يستميله إليه، وبعث بالأمير جانم ليصلح بينه وبين الأمير نوروز، وجهز له ستة آلاف دينار، فمال إليه.

وفيه اهتم الأمير دمرداش نائب حلب بحرب الأمير نوروز، وجمع طوائف العربان والتركمان، وسار إليه الأمير بكتمر جلق نائب طرابلس فى ثانيه، فنزل بالعمق، وحضر إليه نائب أنطاكية وقصاد الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان زعيم التركمان، يحث بمسيره إليه.

وقدم كردى باك بن كندر وعربان بنى كلاب، ومشوا ببيوتهم إلى إعزاز، وقد نزل تغرى بردى بن أخى دمرداش وهو أتابك العسكر بحلب على برج دابق، ومعه أيدغمش بن كبك، وطوائف التركمان الأوشرية.

وبرز الأمير دمرداش نائب حلب منها ومعه التراكمين البياضية، فرحل الأمير بكتمر جلق والأمير تغرى بردى من مرج دابق. وقد نزل الأمير نوروز بجمائعه على عين تاب، فتقدم إليه تغرى بردى بالكبكية[1] جاليش. فرحل نوروز إلى جهة مرعش[2]، وتحاربت كشافته مع كشافة العسكر محاربة قوية، أسر فيها عدة من النوروزية، فانهزم نوروز، واستولى العسكر السلطانى على عين تاب. وكانت كسرة نوروز يوم الأحد ثانى عشره، وعاد الأمير دمرداش إلى حلب، وكتب بذلك إلى السلطان.

شهر ذى الحجة، أوله الأربعاء:

فيه قدم رأس عمر بن فضل إلى السلطان، فطيف به القاهرة، وعلق على باب زويلة.

وفيه هبت رياح عاصفة شديدة.

---

(١) الكبكية هى من بطون التراكمان الجراكسة. انظر السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى ص ٢٦.

(٢) مرعش: مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفى وسطها حصن عليه يسور يعرف بالمروانى. انظر معجم البلدان ٥/ ١٠٧.

وفيه أخرج الوزير الصاحب فخر الدين ماجد بن غراب من سجنه بدار الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلاوى والى القاهرة[١]، ميتا.

وفى حادى عشره: قدم ابن حجى قاضى دمشق بجواب السلطان على الأمير شيخ، فأعاده إلى دمشق، فقدمها فى رابع عشره، ومضى الأمير شيخ إلى صرخد[٢] وعاد فنزل الحرجلة فى[٣] رابع عشرينه. ونودى بدمشق من الغد بخروج العسكر إليه، فخرجوا فى سابع عشرينه، فدخل وهم بين يديه ومعهم القضاة إلى دمشق، فنزل بدار السعادة وقد غاب فى سفره بأراضى الخربة مدة اثنتين وأربعين يوما، فأقام يومه، وأصبح وعزمه قوى على تجهيز الأمراء المسجونين إلى السلطان، وأخذ فى ذلك فبلغه أن تغرى برمش كاشف الرملة فر منها لقدوم كاشف ونائب القدس من قبل السلطان، وأن السلطان عزم على المسير إلى الشام، وأخرج الروايا والقرب على الجمال، ومعها الطبول، وعدتها نحو مائتى جمل، على كل جمل راويتان وثلاث، لتطيب فى الردك بشاطئ النيل بسبب التجريدة. فرجع عن إرسال الأمراء، وعول على أمر آخر.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

عمر بن إبراهيم بن محمد بن العديم، قاضى القضاة كمال الدين، فى ليلة السبت ثانى عشر جمادى الآخرة، ومولده بحلب سنة إحدى وستين وسبعمائة، وكان قاضى سوء. قال فيه عثمان بن محمد الشغرى الحنفى.

ابن العديم الذى فى عينه عور ... وليس محمودة فى الناس سيرته
أليس أن عليه ستر عورته ... لكن نزول القضاء أعمى بصيرته

---

(١) أحمد بن محمد، الأمير شهاب الدين الشهير بابن الطبلاوى، وإلى القاهرة، وكاشف الوجه الشرقى من أعمال القاهرة. قتله الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق على ما اتهم به من جهة خوند بنت صروق مطلقة الملك الناصر المذكور فى ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة سنة أربع عشرة وثمانمائة، بعد أن قتل الناصر بنت صروق المذكورة فى ذلك اليوم، قبل أن يقتل صاحب الترجمة، وكان غير مشكور السيرة، كما هو عادة ظلمة الولاة، عفا الله عنه. انظر ترجمة فى الدليل الشافى ١/٨٢، والنجوم الزاهرة ١٣/١٣٠، انباء الغمر ٢/٤٨٨، والضوء اللامع ٢/٢١٤.

(٢) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهى قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة. انظر معجم البلدان ٣/ ٤٠١.

(٣) الحرجلة: من قرى دمشق. انظرمعجم البلدان ٢/ ٢٣٩.

ومات الأمير بشباى[١] رأس نوبة النوب فى ليلة الأربعاء رابع عشرينه، ودفن بالقرافة. وكان ظالما غشوما.

ومات الأمير يلبغا السالمى[٢]، خنق بعد عصر يوم الجمعة سابع عشره بالإسكندرية. وكان مخبطا، خلط عملا صالحا بعمل سيئ .

ومات محمد بن محمد بن أبى البقاء جلال الدين بن قاضى القضاة بدر الدين بن قاضى القضاة بهاء الدين، فى يوم الإثنين سابع رجب . وكان ينوب فى القضاء، ودرس الشافعى وغيره، وهو عار من الفضل والفضيلة.

ومات الأمير أرسطاى[٣] نائب الإسكندرية، بها، فى نصف ربيع الآخر، وكان مهابا.

---

(١) (٨١١ هـ = .. ١٤٠٨م). بشباى بن عبد الله من باكى الظاهرى. الأمير سيف الدين. أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق وخوصاه، وترقى من بعده فى الدولة الناصرية فرج إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بديار مصر، ثم ولى لحجوبية الحجاب بها، ثم نقل وظيفة رأس نوبة النوب. وكان معلمًا لسوق المحمل. وكان له ثروة وميل زائد إلى النسوة. وكان حريصًا على جمع المال. وعمَّر عدة أملاك تعرف به، ولا نعلم أحدًا سمى بهذا الاسم من الأكابر غيره. ولم يزل على وظيفته وإمرته إلى أن توفى ليلة الأربعاء رابع عشرين جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثمانمائة، ودفن بالقرافة، وهو فى أوئل الكهولة.وبشباى - بباء ثانية الحروف مفتوحة مفخّمة، وبعدها ألف - ومنهم من يسقط الألف - ثم شين معجمة ساكنة، وباء أيضًا ثانية الحروف مفتوحة، وألف وياء آخر الحروف. ومعناه باللغة التركية: رأس سعيد. انتهى. الدليل، حـ١، ص ١٩١، النجوم، حـ١٣، ص ١٧٢، سنة ٨١١ هـ، عقد الجمان، حوادث سنة ٨١١ هـ، والضوء، حـ٣، ص١٦، أنباء الغمر، حـ٢، ص٤٠٥، سنة ٨١١، هـ، نزهة النفوس، حـ٢، ٢٥٠، سنة ٨١١ هـ، بدائع الزهور، حـ١، ق٢، ص٧٩٢، سنة ٨١١ هـ.

(٢) يلبغا السالمى (٨١١ هـ = ١٤٠٩م). يلبغا أبو المعالى. السالمى الظاهرى الحنفى: من أشهر أمراء الجند فى دولة الملك «الظاهر» برقوق، ثم ابنه «الناصر» كان يذكر أنه سمرقندى سماه أبواه يوسف، وسبى فجلب إلى مصر مع تاجر اسمه «سالم» فنسب إليه، واشتراه برقوق. ولما خلع برقوق (سنة ٧٩١ هـ) أخذ يلبغا مدينة صفد باسمه، فعرف له ذلك بعد عودته إلى الملك. ثم كان أحد أوصيائه، فقام بتحليف المماليك لولده الناصر، وسار فى الأستادارية سيرة عفيفة، مع عسف وشدة. انظر الضوء اللامع ٢٨٩/١٠، الأعلام ٢٠٨/٨.

(٣) (٨١١ هـ = ١٤٠٨م) أرسطاى بن عبد الله الظاهرى، الأمير سيف الدين، نائب الإسكندرية. هو من مماليك الظاهرى برقوق، وممن صار فى أيام أستاذه «من جملة أمراء الطبلخاناه ورأس نوبة، وهو الذى أرسله» الملك الظاهر برقوق يوم وقعة على باى، لما فطن بركوب على لاى، ليعلمه أن السلطان قادم لزيارة على باى وخدعه بأن قال: السلطان ذا الحين يدخل لزيارتك، فكف على باى عن الخروج من داره، واطمأن بأن السطان داخل إليه ويفعل فيه ما شاء، ثم وقف أرسطاى على باب على باى فى انتظار السلطان، وقد أخر السلطان العصائب السلطانية إلى خلف، واحتاز=

ومات الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر برقوق(1) بسجنه من الإسكندرية، مقتولا.

ومات الأمير سودن الماردينى.

ومات الأمير بيغوت.

=عن باب على باى، فلما علم أرسطاى بأن السلطان قد فاز، ركب ولحق به، انتى. ثم أن أرسطاى ولى نيابة الإسكندرية فى الدولة الناصرية فرج بعد تنقلات، ودام فى نيابة الإسكندرية إلى أن توفى بها سنة إحدى عشرة وثمانمائة. له أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى ١٠٤/١ رقم ٣٥٩، والنجوم الزاهرة، جـ١٣ ص ١٧٢، الضوء اللامع جـ٢ ص ٢٦٦ ترجمة ٨٢٤.

(١) (٨١١ هـ = ١٤٠٨م) بيبرس بن عبد الله الظاهرى الأتابكى، أحد مماليك الملك الظاهر برقوق وابن أخته. استقدمه الملك الظاهر برقوق صغيرًا مع ولدته وأقاربه فى حدود سنتين نيف وثمانين وسبعمائة؛ فربى فى الحرم السلطانى إلى أن كبر أنعم عليه بإمرة عشرة. ولازال الملك الظاهر يرقيه إلى أن جعله أمير مجلس بعد نفى الأمير شيخ الصفوى إلى القدس فى تاسع صفر سنة ثمانمائة؛ فدام على ذلك إلى تاسع عشرين جمادى الأولى من السنة نقل إلى الدوادارية الكبرى بعد موت الأمير قلمطاى الدوادار، وأنعم بإمرة مجلس على الأمير أقبغا اللكاش؛ فاستمر بيبرس دوادارًا إلى أن نقله الملك الناصر فرج بن برقوق إلى الأتابكية، بعد عصيان الأتابك أيتمش البجاسى، وخروجه إلى الشام فى اثنتين وثمانمائة. واستقر عوضه فى الدوادارية الأمير يشبك الشعبانى الظاهرى الخازندار؛ فاستمر بيبرس المذكور أتابكا مدة إلى أن اختفى الناصر فرج، وخلع، وتسلطن أخوه الملك المنصور عبد العزيز ابن الملك برقوق فى سنة ثمانمائة؛ فلم تطل أيام الملك المنصور عبد العزيز، وظهر الملك الناصر فرج طالبًا ملكه من بيت الأمير سودون الحمزاوى الدوادار فى يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة من السنة، تلاحق به كثيرًا من أمرائه، ولم يطلع الفجر حتى ركب الملك الناصر بآلة الحرب وسار بمن احتمع عليه يريد قلعة الجبل؛ فقاتله الأتابك بيبرس هذا ومعه الأمير أينال باى أمير آخور، وسودون الماردينى، ويشبك بن أزدمر من القلعة، قتالاً ليس بذاك، ثم انهزموا، وملك الملك الناصر فرج القلعة، وتوجه بيبرس «منهزمًا إلى خارج القاهرة؛ فأدركه الأمير سودون الطيّار؛ فقاتله، فلم يثبت بيبرس»، وأخذه سودون، وقبض عليه، وأحضره بين يدى الملك الناصر فرج يقيده، وبعث به إلى الإسكندرية. وعاد الملك الناصر إلى ملكه، وخلع المنصور عبد العزيز، فكانت مدة ملك المنصور سبعين يومًا، وخلع السلطان على الأمير يشبك الشعبانى الدوادار باستقراره أتابك العساكر، عوضا عن بيبرس المذكور، واستقر سودون الحمزاوى دوادارًا، عوضا عن يشبك. ولازال بيبرس فى حبس الإسكندرية إلى أن قتل بالثغر فى سنة إحدى عشرة وثمانمائة، وقتل معه الأمير سودون الماردينى، والأمير بيغوت. وكان بيبرس أميرًا جليلاً، كريمًا، لين الجانب، قليل الشر، منهمكًا فى اللذات، واللهو، والطرب، منقادًا إلى نفسه، بمعزل عن الشجاعة والفروسية، رحمه الله تعالى. الدليل، جـ١، ص ٢٠٥، النجوم، جـ١٣، ص ١٧٢، سنة ٩١١ هـ، الضوء جـ٣، ص ٢١، أنباء الغمر، جـ٢، ص ٤٠٥، سنة ٨١١ هـ، نزهة النفوس، جـ٢، ص ١٣٣.

ومات الشريف ثابت بن نعير[1] بـن ومنصـور بـن جماز بـن شـيحه الحسـينى، أمـير المدينة النبوية، فى صفر، فولى بعده أخوه عجلان بن نعير.

ومات الوزير فخر الدين ماجد، ويسمى محمد بن عبد الرازق بـن غـراب، فـى غـرة ذى الحجة.

* * *

---

(١) هو ثابت بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة بن سالم بن قاسم بن جمـاز بـن قاسـم(٨١١ هـ = ١٤٠٨ م) قاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا بن داود بن القاسم بن أبى على عبد الله بـن أبـى القاسم طاهر بن الفقيه المحدث النسابة ألى يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بـن الحسـن الأصغـر ابن زين العابدين أبى الحسن بن على بن الحسين السبط بـن علـى بـن أبـى طـالب رضـى الله عنهـم، الأمير عز الدين أبو قيس الشريف الهاشمى الحسينى، أمير المدينة النبوية، علـى سـاكنها أفضـل الصـلاة والسلام انظر المنهـل الصـافى ٤/١٨٥: ١٩٨، الدليـل الشـافى ١/ ٢١٣ النجـوم الزاهـرة ١٣/١٧٣ التحفة اللطفية ١/ ٣٩٦، الضوء اللامع ٣/ ٥٠.



سنة اثنتى عشرة وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت المستعين با لله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على ا لله أبى عبد ا لله محمد. والسلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن الظاهر أبى سعيد برقوق بن أنص العثمانى اليلبغاوى. وهو مستقل بتدبير الأمور، ومعتمد على وزيره الأمير الوزير المشير ناظر الخواص، وكاشف الكشاف جمال الدين يوسف بن أحمد الأستادار البجاسى البيرى، وكاتب سره فتح الدين فتح ا لله بن معتصم بن نفيس الإسرائيلى الداودى التبريزى. وناظر جيشه الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله النستراوى، ونائب الشام الأمير شيخ المحمودى. ونائب حلب الأمير دمرداش المحمدى ونائب حماة الأمير جانم، ونائب طرابلس الأمير بكتمر جلق، ونائب صفد الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش. ونائب غزة الأمير ألطنبغا العثمانى. ونائب الكرك الأمير ناصر الدين محمد التركمانى، ولم يمكن منها لتغلب سودن الحلب عليها.

وقضاة مصر شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين أبى الفضل بن شيخ الإسلام قاضى القضاة سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى الشافعى[1]. وقاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أبى بكر الطرابلسى الحنفى، وقاضى القضاة شمس الدين محمد بن على بن معبد القدسى المدنى المالكى، وقاضى القضاة مجد الدين سالم بن سالم المقدسى الحنبلى.

وقضاة دمشق نجم الدين عمر بن حجى الشافعى، وصدر الدين على بن الآدمى الحنفى. وشرف الدين عيسى المغربى المالكى، وشمس الدين محمد بن عبادة الحنبلى.

شهر ا لله المحرم الحرام، أوله الجمعة ثم ثبت أنه الخميس:

أهل والدينار الهرجة فى القاهرة بمائة وستين درهما فلوسا، والقمح بمائة وخمسين درهما الأردب.

---

(١) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلانى الأصل، ثم البلقينى المصرى الشافعى، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين. ولد فى بلقينة (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة. وولى قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ، وتوفى بالقاهرة. من كتبه «التدريب - خ» فى فقه الشافعية، لم يتمه، و«تصحيح المنهاج - خ» ست مجلدات، فقه، و«الملمات برد المهمات - خ» فقه، و«محاسن الاصطلاح» فى الحديث، و«حواشى الروضة» فى مجلدان. انظر الأعلام ٤٦/٥.

وفى ثانيه: أخرج الأمير شيخ نائب الشام المنجنيق من قلعة دمشق إلى الإسطبل، وأقطع جماعة من أصحابه عدة من الأوقاف.

وفى ثالثه: سار شيخ من دمشق إلى المرج، فخيم به.

وفى رابعه: نصبت خيمة السلطان تجاه مسجد تبر من الريدانية، خارج القاهرة.

وفى سابعه: خرج مقدم العساكر الأمير الكبير تغرى بردى الأتابك، ومعه من الأمراء الألوف، الأمير أقباى الطرنطاى رأس نوبة الأمراء، والأمير طوخ أمير مجلس، والأمير طوغان الحسنى رأس نوبة، والأمير علان، والأمير أينال المنقار الجلالى، والأمير كمشبغا المزوق، والأمير يشبك الموساوى الأفقم، وعدة من الأمراء الطبلخاناة، والعشرات والمماليك، ونزلوا بالريدانية.

وفيه أعيد ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى إلى قضاء الحنفية بديار مصر وعزل قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسى، وكان قد قبض نفقة السفر أسوة رفقائه خمسة عشر ألف درهم فلوسا، فأنعم بها عليه.

وولى مشيخة خانكاه شيخو، عوضا عن ابن العديم، فغبطه الناس على هذه النعم الثلاثة: العافية من السفر، وتعوض الشيخولية عن القضاء، والسعة بهذا القدر من المال. وكانت ولاية ابن العديم بمال جزيل.

وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة بمال، وعزل الحبرى.

وفى يوم الإثنين حادى عشره: ركب السلطان من قلعة الجبل فى بقية عساكره، ونزل بمخيمه تجاه مسجد تبر.

وفيه رحل الأمير الكبير تغرى بردى من الريدانية، بمن معه من الأمراء والأجناد، قاصدا دمشق.

وفيه طلب الأمير شيخ نائب الشام قضاة دمشق، فخرجوا إليه بالمرج فأرادهم أن يسلموه الأوقاف ليقطعها أصحابه، فآل الأمر إلى مصالحته عنها بثلث متحصلها، وعادوا.

وفى ثالث عشره: أعيد الحبرى إلى حسبة القاهرة، وخلع عليه بحضرة السلطان، وهو بتربة أبيه خارج باب النصر، وقد عاد إليها من مخيمه، وعزل بن شعبان.

وفى رابع عشره: خلع السلطان على الأمير أرغون الرومى، واستقر نائب الغيبة مقيما بالإسطبل على حاله بالأمير مقبل الرومى. ورسم أن يقيم بقلعة الجبل لحفظها، والأمير يلبغا الناصرى، واستقر نائب الغيبة، لفصل القضايا و الأحكام بين الناس.

والأمير كزل العجمى الحاجب، ليحكم بين الناس أيضا، والأمير شهاب الدين أحمد ابن أخت الأمير جمال الدين الأستادار، ليتحدث عوضا عن خاله مدة غيبته، ومرجع الجميع إلى الأمير يلبغا الناصرى.

وفيه رحل السلطان من تجاه مسجد تبر، يريد الشام، ومعه الخليفة والقضاة وأرباب الدولة.

وفيه أفرج الأمير شيخ نائب الشام عن الأمير سودن تلى المحمدى، والأمير طوخ، والأمير سودن اليوسفى، وهم الذين طلبهم السلطان، فامتنع من إرسالهم إليه حتى غضب، وسار من مصر إلى دمشق ليأخذ الأمير شيخ.

وفيه قبض الأمير شيخ على الأمير كمشبغا الجمالى الواصل من جهة السلطان لأخذ الأمراء المذكورين.

وفيه أظهر شيخ ما فى نفسه، وصرح بالخروج عن طاعة السلطان، وأخذ فى الاستعداد، وطلب الأمراء الذين أفرج عنهم إليه بالمرج، فى ليلة الثامن عشرينه. واستدعى قضاة دمشق وفقهاءها، وتحدث معهم بحضرة الأمراء بجواز محاربة السلطان، فأفتاه شهاب الدين أحمد بن الحسبانى بما وافق غرضه، وقام فى ذلك شمس الدين محمد ابن الجلال التبانى الحنفى قياما بالغا، نقل عنه إلى السلطان.

وفى حادى عشرينه: سار الأمير سودن المحمدى[1] من دمشق إلى غزة، ومعه طائفة من عسكر الأمير شيخ، واستخدم جماعة.

---

(١) سودون بن عبد الله المحمدى (٨٥٠ هـ = ١٤٤٦ م) نائب قلعة دمشق، الأمير سيف الدين. هو مملوك سودون المحمدى، واعتقه، وإليه ينسب بالمحمدى. واستمر بخدمته إلى أن أمسكه الملك المؤيد شيخ وحبسه بثغر الإسكندرية ثم قتله فعند ذلك اتصل سودون المحمدى هذا بخدمة السلطان الملك المؤيد شيخ،واستمر من جملة المماليك السلطانية، إلى أن صار فى الدولة الأشرفية برسباى خاصكيا ورأس نوبة الجمدارية مدة طويلة. ثم أردا الأشرف أن يُؤَمِره فامتنع وترك وظيفة أيضا، وصار من جملة المماليك السلطانية على إقطاعه، ودام على ذلك إلى أن وثب الأتابك حقمق «على الملك العزيز، ولم يوافق الأتابك حقمق»، فعدها سودون المحمدى المذكور على الملك العزيز،ولم يوافق بعد أشهر، وكتب بعوده إلى القاهرة، وأنعم عليه بإمرة عشرة بسفارة خوند مغل بنت القاضى ناصر الدين البارزى زوجة الملك الظاهر حقمق، فإن سودون المذكور هو زوج أختها لأبيها القاضى ناصر الدين البارزى. فاستمر سودون المذكور مدة ثم توجه إلى مكة المشرفة ناظرا بها وشاد العمائر، كما كان توجه فى الدولة الأشرفية برسباى، وأستمر بمكة نحو الستين أو أكثر، وعاد إلى القاهرة وأقام بها مدة يسيرة، واستقر فى نيابة قلعة دمشق فى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، فتوجه إليها ودام بها إلى أن مات فى صفر سنة خمسين وثمانمائة. وكان دينا خيرا، عفيفا عن المنكرات والفروج. انظر المنهل الصافى ٦/ ١٢١، وما بعدها والدليل الشافى ١/ ٢٢٩، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٥١٦، والضوء اللامع ٣/ ٢٨٥.

وفى ثالث عشرينه: دخل السلطان إلى غزة، ونزل ظاهرها. وولى الأمير أينال الصصلانى أمير أخور نيابة غزة، وعزل عنها الأمير ألطنبغا العثمانى، وولاه نيابة صفد.

وقدم الخبر بأن الأمير تغرى بردى كبس الرملة، يريد القبض على شاهين، دوادار الأمير شيخ، فى حادى عشرينه ففر منه و لم يظفر به، وأقام حتى تقدم السلطان إلى الرملة، فرحل السلطان.

وفى بكرة رابع عشرينه: عاد سودن المحمدى ومعه شاهين الدوادار إلى وطاق الأمير شيخ، وأخبراه بقدوم السلطان، فتحول فى سادس عشرينه من المرج إلى داريا،ونزل إلى قبة يلبغا. فقدم عليه قرقماس ابن أخى دمرداش، فار من صفد.

وفيه قبض الأمير شيخ على ابن عبادة قاضى الحنابلة بدمشق، وعلى الرشاوى أحد نواب قضاة الشافعية، وعلى الأمير شرف الدين يحيى بن لاقى وألزمهم بمال كثير.

وفى ثامن عشرينه: قدم الأمير جانم نائب حماة على الأمير شيخ فى عشرة

وفى تاسع عشرينه: رحل الأمير شيخ بمن معه يريد ناحية صرخد، وجعل نائب الغيبة بدمشق الأمير تنكر بغا الحططى.

وفيه قبض شيخ على عدة من تجار دمشق وقرر عليهم عشرة آلاف دينار وحملهم معه، هم وبدر الدين محمد بن الموصلى محتسب دمشق وكمشبغا الجمالى، وغيره فى الحديد، وأفرج عن ابن عبادة الحنبلى، وفر الرشاوى.

وفى سلخه: قدمت كتب السلطان إلى دمشق - بعد رحيل الأمير شيخ - باسم قضاتها وأعيانها، تتضمن إنكار أفعال الأمير شيخ، وأنه ما لم يجهزالأمراء الذين طلبوا منه، وإلا فهو معزول، ولتقاتله العامة.

شهر صفر، أوله السبت:

فى ليلة السبت المذكور: نزل السلطان باللجون[1]، فشاع بين العسكر تنكر قلوب المماليك الظاهرية على السلطان، وتحدثوا بإثارة فتنة لتقديمه مماليكه الجلب عليهم، واختصاصه بهم، وكثرة عطائه لهم، فلما أصبح السلطان، رحل ونزل بيسان [2] من آخره، فما هو إلا أن غربت الشمس، ملج العسكر، وهدت الخيم، واشتد اضطراب

---

(١) اللجون: وهو بلد بالأردن، بينه وبين طبرية عشرون ميلا، وإلى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلا. انظر معجم البلدان ٥/ ١٣.

(٢) بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامى، ويقال: هى لسان الأرض وهى بين حوران وفسلطين. انظر معجم البلدان ١/ ٥٢٧.

الناس. وكثر قلق السلطان وخوفه طول الليل إلى أن طلع الفجر رحل إلى جهة دمشق. وسب ذلك أن الأمير أقبغا دوادار يشبك - وهو يومئذ من جملة دوادارية السلطان - قال لكاتب السر فتح الدين فتح الله - وقد خرج معه من خدمة السلطان بالمخيم - أن الأمير علان، والأمير أينال المنقار، والأمير سودن بقجة، قد عزموا على الركوب فى هذه الليلة على السلطان، ومعهم عدة من المماليك السلطانية. فأخذ فتح الله بيد أقبغا، وعاد به إلى السلطان، وأمره أن يعلمه بما حدثه به، فأعلم السلطان الخبر سرا فيما بينه وبينه. فاستدعى الأمير جمال الدين الأستادار، وأمر أقبغا فحدثه الحديث وذلك أنه لم يكن حينئذ السلطان يثق بأحد، ولا يعتمد عليه.، كثقته بكاتب السر فتح الله، وأستاداره جمال الدين، فاستشارهما فيما يعمل، فدار الرأى بين السلطان وبينهما، وبين أقبغا، من غير أن يعلم ذلك أحد، حتى استقر رأيهم على أن السلطان يستدعى وفى وقت المغرب بعلان وأينال المنقار إلى عنده، ويقبض عليهما، ويكون جمال الدين قد ركب فى جماعته إلى ظاهر المعسكر من جهة الشام لأخذ من عساه يفر من المماليك إلى جهة الأمير شيخ، وقاموا من عند السلطان على هذا، فغدر جمال الدين، وبعث إلى علان، وأينال المنقار، وسودن بقجة، والأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة - وكان قد خرج من مصر وهو أرمد - يسير فى المحفه، فأعلمهم بالخبر وبعث إليهم بمال كبير لهم، وللأمير شيخ نائب الشام، فما هو إلا أن غربت الشمس ركب تمراز، وسودن بقجة، وأينال المنقار، وقرا يشبك، وسودن الحمصى وعدة مماليك سلطانية يتجاوز عددهم المائة، وسروا إلى جهة الشام يريدون الأمير شيخ، حتى لحقوا به، فاختبط العسكر، واشتد قلق السلطان، وطلب السلطان جمال الدين وفتح الله لثقته بهما - ولا علم له بشىء مما فعله جمال الدين - فأشار عليه فتح الله بالثبات، وأشار جمال الدين بركوبه ليلا، وعوده إلى مصر، يريد بذلك إفساد حال السلطان، فنازعه فتح الله وخاصة السلطان، وما زالوا بالسلطان يثبتونه حتى طلع النهار، فسار يريد دمشق.

وفى ثانيه: نودى بدمشق فى الناس بقدوم السلطان، فخرجوا إلى لقائه.

وفيه ورد الخبر على السلطان برحيل الأمير شيخ عن دمشق إلى جهة بصرى[1].

وفى ليلة الخميس سادسه: نزل السلطان الكسوة، ففر الأمير علان وجماعة من المماليك إلى جهة الأمير شيخ. فركب السلطان بكرة يوم الخميس، ودخل دمشق، ونزل بدار السعادة. ونزل الأمراء فى أماكنهم.

---

(١) بصرى: فى موضعين: إحداهما بالشام من أعمال دمشق، والأخرى من قرى بغداد قرب عكبراء. انظر معجم البلدان ١/ ٤٤١.

وفى سابعه: قبض بدمشق على الشهاب أحمد بن الحسبانى، وسلم إلى ألطنبغا شقل من أجل أنه أفتى بقتال السلطان. وطلب ابن التبانى فإذا هو قد سار مع الأمير شيخ.

وفيه كتب السلطان بالإفراج عن سودن الظريف، وأرغز، وسلمان، من سجنهم بقلعة الصبيبة.

وفى ثامن: توجه الأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد من دمشق إلى محل كفالته.

وفيه ألزم الأخناى وابن عبادة الحنبلى بحمل شعير، قرر عليهما.

وفيه قدم الخبر بنزول الأمير شيخ الصنمين، فنودى فى العسكر بدمشق أن يلبسوا السلاح، ويقفوا بالليل عند باب الميدان، فبات الناس على خوف ووجل.

وفى تاسعه: استقر الأمير زين الدين عمر الهيذبانى حاجب الحجاب بدمشق والأمير ألطنبغا شقل حاجبا ثانيا، والأمير بردى باك نائب حماة، عوضا عن جانم، وخلع عليهم بدارالسعادة.

وفيه كتب تقليد الأمي رنورروز بنيابة حلب، وجهز إليه، ومعه التشريف والسيف على العادة.

وفى رابع عشره: قدم الأمير أق بلاط من القاهرة بطائفة من المماليك السلطانية.

وفيه قبض على رجلين معهما كتب الأمير شيخ إلى الأمراء، فشنقا.

وفى خامس عشره: قدم الأمير بكتمر جلق نائب طرابلس إلى دمشق، وكان قد اجتمع مع الأمير دمرداش نائب حلب عند باب الحديد، يريدان حرب الأمير نوروز، وهو على ملطية ، فوافاهما كتاب السلطان من غزة بطلبهما، فسارا حتى قدما على السلطان.

وفيه قدم الخبر بأن الطاعون قد فشى بحمص، ومات بها - وبحماة - ألوف من الناس، وأنه حدث بطرابلس طاعون.

وفى سادس عشره: قدم من مصر عدة من المماليك السلطانية، وفيه فرض على قرى المرج والغوطة[1] - ظاهر دمشق - وعلى بلاد حوران[2] وغيرها، شعير يقوم به أهل كل ناحية بقدر معلوم، فاشتد الأمر فى جبايته على الناس.

---

(١) غوطة دمشق: هى الكورة التى منها دمشق. انظر معجم البلدان ٤/ ٢١٩.

(٢) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وما زالت منازل العرب، وذكرها فى أشعارهم كثير وقصبتها بصرى. انظر معجم البلدان ٢/ ٣١٧.

وفى عشرينه: قدم الأمير دمرداش نائب حلب، فأكرمه السلطان، وأنعم عليه.

وفيه خلع على الأمير بكتمر جلق، واستقر نائب الشام، عوضا عن الأمير شيخ، وخلع على الأمير دمرداش، واستقر فى نيابة طرابلس مضافة إلى نيابة حلب.

وفيه قبض الأمير جمال الدين الأستادار على ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى، وضربه ضربا مبرحا، واستعاد منه ما تناوله من معلوم خطابة الجامع الأموى، وسبب ذلك أنه كان ولى أخاه شمس الدين محمد بن أحمد البيرى - قاضى حلب - خطابة القدس، عوضا عن شهاب الدين أحمد الباعونى، وعوض الباعونى خطابة القدس بخطابة الجامع الأموى، فولى الأمير شيخ بن البارزى الخطابة بالجامع الأموى، وعزل الباعونى - كما تقدم ذكره - فترامى الباعونى على الأميرجمال الدين وتلقاه قبل دخوله دمشق بعدة أيام، فتعصب له، وفعل بابن البارزى هذا وسجنه.

وفى ليلة ثانى عشرينه: قتل شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن الشهاب محمودالحلبى، قتله الأمير جمال الدين الأستادار، لحقد كان فى نفسه منذ أيام خموله بحلب.

وفى رابع عشرينه: ولى السلطان قضاء الحنفية بدمشق شهاب الدين أحمد بن محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العز - المعروف بابن الكشك - وعزل الصدر على بن الآدمى، وولى نجم الدين عمر بن حجى قضاء طرابلس بسؤاله. ورسم أن يعين غيره بقضاء دمشق، فوقع الاختيار على الباعونى، فولاه قضاء دمشق فى سابع عشرينه، وهذه ولايته الثانية.

وفى تاسع عشرينه: ركب الخليفة المستعين بالله، وقضاة مصر الأربع، وقضاة دمشق، ونودى فى الناس بدمشق أن يقاتلوا الأمير شيخ الكذا، فإنه كذا، إلى غير ذلك فى كلام طويل، يقرأ من ورقه.

شهر ربيع الأول، أوله الأحد:

فيه ركب السلطان من دار السعادة إلى الربوة، وعاد.

وفى ثانيه: سارت أطلاب السلطان والأمراء من دمشق إلى الكسوة، وتبعهم السلطان بعساكره، وعليهم آلة الحرب، فبات بالكسوة، وأصبح راحلا إلى جهة الأمير شيخ. وأقر تنكز بغا الحططى فى نيابة الغيبة بدمشق، وسار بكرة يوم الثلاثاء، فمر بالصنمين، ونزل من آخره برأس الماء على بريد من الصنمين، وبات. فقدم الخبر بالتقاء

كشافة السلطان بكشافة الأمير شيخ، وأسرهم رجلا من الشيخية. وسار السلطان بكرة يوم الأربعاء إلى قرية الحراك، فنزل نصف النهار - قدر ما أكل السماط ثم رحل رحيلا مزعجا، ظن الناس أن العدو قد طرقهم، فجد فى مسيره ونزل عند الغروب بكرك البثنية[1] من حوران . وبات على خوف من جمال الدين أن يقبض عليه، فإنه بلغه أنه وافق الأمير قردم وغيره على ذلك، فأعد عنده بداخل مخيمه هجنا، وأسر إلى كاتب سره فتح الله أنه قد عزم فى هذه الليلة على ركوب هذه الهجن والعود إلى مصر « فإن جمال الدين وقردم قد عولا على أن يكبسا على، فرحلت من الحراك خوفا منهما. ثم ها أنا متيقظ لحدوث أمر، فتأهب أنت أيضا لتسير إلى مصر». فعاد فتح الله من عند السلطان ليلا، وتأهب للرحيل، وأطلعنى على ما عزم عليه - وكنت فى صحبته - فترقبنا حدوث أمر لنركب، فلم يحدث شىء، حتى أصبحنا.

وفى هذه الليلة: وصلت طائفة من المماليك الجلبان إلى دمشق، فنهبوا عدة مواضع فقاتلهم العامة، وقبضوا على جماعة منهم، فاجتمعوا فى يوم الخميس عند قبة سيار، فخرج إليهم عامة دمشق ، وقاتلوهم.

وفى يوم الخميس: سار السلطان إلى أن نزل ظاهر مدينة بصرى، فتحقق هناك خبر الأمير شيخ، وأنه فى عصر يوم الأربعاء الماضى بلغه أن السلطان قد سار فى إثره، فرحل فزعا يريد صرخد، فأقام السلطان على بصرى إلى بكرة السبت. وقدم عليه ببصرى من الشيخية الأمير برسباى والأمير سودن اليوسفى، فكتب بذلك إلى دمشق . ثم سار ونزل بقرية عيون - تجاه صرخد - فكانت حرب بين أصحابه وبين الشيخية، قتل فيها فارسان من الشيخية، وجرح من السلطانية جماعة، ففر منهم جماعة إلى الأمير شيخ، فلحقوا به.

وكثر تخوف السلطان من أمرائه ومماليكه. وبلغه أنهم عولوا على أنه إذا وقع مصاف الحرب، تركوه ومضوا إلى الأمير شيخ، فبات ليلته مستعدا لأن يؤخذ، ودبر أمرا كان فيه نجاته. وهو أنه لما أصبح عند طلوع الفجر، نادى ألا تهد خيمة، ولا يحمل جمل، وأن يركب العسكر خيولهم، ويجر كل فارس جنيبه مع غلامه، من غير أن يأخذوا أثقالهم ولا جمالهم. وسار بهم كذلك، وقد أخر الأمراء ومن يخشاه من المماليك وراءه، وتقدم أمامهم فى ثقاته. فلم يفجأ القوم إلا وقد طلع عليهم من ثنية هناك، وقد عبأ الأمير شيخ أصحابه، فأوقف المصريين ناحية، وقدم عليهم الأمير تمراز

---

(١) البثنية: ناحية من نواحى دمشق. انظر معجم البلدان ١/ ٣٣٨.

الناصرى نائب السلطنة، ووقف فى ثقاته - وهـم نحو الخمسمائة فارس - وحطـم[١] عليهم السلطان بنفسه ومن معه، فانهزم تمراز بمن معه من أول وهلة، وثبت الأمير شـيخ فيمن معه، فكانت بينهم معارك صدرا من النهـار، وأصحـاب الأمـير شيخ تنسـل منـه، وهو يتأخر إلى جهة القلعة. وكانت الحرب بين جدران مدينـة صرخـد، فـولى السـلطان وطاق الشيخية، وانتهب أصحابه جميع ما كان فيه من خيل، وجمـال، وثيـاب، وأثـاث، وخيام، وآلات، وغيرها، فحازوا شيئا كثيرا. واسـتولى السـلطان علـى جـامع صرخـد، وأصعده أصحابه، فرموا من أعلى المنارة بمكاحل النفـط والأسـهم الخطائيـة علـى الأمـير شيخ، وحمل السلطان عليه حملة واحدة منكرة، فانهزم أصحاب شيخ، والتجـأ فـى نحـو العشرين إلى قلعة صرخد، وكانت خلف ظهره، وقد أعدها لذلـك، فتسـارع إليـه عـدة من أصحابه، وتمزق باقيهم، فأحاط السلطان بالمدينة، ونزل علـى القلعـة، فأتـاه الأمـراء فهنوه بالظفر، وامتدت الأيدى إلى صرخد، فمـا تركـوا بهـا لأهلهـا جليـلا ولا حقـيرا، حتى أخذوه نهبا وغصبا.

فامتلأت الأيـدى ممـا لا يدخـل تحـت حصـر. وسـار الأمـير تمـراز، وسـودن بقجـة، وسودن الحلب، وسودن المحمدى، وتمربغا المشطوب - نائب حلب - وعلان، فى عـدد كبير إلى دمشق، فقدموها يوم الإثنين تاسعه، فقاتهلم العامة فى عاشـره، ودفعوهـم عـن البلد، فولوا يريدون جهة الكرك، بعدما قتل منهـم وجـرح جماعـة. وتـأخر كثـير منهـم بدمشق، ومضى طائفة إلى جهة حماة وحلب، فأخذ منهم بدمشق وغيرها عدد كثير.

وفى عاشره: قدم كتاب السلطان إلى دمشق بخبر الواقعة.

وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الأمير بـرد بـك نـائب حمـاة، وسـار إليهـا فـى رابـع عشره.

وفى رابع عشره: قدم دمشق الأمير تغرى بـردى ابـن أخـى دمـرداش مـن صرخـد، متوجها إلى حلب، نائب الغيبة بها، عن عمه الأمير دمرداش.

وقدم أيضا الأمير أقباى حاجب الحجاب، وقد مرض بصرخد، ليقيـم بدمشـق حتـى يبرأ.

وقدم الأمير قردم، وقضـاة مصـر، وتـاج الديـن رزق الله نـاظر جيـش دمشـق، فـى جماعة، فأقاموا بدمشق.

---

(١) حطمه يحطمه حطما كسره أو خاص باليابس وحطمت الدابة تحطم حطمـا أسـنت، وحطـم اندفع نحوهم فى عنف ليحطمهم. ينظر لسان العرب (حطم) محيط المحيط (حطم).

وقدم أيضا كتاب السلطان فقرئ بالجامع الأموى. وفيه خبر وقعة صرخد، وأنه قد حصر الأمير شيخ بالقلعة، وعزم أ لا يبرح حتى يأخذه، وأنه رد أمور دمشق إلى الأمير قردم، وأن من ظفر بأحد من الأمراء المنهزمين وأحضره فله من المال كذا.

وفيه قبض بدمشق على الكليباتى والى دمشق فى أيام الأمير شيخ، فضرب ضربا مبرحا.

وفى ثامن عشره: قدم الخبر على السلطان بأن التراكمين كسروا الأمير نوروز كسرة قبيحة، فدقت البشائر بصرخد.

وفيه قبض بدمشق على علم الدين داود الكويز وأخيه صلاح الدين خليل من بيت نصرانى.

وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الأمير دمرداش نائب حلب وطرابلس، فأقام بها إلى حادى عشرينه، وسار إلى محل كفالته.

وفى حادى عشرينه: اشتد الطلب بدمشق على من اختفى من الشيخية.

وفيه أخرج من دمشق بالمنجنيق إلى صرخد.

وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الطواشى فيروز الخازندار، فتسلم ابنى الكويز والشهاب أحمد الصفدى، موقع الأمير شيخ. و لم يزل السلطان على قلعة صرخد يرميها بالمدافع والسهام، ويقاتل من بها ثلاثة أيام بلياليها، حتى أحرق جسر القلعة، فامتنع الأمير شيخ ومن معه بداخلها، وركبوا أسوارها، فأنزل السلطان الأمراء حول القلعة، وألزم كل أمير بقتال جهة من جهاتها، واستدعى المدافع ومكاحل النفط من الصبيبة وصفد ودمشق، ونصبها حول القلعة؛ فكان فيها ما يرمى بحجر زنته ستون رطلا دمشقيا. وتمادى الحصار ليلا ونهارا، حتى قدم المنجنيق من دمشق على مائتى جمل. فلما تكامل نصبه و لم يبق إلا أن يرمى بحجره - وزنته تسعون رطلا شاميا - ترامى الأمير شيخ ومن معه من الأمراء على الأمير الكبير تغرى بردى الأتابك، وألقوا إليه ورقة فى سهم من القلعة، يسألونه فيها الوساطة بينهم وبين السلطان، فما زال حتى بعثه السلطان إليهم، فصعد إلى القلعة، ومعه الخليفة، وكاتب السر فتح الله، وجماعة من ثقات السلطان، فى يوم السبت ثامن عشرينه، فجلسوا على شفير[1] الخندق،

---

(١) الشفير: ناحية كل شىء وحده، وشفير الوادى ناحية من أعلاه، وشفير الكتيب رأسه الذى فيها شيئا فشيئا: انظر محيط المحيط (شفر).

وخرج الأمير شيخ، وجلس بداخل باب القلعة، ووقف أصحابه على رأسه، وفوق سور القلعة، وتولى كاتب السر محادثة الأمير شيخ، فطال الخطب بينهما، واتسع مجال الكلام، فتارة يعظه وأخرى يؤنبه ويوبخه، وآونة يعدد با لله على السلطان من جميل الأيادى وعوائد النصر على أعدائه، ويخوفه عاقبة البغى، وفى كل ذلك يعتذر الأمير شيخ، ثم انصرفوا على أن الأمير شيخ لا يقابل السلطان أبدا خوفا من سوء ما اجترمه، وقبيح ما فعله، فأبى السلطان إلا أن ينزل إليه، وأعاد الأمير تغرى بردى وفتح ا لله فقط، بعدما ألح تغرى بردى على السلطان فى سؤاله العفو، فأحلف الأمير شيخ، وأخذ منه الأمير كمشبغا الجمالى وأسنبغا، بعدما خلع عليهما، وأدلاهما بحبال من سور القلعة، ثم أرخى أيضا ابنه ليبعث به إلى السلطان، فصاح الصغير وبكى من شدة خوفه، فرحمه من حضر، وما زالوا به حتى نشله. وتصايح الفريقان من أعلى القلعة، وفى جميع خيم العسكر. فرحا وسرورا بوقوع الصلح. وذلك أن أهل القلعة كانوا قد أشفوا على الأخذ لقلة زادهم ومائهم، وخوفا من حجارة المنجنيق، فإنها كانت تدمرهم تدميرا، لو رمى بها عليهم.

وأما العسكر فإنهم كانوا طول إقامتهم يسرحون كل يوم، فينهبون القرى نهبا قبيحا، ويأخذون ما يجدونه من الغلال، والأغنام، وآلات النساء، ويعاقبون من ظفروا به حتى يطلعهم على ما عنده من علف الدواب وغيره، وفيهم من يتعرض للحريم فيأتون من القبائح بما يشنع ذكره، وهذا وهم فى خصاصة من العيش، وقل من المأكل. وكادت بركة صرخد أن ينزح ماؤها. ومع ذلك فإن أصحاب السلطان معظمهم غير مناصح له، لا يريدون أن يظفر بالأمير شيخ خشية أن يتفرغ منه لهم. فلهذا حسن موقع الصلح من الطائفتين، وبات العسكر على رحيل، وأصبحوا يوم الأحد، فركب الأمير تغرى بردى، وكاتب السر فتح ا لله، والأمير جمال الدين، ومعظم الأمراء، فصعدوا إلى قلعة صرخد، وجلسوا على شفير خندقها - وكنت معهم - فخرج الأمير شيخ وجلس بداخل باب القلعة، ووقف من معه على رأسه، ومن فوق السور. وأحلف فتح ا لله من بقى مع الأمير شيخ من الأمراء للسلطان، وهم جانم نائب حماة، وقرقماس ابن أخى دمرداش نائب صفد، وتمراز الأعور وأفرج الأمير شيخ عن يحيى بن لاقى وتجار دمشق، وغيرهم ممن كان مسجونا معه، وبعث للسلطان تقدمة، فيها عدة مماليك، وتقرر الحال على مسير الأمير شيخ نائبا بطرابلس، وأن يلبس التشريف السلطانى إذا رحل السلطان. فلما عادوا إلى السلطان رحل من صرخد، وقد رحل أكثر المماليك من الليل، فسار فى قليل من ثقاته، وترك عدة من الأمراء على صرخد،

وأنفق فيهم خمسة وعشرين ألف دينار وستين ألف درهم فضة، خارجا عن الغنم والشعير ونزل زرع، فبات بها.

شهر ربيع الآخر، أوله الثلاثاء:

فيه قدم السلطان دمشق قبيل الغروب، وقد جد فى المسير، فنزل بدار السعادة، وأما الأمير شيخ فإنه نزل من قلعة صرخد بعد رحيل السلطان، ولبس تشريف نيابة طرابلس، وقبل الأرض على العادة، وعاد إلى القلعة، وجهز ابنه إلى الأمير تغرى بردى، فرحل به من صرخد، ورحل معه سائر من تأخر من الأمراء السلطانية، وقدم الأمير جمال الدين الأستادار دمشق فى يوم الخميس ثالثه.

وفيه أفرج السلطان عن المسجونين، إلا ابنى الكويز والصفدى.

وفى سادسه: قدم الأمير تغرى بردى والأمير بكتمر جلق وبقية الأمراء.

وفى سابعه: قدم ابن الأمير شيخ - وعمره سبع سنين - فأكرمه السلطان، وخلع عليه، وأعاده إلى أبيه، ومعه خيول وجمال وثياب ومال كبير.

وفيه ولى السلطان بدمشق الشريف جماز بن هبة الله إمرة المدينة النبوية، وشرط عليه عادة ما أخذ من الحاصل وولى أيضا جمال الدين محمد بن عبد الله الكازرونى قضاء المدينة، وبعث لهما توقيعهما وتشريفهما. وأفردت خطابة المسجد النبوى لابن صالح .

وفى ثامنه: أعفى نجم الدين عمر بن حجى من قضاء طرابلس، وكتب بإحضاره.

وفى رابع عشره: توجه قضاة مصر من دمشق، وكثير من الأثقال، يريدون القاهرة، فنزلوا بداريا. ثم عاد القضاة من يومهم لعقد ابنة السلطان على الأمير بكتمر جلق نائب الشام.

وفى يوم الخميس سابع عشره: حمل بكتمر المهر وزفته المغانى حتى دخل دار السعادة. ثم عقد العقد بحضرة السلطان والأمراء والقضاة، فتولى السلطان العقد بنفسه، وقبله عن الأمير بكتمر الأمير الكبير تغرى بردى.

وفى يوم الجمعة ثامن عشره: توجه القضاة سائرين إلى مصر.

وفيه أعيد الصدر على بن الآدمى إلى قضاء الحنفية بدمشق. وعزل ابن الكشك.

وصلى السلطان الجمعة بالجامع الأموى، وسار بعساكره، يريد مصر، فنزل الكسوة.

وفيه استقر الأمير نكباى حاجب الحجاب بدمشق، عوضا عن الهيدبانى.

وفى تاسع عشره: استقر سودن الحلب فى نيابة الكرك.

وفى ليلة الأحد: سار السلطان من الكسوة، وقد ولى غرس الدين خليل الأشقتمرى حاجبا بدمشق، ومتحدثا فى أستادارية السلطان بها، واستولى الأمير بكتمر جلق على دمشق، ونزل بدار السعادة على العادة.

وفى رابع عشرينه: نزل السلطان على الرملة، وسار منها يريد القدس، فقدمها . وبعث الأثقال إلى غزة، فزار، وتصدق بخمسة آلاف دينار وعشربن ألف فضة. وبات ليلة بالقدس. وسار من غده إلى الخليل، فبات به، وتوجه إلى غزة، فدخلها فى سابع عشرينه، وأقام بها.

شهر جمادى الأولى، أوله الأربعاء:

فى ثانيه: شنق السلطان بغزة ثلاثة من مفسدى بلد الخليل، ورحل .

وفى ثالثه: قرئ بدمشق كتاب السلطان بأنه قد ولى الأمير شيخ نيابة طرابلس فإن قصد دمشق فدافعوه عنها وقاتلوه. وكان الأمير شيخ قد قصد دمشق، وكتب إلى الأمير بكتمر جلق بأنه يريد دخول دمشق، ليقضى بها أشغاله ويرحل إلى طرابلس، فكثر تخيل السلطان من دخوله إليها.

وفيه قدم من حلب إلى دمشق جمال الدين الحسفاوى، ومحب الدين محمد بن الشحقه الحنفى وأخوه، وقد طلبهم السلطان لينكل بهم، من أجل أنهم وافقوا الأمير جكم على السلطنة، وافتوه بذلك.

وفى سادسه: جمعت قضاة دمشق وقرر عليهم ما فرض على القرى الموقوفة من المغارم، كما فرض على بقية القرى.

وفى يوم الخميس تاسعه: نزل السلطان على غيفا[1] خارج بلبيس، وقبض على الأمير جمال الدين الأستادار، وعلى ابنه الأمير شهاب الدين أحمد وعلى ابنى أخته الأمير شهاب الدين أحمد وحمزة، وعامة حواشيه وأسبابه، وقيدوا. ومضى بهم الأمير الكبير تغرى بردى إلى القاهرة.

---

(١) غيفا: قرية قديمة من قرى مصر عرفت بعد فى العصر العثمانى باسم غيتة وهى من قرى مركز بلبيس بمحافظة الشرقية. انظر الخطط التوفيقية ١٤/ ٦٤ القاموس الجغرافى ع ق٢/ ١٠٢.

وسار السلطان فدخل قلعة الجبل فى يوم السبت حادى عشره، وقد ختم على حواصل جمال الدين ودوره، وأحيط بها. وتقدم فتح الله كاتب السر لحفظ موجوده.

وفى ليلة الجمعة عاشره: نزل الأمير شيخ على شقحب، وكان الأمير بكتمر قد خرج إلى لقائه بعسكر دمشق. ونزل قبة يلبغا. ثم ركب ليلا يريد كبس الأمير شيخ، فلقى كشافته عند خان ابن ذى النون، فواقعه. فبلغ ذلك الخبر شيخا، فركب وأتاه. فلم يثبت بكتمر، وانهزم وأتى الأمير شيخ فنزل بمن معه قبة يلبغا. ودخل بكرة يوم الجمعة إلى دمشق، ونزل بدار السعادة من غير ممانع، وقد تلقاه الناس، فاعتذر لهم بأنه لم يقصد سوى النزول فى الميدان خارج دمشق، ليقضى أشغاله، وأنه كتب يستأذن الأمير بكتمر فى ذلك، فأبى ثم خرج وقاتله، فانهزم بكتمر وأما بكتمر فإنه توجه نحو صفد، ومعه قريب مائة فارس، وتخلف العسكر عنه بدمشق.

وفى ثالث عشره: ولى الأمير شيخ شهاب الدين أحمد بن الشهيد نظر الجيش بدمشق. وولى شمس الدين محمد التبانى نظر الجامع الأموى، وتغرى برمش - أستادار - نيابة بعلبك، وأياس الكركى نيابة القدس، ومنكلى بغا كاشف القبلية والشريف محمد ابن دغا محتسب دمشق.

وفى يوم الثلاثاء رابع عشره: خلع على تاج الدين عبد الرازق بن الهيصم ناظر الإسطبل، وكاتب المماليك. واستقر أستادار السلطان، عوضا عن الأمير جمال الدين، ولبس زى الأمراء - وهو القباء - وشد بوسطه السيف، وعمل على رأسه كلفتاه، وخلع على أخيه مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم، مستوفى الديوان المفرد، واستقر فى نظر الخاص، وخلع على سعد الدين إبراهيم البشيرى ناظر الدولة، واستقر فى الوزارة. وخلع على تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر، واستقر ناظر الديوان المفرد على عادته، وأضيف إليه أستادارية الأملاك والأوقاف السلطانية، عوضا عن الأمير شهاب الدين أحمد ابن أخت جمال الدين، وخلع على تاج الدين فضل الله بن الرملى، واستقر فى نظر الدولة بمفرده، وخلع على حسام الدين حسين الأحول، واستقر أمير جاندار.

وفيه ركب الأمير شيخ، ومعه عسكر دمشق بأجمعهم، يريدون صفد.

ولم يتأخر بدمشق سوى الأمير تمراز نائب السلطنة، والأمير علان.

وفيه كتب الأمير شيخ محضرا بأنه كان متوجها إلى طرابلس، فلما وصل شقحب قصده بكتمر، وأراد أن يركب عليه، ويبدد شمله، فدفع عن نفسه. وشهد له فيه جماعة، وقصد تجهيزه إلى السلطان، فلم يجسر أحد على المضى به، فسار - وهو معه - حتى بلغ إلى المنية قريبا من صفد وجد إمام الصخرة بالقدس، فبعثه به إلى القاهرة.

وفى ثامن عشره: سار سودن المحمدى من دمشق ليلحق الأمير شيخ.

وكان الأمير شيخ لما قارب صفد جهز الأمير جانم والأمير قرقماش ابن أخى دمرداش، وسودن الجلب، وشاهين الدوادار إلى صفد، فطر قوها على غفلة فثار إليهم أهل القلعة ودفعوهم، فولوا راجعين.

وفى سابع عشرينه: قدم الأمير بكتمر جلق نائب الشام، ومعه الأمير برد بك نائب حماة، والأمير نكباى حاجب دمشق، والأمير ألطنبغا العثمانى نائب صفد، والأمير يشبك الموساوى الأفقم نائب غزة، فخرج السلطان إلى لقائهم، ودخل من باب النصر، فشق القاهرة، وخرج من باب زويلة، ونزل بدار الأمير طوخ أمير مجلس يعوده فى مرضه. وصعد إلى القلعة.

وفيه خلع على شهاب الدين أحمد بن أوحد، واستقر فى مشيخة خانكاه سرياقوس، عوضا عن شمس الدين محمد القليوبى.

وفيه أحضر الأمير جمال الدين الأستادار محمولا إلى بين يدى السلطان، لعجزه عن المشى من العقوبة. وكان قد عوقب بالعصر فى رجليه، فأخرج عدة دخائر منها دخيرة فى حادى عشره من حارة زويلة، وجدت مدفونة فى التراب، ذهبا صبيبا من غير وعاء، زنته خمسة وخمسون ألف مثقال، غربلت من التراب، ووزنت بحضرة قضاة القضاة الأربع، ودخيرة أخرى فى غده، وجد فيها تسع قفاف مملوءة ذهبا، وحق فيه نفائس من الجوهر، ودخيرة ثالثة أخرجها ابنه أحمد بحضرة القضاة وكاتب السر من منزله، بلغت مائتى ألف دينار، واثنتين ألف دينار، عنها اثنان وعشرون قنطارا وخمس قنطار، حضروا بها القضاة وكاتب السر، ثم خبية أخرى من داره،بلغت ستين ألف دينار. ومن السلاح والقماش وسائر الأصناف شيئا كثيرا، فكان يحمل منه فى كل يوم عدد كثير من الأحمال ثم عصر فى ثانى عشرينه عصرا شديدا، وعصر ابنه بحضرته، فاعترف الابن بدخيرة وجد فيها أحد عشر ألف دينار، وثلاثمائة دينار، و لم يعترف جمال الدين بشىء، فأنزل بابنى أخته شهاب الدين أحمد الحاجب وأخيه حمزة إلى بيت الأمير تاج الدين بن الهيصم الأستادار، فسلما إليه، فعاقب جماعة من أقارب جمال الدين وألزامه. فلما مثل جمال الدين بحضرة السلطان عنفه على ما كان منه فاعترف بالخطأ، وسأل العفو، وقبل الأرض، ثم أعاده إلى موضع حبسه من القلعة، وأمر بمعالجته حتى يبرأ.

وفى سابع عشريه: أيضا قدم الأمير نوروز من عند التركمان إلى حلب، ومعه

الأمير يشبك بن أزدمر وجماعة. فخرج الأمير دمرداش إلى لقائه، وبالغ فى إكرامه، وأنزله. وقام له ولمن معه بما يليق بهم، وحلفهم للسلطان، وكتب يعلم السلطان بذلك، ويسأله أن يعيد الأمير نوروز إلى نيابة الشام، وأن يولى يشبك بن أزدمر طرابلس، ويولى ابن أخيه تغرى بردى حماة.

شهر جمادى الآخرة، أوله الجمعة:

فيه توجه الأمير مقبل الرومى - أحد أمراء الألوف إلى دمياط، ليركب البحر إلى الأمير نوروز، ومعه تشريف وتقليده نيابة الشام، ومبلغ خمسة عشر ألف دينار. وإنما ركب البحر لتعذر السلوك فى البر إلى الشام.

وفيه وجد لجمال الدين بمدرسته بيت فيه سبعمائة قفة فلوس، فكان مبلغ ما وجد له تسعمائة ألف دينار وأربعة وستين ألف دينار.

وفى ثانيه: قدم إمام الصخرة، ومعه جندى بكتاب الأمير شيخ والمحضر، فغضب السلطان ووسط الجندى، وضرب الإمام ضربا مبرحا، وسجنه بخزانة شمايل.

وفى رابعه: أنزل بجمال الدين وابنه أحمد من قلعة الجبل على قفصى حمال، إلى بيت ابن الهيصم.

وفيه قدم الأمير شيخ من سفره إلى دمشق، وقد وصل إلى غزة فى طلب الأمير بكتمر، فلم يدركه، فولى فى غزة سودن المحمدى، وفى الرملة جانبك، فقدم الخبر إلى دمشق بأن يشبك ابن أزدمر، وتغرى بردى بن أخى دمرداش، بعثهما نوروز إلى حماة، ففر منها جانم، وكان قد بعثه الأمير شيخ إليها.

وفى سابعه: قبض السلطان على الأمير بلاط أحد أمراء الألوف، وعلى الأمير كزل الحاجب، وبعثا مقيدين إلى الإسكندرية.

وفى ثامنه: بعث الأمير شيخ الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش من دمشق على عسكر إلى طرابلس.

وفى تاسعه: أعيد شمس الدين محمد الطزويل إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن شعبان، واستقر زين الدين حاجى فى قضاء العسكر وعزل شمس الدين محمد البرقى الحنفى.

وفى حادى عشره: نقل جمال الدين الأستادار ليلا من بيت ابن الهيصم فى قفص حمال إلى بيت الأمير حسام الدين حسين الأحول، فعاقبه أشد العقوبة لإحن كانت فى

نفسه منه، ثم خنقه من الغد، وقطع رأسه، وحمله إلى السلطان حتى رآه، ثم أعاد الرأس، فدفن مع جثته.

وفيه استقر علاء الدين على الحلبى قاضى غزة فى مشيخة خانكاه بيبرس بالقاهرة، عوضا عن شمس الدين محمد البيرى قاضى حلب و أخى جمال الدين، واستقر نور الدين على التلوانى فى تدريس الشافعى، عوضا عن أخى جمال الدين.

وفيه أحضر السلطان رجلا يعرف بالشهاب أحمد بن الزعيفرينى، وقطع يسيرا من لسانه، وبعض عقد أصابع يده، من أجل أنه كتب ملحمة قيل أنها من نظمه، زعم أن الملك يصل إلى جمال الدين وإلى ابنه أحمد.

وفى رابع عشره: خلع على الأمير يلبغا الناصرى، واستقر حاجب الحجاب عوضا عن كزل العجمى.

وفى سابع عشره: قبض سنان نائب قلعة صفد على الأمير ألطنبغا العثمانى، لممالأته الأمير شيخ. وقام الأمير علان بنيابة صفد من قبل الأمير شيخ.

وفيه ولى الأمير شيخ صدر الدين على بن الآدمى نظر الجيش بدمشق، وولى محب الدين محمد بن الشحنة الحلبى قضاء الحنفية بدمشق.

وفى حادى عشرينه: ولى الأمير شيخ الشهاب أحمد بن الحسبانى خطابة الجامع الأموى، وعزل الباعونى، ثم أعاده من الغد، وخطب، ثم قسم الخطابة بعد صلاة الجمعة بينه وبين الحسبانى. ثم فى عصر يومه ولى الحسبانى قضاء الشافعية بدمشق، وعزل الباعونى.

وفى رابع عشرينه: خرج الأمير شيخ من دمشق، يريد حماة.

وفى ثامن عشرينه: وصل الأمير يشبك الموساوى من مصر إلى رفح[1]، فلقيت كشافته كشافه سودن المحمدى فكسروهم، ففر المحمدى من غزة، ودخلها الموساوى من يومه نائبا بها، بعدما نهب المحمدى شيئا كثيرا من غزة فتبعه يشبك، ومن قدم معه من مصر، وهم الأمير قانبك رأس نوبة، والأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج[2]

---

(١) رفح: منزل فى طريق مصر بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مصر. انظر معجم البلدان ٣/ ٥٤.

(٢) عبد الغنى بن عبد الرزق بن أبى الفرج بن نقولا الأرمنى الأصل القبطى الأمير فخر الدين بن الوزير تاج الدين (٧٨٤ - ٨٢١ هـ = ١٣٨٢ - ١٤١٨ م)، الشهير بابن الفرج . قال المصنف:=

كاشف الشرقية، والأمير حسين بن قطايا وعدة من المماليك السلطانية، فلحق بجهة الكرك، وقدم خبر ذلك إلى دمشق، فانزعج الشيخية انزعاجا شديدا.

وفى هذا الشهر: كانت فتنة بين الأمير علان وأهل صفد، هزموه فيها، لما بلغهم من قدوم عسكر السلطان مع الموساوى إلى غزة، فقدم دمشق فى سابعه.

وفيه تقرر الصلح بين الأمير نوروز والأمير شيخ، فدقت البشائر بدمشق عدة أيام.

وفيه قدم شرف الدين يعقوب بن الجلال التبانى الحنفى إلى دمشق، فارا من السلطان فى أوائله.

وفيه سار أبو شوشة صديق التركمان من صفد بطائفة، وكبس حولة[1] بانياس، ففر من كان بها من جهة الأمير شيخ، ولحقوا بدمشق.

شهر رجب، أوله السبت:

فى سابعه: أعيد ابن شعبان إلى الحسبة، وعزل الطويل، ثم عزل ابن شعبان بشمس الدين محمد بن يعقوب الدمشقى فى ثامن عشره.

=كان جده من جملة نصارى الأرمن وأسلم، وكان أبوه ممن ولى الوزارة والأستادارية، ومولد فخر الدين هذا فى شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة، وعرف الحساب، وكتب الخط الجيد، ولما نُقل أبوه من ولاية قطيا إلى الوزارة فى الأيام الظاهرية برقوق ولاه موضعه بقطيا، وحملت إليه الخلعة فى أول يوم جمادى الأولى سنة إحدى وثمانمائة فباشر ولاية قطيا ونظرها مدة وزارة أبيه، ثم صرف عنها وأعيد إليها عدة مرار فى الأيام الناصرية فرج، ثم ولى كشف الشرقية فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، فوضع السيف فى العرب، وأسرف فى سفك الدماء وأخذ الأموال، وتجاوز عن الحد والمقدار فى الظلم، ثم طلب الزيادة فى الظلم والفساد وبذل للناصر أربعين ألف دينار، فولاه وظيفة الأستادراية، عوضًا عن تاج الدين عبد الرزق بن الهيصم فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخرة سنة أربع عشرة وثمانمائة، فوضع يده فى الناس بأخذ أموالهم بغير شبهة من شبهة الظلمة حتى داخل الرعب كل برىء، وكثر الشناعة عليه وساءت القالة فيه، فصرف فى ذى الحجة من السنة، وسر الناس بعزله سرورا كثيرًا، وعوقب عقوبة لم تعهد مثلها فى الكثرة حتى أيس منه كل أحد ورق له أعداؤه، وهو فى ذلك يظهر من قوة النفس وشدة الجلد ما لا يوصف، ثم خلى عنه وعاد إلى ولاية قطيا، ثم صرف عنه، وخرج مع الناصر إلى دمشق من غير وظيفة، وشهد واقعته بها فلما قُتل الناصر تعلق بحواشى الأمير شيخ وقدم معهم إلى القاهرة وأعيد إلى كشف الوجه البحرى. انظر المنهل الصافى ٧/ ٣١٤ وما بعدها والدليل الشافى ١/ ٤٢٠، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٥٢، نزهة النفوس ٢/ ٤٣٢، أنباء الغمر ٣/ ١٨٢ العقد الثمين ٥/ ٤٦٩ الضوء اللامع ٤/ ٢٤٨.

(١) اسم لناحيتين بالشام، والمقصود بالمتن حول التى بين بابياس وصور من أعمال دمشق . انظر معجم البلدان.

ومن النوادر أن النيل وفى ست عشرة ذراعا، وفتح الخليج فى أول يوم من مسرى، وبلغ فى الزيادة ما يقارب اثنتين وعشرين ذراعا، وثبت إلى نصف هاتور.

شهر شعبان، أوله الإثنين:

فيه بلغ القمح إلى قريب ثلاثمائة درهم الأردب، والشعير والفول إلى مائتى الأردب، والحمل التبن إلى مائة وعشرين، والرطل اللحم الضأن إلى عشرة دراهم.

وفى ثامنه: أعيد كريم الدين الهوى إلى الحسبة، وعزل ابن يعقوب.

وفى هذا الشهر: كانت وقعة بغزة بين يشبك الموساوى، وسودن المحمدى، وعلان نائب صفد، قتل فيها جماعة، وفر الموساوى، ودخل القاهرة فى أوائله، وجرح علان فى وجهه، فحمل إلى الرملة، ومات بها، فبعث المحمدى يسأل الأمير شيخ فى نيابة صفد، فولاه فى خامس عشره.

وفى سابع عشرينه: قبض على الأخناى قاضى دمشق، وسجن بدار السعادة وطلب منه عشرة آلاف دينار، وسبب ذلك أنه اتهم بمكاتبة نوروز .

وفى ليلة الأحد حادى عشرينه: قدم الأمير دمرداش إلى حماة نجدة للأمير نوروز، ومعه عسكر حلب وطوائف التراكمين الأوشرية والبياضية، وكردى بن كندر، وعرب الفرات، وبلاد حلب. وكان قد وصل الأمير مقبل الرومى من مصر على ظهر البحر، وسار الأمير نوروز، فوصل إلى حماة فى رابعه، ومعه تقليده بنيابة الشام، والتشريف السلطانى. وكتاب السلطان، فلبس التشريف، وقبل الأرض على العادة، وجدد اليمين بالطاعة للسلطان، فقدم عليه فى غد قدوم مقبل جماعة ممن فى صحبة الأمير شيخ، منهم تمربغا المشطوب، وتمراز نائب حماة، وسودن الحلب، وجانبك القرمى، وبردبك حاجب جلب فلما بلغ الأمير شيخ قدوم دمرداش نائب حلب ركب وترك وطاقه وأثقاله، وتوجه إلى ناحية العربان، فركب دمرداش بكرة يوم الأحد المذكور، وأخذ الرطاق، فعاد الأمير شيخ وقاتله قتالا شديدا، قتل فيه جماعة، منهم بيازير من إخوة نوروز، وأسر عدة كثيرة، منهم الأمير محمد بن قطبكى أمير الأوشرية، وفارس أمير أخور دمرداش، وأحد طبلجاناه دمرداش، وكسر أعلامهم. ونزل الأمير شيخ على نقيرين، ورحل ليلة الإثنين يريد حمص، فقدم الخبر إلى دمشق فى ليلة الخميس بكسرة الأمير شيخ، فعزم من بها من أصحابه على الهرب، واشتغلوا بأنفسهم، ففر الأخناى من سجنه بدار السعادة، واختفى حتى سار إلى صفد، فقدمها فى ثالث شوال، وكتب يعرف السلطان خبره، ويغريه بالأمير شيخ.

وفى سادس عشرينه: قدم إلى دمشق من وطاق الأمير شيخ شمس الدين محمد بن التبانى، وقد ولاه خطابة الجامع الأموى، فأكبر الناس ذلك، لأنهم لم يعهدوا خطيبه قط إلا شافعيا. وكتبوا فى هذا إلى الأمير شيخ فأعاد الباعونى إلى الخطابة.

شهر رمضان، أوله الثلاثاء:

فيه أرجف فى دمشق بهجوم سودن المحمدى، فجعلت الستائر على قلعة دمشق، وسبب ذلك أن نوروز كاتبه يستميله إليه، فاستحال على الأمير شيخ، وتوجه إلى دمشق يريد أخذها، وعاث فى بلاد صفد، وصادر أهل القرى. ونزل سعسع، فكتب بذلك إلى الأمير شيخ فبعث دواداره جقمق، فقدم فى سادسه باستخراج الأموال من الناس، ففرض على البساتين والقرى مالا جبى منهم. فبينما هو فى ذلك، إذ قدم المحمدى من غده يوم الإثنين سابعه إلى داريا، وزحف حتى وصل إلى المصلى، وضرب خامه، ونادى بالأمان.

وقال: «أنا من جهة السلطان والأمير نوروز نائب الشام»، وحطم يريد القلعة، وقد وقف الأمير ألطنبغا القرمشى نائب الغيبة بمن معه على باب النصر، فدخل طائفة من أصحاب المحمدى المدينة من باب الصغير، فدخل القرمشى وجماعته من باب النصر، وأغلقوا عليهم. ورمى من بالقلعة على رجالة المحمدى فانهزموا. وبينما الناس فى القتال، إذ قدم من وطاق الأمير شيخ الأمير سودن بقجة، والأمير أينال المنقار على عسكر، فقاتلوا المحمدى قتالا كثيرا، تقنطر فيه عن فرسه إلى الأرض، فأدركه من معه وأركبوه، وقد تفرق جمعه.

فمر على وجهه ولحق بالأمير نوروز وحلف له وللسلطان وغنم أهل دمشق ما كان معه، وقبضوا على خمسين من أصحابه. فلما انجلت الوقعة، قدم فى اللَيل شاهين الدوادار من وطاق الأمير شيخ، وجد فى استخراج ما فرض على الناس من الأموال، فنزل بأهل دمشق شدائد.

وفى سادس عشرينه: نودى فى دمشق بالتأهيب للخروج مع الأمير سودن بقجة، ليسير إلى صفد، فانه استقر فى نيابتها من جهة الأمير شيخ، وكان قد وصل الأمير شاهين الزردكاش(١) إلى صفد من قبل السلطان نائبا بها، وولى أيضا جانبك دوادار

---

(١) شاهين بن عبد الله الزردكاش (٨٤٠ هـ = ١٤٣٠م)، الأمير سيف الدين، نائب طرابلس، كان أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، ثم صار حاجب حجاب دمشق. ثم نقل إلى نيابة حماة، بعد عزل الأمير نكباى واستقره عوضه فى حجوبية دمشق فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين=

الحمزاوى نيابة غزة، وشاهين الحلبى كاشف الرملة، ووعدهم أن يسيرهم جميعا إلى محل ولاياتهم فى عيد لافطر.

وفى هذا الشهر: كتب الأمير شيخ كتابا إلى السلطان يخادعه فيه، من مضمونه أنه لما عفى السلطان عنه بصرخد امتنع من الحلف الأمير بكتمر جلق، والصلح معه. ثم توجه بعد رحيل السلطان، وصحبته الأمير سودن الأسندمرى متسفره، حتى بلغ عجلون أعاده السلطان ليعود إليه بما يرسم به، فلما تأخر حضوره توجه إلى محل كفالته، فبلغه أن الأمير بكتمر جمع عليه ثم أنه كبسه على شقحب، فكان من أمره ما كان. ثم توجه إلى غزة وجهز قصاده بمطالعته، تتضمن صورة ما اتفق، فلم يصل إليه الجواب، وأن ذلك بوساطة من قصده إبعاده عن خاطر السلطان، ثم بلغه أن الأمير نوروز حضر إلى حماه وتطرق إلى حمص وأعمالها، وشن الغارات بها، وأظهر الفساد ونهب، فما وسعه سوى المبادرة إليه ليردعه، وتعب البلاد والعباد مما حل بهم، فلما قربه تحصن بمدينة حماة، فنازله وضايقه، وحاصره مدة، إلى أن حضر إليه الأمير دمرداش نائب حلب بعسكرها، وطوائف التركمان والعرب، وخرج إليه فقاتله وكسره، وقتل منه جماعة. فلما أن أدركه شهر رمضان رفع القتال تعظيما لحرمته، ونزل بحمص ليصوم بها، فبلغه أن سودان المحمدى كاتب نوروز ووعده أن يأخذ له دمشق فبادر وجهز فرقة ليسير بها إليه خوفا على المسلمين، فوافوه وقد قدم بالعشير والتركمان، فكسروه، وأخذوا غالب جماعته، وجميع ما كان معه، ثم أخذ بعد هذه الأخبار يذكر أنه تاب وأناب، ورجع إلى طاعة السلطان. ثم أخذ يغرى نوروز، وأنه يريد الملك لنفسه، ولا يطيع أبدا، وأنه هو لا يريد إلا الانتماء إلى السلطان فقط، ورغبته فى عمل مصالح العباد والبلاد، وسأل العفو والصفح عنه، فلم يمش هذا على السلطان.

شهر شوال، أوله الخميس:

فى ثالثه: قدم قاضى القضاة شمس الدين محمد الأخنادى إلى صفد، فارا من الشيخية

=وثمانمائة. نقل إلى نيابة طرابلس، بعد موت سودون القاضى. واستقر فى نيابة حماة الأمير أينال النوروزى نائب غزة، واستقر فى نيابة الأمير أركماس الجلبانى أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية. فاستمر شاهين المذكور فى نيابة طرابلس، إلى أن توفى الملك المؤيد شيخ، وعزل الأمير ططر عن نيابة طرابلس، بالأمير أركماس الجلبانى نائب غزة. واستمر شاهين بطالا، إلى أن مات فى حدود الأربعين وثمانمائة وورثه الشهابى أحمد بن على بن أينال، فما أدرى هل شاهين المذكور عتيق والده على، أم عتيق جده أينال الأتابك. انظر المنهل الصافى ٦/ ٢١٢، ٢١٣ والدليل الشافى ١/ ٣٤٢، الضوء اللامع ٣/ ٢٩٥.

بدمشق، فأكرمه الأمير شاهين الزردكاش، وأنزله ثم بعث الأخناى كتبا يخبر فيه السلطان بما جرى له، ويغريه بالأمير شيخ، وأنه خارج عن طاعته، ويحثه فيه على سرعة الحركة إلى الشام.

فى ثامنه: خرج من دمشق عسكر، عليه شاهين الدوادار، وخرج من غده عسكر آخر عليه الأمير سودن بقجة، والأمير ألطنبغا القرمشى الحاجب، فساروا إلى سعسع وأقاموا بها، وقد جمع الأمير شاهين نائب صفد العشير، واستعد لهم، وكان تغرى برمش نائب بعلبك قد جمع منها أموالا جزيلة، بأنواع الظلم على عادته، ثم فر بها، وقدم صفد مفارقا للأمير شيخ، ثم سار إلى السلطان.

وفى يوم السبت عاشره: ركب السلطان من قلعة الجبل وعدى النيل إلى بر الجيزة، ونزل بناحية أوسيم[١] عند مرابط خيوله على البرسيم الخضر ليتصيد ويتنزه.

وفى ثالث عشره: أعاد السلطان ابن شعبان إلى الحسبة وعزل الهوى؛ ثم عدى النيل فى يوم الخميس ثالث عشرينه، وركب يريد القلعة، حتى وصل قريبا من قناطر السباع عند الميدان، أمر بالقبض على الأمير قردم الخازندار، والأمير أينال المحمدى الساقى[٢]، فقبض فى الطريق على قردم.

---

(١) أوسيم: من أعمال مركز إمبابة، فى الضفة الغربية من النيل دون الجيزة. انظر القاموس الجغرافى ج ٣ ق ٢/ ٥٧.

(٢) أينال بن عبد الله المحمدى الظاهرى الساقى (٨٣١ هـ = ١٤٢٧ م)، الأمير سيف الدين، المعروف بأينال ضُضَغْ – يعنى شفتر –. أصله من المماليك الظاهرية برقوق الخواص، وصار ساقيًا فى أيام أستاذه الظاهر برقوق، ثم صار فى الدولة الناصرية فرج أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم رأس نوبة النوب بعد موت الأمير بشباى فى سنة إحدى عشرة وثمانمائة فى جمادى الآخرة، فدام على ذلك مدة «ثم نقل» إلى إمرة سلاح، فاستمر على ذلك إلى يوم الخميس ثالث عشرين شوال اثنتى عشرة وثمانمائة عدى السلطان الملك الناصر فرج النيل عائدا إلى القلعة حتى وصل إلى قريب قناطر السباع عند الميدان. وكان أينال هذا أمام السلطان، «فرسم السلطان» فى الموضع المذكور وهو شائر بالقبض على الأمير قَرْدَم الخازندار، فقبض عليه «ثم بالقبض على» أينال هذا. فلما سمع أينال ضضغ المذكور ذلك شهر سيفه وساق فرسه ومضى، فلم يلحقه غير الأمير قجق، وضربه على يده بالسيف ضربة جرحت أينال جرحًا بالغًا، وفاته، فلم يقدر عليه، واختفى من الناصر أيامًا، إلى أن غمز عليه، فأمسك فى بعض حارات القاهرة، فى عاشر شهر ذى القعدة من السنة، فحمل من وقته وحبس عند الأمير قردم بثغر الإسكندرية مدة، ثم أفرج عنه وصار بطالا بالقاهرة إلى أن تجرد الناصر فى سنة أربعة عشر وثمانمائة، أراد القبض عليه ثانيًا، فأحس بذلك واختفى، وخرج إلى البلاد الشامية ولحق بالأمير شيخ ونوروز، ثم صار من حزب نوروز بعد قتل الملك الناصر. ودام عنده بدمشق إلى أن خرج=

وأما أينال فإنه شهر سيفه، وساق فرسه، ومضى فلم يلحقه غير الأمير قجق أدركه وضربه على يده ضربة جرحه جرحا بالغا، وفاته، فلم يقدر عليه، وصعد السلطان إلى القلعة سالما. وسبب ذلك أنه بلغه عنهما أنهما يريدان إثارة فتنة. وقام بعض المماليك فحاققهما أنهما يكاتبان الأمير شيخ، فنودى على الأمير أينال بالقاهرة، عدة أيام، فلم يعرف خبره. وحمل قردم إلى الإسكندرية، فسجن بها، ورتب له فى كل يوم مبلغ خمسمائة درهم من الفلوس. و لم يؤخذ له خيل ولا قماش، ولا غير ذلك .

وفى ثالث عشره: نزل على صفد عسكر دمشق، وفيه شاهين الدوادار، وقرقماش ابن أخى دمرداش وسودن بقجة، وألطنبغا القرمشى، وخليل الجشارى، وحسن بن قاسم بن متيرك مقدم عرب حارثة، وأبو بكر بن مشاق شيخ جبل نابلس، فى جمع كثير من العشير والتركمان، فخرج إليهم الأمير شاهين وقاتلهم يومه، وباتوا متحاربين، وعدوا على حربهم، فاقتتلوا يومهم بطوله قتالا شديدا، جرح فيهم شاهين بوجهه ويده، وكاد يؤخذ لولا أنه فر، فتبعه قرقماش وبقية العسكر، وقد جرح أكثرهم، ونهب لهم شىء كثير، وقتل بين الفريقين جماعة، وأسر من أهل صفد أسندمر كاشف الرملة، فنزل الشيخية قريبا من صفد، ومنعوا الميرة أن تصل إليها، وبعثوا بأسندمر إلى الأمير شيخ، وسألوه فى نجدة، فعين لهم أقبردى المنقار بمائة وخمسين فارسا، وأردفه بيشبك الأيتمشى، وبنائب بعلبك.

وفى خامس عشره: قدم إلى صفد الأمير يشبك الموساوى نائب غزة من قبل السلطان. وقدم أيضا سودن اليوسفى، وبرد بك من أصحاب نوروز.

ثم سار قرقماش ابن أخى دمرداش عن صفد، وقدم على الأمير شيخ بحمص، فسيره إلى دمشق، فقدمها فى ثانى عشرينه، ومعه مائة فارس لتجهيز الآلات لقتال صفد، وقد حصنت قلعة دمشق، ونصب عليها المنجنيق خوفا من قدوم الأمير نوروز إليها.

وفيه قدم أيضا إلى دمشق ناصر الدين محمد بن خطيب نقيرين، وقد ولاه الأمير شيخ قضاءها. وعزل الشهاب الحسبانى.

=نوروز عن طاعة الملك المؤيد. وكان أينال هذا من جملة الأمراء الذين مع نوروز إلى أن ظفر شيخ بنوروز ومَن معه. حبس أينال هذا أيضًا بقلعة حلب مدة، ثم أطلقه، فتوجه إلى بلاد الجاركس، ثم قدم إلى القاهرة بعده بمماليك على قاعدة تجار المماليك، فاشتراهم المؤيد منه، ثم عاد ثانيًا، وجلب أخرى كالأول، واستمر بالقاهرة بطالا إلى أن مات فى تاسع عشرين شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة. وكان أميرًا شجاعًا، مقدامًا، مهابًا، عارفًا بفنون الفروسية، باشر تعليم المحمل فى الدولة الناصرية فرج لما كان رأس نوبة النوب سنين. انظر المنهل الصافى ٣/ ٢٠٣ وما بعدها.

وقدم شرف الدين يعقوب بن التبانى وقد ولاه أيضا مشيخة السميساطية[١]، وعزل الباعونى عنها

وفى خامس عشرينه: ركب الشيخية بأجمعهم على صفد، وقد أتاهم من العشران وغيرهم طوائف، فافترقوا عن المدينة ثلاث فرق، وزحفوا عدة زحوف، فكان قتالا شديدا من بكرة النهار إلى الظهر؛ فانكسر قرقماس، وجرح، وقتل عدة من أصحابه، فانهزم البقية، وتبعهم الصفديون، ونهبوا وطاقهم، وعدة دواب لهم وخرج من الغد الأمير برد بك السيفى نوروز من صفد بعسكر إلى حولة بانياس[٢]، ومعه الأمير مهنا ابن الغزاوى بقومه، وقد أبلى فى أمه على صفد بلاء كثيرا، وقتل ولده الأكبر، وعورت عين ابنه الآخر، واصيبت رجل ابنه الثالث. وتوجه معه أيضا فضل بن غنام بن زامل من آل مهنا. وكانت له أيضا فى الوقعة آثار مشهورة.

وتوجه أيضا محمد بن هيازع، فعاثوا فى تلك النواحى.

وفيه سار يشبك الموساوى من صفد عائدا إلى غزة، وعاد أولاد ابن بشارة أيضا بعشيرهم إلى بلدانهم، فكانت وقعة صفد هذه من الحروب المذكورة، قل من سلم فيها من عسكر صفد، فكانوا بين قتيل وجريح، وتلفت خيول كثيرة، وأقام الشيخية بأراضى الحول هوهم بأسوأ حال، فاشتد الأمر بدمشق، وطلب سودن بقجة نائب شيخ من تجارها وأعيانها الأموال والخيول، وجبى من الجناد ومن الطواحين عدة خيول، واستجد بها عسكرا. هذا والأمير شيخ بحمص، حاصر الأمير نوروز بحماة.

وفيه قدم على الأمير شيخ كتاب قرا يوسف، بأنه قد ملك عراق العجم وديار بكر وماردين، وأنه سلطن ابنه محمد شاه، ونزل فى الموصل[٣]، وقصده الحضور إلى الشام نجدة له لاستمراره على ما بينه وبينه من العهود والمودة.

فجمع الأمير شيخ الأمراء واستشارهم، فما منهم إلا من أشار بحضور قرا يوسف إلا الأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة، فأنه أنكر ذلك وخوفهم عاقبة قدومه، وأشار

---

(١) سميساط: وهى مدينة على شاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات ولها قلعة فى شق منها يسكنها الأرمن. انظر معجم البلدان ٣/ ٢٥٨.

(٢) سبق ترجمتها.

(٣) الموصل: المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة فهى محط حال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فى باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان. انظر معجم البلدان ٥/ ٢٢٣

بتأخير جوابه حتى يعلم السلطان بذلك، ويراجع فى أمر الأمير شيخ ومن معه، ثم يعمل بمقتضى جوابه عن ذلك، فوافقوه على هذا، وكتبوا إلى السلطان يخوفوه من قدوم قرا يوسف إلى بلاد الشام أن يتطرق منها إلى مصر، وسألوه حسن النظر للأمراء، بما فيه مصلحة العباد والبلاد.

وفى سابع عشرينه: استقر شمس الدين محمد بن على بن معبد المدنى فى قضاء القضاة المالكية بديار مصر، وعزل جمال الدين يوسف البساطى.

وفيه أنعم على سودن الأشقر(١) رأس نوبة بتقدمة ألف بديار مصر.

شهر ذى القعدة، أوله السبت:

فيه سارت نجدة من دمشق إلى من فى الحولة من الشيخية، فمضوا إلى بيسان وكبسوا محمد بن هيازع أمير عرب بنى مهدى فى خامه، وأخذوا ماكان معه، وتوجهوا إلى صفد، فكانت بينهم وبين الأمير شاهين وقعة جرح فيها جماعة.

وفى عاشره: قبض على الأمير أينال المحمدى الساقى أمير سلاح فى بعض حارات القاهرة، فأخرج إلى الإسكندرية فى يومه.

وفيه استقر أقتم أحد المماليك الظاهرية فى ولاية القاهرة، وعزل ابن الطبلاوى. واستقر حسام الدين حسين الأحول أمير جاندار فى شد الدواوين، وعزل آدم البريدى، وكان ظالما فاجرا، وقبض عليه، وعوقب.

---

(١) سودن الأشقر بن عبد الظاهرى (٨٢٧ هـ = ١٤٢٤ م)، الأمير سيف الدين المعروف بسودون الأشقر. هو أيضا من المماليك الظاهرية برقوق، وممن ترقى فى الدولة الناصرية فرج حتى صار أمير مائة وتقدم ألف بالديار المصرية، وشاد الشراب خاناه، ثم عزل عن وظيفته بالأمير أسنبغا الزردكاش، واستمر على إقطاعه إلى أن خلع عليه الأتابك شيخ المحمودى نظام مملكة المستعين بالله العباس فى سنة خمس عشرة وثمانمائة باستقراره رأس نوبة النوب، عوضا عن سنقر الرومى بعد قتله، واستمر على ذلك إلى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة خلع عليه الملك المؤيد شيخ باستقراره أمير مجالس، واستقر عوضه رأس نوبة النوب الأمير جانبك الصوفى، ثم قبض عليه المؤيد فى يوم السبت حادى عشرينه، وعلى الأمير كمشغبا العيساوى أمير شكار، وتوجه بهما إلى سجن الإسكندرية الأمير برسباى الدقماقى أحد أمراء العشرات واستقر عوضه أمير أينال الصصلانى. ثم إن الملك الأشرف أنعم على سودون هذا بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق، وأنعم بإقطاع سودون الطبلخانات، فإنها كانت أولا إمرة طبلخاناه وقسمت بين كزل وسودون المذكور، وهى قرية الميمون بالوجه القبلى، واستمر سودون الأشقر بدمشق إلى أن توفى بها فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة. انظر المنهل الصافى ٦/ ١٤٧ وما بعدها وإنباء الغمر ٣/ ٣٣٥ الضوء اللامع ٢٨٢/٢.

وفى آخره: أضيفت ولاية القاهرة إلى الحسام حسين الأحول.

شهر ذى‌الحجة، أوله الأحد:

فى ثانيه: قدم كتاب الأمير شيخ من الوطاق إلى دمشق، بأن الشيخ أبا بكر بن تبع وصل إليه رسولا من رسول الله - ﷺ - عن منام رآه شخص، فيه أن النبى - ﷺ - يقول له: « قل لشيخ إن لم يرجع عما هو فيه وإلا هلك ومن معه». فقال: « يا رسول الله أخاف ألا يصدقنى».

فقال: « قل لابن تبع يذهب إليه». فقال « ما يصدقه». فذكر له علامة من تحويط نفسه عند النوم بذكر ذكره. فتوجه هو وابن تبع إليه فقص عليه المنام، فصدق العلامة، وكتب إلى دمشق برفع المظالم، وأنه قد رجع وأناب إلى الله تعالى، وسأل الدعاء له بالتوفيق والسداد. فقرئ الكتاب فى الجامع الأموى بحضرة القضاة والأعيان والعامة. ونادى الأمير سودن بقجة نائب الغيبة برفع المظالم، فلم يرفع شىء منها، بل قدم تاج الدين محمد بن الشهاب أحمد الحسبانى من الوطاق بحمص إلى دمشق، وقد ولاه الأمير شيخ حسبة دمشق ووكالة بيت المال وقضاء العسكر، وإفتاء دار العدل، على أن يقوم له بألف دينار، كتب بها خطه، حتى بيها من وجوه المظالم. وقدم أيضا الطواشى مرجان الهندى الخازندار بالكشف عن أوقاف الصدقات ومحاسبة المباشرين عليها.

وفى سادسه: سار من دمشق شاهين الدوادار على عسكر، وسار جقمق الدوادار من الغد إلى البقاع.

وفى ليلة الإثنين تاسعة: قتل سنان نائب قلعة صفد، بحيلة دبرت عليه.

وأما الأميران شيخ ونوروز، فانه لما كان فى أول هذا الشهر اجتمع على الأمير شيخ جمع كبير من عسكره، ومن طائفة التركمان البازية والأشرية، والكبكية، والذكرية، والأسقية، والبزقية. وقدم عليه الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان، ونزل العمق، فسار الأمير شيخ من حمص إلى وادى الخزاندار، واجتمع بأمير الملا العجل بن نعير وأخذه معه، وقد قدم ببيوته وبوشه[1]، ونزل بظاهر حماة فى يوم الخميس ثانى عشره، وخيم بظاهرها.هذا وقد اجتمع عند الأمير نوروز ودمرداش بحماة طائفة التركمان الأوشرية والبياضية، وقدم على ابن دلغادر، ونزل قريبا من العمق ببيوته، فاقتتل أصحاب شيخ ونوروز قتالا يسيرا، وأصبح الأمير شيخ فى يوم الجمعة على ألا يقاتل،

---

(١) البوش والبوش الجماعة المختلطة أو لا يكون إلا من قبائل شتى أو الكثرة من الناس ومنه بوش بائس. محيط المحيط (بوش).

فما أحس وقت صلاة الجمعة، إلا ونوروز قد خرج من مدينة حماة - هو ودمرداش بعساكرهما، فركب حينئذ واقتتلوا إلى قريب العصر فخامر على نوروز طائفة التركمان الأوشرية، فانهزم وعبر المدينة - هو ودمرداش - وقد أخذ الأمير شيخ سودن الجلب وجان بك القرمى وشاهين الأياسى وسودن أمير أخور، ونوروز، وبيازير، وجماعة. وغرق بوزجا أمير التركمان البياضية فى نهر العاصى، وغرق أسطاى أخو يونس، وجماعة كثيرة، وتسحب منهم جماعة، وغنم الأمير شيخ نحو ألف فرس. وتفرق أكثر التركمان والعربان عن نوروز، ولحق بالأمير شيخ منهم جماعات. ونزل بالميدان خارج حماة ومعه العجل، وأقاما يومى السبت والأحد بغير قتال، فلما كان ليلة الإثنين صلع تمربغا المشطوب وسودن المحمدى وتمراز نائب حماة، وكبسوا العجل ليلا، فاقتتلوا إلى قريب الفجر واخذوا مواشى كثيرة، فركب الأمير شيخ نجدة للعجل، فخرج نوروز ونهب وطاقه وعاد إلى حماة، فنزل الأمير شيخ بكرة يوم الإثنين قريبا من شيزر، ونزل العجل بطرف البر، وقد كملت مدة الحرب سبعة أشهر. وكتب الأمير شيخ إلى دمشق بكسرة نوروز، فدقت البشائر بها وزينت. وكتب دمرداش إلى السلطان يطلب منه نجدة، ويحثه على سرعة المسير إلى الشام، ويخوفه عاقبة تأخره لخروج البلاد من يده.

وفى تاسع عشره: وصلت كشافة برد بك السيفى إلى عقبة شحورا[١] ظاهر دمشق، ونزل هو بشقحب، وتأهب أهل قلعة دمشق لحربه.

وفى عشرينه: وصل إلى دمشق الأمراء المأخوذون من أصحاب نوروز، وهم سودن الجلب، وكشكنا، وجان بك القرمى، ونحو خمسين مملوكا، ما بين ماش وراكب حمار، فسجنوا بقلعة دمشق.

وفيه خرج عسكر من دمشق مع سودن بقجة وألطنبغا القرمشى، فاقتتلوا مع برد بك، فانكسر جاليش بقجة، فركب ومال على تركمان برد بك وكسرهم، وحمل بمن معه على برد بك هزمه على خان ابن ذى النون، فمر إلى صفد، ونهب ما كان معه، ومضى سودن بقجة وألطنبغا القرمشى، والأجرود نائب بعلبك وأينال المنقار بجمع كبير من العشير والتركمان والعرب يريدون غزة، فاشتد الأمر على نوروز من طول الحصار، ومنع الميرة، وفرار أكثر التركمان عنه، بحيث لم يبق عنده غير كردى باك، وابن دلغادر، وانضم ابن رمضان وابن صاحب الباز إلى الأمير شيخ. وأخذت له أنطاكية، فكثر جمعه، وجهز شاهين الدوادار، وأيدغمش من كبك، إلى حلب، ولم يبق بيد السلطان

---

(١) عقبة الشحورة: هى عقبة لطيفة تقع بين الكسوة ودمشق. انظر تقويم البلدان ص ٢٥٣.

من البلاد الشامية غير غزة وصفد، ومعه بردبك السيفى، ونوروز بحماة وهو محصور، فلما تزايد الضيق على نوروز ودمرداش، استدعيا أعيان مدينة حماة.

وما زالا بهم حتى كتبوا إلى العجل بن نعير بأن نوروز فر من حماة، ولم يبق بها إلا دمرداش، وسألوه أن يأخذ لهم الأمان من الأمير شيخ، فمشى ذلك على العجل، وركب إلى الأمير شيخ، وأعلمه بذلك، فبعث فرقة من مماليكه ومن عرب العجل بسلالم تسوروا منها على السور، وتركوا خيولهم بباب الجسر، ونزلوا المدينة، فأخرج النوروزية خيولهم وركبوا عليهم وقتلوهم جميعا، إلا رجلين من أمراء العجل، وعلقوا الرءوس على السور، وألزم أمير العجل حتى كتب إليه بأن الصلح قد انعقد بين نوروز وشيخ على أن يمسك نوروز دمرداش يسلمه لشيخ، ويمسك شيخ يسلمه لنوروز، فلم يكذب العجل ذلك، وركب لوقته وسار يريد البر، فركب الأمير شيخ فى إثره ليرده، فخرج نوروز ودمرداش بمن معهما، ونهبوا وطاقه وخيله، فبلغه ذلك، فعاد إلى حمص، ثم سار عنها إلى القريتين وكتب إلى سودن بقجة أن يبعث الأمراء النوروزية والمماليك إلى قلعة المرقب، وكتب يطلب الصلح من نوروز فأبى عليه، وخرجت السنة وهم على ذلك، والسلطان متحرك للسفر إليهما.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر جماعة منهم

نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التسترى [1] البغدادى مدرس المدرسة الظاهرية برقوق للحنابلة، فى حادى عشرين صفر. ومولده ببغداد فى حدود الثلاثين وسبعمائة، وله مصنفات ونظم ونثر.

ومات الأمير جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيرى الحلبى. قتل فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة، بعدما حكم إقليمى مصر والشام، ولم يفته من السلطنة إلا الاسم، وقد بسطت ترجمته فى التاريخ الكبير المقفى، وفى كتاب درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة - هو وكل من له وفاة فى هذا الجزء، ويستحق بها أن يذكر، إما بشهرته أو بفضيلته.

ومات الأمير أقباى الكبير الطرنطاى [2] رأس نوبة الأمراء، فى ليلة الأربعاء سابع

---

(١) نسبة إلى. تستر، وهى أعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهو تعريب مشوشتر. انظر معجم البلدان ٢/ ٢٩.

(٢) (٨١٢ هـ = ١٤٠٩م). آقباى بن عبد الله من حسين شاه الطرنطاى الظاهرى، الأمير=

عشرين جمادى الآخرة، ونزل السلطان إلى داره، ثم تقدم راكبا إلى المصلى فصلى عليه، وشهد دفنه. وترك من العين أربعين ألف دينار مصرية واثنى عشر ألف دينار مشخصة، ومن الغلال والخيول والجمال وغير ذلك شيئا كثيرا، فأخذ السلطان الجميع، ولم يترك لأولاده شيئا، وكان عسوفا، شرها فى جمع المال، بخيلا.

ومات الأمير طوخ الخازندار[1]، فى آخر جمادى الآخرة.

ومات الأمير بلاط، أحد المقدمين، مقتولا بين الأسكندرية ودمياط.

ومات شمس الدين محمد بن عبد الله، أبى بكر القليوبى، شيخ خانكاه سرياقوس،

=سيف الدين المعروف بالحاجب. هو من مماليك الملك الظاهر برقوق ومن خواصه، وأعيان دولته وخاصكيته، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة، ثم نقله بعد مسك الأمير على باى إلى إمرة طبلخاناه، ومات الملك الظاهر برقوق فى سنة إحدى وثمانمائة، وتسلطن من بعده ولده الملك الناصر فرج، صار آقباى هذا أمير مائة ومقدم ألف يالديار المصرية بعد الأمير تمربغا المنجكى، واستمر على ذلك إى أن كانت واقعة الأمير الكبير أيتمش البجاسى، وخروجه عن الطاعة، وتوجهه إلى البلاد الشامية بمن معه من الأمراء، وكان من جملتهم الأمير فارس الحاجب، فخلع على أقباى هذا بحجوبية الحجاب من بعده فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة، فدام فى الحجوبية مدة سنتين إلى أن نقله الملك الناصر فرج إلى إمرة سلاح، ثم صار بعد مدة رأس نوبة الأمراء، وهذه الوظيفة مفقودة الآن، واستقر من بعده أمير سلاح الأمير سودون الطيار، واستقر أمير مجلس بعد سودون الطيار الأمير يلبغا الناصرى، فلم تطل أيام الأمير أقباى ومات فى ليلة الأربعاء سابع عشرين جمادى الآخرة اثنتى عشرة وثمانمائة. قال المقريزى: ونزل الملك الناصر إلى داره، ثم تقدم راكبا إلى المصلى فصلى عليه، وشهد دفنه، وترك من العين أربعين ألف دينارا مصريا واثنى عشر ألف دينار مشخصا، وغير ذلك شيئًا كثيرا، فأخذ السلطان الجميع، وكان شرها فى جمع المال بخيلا. انتهى. كلام المقريزى. قلت: كان مشهورا بالدين والخير إلا أنه كان كما قال المقريزى فى البخل وجمع المال، وخلف عدة أملاك من جملتها الحاصل والربع بالبندقيين وغيرهما، عفا الله عنه. وله أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى جـ١ ص ١٣٦ رقم ٤٧٧، النجوم الزاهرة جـ١٣ جـ١ ص ١٣٦ رقم ٤٧٧ ص ١٧٦، نزهة النفوس جـ٢ ص٢٦٠ ترجمة ٤٧٣، الضوء اللامع جـ٢ ص٣١٣ ترجمة ٩٩٣.

(١) (٨١٢ هـ = ١٤٠٩م) طوخ هو من مماليك الملك الظاهرى برقوق، وممن ترقى فى الدولة الناصرية فرج بن برقوق حتى صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم ولاه الملك الناصر فوج خازندار كبيرا، وصار له أمر فى الدولة، واستمر على ذلك إلى أن توفى بالقاهرة فى آخر جمادى الآخرة سنة ثنتى عشرة وثمانمائة. وكان أميرا ضخما، رحمه الله، وطوخ بطاء مهملة مضمومة وبعدها واو وخاء معجمة ساكنة، وكانت العامة تُسميه: طوق بالقاف، وهذا أيضًا من تحريف أولاد العرب وتلاعبهم بالأسماء العجمية. انتهى. وله أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى جـ١ ص٣٧٠ رقم ١٢٧١، النجوم الزاهرة جـ١٣ ص١٧٦، نزهة النفوس جـ٢ ص٢٦١ رقم ٤٧٤، الضوء اللامع جـ٤ ص١٠ رقم ٣٤.

بها فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الأولى، وكان من فضلاء الشافعية، متواضعا، دينا.

وقتل الأمير الشريف جماز بن هبة الله بن جماز بن منصور الحسينى[١]، أمير المدينة النبوية، فى جمادى الآخرة، بالفلاة، وهو فى عشر الستين.

وولى إمارة المدينة ثلاث مرات، آخرها فى سنة خمس وثمانمائة، واستمر إلى صفر سنة إحدى عشرة، وما خرج حتى نهب ما فى القبة من حاصل الحرم النبوى.

ومات الشريف أحمد بن ثقبة بن رميثة بن أبى نمى الحسنى[٢] بمكة، فى المحرم، وقد أناف على الستين، وكان الشريف عنان بن مغامس فى ولايته الأولى على مكة أشركه معه فى ولايتها وهو مكحول، وكان ابن أخته الشريف محمد بن أحمد بن عجلان، وكبيش بن عجلان قد خافا منه، فكحلاه، وقتل ابن أخته بعد ثلاثة أشهر، وكبيش بعد ستة أشهر من كحله.

ومات محمد بن أميرزه، الشيخ عمر بن الطاغية تيمور لنك، فى المحرم، مقتولا، على

(١) جماز بن هبة (٨١٢ = ١٤٠٩م). جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسينى: أحد من تولوا إمارة المدينة المنورة فى عهد ولاية السلطان برقوق بمصر. جاءته المراسيم منه وساءت سيرته فامتدت يده إلى قبة الحرام النبوى وأخذ بعض قناديلها واستولى على حاصل المدينة ورحل عنها. فاغتاله بعض عربان مطير، فكان عبرة للناس. قتلوه وهو نائم. انظر رسائل تاريخ المدينة، الأعلام ١٣٣/٢.

(٢) (٨١٢ هـ = ١٤٠٩م). أحمد بن ثقبة بن رميثة، واسم رميثة منجد، بن أبى نمى «محمد» بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة، الشريف شهاب الدين الحسنى المكى، أمير مكة. وليها شريكا لعنان بن مغامس فى ولايته «الأولى» بتفويض من عنان المذكور إليه ليستظهر به على آل عجلان المنازعين له فى ذلك. وكان الخطيب بمكة يذكره فى الخطبة مع ابن مغامس، ومع هذا كله كان ضريرا؛ لأن عمه أحمد بن عجلان اعتقله مع ابنه على وأخيه حسن بن ثقبة وابن عمهم عنان ومحمد بن عجلان فى أول سبع وثمانين وسبعمائة، ولما كحل المذكور أصاب المرود ظاهر إحدى عينيه فلم تذهب، وأصاب المرود جوف الأخرى فأذهبها، فلما كحل ابنه على بعده صاح، فنهل أبوه هذا لصياحه، وفتح عينيه لينظر إليه، وقال: وولداه، ففطن له بعض من حضر، وأشار بكحله ثانيا، فكحل، ولم يكن ذنب يوجب اعتقال أحمد بن عجلان له؛ لأنه كان مظهرا لطاعته غير موافق لأخيه حسن وعنان فى مشاقتهم لأحمد بن عجلان، لكن كان ذلك مقدار عليه. وكان أحمد بن ثقبة من أجل بنى حسن وأسعدهم وأكثرهم خيلا وسلاحا. توفى فى آخر المحرم سنة إثنتى عشرة وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاه، وقد قارب السبعين، وخلف أربعة ذكور وبعض بنات، رحمه الله. وثقبة بفتح التاء المثلثة وبعدها قاف مفتوحة كذلك وباء موحدة من تحت وهاء، والله أعلم. وله أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى جـ١ ص٤٢ رقم ١٣٤، النجوم الزاهرة جـ١٣ ص١٧٧، أنباء الغمر جـ٢ ص٤٣٦، العقد الثمين جـ٣ ص٢٢ رقم ٥٢٧، الضوء اللامع جـ١ ص٢٦٦.

يد بعض خواصه، وكان مشكور السيرة، وقام من بعده بمملكة جغطاى أخـوه اسـكندر شاه بن أمير زه شيخ عمربن تيمورلنك.

* * *

سنة ثلاث عشرة وثمانمائة

أهلت والخليفة المستعين با لله أبو الفضل العباسى بن محمد، والسلطان الملك الناصر فرج بن برقوق، ونائب الشام الأمير نوروز، و لم يتمكن من المباشرة بل هو محصور بحماة، والأمير شيخ وجماعته يحيطون به، ونائب حلب الأمير دمرداش، وهو بحماة مع نوروز، وعنده أيضا نائبى حماة وطرابلس، ونائب صفد الأمير شاهين الزردكاش، ونائب غزة الأمير يشبك الموساوى الأفقم.

والذهب فى القاهرة بمائة وثمانين المثقال، وبمائة وستين الدينار المشخص، والأردب القمح بمائتى درهم، وقد هافت الزروع، إلا قليلا، بسبب ريح هبت، سيما الشعير فإنه كاد يهيف كله، والفلوس كل رطل منها بستة دراهم، تسمية لا معنى لها، والفضة إن وجدت فكل درهم نقرة خالص باثنى عشر درهما ثمن الفلوس التى زنتها رطلان. وكل درهم كاملى بستة وسبعة دراهم من الفلوس.

شهر المحرم، أوله الثلاثاء:

فى ثالثه: قدم الأمير شاهين، دوادار الأمير شيخ، إلى حلب، على عسكر، فقاتله أهلها من أعلى السور، فلم يزل حتى أصعد جماعة من عسكره فوق السور بسلالم قد أحضرها معه، فأخذوا له المدينة فى خامسه، وامتنع من كان يقاتله بالقلعة.

وفى عاشره: خلع السلطان على الأمير قراجا شاد الشراب خاناه، وجعله دوادارا كبيرا، عوضا عن الأمير قجاجق بعد موته، وخلع على سودن الأشقر، واستقر شاد الشراب خاناه.

وفيه كانت وليمة الأمير بكتمر جلق، وزفت عليه ابنة السلطان ليلا، فبنى عليها ليلة الجمعة حادى عشره.

وفى ليلة السبت ثانى عشره: أخرج من قلعة دمشق سودن الجلب، ومن معه من المسجونين، وتوجه بهم الأمير ألطنبغا القرمشى إلى قلعة المرقب، فسجنهم بها، وعاد إلى دمشق.

وفى ليلة الإثنين حادى عشرينه: اجتمع رجلان بصالحية دمشق، [1] أحدهما

---

(١) صالحية دمشق: قرية كبيرة ذات أسواق وجامع فى لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق=

تراس[1] والآخر قيم حمام، وشربا الخمر، فأصبحا محرقين، ولم يكن عندهما نار، ولا وجد أثر الحريق فى غير يديهما، وبعض ثيابهما. وقد مات أحدهما، وفى الآخر رمق، فأقبل الناس أفواجا أفواجا لرؤيتهما، والاعتبار بحالهما.

وفى هذا الشهر: فشا الطاعون ببلاد الشام، فعم طرابلس وحوران وبالس[2] ودمشق، ووقع جراد بالرملة والساحل.

وفيه توجه السلطان أحمد بن أويس[3] من بغداد إلى توريز، ليأخذها من قرا يوسف، وقد سار عنها إلى أرزنكان[4].

شهر صفر، أوله الأربعاء.

فى ثانيه: قدم الأمير ألطنبغا القرمشى من قلعة المرقب إلى دمشق، بعدما مر على الأمير شيخ وعمله نائب الغيبة بدمشق، وأذن لسودن بقجة أن يخرج ويسير من دمشق للدورة لأخذ مال يرتفق به.

وفى يوم الخميس ثالث عشرينه: خرج الأمير بكتمر الناصرى جلق الأتابك وخيم بالريدانية ظاهر القاهرة، ليسير جاليش العسكر إلى الشام، ومعه الأمير طوغان الحسنى رأس نوبة النوب، والأمير سنقر الرومى، والأمير يلبغا الناصرى حاجب الحجاب، والأمير خاير بك، والأمير ألطنبغا العثمانى، والأمير شاهين الفرم رأس نوبة، وعدة من أمراء الطبلخاناه، وغيرهم.

وفيه نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس باثنى عشر درهما الرطل، وكانت بستة دراهم الرطل، وقد بلغ المثقال الذهب إلى مائتين، والدينار المشخص إلى مائة وثمانين، فغلقت

=وأكثر أهلها ناقلة البيت المقدس على مذهب أحمد بن حنبل. انظر معجم البلدان ٣/ ٣٩٠.

(١) هو صانع التروس . انظر القاموس المحيط (ترس).

(٢) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة. انظر معجم البلدان ١/ ٣٢٨.

(٣) اسلطان أحمد بهادر (٨١٣ هـ ١٤١٠م). أحمد بن أويس بن حسن الجلايرى، غياث الدين: آخر سلاطين الدولة البجلايرية. فى بغداد مغولى الأصل، مستعرب كان أسلافه من رحال جنكيز خان وهو لاكو، وآل أمر العراق إلى حده الشيخ حسن ونشأ هو فى تبريز وعاشر زمانا فى بغداد، وناب عن أخيه السلطان حسين، فى البصرة، ثم قتل أخاه، وتولى السلطنة سنة ٧٨٤هـ. وقتل جماعة من أماراء الجيش كان يخشى انقلابهم عليه. انظر تاريخ العراق ٢/ ٣٠٥، الضوء اللامع ١/ ٢٤٤، البدر الطالع ١/ ٢٢. والأعلام ١/ ١٠٢.

(٤) أرزنجان: بالفتح ثم السكون، وفتح الزاى، وسكون النون، وجيم وألف ونون، وأهلها يقولون: أرز نكان، بالكاف: وهى بلده طيبة مشهورة كثيرة الخيرات والأهل، من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخلاط، قريبة من ارزن الروم، وغالب أهلها أرمن، وفيها مسلمون وهم أعيان أهلها. انظر معجم البلدان ١/ ١٥٠.

الأسواق، وتعطلت أسباب الناس، فنودى بذلك فى يوم الجمعة، وهدد من خالف، فاشتد الأمر، وفقد الخبز وغيره من المأكل، فلم يقدر على شيء منها، فغضب السلطان، وهم أن يركب بنفسه بعد صلاة الجمعة، ويضع السيف فى العامة، فما زال الأمراء به حتى كف عن الركوب. وبات الناس فى كربة. وأصبحوا يوم السبت خامس عشرينه، فسأل الأمراء السلطان فى أمر سعر الفلوس، وما زالوا به حتى رسم - بعد جهد - أن يكون الرطل بتسعة، فنودى بذلك فى القاهرة، فسكن الحال قليلا، وظهرت المآكل، ثم نودى فى يوم الإثنين سابع عشرينه أن تكون الفلوس بستة دراهم الرطل، كما كانت، ففتحت الأسواق، وعاد الأمر كما كان أولا. وكان لهذا الحادث سبب، وهو أن السلطان اشترى نعالا للخيل، وسك حديدا لأجل السفر، فحسب ثمنها كل رطل باثنى عشر، فقال: « هذا غبن أن يكون الحديد الأسود باثنى عشر درهما الرطل، والنحاس المصفى المسكوك - وهو الفلوس - كل رطل بستة دراهم»، ووجد عنده عشرة آلاف قفة من الفلوس، زنة كل قفة مائة رطل، عنها ستمائة درهم، قد حملت إلى القلعة لتنفق فى المماليك عند السفر إلى الشام، فأراد أن يجعل الرطل الفلوس بخمسة عشر ليعطى القفة الفلوس التى حسبت عليه بستمائة فى النفقة بألف وخمسمائة، وتخيل فى ذلك ربحا عظيما إلى الغاية، وخشى ألا يتمشى له هذا، فرسم أن تكونالرطل باثنى عشر درهما، ثم رجع عنه إلى تسعة، ثم إلى ستة. وسبب رجوعه تنمر المماليك عليه، ليفطنهم بما أراده من الفائدة عليهم، وحدثوه غير مرة فلم يجد بدا من عود الأمر إلى حاله، خشية نفورهم عنه وقت حاجته إليهم.

وفى سابع عشرينه: رحل الأمر بكتمر من الريدانية بمن معه يريد الشام.

وفى يوم الخميس سلخه: عمل السلطان المولد النبوى ليلا، بعمارته التى أنشأها فى الحوش من قلعة الجبل، على عادته، وحضر القضاة، فجلسوا صفا عن يساره، وجلس عن يمينه الشيخ إبراهيم بن زقاعة[1]، والشيخ نصر الله الجلالى، ومشايخ العلم، ومدت الأسمطة، وفرقت الخلع.

---

(١) ابن زقاعة (٧٢٤ - ٨١٦ هـ = ١٣٢٣ - ١٤١٤م). إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد، أبو إسحاق، برهان الدين القرشى النوفلى الغزى المعروف بابن زقاعة ويقال ابن سقاعة: إنسان عجيب من أهل غزة. بدأ خياطا، وقرأ على شيوخ بلده ونظم كثيرا مما يسميه بعض الناس شعرا وتفرد فى معرفة الأعشاب ومنافع النبات فكان يصف أشياء منها للأوجاع كالأطباء، ويسترزق العقاقير وتزهد وساح فى طلب الأعشاب وكان يستحضر كثيرا من الحكايات والماجريات كما يقول السخاوى. وخدع به بعض العلماء فنعته بشيخ الطريقة والحقيقة، وشاعت عنه مخاريق شعبذة. وكان له حظ وافر عند ملوك مصر، يجلسونه فوق قضاة القضاة وتوفى بالقاهرة. انظر الضوء ١/ ١٣٠، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٥، شذرات الذهب ٧/ ١١٥. الأعلام ١/ ٦٥.

شهر ربيع الأول، أوله الجمعة:

وفى يوم الإثنين رابعه: ركب السلطان من قلعة الجبل إلى الريدانية بعساكره، فنزل بمخيمه، وبات به، ثم عاد من الغد إلى التربة التى أنشأها على قبر أبيه، خارج باب النصر، فى سفح الجبل، وقرر فى مشيختها صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمى، ورتب عنده أربعين صوفيا، وأجرى عليهم الخبز واللحم الضأن المطبوخ أنواعا فى كل يوم، مع المعاليم فى كل شهر.

وفى سادسه: أخذ ما فى الطواحين والمعاصر من الخيل والبغال، وسيرت إلى العسكر، فتضرر الناس بالقاهرة من ذلك.

وفيه تقرر الصلح بين الأمير شيخ والأمير نوروز، بعدما اشتد الأمر بحماة، وقلت العلوفات منها، حتى أخذت حصر الجامع، وقدمت للخيل، فأكلتها من الجوع. وحلف كل منهما لصاحبه بموافقته، وما ذاك عن حب ولا رغبة سوى الخوف من السلطان أن يظفر بأحدهما فيتطرق إلى أخذ الآخر. فلما تم صلحهما عزما على أخذ دمرداش نائب حلب، وابن أخيه قرقماش. فلما أحسا بذلك، فر دمرداش من حماة، ولحق بالعجل بن نعير، ثم سار إلى السلطان، فقدم عليه. وسار ابن أخيه إلى أنطاكية. وتوجه نوروز إلى حلب، فدخلها فى عاشره، وتسلم قلعتها من بيتحار مملوك دمرداش، وفر الأمير مقبل الرومى، ولحق بالسلطان وهو على غزة، وعاد الأمير شيخ إلى دمشق، فقدمها فى ثامن عشره، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر، وسودن الجلب، وقد أفرج عنه وعن أصحابه من سجنهم بقلعة المرقب، وترك خامه على قبة يلبغا - خارج دمشق - وأشاع أنه يسير إلى غزة، ونزل بدار السعادة.

وأظهر بدمشق، ونوروز بحلب، الخروج عن طاعة السلطان، وأعلنا بذلك. وصارا يكتبان فى كتبهما ومراسيمهما بدل الملكى الناصرى ما مثاله« الملك لله» فظهر ما كان خافيا، وانكشف ما كان خافيا، وانكشف ما كان من سنين مستورا.

وفى يوم السبت تاسعه: استقل السلطان بالمسير من الريدانية يريد الشام، ومعه من الأمراء الألوف تغرى بردى الأتابك، وقنباى، وقجق العيساوى، وسودن الأسندمرى، وسودن من عبد الرحمن، وسودن الأشقر، وكمشبغا المزوق، وبرد بك الخازندار، وعدة من أمراء الطبلخاناه، والعشرات، والمماليك، والخليفة، والقضاة، وأرباب الوظائف. وجعل نائب الغيبة الأمير أرغون، وأنزله بباب السلسلة، وجعل بقلعة الجبل الأمير كمشبغا الجمالى نائب القلعة، وجعل بظاهر القاهرة الأمير أينال الصصلانى الحاجب

الثانى، وأنفق فى هذه الحركة مالا عظيما، فأعطى كل مملوك عشرين ألف درهم من الفلوس، وأعطى الأمير تغرى بردى والأمير بكتمر جلق ثلاثة آلاف دينار لكل منهما، ولكل من المقدمين ألفين ألفين، ولكل من أمراء الطبلخاناه خمسمائة دينار، ولمن دونهم ثلاثمائة دينار، ولمن دونهم مائتى دينار. وأعطى لقاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى مائة دينار. و لم يعط غيره من القضاة.

وفى ليلة الإثنين خامس عشرينه: توجه الأمير شيخ من دمشق، وأوقع بالعربان، وأخذهم جمالا وأغناما كثيرة، فرقها فى أصحابه، وعاد، فكثر عنده الإرجاف بمسير السلطان، فلم يثبت للقائه، وخرج من دمشق يوم الثلاثاء سادس عشرينه، ومعه العسكر، وتبعه جانم نائب حماة، فلم يشعر الناس بدمشق فى يوم الأربعاء سابع عشرينه إلا والأمير بكتمر جلق قد قدم بعد الظهر على حين غفلة، فأدرك أعقاب الأمير شيخ، وأخذ منه جماعة.

وقدم السلطان بعد العشاء من ليلة الخميس ثامن عشرينه، وقد ركب من بحيرة طبرية[1] عصر يوم الأربعاء على جرائد الخيل، ليكبس الأمير شيخ ففاته، لأن النذير عندما أتاه يوم الأربعاء ركب من وقته ونجا بنفسه، فما بلغ سطح المزة إلا وبكتمر جلق بدمشق، فمر على وجهه، وتبعه أصحابه، وفى يوم الخميس قدمت أثقال السلطان.

وفيه نودى بدمشق الأمان والاطمئنان، ولا ينزل أحد من العسكر فى منزل أحد، ولا يشوش أحد منهم على أحد فى بيع ولا شراء. ونودى أن الأمير نوروز هو نائب الشام.

وقدم الأخناى مع العسكر، وقد لقى السلطان بالطريق، فأعاده إلى قضاء دمشق.

وفى يوم الجمعة: صلى السلطان الجمعة بالجامع الأموى، وخطب به، وصلى شهاب الدين أحمد الباعونى. ثم عوض الباعونى عن خطابة الجامع الأموى بخطابة القدس، وأضيفت خطابة الجامع الأموى للأخناى.

وفى هذا الشهر: كان قرا يوسف بالقرب من أرزنكان، فبلغه مسير أحمد بن أويس إلى توريز، وأنه اتفق مع شاه رخ بن تمرلنك وأخويه إسكندر وخليل، فأعرض قرا يوسف عن محاربة قرا يلك، واستعد لحرب بن أويس وعزم على لقائه.

---

(١) بحيره طبرية: هى نحو من عشرة أميال فى ستة أميال، وغور مائها علامة لخروج الدجال. انظر معجم البلدان ١/ ٣٥١.

وفيه بلغ الأردب القمح بالقاهرة مائتين وخمسين درهما، والشعير إلى مائة وخمسين، والفول إلى مائة وستين. فلما سافر السلطان نزل القمح إلى مائة وعشرين، والشعير إلى ستين درهما، والفول إلى تسعين درهما.

شهر ربيع الآخر أوله السبت:

فى ثانيه: قدم الأمير شاهين الزردكاش نائب صفد إلى دمشق.

وفيه استقر الأمير نكباى حاجب الحجاب بدمشق ، واستقر تغرى برمش - الذى كان أستادار الأمير شيخ، وفر من بعلبك وسار إلى القاهرة - فولى شاد الدواوين. ثم توجه إلى غزة ليجهز الإقامات للسلطان، وقدم دمشق فشرع فى أمسه يقرر الشعير على ضياع الغوطة والمرج، فزاد على ظلم من قبله، وبالغ. فلما أصبح، عزله السلطان وولاه نيابة غزة، ثم فى آخر النهار طلب وأخذت منه الخلعة التى لبسها بكرة النهار، وقبض عليه، وصودا.

وفى ثالثه: استقر الأمير يشبك الموساوى فى نيابة طرابلس على مال مبلغه مائة ألف دينار، ومضى إليها. واستقر زين الدين أو بكر بن اليغمورى فى نيابة بعلبك، وأخوه شعبان فى نيابة القدس.

وفى خامسه: قدم إلى القاهرة عاقل الخازندار من قبل السلطان، وعلى يده كتبه بقدومه دمشق.

وفى يوم الجمعة سادسه: سارت أطلاب السلطان والأمراء وغيرهم من دمشق إلى برزة. وصلى السلطان الجمعة بجامع بنىأمية، وتوجه بعساكره ، فنزل فى مخيمه على برزة، وعمل شاهين الزردكاش نائب صفد على دمشق نائب الغيبة، فتحول إلى دار السعادة، ونزل بها، وتأخر بدمشق الأمير قنباى المحمدى لضعف به، وتخلف بها أيضا القضاة الأربع، والوزير سعد الدين إبراهيم بن البشيرى لجمع مال السلطان، وعمل أشياء اقترح عملها، وتأخر مجد الدين بن الهيصم ناظر الخاص أيضا.

وسار السلطان فى طلب الأمير شيخ والأمير نوروز ومن معهما، وقد قصدوا حلب.

وفى سابع عشره: قدم ابن أبى الرداد إلى دمشق ليبشر السلطان بوفاء النيل فى خامس مسرى.

وفيه قبض بدمشق على موسى الملكاوى، وضرب ليحضر صدر الدين على بن الآدمى كاتب سر دمشق، وقاضى الحنفية بها، فدل عليه، فلما أتاه الطلب فر.

وفي خامس عشره: سار السلطان من حلب، بعدما قدم عليه الأمير دمرداش نائب حلب يريد أعداءه، وقد ساروا إلى عينتاب، فلما أحسوا بمسيره، مضوا إلى مرعش، ثم إلى ككسوا حتى أتوا إلى قيسارية[1] الروم.

فنزل السلطان بأبلستين[2] وأقام عليها، وكتب إلى الأميرين شيخ ونوروز ومن معهما يخيرهم بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربته، أو الرجوع إلى طاعته، وأنه قد عزم على الإقامة بأبلستين السنتين والثلاث، حتى ينال غرضه منهم. فأجابه الأمير شيخ يعتذر عن حضوره بما خامر قلبه من شدة الخوف عند القبض عليه في سنة عشر وثمانمائة، وأنه لا يحارب السلطان ما عاش، بعدما حلف له في نوبة صرخد. وكرر الاعتذار عن محاربته الأمير بكتمر جلق، وذكر أن الذين معه إنما هم مماليكه، أشتراهم بماله من نحو عشر سنين، ولا يمكنهم مفارقته، وأنه ما أخذ من أوقاف دمشق إلا ما خرب، وصار لا ينتفع به، ولا يقام فيه شعائر الإسلام، فكان يأكلها من لا ستحقها.

وأنه لم يفعل ذلك إلا من فقره وعدم قدرته، وأنه إن لم يسمح السلطان له بنيابة الشام كما كان، فلينعم عليه بنيابة أبلستين، وعلى الأمير نوروز بملطية، وعلى يشبك ابن أزدمر بعينتاب، وعلى غيرهم من الأمراء ببقية القلاع، فإنهم أحق من التركمان والأكراد المفسدين. فلم يرض السلطان منهم بذلك، وصمم على الإقامة، وكتب يستدعي التراكمين وغيرهم.

وفي هذا الشهر: مات نيق، القائم بمدينة الكرك، فقام بعده أخوه يشبك، واستولى على قلعتها.

وفيه وقعت فتنة بجبل نابلس، بين ابن عبد الساتر وابن عبد القاد، شيخي العشير، ففر ابن عبد القادر، وكثرت الفتن بتلك البلاد، حتى انقطعت الدروب فلم تسلك.

وفيه بعث تنبك نائب قلعة الروم إلى الأمير نوروز عشرين فرسا تقدمة، فعين لأخذ قلعة الروم وقلعة البيرة سودن تلي المحمدي على رأبعمائة فارس، فنزل تنبك إلى البيرة، فقاتله مبارك شاه نائبها، وظفر به، واعتقله بالقلعة، فكتب السلطان بمسير مبارك شاه مع نكباي، وقد ولاه قلعة الروم حتى يتسلمها فمضى به وأخذها.

---

(١) قيسارية: بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام. انظر معجم البلدان ٤/ ٤٢١.

(٢) أبلستين: بالفتح ثم الضم ولام مضمومة والسين المهملة ساكنة وتاء فوقها نقطتان مفتوحة وياء ساكنة ونون: هي مدينة مشهورة ببلاد الروم، انظر معجم البلدان ١/ ٧٥.

وفيه وصل قرا يوسف إلى توريز وقد جمع أحمد بن أويس قدر ستين ألف فارس، فيهم ابن الشيخ إبراهيم بن الدربندى، وأمراء البلاد، فاقتتلا قتالا عظيما فى يوم الجمعة ثامن عشرينه، فانكسرت عساكر ابن أويس، وقتل هو وولده سلطان على، فى ليلة الأحد آخره، وقتل أيضا كثير من الأمراء، وأسر ابن الشيخ إبراهيم، وعدة من الأمراء، ونهبت أموالهم، وملك قرا يوسف بلاد توريز وغيرها، وقدم كتابه بهذا إلى السلطان، ويقال أن ابن أويس لما وقعت الكسرة اختفى فى عين ماء، ودخل عليه بعض فرسان قرا يوسف ليقتله، فعرفه بنفسه، فأخذه، وأعلم قرا يوسف به، فأحضره إليه وبالغ فى إكرامه، ووكل به أحد أمرائه، فلم يرض كثير ممن مع قرا يوسف بذلك، وما زالوا به حتى قتله خنقا.

شهر جمادى الأولى، أوله الإثنين:

فى سابعه: قض على صدر الدين على بن الآدمى، وسجن بقلعة دمشق.

وفى خامس عشرينه: قدم كتاب السلطان من أبلستين إلى دمشق، فلم يؤخذ من البساتين نصف ما كان يأخذه شيخ ونوروز. هذا وأهل القرى بأجمعهم يجبى منهم الشعير الذى وظف عليهم. ثم قرر عليهم شعير آخر ليزرع القصيل[1] برسم رعى الخيول السلطانية.

وفى سلخه: قدم محمد التركمانى من أبلستين إلى دمشق، وقد ولى نيابة الكرك. وولى علاء الدين على الحلبى قاضى غزة خطابة القدس مع قضاء غزة، فنزل غزة قبل رحيل الناصر من القاهرة، واستقر عوضه شهاب الدين بن حجر فكان فى مدة تسعة أشهر قد ولى خطابة القدس خمسة، أحدهم وليها مرتين .

وفى هذا الشهر: سار الأمير عثمان بن أمير طرعلى - المعروف بقرايلك - إلى وطأة أرزنجان، وحرق قراها، وجلا رعيتها معه إلى بلاده.

وفيه اقتتل أمير سليمان بن خوندكار أبى يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان مع أخيه موسى جلبى وهزمه، ففر موسى إلى أفلاق، فحصره سليمان، وكان أخوهما كرشجى مقيما ببرصا.

---

(١) القصيل: الجماعة والشعير يجز أخضر لعلف الدواب سمى به لأنه تقضل وهو رطب أو لسرعة انقصاله وهو رخص، والفقهاء تسمى الزرع قبل إدراكه قصيلا هو مجاز. انظر محيط المحيط (قصل).

وفيه خامر على الأمير ناصر الدين محمد بـاك بـن قرمـان صهـره ابـن كريمـان ولحـق بكرشجي في عسكره.

وفيه قدم علـى السـلطان بأبلستين كثـير مـن طوائـف التركمـان والعربـان، ونـواب القلاع، وأتته رسل مـاردين، ورسـل قـرا يوسـف، وقـرا يلـك، بتقـادمهم. فلمـا ملـت عساكره من طول الإقامة خشى تفرقهم عنه،ورحل من أبلستين وقد التزم له ابنا دلغـادر - محمد وعلى - بأخذ أعدائـه أو طردهـم مـن البـلاد. ومضـى علـى الفـرات إلى قلعـة الروم، وقبض على نائبها تنبك، وقـرر عوضـه طوغـان الطويـل، وسـار علـى البـيرة إلى سودن الجلب، فقدمها.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأربعاء:

في رابعه: قدم الخبر من دمشق بأن سـودن الجلـب فـارق الأمـيرين شـيخا ونـوروز، ومر على القريتين في نحو عشرة فرسان، يريد الكرك، فـانزعج العسـكر، وخـرج الأمـير نكباي في طلبه، فلم يدركه، ودخل الجلب إلى الكرك وملكها، وقدم الخبربأن قرقمـاس ابن اخى دمرداش، وجانم، فارقا الجماعة أيضا وقصدا حلب، فلما وصـلا ملطيـة مضـى جانم في طائفته من طريق، ومضى قرقماس من أخـرى، فقـدم قرقمـاس علـى السـلطان بحلب، فأكرمه وأنعم عليه.

وفي هذا الشهر: سار حيدر - نائب قلعة المرقب - من طرابلس على عسكر ونـزل عليها، وبها بدر الدين حسن بن محب الدين أستادار الأمير شيخ، وأولاد الكويز.

وفيه سار تنكز نائب حصن الأكراد ومعه ابن أيمان بتركمانه لأخذها.

وقد نزل على بن صوجي ببيوته وحواشيه وتركمانه على برج السلطان - قريبـا مـن صهيون[1] - لحصارها، وكان السلطان قد ولى نيابتها بلبان ليأخذهـا مـن كـزل، أحـد أصحاب الأمير شيخ .

وفيه وصل إلى ميناء يافا[2]، أربع قطع، فيها نحو سبعمائة من الفرنج، فأسروا جماعـة من المسلمين، وأخذوا مركبا فيه خام للسلطان قدم من مصر، وفيه قـدم أيضـا إلى يافـا،

---

(١) صهيون: هى الروم، وقيل: البيت المقدس، وهـو موضـع معـروف بـالبيت المقـدس محلـة فيهـا كينسة صهيون، وصهيون: حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمـص لكنـه ليـس بمشرف على البحر.انظر معجم البلدان ٣/ ٤٣٦.

(٢) يافا: مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا.انظر معجم البلـدان ٥/ ٤٢٦.

مركب فيه فرنج، معهم أخشاب، وعجل، وصناع، برسم عمارة بيت لحم[1]، بالقدس، حيث مولد عيسى عليه السلام، وبيدهم مرسوم السلطان بتمكينهم من العمل، فدعوا الناس للعمل بالأجرة، فأتاهم عدة من القلعة والصناع، وشرعوا فى إزاحة ما بطريقهم من الأوعار.

وكان سبب هذا أن موسى - صبى بطرك النصارى الملكانية - سأل السلطان لما قدم إلى القدس، بعد نوبة صرخد، فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة، أن يمكن النصارى من إعادة عمارة مولد عيسى - بيت لحم - على ما كان عليه، فكتب له بذلك مرسوما، فطا ربه كل مطار، وبعثه إلى بلاد الفرنج فاغتنموا الفرصة، وبعثوا هؤلاء، فبدأوا بتوسعة الدرب، الآخذ من ميناء روبيل إلى القدس، وقصدوا أن يصير سعته بحيث يمر فيه عشرة فرسان متوا كبين، فأنه لم يكن يسع غير فارس واحد بمشقة، وأحضروا معهم دهنا إذا وضعوه على تلك الصخرة، سهل قطعها.

وفيه خلع السلطان على الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش - ويقال له سيدى الصغير - وولاه نيابة صفد، واستقر بالأمير جانم فى نيابة طرابلس، واستقر بجركس الذى يقال له أبو تنم، حاجب الحجاب بدمشق، وعزل نكبية عنها، وأنعم عليه بإمرة فى ديار مصر، وولى الأمير بكتمر جلق نيابة الشام، وأنعم بتقدمته على الأمير دمرداش نائب حلب.

شهر رجب، أوله الخميس:

فى خامسه: برز الأمير ألطنبغا العثمانى، والأمير قنباى المحمدى من دمشق يريدان حلب، وقد أتاهما الطلب من السلطان.

وفيه نودى بدمشق، ألا يتأخر بها أحد ممن قدم من مماليك السلطان من حلب.

وفى سادسه: وصل إلى دمشق، متسلم الأمير بكتمر جلق.

وقدم أيضا فيروز الخازندار، لإخراج من بدمشق من المماليك، ولأخذ مال، وسلاح، فأقام يومه وبات، ثم أصبح فركب العسكر، ووقفوا تحت القلعة، وعليهم آلة الحرب، فدقت كوسات القلعة حربيا، ورفع علم السلطان على باب الناصر، ونودى: «من أطاع السلطان فليقف تحت الصنجق السلطانى»، فسارع العسكر إليه، إلا قليلا

---

(١) بيت لحم: بليد قرب بيت المقدس عامر حافل، فيه سوق وبازارات، ومكان مهد عيسى بن مريم عليه السلام. انظر معجم البلدان ١/ ٥٢١.

منهم، تحيزوا إلى الميدان، ودقوا طبلا، وقبضوا على الأمير قنباى المحمدى، وعلى نكباى الحاجب، وساروا والطلب فى أثرهم، فلم يقدر عليهم، وساروا إلى الكرك، وكبيرهم بردبك الخازندار، وكان قد بعثه السلطان، من حلب، فانحل عنه كثير ممن خرج معه، وبقى فى نفر قليل، فأدخله سودن الجلب إلى الكرك، وسكن الشر بدمشق فى يومه.

وفى تاسع عشره: قدم دمشق، الأمير تغرى بردى بن أخى دمرداش، ويقال له سيدى الكبير، يريد صفد، وقد ولاه السلطان نيابتها، عوضا عن شاهين الزردكاش، نائب الغيبة بدمشق، فلما قدم أخوه قرقماس إلى حلب طائعا وولاه صفد، عوضه عنها بحلب، وأقر هذا على صفد.

وفى هذه الأيام: فرض على قرى دمشق وعلى بساتينها ذهبا يجبى من أهلها، سوى ما عليهم من الشعير، وفرض أيضا على طواحين دمشق وحماماتها وحوانيتها مال جبى منهم.

وفى رابع عشرينه: وصلت خلعة سودن الجلب إلى دمشق، باستقراره فى نيابة الكرك، وسارت إليه.

وفى ثامن عشرينه: توجه الأمير تغرى بردى نائب صفد من دمشق إلى صفد.

وفيه أدير محمل الحاج بدمشق، فبينما الناس فى التفرج عليه، إذ أتاهم خبر وصول السلطان من حلب، فماج الناس، وقدم السلطان بعد العصر فى طائفة من خواصه، ونزل بدار السعادة. وسبب ذلك أن الخبر ورد عليه بأن شيخ ونوروز وصلا عينتاب، وسارا على البريد، فبعث عسكرا فى طلبهما وركب من حلب على حين غفلة فى ثالث عشرينه، وسار إلى دمشق فى أربعة أيام، ثم قدم الأمير الكبير تغرى بردى، ثم قدم الأمير بكتمر نائب الشام فى تاسع عشرينه، ومعه الأمير دمرداش، والأمير جانم نائب طرابلس، فنزلوا منازلهم بدمشق.

وفى هذا الشهر: قدم محمد شاه بن قرا يوسف بغداد، وقد امتنع من بها من تسليمه، فحاصرها مدة عشرة أشهر، فكانت فيها أمور عجيبة، حاصلها أن قرا يوسف لما هزم ابن أويس وقتله، بلغ ذلك أهل بغداد، وكان عليها من قبل أحمد بن أويس مملوكه بخشايش، فلم يصدق ذلك، واستمر على الخطبة له. فبعث قرا يوسف ابنه، فلما قارب بغداد بعث إلى الأعيان يعدهم ويرغب إليهم فى تمكينهم من البلد، فأبوا عليه وقالوا لرسوله، إن ابن أويس لم يقتل وإنما هو حى، وأقاموا صبيا لم يبلغ الحلم، يقال له أويس، من أخى أحمد أو يس وسلطنوه. فنزل بن قرا يوسف على بغداد، فقاتلوه من

فوق الأسوار مدة أربعة أشهر، ثم قامت ببغداد ضجة عظيمة فى الليل، قتل فيها بخشايش، وأصبح ملقى فى بعض الشوارع. وأشيع أن الذى أمر بقتله أحمد بن أويس، وأنه فى بعض الدور ببغداد، فصار يخرج من الدار - التى قيل أنه بها - أوامر على لسان رجلين، أحدهما يقال له المحب، والآخر يقال له ناصر الدين، وقام بعد بخشايش عبد الرحيم بن الملاح، وأعيدت الخطبة باسم أحمد بن أويس، وضربت السكة باسمه، وانقطع ذكر أويس الصبى، فسار محمد شاه بن قرا يوسف عن بغداد، وكتب إلى أبيه يخبره بما وقع ببغداد، فخرج من بغداد عسكر نحو خمسمائة وكبسوا بعض أمراء ابن قرا يوسف، فقتل وأسر عدة من أصحابه، وكان فى جهة غير جهة ابن قرا يوسف، وزعموا أن هذا بأمر أحمد بن أويس، ثم قتل المحب وناصر الدين، وعبد الرحيم الملاح ببغداد، ونسبوا قتلهم أيضا إلى أحمد بن أويس، فلما كان بعد إشاعة حياته بأربعين يوما، أشيعت وفاته، وكان الذى أشاع وفاته، أم الصبى أويس، وذلك أنها استدعت الأعيان، وأعلمتهم أنها هى التى أمرت بما وقع من القتل، وإشاعة حياة أحمد بن أويس، وأنه ليس بحى، وما زالت بهم حتى أعادوا ابنها أويس إلى السلطنة، وعملوا عزاء أحمد بن أويس ببغداد. فلما بلغ ذلك ابن قرا يوسف عاد إلى بغداد وحاصرها، فأشيع أيضا أن أحمد بن أويس حى لم يمت، فعوقب جماعة ممن ذكر هذا، ثم بعد أربعة أشهر من إظهار موت أحمد بن أويس وقعت ضجة عظيمة ببغداد على حين غفلة، وقيل ظهر أحمد بن أويس، فاجتمع الناس إلى دار، فخرج إليهم منها رجل فى زى أحمد بن أويس على فرس، فقبلوا له الأرض، وتناقل الناس حياته. ثم سألوا ذلك الشخص أن يروه رؤية بتبين لهم فيها أكثر من المرة الأولى، فوعدوا بذلك فى دار عينت لهم، فلما صاروا إليها خرج إليهم عند غروب الشمس شخص راكب على فرس فى زى أحمد بن أويس، فصاح غوغاء العامة هذا السلطان أحمد، وتناقلوا ذلك، ثم أشاعوا أنه غير موجود، فكانت مدة إشاعة وجوده ثانيا خمسة عشر يوما، وفى أثنائها خرج من بغداد نحو خمسمائة فارس إلى جهة البصرة[1] بأمر أحمد بن أويس[2] على زعمهم، ثم خرجت أم الصبى أويس به ومعها خواصها، وسارت من بغداد إلى ششتر.

فبعث أهل بغداد إلى ابن قرا يوسف يستدعونه، وقد رحل عندما أشيع ظهور أحمد ابن أويس مرة ثانية، فقدم ودخلها فى أثناء سنة أربع عشرة وثمان مائة فكان خبر بغداد هذا من أغرب ما يحكى.

---

(١) البصرة: هما بصرتان: العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب.انظر معجم البلدان ١/ ٤٣٠ وما بعدها.

(٢) سبق ترجمته.

شهر شعبان، أوله الجمعة:

فيه قدم الأمير قرقماس نائب حلب إلى دمشق، فأكرمه السلطان وأنعم عليه.

وفى ثالثه: قدم الأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة فى خمسين فارسا، وقد فارق الأمير شيخ، فركب السلطان وتلقاه، وبالغ فى إكرامه، وأنعم عليه بما يليق به.

وفى ثامنه: توجه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى من دمشق إلى القاهرة، لتجهيز صرر المال المحمولة مع الحاج إلى مكة والمدينة على العادة، وتوجه مجد الدين بن الهيصم ناظر الخاص أيضا.

وفى خامسه: قدم الخبر على السلطان بدخول الأمير شيخ قلعة صرخد.

وفيه أفرج عن الصدر على بن الآدمى، ثم قبض عليه من الغد، وأعيد إلى السجن.

وفى سابعه: سمر بدمشق ستة من أصحاب الأمير شيخ ووسطوا.

وفى ثانى عشره: استقر نائب الغيبة بديار مصر، فى حسبة القاهرة، بزين الدين محمد بن شمس الدين محمد الدميرى، عوضا عن شمس الدين محمد المناوى الملقب ببدنة والمعروف بالطويل بعد وفاته.

وفى خامس عشره: ورد الخبر على السلطان بوصول الأميرين شيخ ونوروز فى نحو مائتين وخمسين فارسا إلى أرض البلقاء، وأنهم فى قل وجهد، وليس معهم غلمان تخدمهم، وكان من خبرهم أن السلطان لما سار عن أبلستين قدم الجماعة من قيسارية[(١)] إلى أبلستين[(٢)]، فمنعهم ابن دلغادر وقاتلهم، فانكسروا منه وفروا إلى عينتاب، وعندما قاربوا تل باشر[(٣)] تمزقوا، وأخذت كل طائفة تسلك جهة من الجهات، فلحق بحلب ودمشق منهم عدة وافرة، واختفى منهم جماعة، ومر شيخ ونوروز فى خواصهما على البر إلى تدمر[(٤)]، فامتاروا منها، ومضوا مسرعين إلى صرخد، فلم يقر لهم قرار بها، فمضوا إلى البلقاء، ودخلوا بيت المقدس، وتوجهوا إلى غزة - فأقاموا بها.

---

(١) سبق ترجمتها.

(٢) سبق ترجمتها.

(٣) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة فى شمال حلب، بينها وبينها يومان، وأهلها نصارى أرمن، ولها ربض وأسواق. انظر معجم البلدان ٢/ ٤٠.

(٤) تدمر: مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام، ينها وبين حلب خمسة أيام. انظر معجم البلدان ١٧/٢.

فأخرج السلطان إليهم الأمير بكتمر نائب الشام على عسكر، فسار إلى زرع، وكتب يطلب نجدة، فخرج إليه من دمشق الأمير طوغان الدوادار على عسكر فى خامس عشرينه.

وفى سادس عشره: وصل مجد الدين بن الهيصم ناظر الخاص إلى القاهرة، واشتد فى طلب الأموال من المصادرات فلم يمهل، ومات فى ليلة العشرين منه، فسر الناس بموته سرورا عظيما.

وفى خامس عشرينه: كتب السلطان إلى أرغون كاشف الرملة بمنع الفرنج من عمارة بيت لحم، والقبض عليهم، وعلى من معهم من الصناع، وأخذ ما عندهم من السلاح والآلات والمال، والجمال التى استأجروها لنقل آلات، وحمل ما معهم من العجل والدهن الذى إذا وضع على الحجارة هان قطعها، فختم أرغون على مخازن ثلاثة من الفرنج، وقبض عليهم، وحملهم، ومعهم ما رسم به.

وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه: دخل الأميران شيخ ونوروز بمن معهما إلى غزة، وقد مات من أصحابهما الأمير تمربغا المشطوب نائب حلب، والأمير أينال المنقار، بطاعون فى مدينة حسبان. وقدم عليهما بغزة الأمير سودن الجلب من الكرك، فتتبعوا ما بغزة من الخيول وأخذوها.

شهر رمضان، أوله الأحد:

فى ثانيه: وصل الأمير طوغان الدوادار والأمير قنبك رأس نوبة، والأمير ألطنبغا العثمانى، والأمير أسنبغا الزردكاش، والأمير يشبك الموساوى الأفقم، والأمير سودن الظريف، والأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة - كان - فى عدة من المماليك السلطانية إلى قاقون، وهناك الأمير بكتمر شلق نائب الشام وكثير من المماليك، فساروا جميعا مجدين فى السير إلى غزة، فقدموها عصر يوم الثلاثاء ثالثه، وقد رحل الأميران شيخ ونوروز ومن معهما بكرة النهار عندما قدم الأمير سودن بقجة وشاهين الدوادار من الرملة، وأخبرا بقدوم عسكر السلطان، فنهبوا غزة وأخذوا منها خيولا كثيرة وغلالا، فتبعهم الأمير خير بك[1] نائب غزة إلى الزعقة، وكشافته فى أثرهم إلى

---

(١) خيربك بن عبد الله النوروزى، الأمير سيف الدين، نائب غزة. أصله من أصاغر مماليك الأمير نوروز الحافظى، وممن طال خموله بالبلاد الشامية إلى أن تأمر ببلاد صفد فى الدولة الظاهرية جقمق. ثم حدثته نفسه بما فوق ذلك، فسعى فى نيابة غزة بعد موت الأمير طوغان العثمانى بمال، واستقر فى نيابتها زيادة على سنة، وعزل بالأمير جانبك التاجى المؤيدى نائب بيروت فى سنة خمس وخمسين وثمانمائة، ورسم له بالتوجه إلى دمشق بطالا. انظر المنهل الصافى ٥/ ٢٨٧، الضوء ٣/ ٢١، بدائع الزهور ٢/ ٣٨٨.

العريش، وعندما قدم العسكر إلى غزة بعث الأمير بكتمر بالأميرين شجاع الدين شاهين الزردكاش وسيف الدين أسنبغا الزردكاش إلى قلعة الجبل من على البرية ليخبر من بها بقدوم العسكر، فسارا وقدم الخبر من القاهرة وقلعة الجبل على الأمير بكتمر في كتاب الأمير سيف الدين أرغون نائب الغيبة بأنه قد حصن قلعة الجبل، والإصطبل السلطانى والحوش، ومدرسة السلطان حسن، ومدرسة الأشرف، وأنه ومن معه قد استعدوا للقاء شيخ ونوروز. فسار شاهين الزردكاش بمن معه من غزة عصر يوم الخميس خامسه يريد القاهرة.

وفيه ورد الخبر بموت جماعة من أصحاب الأميرين شيخ ونوروز، منهم تمربغا المشطوب نائب حلب وأينال المنقار، وألطنبغا بابا، وشاهين دوادار الأمير شيخ، وأن شاهين هذا مات بالعريش.

وفيه سقط الطائر من قطيا إلى قلعة الجبل، وقد سرحه الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن أبى الفرج - متولى قطيا وكاشف الوجه البحرى - بخبر وصول الأميرين شيخ ونوروز إلى قطيا، وأن من معهما نهبها، وأنه تنحى إلى جهة الطينة، وأنهم ساروا من قطيا يريدون القاهرة. فأخذ الأمير أرغون ومن معه أهبتهم، وعزم الأمير كافور - زمام الآدر السلطانية - أن يسير بالأميرين فرج ومحمد ولدى السلطان مع الحريم السلطانى إلى ثغر الإسكندرية، حسب ما رسمه به، فلم يتمكن من ذلك لضيق الوقت، وقلة الأمن، وكثرة الفتن فى البر والبحر، فلما كان يوم الأحد ثامنه، وصل الأمير شيخ، والأمير نوروز، والأمير يشبك بن أزدمر، والأمير بردبك، والأمير قنباى، والأمير سودن بقجة، والأمير سودن المحمدى، ويشبك العثمانى، وقمش، وقوزى، وأتباعهم، ومعهم جمع كثير من الزهور، وبنى وائل من عرب الشرقية، وأمير سعيد كاشف الشرقية وهو معزول عنها، فبلغهم تحصين القلعة والمدرستين[1]، وأن الأمير أرغون ومن معه من الأمراء قبضوا على أربعين مملوكا من النوروزية الذين يمشون فى الخدمة السلطانية، وسجنوهم بالبرج من قلعة الجبل، خوفا من غدرهم، فسار الأمير شيخ بمن معه من ناحية المطرية إلى جهة بولاق، ومضوا على الميدان الكبير إلى الصليبة[2]، وخرجوا إلى الرميلة تحت القلعة من سويقة منعم، فرماهم المماليك السلطانية بالمدافع والنشاب. وبرز لهم الأمير أينال الصصلانى الحاجب بمن معه، وقد وقف عند باب السلسلة، فتقنطر من

---

(١) يقصد مدرسة السلطان حسن الملك الأشرف شعبان بن حسين. انظر النجوم الزاهرة ١٠٩/١٣.

(٢) الصليبة: ماء من مياة قشير. انظر معجم البلدان ٣/ ٤٢٢.

القوم فارسان، وانهزموا، ثم عادوا ونزلوا فى بيت الأمير نوروز، حيث كان سكنه بالرميلة، وفى بيت الأمير أينال حطب بجواره، وقد اجتمع معهم من الغوغاء خلائق، وأقام الأمير شيخ رجلا فى ولاية القاهرة فنادى بالأمان والاطمئنان، ووعدوا الناس بترخيص سعر الذهب، وسعر القمح، ورغبوهم بإزالة المظالم، فمال إليهم جمع من العامة، فأقاموا على ذلك يوم الحد ، وملكوا مدرسة الأشرف تجاه الطبلخاناه. ثم أخذوا مدرسة السلطان حسن تجاه الإسطبل، وهزموا من كان فيهما من المقاتلة، وأقاموا بهما رماة من أصحابهم، ورموا على الإسطبل يومهم وليلتهم، ففر الأمير أرغون من بشبغا نائب الغيبة، والتجأ إلى باب السر، وسأل أن يكون مع الأمير جرباش والأمير كمشبغا الجمالى بداخل القلعة، فأدخلاه بمفرده، من غير أن يدخل معه أحد من مماليكه.

فلما كان ليلة الإثنين: كسرت خوخة أيدغمش - بجوار باب زويلة - وعبر طائفة من الشاميين إلى القاهرة، ومعهم طوائف من العامة، ففتحوا باب زويلة. وكان الأمير حسام الدين حسين الأحول والى القاهرة قد أغلقه، وجميع أبواب القاهرة، على ما جرت به العادة من ذلك فى أوقات الفتنة.

ثم أنهم كسروا خزانة شمايل التى هى سجن أصحاب الجرائم، وأخرجوا من بها من المسجونين، وكسروا سجن حارة الديلم، وسجن رحبة باب العيد، وأفرجوا عمن بهما، وانتشروا فى حارات القاهرة وظواهرها. ونهبوا بيت الأمير كمشبغا الجمالى، وتتبعوا الخيول البغال، فأخذوا منها شيئا كثيرا. وفتحوا حاصل الديوان المفرد بين القصرين، وأخذوا منه مالا، فداخل الناس خوف عظيم.

هذا وقد ملك الأمير شيخ باب السلسلة، واستولى على الإسطبل، وجلس فى الحراقة، ومشى الأمير نوروز ومعه يشبك بن أزدمر، وبردبك، وقنباى المحمدى الخازندار، ويشبك العثمانى، وقمش فى بكرة يوم الثلاثاء إلى باب القلعة - وهو مغلوق - وطلبوا فتحه، فاعتل الأمراء عليهم بأن مفاتيحه عند الزمام، فاستدعوه، فأتاهم وكلمهم من وراء الباب، فسلموا عليه من عند الأمير شيخ، ومن عند أنفسهم، وسألوه الفتح لهم، فقال: « ما يمكن، فإن حريم السلطان فى القلعة»، فقالوا« ما لنا غرض فى النهب، وإنما نريد أن نأخذ ابن أستاذنا»، يعنون فرج بن السلطان الناصر فرج، فقال «وإيش أصاب السلطان؟» قالوا: « لو كان السلطان حيا ما كنا هنا»، فلم يفتح لهم. فهددوه بإحراق الباب، فقال: « إن كنتم إنما تريدون ابن أستاذكم فليحضر

إلى باب السر منكم اثنان أو ثلاثة، وتحضر القضاة، واحلفوا أنكم لا تغدرون به، ولا تمسوه بسوء»، وكان بلغهم - بالقلعة - قرب العسكر، فسرحوا الطائر باستعجالهم، وأنهم فى الحصار، ومتى ما لم يدركوا أخذوا، فأخذ الزمام فى مدافعة الجماعة، والتمويه عليهم، وتسويفهم رجاء أن يحضر العسكر، فبينما هو فى ذلك، إذ لا حت بيارق العسكر لمن وقف يرقبهم من المماليك بأعلى موادن القلعة، وقد ارتفع العجاج، وأقبلوا سائقين خيولهم سوقا عظيما، جهد طاقتهم، فضجوا بالتكبير والتهليل، وأن السلطان وصل، فخارت قوى الجماعة، ولم يثبتوا للقائه، وركبوا من ساعتهم، ووقفوا قريبا من باب السلسلة وفيهم الأمير شيخ، فدهمهم العسكر، فولوا هاربين نحو باب القرافة، والعسكر فى إثرهم، فكبى بالأمير شيخ جواده فى باب القرافة، فبادر إليه أصحابه وأركبوه غيره، ومروا به على وجوههم، وقد نزل الأمير طوغان الدوادار بباب السلسلة من القلعة، فقبض العسكر من الشاميين جماعة، منهم قرا يشبك قريب الأمير نوروز، وبردبك رأس نوبة نوروز، وبرسباى الطقطائى أمير جاندار - كان - وثمانية وعشرون فارسا. وحضر سودن الحمصى فاعتقل الجميع بالبرج، وجرح يشبك بن أزدمر. وتبعهم العسكر إلى طموه (١). فقدم الخبر ليلة الأربعاء حادى عشره بنزول الأمير شيخ فى طائفة بأطفيح، وأن شعبان بن محمد بن عيسى العائدى توجه بهم إلى نحو الطور، فنودى فى يوم الأربعاء بالقاهرة ومصر بتحصيل من تسحب أو اختفى من الشاميين. ثم قدم الخبر بوصولهم إلى السويس، فإنهم أخذوا ما هنالك للتجار علفا، وزادا، وجمالا، وسار بهم شعبان بن عيسى فى درب الحاج إلى نخل(٢)، فأخذوا عدة من جمال العربان، وأن شعبان أمدهم بالشعير والزاد، وانهم افترقوا فرقتين، فرقة رأسها الأمير نوروز ومعه يشبك ابن أزدمر، وسودن بقجة، وفرقة رأسها الأمير شيخ، ومعه سودن تلى المحمدى، وسودن صقل، وجماعة. وأنهم لما وصلوا إلى الشوبك(٣) دفعهم أهله وصدوهم، فساروا إلى الكرك، فنزل إليهم الأمير سودن الجلب، وتلقاهم، وأدخلهم المدينة، وأنزلهم، فاستقروا بها، وتتبع الأمير حسام الدين والى القاهرة من كان انتمى إلى الشاميين، وأخذ منهم مالا، حتى منعه الأمير طوغان من ذلك.

وفى يوم الخميس ثانى عشره: خلع الأمير أرغون نائب الغيبة على القاضى تاج

---

(١) طموه: قرية من الأعمال الجيزية .انظر الانتصار لابن دقماق ٤/ ١٣٢.

(٢) نخل: وهو موضع فى طريق الشام من ناحية مصر.انظر معجم البلدان ٥/ ٢٧٦

(٣) الشوبك: قلعة حصينة فى أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك.انظر معجم البلدان ٣/ ٣٧٠.

الدين عبد الوهاب بن نصر الله، واستقر فى نظر الكسوة ووكالة بيت المال، بعد موت شمس الدين الطويل، مضافا لما بيده من نظر الأحباس وتوقيع الدست، وتوقيع نائب الغيبة، ونيابة القضاء، عن قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى.

وفى خامس عشره: اشتدت مضرة الأمير بكتمر جلق بالناس، وألزم زين الدين محمد بن الدميرى محتسب القاهرة بألفى دينار، ثمن قمح يبيعه له على الناس، وطلب من جماعة من تجار الشام مالا، وأخذ من الأمير منكلى الأستادار ألف دينار.

وفى سادس عشره: سار الأمير بكتمر من القاهرة بالعسكر يريد دمشق، وتأخر الأمير طوغان الدوادار ويشبك الموساوى، وأسنبغا الزردكاش، وشاهين الزردكاش.

وفى ثانى عشرينه: وصل الأمير بكتمر إلى غزة بمن معه، فبث قصاده فى كشف أخبار الأميرين شيخ ونوروز.

وأما دمشق فإن شهر رمضان افتتح بمصادرة الناس، فأخذ من الخانات والحمامات والطواحين والحوانيت والبساتين أجرتها من ثلاثة أشهر، سوى ما أخذ قبل ذلك، وطلب جماعة من الناس اتهموا بأن عندهم ودائع للشيخية، وعوقبوا وكبست عدة دور.

وقدم فى عاشره ولد الجلال التبانى شمس الدين محمد، وشرف الدين يعقوب، ومحب الدين محمد بن الشحنة الحلبى، وشهاب الدين بن سفرى إمام نوروز فى الحديد إلى دمشق، وقد قبض عليهم من حلب، فسجنوا بقلعة دمشق، وأرجف بقتلهم.

وفى حادى عشره: أعيد شهاب الدين أحمد بن الكشك إلى قضاء الحنفية بدمشق، وكان منصب قضاء الحنفية شاغرا من حين قدم السلطان.

وفيه قدم الأمير تغرى بردى نائب صفد إلى دمشق، فأكرمه السلطان، وأنعم عليه.

وفى ثانى عشرينه: قدم الأمير جانم نائب طرابلس إلى دمشق، فأكرمه السلطان، وأنعم عليه، وكان قد بعث يستدعيهما.

وفيه ألزم مباشرو مدارس دمشق بألف دينار، وكلف القضاة بجمعها.

وفيه استقر نجم الدين عمر بن حجى قاضى دمشق فى قضاء طرابلس، وقدم نائب حماة أيضا.

وقد كان فى يوم الثلاثاء سابع عشره: خرجت أطلاب الأمراء تريد أخذ الأميرين شيخ ونوروز، وهم الأمير الكبير تغرى بردى، والأمير دمرداش نائب حلب، وتغرى

بردى نائب صفد، وجانم نائب طرابلس، والأمير يلبغا الناصرى، فى طائفة من المماليك السلطانية، فقدم الخبر بدخول الجماعة إلى القاهرة، وخروجهم منها، فتوجه فى تاسع عشره آقبغا دوادار الأمير يشبك - وهو من جملة أمراء العشرات - إلى القاهرة، ومعه التشاريف إلى أمراء مصر، وأمراء العسكر، لشكرهم، والثناء عليهم.هذا وقد وشى إلى السلطان بأن الأمير طوغان الدوادار، والأمير بكتمر جلق قصرا فى أمر أعداء السلطان، وأنه لم يكن بينهم وبين الأعداء فى مدة السفر إلا نحو بريد واحد، ولو أرادا لأخذا الأعداء، فأسر السلطان ذلك فى نفسه، وحقده عليهما، و لم يسعه إلا مجاملتهما، والإغضاء عن هذا.

وفى تاسع عشرينه: قدم الأمير قرقماس نائب حلب إلى دمشق باستدعاء، فأكرمه السلطان، وأنعم عليه.

وأما حلب فإن قرقماس هذا كان قد سار منها لمحاربة أولاد ابن بيشان فى حادى عشره، وكتب إلى أولاد ابن كبك وإلى كردى بن كندر بملاقاته، فمضى عن حلب يوما وليلة، وأوقع ببيوت أولاد ابن بيشان فيما بين مرعش وكينوك، فقاتلوه قتالا شديدا، قتل فيه منهم نحو مائتى رجل، وانكسر من بقى، فأتاه أولاد بن كبك فى آخر القتال بنحو مائتى فارس، فرمى أيدغمش بن كبك بسهم فى صدره خرج من قفاه فمات، وجرح أخوه حسين بن كبك فى وجهه. ثم سار نائب حلب إلى عينتاب، وقبض على حسين ابن كبك وأعيان أصحابه، وقيدهم، وبعثهم إلى حلب، ومشى على بيوتهم وساق أعيانهم، ورجع، فلما وصل حسين بن كبك قريبا من أعزاز، أدركه تركمانه، واستنقذوه - ومن أسر معه - ومضوا بهم، فلم يقدر عليهم، وقدم قرقماس إلى حلب، وجهز مما أخذه من الأغنام أربعة آلاف رأس إلى مطابخ السلطان وسار من حلب، فى تاسع عشره يريد دمشق، فقدمها ومعه صغير، له من العمر نحو خمس سنين، اسمه حسن ابن السلطان أحمد بن أويس فرت به مرضعته من بغداد.

وقدم أيضا اسفنديار قاصد قرا يلك.

وورد الخبر بأن الأمير سلمان بن عثمان حصر أخاه جلبى ببلاد أفلاق، وأن أخاه محمد كرشجى ولى ابنه مراد البلاد الرومية، وأن ابن قرمان حاصر بلاد ابن كريمان وأحرقها، وأن دلغادر منع من الزرع بأبلستين.

شهر شوال، أوله الإثنين:

فيه دقت البشائر بقلعة دمشق لأخذ قلعة صرخد.

وفى حادى عشره: قبض على الأمير جانبك القرمى، فضربه السلطان ضربا مبرحا، وسجنه بقلعة دمشق.

وفى خامس عشره: خرج محمل الحاج من دمشق صحبة الأمير تنكز بلغا الحططى.

وفى سابع عشره: توجه الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش من دمشق عائدا إلى نيابة حلب على عادته، وتوجه قاضى القضاة شمس الدين محمد الأخناى، وتاج الدين رزق الله ناظر الجيش، وغرس الدين خليل الأشقتمرى الأستادار من دمشق، لتجهيز الإقامات من بلاد عجلون[١]، برسم سفر السلطان إلى الكرك، وفى عشرينه أخرج بالمماليك المقبوض عليهم من سجنهم بقلعة دمشق، وسيقوا فى الحديد إلى مصر وهم بأسوأ حال.

وفى رابع عشرينه: قدم شمس الدين محمد بن شعبان من دمشق إلى القاهرة، وعلى يده توقيع باستقراره فى حسبة القاهرة على عادته، عوضا عن زين الدين محمد بن الدميرى، وكان قد توجه إلى دمشق، وسعى حتى خلع عليه بها، وكتب توقيعه ومال إلى الأمير أرغون نائب الغيبة بتمكينه من مباشرة الحسبة، فأمضى الأمير أرغون ذلك، وخلع عليه فى غده، وعزل ابن الدميرى، وكل ذلك بمال وعد به.

شهر ذى القعدة، أوله الأربعاء:

فى ثانيه: قدم الأمير الكبير دمرداش بمن معه من العسكر إلى بلد الخليل عليه السلام، فأقام به، وبث القصا[٢]، ذلك من أخبار أهل الكرك.

وفى سابعه: وصل إلى القاهرة من دمشق الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم الأستادار، والوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم بن البشيرى، لتحصيل الأموال، فأسعر ابن الهيصم البلد نارا، وطلب جماعة قد ورثوا من مات لهم فى مدة غيبة السلطان، ما بين أولاد ذكور وإناث وزوجات، وإخوة وأخوات ونحو ذلك، وألزمهم برد ما أخذوا من الإرث الشرعى، فمنهم من أخذ ما ورثه، ومنهم من صالحه ببعض شىء من إرثه، فشنعت القالة بأنهم قد أبطلوا أحكام الله - سبحانه - فى المواريث.

وفى عاشره: دخل الأمير جانم إلى طرابلس.

وفى رابع عشره: نودى بدمشق بالعسكر أن يلبسوا سلاحهم، ويقفوا بأجمعهم عند باب النصر فى يوم الجمعة.

---

(١) حصن وربضة، فى حبل الغور الشرقى، قبالة بيسان بالشام . انظر تقويم البلدان ص ٢٤٥.

(٢) بث القصا: أى حاط العدو من بعيد، وهو يتبصرهم ويتحرز منهم ينظر (لسان العرب).

وفيه تتبعت الحمير بدمشق، وأخذت من البساتين وسائر المواضع، لتحمل عليها الأمتعة للسفر، فنزل بالناس من هذا ضرر كبير.

وفى ليلة الأربعاء خامس عشره: خسف جرم القمر كله.

وفى يوم الأربعاء هذا: ركب السلطان من دار السعادة إلى الغوطة، فكبس عقرباء[1] ونهبها، على أن الأمير شيخ قد اختفى بها، فلم يوجد، وتبين كذب ما قيل، وحل بأهل الناحية بلاء عظيم .

وفى يوم الجمعة سابع عشره: خرج السلطان من دمشق ونزل بقبة يلبغا، وتبعه من بقى معه من العسكر، فبات بمخيمه، واستقل بالمسير من الغد يريد الكرك، وعاد الأمير بكتمر جلق نائب الشام وعليه تشريف جليل، فنزل بدار السعادة على العادة.

وفى سادس عشرينه: ورد الخبر بأن الأمير شيخ نزل من قلعة الكرك، وعبر الحمام بالمدينة ومعه الأمير قنباى المحمدى، والأمير سودن بقجة، وطائفة يسيرة، فبادر شهاب الدين أحمد بن أبى العباس حاجب الكرك إليه، ومعه جمع كبير من أهل البلد، واقتحموا الحمام ليقتلوه، فسبقهم بعض المماليك وأعلمه بهم، فنهض ولبس ثيابه، ووقف فى مسلخ الحمام عند الباب، ومعه أصحابه، فدفع عن نفسه، وقاتل القوم حتى أدركه الأمير نوروز ومعه بقية عسكره، وهزموهم، فأصاب الأمير شيخ بهم غار فى بدنه، وخرج منه دم كثير كاد يأتى على نفسه، وحمل إلى قلعة الكرك فأقام ثلاثة أيام لا يعقل وهو فى غيبة عن حسه. وقتل فى وقعة الحمام الأمير سودن بقجة، وحمل الأنير نوروز على حاجب الكرك. وقتل ممن معه جماعة.

وفى سلخه: ألزم بكتمر نائب الشام قضاة دمشق بحمل عشرة قراقل[2] وألزم تجارها بعشرة أخرى.

وفى هذا الشهر: كثرت الفتن بين التركمان، وخربوا قرى كثيرة ببلاد حلب.

وفيه قدم رسل ابن عثمان متملك الروم إلى حلب.

وفيه خالف أقبغا شيطان - أحد أصحاب الأمير شيخ - عليه، وسار من قلعة المرقب فى عشرين رجلا، وقدم حلب، منتميا إلى طاعة السلطان، وفيه تنكر سودن

---

(١) عقرباء: اسم مدينه الجولان، وهى كورة من كور دمشق. انظر معجم البلدان ١٨٨/٢.

(٢) القرقل: سلاح يشبه الدرع، يصنع من صفائح الحديد، ويغشى بالديباج الأصفر والأحمر. انظر الأعشى ٤/ ١١، ١٢.

الجلب عن الأمراء النازلين عنده بالكرك، وسار عنهم حتى عدى الفرات، فبعث معه يغمور من يوصله إلى ماردين، فلما نزل بها أقام ثلاثا، وعزم على المضى إلى قرا يوسف، فأتاه الخبر بأن أيدكى بك ملك الترك ، والشيخ إبراهيم الدربندى، وشاه رخ ابن تيمورلنك ملك جقطاى، قد اجتمعوا على محاربة قرا يوسف، فتحير فى أمره.

وفى يوم الجمعة رابع عشرينه: نزل السلطان على مدينة الكرك، وحصرها.

شهر ذى الحجة، أوله الخميس:

وفى خامسه: ورد مرسوم السلطان إلى دمشق بطلب نواب الشام.

وفى سابعه: وصل حريم السلطان من دمشق إلى قلعة الجبل، صحبة الأمير كزل العجمى، ووصل معه قضاة القضاة الثلاث بديار مصر، وجماعة كثيرة ممن كان بدمشق مع العسكر، وقدم مرسوم السلطان بإعادة زين الدين محمد بن الدميرى إلى حسبة القاهرة، فخلع عليه فى حادى عشره، وعزل ابن شعبان.

وفى ثالث عشره: قدم رسول محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد.

وفى تاسع عشره: خرج الأمير بكتمر جلق نائب الشام من دمشق، ونزل قبة يلبغا، فقدم عليه الخبر بأن الأميرين تغرى بردى وتمراز الناصرى دخلا بين السلطان وبين الأميرين شيخ ونوروز فى الصلح، وصعدا إليهما بقلعة الكرك ونزلا ومعهما الأمير سودن تلى المحمدى، ويشبك العثمانى، وقرروا مع السلطان نزول الأمير شيخ والأمير نوروز إلى خدمته غدا، وأنهما نزلا إليه من الكرك، فخلع عليهما وعلى جماعة ممن معهما بضع عشرة خلعة، فسار الأمير بكتمر من قبة يلبغا ليلة الخميس ثانى عشرينه يريد الكرك، فقدم الخبر بانتقاض الصلح بين السلطان وبين الأميرن شيخ ونوروز، ثم ترددت الرسل بينهما وبين السلطان، حتى انعقد الصلح على أن يستقر الأمير الكبير تغرى بردى فى نيابة الشام، عوضا عن الأمير بكتمر، ويستقر الأمير شيخ فى نيابة حلب، عوضا عن الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش، وتستمر قلعة المرقب بيده، ويستقر الأمير نوروز فى نيابة طرابلس، عوضا عن الأمير جانم، ويستقر جانم أمير مائة مقدم ألف بديار مصر، ويكون أمير مجلس، ويستقر الأمير تغرى بردى ابن اخى دمرداش فى نيابة حماة على عادته، وينقل سودن من عبد الرحمن من صفد إلى إمرة مائة تقدمة ألف بديار مصر، وأن يكون الأمير يشبك بن أزدمر أتابك على العسكر بدمشق، ويكون الأمير قنباى المحمدى أميرا بحلب، وشرط السلطان على الأميرين شيخ ونوروز ألا يخرجا إمرة ولا إقطاعا ولا غير ذلك إلا بمرسوم سلطانى، وألا ينفرد أحد منهما بأمر

يتعلق بالسلطنة، وأن يسلما قلعة الكرك ومدينتها للسلطان، ويسلم الأمير شيخ قلعة صرخد وقلعة صهيون للسلطان، وحلف الجميع للسلطان على الوفاء له بما ذكر، والإقامة على طاعته.

وحلف لهم السلطان أيضا، وخلع عليهم خلعا جليلة، ومد لهم سماطا، أكلوا معه عليه.

ثم رحل السلطان عن الكرك يريد القدس بمن معه، وتوجه الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى جهة دمشق، فأقام السلطان بالقدس خمسة أيام، وسار يريد القاهرة، فقدم دوادار الأمير تغرى بردى إلى دمشق متسلما لها فى ثامن عشرينه، ونزل بدار السعادة، فكانت مدة الأمير بكتمر جلق بدمشق بعد رحيل السلطان منها إلى الكرك سبعة وثلاثين يوما، وكانت مدته فى النيابة الأولى عشرين يوما.

وفى هذا الشهر ذى الحجة: فشا الطاعون بدمشق وضواحيها. وكان فى أول هذا العام وباء ببلاد فلسطين وحوران وعجلون ونابلس وطرابلس، فمات خلق كثير جدا، وانحلت الأسعار بديار مصر فى آخر هذه السنة، فأبيع الأردب القمح بمائة وثلاثين فما دونها، والأردب الشعير بثمانين درهما فما دونها، والأردب الفول بمائة فما دونها.

هذا والدينار الأفرنتى بمائتى درهم من الفلوس، والمثقال الهرجة بمائتى درهم وعشرين درهما، والدينار الناصرى – وهو على وزن الأفرنتى – بمائتى درهم الدينار، وبطل الدينار السالمى الذى ضربه الأمير يلبغا السالمى فى أيام ولايته، وكان يتعامل به عددا به، فمنه ما زنته مثقال، ومنه ما زنته نصف مثقال وربع مثقال، وعليه سكة أهل الإسلام، فاستحسنه الناس، وراج بينهم، فأراد السلطان أن يكون له اسم فى ذلك، فجدد ضرب الدينار الناصرى على وزن الأفرنتى، وأكثر من ضربه، فراج كرواج الأفرنتى، وقل السالمى فى أيدى الناس، لكن دخل الغش فى الناصرى والأفرنتى، فصار ما ذكرنا بأيدى الناس من الذهب؛ شيء يقال له خارج الدار، وهو يعمل بغير دار الضرب افتئاتا على السلطان، وينقص سعره قليلا؛ وشيء يقال له التركى، وهو دينار من بلاد الفرنج، وسعره أقل من سعر الأفرنتى؛ ودينار آخر يقال له المغربى، يجلب من بلاد المغرب، عليه سكة أهل الإسلام؛ ودينار من ضرب الإسكندرية، وأما الفلوس، فإنها النقد الرائج بديار مصر كلها، حاضرتها وريفها، إليها حسب أثمان المبيعات كلها، وقيم الأعمال بأجمعها، ويتعامل بها كما قرره السالمى وزنا، على أن كل رطل مصرى منها بستة دراهم، وبلغت الفضة النقرة التى لم تغش بثلاثة عشر درهما من الفلوس، زنة كل درهم منها، وقلت الفضة الكاملية، فلم تكد توجد.

وحج بالناس من مصر فى هذه السنة الأمير الطواشى فارس الدين شاهين الحسنى.

وأخذت فى هذه السنة مدينة أنتقيرة[١] من بلاد الأندلس، وذلك أن الطاغية صاحب قشتالة لما أوقع بالمسلمين فى الزقاق، كثرت غاراته فى بلاد المسلمين بالأندلس، وكثرت غاراتهم أيضا على بلاد قشتالة، وكان ألفنت قد قام بأمر أخيه دون [......][٢]، وكان عارفا بالحروب والمكايد، شجاعا، دريا، شديد البأس، فجمع لحرب المسلمين، ونزل على أنتقيرة - تجاه مالقة - أول ذى الحجة، فلم يستنجد أبو الحجاج يوسف بن يوسف بن محمد بن إسماعيل بن نصر بن الأحمر - صاحب غرناطة- عساكر فاس كما هى العادة، بل رأى أن فى عسكره كفاية، وجهز أخويه محمد[٣] وعليا على عسكر الأندلس، وقد جمع أهل القرى بأسرها، وخرجوا من غرناطة فى ثامن عشر ذى الحجة سنة اثنتى عشرة وثمانمائة، ونزلوا على حصن أرشذونة[٤] - وهوعلى ستة أميال من أنتقيرة - حتى تكاملت الجموع فى ثامن عشرينه، ثم ساروا فى ليلة التاسع والعشرين وعسكروا تجاه العدو، بسفح جبل المدرج، فما استقرت، وقد أعجبتهم أنفسهم بهم الدار حتى زحف العدو لحربهم، فثاروا لقتاله، وقد أعجبتهم انفسهم، واغتروا بكثرتهم، وتباهوا بزينتهم، ولم يراقبوا الله فى أمرهم، فما أحد إلا ومعه نوع من المعاصى كالخمر والأحداث، حتى لقد أخبرنى من شهد الوقيعة أنه سمع عالم الأندلس - أبا يحيى بن عاصم - يقول: « ما أظن إلا أنا مخذولون». فلما اشتد القتال فى الليل، انهزم العدو بعد ما قتل من المسلمين عشرة فرسان، ولما كان أول يوم من محرم سنة ثلاث عشرة، نادى أخو السلطان فى العسكر بالنقة، وكانت نفقة السفر قد أخرت عن وقتها، لئلا يأخذها العسكر ولا يشهدوا الحرب، وجعلت عند حضور الجهاد، فهم فى أخذ النفقة، وإذا بالعدو وقد أقبل عند طلوع الشمس، فخرجت المطوعة وقاتلتهم، وأقام العسكر بأجمعهم لأخذ النفقة، وعلم العدو بذلك فرجعوا كأنهم منهزمين، والمطوعة تتبعهم. وتنادى فى العسكر: « يا أكالين الحرام! العامة هزمت النصارى، وأنتم فى خيامكم جلوس».

فلما وصل العدو إلى معسكرهم، وقفوا للحرب، وقد اجتمع جميع رجالة المسلمين

---

(١) أنتقيرة: حصن بين مالقة وغرناطة.انظر معجم البلدان ١/ ٢٥٩.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط فى الأصل.

(٣) محمد بن يوسف بن محمد بن الأحمد بن الأحمد أبو عبد الله من ملوك الأندلس المغمورين لا تزال سيرته مجهولة وهو فيما يبدو حفيد محمد الغنى با لله. انظر الأعلام ٧/ ١٥٤.

(٤) أرشذونة: مدينة بالأندلس معدودة فى أعمال رية قبلى قرطبة بينها وبين قرطبة عشرون فرسخا. انظر معجم البلدان ١/ ١٥٢.

طمعا فى الغنيمة، فإذا العدو وقد خندق على معسكره ورتب عليه الرماة، فسقط فى أيديهم، ووقفوا إلى الظهر فى حيرة، فخرج أمراء الطاغية عند ذلك من جوانب الخندق، وحملوا على المسلمين، فقتلوا من قاتلهم، وأسروا من ألقى منهم سلاحه، حتى وصلوا مخيم المسلمين، فركب طائفة من بنى مرين وبنى عبد الواد، وقاتلوا على أطراف خيمهم قليلا، وانهزموا هم وجميع أهل الأندلس، بحيث خرج أخوا السلطان بمن معهما مشاة إلى الجبل على أقدامهم، فأحاط العدو بجميع ما كان معهم، وأكثروا من القتل فيهم.

وكانت عدة من قتل من المعروفين من أهل غرناطة خاصة مائة ألف إنسان، سوى من لم يعرف، وسوى أهل أقطار الاندلس، بحرها وخرها، سهلها وجبلها، فأنهم عالم لا يحصيه إلا الله تعالى. واستشهد أبو يحيى بن عاصم فى عدة من الفقهاء. وأقام النصارى ثلاثة أيام يتتبعون المسلمين، فيقتلون ويأسرون.

وبعث الطاغية إلى أعماله يخبرهم بنصرته. فلما بلغ ذلك أهل أبده[1] وسبته[2]، وأهل حيان،خرجوا إلى وادى أش - وهو بيد المسلمين - ونزلوا قريبا من حصن أرتنة، فاستغاث أهل الحصن بأهل غرناطة، فأمدوهم بعسكر، فصار النصارى إلى حصن مشافر، وقاتلوا أهله حتى أخذوا الربض[3]، وشرعوا فى تعليق الحصن. وإذا بعسكر غرناطة قد جاءهم فى سابع المحرم، فأوقعوا بهم وقيعة شنعاء، أفنوهم فيها، وأسروا منهم زيادة على ألف وخمسمائة، وعادوا إلى غرناطة بهم، فدخلوا فى تاسعه، وبلغ ذلك الطاغية - وهو على حصار أنتقيرة - فكف أصحابه عن الدخول بعدها إلى بلاد المسلمين، وأقام على الحصار ستة أشهر حتى ضعفت أحوال المسلمين بأنتقيرة، ورفعوا كرائم أموالهم إلى حصنها، وتعلقوا به، فملك الطاغية المدينة بما فيها من الأزواد والأمتعة. ووقع مع هذا فى المسلمين الوخم، فمات منهم جماعة كثيرة، فاضطرهم الحال إلى طلب الأمان ليلحقوا ببلاد المسلمين بأموالهم فأمنهم ألفنت على أن يخرجوا بما يطيقون حمله، فخرجوا بأجمعهم إلى معسكره، فوفى لهم، حتى أن بعض البطارقة من أكابر أمرائه أخذ بنتا جميلة، وخلا بها يومه كله، ثم خلى سبيلها. فوقفت بها أمها،

---

(١) أبدة: بالضم ثم الفتح والتشديد: اسم مدينة بالأندلس من كورة حيان، تعرف بأبدة العرب. اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وتممها ابنه محمد بن عبد الرحمن. انظر معجم البلدان ١/ ٦٤.

(٢) سبتة: بلدة بشمال أفريقية تقابل الأندلس على مضيق جبل طارق.

(٣) الرُّبض هو أساس المدينة والبناء، والرُّبض ما حوله من خارج. انظر معجم البلدان ٣/ ٢٥.

وشكت ما نزل بها، فقال لها: «أتعرفيه؟» قالت: «إذا رأيته عرفته» فنادى بحضور جميع من معه، فأتوا بأسرهم، ووقفوا صفوفا، فقال للمرأة:«سيرى فيهم حتى تعرفى غريمك». فما زالت تتصفح وجوهم إلى أن رأت خصمها، فقادته إليه، فشنقه لوقته. وجهز جميع المسلمين، وبعث من أوصلهم إلى غرناطة، فلم يفقد أحد منهم، ولا شراك نعل وأقام بأنتقيرة من يثق به، وعاد عنها قافلا إلى بلاده فى أوائل جمادى الآخرة، فكانت هذه الحادثة من أشنع ما أصاب المسلمين بالأندلس، ولا قوة إلا بالله.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

قجاجق دوادار السلطان، فى سادس المحرم، وكان أشبه بالنساء منه بالرجال، فشهد السلطان دفنه، بعدما صلى عليه.

وتوفى كريم الدين محمد بن محمد بن نعمان بن هبة الله الهوى، محتسب القاهرة، فى حادى عشر شعبان، وكان من فضائح الزمان.

وتوفى مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم[1] ناظر الخاص، فى ليلة الأربعاء عشرين شعبان. وكان من ظلمة الأقباط.

وتوفى قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن تاج الرياسة محمد بن عبد الناصر[2]

(١)عبد الغنى بن الهيصم، وقيل إن اسم الهيصم إبراهيم(٨١٣ هـ = ١٤١٠م)، الرئيس مجد الدين، ناظر الخواص، الشهير بابن الهيصم، وهو أخو الصاحب تاج الدين عبد الرازق المتقدم ذكره، يقال إن الهيصم من ذرية المقوقس. نشأ مجد الدين هذا بالقاهرة، ومهر فى قلم الديونة والحساب، وكتب فى عدة جهات إلى أن ولى استيفاء الديوان المفرد، ثم استقر به الملك الناصر فرج بن برقوق فى وظيفة نظر الخاص، بعد القبض على جمال الدين يوسف البيرى الأستادار فى يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة وثمانمائة، فاستمر المذكور فى وظيفة الخاص إلى أن توفى ليلة الأربعاء عشرين شعبان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة. قال المقريزى رحمه الله: وكان من ظلمة الأقباط. انتهى. قل: وهذا والد الصاحب أمين الدين إبراهيم بن عبد الغنى بن الهيصم - وزير زماننا هذا - ذكرناه فى حرف الهمزة فى مكانه. وله أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى جـ١ ص٤٢٠ رقم ١٤٤٧ النجوم الزاهرة جـ٣ ص١٧٨، أنباء الغمر جـ٢ ص٤٧٨، نزهة النفوس جـ٢ ص٢٧٩، رقم ٤٨٣، الضوء اللامع جـ٤ ص٢٤٥ رقم ٦٣٨.

(٢) (٧٣٤ - ٨١٣ هـ = ١٣٣٣ - ١٤١٠م)، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن محمد بن عبد المنعم بن طاهر بن أحمد بن مسعود بن داود ابن يوسف، قاضى القضاة تقى الدين أبو محمد الزبيرى المحلى، يعرف بابن تاج الرئاسة، والزبيرى نسبة إلى محلة الزبير من قرى الغربية من أعمال وبتلك النواحى نشأ وطلب العلم، وسمع على أبى الفتح الميدوى وغيره، وقرأ على أبيه القراءات وغيره، وتفقه بجماعة، ثم قدم القاهرة وتزوج بابنة=

المحلى الزبيرى الشافعى، فى يوم الأحد أول شهر رمضان. ومولده سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وولى قضاء القضاة - كما تقدم - نحو ثلاثين شهرا، حسنت فيها سيرته. ثم عزل، فلزم بيته نحو ثلاث عشرة سنة، حج فيها مرتين، وجاور بمكة سنة. وأول من حكم عنه قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة.

وتوفى شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى المالكى، يوم الإثنين تاسع شهر رمضان، وولى حسبة القاهرة فى الأيام الأشرفية شعبان[(١)]، وبعده غير مرة.وولى نظر الأحباس، ونظر المارستان، وقضاء العسكر على مذهب مالك. وكان عاريا من العلم.

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن على القطان الشافعى[(٢)]، فى أول شهر شوال وكان من أعيان الفقهاء النحاة القراء.

=قاضى القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلى، وباشر توقيع الحكم مدة طويلة، ثم ناب فى الحكم عن القضاة بالقاهرة دهرا، وعملا سنة، وعرف بين الناس، واستمر على ذلك إلى أن طلبه الملك الطاهر برقوق فى يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة على حين غفلة وفوض إليه قضاء القضاة الشافعية، عوضا عن قاضى القضاة صدر الدين المناوى بحكم عزله وحنق السلطان عليه، فباشر المذكور القضاة، وحسنت سيرته لتواضعه ومعرفته بالشروط والأحكام، ولعفته أيضًا عن كل قبيح، ودام إلى أن صُرف بصدر الدين المناوى فى خامس عشر شهر رجب سنة إحد وثمانمائة، فلزم المذكور داره، وترك ركوب الغلة، وصار يمشى فى الطرقات، وترك الاحتشام إلى أن توفى يوم الأحد أو شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة عن ثمانين سنة وقد هرم، رحمه الله، ودفن بتربة الصوفية خارج باب النصر. وله أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى جـ١ ص٤٠٦ رقم ١٣٩٨، النجوم الزاهرة جـ١٣ ص١٧٩، أنباء الغمر جـ٢ ص٤٧٠ رقم ١١ ورفع الإصر ص٣٣٦، نزهة النفوس جـ٢ ص٢٧٨ رقم ٤٧٩، الضوء اللامع جـ٤ ص١٣٨ رقم ٣٦٢.

(١) شعبان بن حسين (٧٥٤ - ٧٧٨م ١٣٥٣ = - ١٣٧٧م). شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاون، أبو المعالى، ناصر الدين: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام ولى السلطنة بعد خلع ابن عمه (محمد بن حاجى) سنة ٧٦٦هـ. انظر مورد اللطافة ٨٧، ابن إياس ١/ ٢١٢، حسن المحاضرة ٢/١٠٤، الدر الكامنة ٢/ ١٩٠، البداية والنهاية١٤/ ٣٠٢ - ٣٢٤. الأعلام ٣/ ١٦٣، ١٦٤.

(٢) ابن القطان (٧٣٧ - ٨١٣ هـ = ١٢٣٧ - ١٤١١م). محمد بن على بن محمد السمنودى الأصل، المصرى، شمس الدين، بن القطان: باحث، من فقهاء الشافعية. من أهل القاهرة. له كتب، منها «السهل» فى القراءات السبع، و«بسط السهل» شرحه فى مجلدين، وذيل على طبقات الإسنوى: و«شرح ألفية ابن مالك» يزيد على أربعة مجلدات، و«جمع الشمل» فى الفرائض والحساب، و«المشرب المنى» فى شرح مختصر المزنى. قال السخاوى يعرب بابن القطان، حرفة أبيه وأخيه. انظر البدر الطالع ٢/٢٢٦، الضوء اللامع ٩/٩، الأعلام ٥٨٧/٦.

وتوفى شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوى المعروف ببدنه، ويعرف بالطويل أيضا، فى رجب ، وولى حسبة القاهرة، ووكالة بيت المال، ونظر الكسوة، ونظر الأوقاف. وكان غاية فى الجهل .

وتوفى الأمير قراجا دوادار السلطان، فى منزلة الصالحية، وهو صحبة السلطان يريد الشام، يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر، ودفن بها.

وتوفى الأمير قرا تنبك الحاجب، أحد أمراء الطبلخاناه بالقاهرة، فى أول شوال.

وتوفى القان أحمد بن شيخ حسن بن شيخ حسين بن أقبغا بن أيلكان، صاحب بغداد، مقتولا فى ليلة الأحد آخر شهر ربيع الآخر، وكان جلوسه سلطانا فى صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقتل الأمير سلمان بن بايزيد بن عثمان، وملك أخوه موسى الجزيرة الرومية وأعمالها. وملك محمد بن عثمان القرية الخضراء وأعمالها، وهى يقال لها برصا بالرومية.

* * *

سنة أربع عشرة وثمانمائة

أهلت، وسلطان الديار المصرية، والبلاد الشامية وأرض الحجاز الملك الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر أبى سعيد برقوق بن أنص، وخليفة الوقت الإمام المستعين با لله أبو الفضل العباس بن المتوكل على ا لله أبى عبد ا لله محمد. وأتابك العساكر الأمير تمرتاش المحمدى. والدوادار الكبير الأمير طوغان الحسنى ورأس نوبة قنباى، وحاجب الحجاب يلبغا الناصرى.وقاضى القضاة بديار مصر شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين أبى حفص عمر بن رسلان البلقينى الشافعى، وقاضى القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم، وقاضى القضاة المالكية شمس الدين محمد بن على بن معبد المدنى، وقاضى القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم المقدسى. وكاتب السر فتح الدين فتح ا لله بن معتصم بن نفيس، وناظر الجيش الصاحب بدر الدين حسن بن نصر ا لله والوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم البشيرى. والأستادار الأمير تاج الدين عبد الغنى بن الهيصم ونائب الشام الأمير تغرى بردى، ونائب حلب الأمير شيخ المحمودى، ونائب طرابلس الأمير نوروز الحافظى، ونائب حماة الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش، ويعرف بسيدى الصغير، ونائب صفد الأمير قرقماس بن أخى دمرداش، المعروف بسيدى الكبير، ونائب غزة الأمير أينال الرجبى، وقد عزل واستقر عوضه الأمير سودن من عبد الرحمن . ومتملك بغداد وتبريز[1] قرا يوسف ابن قرا محمد التركمانى، وينوب عنه ببغداد ولده محمد شاه. وأمير مكة المشرفة الشريف حسن بن عجلان، وصاحب اليمن الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف إسماعيل[2]، وصاحب بلاد قرمان الأمير ناصر الدين محمد باك بن الأمير علاء الدين بن قرمان، وصاحب

---

(١) سبق ترجمتها.

(٢) الملك الناصر (٨٢٧ هـ = ١٤٢٤م). أحمد بن إسماعيل بن العباس الرسولى، الملك الناصر بن الأشرف ابن الأفضل: من ملوك الدولة الرسولية فى اليمن تولاها بعد وفاة أبيه سنة ٨٠٣ هـ ولم تحمد سيرته، قال السخاوى: كان من شرار بنى رسول خرج عليه أخوه حسين، وتقلب بالملك الظافر، فاستولى على زبيد سنة ٨٢٢ هـ وبايعه خلق كثير، فجهز عليه الناصر وحاصره وقاتله ثم قبض عليه وسمر عينيه واستمر الناصر إلى أن توفى متأثرا من روعة إصابته بسقوط صاعقة على حصنه خارج مدينة زبيد، وحمل إلى تعز، فدفن فيها. انظر الضوء اللامع ١/ ٢٤٠.الأعلام ١/ ٩٧.

أجات[١] الأمير موسى جلبى بن الأمير أبى يزيد بن مراد خان بن أزمان بن عثمان جق. وصاحب قرم وصراى[٢] وبلاد الدشت الأمير أيدكى، وصاحب سمرقند[٣] وبخارى[٤] وبلاد فارس[٥] فرخشاه بن تيمورلنك.

والأسعار بديار مصر: أما الذهب الهرجة فكل مثقال بمائتى درهم، وخمسة عشر درهما بالفلوس المتعامل بها كل رطل بستة دراهم. والدينار الأفرنتى والدينار الناصرى، كل شخص منها بمائة وتسعين درهما، إذا عوض الذهب فى ثمن مبيع حسب بزيادة خمسة دراهم. وأما القمح فإن الأردب بمائة وأربعين درهما إلى ما دونها، فيكون على حساب الذهب فى غاية الرخص فإنه بثلثى مثقال. والأردب من الشعير والفول بمائة درهم فما دونها.

شهر الله المحرم الحرام، أوله السبت:

فيه تسلم الأمير أسنبغا الزردكاش قلعة الكرك من الأميرين شيخ ونوروز فوجد مدينة الكرك خرابا، ليس فيها من أهلها سوى خمسين إنسانا، وقد تشتت أهلها فى البلاد من كثرة الظلم وشدة الجور.

وفى سادسه: قدم الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى دمشق، ونزل بدار السعادة على العادة، فنودى بالزينة، فزين الناس حوانيتهم.

وفى ثامنه: وصل الأميران شيخ نائب حلب، ونوروز نائب طرابلس إلى دمشق، ونزلا بسطح المزة، فخرج الأمير تغرى بردى نائب الشام إليهما، وسلم عليهما وترحب بهما وعاد. وكان لما بلغه قدومهما خرج ليلقاها على قبة يلبغا، فبلغه أنهما مضيا إلى المزة، فعاد إلى دار السعادة، وتخفف من ثيابه، وركب إليهما بثياب بذلته، فوجد الأمير شيخ فى أثناء الطريق، وقد ركب إليه ليسلم عليه، فرجع معه وتوجه إلى الأمير نوروز،

---

(١) إحدى إمارات آسيا الصغرى، تقع قرب برسا. انظر عقد الجمان ج ٢٥ القسم الثانى ص ٣٢٩.

(٢) صراى: مدينة عظيمة غربى بحر الخزر. انظر تقويم البلدان ص ٢١٧.

(٣) سبق ترجمتها.

(٤) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من آمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية. انظر معجم البلدان ١/ ٣٥٣ وما بعدها.

(٥) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٢٦ وما بعدها.

فقضى حقه من السلام. ثم جاء إلى دار السعادة، فركب الأمير شيخ وأتى إلى البلد، ونزل بدار القرمانى، ونزل الأمير نوروز بدار فرج بن منجك، بعدما ركب إلى النائب، وسلم عليه.

وفى تاسعه: نزل السلطان بقطيا، وسرح الطائر إلى قلعة الجبل بأنه يقدم يوم الأربعاء ثانى عشره، فتأهب الناس إلى لقائه، وخرجوا إليه، فنزل بكرة يوم الأربعاء بتربة والده السلطان الملك الظاهر خارج باب النصر، وخلع على الخليفة والقضاة والأمراء وسائر أرباب الوظائف، وخلع على شمس الدين محمد بن يعقوب وولاه حسبة القاهرة، وعزل ابن الدميرى، وخلع على محمد بن النجار. وعزل ابن الهوى من حسبة مصر، وقبض عليه ليحضر ما خلفه أبوه من المال. وصعد إلى قلعة الجبل، فكان يوما مشهودا.

وفى سابع عشره: سار الأمير شيخ من دمشق إلى حلب، بعدما قضى أشغاله، فخرج الأمير تغرى بردى معه ليوادعه، حتى نزل بسطح المزة، ثم خرج الأمير نوروز فنزل بالمزة أيضا، واستقلا بالمسير فى غده، وكان الأمير شيخ قد بعث متسلمه إلى حلب، وهو مملوكه قنباى، فقدمها فى ثالث عشره، فخرج الأمير قرقماش ابن أخى دمرداش من حلب، وخيم بظاهرها، ثم سار من غده يريد صفد.

وفى حادى عشرينه: خلع السلطان على زين الدين حاجى التركمانى الحنفى قاضى العسكر وأحد أئمة السلطان، وولاه مشيخة التربة الظاهرية برقوق خارج باب النصر، وعزل عنها صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود القيصرى - المعروف بابن العجمى - من أجل أنه ودع عنده قبل سفره عشرة آلاف دينار، فأنفقها كلها فى مأكل وملابس، وحج منها، فقبض عليه السلطان وطلب منه المال، فباع ما اشتراه منه، وأورد بعضه، وعجز عن البعض، فتركه له.

وفى رابع عشرينه: وصل الأمير بكتمر جلق من الشام، فركب السلطان وتلقاه، وألبسه تشريفا سنيا، وخلع على الأمير الكبير تمرتاش تشريفا بنظر المارستان المنصورى على العادة، وعبر السلطان إلى القاهرة من باب النصر، وهما بتشريفهما بين يديه، حتى مر بالمدرسة التى أنشأها الأمير جمال الدين يوسف الأستادار برحبة باب العيد، نزل إليها وصلى بها، ثم ركب منها.

وذلك أن جمال الدين لما قتل فى سنة اثنتى عشرة، وقبض السلطان على أمواله، حسن أعداؤه للسلطان أن يهدم هذه المدرسة، ويأخذ رخامها، فإنه فى غاية الحسن،

ويسترجع الأملاك والأراضى الموقوفة عليها، فإنها تغل جملة كبيرة، فعزم على ذلك، ولم يبق إلا أن تهدم، فقام فتح الله كاتب السر فى صرف السلطان عن ذلك، ومازال به حتى رجع إليه، على أنه ينقض ما وقفه جمال الدين، ويجدد السلطان وقفها، فتصير مدرسته، وذلك أن مكان هذه المدرسة كان وقفا على تربة، فاستبدله جمال الدين بقطعة أرض من أراضى مصر الخراجية، فأخذ السلطان المستبدل بها، وقال: «إنى لم آذن له فى أخذ هذه الأرض، وهى من جملة أراضى الخراج، وإنما أخذها افتئاتا. فصارت أرض هذه المدرسة وقفا على ما كانت عليه قبل بنائها». فحكم قاضى القضاة المالكى أن البناء الموقوف على هذه الأرض ملك لم يصح وقفه، فاشترى السلطان عند ذلك بناء المدرسة، بعدما قوم بمبلغ عشرة آلاف دينار، من ورثة جمال الدين. ثم أشهد عليه أنه وقفه بعدما عوض مستحقى أرضها بدلها. وحكم القضاة الحنفية بصحة الاستبدال. وكتب لها كتاب وقف على ما كان جمال الدين قرره فيها من الفقهاء والقراء وغيرهم. وأبطل ما كان لأولاد جمال الدين من الفائض بعد المصروف. ومزق كتاب وقف جمال الدين، وأفرد لهذه المدرسة بعض ما كان جمال الدين جعله وقفا عليها، وزادها قطعة أرض بأراضى الجيزية. وفرق باقى وقف جمال الدين على التربة التى أنشأها على قبر أبيه خارج باب النصر، وعلى أولاده، وحكم القضاة الأربعة بصحة ذلك كله، وإبطال ما عمله جمال الدين. فلما تم ذلك أمر أن يمحى اسم جمال الدين ورنكه من المدرسة، فمحى، وكتب بدله اسم السلطان ، فصارت تدعى بالمدرسة الناصرية، بعدما كان يقال لها الجمالية.

ولما سار السلطان من هذه المدرسة مر بمدرسة أبيه فى بين القصرين، فنزل إليها أيضا، وزار جده. ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعة، وعبر الأمير تمرتاش إلى المارستان، ومعه فتح الله كاتب السر، وقد ولاه السلطان أيضا نظر المارستان وهو بدمشق، عوضا عن شمس الدين محمد الدميرى بعد وفاته، فنظرا فى أمره وانصرفا، وقد استناب الأمير تمرتاش عنه فى المارستان الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله.

شهر صفر، أوله الإثنين:

فى سادسه: وصل الأمير قرقماس نائب صفد إلى دمشق، فأراح بها، وسار إلى صفد بعدما قدم له الأمير تغرى بردى نائب الشام ما يليق به، وأكرمه غاية الإكرام.

وفى ثانى عشره: عين السلطان اثنين وعشرين أميرا من الأمراء البطالين، ليتوجهوا

إلى الشام على إقطاعات عينها لهم، منهم الأمير حزمان الحسنى، والأمير تمان تمر الناصرى، والأمير سونجبغا، والأمير شادى خجا، والأمير أرطوبغا، والأمير قنباى الأشقر، ومعهم مائتا مملوك ليكر[.......][1] النائب

وفى ثالث عشره: قتل بسجن الإسكندرية الأمير جانبك القرمى، والأمير أسندمر الحاجب، والأمير سودن البجاسى، والأمير قنباى أخو بلاط.

وفى حادى عشرينه: خلع على تقى الدين عبد الوهاب بن الوزير الصاحب فخر الدين ماجد بن أبى شاكر، واستقر فى نظر الخاص، ولم يول السلطان فيها بعد مجد الدين بن الهيصم أحدا.

وفى رابع عشرينه: قبض السلطان على ثلاثة أمراء من المقدمين، وهم الأمير قنباى رأس نوبة، والأمير يشبك الموساوى الأفقم، والأمير كمشبغا المزوق، وقبض على الأمير منجك أمير عشرين، والأمير قنباى الصغير ابن بنت أخت الملك الظاهر برقوق أمير عشرة، وشاهين، وخير بك، ومأمور، وخشكلدى، وحملوا فى الحديد إلى الإسكندرية فسجنوا بها، ررسم للأمير تمراز الناصرى أن يكون طرخانا، لا يحضر الخدمة السلطانية ويقيم بداره، ويتوجه إلى دمياط، وعين له شيء يقوم بحاله.

وفى سابع عشرينه: ورد كتاب الملك مانويل صاحب إصطنبول[2]، وهى القسطنطينية[3]، وهدية خمس كواهى، فتضمن كتابه ما عنده من المحبة، ويسأل الوصية بالنصارى، ومراعاة كنائسهم، ونحو ذلك.

وفى ثامن عشرينه: خلع على الأمير سنقر الرومى، واستقر رأس نوبة كبير، عوضا عن قنباى.

وفى سلخه: انقطع الأمير طوغان الدوادار عن الطلوع إلى الخدمة السلطانية بقلعة الجبل على العادة، خوفا على نفسه، فإنه وشى به مملوكان من مماليكه، ومملوك من مماليك السلطان، أنه يريد الركوب على السلطان ومحاربته، فأرسل السلطان إليه الأمير الكبير تمرتاش، والأمير يلبغا الناصرى حاجب الحجاب ليحضراه، فمازالا به حتى صعد معهما إلى القلعة، فآل الأمر بعد كلام كثير إلى أن خلع عليه، وسلم له غرماؤه فى الحديد.

---

(١) ما بين المعقوفتين مطموس فى الأصل.

(٢) إصطنبول: هو اسم لمدينة القسطنطينية. انظر معجم البلدان ١/ ٢١٢.

(٣) قسطنطنية: ويقال قسطنطينة، بإسقاط ياء النسبة، كانت رومية دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكا، واسمها إصطنبول حلايا).انظر معجم البلدان ٤/ ٣٤٧، ٣٤٨.

وفى هذا الشهر: انتهى الطاعون الذى ابتدأ فى البلاد الشامية من شوال، فأحصى من مات من أهل دمشق وسكان غوطتها، فكانوا نحو خمسين ألفا، سوى من لم يعرف، فخلت عدة من القرى، وبقيت الزروع قائمة لا تجد من يحصدها.

شهر ربيع الأول، أوله الثلاثاء:

فيه قدم الأمير أينال الساقى من سجن الإسكندرية.

وفى ثالثه: قطع السلطان خبز الأمير شرباش كباشة، ورسم بتوجهه بطالا إلى دمياط.

وفى رابعه: أخرج الأمير تمراز الناصرى والأمير شرباش كباشة إلى دمياط، منفيين.

وفيه قبض على جماعة من المماليك الخاصكية، منهم جان بك العثمانى، وفيه قدم الخبر بأن الأميرين شيخ ونوروز لم يمضيا حكم المناشير السلطانية وأنهما أخرجا إقطاعات حلب، وطرابلس لجماعتهما، وأن الأمير شيخ سير يشبك العثمانى لمحاصرة قلعة البيرة، وقلعة الروم، وأنه خرج من حلب وخرج نوروز من طرابلس، وأن عزمهما العود على ما كانا عليه من الخروج عن الطاعة.

وقدم الخبر بأن جلبى بن أبى يزيد بن عثمان - صاحب برصا - قتل أخاه سلمان، وأخذ جميع بلاده، وهو عازم على المسير إلى أخيه كرشجى.

وفى خامسه: قبض السلطان على جماعه من كبار مماليك أبيه الخاصكية، وسجنهم بالبرج، ثم قتلهم بعد شهر.

وفى سابعه: قبض على الأمير خير بك نائب غزة، وهو يومئذ أحد أمراء الألوف بديار مصر، وقبض على عدة من المماليك، وحملهم إلى الإسكندرية، وفيه قدم الخبر بقتل الأمير قرا يشبك والأمير أقبغا جركس، والأمير أسندمر الناصرى[1] والأمير سودن

---

(١) أسندمر بن عبد الله الناصرى (٧٦٩ هـ = ١٣٦٨ م)، الأمير سيف الدين، أتابك العساكر بالديار المصرية. أصله من مماليك الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، وممن وافق يلبغا العمرى الخاصكى على قتل أستاذه السلطان حسن، استمر المذكور من حزب يلبغا، «وصار أمير مائة ألف بديار مصر إلى أن وقع من أمر يلبغا» مع مماليكه وانضمامهم على الملك الأشرف شعبان على ما سنحكيه فى غير موضع إن شاء الله تعالى، كان أسندمر هذا أيضا ممن انضم مع يلبغا وواقفه، ووقعت خطوب وحروب آلت إلى قتل يلبغا، وإلى أن صار أسندمر المذكور أتابكا بعده، وسكن بدار يلبغا وصار هو ثلاثة أمراء أخر، هم أصحاب الحل والعقد فى المملكة، وهم أسندور هذا، وطغيتمر النظامى، وآقبغا حلب الأحمدى، وقجماس الطازى، فأقاموا على ذلك مدة ثم وقع

الحمصى، بسجن الإسكندرية.

وفى عشرينه: قدم سودن الجلب من بلاد الشرق إلى حلب، فسيره الأمير شيخ إلى الأمير نوروز.

وفيه ورد الخبر بأن الأمير نوروز بعث عسكرا لحصار قلعة الأكراد.

=بينهم الخلف، فصار أسندمر وحده، وانضم هؤلاء الثلاثة إلى الملك الأشرف شعبان، وانضم على أسندمر جماعة من الأمراء ومن مماليك يلبغا، إلى أن كانت ليلة الأحد سابع شهر شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة، ركب الأمراء جميعهم نصف الليل، ونزل السلطان معهم، ودقت الكوسات، وكان قصد الأمراء مسك أسندمر الناصرى هذا، ومسك بعض مماليك يلبغا الأشرار، فلم يركب أسندمر إلى طلوع الشمس، ثم ركب من الكبش بمن معه وراح إلى قبة الصفراء ونزل القرافة، وطلع من خلف القلعة، ولم يعلم به الأمراء إلا وهو تحت الطبلخاناه السلطانية، فهرب أكثر الأمراء إلا ألجاى اليوسفى وأرغون تتر فهما ثبتا، وقاتلا بمن معهما إلى قريب الظهر فلم يردفهما أحد من الأمراء، فانكسرا وجرح آقبغا حلب، وقتل الأمير دروط ابن أخى الحاج آل ملك وقبض أسندمر هذا على عدة من الأمراء مقدمى الألوف وهم: طغيتمر النظامى، «وآقبغا حلب، أيدمر الشامى، وألجاى اليوسفى، وقجماس الطازى» وأقطاى، وأرغون، وقطلوبغا حركس، ومن الطبلخانات، ويلبغا شقير، وقرابغا شاد الأحواش، وطاجار من عوض، وقطلوبغا الشعبانى، وأيدمر الخطاى وتمراز الطازى، وأسن الناصرى، وقرابمر المحمدى، وقرابغا الأحمدى، أخو حلب وأرسلوا الجميع إلى سجن الإسكندرية، ثم فى حادى عشر شوال خلع على جماعة من الأمراء المقدمين، يطول الشرح فى تسميتهم. وصار أسندمر هذا هو مدبر الممالك يقدم من شاء ويؤخر من شاء، ودام على ذلك إلى يوم الجمعة سادس صفر من سنة تسع وستين وسبعمائة، وركبت مماليك يلبغا الأجلاب ودخلوا على أسندمر فمسك منهم جماعة، وأراد سكون الفتنة بذلك ، فأصبحوا يوم السبت أيضا لابسين آلة الحرب، ودخلوا على أسندمر وطلبوا منه خلع الملك الأشرف، وكان قد تغير الأشرف لأمور صدرت منه فى حقه، فواقهم على ذلك، فبلغ الأشراف فركب وركب معه نحو مائتين مملوك، وكانت مماليك يلبغا فوق ألف وخمسمائة مملوك، وانضاف إلى السلطان جماعة من أكابر الأمراء وجاءوا مماليك يلبغا، فتلاقوا مع الأمراء والسلطان، وكان أسندمر أخذ جماعة وطلع من خلف القلعة كما فعل فى تلك المرة الأولى فانكسرت مماليك يلبغا قبل وصوله، فانهزم أسندمر أيضا، ثم أمسك وجيء به إلى الملك الأشراف فلما حضر بين يدى السلطان شفعت فيه الأمراء فأطلقه وخلع عليه على عادته ونزل إلى بيته بالكبش، ورسم أيضا لابن قوصون أن يكون رفيقا لأسندمر، ونزل خليل ابن قوصون معه صفة الترسيم إلى بيته، فلما نزلا تحالفا وخامرا على السلطان، وركبا بسوق الخيل من الغد، وقاتلا السلطان ساعة، ثم انهزما، وأمسك أسندمر وخليل بن قوصون وجماعة من الأمراء وأرسلوا إلى الإسكندرية، وأطلق من كان من الأمراء المسجونين قبل تاريخه، ووقع السيف فى مماليك يلبغا وتشتت شملهم، واستمر أسندمر هذا محبوسا إلى أن مات فى شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بثغر الإسكندرية. انظر المنهل الصافى ٢/٤٤٠، وما بعدها.

شهر ربيع الآخر، أوله الخميس:

في ثانيه: خلع على الأمير أسنبغا الزركاش أحد أمراء الألوف، وزوج أخت السلطان، واستقر شاد الشراب خاناه، عوضا عن الأمير سودن الأشقر.

وفي ثالث عشره: خلع على الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن أبى الفرج كاشف الوجه البحرى، واستقر أستادار السلطان، عوضا عن الأمير تاج الدين بن الهيصم بعد عزله والقبض عليه، وتسليمه وحواشيه وأسبابه له، مع إيقاع الحوطة على بيوته وحواصله.

وفي ثامن عشره: أوفى النيل ستة عشر ذراعا، فركب السلطان وعدى النيل إلى المقياس، حتى خلق بين يديه، ثم فتح الخليج على عادته.

وفي هذا الشهر: قدم الخبر بأن قرا يوسف سار ونزل على بلاد قرا يلك، وحصر آمد[١]، ففر قرا يلك إلى جهة الأطاغ، وأن عساكر قرا يوسف تفرقت على قلاع قرا يلك، وسار ابنه على عسكر كبير إلى ماردين[٢]، وأن الحرب امتدت بين قرا يوسف، وقرا يلك مدة اثنين يوما، قتل بينهما خلائق كثيرة، فبينما هم في ذلك، إذ قدم الخبر على قرا يوسف بأن ابن تيمورلنك نزل على توريز، فرحل من وقته وترك أثقاله، فركب قرا يلك في إثره، وأخذ منه جماعة، ومضى إلى أرزنكان[٣]، ليخرب بلادها، كما خرب قرا يوسف بلاده، وأن نائب عينتاب كبس أكراد قلعة الروم[٤]، وقاتلهم فقبض عليه طوغان نائب قلعة الروم، راعتقله بها، وأن كردى بن كندر ركب على نائب أنطاكية [٥] وأخذه، ومضى به، وأن الأمير نوروز نائب طرابلس، نزل على قلعة صهيون[٦] وحاصرها أياما، حتى صالحه أهلها على مال، ثم رحل وعاد إلى طرابلس، وأن الأمير شيخ نائب حلب قبض على المماليك الذين فروا من الكرك، وأنه مشى هو والأمير نوروز على الأمير العجل بن نعير، فتركهم وتوجه إلى الرحبة[٧] من غير لقاء،

---

(١) سبق ترجمتها.

(٢) سبق ترجمتها.

(٣) سبق ترجمتها.

(٤) سبق ترجمتها.

(٥) سبق ترجمتها.

(٦) سبق ترجمتها.

(٧) سبق ترجمتها.

فعاد الأمير شيخ ونزل على سرمين[١] وعاد الأمير نوروز ونزل على جبلة[٢]، وأن الأمير شيخ ما زال حتى أفرج عن نائب عنتاب، وأن نائب صهيون قبض على نائب اللاذقية، وقتله. وأن ابن أوزر التركمانى حصر أنطاكية وأخذ الأمير جانبك نائبها، واعتقله. وأن الأمير العجل بن نعير استولى على بلد عانة[٣]، فبعث إليه قرا يوسف عسكرا، فكسره، ومضى إلى الأنبار[٤]، فرحل من بغداد من التركمان، خوفا منه، فبعث إليهم وطيب قلوبهم، وكانوا فى اختلاف شديد.

وفى هذا الشهر: ضربت الحوطة على قرايب الأمير جمال الدين يوسف الأستادار، فأمسك ابنه الأمير شهاب الدين أحمد، وأخواه القاضى شمس الدين محمد، وناصر الدين، وابنا أخته الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب، وحمزة، وزوج ابنة أخيه شرف الدين أبو بكر بن العجمى، وعوقبوا عقوبات شديدة، وألزموا بأموال كثيرة. فمات ناصر الدين أخو جمال الدين فى العقوبة بعد ما أخذ منه نحو مائة ألف درهم، وأخذ من الأمير أحمد ابن أخته ستة آلاف دينار مصرية.

وفيه وردت من طائفة الفرنج الكيتلانية والجنوية جماعة إلى ميناء الإسكندرية، واقتتلوا، فخاف أهل الإسكندرية، وظنوا أنها مكيدة، فلما تمادى الشر بينهم، وبلغت عدة قتلاهم نحو الألفين، اطمأنوا قليلا، وكان من الجنويين رجل من العتاة المفسدين - يعرف بالبسقاونى - قد أسرته الكيتلانية، فأسلموه للسلطان، وحمل فى الحديد إلى قلعة الجبل، فألزم بمائة وخمسين ألف دينار، فذكر أن ماله بيد الجنويين، فطلب منهم ذلك، فأبوا أن يعطوه شيئا، فقبض على تجارهم بالإسكندرية، فغضبوا، وساروا بمراكبهم إلى الطينة[٥]، فسبوا نساء أهلها وبنيهم بعد وقعة كانت لهم مع المسلمين ، فخرجت طائفة من دمياط لنجدتهم، فاستشهد منهم فقير معتقد، يعرف بمحيى الدين، فى نفرين من فقرائه، وأخذ الفرنج ما كان بالطينة من مال أهلها، وأموال التجار، وساروا. وصالح السلطان البساقى بستين ألف دينار.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت:

---

(١) سر مين: بلدة مشهورة من أعمال حلب. انظر معجم البلدان ٣/ ٢١٥.

(٢) سبق ترجمتها.

(٣) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد فى أعمال الجزيرة. انظر معجم البلدان ٤/ ٧٢.

(٤) الأنبار: مدينة قرب بلخ وهى قصبة ناحية جوزجان وبها كان مقام السلطان، وهى على الجبل. انظر معجم البلدان ١/ ٢٥٧.

(٥) الطينة: بليدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر. انظر معجم البلدان ٤/ ٥٦ .

فيه أمر السلطان بهدم مدرسة السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد ابن قلاوون، التى تجاه الطبلخاناه، فوقع الهدم فيها، وكانت من أعظم بناء رأيناه، وعمر بأحجارها فى مواضع بالقلعة، وأمر أيضا بهدم الدور التى كانت ملاصقة لسور القلعة، ما بين الصوة وتحت الطبلخاناه إلى قريب باب القرافة، فهدمت، وصارت خرابا موحشة، وتشتت سكانها وتمزقوا، وألسنتهم تضج بالدعاء.

وفى ثانيه: ختم على جميع حواصل القاهرة التى يتوهم أن فيها فلوسا لتؤخذ فلما كان فى رابع عشرينه رسم لقاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى أن يتوجه مع الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلاوى متولى القاهرة، وبعض مماليك السلطان، وعبد الرحمن بن فيروز الصيرفى إلى الحواصل المختوم عليها، وأخذ ما فيها من الفلوس، وتعويض أربابها عن ذلك ذهبا ناصريا، من حساب كل دينار بمائتى درهم، وكان صرفه يومئذ بمائة وتسعين. فمضوا لذلك، وفتحوا الحواصل فى غيبة أربابها، وأخذوا نحو خمسمائة قفة فلوسا كل قفة ستمائة درهم، بثلاثة دنانير ناصرية.

وفى هذا الشهر: اشتدت العقوبة على أقارب الأمير جمال الدين الأستادار، ثم خنق أحمد ابن أخته، وأحمد ابنه، وحمزة بن أخته، فى ليلة الأحد سادس عشره.

وفى هذا الشهر: أخذت عساكر قرا يوسف بن قرا محمد بغداد بعد حصارها نحو عشرة أشهر، وهم ببغداد يشيعون أن السلطان أحمد بن أويس قد وصل إليهم مختفيا، وتبرز المراسيم عن أمره، ويخرجونه أحيانا فيكبسون عسكر قرا يوسف، ويأخذون ما قدروا عليه، ثم أشاعوا خروجه غدا، وزينوا المدينة. فلما كان الليل، اجتمع عسكرهم، وساروا نحو تستر بأجمعهم، فدخلها أصحاب قرا يوسف مع ولده شاه محمد، ونهبوها، وقتلوا بها جماعة. واستمرت بغداد بيد قرا يوسف.

وفيه كتب السلطان إلى الأمير شيخ يعتبه على ما وقع منه، ويحذره، ويخوفه، ويأمره أن يجهز إليه يشبك العثمانى، وبرد بك، وقنباى الخازندار، محتفظا بهم، ويرسل سودن الجلب إلى دمشق أو صفد ليكون من جملة الأمراء بها.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأحد:

فى أوله: قدم كتاب السلطان إلى دمشق بعمارة القلعة والمدينة، فنودى بذلك.

وفى رابعه: وصل إلى دمشق حريم الأمير تغرى بردى وأولاده من القاهرة، وفى هذا الشهر فارق الأمير برد بك - نائب حماة - الأمير نوروز، وسار عنه من طرابلس، فقدم دمشق، فأكرمه الأمير تغرى بردى، وكتب يعلم السلطان به.

وفيه تواترت الأخبار بأن الأميرين شيخ ونوروز قد اتفقا على الخروج عن طاعة السلطان، وعزما على أخذ حماة، فوقع الشروع فى عمارة قلعة دمشق، وكتب تقدير المصروف على ذلك، مبلغ ثلاثين ألف دينار.

وفيه وقع الاهتمام فى بلاد الشام بتجهيز الإقامات للسلطان، فإنه عزم على السفر.

وفيه شنعت المصادرات بالقاهرة، وفحش أخذ الأموال من الناس، حتى خاف البرىء، وتوقع كل أحد أن يحل به البلاء من الأمير فخر الدين الأستادار.

وفيه أفرج عن الأمير تاج الدين بن الهيصم، وخلع عليه خلعة الرضا، فاستماله الأمير فخر الدين إليه، وعزما على أن يتحدثا مع السلطان فى تسليمهما الوزير سعد الدين إبراهيم بن البشيرى، والرئيس تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ناظر الخاص، بمال يقومان به فى نظير ما عساه يؤخذ منهما بأنواع العقوبات. فلما بلغهما ذلك، بادرا واتفقا مع السلطان وأرضياه بمال جزيل، فقبض على الأمير فخر الدين وعلى الأمير تاج الدين فى عصر يوم الإثنين سلخه على حين غفلة، وسلمهما للوزير سعد الدين ففوجئ الناس من السرور ما لا يعبر عنه، وأظهروا من الفرح شيئا زائدا. ونزل الوزير بابن أبى الفرج معه إلى داره، وأذن له فى عقوبته، فلم يدع نوعا من أنواع العذاب حتى عاقبه به، فلم يعترف بشىء، ووجد له نحو ستة آلاف دينار، وجرار كثيرة قد ملئت خمرا، فطرحت كل جرة بمائة درهم على باعة الخمر، فكان هذا من أقبح ما سمع به.

شهر رجب، أوله الإثنين:

فيه شرع الأمير غرس الدين خليل الأشقتمرى الأستادار بدمشق فى تقرير الشعير على بساتين دمشق وضياعها، كما فعل فيما مضى.

وفيه رجم رجل تركمانى تحت قلعة دمشق، أقر بالزنا، وكان رجمه بعدما كتف وأقعد فى حفرة. وما زال يرجم حتى مات. ثم غسل وصلى عليه ودفن.

وفى هذا الشهر خرج السلطان للصيد، فبات ليلة، وعزم على مبيت ليلة أخرى بناحية سرياقوس[1]، فبلغه أن طائفة من الأمراء والمماليك اتفقوا عليه، فعاد إلى قلعة الجبل سريعا، وتتبع ما قيل له، حتى ظفر بمملوكين عندهما الخبر، فعوقبا فى ثامن عشره، فأظهرا ورقة فيها خطوط جماعة، وكبيرهم الأمير جانم. وكان جانم قد سافر

---

(١) سرياقوس: بليدة فى نواحى القاهرة بمصر. انظر معجم البلدان ٣/ ٢١٨.

إلى منية ابن سلسيل من الغربية(١)، وهى من جملة إقطاعه، فكثرت القالة بالقاهرة، وخرج الأمير طوغان الدوادار والأمير بكتمر جلق لإحضار الأمير جانم، فى يوم السبت عشرينه. على أن الأمير طوغان يلقاه والأمير بكتمر يمسك عليه الطريق، وقبض السلطان على جماعة من الأمراء، والمماليك، منهم الأمير عاقل، والأمير سودن الأبايزيدى، وقدم طوغان على جانم فاقتتلا فى البر، ثم فى المراكب على ظهر النيل قتالا شديدا، تعين فيه طوغان، فألقى جانم نفسه فى الماء لينجو، فرماه أصحاب طوغان بالسهام حتى هلك، فقطع رأسه فى ثانى عشرينه، وقدم به فى رابع عشرينه.

وكان السلطان قد قبض فى ثانى عشرينه على الأمير أينال الصصلانى الحاجب، والأمير أرغز، والأمير سودن الظريف، وعلى جماعة من المماليك. وقبض فى ثالث عشرينه على الأمير سودن الأسندمرى، أحد أمراء الألوف وأمير أخور ثانى، وعلى الأمير شرباش العمرى رأس نوبة وأحد أمراء الألوف.

وفى خامس عشرينه: قبض على جماعة من أكابر مماليك أبيه، ووسط خمسة.

وفيه خلع على الأمير منكلى أستادار الأمير جركس الخليلى، واستقر أستادار السلطان، عوضا عن فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج.

وفى هذا الشهر: قدم الخبر بأن الأمير نوروز نائب طرابلس توجه منها إلى حصن الأكراد، وحاصرها. وأن الأمير شيخ كتب إليه أنه اتفق مع جماعة من قلعة حلب على أن يسلموها له، وأشار عليه أن يرجع إلى طرابلس يحصل قلعة حلب بيده، وأن الاتفاق وقع بينهما على أن يجهزا سودن الجلب على ثلاثمائة فارس ليأخذ حماة، وأن الأمير شيخ أرسل إلى ناصر الدين محمد بن دلغادر يعرض عليه نيابة عينتاب فلم يقبل ذلك، وأنه خرج من حلب يريد العمق، فنزله سلخ جمادى الآخرة، وجمع عليه طائفة التركمان البياضية وابن سقل سيز، وابن صاحب الباز، وغيرهم من التركمان والعرب، وأنه أوقع بعمر بن كندر فى ثالث رجب، ثم قاتل التركمان فى سابعه، فكسرهم، وأسر منهم جماعة. وأنه بعث أحمد الجنكى أحد ندمائه بهدية إلى قرا يوسف، وأن نوروز بعث إليه بهدية أخرى، صحبة بهلوان، من أصحابه.

وفيه كتب إلى الأمير تغرى بردى نائب الشام، بالقبض على الأمير يشبك بن أزدمر، والأمير أينال الخازندار، والأمير برد بك الخازندار، والأمير برد بك أخى طولو، والأمير سودن من إخوة يشبك، والأمير تنبك من إخوة يشبك، والفحص عن الأمير نكباى

---

(١) من أعمال الدقهلية. انظر التحفة السنية لابن دقماق ٥/ ٧٦.

الحاجب، فإن وجده من جملة المخالفين فليقبض عليه، ويعتقلهم، وينعم على الأمير تمراز بالإمرة الكبرى بدمشق.

شهر شعبان، أوله الأربعاء:

فى ليلة الأربعاء مستهله: ذبح السلطان عشرين رجلا، ممن قبض عليهم من المماليك. ووسط فى يوم الأربعاء ثلاثة عشر رجلا تحت القلعة، منهم الأمير حزمان نائب القلس وأحد أمراء العشرات ، والأمير عاقل، والأمير أرغز، أحد أمراء الألوف بدمشق، والأمير سودن الظريف، والأمير مغلباى، ومحمد بن الأمير قجماس ابن عم الملك الظاهر.

وفى ليلة الخميس ثانيه: قتل السلطان بالقلعة زيادة على مائة من أكابر الجراكسة وعتاتهم، وركب السلطان سحر يوم الخميس للصيد بناحية بهتيت من الضواحى. وتقدم إلى والى القاهرة أن يقتل عشرة من المماليك، لتخلفهم عن الركوب معه، فقتلوا. وعاد السلطان من الصيد، فمر بشارع القاهرة فى دون المائة فارس، وعليه ثياب جلوسه، وهو ثمل،لا يكاد يثبت على فرسه حتى صعد القلعة نصف النهار، ولم يعرف قط بمصر ملك شق القاهرة بثياب جلوسه قبل هذا.

وفى خامس عشره: أعيد ابن شعبان إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن يعقوب الدمشقى.

وفى يوم السبت ثامن عشره: عزم السلطان على شرب دواء مسهل، وبعث رئيس الأطباء علم الدين سليمان بن جنيبة إلى الأمراء يعلمهم بذلك، فتهيئوا بأجمعهم لتجهيز التقادم فى غده، وأصبحوا يوم الأحد فى حملها على مقاديرهم، فحمل الوزير مبلغ ألفى دينار وأربعمائة طائر من الدجاج، ومائة طائر أوز، وقنطارين سكرا مكررا، وفواكه وحلوى، وغير ذلك.وحمل ناظر الخاص وغيره، حتى محتسب القاهرة، واستمر هذا عادة فى كل سنة.

وفى هذا الشهر: اشتد مرض الأمير تغرى بردى نائب الشام، فكتب إلى الأمير قرقماس نائب صفد بالحضور، فتوجه إلى دمشق، وكان خبر قتل جانم قد اشتهر بدمشق، فتخيل الأمير يشبك بن أزدمر وخاف على نفسه، وعزم أن يثور بجماعة، ثم ركب وخرج من البلد فى سابعه، فقدم نائب صفد إلى دمشق فى تاسعه، فقبض فيه على جماعة منهم تمراز الأعور ، وأينال الخازندار، وخشكلدى، وسودن، وأزدمر، فماج الناس. ثم حمل تمراز الأعوار، وبرد بك الخازندار، وجركس التنمى، وأزدمر إلى

قلعة الصبيبة، فسجنوا بها فـى عاشره، وقبض على تغرى برمش دوادار بن أزدمر، وسجن. وأما ابن أزدمر فإنه لحق بنوروز، وقد اجتمع مع الأمير شيخ فى ناحية التركمان، فعاد كل منهما إلى بلده وأخذا فى إظهار الخلاف.

وفى عشرينه: قبض بدمشق على الأمير نكباى الحاجب، وحمل إلى الصبيبة، فسجن بقلعتها. وكثر الإرجاف بدمشق أن الأمير شيخ قد عزم على أخذها، فاستعد العسكر، وحصنت القلعة، وكتب بذلك إلى السلطان، وأن يعجل بتجهيز ألف فارس نجدة، لئلا يطرق الأمير شيخ دمشق، ويشير عليه الأمير تغرى بردى نائب الشام بأن يحضر بنفسه إلى دمشق: فأجيب بتجهيز الإقامات، وأنه عزم على السفر، فاشتد الطلب بدمشق على الناس، وألزموا بالشعير وغيره.

وفيه كانت فتنة بين كرشجى بن أبى يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان جق، وبين أخيه موسى جلبى، فانكسر فيها محمد كرشجى من أخيه موسى جلبى على قسطنطينية.

وفيه نزل قرا يوسف بن قرا محمد متملك توريز وبغداد على قرا باغ[1]، ليشتى بها، فوقع فى عسكره فناء عظيم.

وفيه نهب الأمير عثمان قرا يلك بن طور على بلاد قرا يوسف، ونهب بلد سنجار[2]، وأخذ قفل الموصل، وأوقع بالأكراد، وأسر عدة من أمرائهم حتى افتدوا منه بمائة ألف درهم، وألف رأس من الغنم، وعشرة أفراس، فبعث قرا يوسف إليه فى الصلح، فامتنع من ذلك.

وفيه اجتمع أصحاب تيمورلنك على حرب قرا يوسف، وقصدوا مدينة توريز.

شهر رمضان، أوله الخميس:

فيه نودى بالقاهرة لجميع المماليك بالأمان، وأنهم عتقاء شهر رمضان، فظهر منهم جماعة، فأمنوا. وتتابع بقيتهم حتى ظهر قريب من ثلاثين مملوكا فى عدة أيام، فوعدوا بخير، وأن يعطوا الخيل. ورسم لهم بيوم يجتمعون فيه لأخذ خيولهم فاغتروا وحضروا، فقبض علهم كلهم وحبسوا، وتتبع المماليك السلطانية، وجلس السلطان لتفريق

---

(١) تقع فى شرق إقليم الدان من كيلان.انظر بلدان الخلافة الشرقية لسترنج ص ٢١٣.

(٢) سنجار: مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام.انظر معجم البلدان ٣/ ٢٦٢.

القرقلات برسم الرسم عليهم، فقبض على جماعة كثيرة منهم، وسجنهم، فما انقضى شهر رمضان حتى زادت عدة المسجونين من المماليك السلطانية على أربعمائة رجل.

وفى رابعه: أبل الأمير تغرى بردى نائب الشام من مرضه.

وفى هذا الشهر: تأكد عند السلطان خروج الأميرين شيخ ونوروز عن طاعته، وأنهما عزما على أخذ دمشق، وأن سودن الجلب ويشبك بن أزدمر سعيا فى ذلك، وأن الأمير نوروز قتل أقسنقر الحاجب، وأن الأمير شيخ بعث فى رابعه إلى ناصر الدين محمد بن دلغادر خلعة وبدلة قماش كاملة - حتى السراويل - برسم لباسه، وبدلة نسائية كاملة برسم امرأته، وذلك بعدما بعث الأمير شيخ يشبك الساقى، وجقمق الدوادار إليه، وإلى أخيه على باك بن دلغادر، يستدعيهما ليحضرا إلى عينتاب، فامتنعا من ذلك وأعادا قاصديه، ثم إنهما اختلفا فمضى على باك إلى جهة بلاد الروم، فلما بلغ ذلك الأمير شيخ أعاد يشبك الساقى ومعه تتر إلى محمد بن دلغادر، لقياه بأبلستين، وما زالا به حتى سار معهما إلى عينتاب، فقدموها فى حادى عشره، ونزل بها محمد ابن دلغادر حتى أتته الخلعة والبدلتان.

وفى هذا الشهر: توجه الأمير شيخ بمن معه إلى قلعة نجمة، وعدى الفرات، ليوقع بالعربان، فغرق جماعة من أصحابه، فعاد وجمع النجارين، وأنشأ بناحية الباب[1] - قريبا من حلب - مركبا، وحمله إلى قلعة نجمة، فكان طوله اثنتين وعشرين خطوة، وهو محمل خمسين رجلا. فجهز إليه الأمير مبارك شاه نائب قلعة الروم ثلاثين فارسا لإحراقه.

شهر شوال، أوله السبت:

فى ليلة الإثنين ثالثه: ذبح السلطان من مماليك أبيه الذين فى الاعتقال مائة رجل وسحبوا، ثم ألقوا من سور القلعة إلى الأرض، ورموا فى جب مما يلى القرافة. واستمر الذبح فيهم.

وفى يوم الإثنين عاشره: عدى السلطان النيل إلى ناحية وسيم[2]، وبات بها ورحل سحرا يريد الإسكندرية، بعدما نودى بالقاهرة ألا يتأخر أحد من المماليك السلطانية فى القاهرة، وأن يعدوا إلى بر الجيزة، فعدوا بأجمعهم، فمنهم من أمره بالسفر فى خدمته، ومنهم من أمره بالسفر فى خدمته، ومنهم من أمره بالإقامة. وبعث الأمير طوغان

---

(١) بليدة صغيرة، ذات سوق وحمام ومسجد حامع، تقع فى طرف وادى بطنان من أعمال حلب. انظر تقويم البلدان، معجم البلدان (باب).

(٢) سبق ترجمتها.

الدوادار، والأمير جانبك الصوفى[1]، والأمير سودن الأشقر، والأمر يلبغا الناصرى فى

---

(١) جانبك بن عبد الله الصوفى الظاهرى (٨٤٢ هـ = ١٤٣٨ م)، الأمير سيف الدين أتابك العساكر بالديار المصرية. هو من مماليك الظاهر برقوق، وممن صار أمير مائة ومقدم ألف فى دولة الملك الظاهر فرج بن برقوق، ثم استقر رأس نوبة النوب فى دولة الملك المؤيد شيخ، ثم نقله إلى إمرة مجلس، ثم إلى إمرة سلاح إلى أن قبض عليه وحبسه بثغر الإسكندرية فى رابع عشر شهر رجب سنة ثمانى عشرة وثمانمائة. واستمر محبوسًا إلى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة أفرج عنه الملك المؤيد، وأنعم عليه بإقطاع ولده المقام الصارمى إبراهيم بعد موته فلم تطل أيامه، ومات المؤيد شيخ فى أول سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وتسلطن من بعده ولده الرضيع أحمد المظفر، وصار الأمير ططر مدبر المملكة فخلع على جانبك المذكور باستقراره أمير سلاح، عوضا عن قجقار القردمى بعد القبض عليه، ثم صار أتابك العساكر بالديار المصرية بعد سلطنة ططر «فى شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثمانمائة. ولما مات الملك الظاهر ططر» أوصى أن يكون جانبك الصافى هذا مدبر مملكة ولده الملك الصالح محمد، فسكن جانبك المذكور بباب السلسلة من الإصطبل السلطانى بعد موت الظاهر ططر، فلم تطل مدته غير أيان وتغلب عليه الأميران برسباى الدقماقى الدوادار وطرباى حاجب الحجاب، وكثر الكلام بينهم حتى ركب الأتابك جانبك الصوفى فى يوم عيد الأضحى بآلة الحرب، ولبس الأمراء الذين بقلعة الجبل، ولم تقع حرب بين الفريقين، بل تراموا بالسهام ساعة، ثم خمدت الفتنة، ومشى جماعة من الأمراء بينهم فى الصلح، فنزل الأتابك من باب السلسلة إلى بيت الأمير بيبغا المظفرى أمير سلاح لعمل المصالحة، ومعه الأمير يشبك الجمكى أمير آخور، فلما صارا فى وسط حوش بيت بيبغا قبض عليهما، وقيدا، وحملا إلى ثغر الإسكندرية، فحبسا بها فى شهر ذى الحجة سنة أربع وعشرين وثمانمائة. فاستمر الأمير جانبك فى حبس الإسكندرية إلى أن فر من حبسه فى سنة ست وعشرين وثمانمائة، وورد الخبر بتسحبه على الملك الأشرف فى يوم الجمعة سابع شهر شعبان من السنة – ولما سمع الملك الأشرف برسباى بفراره من حبس الإسكندرية قلق لذلك، وقبض على جماعة من الأمراء،وعاقب جماعة من خاصكيته. واستمر هذا البلاء بالناس سنين عديدة، والسلطان حثيث الطلب عليه والناس فى شدة وبلاء من الكبس عليهم فى بيوتهم على غفلة، والقبض على من اتهم أنه يعلم به، واستمر ما بين هلاك الشخص وبينه إلا أن يقال جانبك الصوفى عند فلان، فيؤخذ ويعاقب، وطال هذا الأمر، وعم هذا البلاء سائر الممالك، واستمر من سنة ست وعشرين وثمانمائة – منذ هرب جانبك الصوفى من حبس الإسكندرية – إلى أن ظهر خبره أنه توجه إلى بلاد الشرق سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، ونزل عند الأمير ناصر الدين بك محمد بن دلغادر، فلما يتحقق الملك الأشرف هذا الخبر أرسل الأمير شاد بك الجكمى رأس نوبة ثانى إلى الأمير ناصر الدين بك بطلب جانبك الصوفى منه، وتمكينه من القبض عليه، وعوده على الديار المصرية وصحبته الهدايا والتحف حتى وصل إليه،وسأله فيما ندب بسببه، فصار يسوف به من وقت إلى وقت بعد أن أخذ جميع ما جاء به من الهدايا والتحف ، وطال الأمر على شاد بك المذكور، فعاد إلى الديار المصرية من غير طائل، بع ما قاسى من شدة البرد والثلوج ما لا مزيد عليه، فتأكدت الوحشة بين الملك الأشرف وبين دلغادر بسبب جانبك الصوفى فجهز إليها عسكرا من الديار المصرية، ومقدم العسكر الأتابك حقمق العلائى – الملك الظاهر – وصحبته جماعة أخر من الأمراء، وساروا من الديار المصرية حتى وصلوا إلى=

عدة من المماليك إلى عـدة جهات مـن أرض مصـر لأخـذ الأغنـام والخيـول والجمـال، حيث وجدت، فشنوا الغارات على النواحى، وما عفوا ولا كفوا.

وسار السلطان إلى الإسكندرية فدخلهـا يـوم الثلاثـاء ثـامن عشـره، وقـد قـدم عليـه مشايخ البحيرة بناحية تروجة[1]، ومعهم تقادمهم، فخلع عليهم، ثم أمسـكهم وسـاقهم فى الحديد، واحتط على أموالهـم، ففـر بـاقيهم إلى جهـة برقـة[2]، وقـدم الأمـراء، وقـد ساقوا عشرات آلاف من الغنم التى انتهبوها من النواحى، وقد تلف كثير منها، فسيقت

=حلب خروج معهم، نائبها الأمير تغـرى برمـش بعسـاكر حلـب وجمـوع التركمـان، ونزلـو بظـاهر حلب، فجاءهم الخبر حيء الأمير حانبك الصوفى إلى عينات، وكان قـد هـرب إليـه جماعـة مـن إمـراء حلب وغيرها قبل وصول العسكر المصرى إليها.وكان الأمير خجا سودون أحد مقدمى الألوف بديار مصر خرج من حلب قبل تاريخه ونزل من عينتاب، فوقع بينه وبين أعوان حانبك الصوفى وقعة هائلـة انهزم فيها عسكر حانبك، وقبض على الأمير قرمش الأعور، الذى كان أولا أتابك حلـب، ثـم صـار من جملة مقدمى الألوف بالقاهرة، ثم قبض عليه الأشرف وحبسه، ثم أطلقه وحعله من جملة المقدمـين بدمشق، فلما عصـى الأمـير تنبـك البجاسـى نـائب الشـام علـى الملـك الأشـرف وافقـه قرمـش هـذا على العصيان، لما انهزم تنبك البجاسى وقبض عليه فر قرمش واختفى إلى أن انضم على الأمير حـانبك الصوفى لما صار حانبك عند ناصر الدين بك بن دلغادر، وقبض أيضـا علـى الأمـير كشـبغا المعـروف بأمير عشرة، أحد أمراء حلب، وأمسك معهم جماعـة مـن المـماليك والتركمـان، وحـيء بـالجميع إلى حلب وحبسوا بقلعتها، وكاتب الأمراء السلطان بذلك، فعاد المرسوم بقتلهم أجمعـين، فقتلـوا وعلقـوا بباب قلعة حلب فى أوائل سنة أربعين وثمانمائة. ثم توجهت العساكر المصرية والحلبيـة مـن حلـب إلى جهة إبلستين لقتال ناصر الدين بك بن دلغادر والأمـير حـانبك الصوفى، فسـاروا إلى أن وصلـوا إلى مدينة سيواس، بعد أن أخرجوا ابن دلغادر وحانبك الصوفى من أبلسـتين وشـتت شملهمـا، ولمـا وقـع لابن دلغادر ما وقع من تغربه عن وطنه، وخراب غـالب بـلاده نـدم كثـيرا، صـار لا يمكنـه اسـتدراك فرطه، فإنه كان زوج الأمير حانبك الصوفى بإحدى بناته وولدت منه بنتا، فضم إليه ولده سليمان بن ناصر الدين بك، ثم انعزل هو عنهما، فأخذهمـا الأمير تغرى نائب حلب من أدبه، حتى ضيق عليهمـا واسع الفضاء، وطال الأمر على حانبك الصوفى فتوحه إلى ديار بكر عند بعض أولاد قرايلـك والتجـأ إليه فلم تطل مدته عنده. ومات فى يوم الجمعة خامس عشرين شهر ربيع الآخر سنة إحـدى وأربعـين وثمانمائة، وسنه نيف على خمسين تخمينا، أو مناهز الستين. ولما مات قطع رأسـه وحـيء بـه إلى الديـار المصرية، فحمل على رمح ونودى عليه، وعلق على بعـض أبـواب القـاهرة. انظر المنهـل الصـافى ٤/ ٢٢٤ وما بعدها والدليل الصـافى ١/ ٢٢٦، النجوم الزاهـرة ١٥/ ٢١٤، نزهـة النفـوس ٣/ ٤٣٠، الضوء اللامع ٣/ ٥٧ بدائع الزهور ٢/ ١٧٨.

(١) تروجة: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، أكثر ما يزرع بها الكمون.انظر معجم البلدان ٢/ ٢٧، ٢٨.

(٢) برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية. انظر معجم البلـدان ١/ ٣٨٨.

إلى القاهرة مع الأموال والجمال والجاموس، والخيل. ورسم السلطان أن يؤخذ من تجار المغاربة العشر، وكان يؤخذ منهم الثلث، فشكر له هذا.

ثم خرج السلطان من الإسكندرية عائدا إلى القاهرة، فترك ناحية وسيم فى يوم السبت تاسع عشرينه، وأقام على مرابط خيوله. وكان الوقت شتاء، وهى مرتبطة على البرسيم الأخضر.

وفيه أضيف إلى الأمير قتلوبغا الخليلى نائب الإسكندرية كشف الوجه البحرى، ولبس التشريف الذى جهز إليه من السلطان.

وفيه مات الأمير خير بك - نائب غزة - بسجن الإسكندرية.

وفى هذا الشهر: غلا الزيت الحار، حتى بيع بتسعة دراهم الرطل، بسعر الزيت الزيتون، و لم يعهد ذلك قط.

وفيه بلغ المثقال الذهب إلى مائتى درهم وثلاثين درهما والدينار الأفرنتى إلى مائتى درهم وعشرة دراهم، والدينار الناصرى إلى مائتى درهم.

وفيه قبض بدمشق على شهاب الدين أحمد بن الحسبانى الشافعى، وعلى ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى، وسجن بقلعة دمشق فى سابع عشره بمرسوم السلطان.

وفيه قدم كتاب الأمير نوروز على يد فقيه يقال له سعد الدين، ومملوك اسمه قنغر، ومحضر شهد فيه من أهل طرابلس ثلاثة وثلاثون رجلا، ما بين قاضى وفقيه وتاجر، بأنه لم يظهر منه منذ قدم طرابلس إلا الإحسان للرعية، والتمسك بطاعة السلطان، وامتثال مراسمه، وأن أهل طرابلس كانوا قد نزحو منها فى أيام جانم، لما نزل بهم من الضرر، فعادوا إليها. وأنه كلما ورد عليه مثال سلطانى يتكرر منه تقبيل الأرض أمامه، وأنه حلف بحضرة من يضع خطه فيه بالأيمان المغلظة الجامعة لمعانى الحلف، أنه مقيم على الطاعة، متمسك بالعهد واليمن التى حلفها للسلطان بالكرك، لم يحل ذلك، ولا يخرج عنه، ونحو ذلك. فلم يغتر السلطان به.

وفى هذا الشهر: نزل على دمياط فى ثانى عشرينه أربعة أغربة وبيونيين[1]، تحمل عدة من الفرنج، فقاتلهم المسلمون على بر الطينة قتالا كبيرا، جرح فيه جماعة من المسلمين، وقتلت خيولهم. فمضى الفرنج فى آخر النهار إلى بر الطينة القديمة، ونهبوا ما

(١) البيونى: نوع من أنواع السفن يتصف بارتفاع جدرانه.

كان هناك، وأتوا من الغد إلى حيث كانوا، فقاتلوا المسلمين مرة ثانية قتالا كثيرا، وعادوا إلى مراكبهم. فقدم فى الحال غراب من أغربة المسلمين، فأحاط به الفرنج، فلم يثبت من كان فى الغراب وألقوا أنفسهم فى الماء، وخلصوا إلى البر - وكانوا قريبا منه - ثم مضوا إلى دمياط. فتكاثر المسلمون على الفرنج، وأخذوا منهم غراب المسلمين بعد قتال شديد، وقتلوا منهم إفرنجيين وأخذوا سلاحا، فانهزم بقيتهم، وحمل الرأسان والسلاح إلى السلطان.

وفيه وصلت سرية مبارك شاه نائب قلعة الروم إلى قلعة نجمة، تريد إحراق المركب الذى أنشأه الأمير شيخ، فدفعهم أصحابه عنه، وعادوا خائبين. فبعث عسكرا عدته مائة فارس فى سادس عشره، فقاتلوا أصحاب الأمير شيخ قتالا شديدا، حتى أثخنوا جراحهم، وأحرقوا المركب حتى لم يبق منه شىء، وغرقوا مركبا صغيرا، يحمل فارسين. وفيه عاد إلى الأمير شيخ رسوله المجهز إلى قرا يوسف، وصحبته فاختبط الناس، وغلقت حوانيت الباعة كتابه على يد قاصده.

شهر ذى القعدة، أوله الأحد:

فى ثانيه: عدى السلطان النيل، وصعد قلعة الجبل.

وفى سادس عشره: نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس باثنى عشر درهما الرطل، فلم يقدر على الخبز ولا غيره، فغضب السلطان غضبا شديدا وهم أن يركب مماليكه الجلبان، فتضع السيف فى الناس، وتحرق جميع الأسواق، فما زال به الأمراء حتى كف عن ذلك، وأمر فقبض على جماعة، وضربوا بالمقارع.

وفى سابع عشره: شنق رجل، وأشيع أنه قتل بسبب الفلوس.

وفيه قتل بسجن الإسكندرية الأمير شرباش العمرى، والأمير خشكلدى، ودفنا بالثغر.

وفيه قبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى كاشف الشرقية، وعلى الأمير تاج الدين بن الهيصم، وعلى الحجازى نقيب الجيش، وسلموا للوزير سعد بن البشيرى.

وفى تاسع عشره: استقر زين الدين محمد بن محمد بن الهوى فى حسبة القاهرة، وعزل بن شعبان.

وفى رابع عشرينه: أنفق السلطان على المماليك نفقة للسفر، لكل نفر سبعين دينارا

ناصريا، ومبلغ ستة آلاف درهم، حسابا عن كل قنطار بألف ومائتى درهم، وبعث إلى الأمير الكبير تمرتاش المحمدى ثلاثة آلاف دينار، ولكل من أمراء الألوف ألفى دينار، ولأمراء الطبلخاناه ما بين سبعمائة دينار وستمائة دينار، وخمسمائة دينار، بحسب رتبهم.

وفى ليلة الخميس سابع عشرينه: ضرب السلطان عنق الأمير شهاب الدين أحمد ابن محمد بن الطبلاوى بيده. وقتل السلطان امرأته - ابنة الأمير صروق - فإنه وشى بها أنها تأتى ابن الطبلاوى هذا فى منزله، وأمر بهما، فلفا فى لحاف، ودفنا معا فى قبر واحد.

وفى يوم الخميس: هذا خرج الأمير بكتمر جلق رأس نوبة النوب، والأمير طوغان الحسنى الدوادار، والأمير شاهين الأفرم[1] أمير سلاح، والأمير شاهين الزردكاش

---

(١) شاهين بن عبد الله من إسلام الظاهرى (٨١٧ هـ = ١٤١٤ م)، الأمير سيف الدين المعروف بشاهين كَمِتِكْ، أعنى أفرم أمير سلاح.هو من المماليك الظاهرية برقوق، وممن أنعم عليهم الظاهر برقوق عليه بإمرة عشرة فى سنة إحدى وثمانمائة، بعد ركوب على باى، وسبب ذلك، أن الأمير على باى لما تضاعف، وانقطع بداره، إلى أن نزل الملك الظاهر عند وفاء النيل، لخليق المقياس وفتح الخليج على العادة، وأراد العود إلى قلعة الجبل، وجاءه الخبر بأن على باى المذكور ظهر من أمر الغدر والفتك بالسلطان، لما يدخل إليه ليعود عند عود السلطان إلى القلعة، فاحترز الملك الظاهر لنفسه، واحتاز بيت على باى المذكور بعد أن جعل الصنجق السلطانى خلفا وتقدم هو، ولم يشعر به المترصد له، ويظنه تحت العصائب السلطانية، وساق السلطان حتى وصل إلى باب السلسلة، فلما علم على باى بأن السلطان فاته، وخرج من داره بآلة الحرب فى إثر السلطان، ولم يكن عسكر السلطان مُعْتَدين للقتال، فلم يجد من يرد غير جماعة من الأمراء، ممن كان داره بالقرب من دار على باى، فوقع بعض قتال. وكان شاهين باى الأفرم هذا خاصكيا وقد توجه على بركة الحبش من باكر النهار، للعب الرمح، ولم يركب مع السلطان فى ذلك اليوم، ثم عاد إلى جهة القاهرة وعليه ثياب اللعب، ومعه رماح اللعب لا غير فلما قرب من القاهرة، بلغه واقعة على باى فحرك فرسه، ثم تناول من رماح اللعب رمحا ولقى به عسكر على باى، وقاتلهم أشد قتال حتى أظهر من الفروسية والشجاعة فى ذلك اليوم ماهو أعجب من أن يحكى، ثم توجه إلى داره ولم يطلع فى يومه إلى القلعة، ولم يفخر بما وقع منه من الفروسية والشجاعة، وبلغ الظاهر ذلك فأعجبه منه، وأنعم عليه بإمرة عشرة. ولما مات الملك الظاهر برقوق، وتسلطن ولده الملك الناصر فرج من بعده ترقى شاهين كَتك هذا، حتى صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم تنقل فى عدة وظائف حتى ولى إمرة سلاح. وتوجه الملك الناصر فرج إلى البلاد الشامية لقتال الأميرين شيخ ونوروز فى سنة أربع عشرة وثمانمائة، وعين الأمير شاهين الأفرم هذا، مع جماعة من الأمراء فى الجاليش وأمرهم بتقدمهم على عادة الجاليش. فساروا حتى وصلوا إلى دمشق، ودخلوا سلموا على تغرى باى الأتابكى بدار سعادة دمشق، وكان تغرى بردى ضعيفا فى مرض موته، وكان شاهين المذكور من إخوة تغرى بردى المذكور، فأسر بأنه يريد العصيان على الملك الناصر والإلحاق بشيخ ونوروز، ثم قبل يده وقام، وخرج من وقته بمن معه عن طاعة=

بمضافيهم، وعليهم آلة الحرب بأجمعهم وهم فى تجمل كبير، فعرضوا على السلطان وهم مارون من تحت القلعة، ثم مضوا فنزلوا بالريدانية خارج القاهرة، فى مخيماتهم.

شهر ذى الحجة، أوله الثلاثاء:

فى خامسه: نودى بالقاهرة على الفلوس، أن تكون على عادتها، كل رطل بستة دراهم، فسر الناس بذلك.

وفيه رحل الأمراء من الريدانية، وساروا يريدون دمشق.

وفى يوم الإثنين ثامنه: ركب السلطان من قلعة الجبل، فيمن بقى عنده من العسكر، وقد لبسوا كلهم السلاح، وتباهوا بزى لم نر مثله حسنا وإتقانا، وجر السلطان ثلاثمائة جنيب من عتاق الخيل بالسروج الذهب الثقيلة، التى بعضها مرصع بالجوهر، ومياثرها[1] من حرير مطرز بالذهب الموشى بأبدع إتقان، وعلى أكفالها عبى الحرير البديعة الصنعة، وفيها ما هو مطرز بالذهب الثقيل، وبعضها على أكفالها الكنافيش الذهب، وكلها باللجم المسقطة بالذهب الثقيل، ومن وراء الجنائب المذكورة ثلاثة آلاف فرس، ساقها جشار[2]، ثم عدد كثير من العجل التى تجرها الأبقار، وعليها آلات الحصار، من مكاحل النقط الكبار، ومدافع النفط المهولة، ونحو ذلك . وخرجت خزانة السلاح على ما ينيف على ألف جمل، تحمل القرقلات والخوذ ونحوها فى الحوائج خاناه الخشب، التى غشيت باللباد الأحمر، وبجلود البقر، وتحمل الرماح، وتحمل الصناديق المملوءة بالنشاب، وغير ذلك من السيوف ونحوها.وخرجت خزانة المال فى الصناديق المغشاة بالحرير الملون، وفيها ما ينيف على أربعمائة ألف دينار، وخرج المطبخ، وقد ساق الرعيان برسمه ثمانية وعشرين ألف رأس من الغنم وكثيرا من

=الناصر. ولحق بالأميرين شيخ ونوروز، وستمر عندهما حتى انكسر الملك الناصر، وحوصر بقلعة دمشق، ثم قتل. وتسلطن الخليفة المستعين با لله العباسى، وصار الأمير شيخ المحمودى مدبر المملكة بالديار المصرية، أخلع على الأمير شاهين هذا خلعة الاستمرار بإمرة سلاح على عادته أولا. واستمر على ذلك إلى أن تسلطن الملك المؤيد شيخ، واستمر على عادته أيضا إلى أن توجه الملك المؤيد شيخ فى سنة سبع عشرة وثمانمائة لقتال الأمير نوروز بالبلاد الشامية، وانتصر عليه وظفر به وقتله، ثم عاد إلى نحو القاهرة، عاد صحبته الأمير شاهين الأفرم المذكور، ومات برملة لد بطريق الشام فى السنة المذكورة. انظر المنهل الصافى ٦/ ٢٠٧ وما بعدها والدليل الشافى ١/ ٣٤١، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٣١، أنباء الغمر ٣/ ٤٣ نزهة النفوس ٢/ ٣٤٦، الضوء اللامع ٣/ ٢٩٢.

(١) الميثرة: ميثرة الفرس لبدته انظر لسان العرب.

(٢) سيقت جشارا أى سيقت مباشرة. انظر لسان العرب وجشر الخيل نزاها فرعاها أسام بيته انظر محيط المحيط (بشر).

الأبقار والجواميس، تحلب ألبانها .وتقدم الحريم فى سبع محفات قد غشيت بالحرير، وبعضها مطرز بالذهب، ومن ورائها نحو الثلاثين جملا من المحاير المغشاة بالحرير والجوخ، فبلغت عدة الجمال إلى ثلاثة وعشرين ألف جمل، فكان شيئا مستكثرا إلى الغاية.

ونزل السلطان فى مخيمه تجاه مسجد تبر خارج القاهرة، وخرج الخليفة المستعين بالله، وقضاة القضاة الأربع وأرباب الدولة، وكلهم قد بالغ فى تحسين جماله وخيوله وخيمه وآلات سفره، وزاد فيها على عادته، فنزلوا منازلهم.وتردد السلطان من الريدانية إلى تربته التى أنشأها على قبر أبيه خارج باب النصر وبات بها ليال، ونحر بها ضحاياه على عادته، وجعل الأمير يلبغا الناصرى نائب الغيبة. وأنزل بباب السلسلة الأمير ألطنبغا العثمانى. وأنزل بقلعة الجبل الأمير أسنبغا الزردكاش شاد الشراب خاناه، وزوج أخته خوند بيرم. وولى نائب القلعة شاهين الرومى، عوضا عن الأمير كمشبغا الجمالى. وبعث الجمالى صحبة الحريم، وقدمهم بين يديه بمرحلة.

وفى حادى عشره: خلع على زين محمد بن الدميرى، وأعيد إلى حسبة القاهرة، وعزل بن الهوى.

ورحل السلطان من التربة قبل غروب الشمس من يوم الجمعة ثانى عشرة، بطالع اختاره له الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقاعة. وبات بمخيمه من الريدانية، تجاه مسجد تبر، واستقل بالمسير سحر يوم السبت.

وفى ثانى عشره: فر من دمشق الأمير سودن اليوسفى.

وفيه انتكس الأمير تغرى بردى نائب الشام، ولم يزل بما به، حتى مات.

وفيه قدم الأمير شيخ من حلب إلى حمص. ثم جاءه الأمير نوروز، فكثر الإرجاف بدمشق، وفر إليه جماعة منها.

وأما السلطان فأنه حذر من معه من الرحيل قبل النفير، فبلغه وهو بالريدانية أن طائفة رحلت، فركب بنفسه، وقبض على واحد ووسطه.

ونصبت مشنقة يرهب بها، فما وصل إلى غزة حتى قتل عدة من الغلمان، من أجل الرحيل قبل النفير. فتشاءم الناس بهذه السفرة. ثم لما نزل بغزة وسط تسعة عشرة من المماليك الظاهرية، وهو لا يعقل من شدة السكر، فقدم عليه - عقب ذلك - الخبر بأن

الأمراء الذين تقدموه قد خرجوا عن الطاعة، فلم يثبت، وسار من غزة مجدا فى طلبهم، وقد نفرت منه القلوب، وتمالت على بغضه، لقبح سيرته، وسوء سريرته.

وفى ثانى عشرينه: أفرج بدمشق عن شهاب الدين أحمد بن الحسبانى، بعد سجنه ثلاثة وستين يوما.

وفى سادس عشرينه: نزل الأمراء الذين تقدموا بقبة يلبغا خارج دمشق، وركبوا إلى الأمير تغرى بردى نائب الشام، فعادوه، وقد اشتد به مرضه، وأعلنوا بما هم عليه من الخلاف للسلطان، والخروج عن طاعته. ثم رحلوا عن قبة يلبغا فى تاسع عشرينه، ونزلوا على برزة يريدون اللحاق بالأميرين شيخ ونوروز على حمص، فلم يوافقهم على ذلك الأمير شاهين الزردكاش، فقبضوا عليه ومضوا

ونزل السلطان الكسوة فى بكرة يوم الثلاثاء سلخه، وقد فت فى عضده مخالفة الأمراء عليه، ولاحت أمارات الخذلان عليه،وظهرت كآبة الزوال والإدبار. فألبس من معه من العسكر السلاح، ورتبهم بنفسه. ثم ساق بهم، وقصد دمشق، فدخلها وقت الزوال من يومه.

وفى هذه السنة: قوى الأمير محمد بن قرمان، وفتح مملكة كرميان جميعها.

وفيها حاصر الأمير موسى بن عثمان القسطنطينية، وفتح منها عدة بلاد، وغنم غنائم كثيرة، ومزق شمل النصارى.

وفيها انخسف قبر بمقبرة باب الصغير خارج دمشق، فخرج من الخسف ذباب أزرق كبار، حتى صارت كالظلة. ووجد ذلك قد خرج من قبر طوله اثنان وعشرون ذراعا، وبطوله ميت قد صار عل هيئة الرماد من البلاء.

* * *

ومات فى هذه السنة من له ذكر:

السلطان الملك الصالح المنصور حاجى بن الملك الأشرف شعبان[1] بن الأمير حسين

---

(١) (٨١٤ هـ = ١٤١١م). حاجى بن شعبان بن حسين بن قلاوون السلطان الملك الصالح أولاً، ثم الملك المنصور ثانيًا – حسبما سنذكره إن شاء الله تعالى – ابن الأشرف شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون. ولى السلطنة بعد موت أخيه الملك المنصور على بن الأشرف شعبان، فى يوم الإثنين رابع عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، وعمره نيف على عشر سنين. وكان مدبر المملكة إذ ذاك الأتابك برقوق العثمانى اليلبغاوى؛ فأقام المذكور فى=

ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى، فى ليلة الأربعاء تاسع عشر شوال. ودفن بتربة جدته خوند بركة أم الأشرف.

وولى سلطنة مصر والشام والحرمين مرتين كما تقدم ذكره. ثم أقام بدوره من قلعة الجبل، وتعطلت حركة رجليه ويديه مدة سنين قبل موته.وتوفى عن بضع وأربعين سنة.

وقتل من المماليك الظاهرية ستمائة وثلاثون رجلا، وطأ الملك الناصر بقتلهم لمن بعده سلطانه.

وقتل عدة من الأمراء، منهم:

الأمير تمراز الناصرى[1] فى آخر أيام التشريق بالإسكندرية، وقد نقل إليها من

=الملك إلى أن خلع بالملك الظاهر برقوق العثمانى فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة، وكان الموافق ليوم الأربعاء المذكور آخر شهر هاتور من شهور القبط، فكانت مدة ملكه سنة واحدة ونصف سنة وخمسة عشر يوما. ولما خلع من السلطنة رسم له الملك الظاهر برقوق بلزوم داره بقلعة الجبل على ما كانت العادة أولاً. فاستمر مقيمًا بداره إلى أن خلع الملك الظاهر برقوق من الملك، الأمير يلبغا الناصرى والأمير تمربغا الأفضلى - المدعو منطاش - وحبساه بقلعة الكرك فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، واجتمعا على سلطنة الملك الصالح حاجى ثانيًا، لما امتنع يلبغا الناصرى من السلطنة. فجلس المذكور على تخت الملك ثانيًا فى يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وغير لقبه بالملك المنصور. وصار الأتابك يلبغا الناصرى مدبر مملكته. بل صار هو السلطان فى الحقيقة، إلى أن وقع بينه وبين منطاش وحشة، وتقاتلا وانكسر الناصرى، وقبض عليه منطاش، وحسبه بثغر الإسكندرية. ثم أراد منطاش قتل برقوق، وأرسل بذلك على يد البريدى، وقتل الشهاب المذكور بالكرك، وتخلص برقوق- حسبما ذكرناه فى ترجمته مفصلاً - وعاد إلى ملكه. خلع الملك المنصور هذا ثانيًا بالملك الظاهر برقوق أيضًا، ودخل برقوق إلى الديار المصرية ومعه الملك المنصور صاحب الترجمة - فى يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، واستمر المنصور ملازمًا لداره بقلعة الجبل إلى أن توفى بعد أن أقعد فى ليلة الأربعاء تاسع عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة - رحمه الله - عن بضع وأربعين سنة، ودفن بتربة جدته خوند بركة أم الملك الأشرف شعبان. رحمه الله تعالى. الدليل: جـ١ ص٢٥٧ النجوم: جـ١١ ص٢٠٦ - ٢١٦ الضوء: جـ٣ ص٨٧، الجوهر الثمين: ص ٤٥٥، ٤٧٠، أنباء الغمر: جـ٢ ص٤٨٩، وفيه: «مات فى عشر شوال». بدائع الزهور: جـ٢ ص٨١٥ سنة ٨١٤ هـ نزهة النفوس: جـ٢ ص٢٩٥ سنة ٨١٤ هـ البدر الطالع: جـ١ ص١٨٦ مورد اللطافة: عقد الجمان حوادث سنة ٨١٤. وفيه: «ت ليلة الخميس العشرين من شوال، ودفن صبيحة نهاره فى تربة جدته أم شعبان بالمدرسة التى فى النبانة خارج بابى من ناحية القلعة».

(١) تمراز بن عبد الله الناصرى الظاهرى (٨١٤ هـ = ١٤١٢م)، الأمير سيف الدين، نائب السلطنة بديار مصر. هو من جملة مماليك الظاهر برقوق وأمرائه، ونسبته بالناصرى لجالبه خواجا ناصر الدين، كان خصيصا عند الملك الظاهر برقوق، رقاه إلى أن جعله أمير طبلخاناه ومعلما للرمح، =

.. ..

=وكان ينادمه ويلعب معه الشطرنج، ويعجبه كلامه ويداعيه، ثم نقله إلى إمرة مائة وتقدمة ألف في شهر صفر سنة إحدى وثمانمائة بعد مسك الأمير نوروز الحافظي الأمير آخور، وحبسه بسجن الإسكندرية لأمر أوجب ذلك، واستقر سيدي سودون عوضه أمير آخورا، فدام تمراز المذكور على ذلك إلى أن قبض عليه الملك الناصر فرج في أوائل دولته وحبسه بثغر الإسكندرية مدة يسيرة، ثم أطلقة بعد واقعة الأمير الكبير أيتمش وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية، عوضا عن الأمير أرغون شاه أمير مجلس، بحكم عصيان أرغون شاه مع الأتابك أيتمش في سنة اثنتين وثمانمائة، فاستمر تمراز من السنة المذكورة إلى سنة ثلاث استقر نائب الغيبة بالديار المصرية عند خروج الملك الناصر فرج لقتال تيمور لنك - لعنه الله - فباشر نيابة الغيبة بالديار المصرية إلى أن عاد الملك الناصر فرج من البلاد الشامية - بعد استيلاء تيمور عليها - إلى القاهرة. واستمر تمراز على إقطاعة إلى شهر شوال سنة خمس وثمانمائة أخلع عليه بإمرة سلاح، عوضا عن الأمير بكتمر رأس نوبة الأمراء. قلت وهذه الوظيفة مفقودة الآن، واستقر عوضه في إمرة مجلس الأمير سودون المارديني، واستقر بعد سودون المارديني رأس نوبة النوب سودون الحمزاوي، وأقام الأمير تمراز في هذه الوظيفة إلى سنة سبع وثمانمائة وقع للأمير يشبك وقعته المشهورة، ثم انكسر وخرج إلى البلاد الشامية، فكان تمراز هذا ممن خرج معه، واستقر عوضه في إمرة سلاح الأمير أقباى الطرنطاى حاجب الحجاب، ثم عاد تمراز المذكور إلى القاهرة، ووقع له أمور يطول شرحها إلى أن صار نائب السلطنة بالديار المصرية، ثم فر بعد ذلك بمدة من الملك الناصر إلى الأميرين شيخ المحمودي، ونوروز الحافظي، فأكرماه وعظماه وأحلا محله، فلم تطل مدة إقامته عندهم، وفر من عندهم وعاد إلى الملك الناصر ثانيا، فأنعم عليه الملك الناصر بإمرة مائة وتقدمة ألف، وفي النفس ما فيها بسبب هروبه من عنده بغير موجب وعوده إليه. فتمهل عليه إلى شهر صفر من سنة أربع عشرة وثمانمائة، وأخرج إقطاعه ورسم له بالإقامة في داره أو يتوجه إلى ثغر دمياط، فتوجه إلى الثغر، وأقام به بطالا إلى العشر الأوسط من شهر ذي الحجة من السنة رسم بالقبض عليه وتجهيزه إلى حبس الإسكندرية، «فقبض عليه وأودع في سجن الإسكندرية»، ثم قتل التاريخ المذكور. حكى لي بعض أعيان الأمراء قال: قال الملك المؤيد شيخ بعد سلطنته إن كان الملك الناصر فرج يدخل الجنة يدخلها بقتلة لتمراز: قال: فقيل له وكيف ذلك يا مولانا السلطان؟، قال: لأن الملك الناصر كان يعظمه وجعله نائب السلطنة بالديار المصرية بعد شغورها عدة سنين من أيام سودون الشيخوني النائب، وجعله أعظم أمراء الديار المصرية، فلم يقنعه ذلك وفر من عنده، وقد على فقلت في نفسي: وما أفعل أنا هذا حتى يعجبه مني؟ فخرجت إلى تلقيه، ومشيت في خدمته حتى أرضيه وأطيب خاطره، فمنعني من ذلك بعد أن رأى مني من الحرمة والتعظيم له ما لا مزيد عليه، وأقام عندي مدة وأنا لا أخرج عما يأمرني به، فلم يكن بعد قليل إلا وقد هرب من عندي وعاد إلى الناصر، فاختار الملك الناصر يرضيه بماذا، فإنه أولا كان أنعم عليه بنيابة السلطنة وأشياء يطول شرحها فلم يعجبه ذلك، وفر من عنده إلى عندي، ثم عاد إليه، فلم يجد بدا من القبض عليه وقتله، فكان ذلك من أعظم مجازاته. انتى. قلت: وكان الأمير تمراز المذكور تركيا، رأسا في فنون الفروسية، حشما وقورا، وعنده خفة روح ودعابة، وهو أستاذ أقبغا التمرازي، «وغيره من التمرازية»، رحمه الله تعالى، وعفا عنه. وله أيضًا ترجمة في: الدليل الشافي جـ١ ص٢٢٥ رقم ٧٨٧، النجوم الزاهرة جـ١٣ ص١٨٤، الضوء اللامع جـ٣ ص٣٨ رقم ١٥٦، أنباء الغمر جـ٢ ص٤٩٧، نزهة النفوس جـ٢ ص٢٩٦ رقم ٤٩٤، بائع الزهور جـ١ ق٢ ص٨١٧.

دمياط، وقد بلغ نحو ستين سنة. وكان تركيا، غيره شر منه.

والأمير خير بك فى تاسع عشرين شوال، لم يعرف عنه خبر.

والأمير جانم[1]، قتل فى ثانى عشرين شهر رجب، وكان من شرار الخلق المفسدين فى الأرض.

والأمير يشبك الموساوى الأفقم، وكان كثير الشر والظلم، محبا للفتن، مفسدا، لا خير فيه.

والأمير قردم الحسنى، قتل بالإسكندرية، وكان من أمراء الألوف، خازندارا كبيرا، وله تربة بباب الفافة.

والأمير قنباك، رأس نوبة كبير، قتل أيضا، وكان من سيئات الزمان، جهلا، وظلما، وفسقا.

---

(١) جانم (٨١٤ هـ = ١٤١١م): هو جانم بن عبد الله من حسن شاه الظاهرى، الأمير سيف الدين نائب طرابلس. وكان من أصاغر مماليك الملك الظاهر برقوق وخاصكيته، وترقى فى الدولة الناصرية فرج حتى صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم ولى نيابة حماه، ثم طرابلس، ووقع له أمور وحوادث، وتكرر عصيانه على الملك الناصر فرج غير غير مرة، ومشى مع الأميرين شيخ ونوروز بتلك البلاد مدة، ثم عاد إلى الملك الناصر فرج، وصار من جملة المقدمين بالديار المصرية، ثم ولى إمرة مجلس، واستمر على ذلك مدة يسيرة، وتوجه إلى إقطاعه بالوجه البحرى، فبدا للملك الناصر القبض عليه، لما بلغه عنه أنه يريد إثارة فتنة، وهو أن الملك الناصر فرج خرج للصيد فى شهر رجب من سنة أربع عشرة وثمانمائة، وبات ليلته وعزم على مبيته ليلة أخرى بسرياقوس، فبلغه أن طائفة من الأمراء والمماليك اتفقوا عليه، فعاد إلى القلعة سريعا، وتتبع ما قيل له حتى ظفر بمملوكين عندهما الخبر، فعوقبا فى ثامن عشره، فاظهرا وقة فيها خطوط جماعة وكبيرهم جانم المذكور، كل ذلك وجانم مسافر فى جهة إقطاعه منية ابن سلسيل من الغربية، فلما تحقق الملك الناصر مقالتهما، أرسل طوغان الحسنى الدوادار، والأمير بكتمر جلق لإحضار جانم المذكور إلى القاهرة، والقبض عليه إن امتنع، فخرجا فى يوم السبت، على أن طوغان يلفاه فى البحر، وبكتمر جلق يمسك عليه الطريق فى البر، ثم قبض الملك الناصر على جماعة من الأمراء والمماليك، وسار طوغان إلى أن وافى جانم بشاطئ النيل فأحسن جانم بالأمر فامتنع، فاقتتلا فى البر ثم فى المراكب بمهجته، فرماه أصحاب طوغان بالنشاب حتى هلك، وقطع رأسه فى ثانى عشريه شهر رجب من سنة أربع وثمانمائة، وقدم به فى رابع عشرينه، رحمه الله ومات قبل الكهولة. وكان شابا جميلا، وأشقر، طوالا، مشهورا بالشجاعة، إلا أنه كان مسرفا على نفسه، كثير الشرور والفتن، و«عفا الله عنه». وله أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى جـ١ ص٢٢٤ رقم ٨١١، النجوم الزاهرة جـ١٣ ص١٨٤، الضوء اللامع جـ٣ ص٦٥ رقم ٢٦٤، أنباء الغمر جـ٢ ص٤٩٧ رقم ١٠.

ومات الأمير آقبغا القديدى، دوادار يشبك أحد أمراء العشرات، ومن جملة دوادارية السلطان، توفى ليلة الثالث عشر من شوال.

وقتل الأمير شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى[1] والى القاهرة، وكاشف الشرقية. قتل ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة، فأراح به الناس من ظلمه، وفسقه، وعتوه.

ومات الأمير الشريف علاء الدين عل البغدادى، ثم الأخميمى، والى دمياط، ثم وزير الديار المصرية.

ومات الطواشى فيروز[2]. توفى فى ليلة الأربعاء تاسع شهر رجب ، وكان قد شرع فى بناء مدرسة خط الغرابليين[3] داخل باب زويلة من القاهرة، ووقف عليها عدة أوقاف، فمات قبل فراغها، فدفن بحوش السلطان خلف قبر الملك الظاهر برقوق. فأقر السلطان ما قرره فى كتاب وقفه من المصارف على الفقهاء والأيتام وغيرهم، وأضاف الوقف إلى تربته التى أنشأها على قبر أبيه، فاستمر ذلك، وأخذ السلطان آلات عمارة فيروز، وأنعم بمكانها على الأمير الكبير تمرتاش المحمدى، فشرع فى بنائها قيسارية، وكمل بظاهرها عدة حوانيت. فما شعر حتى خرج فى خدمة السلطان إلى الشام وتركها، وكان من أمرها ما يأتى ذكره - إن شاء الله - فى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة.

وتوفى الأديب أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن أبى الوفاء الشاذلى[4]، غريقا

---

(١) (٨١٤ هـ = ١٤١١م). أحمد بن محمد، الأمير شهاب الدين الشهير بابن الطبلاوى، والى القاهرة، وكاشف الوجه الشرقى من أعمال القاهرة. قتله الملك الناصر بن الملك الظاهر برقوق على ما اتهم به من جهة خوند بنت صروق مطلقة الملك الناصر المذكور - فى ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة سنة أربع عشرة وثمانمائة، بعد أن قتل الناصر بنت صروق المذكورة فى ذلك اليوم، قبل أن يقتل صاحب الترجمة، وكان غير مشكور السيرة، كما هو عادة ظلمة الولاة، عفا الله عنه. وله أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى جـ١ ص٨٢ رقم ٢٨٧، النجوم الزاهرة جـ١٣ ص١٣٠، أنباء الغمر جـ٢ ص٤٨٨، الضوء اللامع جـ٢ ص٢١٤ ترجمة ٥٨٢.

(٢) هو زين الدين فيروز بن عبد الله الرومى.

(٣) يقع قرب باب زويلة .انظر الخطط التوفيقية ٢/ ٣٢.

(٤) ابن أبى الوفاء (٧٨١ - ٨١٤هـ = ١٣٧٩ - ١٤١١م). عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، أبو الفضل بن أبى الوفاء: شاعر مصرى، شاذلى مالكى قال ابن تغرى بردى: هو أشعر بنى الوفاء بلا مدافعة. مات فى عنفوان شبيبته، غريقا فى النيل بين الروضة ومصر القديمة له ديوان شعر.انظر النجوم الزاهرة ١٣/ ١٨٧، شتر بيتى ٤٤٣١، الضوء اللامع رقم ١٧٩. الأعلام ٣/ ١٩٦.

ببحر النيل، فى يوم تاسوعاء. وغرق معه أيضا جمال الدين عبد الله بن ناصر الدين أحمد التنسى، قاضى القضاة المالكية.

وتوفى الشيخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الملك يوسف بن عبد الله بن عمر بن خضر العجمى الكورانى، فى يوم الحادى والعشرين من شعبان، ودفن بزاوية الشيخ يوسف العجمى بالقرافة، وكان حشما، يركب الخيول، ويتردد إلى الأمراء، وله غنى وسعة.

* * *

سنة خمس عشرة وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت أمير المؤمنين المستعين با لله أبو الفضل العباس، ابن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد، والسلطان الملك الناصر أبو السعادات زين الدين فرج ابن السلطان الملك الظاهر أبى سعيد سيف الدين برقوق، ابن الأمير أنص؛ وهما بدمشق. وأتابك العساكر الأمير دمرداش المحمدى[1]، وأمير آخور الأمير أرغون البشبغاوى الرومى، والدوادار الكبير الأمير طوغان الحسنى، وقد خرج عن طاعة السلطان، ومضى إلى الأمير شيخ بحمص، هو والأمير بكتمر جلق الناصرى رأس نوبة، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح ورأس نوبة الأمير الكبير سنقر الرومى. وبديار مصر الأمير يلبغا الناصرى نائب الغيبة، والأمير أسنبغا الزردكاش شاد الشربخاناه، والأستادار الأمير منكلى الخليلى، والقضاة الأربع، وكاتب السر، والوزير وناظر الخاص، وناظر الجيش، الذين تقدم ذكرهم فى السنة الماضية، وهم بدمشق صحبة السلطان. ونائب حلب الأمير شيخ المحمودى، وقد أعلن هو والأمير نوروز الحافظى نائب طرابلس بمخالفة السلطان، ونزلا على حمص، ونائب دمشق الأمير تغرى بردى، وهو شديد المرض، ونائب غزة الأمير

---

(١) دمرداش بن عبد الله المحمدى الأتابكى الظاهرى (٨١٨ هـ = ١٤١٥ م)، الأمير سيف الدين هو أيضا من مماليك الملك الظاهر برقوق، وممن صار خاصكيا «سلاح دارا فى سلطنة برقوق الأولى» فلما خلع برقوق وحبس بالكرك، وتغيبت مماليكه أخرج دمرداش هذا إلى الشام، وصار بخدمة نائبها الأمير بزلار العمرى واستمر بدمشق إلى أن خرج أستاذه الملك الظاهر برقوق من حبس الكرك وتسلطن ثانيًا أنعم على دمرداش هذا بإمرة بالبلاد الشامية، ثم ولاه نيابة حماة. «فاستمر فى نيابة حماة» إلى سنة خمس وتسعين، ونقل إلى نيابة طرابلس بعد عزل الأمير إياس الجرجاوى عنها وتوجهه إلى دمشق أتابكا بها بعد انتقال الحسنى منها إلى نيابة دمشق. وتولى نيابة حماة بعد الأمير آقبغا الصغير، فدام دمرداش فى نيابة طرابلس إلى أن تجرد الظاهر برقوق إلى البلاد الشامية فى سنة ست وتسعين، قبض عليه وولى عوضه فى نيابة طرابلس الأمير أرغون شاه الإبراهيمى نائب صفد.... وكان (دمرداش) أميرًا كبيرًا، شجاعًا، مقدامًا، عارفًا، جوادًا كريمًا باشر الحروب وحضر الوقائع، وتنقل فى عدة ولايات وأعمال جليلة، إلا أنه كان قليل السعادة فى حركاته، مع معرفة تامة، وخديعة، ومكر ، ودهاء. وكان يعظم العلماء، ويحب أهل الصلاح وبنى بحلب جامعًا كان قد أسسه الأمير آقبغا الهذبانى الأطروش، فكمله، ووقف عليه وقفًا جيدًا، وبنى بطرابلس أيضًا زاوية عظيمة على بركة زاوية معروفة به. انظر المنهل الصافى ٥/ ٣١٦ وما بعدها والدليل ١/ ٢٩٨، النجوم ١٤/ ١٣٨، الضوء ٣/ ٢١٩، أنباء الغمر ٣/ ١٨، عقد الجمان حوادث سنة ٨١٨.

سودن من عبد الرحمن، ونائب صفد الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش، وهو بدمشق، وقد ولاه السلطان نيابة حلب، عوضا عن الأمير شيخ، فلم يتمكن من المسير إليها. ونائب حماة الأمير تمراز. ومتملك بلاد قرمان الأمير محمد باك ابن الأمير علاء الدين بن قرمان. ومتملك بقية الروم الأمير موسى جلبى بن أبى يزيد خوندكار بن مراد خان بن أرخان بن عثمان جق. متملك بغداد وتوريز الأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركمانى وهو مقيم بتوريز، وعلى بغداد لابنه محمد شاه. ومتملك اليمن الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن رسول. وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان الحسنى، وأمير المدينة النبوية الأمير ثابت بن نعير الحسينى.

وسعر المثقال الذهب الهرجة بديار مصر مائتين وأربعين درهما من الفلوس إذا اشترى به شىء من أنواع المبيعات، وإذا أخذ عنه الفلوس فينقص خمسة دراهم والدينار الأفرنتى بمائتين وعشرين فى المعاملة، وينقص إذا صرف بالفلوس خمسة دراهم، والدينار الناصرى بمائتين وعشر دراهم، ويدفع فيه من الفلوس بناقص خمسة دراهم. والأردب القمح بمائة وخمسين درهما. والنقد الرابح الفلوس، وإليه ينسب ثمن كل ما يباع، وقيمة جميع الأعمال. وحصل فى الزروع عند حصادها ودراسها نماء، بحيث يحصل من الفدان قدر اثنى عشر أردبا من القمح.

شهر الله المحرم، أوله يوم الأربعاء:

فيه خلع السلطان على شهاب الدين أحمد بن الكشك، وأعاده إلى قضاء الحنفية بدمشق، وكان قد قدم ابن القضامى الحموى مع العسكر متوليا قضاء الحنفية بدمشق. ولى وهو بغزة وكان أولا على قضاء الحنفية بحماة، فجرت له كائنة قبيحة مع نائبها يشبك بن أزدمر، افتضح بها. وقدم دمشق فولاه الأمير نوروز قضاء الحنفية بها فى أيام عصيانه، بمال التزم به. ثم خرج من دمشق وصار إلى مصر، فاتصل بالأمير طوغان الدوادار، وسعى به حتى ولاه فى غزة قضاء دمشق، فصرف قبل أن يباشر. وكان قد قدم قبل ذلك بأسبوع الشريف ابن بنت عطاء، وبيده توقيع شريف باستقراره فى قضاء الحنفية بدمشق، مؤرخا يام من شهر رجب، فوصل قبل وصوله توقيع ابن الكشك بإعادة وظائفه إليه. ثم كتب توقيعه بالقضاء بعدما لبس ابن بنت عطاء تشريفه بيومين، فلبس ابن الكشك تشريفه، واستمر، فكان فى مدة عشرة أيام ثلاث قضاة، ولوا وعزلوا، منهم ابن الكشك ولى ثلاث ولايات، وعزل مرتين.

وفيه أفرج عن ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى من سجنه بقلعة دمشق وأفرج أيضا عن الأمير نكباى الحاجب.

وفى يوم الإثنين سادسه: سار السلطان من دمشق، ونزل برزة، ثم رحل بعسكره يريد محاربة الأميرين شيخ ونوروز، ومن انضم إليهما من الأمراء المصريين، ومن معهم. فنزل حسيا بالقرب من حمص، فبلغه رحيل القوم من قارا إلى جهة بعلبك، فترك أثقاله بحسيا. وسار فى أثرهم إلى بعلبك، وقد توجهوا إلى البقاع، فقصدهم، فمضوا نحو الصبيبة وهو يتبعهم، حتى نزلوا باللجون، فأشار عليه كاتب سره فتح الله أن يعود إلى دمشق، ولا يتوجه إلى اللجون فإذا استقر بدمشق، تخير لنفسه إما أن يبعث إليهم عسكرا، أو يصفح عنهم ويوليهم أماكن، أو يريح عساكره ويخرج إليهم، فمال إلى قوله، وكاد أن يعود، فخلا به شياطينه - أقبغا النظامى، أحد الدوادارية، وألطنبغا شقل، وأضرابهما من الفجار المفسدين - وقبحوا هذا الرأى، وشجعوه على المسير إلى أعدائه، وأنه عندما يلقاهم يأخذهم عن آخرهم أخذا باليد، فإنهم كلهم فى قبضته، ورموا عنده فتح الله بأنه ما قال هذا ولا أشار به إلا وهواه مع القوم. وكان الناصر يميل مع من يستميله، ويؤثر فيه قول كل قائل، فانفعل لهذا، واستدعى فتح الله، وأوسعه سبا، وملأ آذانه توبيخا وتهديدا بحضرة الملأ، ورماه بأنه مع أعدائه عليه. فخرج وقد اشتد غيظه وغضبه، وملئ حنقا وحقدا.

وركب السلطان من ساعته وساقه وهو ثمل، فما وصل إلى اللجون حتى تقطعت عساكره من شدة السوق، ولم يبق معه غير من ثبت وهم أقل ممن تأخر، وكان قد دخل وقت العصر من يوم الإثنين ثالث عشره، والقوم قد نزلوا قبله، وأراحوا، وفى ظنهم أنه يتمهل ليلته ويلقاهم من الغد، فإذا جنهم الليل، ساروا بأجمعهم من وادى عارة إلى جهة الرملة، وسلكوا البر عائدين إلى حلب، وليس فى عزمهم أن يقاتلوه أبدا، خوفا منه وعجزا عنه. فلما أراد الله سبحانه لم يتمهل، وحمل بنفسه من فوره - حال وصوله - واقتحم عليهم، فارتطمت طائفة ممن معه فى وحل كان هناك من سيل عظيم حصل عن قريب. وخامر مع ذلك عليه طائفة أخرى، ومضوا إلى القوم، فقووا. وثبت السلطان فى حماته وثقاته، فقتل الأمير مقبل الرومى أحد أمراء الألوف، وزوج ابنة الملك الظاهر التى كانت تحت الأمير نوروز، وتركها عند خروجه من مصر، فأنكحها السلطان قبل هذا بعقد ملفق، لا يعبأ الله به، وقتل أيضا أحد رءوس الفتنة - ألطنبغا شقل. وانهزم السلطان وقد جرح فى عدة مواضع، ونجا بنفسه، وهو يريد دمشق، ليكون بها مصرعه. وفاته الرأى أخيرا كما فاته أولا، فلم يتوجه إلى مصر، وعدل عنها ليقضى الله أمرا كان مفعولا.

وأحاط القوم بالخليفة المستعين بالله، وكاتب السر فتح الله، وناظر الخاص تقى

الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر، وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله. وكان الناصر أمرهم أن يقفوا على حدة. فذكر لهم كاتب السر أن الرأى أن يتوجه إلى صفد، فإذا انتصر السلطان أتيناه، فأبى. وكان هذا من سوء تدبيره أيضا، فإن القوم ازدادوا بالخليفة ومن ذكرنا قوة إلى قوتهم، وبهم تم لهم الأمر، وأحاطوا أيضا بجميع ما كان مع الناصر من مال وخيول وجمال وغير ذلك، ما عدا الأثقال التى تركها بحسيا، فإنها عادت إلى دمشق، فى ثانى عشره، قبل الوقعة بيوم، فما غربت الشمس حتى صار القوم من الخوف إلى الأمن، ومن الذل إلى العز، فتقدم شهاب الدين أحمد بن حسن بن الأذرعى - إمام الأمير شيخ - وصلى بهم المغرب، فقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة بصوته الشجى ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض، تخافون أن يتخطفكم الناس، فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**﴾[١] فوقعت قراءة هذه الآية أحسن موقع بمناسبة الحال.

وباتوا بمخيماتهم ليلة الثلاثاء، وأصبحوا ليس فيهم واحد ينقاد لآخر، فينادى الأمير شيخ بأنه الأمير الكبير، ويرسم بما شاء وينادى الأمير نور بأنه الأمير الكبير، ويرسم بما شاء، وينادى بكتمر جلق بأنه الأمير الكبير، ويرسم بما شاء وأخذ الأمير سودن تلى المحمدى بيده الإصطبل السلطانى، وحواه لنفسه، فبعث الأميران شيخ ونوروز إلى كاتب السر فأحضراه إليهما فى خلوة، وبالغا فى إكرامه، وأراداه أن يكتب بما جرى إلى الديار المصرية، ويعلم الأمراء به، فقال لهما « من السلطان الذى يكتب عنه»، فأطرق كل منهما رأسه ساعة، ثم قال « ابن أستاذنا ما هو هنا حتى نسلطنه»، يريدان الأمير فرج بن السلطان الملك الناصر فرج. فلما رأى انقطاعهما قال: « الرأى أن يتقدم كل منكما إلى موقعه بأن يكتب عنه إلى أمراء مصر كتابا بصورة الحال، ويأمر بحفظ القلعة والمدينة حتى يقدم عليهم، ويعدهم بالخير ثم يكتب الخليفة أمير المؤمنين عنه كتابا إلى الأمراء بصورة الحال، ويأمرهم بامتثال ما تضمنه كتابيكما». فوقع هذا الرأى منهما الموقع الجيد، وكتب كل منهما كتابا، وكتب الخليفة كذلك. وندب قجقار القردمى بحمل الكتب وجهز إلى القاهرة، فمضى إليها من يومه.

ونودى بالرحيل، فرحل العسكر يريدون دمشق فى يوم الأربعاء خامس عشره، وليس عندهم من السلطان علم، وكان السلطان قد قدم دمشق آخر ليلة الأربعاء فى ثلاثة نفر، ونزل بالقلعة، وأصبح الناس فى اضطراب. فاستدعى القضاة والأعيان ووعدهم بكل خير، وحثهم على نصرته، والقيام معه، ورغبهم فيما لديه، فانقادوا له،

---

(١) سورة الأنفال الآية (٢٦).

وقووا قلبه، وشجعوه فأخذ فى تدبير أموره، وتلاحقت به عساكره شيئا بعد شىء. وقدم عليه الأمير دمرداش المحمدى عصر يوم الخميس، فولاه سادس عشره نيابة الشام، عوضا عن الأمير تغرى بردى، وقد مات فى هذا اليوم. ثم قدم الأمير أرغون أمير آخور، والأمير سنقر، وبقية من تأخر من عسكر السلطان.

وأخذ السلطان فى الاستعداد، فأخرج الأموال وصبها بين يديه ظاهرة.ودعا الناس إلى القيام بنصرته، فأتاه جمع كبير من التركمان وغيرهم، فكتب أسماءهم، وأنفق فيهم، وقواهم بالسلاح، وأنزل كل طائفة فى موضع لحفظه. فكانت عدة من استنجده من المشاة زيادة على ألف رجل قد أجلسوا فوق سقائف الحوانيت وأعلى الحيطان. وجمع العساكر المصرية والشامية، وقواها، وأنفق فيها. وحصن القلعة بالمجانيق، ومدافع النفط الكبار، وبالمكاحل، وجعل بين كل شرفتين من شرفات سور المدينة، جنوية[١]؛ ومن ورائها الرماة بالسهام والجروخ، والمدافع والأسهم الخطائية. ونصب على كل برج من أبراج السور شيطانيا[٢] يرمى به الحجارة. ورفع الجسور عن الخنادق، وأتقن تحصين القلعة، بحيث لم يبق سبيل إلى التوصل لها بالقوة.

وفيه ولى السلطان الأمير نكباى الحاجب نيابة حماة.

وفيه ركب قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقينى، ومعه بقية قضاة مصر ودمشق، وجماعة من أرباب الدولة، ونودى بين أيديهم بأسواق دمشق عن لسان السلطان، أنه قد أبطل المكوس وأزال المظالم، فادعوا له. فقوى ميل الشاميين إليه، وتعصبوا له، وصار أكثرهم من حزبه وفريقه.

وفى يوم الجمعة سابع عشره: ورد الخبر بنزول الأمراء سعسع، فقوى الاستعداد.

وفى بكرة يوم السبت ثامن عشره: نزل الأمراء على قبة يلبغا خارج دمشق، فندب السلطان إليهم عسكرا توجهوا إلى القبيبات[٣]، فبرز لهم الأمير سودن تلى المحمدى، والأمير سودن الجلب، فاقتتلوا حتى تقهقر السلطانية منهم مرتين، ثم انصرف الفريقان.

---

(١) الجنوية: الأوتاد أو الأسياخ المدببة التى تمنع دون عبور السور.

(٢) الشيطانية: نوع من آلات حرب، يستخدم فى قذف الحجارة .

(٣) القبيبات: بئر دون المغيثة فى طريق مكة بخمسة أميال بعد وادى السباع. وهى أيضا: محلة ببغداد وماء فى منازل بنى تميم وموضع بالحجاز. وهى: محلة حديدة بظاهر مسجد دمشق. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٠٨.

وفى يوم الأحد تاسع عشره: ارتحل الأمراء عن قبة يلبغا، ونزلوا غربى البلد من جهة الميدان، ووقفوا من جهة القلعة إلى خارج البلد، فتراموا عامة نهارهم بالنشاب والنفط، فاحترق ما عند باب الفراديس من السواق، ومضوا.

فلما كان الغد يوم الإثنين عشرينه: اجتمعوا للحصار، فوقفوا شرقى البلد وقبليه، ثم كروا راجعين، فنزلوا ناحية القنوات[١] إلى يوم الأربعاء ثانى عشرينه. فوقع القتال فى ناحية شرقى البلد، ونزل الأمير نوروز بدار الطعم، وامتدت أصحابه إلى العقيبة، وأخذ طائفة، الصالحية والمزة، ونزل الأمير شيخ بدار الأمير غرس الدين خليل الأستادار - تجاه جامع كريم الدين بطرف القبيبات - ومعه الخليفة وكاتب السر وجماعته ورفقته. ونزل الأمير بكتمر شلق، والأمير قرقماس ابن أخى دمرداش فى جماعة من جهة بستان معين الدين ومنعوا الميرة عن الناصر، وقطعوا نهرى دمشق[٢]، ففقد الماء من البلد، وتعطلت الحمامات، وغلقت الأسواق. واشتد الأمر على أهل دمشق، وترامى الأمراء بالنشاب، واقتتلوا قتالا شديدا، احترق فيه عدة حوانيت وغيرها. وكثرت الجراحات فى أصحابه الأمراء، وذلك أن رميهم يقع فى أحجار السور، ورمى السلطان دائما يقع فيهم فينكيهم.

وفى آخر هذا اليوم: بعث الأمير شيخ إلى شهاب الدين أحمد بن الحسبانى، وشهاب الدين أحمد الباعون، وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم - وكان قد انقطع بالشبلية[٣] لمرض به - فلم يدخل إلى جامع بنى أمية مع رفاقه قضاة مصر، فأحضر الثلاثة وأنزلهم عنده.

وفيه أيضا لحق بالأمير شيخ، ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى، وصدر الدين على بن الآدمى، فتأنس بهما، وأخذا فى تعريفه بأمر البلد، ومواضع العورات منها، ونحو ذلك مما يتقرب به إليه. فلما بلغ السلطان ذلك استدعى محب الدين محمد بن الشحنة الحلبى، وخلع عليه، وولاه قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، عوضا عن ناصر الدين محمد بن العديم، فى يوم الخميس ثالث عشرينه.

وفى يوم الجمعة رابع عشرينه: أحضر الأمير شيخ إلى بين يديه الأمير بلاط آقشق

---

(١) أحد روافد نهر بردى، الذى يجرى فى دمشق وينقسم داخلها، ويجرى فى قناة مدفونة فى الأرض إلى أن يصل إلى مستحقاتها بالدور والأماكن . انظر صبح الأعشى ٤/ ٩٥.

(٢) يقصد بهما نهرا باناس والقنوات.

(٣) الشبلية: مدرسة للحنفية بسفح جبل قاسيون، وهى تنسب إلى الطواشى شبل الدولة الحسامى. انظر الدارس فى تاريخ المدارس ١/ ٥٣٠.

شاد الشربخاناة، وكان ممن قبض عليه فى وقعة اللجون، ووسطه من أجل أنه كان يتولى ذبح المماليك الظاهرية، ليلى قتلهم السلطان بقلعة الجبل. ووسط أيضا الأمير بلاط أمير علم، وكان ممن قبض عليه أيضا.

وفى يوم السبت خامس عشرينه: خلع الخليفة المستعين با لله الملك الناصر من الملك، فكانت مدته فى السلطنة منذ مات أبوه الملك الظاهر وجلس بعده على سرير الملك إلى أن خلع بأخيه السلطان الملك المنصور عبد العزيز ست سنين وخمسة أشهر وأحد عشر يوما. ومدة سلطنته الثانية من حين وثب على أخيه عبد العزيز إلى أن خلعه الخليفة أمير المؤمنين ست سنين وعشرة أشهر سواء. فجميع مدة سلطنته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما.

* * *

الخليفة أمير المؤمنين المستعين با لله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على ا لله أبى عبد ا لله العباسى

اجتمع عليه الأمراء وبايعوه خارج دمشق، فى آخر الساعة الخامسة من نهار السبت الخامس والعشرين من شهر ا لله المحرم الحرام سنة خمس عشرة وثمانمائة، والطالع برج الأسد. وسبب ذلك أنه خرج صحبة الملك الناصر فرج من القاهرة إلى الشام عند سفره إليها، كما جرت العادة به.فلما وافى اللجون ليقاتل الأمراء، أوقف الخليفة ناحية، وأوقف معه كاتب السر ورفقاءه، من المباشرين. فما هو إلا أن نزلوا وصلوا صلاة العصر، إذ انهزم الناصر، فأشار كاتب السر حينئذ على الخليفة أن ينشر علمه الأسود، يريد بذلك أن يصيروا فى حمايته خشية من معرة العساكر. فعندما نشر العلم، وعاينه الأمراء تباشروا بالفتح. وفى ذلك الوقت جاء صلاح الدين خليل بن الكويز صاحب ديوان الأمير شيخ، وشهاب الدين أحمد الصفدى، فى طائفة من العسكر، فأخذوا الخليفة، ومن معه وأتوا بهم إلى الأمراء، فأجلوا مقدم الخليفة، وأنزلوه ومن معه عند الأمير طوغان الدوادار. فلم يزل عنده حتى نزلوا ظاهر دمشق، فاستدعى الأميران شيخ ونورو وكاتب السر فتح ا لله - وقد بلغهم أن الناصر قد صار فى قلعة دمشق وحصنها، وأعد لهم - واستشاراه فيما يعملاه فقال لهما: « ما هكذا يقاتل السلطان».وذكر لهما ما هم فيه من الافتراق، وعدم الانقياد إلى واحد منهم، وأن كلا من الأمراء يرى أنه الأمير الكبير، وهذا أمر لابد فيه من إقامة واحد ترجع الأمور كلها إليه وتصدر عنه. فأطرق كل منهما ساعة، ثم رفع رأسه وقال: « ابن أستاذنا ما هو حاضر هنا حتى نسلطنه»،

فلما رأى عجزهم وانقطاعهم قال: « أقيموا الخليفة يتحدث، وقوموا معه، فإن أحدا لا يتجاسر عليه». فقالا له: « أو يرضى بذلك». قال: « أنا أرضيه». وقام عنهما إلى الخليفة، فذكر له شيئا من هذا، فأبى أن يقبل، وفرق من الناصر فرقا شديدا، وخاف ألا يتم له هذا الأمر فيهلك، وصمم على الامتناع، وفتح الله يلح عليه، لما داخل قلبه من خوف الناصر والحقد عليه، فلما رأى أن الخليفة لا يوافقه على القيام بالأمر، دبر عليه حيلة يقوده بها لما يريد منه، وهو أنه حسن للأمير شيخ حتى أمر ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازى أخا الخليفة لأمه، فركب ومعه ورقة تتضمن أسطرا عديدة، فيها مثالب الناصر ومعايبه، وأن الخليفة قد خلعه من الملك وعزله من السلطنة، ولا يحل لأحد معاونته، ولا مساعدته، فإنه الكذا الكذا. فلما بلغ الخليفة هذا،سقط فى يده، وأيس من انصلاح الناصر له وأراد أن يبقى له حيلة مع الأمراء، يعيش بها حينا من الدهر فى رحيله معهم، وفى ظنه وظن غيره عجز الأمراء عن الناصر، فأذعن حينئذ لهم أن يقوم بالأمر، فبايعوه بأجمعهم، وأطبقوا كلهم على يده، يعطوه صفقة أيمانهم، وحلفوا له على الوفاء بتبعيته، ونصبوا له كرسيا خارج باب الدار، تجاه جامع كريم الدين. وجلس فوقه وعليه سواده الذى أخذوه من الجامع، وهو بثياب الخطيب عند خطبته للجمعة. ووقفوا بين يديه على قدر منازلهم، ما عدا الأمير نوروز فإنه لم يحضر لاشتغاله بحفظ الجهة التى هو بها. ثم قبلوا الأرض بين يديه على العادة، وتقدم الأمير بكتمر جلق فخلع عليه، واستقر به فى نيابة الشام، وخلع على الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش، واستقر به فى نيابة حلب. وخلع على الأمير سودن الجلب واستقر به فى نيابة طرابلس.

ثم ركب أمير المؤمنين والأمراء، ونادى مناد « ألا إن الناصر فرج بن برقوق قد خلع من السلطنة، فلا يحل لأحد مساعدته، ومن حضر إلى أمير المؤمنين من جماعته فهو آمن، وأمدكم إلى يوم الخميس»، فى كلام كبير من هذا المعنى قد رتب. وسار أمير المؤمنين بعساكره من تجاه جامع كريم الدين إلى قرب المصلى، ثم عاد وأمر فنودى بذلك أيضا فى الناحية الشرقية من دمشق. فتفخذ الناس[1] عن الناصر، وصاروا حزبين، حزب يرى أن مخالفة أمير المؤمنين كفر، وأن الناصر قد انعزل من الملك، فمن قاتل معه فقد عصى الله ورسوله، ومنهم من يرى أن القتال معه واجب، ومن قاتله فإنما هو باغ عليه. وكثر الناس فى ذلك. وكتب أمير المؤمنين إلى أمراء مصر، باجتماع الكلمة على إقامته، وأنه خلع الناصر، وقد أبطل المكوس والمظالم. وبعث بذلك على يد الأمير كزل العجمى.

---

(١) يقال: فخذت بين القوم أى: فرقت وخذلت. انظر لسان العرب (فخذ).

وفى يوم الأحد سادس عشرينه: قدم حاج دمشق مع الأمير مؤمن، فأوقفهم الأمير شيخ عند جامع كريم الدين، وبعث كل طائفة إلى جهة قصدها من البلد، ومنعهم أن يمروا تحت القلعة، وأنزل المحمل بجامع كريم الدين حيث كان الشهابان أحمد الباعونى وأحمد بن الحسبانى نازلين بمن معهما من فقهاء دمشق وأتباعهما.

وفيه مات الأمير سكب الدوادار، وكان ممن خامر على الناصر، وصار فى جملة أصحاب الأمير شيخ من حين وقعة اللجون، فأتاه سهم فى ركبته أتى عليه.

وفى سابع عشرينه: خلع أمير المؤمنين على شهاب الدين أحمد الباعونى، واستقر به فى القضاء بديار مصر، عوضا عن قاضى القضاة جلال الدين بن البلقينى. وخلع أيضا على شهاب الدين أحمد بن الحسبانى، واستقر به فى قضاء القضاة بدمشق، عوضا عن الأخناى.

وفى يوم الخميس سلخه: اشتد القتال من جهة الأمير شيخ قريبا من باب الجابية. ومن جهة الأمير نوروز قريبا من باب الفراديس، فكثرت الجراحات ومات جماعة.

وأما القاهرة فإن مبشرى الحاج تأخر وصولهم إلى ثامنه. وقدم فى تاسع عشره الخبر بمخامرة الأمراء وقدوم السلطان دمشق، ثم مسيره منها يريد أعداءه، وتأخر قدوم الحاج عن العادة، فلم يصل إلى سادس عشرينه، وخرج هذا الشهر والإرجاف بالقاهرة كثير، وقد استعد الأمير أسنبغا الزردكاش، فحصن قلعة الجبل وشحنها بالغلال والزاد، ووسط الأمير قنباى، قريب الأمير الكبير بيبرس، ابن أخت السلطان، فى ليلة الحادى والعشرين منه.

شهر صفر، أوله الجمعة:

فيه مات يشبك العثمانى خارج دمشق، من سهم أصابه فى أمسه، فصلى عليه الأمير شيخ.

وفيه خلع السلطان الملك الناصر بدمشق على فخر الدين ماجد - المعروف بابن المزوق - ناظر الإسطبل، واستقر به فى كتابة السر، عوضا عن فتح الدين فتح الله. وقبض على ما كان لفتح الله بدمشق من خيل وجمال، فكان هذا أيضا مما أعان به على نفسه، فإنه تأكد بذلك بعد ما بينه وبين فتح الله، وكشف له عن قناعه، وحسر عن ساعد الجد، ودبر عليه بمكايده وحيله، حتى هدم ما رسخ من ملكه، ونقض ما ثبت من أكيد سلطانه.

وفيه خلع أيضا على الوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم بن البشيرى، وولاه نظر الخاص، عوضا عن تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر، وخلع على ابن وزير بيته صاحب ديوان الجيش، واستقر به فى نظر الجيش، عوضا عن بدر الدين حسن بن نصر الله.

وفيه قدم إلى القاهرة قجقار القردمى فى عشرين فارسا، فأراد الأمير أسنبغا أن يقبض عليه، فبادر الأمير يلبغا الناصرى وأرسل طائفة من أجناده إلى لقائه، وشقوا به القاهرة، وأنزله ببيت الأمير تمراز، ورتب له ما يليق به، وقرأ ما على يده من الكتب، فاشتهر الخبر فى البلد، وكثرت القالة بين الناس.

وفى ثالثه: وصل عشير البقاع مع ابن حنيش إلى دمشق، فقاتلوا المشاة قتالا كبيرا، ورجعوا من الغد إلى الصالحية، فأفسدوا، ونهبوا ما قدروا عليه.

وفى خامسه: وصل بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسى - أستادار الأمير شيخ - من قلعة المرقب بالزردخاناة، فتقوى بها الأمير شيخ، وكان قد عمل مدافع، وكثيرا من النشاب، ونحوه من آلة الحرب.

وفى سادسه: دقت البشائر بقلعة دمشق، ونودى أنه قد وصلت أمراء التركمان - قرا يلك وغيره - ونواب القلاع لنجدة السلطان، فنودى بمعسكر الأمير شيخ - عن أمير المؤمنين - باستعداد العوام لقتال المذكورين، فإنهم مقدمة تمرلنك وجاليشه. ثم اجتمع الأمراء والمماليك السلطانية كلهم، وحلفوا بأجمعه يمينا ثانية لأمير المؤمنين، بأنهم يلتزمون طاعته، ويأتمرون بأمره، وأنهم راضو بأنه الحاكم عليهم، وأنه يستبد بجميع الأمور من غير أن يعارضه أحد فى شىء ، وأنهم لا يسلطنوا أحدا غيره، وقبلوا كلهم له الأرض، ومضى كاتب السر فتح الله إلى الأمير نوروز بدار الطعم - حيث هو نازل - فحلفه على ذلك، وقبل الأرض لأمير المؤمنين، وقد استقبل جهته وأظهر من الفرح والسرور، باستبداد أمير المؤمنين بالأمر ما لا يوصف كثرة، وحمد الله تعالى على ذلك، وقال: « حينئذ استقام لنا الأمر». وسأل كاتب السر أن ينوب عنه فى تقبيل الأرض بين يديه، وسؤاله فى أن ينفرد بالتدبير ولا يشارك فى أمره الأمير شيخ، ولا هو، ولا غيره

وفى ليلة الجمعة ثامنه: اشتد القتال إلى الغاية، واستمر من بعد العصر إلى ثلث الليل.

وفى يوم الجمعة هذا: وصل الأمير كزل العجمى الحاجب من دمشق إلى القاهرة يبشر بقيام أمير المؤمنين، فشق القاهرة، وخرج من باب زويلة، ونزل عند الأمير يلبغا

الناصرى، وحضر إليه الأعيان. فقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين إليه، بأن العساكر المصرية والشامية قد اتفقت على إقامته، وبايعوه، وحلفوا له. وأنه قد خلع الناصر فرج من الملك، لما ظهر منه، وثبت عليه، بمقتضى محضر شهد فيه خمسمائة نفس بقوادح فى الدين، توجب إراقة الدم. ويأمر فى كتابه أن ينادى فى القاهرة ومصر: «لا سلطان إلا الخليفة»، وأنه قد أبطل المكوس والمظالم، وأخذ البراطيل، ورمى البضائع على التجار، وأن يأمر الخطباء بقطع اسم الناصر من الخطب، وإقامة اسم أمير المؤمنين بمفرده. فلم يتمكن الأمير يلبغا الناصرى من ذلك، خوفا من أسنبغا الزردكاش، فأنه كان قد امتعض الناصر، وعزم على أخذ كزل هذا، فسبقه الأمير يلبغا، وأنزله. هذا، والكتب من الناصر تأتى مع السعاة إلى أسنبغا بأنه محصور بقلعة دمشق، فيهمُّ بأمور من الشر، فيوسوسه الأمير يلبغا الناصرى، ويتلطف به، حتى يكف عن ذلك.

وفى هذا اليوم: بلغ الأمير شيخ أن الناصر قد عزم على إحراق ناحية قصر حجاج[1] حتى تصير فضاء، ثم يركب بنفسه ويواقع القوم هناك. فبادر وركب بعد صلاة الجمعة، بأمير المؤمنين وجميع من معه، وسار من طرف القبيبات، حيث كان منزله. ونزل بأرض الثابتية وقاتل من بالقلعة، فاشتد القتال إلى أن مضى من الليل جانب، وكثر الرمى بالنفط وغيره، فاحترق سوق خان السلطان وما حوله. وحمل السلطانية على الشيخية حملة منكرة، هزموهم فتفرقوا شذر[2] مدر. وثبت الأمير شيخ فى حماته بعدما وصل إلى قريب الشويكة ثم حمل بنفسه - هو ومن معه - حملة واحدة، ملك فيها القنوات، ففر من كان هناك من التراكمين الرماة.

وكان الأمير دمرداش منزله عند باب الميدان تجاه القلعة، فلما بلغه ذلك أتى إلى السلطان وهو جالس تحت قبة فوق باب النصر، فسأله أن يندب معه طائفة كبيرة من المماليك ليتوجه بهم إلى الأمير شيخ، فإنه قد وصل إلى طرف القنوات، وسهل أخذه فنادى السلطان من هناك من العساكر وأمرهم بذلك، فلم يجبه منهم أحد، فلما كرر الأمر به. أجابه بعضهم جوابا فيه جفاء.

وبينما هم فى ذلك، إذ اختبط العسكر، ووقع الصوت فيهم :«قد كبسكم الأمير نوروز». فتسارعوا بأجمعهم، وعبروا من باب النصر إلى المدينة، وتفرقوا فى خرائبها، بحيث لم يبق منهم أحد بين يدى السلطان، فولى الأمير دمرداش عائدا إلى موضعه. وقد

---

(١) محلة كبيرة فى ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق منسوب إلى حجاج بن عبد الملك بن مروان.

(٢) أى ذهبوا فى كل وجه.

ملك الأمير شيخ الميدان، والإسطبل، فبعث دمرداش إلى السلطان بأن «الأمر قد فات، والرأى أن تلحق بحلب». فقام عند ذلك من مجلسه وترك الشمعة تتقد حتى لا يقع الطمع بأنه قد ولى، ويوهم الناس أنه ثابت. ثم دخل إلى حرمه، وجهز ماله فلم يخرج حتى مضى أكثر الليل. وتوجه دمرداش نحو حلب، وخامر الأمير سنقر. وجاء إلى الأمير شيخ، فإذا الطبول قد بطل دقها، والرماة قد فروا. وكان قد تقرر من النهار بأن يدس بعض من استماله فتح الله من أصحاب الناصر ناسا، يقومون فى الليل، يقولون من فوق الأسوار: « نصر الله أمير المؤمنين». فما هو إلا أن قالوا ذلك تفرق الرماة من فوق الأسوار، وعندما خرج الناصر من داره، أمر بخيوله، فحملت المال ليسير إلى حلب، عارضه الأمير أرغون أمير أخور وغيره، ورغبه فى الإقامة، :« وأن الجماعة مماليك أبيك لا يوصلون إليك سوءا»، ونحو ذلك، حتى طلع الفجر، فركب فرسه، ودار على السور، فلم يجد أحدا ممن أعده للرمى، فعاد، والتجأ إلى القلعة.

وأقبل الأمير شيخ نحو باب النصر، وركب نوروز إلى جهة باب أتوما، ونصبت السلالم حتى فتح باب النصر، وأحرق باب الجبية، فعبر الأمير شيخ من باب النصر، وأخذ المدينة، ونزل بدار السعادة، وامتدت أيدى النهابة من الغوغاء، فما عفوا ولا كفوا. وأخذوا من المال ما يجل عن الوصف. فلم يكد أحد يسلم من معرة النهب.

ونزل أمير المؤمنين بدار فى طرف من ظواهر دمشق، وتحول الأمير شيخ إلى الإصطبل. وأنزل الأمير بكتمر جلق بدار السعادة.

وأخذ الناصر يرمى من أعلى القلعة يومه، وبات ليلة الأحد على ذلك، فلما كان يوم الأحد عاشره بعث بالأمير أسندمر أمير أخور ليحلف له الأمراء فكتب نسخة اليمين، فحلفوا له، ووضعوا خطوطهم. وكتب أمير المؤمنين خطه أيضا. وصعد به إليه ناصر الدين محمد بن مبارك أخو الخليفة، فطال الكلام بينهما، وكثر الترداد بغير طائل. وعاد الناصر إلى الرمى من القلعة بمدافع النفط، والنشاب. فركب القوم وأحاطوا به يريدون قتاله. فأرسل يسأل فى الكف عنه، فضايقوا القلعة خشية أن يفر منها، فاضطره الحال إلى أن نزل ليلة الإثنين حادى عشره، ومعه أولاده يحملهم ويحملون معه، وهو ماش من باب القلعة إلى الإصطبل، حيث منزل الأمير شيخ، فقام إلى لقائه وقبل له الأرض، وأجلسه بصدر المجلس، وسكن روعه، وتركه وانصرف عنه، فأقام بمكانه إلى يوم الثلاثاء ثانى عشره، فجمع فقهاء مصر والشام بدار السعادة بين يدى أمير المؤمنين، وقد تحول إليها وسكنها، فأفتوا بإراقة دم الناصر شرعا. فأخذ فى ليلة الأربعاء من

الإصطبل، وأنزل بموضع من قلعة دمشق وحده، وقد ضيق عليه، وأفرد من خدمه إلى ليلة السبت سادس عشره دخل عليه ثلاثة، أحدهم ابن مبارك أخو الخليفة، وآخر من ثقات الأمير شيخ، وآخر من ثقات الأمير نوروز، ومعهم رجلان من المشاعلية، فعندما رآهم ثار إليهم، ودافع عن نفسه فساوره الرجلان حتى صرعاه، بعدما أثخنا جراحه. وتقدم إليه بعض صبيان الفداوية بخنجر فخنقه، وقد أصابته الجراحة فى خمسة مواضع. فلما ظن أنه قد أتى على نفسه وقام عنه، تحرك فعاد وخنقه مرة ثانية، حتى قوى عنده أنه هلك تركه، فإذا به يتحرك، فعاوده مرة ثالثة، وفرى أوداجه بخنجر، وسحب بعدما سلب جميع ما عليه من الثياب. وألقى على مزبلة مرتفعة عن الأرض تحت السماء، وهو عارى البدن، يستر عورته وبعض فخذيه سراويله، وعيناه مفتوحتان، والناس تمر به، ما بين أمير ومملوك، قد صرف الله قلوبهم عنه. وغوغاء العامة وأراذل الغلمان تعبث بلحيته ويديه ورجليه طول نهار السبت، نكالا من الله له، فإنه كان مستخفا بعظمة الله سبحانه، فأراه الله قدرته فيه:

لا تيأسن على شىء فكل فتى	إلى منيته يستن فى عنق
بأيما بلدة تقدر منيته	ألا يسارع إليها طائعا يسق

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة: حدثنا يزيد بن أبى حبيب أن قيس بن سعد بن عبادة - رضى الله عنه - قال: إن رسول الله - ﷺ - قال: «من شدد سلطانه بمعصية الله عز وجل، أوهن الله كيده إلى يوم القيامة».

فلما كانت ليلة الأحد: حمل وكفن بعدما غسل، وصلى عليه، ودفن بمقبرة باب الفراديس، بموضع يعرف بمرج الدحداح، ولم يكن له جنازة مشهودة، ولا عرف من تولى غسله وكفنه، ويقال أنه تصدق عليه بالكفن، فسبحان المعز المذل.

وقد كان الأمير شيخ لا يريد قتله، وعزم على أن يحمله مع الأمير طوغان الدوادار إلى الإسكندرية ويسجنه بها، فقام الأمير نوروز والأمير بكتمر جلق فى قتله قياما بذلا فيه جهدها، فإن الأمير يشبك بن أزدمر ممن امتنع من الموافقة على قتله، وشنع فى ذلك، واحتج بالأيمان التى حلفت له، فتقوى نوروز وبكتمر بالخليفة، فإنه اجتهد هو وكاتب السر فتح الله فى ذلك، وحمى الفقهاء والقضاة على الكتابة بإراقة دمه. وتجرد قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى لذلك، وكافح من خالف فى قتله، وأشهد على نفسه أنه حكم بقتله شرعا، فأمضى قتله، وقتل كما تقدم ذكره.

وكان الناصر هذا أشأم ملوك الإسلام، فإنه خرب بسوء تدبيره جميع أراضى مصر

وبلاد الشام، من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات، فطرق الطاغية تيمورلنك بلاد الشام فى سنة ثلاث وثمانمائة، وخرب حلب وحماة وبعلبك ودمشق، وحرقها، حتى صارت دمشق كوما ليس بها دار، وقتل من أهل الشام ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى، وقطع أشجارها حتى لم يبق بدمشق حيوان، ونقل إليها من مصر، حتى الكلاب، وخربت أراضى فلسطين بحيث أقامت القدس مدة إذا أقيمت صلاة الظهر بالمسجد الأقصى لا يصلى خلف الإمام سوى رجلين.

وطرق ديار مصر الغلاء من سنة ست وثمانمائة، فبذل أمراء دولته ومدبروها جهدهم فى ارتفاع الأسعار، بخزنهم الغلال وبيعها بالسعر الكبير، ثم زيادة أجرة أطيان أراضى مصر، حتى عظمت كلفة ما تخرجه الأرضى، وأفسدوا مع ذلك النقود بإبطال السكة الإسلامية من الذهب، والمعاملة بالدنانير المشخصة، التى هى ضرب النصارى. ورفعوا سعر الذهب حتى بلغ إلى مائتين وأربعين كل مثقال، بعدما كان بعشرين درهما. وعكسوا الحقائق، فصيروا الفلوس - التى لم تكن قط فى قديم الدهر ولا حديثه نقدا رابحا - هى التى ينسب إليها ثمن المبيعات، وقيم الأعمال. وأخذت على نواحى مصر مغارم تجبى من الفلاحين فى كل سنة، وأهمل عمل جسور أراضى مصر، وألزم الناس أن يقوموا عنها بأموال تجبى منهم، وتحمل إليه.

وأكثر وزرائه من رمى البضائع على التجار ونحوهم من الباعة بأغلى الأثمان، واضطروهم إلى حمل ثمنها، فعظمت مغارمهم للرسل التى تستحثهم، ولمستخرجى المال منهم مع الخسارة فى أثمان ما طرح عليهم من البضائع، لا جرم أن خرب إقليم مصر، وزالت نعم أهله، وقلت أموالهم، وصار الغلاء بينهم كأنه طبيعى، لا يرجى زواله.

هذا مع تواتر الفتن واستمرارها بالشام ومصر، وتكرار سفره إلى البلاد الشامية، فما من سفرة إليها إلا وينفق فيها خارجا عما عنده من الخيول والسلاح وغير ذلك، زيادة على ألف ألف دينار، يجبيها من دماء أهل مصر، ومهجهم. ثم يقدم إلى الشام، فيخرب الديار ويستأصل الأموال، ويدمر القرى. ثم يعود وقد تأكدت أسباب الفتنة، وعادت أعظم ما كانت.

فخربت الإسكندرية، وبلاد البحيرة، وأكثر الشرقية، ومعظم الغربية، والجيزية، وتدمرت بلاد الفيوم، وعم الخراب بلاد الصعيد، بحيث بطل منها زيادة على أربعين خطبة كانت تقام فى يوم الجمعة، ودثر ثغر أسوان، وكان من أعظم ثغور المسلمين، فلم يبق به أمير ولا كبير لا سوق ولا بيت، وتلاشت مدائن الصعيد كلها، وخرب من

القاهرة وظواهرها زيادة على نصف أملاكها. ومات من أهل إقليم مصر بالجوع والوباء نحو ثلثى الناس. وقتل فى الفتن بمصر مدة أيامه خلائق لا تدخل تحت حصر، مع تجاهره بالفسوق من شرب الخمر، وإتيان الفواحش، والتجرؤ العظيم على الله - جلت قدرته -، والتلفظ من الاستخفاف با لله تعالى ورسله ما لا تكاد الألسنة تنطق بحكايته لقبيح شناعته.

ومن العجيب أنه لما ولد كان قد أقبل الأمير يلبغا الناصرى بعساكر الشام لينزع أباه الملك الظاهر من الملك، وهو فى غاية الاضطراب من ذلك، فعندما بشر به، قيل له: «ما نسميه؟» فقال: «بلغاق» يعنى «فتنة»،وهى كلمة تركية، فقبض على أبيه وسجن بالكرك - كما تقدم ذكره - وهو لم يسم. فلما عاد برقوق إلى الملك عرض عليه، فسماه «فرج»، فما كان فى الحقيقة إلا فتنة. أقامه الله سبحانه نقمة على الناس لذيقهم بعض الذى عملوا. ومن عجيب الاتفاق أن حرف اسمه «ف رج» وعددها ثلاثة وثمانون ومائتان، وهى عدد جركس، فكان فناء طائفة الجركس على يديه، فإن حروفها يعنى إذا أسقطت بحروف اسمه.

وكانت وفاته عن أربع وعشرين سنة، وثمانية أشهر، وأيام.

وفى يوم الأحد عاشر صفر هذا: قبض على الأخناى قاضى دمشق، وعلى رزق الله ناظر جيشها، وعلى الأمير غرس الدين خليل الأستادار، وعلى فخر الدين بن المزوق كاتب سر الناصر، وعلى يحيى بن لاقى، وسلموا للأمير نوروز. ثم شفع فيهم فأطلقوا بعد أيام، ما عدا غرس الدين، فإنه استمر فى قبضة الأمير نوروز، وصادره.

وفى ثامن عشره: خلع على صدر الدين على بن الآدمى، واستقر فى كتابة السر بدمشق، عوضا عن محيى الدين يحيى بن زكريا البهنسى، وخلع على شهاب الدين أحمد ابن محمد بن الأموى، واستقر فى قضاء المالكية بدمشق.

وفى خامس عشرينه: استقر الأمير نوروز فى نيابة الشام، وخلع عليه بحضرة أمير المؤمنين بدار السعادة، وقد جلس بها. وجلس الأمير شيخ عن يمينه فى وقت الخدمة، وكان منذ قتل الناصر قد اتفق الحال على الأميرين شيخ ونوروز يقومان بالأمر مع أمير المؤمنين، ويسيران إلى مصر، فينزل الأمير شيخ بباب السلسلة من قلعة الجبل، وينزل الأمير نوروز فى بيت الأمير قوصون بالرميلة تجاه باب السلسلة، وكتب إلى القاهرة بتجديد عمارته، وأن يضرب عليه رنك الأمير نوروز. وصار الأمير نوروز يركب من داره إلى تحت قلعة دمشق، فيخرج الأمير شيخ من الإصطبل - حيث هو نازل -

ويسيران تحت القلعة بموكبهما ساعة، ثم يدخلان إلى دار السعادة، فيجلس الأمير طوغان الدوادار على عادته، والأمراء على مراتبهم، ويقرأ كاتب السر فتح الله القصص على أمير المؤمنين، فيمضى ما يختار إمضاءه، ثم يقدم إليه المراسيم والأمثلة، فيعلم عليها. ويمد السماط بين يديه، فيأكل الأمراء كما جرت به عادتهم، فإذا انقضت الخدمة، قاموا وصاروا إلى دورهم. فكان الناس يتوقعون عود الفتنة بين الأميرين شيخ ونوروز، إلى أن اختار نوروز من تلقاء نفسه أن يكون بالشام، وخلع عليه. وعندئذ انفرد الأمير شيخ بتدبير المملكة، وأخذ جانب الخليفة فى الاتضاع، وفوض إلى الأمير نوروز كفالة الشام كله - دمشق وحلب وحماة - وجعل له تعيين الإمريات والإقطاعات لمن يريده ويختاره، وأن يولى النواب بالقلاع وغيرها، ويولى الكشاف والولاة بالأعمال، ويولى المباشرين أيضا، ويطالع الخليفة بمن يستقر به فى شىء من ذلك، ليجهز إليه التشريف، فكانت مدة نيابة الأمير بكتمر نحو الشهرين.

وفى سادس عشرينه: استدعى أمير المؤمنين شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن البلقينى، وخلع عليه وأعاده إلى قضاء القضاة بالديار المصرية، فكانت ولاية الباعونى نحو شهر، ثم خلع على بقية قضاة مصر، وخلع على ناصر الدين محمد بن محمد البصروى موقع الأمير نوروز، واستقر به فى كتابة السر بدمشق، عوضا عن ابن الآدمى، وأضاف إليه قضاء طرابلس، وأذن له أن يستنيب فيه.

وفى ثامن عشرينه: قدم كتاب الخليفة، وكتابى الأميرين شيخ ونوروز إلى الأمراء بديار مصر، تتضمن أخذ الناصر فرج، فقرئت الكتب عند الأمير يلبغا الناصرى، وعند الأمير ألطنبغا العثمانى. ثم نودى بالقاهرة: « الأمان، فإن فرج بن برقوق قد مسك، ودخل فى قبضة الأمير شيخ ونوروز»، وأرسلت الكتب إلى الجوامع، فقرئت بالجامع الأزهر، وبجامع الحاكم من القاهرة، وبجامع أحمد بن طولون، وجامع عمرو من مدينة مصر، على المنابر، فكان يوما مشهودا. وامتنع الأمير أسنبغا الزردكاش بقلعة الجبل، وكذب ذلك ، وأراد أن يركب للحرب. فساس الأمير يلبغا الناصرى الحال، حتى كف أسنبغا عن الفتنة.

وفى هذا الشهر: بث أمير المؤمنين كتبه فى البلاد الشامية وغيرها إلى التركمان والعربان والعشير، وجعل افتتاحها بعد البسملة: « من عبد الله ووليه الإمام المستعين بالله أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين، المفترض طاعته على الخلق أجمعين. أعز الله ببقائه الدين، إلى فلان..».

شهر ربيع الأول، أوله السبت:

فى رابعه: ورد كتاب أمير المؤمنين إلى الأمراء بديار مصر، يتضمن قتل فرج بن برقوق، وأن الأمير أسنبغا الزردكاش يسلم قلعة الجبل إلى الأمير يلبغا الناصرى. فنزل أسنبغا إلى الأمير يلبغا بمفاتيح القلعة، وتوجه إلى داره، وشيعه الأمير يلبغا، وشكر له فعله.

وقدم أيضا من الإسكندرية الأمراء المسجونون بها، وهم سودن الأسندمرى أمير آخور ثانى، وأينال الصصلانى الحاجب الثانى، والأمير كمشبغا المزوق، والأمير جانباك الصرفى، وتاج الدين بن الهيصم الأستادار. وقد كتب من دمشق بالإفراج عنهم، فتوجهوا إلى منازلهم.

وفى ثامنه: توجه أمير المؤمنين والأمير شيخ وعساكر مصر من دمشق، ونزلوا بقبة يلبغا.

وفى تاسعه: أعيد شمس الدين محمد الأخناى إلى قضاء القضاة بدمشق، فكانت مدة ولاية ابن الحسبانى أحد وأربعين يوما، منها مباشرته أقل من شهر.

واستقل الخليفة والأمير شيخ بالمسير إلى ديار مصر.

وفى سادس عشره: توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق يريد حلب، فنزل على برزة.

وفيه تقدم الأمير نوروز بأن يضرب دراهم نصفها فضة ونصفها نحاس، فضربت، واستمرت أيضا الدراهم التى يتعامل بها فى دمشق وليس فيها من الفضة إلا العشر، والتسعة أعشار من نحاس. وكانوا فى سنة ثلاث عشرة قد جعلوا بدمشق الربع فضة والثلاثة أرباع نحاسا، وضربوا الدراهم على هذا، ثم ما زالوا يقلوا من الفضة حتى لم يبق فيها من الفضة سوى العشر، فغلا عندهم أيضا سعر الذهب، وارتفع من خمسة وعشرين درهما الدينار، حتى بلغ إلى خمسة وخمسين درهما. ثم أمر الأمير نوروز بأن تضرب الدراهم من فضة خالصة، ليس فيها غش، فضربت دراهم، زنة كل درهم منها نصف درهم فضة. وجعل كل دينار من الذهب بثلاثين درهم منها، فاستمر الصرف عندهم على هذا.

وفى سابع عشره: قدم الأمير ألطنبغا القرمشى إلى صفد، على نيابتها.

وفى ثالث عشرينه: خلع الأمير يلبغا الناصرى نائب الغيبة بديار مصر، على محب

الدين محمد بن شرف الدين عثمان بن سليمان بن رسول بن أمير يوسف بن خليل بن نوح الكرادى، المعروف بابن الأشقر. واستقر به فى مشيخة خانقاة سرياقوس، عوضا عن شيخها شهاب الدين أحمد بن أوحد برغبته عنها.

شهر ربيع الآخر، أوله الإثنين:

فى يوم الثلاثاء ثانيه: قدم أمير المؤمنين والأمير شيخ والعسكر إلى القاهرة، فشقوا القصبة من باب النصر إلى باب زويلة، ومضوا إلى القلعة وقد زينت الشوارع، فنزل الخليفة بالقصر من قلعة الجبل، ونزل الأمير شيخ باب السلسلة. وظهر اتضاع جانب الخليفة. وظن الأمير شيخ أنه لما دخل إلى القاهرة، أن الخليفة كان يمضى إلى داره، ولا يصعد إلى القلعة. و لم يخلع على أحد ممن جرت العادة بأنه يخلع عليه عند القدوم من السفر. وأقبل الناس إلى باب الأمير شيخ للسعى فى الوظائف، وترك الخليفة وحده، ليس له سوى من يخدمه من حاشيته قبل مصير ما صار إليه.

وفى رابعه: قبض الأمير شيخ على الأمير أسنبغا الزردكاش، واستفتى فى قتله، لقتله الأمير قنباى، فأفتوا بقتله، وحكموا به، وقبض فيه أيضا على الأمير حطط البكلمشى[1] - من أمراء العشرات - وعلى آخر، وكانا من خواص الناصر.

وفى سادسه: قبض الأمير شيخ على الأمير أرغون الرومى، أمير أخور، ورأس نوبة فى الأيام الناصرية، وعلى الأمير سودن الأسندمرى، والأمير كمشبغا المزوق، الذى قدم من سجن الإسكندرية، وسفروا إلى دمياط.

وفيه خلع على خليل الجشارى - من أصحاب الأمير شيخ - واستقر به فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن الأمير قطلوبغا الخليلى، بعد موته.

وفى ثامنه: حضر الأمير شيخ بالقصر بين يدى أمير المؤمنين، ومعه الأمراء وأهل الدولة وخلع على الأمير شيخ تشريف جليل، بطراز لم يعهد مثله فى عظم القدر، واستقر به أميرا كبيرا، وفوض إليه الحكم بالديار المصرية فى جميع الأمور، وأن يولى ويعزل من غير مراجعة ولا مشورة، وأشهد عليه بذلك، فتلقب « بنظام الملك»، وكتب

---

(١) حطط بن عبد الله، الأمير سيف الدين نائب حماة. كان أولا من جملة الأمراء بالديار المصرية، ثم نقل إلى نيابة أبلستين بعد مقتل مبارك شاه، فباشرها مدة، ثم نقل إلى نيابة حماة، «واستمر بها إلى أن توفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة»، وتولى نيابة حماة من بعده الأمير طشتمر خازندار الأتابك يلبغا الخاصكى. انظر المنهل الصافى ٥/ ١٧٧، ١٧٨ والدليل ١/ ٢٧٨، النجوم ١١/ ٢٠١، عقد الجمان حوادث سنة ٧٨١.

بذلك فى مكاتباته، وكوتب به.وخلع أيضا على الأمير طوغان الحسنى، واستقر دوادارا على عادته.

وخلع على الأمير شاهين الأفرم، واستقر على عادته أمير سلاح، وخلع على الأمير يلبغا الناصرى، واستقر أمير مجلس، وخلع على الأمير أينال الصصلانى، واستقر حاجبا، عوضا عن يلبغا الناصر. وخلع على الأمير سودن الأشقر، واستقر رأس نوبة النوب، عوضا عن الأمير سنقر الرومى. وخلع على الأمير ألطنبغا العثمانى، واستقر فى نيابة غزة، عوضا عن سودن من عبد الرحمن. ونزلوا فى خدمة الأمير شيخ، ثم حضروا إلى دورهم، فكان يوما عظيما.

وفى تاسعه: عرض الأمير شيخ المماليك السلطانية، وفرق عليهم الإقطاعات بحسب ما اقتضاه رأيه. وأنعم على جماعة من مماليكه بعدة إمريات، ما بين طبلخاناة وعشرة.

وفيه خلع الأمير شيخ على دواداره الأمير جقمق، واستقر به دوادار الخليفة، وأسكنه بقلعة الجبل، حتى لا يتمكن الخليفة من العلامة على شىء ما لم يكن على يد جقمق، ولا يقدر أحد على الاجتماع به إلا وهو معه. فاستوحش الخليفة من ذلك لانفراده بعياله فى تلك القصور الواسعة، وضاق صدره، وكثر فكره.

وفى حادى عشره: خلع على الأمير سودن بن الأشقر، واستقر فى نظر خانكاة شيخو، ومدرسة صرغتمش بالصليبة خارج القاهرة، وخلع على الأمير قنباى المحمدى، وعلى الأمير سودن من عبد الرحمن، لإطابة قلبيهما، من غير ولاية وظيفة. وخلع على صدر الدين أحمد بن محب الدين محمود العجمى، واستقر فى حسبة القاهرة، وعزل زين الدين محمد بن الدميرى. وكان ابن العجمى هذا قد أوصله شرف الدين يعقوب بن الجلال التبانى بالأمير شيخ، وصار من ندمائه، هو وقاسم البشتكى، زوج ابنة الأشرف شعبان بن حسين. وخلع فيه أيضا على الوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم بن البشيرى، واستقر فى الوزارة على عادته. وكان عندما قتل الناصر بدمشق ترامى على أمير المؤمنين، فأمنه، ونزل عنده. ثم توصل إلى الأمير شيخ بعلم الدين داود، وأخيه صلاح الدين خليل - ابنى الكويز - فجمع بينه وبين بدر الدين حسن بن محب الدين أستادار الأمير شيخ، حتى قام معه، وأصلح أمره عند الأمير شيخ، فأقر على وزارته إلى أن قدموا مصر، فبادر على عادته. وخلع أيضا على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، واستقر على عادته فى نظر الجيش وقد تقدم أنه صار مع كاتب السر فتح الله،

وتقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر عند وقعة اللجون إلى عند الأمير شيخ ونوروز، فتسلمهم الأمير طوغان. ومازالوا عند الأمير شيخ حتى ظفر بالسلطان الملك الناصر، فأقره الخليفة على نظر الجيش، وتوصل بالتاج الشويكى[1] - أحد أصحاب الأمير شيخ - إلى الأمير شيخ وخدمه، حتى اعتنى به، وصار عنده بمكانة.

وخلع فيه أيضا على تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر، واستقر به فى نظر

---

(١) تاج بن سيفة الشويكى الدمشقى، الفازانى الأصل، والى القاهرة. كان أولا بلانا بحمامات دمشق، واستمر على ذلك إلى أن ولى الأمير شيخ المحمودى نيابة دمشق، فى سنة خمس وثمانمائة، اتصل تاج هذا بخدمته بالتمسخر والدعابة، وصار يغسله ويحلق رأسه، ولا زال يتقرب إليه بأنواع الهزال إلى أن صار من ندمائه، فلما تسلطن المذكور وتلقب بالملك المؤيد قرب التاج هذا وولاه ولاية بالقاهرة، وأنعم عليه بإمرة، ثم ولاه أستادارية الصحبة لأنه كان يحسن طبخ الطعام، ثم ولاه حسبة القاهرة، وكل ذلك لدعابة كانت فيه لا لحسن سيرته ومعرفته، ثم ولى إمرة حاج المحمل المصرى فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، ولازال يتنقل من وظيفة إلى أخرى حتى صار له كلمة فى الدولة وحرمة، وأثرى فعند ذلك طغى وتجبر، وظلم وعسف، وأخذ يتجاهر بالمعاصى والفسوق، وصار لا يكف عن قبيح، وهو مع ذلك قبيح المنظر والشكل، فإنه كان شيخا طوالا غليظا، كث اللحية، ليس عليه نورانية ولا أبهة وكان لا يتجمل فى ملبسه بل يسير على طبعه أولا، وهو من مساوئ الملك المؤيد شيخ، بل من الأوباش الذين قربهم، ومن الأندال الذين رقاهم. ولم يزل على ذلك حتى مات الملك المؤيد شيخ أخذ أمره فى الانحطاط بموته إلى أن تسلطن الملك الأشرف برسباى أبعده وأخرج غالب وظائفه وإقطاعاته، وتبهدل فى الدولة الأشرفية. ولما طالت دولة الملك الأشرف أخذ التاج هذا يتقرب إليه بأنواع التحف والتمسخر، ولازال يفعل ذلك إلى أن نادمه الملك الأشرف، وعاد إلى بعض رتبته أولا، وولى ولاية القاهرة، وصار يتمسخر بالحضرة الشريفة، ويضرب بحضرة السلطان حتى ينحرف عامدا ليضحك السلطان من ذلك، يقع منه فى هزله ما يوجب ضرب عنقه من الألفاظ الكفرية، ويمعن فى ذلك. واستمر على طغيانه واستخفافه بالدين وفسقه إلى أن مرض ولزم الفراش، وطال مرضه، وصار يعتريه الأرق إلى أن كان قبل موته بمدة يسيرة جدا أتانى من عنده بعض حفدته يطلب منى فرشا محشيا من ريش نعام لينام عليه لعله يغمض، فقلت لقاصده: ما حاله اليوم؟ فقال: بشر، فإنه فى الليلة الماضية حصل له سهر عظيم وقلق، فقالت له زوجته القديمة أم محمد: استغفر ربك وأسأله العافية، فسبها ثم سب أهل السموات والأرضين بلفظ يوجب ضرب عنقه على فراشه، ثم مات بعد ذلك بقليل، فى ليلة الجمعة حادى عشرين شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثمانمائة. وكان شيخا جاهلا، مسرفا على نفسه، مستخفا بالحارم، متجاهرا بذلك، وداره كبعض الحانات لما بها من أنواع القبائح، وكان لا يحجب زوجته زهور الجنكية من أحد، ويعجبه محبة بعض أعيان الدولة لها، وكانت داره بسويقة الصاحب بالقرب من دار سكنها منذ قدم من دمشق إلى أن مات. انظر المنهل الصافى ٤/ ٥: ٨، الدليل الشافى ١/ ٢١٣ النجوم الزاهرة ١٥/ ١٩٨ نزهة النفوس ٣/ ٣٥٧ الضوء اللامع ٣/ ٢٤، بدائع الزهور ٢/ ١٦٥.

الخاص وكان قد تعرف فى دمشق بزين الدين عبد الباسط[١] بن خليل - أحد خواص الأمير شيخ - فأوصله بالأمير شيخ مع ما رباه به عنده كاتب السر فتح الله، فصار من المقربين عنده، المعتمد على قوله، الموثوق به.

وخلع أيضا فى هذا اليوم على فتح الدين فتح الله، واستقر فى كتابة السر على عادته. وقد تقدم أنه صار مع الخليفة بعد واقعة يوم اللجون إلى الأميرين شيخ ونوروز، فكانا يجلانه، بحيث إن أصحاب الأمير شيخ أنكروا عليه قيامه له إذا دخل عليه، فقال لهم: «يا ويلكم لما كنت أرى ثياب هذا على مقعد أستاذى الملك الظاهر، وهو يحادثه سرا. أين كنت أنا أقف؟ إنما كنت أقف فى أخريات المماليك». ثم إنه اختص به، وقام فى مكايدة الناصر حتى أقام الخليفة وخلع الناصر. ثم مازال به حتى قتله، فتمكنت رياسته عند أهل الدولة، وصار منه منزلة شيخهم ومشيرهم، فصار يجلس فوق الوزير سعد الدين إبراهيم بن البشيرى، [ولم تكن عادة كاتب السر ذلك][٢]، بل صار الوزير وناظر الخاص وناظر الجيش مدة إقامته بعد قتل الناصر فى دمشق لا يتمشى أحوالهم إلا به، لتقدمه فى الدولة، وامتنانه بأنه هو الذى أقام الخليفة، ووطأ للقوم سلطانهم.

وفى ثالث عشره: قبض على الأمير بهاء الدين أرسلان والى القاهرة، وخلع على تاج الدين تاج بن سيفا القازانى - المعروف بالتاج الشويكى - أحد خواص الأمير شيخ وندمائه، واستقر فى ولاية القاهرة.

وفى ثامن عشره: أخرج الأمير شيخ عدة بلاد من أوقاف الناصر، منها ناحية منبابة على الخانكاة الظاهرية برقوق[٣]، وناحية دنديل[٤] عليها أيضا. وأخرج أيضا عدة أراضى من الرزق التى وقفها الناصر على المدارس ونحوها.

---

(١) عبد الباسط بن خليل (٧٨٤ - ٨٥٤ هـ = ١٣٨٢ - ١٤٥٠م). عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم، زين الدين الدمشقى ثم القاهرى: أول من سمى عبد الباسط. ولد وتعلم فى دمشق، وانتقل إلى القاهرة، وكان ناظر الخاصة والكتابة، فى أيام السلطان المؤيد شيخ ومن بعده إلى أيام حقمق ونكبه هذا وأبعده إلى حجاز، ثم عاد إلى دمشق، وإلى القاهرة، وتوفى بها. أثنى عليه السخاوى، وقال: له من المآثر بأقطار الأرض ما يفوق الوصف، من ذلك مدارس فى كل من المساجد الثلاثة بمكة والمدينة والقدس وفى دمشق وغزة والقاهرة وللشعراء فيه مدائح. انظر البدر الطالع ٢/ ٣١٥، الضوء اللامع ٤/ ٢٤.الأعلام ٣/ ٢٧٠.

(٢) ما بين المعقوفتين جاء ذكره فى الأصل ولم عادة كاتب السر بذلك.

(٣) تقع بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية، أنشأها الملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٦ هـ . انظر المواعظ والاعتبار ٢/ ٤١٨.

(٤) دنديل: من قرى مصر فى كورة البوصيرية. انظر معجم البلدان ٢/ ٤٧٨.

وفى تاسع عشره: خلع على قضاة القضاة الأربع خلع الاستمرار. وخلع أيضا على بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسى[1]. أستادار الأمير شيخ، واستقر أستادار السلطان، فنزل إلى دار الأمير جمال الدين، وجميع أهل الدولة فى خدمته، وأصبح عزيز مصر.

---

(١) الحسن بن عبد الله (٨٢٤ هـ ١٤٢١ م)، المعروف بابن محب الدين الطرابلسى، الأمير بدر الدين المشير، الوزير الأستادار. كان أبوه من مسالمة طرابلس، وتعانى الخدام الديوانية، ونشأ ولده الأمير بدر الدين هذا على ذلك إلى أن اتصل بخدمة الأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس، ولزم خدمته حتى صار شيخ المذكور كافل مملكة الخليفة المستعين بالله العباسى أخلع عليه بأستدارية السلطان بالديار المصرية، فباشر المذكور بحرمة وعظمة، ونالته السعادة إلى أن تسلطن أستاذه الأمير شيخ المذكور، ولقب بالملك المؤيد فحينئذ عظم فى الدولة أكثر مما كان. واستمر على ذلك إلى أن عزل بفخر الدين عبد الغنى «بن أبى الفرج» فى يوم الإثنين ثامن ذى القعدة سنة ست عشرة وثمانمائة، وتولى الإسكندرية عوضًا عن الأمير خليل النوريزى، المعروف بالشحارى، فتوجه إلى الإسكندرية، وباشر نيابتها إلى أن عزل بالأمير صُومَاى الحسنى فى ثالث عشر رمضان سنة سبع عشرة وثمانمائة، وقدم القاهرة، فأعيد إلى الأستدارية بعد عزل ابن أبى الفرج فى يوم الإثنين سادس عشر شهر رمضان، فسار على سيرته أولا، وطالت يده لغياب ابن أبى الفرج، وزاد ظلمه وعسفه إلى ثانى عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة قبض عليه الملك المؤيد شيخ بعدما أوسعه سبًّا وهم بقتله حتى شفع فيه الأمير حقمق الأرغون شاوى الدوادار، فأسلم له على أن يحمل إلى الخزانة الشريفة ثلاثمائة ألف دينار، ونزل معه آخر النهار. وسبب قبض السلطان عليه تأخر جوامك المماليك السلطانية وعليق خيولهم. وكان فخر الدين بن أبى الفرج قد ولى كشف الوجه البحرى، وهو يواصل حمل المال إلى السلطان حتى كان ما حمله فى هذه المدة اليسيرة زيادة على مائة ألف دينار، سوى الخيول وغيرها، فطلبه السلطان، وولاه الأستادارية عوضه، وتقرر على ابن محب الدين هذا حمل مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار بعدما عُصِرَ فى بيت الأمير حقمق الدوادار وعوقب، ونقل إلى بيت الأمير فخر الدين ابن أبى الفرج، أهينت حاشيته وأتباعه، وعوقبوا عقوبات متعددة. وكان المشير هذا قد تزوج خوند حاج ملك زوجة الملك الظاهر برقوق، فقبض على زوجته القديمة الشريفة، وعوقبت حتى أظهرت مالا كثيرًا، ولم يتعرض أحد لزوجته خوند حاج ملك المذكورة ولا لجواريها. ثم طلبه السلطان وضربه ضربًا مبرحًا. ودام فى المصادرة مدة طويلة، ثم أفرج عنه. ولزم داره مدة إلى أن طلب وأخلع عليه باستقراره فى كشف الوجه القبلى فى يوم الثلاثاء سلخ شهر رجب سنة تسع عشرة وثمانمائة، فتوجه إلى الصعيد وظلم وأبدع إلى أن عزل وصودر ثانيًا، وأهين ونكب. بعد مدة أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بطرابلس، فتوجه إليها وأقام بها إلى أن مات الملك المؤيد شيخ «وتوجه الأتابك ططر إلى دمشق صحبة الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ» قبض على الأمير بدر الدين هذا بدمشق فى يوم الأحد خامس عشر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة، ولا زال تحت العقوبة إلى أن هلك فى سابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة. وكان رجلا طوالا، ظالما، مسرفًا على نفسه، منهمكا فى اللذات قليل الخير، كثير الشر. انظر المنهل الصافى ٥/ ٨٥ وما بعدها والدليل ١/ ٢٦٣، النجوم ١٤/ ١٣٧، الضوء ٣/ ١٠٢، نزهة النفوس ٢/ ٥٢٢، عقد الجمان حوادث سنة ٨٢٤.

وفى ثانى عشرينه: خلع على شهاب الدين أحمد الصفدى، موقع الأمير شيخ، واستقر فى نظر المارستان المنصورى - برغبة كاتب السر فتح الله له عنه - وفى نظر الأحباس، عوضا عن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله. وخلع على ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى، واستقر فى توقيع الأمير شيخ، عوضا عن الشهاب الصفدى. وكان قد قدم إلى الأمير شيخ كما تقدم ذكره، وهو فى محاصرة الناصر، واختص به، فأخذه معه إلى مصر، وجعله من ندمائه الأخصاء.

وفى خامس عشرينه: خلع على الشيخ شرف الدين يعقوب بن الجلال التبانى، واستقر فى وكالة بيت المال ونظر الكسوة، وعزل عنها تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله.

وفى هذا الشهر: نزل الأمير نوروز نائب الشام على حمص، وقد امتنع عليه الأمير أينال الرجبى، فلم يزل به حتى نزل إليه بأمان، فعصر كعبيه وأخذ أخته منه، وقتل ممن كان معه خمسة عشر رجلا، وبعثه مقيدا إلى قلعة دمشق، فسجن بها.

وسار نوروز إلى حماة، وكان الأمير دمرداش قد عاد إلى حلب، فخرج منها إلى جهة قلعة الروم، فدخل نوروز حلب، وعليه تشريفة، وأمر فقرئ تقليده الخليفتى بحضرة أهل الدولة. ثم مضى يريد عينتاب، وجعل نائب الغيبة بحلب الأمير سودن الجلب نائب طرابلس، ففر الأمير دمرداش وقطع الفرات. فعاد نوروز إلى حلب، وقدمها فى ثانى عشره، وقد مات سودن الجلب، فعين بنيابة طرابلس الأمير طوخ، ولنيابة حلب الأمير يشبك بن أزدمر.

شهر جمادى الأولى، أوله الأربعاء، يوافقه سابع عشر مسرى:

فيه أوفى ماء النيل ستة عشر ذراعا، فركب الأمير يلبغا الناصرى أمير مجلس، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح، والأمير طوغان الحسنى الدوادار، حتى خلق المقياس بحضرتهم، وفتح الخليج على العادة.

وفى رابعه: قدم الأمير نوروز من حلب إلى دمشق.

وفى يوم الخميس سادس عشره: قرئ تقليد أمير المؤمنين للأمير الكبير نظام الملك شيخ، بأنه فوض إليه ما وراء سرير خلافته.

وفى ثالث عشرينه: جلس الأمير الكبير نظام الملك شيخ بالحراقة من الإصطبل، وبين يديه قضاة القضاة، والأمراء، والوزير، وكاتب السر، وناظر الجيش، وناظر

الخاص، وسائر أرباب الدولة، وقرأ كاتب السر عليه القصص كما جرت عادته بالقراءة بين يدى السلطان، فكان موكبا سلطانيا لم يعره إلا أنه عمل فى الإصطبل، ولم يعمل فى دار العدل، وأن الأمير جالس وليس تحته تخت الملك.

وفى رابع عشرينه: خلع الأمير نظام الملك شيخ على صدر الدين على بن الآدمى الحنفى، واستقر به فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، وعزل ناصر الدين محمد بن العديم.

وفيه بعث الأمير نظام الملك بالأمير جقمق الدوادار إلى البلاد الشامية، ومعه تقاليد النواب الخليفتية باستقرارهم على عادتهم، وخلع عليه عندما سار.

شهر جمادى الآخرة، أوله الخميس:

فى ثامنه: مات الأمير بكتمر جلق من مرض تمادى به نحو شهرين. أصله أن عقربا لسعته وهو عائد مع العسكر من دمشق، فاشتد ألمه منها، وأخذه الحمى. فنزل الأمير الكبير نظام الملك راكبا، وجميع الأمراء وغيرهم مشاة، حتى صلى عليه تحت القلعة، وعاد من غير أن يشهد دفنه. وخلا له الجو بموت بكتمر هذا، وصرح بما كان يكتمه من الاستبداد بالأمر، وعزم على ذلك، ثم أخره.

وفى ثانى عشره: خرج الأمير نوروز من دمشق لملاقاة أهله، خوند سارة ابنة الملك الظاهر، وقد سارت إليه من القاهرة، فلقيها بالرملة[١]، وهى مريضة،فتوجه بها إلى القدس، فماتت هناك، فدفنها . وولى فى إقامته بالقدس الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد الهروى[٢] - ثم الرازى - تدريس الصلاحية، وكانت بيد الشيخ زين الدين أبى بكر بن عمر بن عرفات القمنى وهو مقيم بالقاهرة، وينوب عنه بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهايم، وقد مات.

---

(١) سبق ترجمتها.

(٢) الهروى (٧٦٧ - ٨٢٩ هـ ١٣٦٥ - ١٤٢٦م). محمد بن عطاء الله بن محمد الرازى الأصل، الهروى، أبو عبد الله، شمس الدين قاض، من فقهاء الشافعية، من ذرية الفخر الرازى أصله من الرى، ومولده بهراة. انتقل إلى فلسطين، وولى تدريس الصلاحية (بالقدس) سنة ٨١٥هـ ثم ولى القضاء بمصر مدة وتقلب فى مناصب كثيرة منها أمانة السر للملك الأشرف برسباى بمصر، واستقر أخيرا فى القدس إلى أن توفى. له كتب منها فضل المنعم، فى شرح صحيح مسلم وغيره. انظر الأنس الجليل ٢/ ٤٥٦ الضوء اللامع ٨/ ١٥١ - ١٥٥، البدر الطالع ٢/ ٢٠٦ شذرات الذهب ٧/ ١٨٩. الأعلام ٧/ ٢٦١.

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى، موقع الأمير الكبير نظام الملك، يقرأ القصص على الأمير الكبير بالإصطبل السلطانى، وقد انتصب فيه للحكم بين الناس، وجلس فى المقعد الذى كان يقعد فيه الملك الظاهر برقوق، وابنه الملك الناصر فرج، وكان كاتب السر فتح الله قد قرأ بين يديه، كما كان يقرأ بين يدى من تقدم ذكره، فاختار أن يقرأ عليه موقعة، فانحط بذلك جانب فتح الله، وقل ترداد الناس إليه، وكثر الناس على باب ابن البارزى لطلبهم الحوائج.

وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه: دعى لأمير المؤمنين المستعين بالله على منبر المسجد الحرام، بعدما دعى له فى ليلة الخميس على ظهر بئر زمزم[1]، واستمر ذلك فى كل ليلة على زمزم، وفى كل جمعة على منبرى مكة والمدينة، ولم يدع بها لأحد من الخلفاء الذين قاموا بديار مصر من بنى العباس، سوى المستعين هذا . وآخر من دعى له على منابر الحجاز من بنى العباس الخليفة المستعصم بالله. فلما قتله هولاكو فى سنة ست وخمسين وستمائة، انقطع الدعاء من الحرمين لبنى العباس، واستقر الحال بمكة على أن يدعى على منبرها وفوق زمزم لصاحب مصر، وصاحب اليمن، ولأمير مكة، من بنى حسن خاصة.

شهر رجب، أوله السبت:

فى ثالث عشره: قدم الأمير نوروز من سفره إلى دمشق.

وفى تاسع عشرينه: خلع الأمير الكبير نظام الملك على قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم، واستقر به فى مشيخة خانكاة شيخو، وعزل عنها قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسى.

وفيه خلع أيضا على شيخ شمس الدين محمد البيرى أخى الأمير جمال الدين يوسف الأستادار، فاستقر به فى مشيخة خانكاة بيبرس، وعزل عنها الشيخ شهاب الدين أحمد ابن حجر، وكان قد استنزل عنها علاء الدين على الحلبى قاضى غزة، وباشرها مدة. فما زال يتوصل بقاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى، والقاضى ناصر الدين محمد بن البارزى، إلى أن اشترك هو وأخو جمال الدين فى المشيخة.

وفى هذا اليوم: عقد مجلس عند الأمير الكبير نظام الملك بسبب أوقاف جمال الدين، وقد تقوى جانب أخيه شمس الدين، وزوج ابنة شرف الدين أبو بكر بن

---

(١) زمزم: هى البئر المباركة المشهورة. انظر معجم البلدان ٣/ ١٤٧، ١٤٨.

العجمى الحلبى الموقع، ومن بقى من ذرية جمال الديـن يوسـف الأستادار بانتمـائهم إلى حاشية الأمير الكبير نظام الملك شيخ محكيهم بما نزل بهـم فـى أيـام النـاصر فـرج، فقـام معهم قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى وناصر الدين بن البـارزى، حتـى أعـادوا إلى أخى جمال الدين مشيخة البيبرسية.

وقـررا مـع الأمـير الكبـير أن النـاصر غصـب هـؤلاء حقهـم وأخـذ أوقـافهم، وقتـل رجالهم، وغرضهم فى الباطن تأخير كاتب السر فتـح الله وإضـاع قـدره. فصـادف مـع ذلك عناية الأمير الكبير بجمال الدين فإنـه كـان عندمـا انتقـل إليـه - بعـد مـوت الملـك الظاهر - إقطاع الأمير بجاس وإمرتـه استقر عنـده جمـال الديـن أستادار، وخدمـه. ولم يترك خدمته فى مدة غيبته طرابلس ولا بدمشق، وهو يتولى نيابتها حتى أنه فـى الحقيقـة لم يقبض عليه إلا لممالأته الأمير شيخ كما تقـدم ذكـره، فـأحضر فـى هـذا اليـوم قضـاة القضاة وأخو جمال الدين وابنته، وطلبوا كاتب السـر فتـح الله ليوقعـوا عليـه الدعـوى، فإنه كان يتولى نظر المدرسة، فوكل فى سماع الدعوى ورد الأجوبـه بـدر الديـن حسـن البرديني - أحد خلفاء الحكم الشـافعية - فلـم يـرض الأمـير الكبـير بذلـك وأقـام البـدر البرديني، وأمر فتح الله بمحاكمتهم، فادعوا عليه وحكم صدر الآدمى برد أوقاف جمـال الدين إلى ورثته حكما كله تهور ومجازفة فعصوا علـى ذلـك، فانكسر فتـح الله، وتبـين فيه اتضاع القدر، واستطال عليه حاشية جمال الدين وغيرهم.

شهر شعبان المكرم، فيه تولى:

السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى

سرق من بلاده وهو صغير، فصار إلى تـاجر يقـال لـه محمـود شـاه اليزيدى، اشـتراه بثلاثة آلاف درهم فضة، وقدم به إلى القاهرة على ظهر بحر الملح، فى سنة اثنتين وثمـانين وسبع مائة، وعمره قريبا من اثنتى عشرة سنة، فأخذه السلطان الملك الظاهر بعـد مـوت محمود هذا من تركته، ودفع إلى ورثته ثلاثـة آلاف درهـم، ورقـاه فـى خدمتـه، فعـرف بشيخ المحمودى، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة ثم بـإمرة طبلخانـاه، وجعلـه رأس نوبـة، ثـم سار من جملة أمراء الألـوف. وولى نيابـة طرابلـس، ثـم نيابـة الشـام، وحاربـه السـلطان الملك الناصر فرج بن برقوق إلى أن انهزم وقتل، كما تقـدم ذكـره، وقـدم بعـد قتلـه إلى الديار المصرية من دمشق بالخليفة المستعين بالله. وفوض الخليفة إليه جميع الأمور، ولقبـه نظام الدولة، فتصرف فى الولايات والعزل والأخذ والعطاء وغير ذلـك، بحيـث لم يكـن للخليفة معه أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة، وإنما هو مقيـم فـى دار وحشـة بقصـور قلعـة

الجبل، وتحضر إليه المراسيم، فيكتب عليها بحسب ما يختاره الأمير شيخ، إلى أن كان يوم الإثنين مستهل شعبان هذا، واجتمع قضاة القضاة الأربع، وجميع الأمراء وكافة أرباب الدولة، بمجلس الخدمة مع الحراقة، وعمل الموكب على العادة، قام فتح الدين فتح الله كاتب السر على قدميه، وقال لمن حضر أن الأحوال ضائعة، و لم يعهد أهل نواحى مصر عندهم اسم الخليفة، ولا تستقيم الأمور إلا بأن يقوم سلطان على العادة. ودعاهم إلى الأمير شيخ، فقال الأمير شيخ: « هذا أمر لا يتم إلا برضى أهل الحل والعقد»، فقال من حضر من الأمراء بلسان واحد: « نحن راضون بالأمير الكبير». فمد قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقينى يده، وبايعه، فلم يختلف عليه أحد، وقام من فوره إلى مخدع بجانبه، ولبس الخلع السود الخليفتية، وتقلد بالسيف على العادة، وخرج شيخ فركب فرس النوبة، والأمراء وغيرهم مشاة، إلى أن عبر القصر الكبير من قلعة الجبل، فجلس على تخت الملك وسرير السلطنة، وقبل الأمراء الأرض بين يديه، وقبلوا يده.

فلما استقر له الأمر بعث وهو بالقصر القضاة إلى الخليفة ليسلموا عليه، ويشهدوا عليه بأنه فوض إليه السلطنة، كما جرت به عادة ملوك الترك بمصر، فدخلوا إليه وراودوه على ذلك، فتوقف فى الإشهاد عليه بتفويض السلطنة توقفا كبيرا. ثم اشترط أن يؤذن له فى النزول من القلعة إلى داره، وأن يحلف له السلطان بأنه يناصحه سرا وجهرا، ويكون سلما لمن سالمه، حربا لمن حاربه، فعاد القضاة إلى السلطان، وردوا الخبر عليه، وحسنوا عبارة الرد، فأجاب: « ليمهل علينا أياما، فإن الآن لا يمكن نزوله إلى بيته». فنزلوا إلى دورهم، وكانت مدة إقامة الخليفة حاكما - منذ جلسته خارج دمشق إلى هذا اليوم - سبعة أشهر وخمسة أيام.

وفى يوم الثلاثاء ثانيه: قدم الأمير جقمق الدوادار إلى دمشق، فتلقاه الناس، وأنزله الأمير نوروز بدار السعادة، وخلع عليه خلعة سنية، وفى ظنه أن الأمر بيد الخليفة. ثم سار بعد أيام إلى طرابلس.

وفى رابعه: نادى الأمير نوروز بدمشق ألا يتعامل أحد بالدراهم المغشوشة، وأن تكون المعاملة بالدراهم الخالصة التى استجد ضربها، وكانوا بدمشق يتعاملون بها جميعا إلى أن ضربت فلوس جدد، زنة الفلس منها مثقال، وكانت الدراهم المغشوشة قد فسدت بحيث لم يكد يوجد فيها - إذا سبكت - شىء من الفضة، وتعاملوا بينهم على صرف خمسة منها بدرهم خالص، مما وزنه نصف درهم فضة، ثم نودى بتسعير المأكل، فسعرت.

وفى سادسه: خلع السلطان الملك المؤيد على الأمير درباى أحد الطبلخاناة، وسيره إلى الأمير نوروز بخلعة استقراره فى نيابة الشام، ويعلمه بأنه تسلطن.

وفى ثامنه: جلس السلطان بدار العدل من قلعة الجبل، وعملت خدمة الإيوان على عادة من تقدم من السلاطين، وخلع بدار العدل على الأمير يلبغا الناصرى، واستقر به أتابك العساكر، وعلى الأمير طوغان، واستقر كعادته دوادار السلطان، وعلى الأمير شاهين الأفرم، واستقر على عادته أمير سلاح، وعلى الأمير قنباى المحمدى، واستقر أمير أخور، وعلى الأمير سودن الأشقر، واستقر على عادته رأس نوبة النوب، وخلع على كاتب السر، وناظر الجيش، وناظر الخاص، وعلى الوزير، والقضاة خلع الاستمرار، وفى هذا اليوم أعاد الأمير نوروز شرف الدين عيسى المغربى إلى قضاء المالكية بدمشق، وعزل شهاب الدين أحمد بن محمد الأموى، فتوجه إلى القاهرة.

وفى حادى عشره: خلع على شمس الدين محمد بن الجلال التبانى - أحد خواص السلطان - واستقر فى قضاء العسكر.

وفى سابع عشره: ورد الخبر إلى دمشق بسلطنة الملك المؤيد، بقدوم الأمير درباى، فتجهم نوروز لذلك.

وفى ثامن عشره: قدم الأمير جقمق من طرابلس إلى دمشق فقبض عليه نوروز وسجنه، وأعاد الأمير درباى بجواب خشن، لم يخاطب فيه السلطان إلا كما كان يخاطبه من غير أن يعترف له بالسلطنة.

وفى هذا الشهر: نزلت لبيد [١] على تروجة[٢] وأفسدت فسار إليهم الأمير طوغان وقاتلهم، وقتل منهم جماعة، وعاد. فنزلوا بعد عوده على الإسكندرية وحصروها، فسار إليهم الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش.

شهر رمضان، أوله الثلاثاء:

فيه قدم الأمير درباى، واخبر بامتناع الأمير نوروز من لبس التشريف، وأنه قبض على الأمير جقمق واعتقله.

وفيه جمع اليهود والنصارى بزيادة جامع الحاكم من القاهرة. وحضر الشيخ زين الدين أبو هريرة بن النقاش - خطيب الجامع الطولونى - وشمس الدين محمد بن التبانى،

---

(١) هم بطن من سليم، مساكنهم ببلاد برقة. نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ص ٣٧٤.

(٢) سبق ترجمتها.

قاضى العسكر، وصدر الدين أحمد بن العجمى محتسب القاهرة، وكتبت أسماؤهم لتؤخذ منهم الجزية بحسب قدرتهم، وعلى قدر أحوالها، فإنهم لا يزنون الجزية إلا مصالحة عن الجميع، بمبلغ بضعة وثلاثين ألف دهم فى السنة، فقام الجماعة المذكورون مع السلطان فى أن يؤخذ من كل واحد من أهل الذمة بمفرده، إن كان غنيا أخذ منه أربعة دنانير، وإن كان متوسط الحال فيؤخذ منه ديناران، وإن كان فقيرا أخذ منه دينارا واحدا.

وفى ليلة السبت ثانى عشره: هرب الأمير أينال الرجبى من قلعة دمشق ومعه جماعة ممن كان مسجونا بها، وسار إلى صفد يريد القاهرة.

وفى سابع عشره: أرسل السلطان الشيخ شرف الدين يعقوب بن التبانى رسولا إلى الأمير نوروز.

وفى تاسع عشرينه: خرج الأمير نوروز لملاقاة الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش، وقد قدم ومعه على بن دلغادر، بعث به الأمير دمرداش، وقد كتب إليه الأمير نوروز يستدعيه إليه، فأكرمه الأمير نوروز وخلع عليه، وأنزله، ورتب، ولمن معه ما يليق بهم.

شهر شوال، أوله الأربعاء:

فى ثالثه: توجه أقبغا الأسندمرى إلى الأمير دمرداش المحمدى، بتقليد نيابة حلب.

وفى سابعه: قدم ابن التبانى دمشق على الأمير نوروز، فمنعه من الإجماع بالناس وكتب يستدعى نواب البلاد الشامية إليها.

وفى يوم الخميس تاسعه: قبض على الأمير سودن المحمدى، وحمل من وقته إلى الإسكندرية، وقبض أيضا على فتح الدين فتح الله كاتب السر، وعوق بقلعة الجبل، وأحيط بداره. وقبض على حواشيه وأسبابه، فكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة وثمانية وعشرين يوما، تعطل فيها. وعصر فى ليلة الجمعة، وألزم بمائتى ألف دينار، فتقرر معه الوزن على خمسين ألف دينار، بعدما ضرب ضربا مبرحا، ثم حمل فى ليلة الأحد ثانى عشره إلى بيت الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستادار، وأخرجت حواصله فبيعت.

وفى يوم الإثنين ثالث عشره: خلع على ناصر الدين محمد بن عثمان بن محمد البارزى، واستقر فى كتابة السر، عوضا عن فتح الله.

وفى هذا اليوم: قبض الأمير نوروز على نجم الدين عمر بن حجى وسجنه بقلعة دمشق، خشية أن يتوجه إلى القاهرة، فأقام خمسة عشر يوما، وأفرج عنه.

وفيه خرج محمل الحاج بدمشق.

وفى عشرينه: دار المحمل بالقاهرة، ولم يعهد تأخره إلى مثل هذا الوقت فيما مضى من السنين، وخرج أمير الحاج بيبغا المظفرى[1].

---

(١) بَيْبُغا بن عبد الله المظفرى الظاهرى (٨٣٣ هـ = ١٤٢٩ م)، الأمير سيف الدين، أتابك العساكر بالديار المصرية. أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ومن خاصكيته، ثم تنقل فى الدولة الناصرية فرج إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، واستمر على ذلك إلى أن تجرد الملك الناصر فرج إلى البلاد الشامية فى سنة أربع عشرة وثمانمائة، لقتال الأمير ابن شيخ المحمودى ونوروز الحافظى، وقدم الملك الناصر عدة أمراء أمامه جاليشا. وكان الأمير بيبغا هذا أيضًا فى الجاليش، وتوجهوا إلى أن قدموا دمشق، ودخل الجميع على والدى بدار السعادة، وهو ملازم للفراش، فباسوا يده، ثم شكوا من فعل الناصر بهم وبغيرهم من الأمراء والجند، وعرفوه توجههم إلى الأميرين وعصيانهم على الناصر، فنهاهم والدى نهيا هينا، ثم خرجوا من عنده وذهبوا بأجمعهم إلى الأمراء، وعصوا على الناصر، وكانوا عدة أمراء، فكان من أمراء الألوف: الأمير بكتمر جلق، والأمير طوغان الحسنى الدوادار، والأمير بيبغا هذا وعدة أخر. واستمر بيبغا من حزب الأمير شيخ المحمودى ودخل معه إلى الديار المصرية بعد قتل الملك الناصر فرج فى السنة المذكورة بدمشق، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالقاهرة، كما كان أولا، ثم إخراجه بعد مدة أتابكا بدمشق، فتوجه إلى دمشق، ودام بها إلى أن خرج نائبها قانى باى المحمدى عن طاعة الملك المؤيد شيخ، وعصى فى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة، ثم قاتل أمراء دمشق، فكان بيبغا هذا من حزب الملك المؤيد، وقاتل قانى باى المذكور مع من انضم إليه من أمراء دمشق وغيرهم. ثم انكسر بيبغا وهرب إلى بعض البلاد الشامية إلى أن خرج الملك المؤيد من الديار المصرية، لقتال قانى باى، وانتصر عليه، وظفر به، وبالأمير أينال الصصلانى نائب حلب وغيرهما، فعند ذلك أنعم الملك المؤيد على بيبغا المذكور ثانيًا بتقدمة ألف بديار مصر، وأخذ معه، وعاد إلى القاهرة، فاستمر بيبغا على ذلك مدة يسيرة، وقبض عليه الملك المؤيد ثانيًا، وحبسه بثغر الإسكندرية إلى أن أطلقه الأمير ططر بعد موت الملك المؤيد شيخ، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف على عادته، ثم صار أمير مجلس، ثم أمير سلاح. واستمر على ذلك إلى أن تسلطن الملك الأشرف برسباى أخلع عليه باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير طرباى بعد القبض عليه بمدة، وذلك فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وصار الأمير قجمق أمير سلاح، وأستمر بيبغا على ذلك إلى أن قبض عليه الملك الأشرف برسباى فى يوم السبت تاسع عشرين شوال سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وحمله إلى الإسكندرية، فسجن بها مدة إلى أن أطلقه الملك الأشرف، ورسم له بالإقامة بثغر دمياط بطالا، فتوجه إليها، ودام بها إلى أن نقل إلى القدس بطالا أيضًا بشفاعة زوجته خوند قنقباى، أم الملك المنصور عبد العزيز الملك المظفر برقوق، فلم تطل أيامه بالقدس، وطلب إلى القاهرة، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف وصار أمير مجلس، لكنه كان يجلس فى الخدمة السلطانية=

وفى ثانى عشرينه: قدم الأمير طوخ من طرابلس إلى دمشق، وقدم أيضا الأمير قمش من حماة [١]، فخرج الأمير نوروز لملاقاتهما، وبالغ فى إكرامهما، والإنعام عليهما.

وفى ليلة السبت خامس عشرينه: حمل فتح الله إلى قلعة الجبل، وسجن بها.

وفى سادس عشرينه: قدم الأمير يشبك بن أزدمر من حلب، فخرج الأمير نوروز إلى لقائه وأكرمه إكراما كبيرا.

وفى سلخه: قدم كاشف الرملة إلى دمشق فارا؛ وذلك أن الأمير أينال الرجبى لما هرب من قلعة دمشق إلى صفد [٢] سار منها إلى القاهرة، فأقبل عليه السلطان، وجهزه إلى غزة، فخرج ومعه الأمير جانى بك الصوفى على عسكر، فنزلوا على غزة، وأخذوها للسلطان، فلما قدم كاشف الرملة إلى دمشق، وأخبر بقدوم عسكر مصر، كان الاتفاق قد وقع على عود النواب من دمشق إلى بلادهم، ليستعدوا ويعودوا، فيتوجهوا إلى غزة، فتغير رأيهم، وعينوا جماعة لتسير إلى غزة. وولى الأمير نوروز الأمير كستا نيابة غزة.

شهر ذى القعدة، أوله الجمعة:

فى رابعه: جمع الأمير نوروز قضاة دمشق وفقهائها بدار السعادة، ليسألهم ما حكم الله فى سلطنة الملك المؤيد شيخ، وسجنه للخليفة، وكان السلطان قد نقل الخليفة من القصر، وأنزله فى بعض دور القلعة، ومعه أهله وأولاده، ووكل به من يحفظه، ويمنع من يجتمع به، فأقام الفقهاء ساعة، ثم مضوا من غير شىء سئلوا عنه.

وفيه سار النواب من دمشق إلى بلادهم، وخرج الأمير نوروز مودعا الأمير يشبك ابن أزدمر.

وفى سابعه: سار على باك بن دلغادر من دمشق، بعدما خلع عليه الأمير نوروز،

=رأس الميسرة، بخلاف قاعدة أمراء مجلس، وذلك مراعاة لمنزلته السالفة، فأقام على ذلك مدة يسيرة ، وتوفى بالطاعون فى ليلة الأربعاء سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وله نحو خمسين سنة. وكان أميرا جليلا، مهابًا، شجاعًا، معظمًا فى الدولة، وعنده تعصب لمن يلوذ به ومروءة، لكنه سيئ الخلق، قوى النفس، له بادرة وخسة إلى الغاية مع سلامة باطن. وكان تركى الجنس مستحقًا بالجراكسة. انظر المنهل الصافى ٣/ ٤٨٩: ٤٩٢، الدليل ١/ ٢٠٧، النجوم ١٥/ ١٥٩، الضوء ٣/٢٢.

(١) سبق ترجمتها.

(٢) سبق ترجمتها.

وأنعم عليه إنعاما بالغا. وكثر إنعام الأمير نوروز فى هذه المدة على الأمراء والمماليك، بحيث إنه أنعم على يشبك بن أزدمر بخمسة آلاف دينار، وعلى تغرى بردى ابن أخى دمرداش مرة بثلاثة آلاف دينار ومرة بخمسة آلاف دينار، وبلغت نفقته فى يوم واحد إلى أربعين ألف دينار، وعمر قلعة دمشق أحسن عمارة، وأخذ من الأمير غرس الدين خليل الأستادار فى مصادرته ما يزيد على مائتى ألف دينار.

وفى هذا الشهر: سار الأمير أينال الرجبى من غزة إلى جهة القدس، فهجم عليه كاشف الرملة، وقاتله فكسره. ثم قبض عليه وبعثه إلى دمشق، فقدم صحبة أينال الدوادار، وقد توجه إليه ليحضره فى سادس عشره وهو مقيد، فلما مثل بين يدى الأمير نوروز بصق فى وجهه، وأفرج عنه، وخلع عليه من غير أن يؤاخذه، فإنه زوج أخته، وكان بين فراره من قلعة دمشق وعوده أربعة وستين يوما.

وفيه أخذ عسكر الأمير نورز غزة، ولحق الأمير جانبك الصوفى ومن معه بصفد.

وفى تاسع عشره: سار الأمير سودن بن كستا من دمشق على عسكر يريد غزة، فنزل على قبة يلبغا، واستقل بالمسير فى حادى عشرينه.

وفيه مات الأمير طوغان نائب قلعة الروم، فأخذها الأمير دمرداش.

وفيه قطع الدعاء للخليفة بالحرمين، ودعى للسلطان الملك المؤيد، واستمر يدعى له بالصلاح قبل أن يدعى للسلطان نحو سنة، ثم قطع من أجل أن الدعاء للخليفة بمكة لم يكن يعهد من بعد قتل المستعصم، فكان مدة الدعاء للخليفة بتلك الأماكن نحو خمسة أشهر.

وفيه قدم ابن التبانى من دمشق.

شهر ذى الحجة الحرام، أوله الجمعة:

فى ثالثه: خلع على الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش بقلعة الجبل، واستقر به السلطان فى نيابة الشام، عوضا عن الأمير نوروز، وخلع أيضا على الشيخ شرف الدين يعقوب بن التبانى، واستقر به فى مشيخة خانكاة شيخو، وعزل ناصر الدين محمد بن العديم، وكان قد توجه للحج.

وفى خامسه: تنكر أهل حلب على الأمير يشبك بن أزدمر، فركب عليهم وقاتلهم فغلبوه وهزموه، ففر منهم، وكان الأمير طوخ قد توجه من طرابلس إلى حماة، وأقام بها، فسار أهل طرابلس على مباشريه، وقتلوا أستاداره وولده، وأخرجوا الحاجب بعدما جرح جراحات بالغة.

وفى سادسه: عوقب كاتب السر فتح الله بالضرب على ظهره عقوبة شديدة بالغة، وعصر حتى أشفى على الموت، وأهين مع هذا إهانة من يطلب منه ثأر.

وفى ثامنه: حمل من القلعة إلى بيت تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ناظر الخاص، فسجنه فى داره، ووكل به، وأخذ فى حمل المال المقرر عليه.

وفى تاسعه: قدم أقبغا الأسندمرى إلى حلب من جهة السلطان، وعلى يده تقليد الأمير دمرداش المحمدى نيابة حلب، وتشريفه، وكان دمرداش قد وصل إليها فى يوم الجمعة سابعه، فخرج من مدينة حلب، ولبس تشريف السلطان، وسار به فى مركب جليل إلى باب القلعة، فنزل، وصلى هناك ركعتين، وقبل الأرض خدمة للسلطان على العادة، ودعى باسم السلطان بحلب ومعاملتها وضربت السكة باسمه، وحلف الأمراء وأرباب الدولة على الطاعة للسلطان.

وفى ثامن عشرينه: عزل صدر الدين أحمد بن العجمى عن الحسبة بابن شعبان وقد وعد ابن شعبان بخمسمائة دينار يقوم بها، والتزم أن يحمل فى كل شهر مائة دينار. وعوق ابن العجمى فى بيت الأمير جانبك الدوادار، وألزم بمال يحمله.

وفى هذا الشهر: اشتد الغلاء بمكة أيام الموسم، فأبيع الشعير كل ويبة بدينارين، وكل ويبة فصى - وهو نوى التمر - بدينار ونصف، وكل رطل بشماط بعشرة دراهم فضة. ولم يحج أحد من العراق ولا من اليمن. وعز الفلفل بمكة، لطلب التجار له، فإنه قل بديار مصر، حتى بلغ الحمل إلى مائتين وعشرين مثقالا من الذهب، بعدما كان بستين مثقالا، فاشترى منه بمكة للسلطان من حساب خمسة وعشرين مثقالا الحمل، بمبلغ خمسة آلاف دينار. وحمل إلى القاهرة فبلغ الحمل بمكة خمسة وثلاثين دينارا هرجة، بعدما كان بعشرة مثاقيل.

وفى هذه السنة: توغل الأمير موسى بن عثمان فى بلاد النصارى، يأسر وينهب ويحرق، ثم عاد فوجد صاحب اصطنبول قد عدى بأخيه محمد بن عثمان إليه، وقد خامر الأمراء معه، فجرت بينهم حروب عظيمة.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره

جمال الدين عبد الله بن محمد بن طميان[1]، المعروف بالطيمانى الشافعى، قتل

---

(١) عبد الله بن محمد (٨١٥ هـ ١٤١٢م). عبد الله بن محمد بن طيمان، جمال الدين الطيمانى: من فضلاء الشافعية. مصرى اشتهر فى دمشق، كان يلبس زى العجم، قريبا من زى الترك. قال ابن=

بدمشق فى الفتنة ليلة الجمعة ثانى صفر، وكان من الفضلاء، وانتقل من القاهرة إلى دمشق وسكنها.

ومات قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن خليفة ابن عبد العال الدمشقى، المعروف بابن الحسبانى(١)، فى يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الآخر، بدمشق، عن خمس وستين سنة وسبعة أشهر وأيام. أفتى، ودرس، وبرع فى العربية والفقه والحديث، وولى قضاء دمشق وخطابتها غير مرة، وقدم إلى القاهرة مرارا.

ومات قاضى القضاة محب الدين محمد بن محمد بن الشحنة الحلبى الحنفى(٢) فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر، بحلب، عن ست وستين سنة . أفتى ودرس بحلب ودمشق والقاهرة وولى القضاء بحلب ودمشق، وبرع فى العربية والأدب وغيره.

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن على بن الهايم المصرى الشافعى(٣)، بالقدس، فى جمادى الآخرة، عن سبع وخمسين سنة، درس بالقدس، وكان قد تحول إليه من القاهرة، وبرع فى الحساب والفرائض.

* * *

=حجى: أفتى وصنف، واختصر شرح الغزى على المنهاج، وضم إليه أشياء من شرح الأذرعى. مات مقتولا فى فتنة الناصر فرج بدمشق، بغير قصد من قاتله، وهو فى نحو ٤٧ سنة من عمره. انظر الضوء اللامع ٥/ ٥٠، شذرات الذهب ٧/ ١١١، الأعلام ٤/ ١٢٧

(١) ابن الحسبانى (٧٤٩ - ٨١٥ هـ = ١٣٤٩ - ١٤١٢م) أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العال، المعروف بابن الحسبانى: حافظ، مؤرخ، من أهل دمشق، مولدا ووفاة. ولى قضاء القضاة فيها غير مرة. من كتبه «جامع التفسير» و«طبقات الشافعية» ويقال إن كتبه تلفت كلها فى فتنة تيمور لما استولى على الشام. انظر لحظ الألحاظ ٢٤٤، الضوء اللامع ٢٣٧/١، الأعلام ٩٧/١.

(٢) ابن الشحنة (٧٤٩ - ٨١٥ هـ = ١٣٤٨ - ١٤١٢م) محمد بن محمد، أبو الوليد، محب الدين، ابن الشحنة الحلبى: فقيه حنفى، له اشتغال بالأدب والتاريخ، من علماء حلب. ولى قضاءها مرات، واستقضى بدمشق والقاهرة. له كتب، منها «روض المناظر، فى علم الأوائل والأواخر». و«الرحلة القسوية بالديار المصرية»، وكتاب فى «السيرة النبوية» و«الموفقات العمرية للقرآن الشريف»، وغيرها. انظر إعلام النبلاء ١٦١/٥، الضوء اللامع ٣/١٠، الأعلام ٤٤/٧.

(٣) ابن الهاشم (٧٠٣ - ٨١٥ هـ = ١٣٥٢ - ١٤١٢م). أحمد بن محمد بن عماد الدين بن على، أبو العباس، شهاب الدين، بن الهاشم: من كبار العلماء بالرياضيات مصرى المولد والنشأة. انتقل إلى القدس، واشتهر ومات فيها. من تصانيفه «اللمع -ط» فى الحساب، و«غاية السول فى الإقرار بالمجهول - خ» فى الجبر والمقابلة، و«مرشد الطالب - خ» حساب، و«المقنع - خ» مع شرح له، فى الجبر، وغيرها. انظر الأنس الجليل ٤٥٦/٢، وشذرات الذهب ١٠٩/٧، البدر الطالع ١١٧/١، الأعلام ٢٢٦/١.

سنة ست عشرة وثمانمائة

أهلت هذه السنة، وسلطان مصر والحرمين الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى، والخليفة المستعين با لله، ممنوع من التصرف، موكل به، وأتابك العسكر الأمير يلبغا الناصرى. والدوادار الكبير الأمير طوغان الحسنى. وأمير أخور الأمير قنباى المحمدى. وكاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى، وقضاة القضاة على ما كانوا عليه فى السنة التى قبلها، ما عدا الحنفى، فإنه قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى الدمشقى.

والمباشرون على ما كانوا عليه، ما عدا الأستادار، فإنه الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسى، وحاجب الحجاب الأمير أينال الصصلانى، ووالى القاهرة الأمير تاج الدين تاج بن سيفا الشويكى، ونائب الإسكندرية الأمير غرس الدين خليل الجشارى، ونائب غزة الأمير ألطنبغا العثمانى، والشام كله بيد الأمير نوروز الحافظى، وهو يدعو على المنابر بها لأمير المؤمنين المستعين با لله، ويضرب السكة باسمه، ويفتتح كتبه التى يبعثها إلى البلاد ومراسيمه التى تصدر عنه، بالإمامى المستعينى. ما خلا حلب، فإنها بيد السلطان، ونائبه بها الأمير دمرداش المحمدى.

شهر ا لله المحرم أوله الأحد:

يوافقه اليوم الثالث من نيسان، واليوم الخامس من برمودة: وسعر الذهب بالقاهرة، ما كان من الهرجة فبمائتين وخمسين درهما كل مثقال، وما كان من الإفرنتى فكل دينار بمائتين وثلاثين درهما، وما كان من الناصرى فبمائتين وعشرة دراهم الدينار، والقمح من مائة وثمانين الأردب إلى ما دونها، وبلغ الكتان كل رطل إلى ثلاثين درهما. وهذا شىء لم نعهده قط بمصر، فغلا لغلائه جميع أصناف الثياب، حتى أبيع الثوب القطن البعلبكى بعشرين مثقالا.

وفى رابع عشره: نقل فتح ا لله محمولا من بيت ابن أبى شاكر، ولعجزه عن الحركة، وسلم إلى الأمير تاج الدين والى القاهرة، فأنزله بدار أقام بها وحيدا فريدا، يقاسى ألم العقوبة، ويترقب الموت، وخرج من القاهرة جماعة لضبط ما يصل من أصناف المتجر، صحبة الحاج، فساروا إلى عقبة أيلة، ففر كثير من التجار، وتوجهوا نحو الشام، ففات أهل الدولة منهم مال كبير.

وفى عشرينه: سافر الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش من القاهرة يريد أخذ دمشق.

وفى رابع عشرينه: قدم الأمير بيبغا المظفرى بالمحمل وبقية الحاج.

وقدم الخبر بمفارقة الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش لدمشق، وقدومه إلى صفد منتميا إلى السلطان، فسر بذلك، ودقت البشائر بقلعة الجبل، واشتد الأمر على صدر الدين أحمد بن العجمى فى حمل ما ألزم به، وهو خمسمائة دينار، وقد تأخرت عليه من ألف دينار، فباع موجوده، وأورد نحو ثلاثمائة دينار.

وفى هذا الشهر: تزايد الطاعون فى الناس بالقاهرة ومصر، وكان ابتداؤه من أخريات ذى الحجة الحرم، وهب يوم النحر ريح فى غاية الشدة من ناحية الجنوب، واستمرت أياما، ففشا الطاعون والحميات الحادة المحرقة فى الناس، لاسيما الأطفال والشباب.

وأهلت السنة، ويموت فى كل يوم ممن يرد الديوان ما بين العشرين إلى الثلاثين، والوقت ربيع. وقد صار حارا يابسا، ورياحه كلها جنوبية، وحره خارج عن المعتاد، فكثر الوباء، وناف عدة من يرد الديوان على المائة.

وفى سلخه: أفرج عن صدر الدين بن العجمى، وخلع عليه، وقرر فى نظر المواريث، وأفردت عن الوزير، وألزم أن يحمل ما يتحصل من ذلك إلى خزانة السلطان.

وفى هذا الشهر: ثار بالسلطان وجع المفاصل.

شهر صفر، أوله الإثنين:

أهل والوباء يتزايد، ثم تناقص من نصفه. وذلك أن الشمس لما نقلت إلى برج الثور رطب الحر المحرق، واستمر الوقت رطبا مدة عشرين يوما، ثم انقلب الزمان فى آخر برج الثور إلى حر مفرط، وسموم محرقة، فتزايدت الأمراض، حتى تجاوز عدد من يرد الديوان من الأموات مائة وعشرين، فعز وجود البطيخ الصيفى من كثرة ما يطلب للمرضى، حتى بيعت نصف بطيخة بخمسمائة درهم، عنها مثقالان من الذهب، وعز أيضا وجود الماء وأقبل الناس فى أخذ جمال السقائين، فبلغت الراوية خمسة عشر درهما، وأبيعت خمس بطيخات بألفى درهم، عنها ثمانية مثاقيل ذهبا.

وفى تاسعه: سار الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش من غزة، وقد وصل إليها يريد صفد، ومعه أخوه تغرى بردى نائب حماة، وقد بعث إليه السلطان بولايتها، وخرج الأمير ألطنبغا العثمانى فى أثرهما من الغد، لمساعدتهما، فبلغهم عود الأمير نوروز من حلب إلى دمشق، فأقاموا على الرملة.

وفى ثامن عشرينه: قدم أقبغا الأسندمرى بجواب الأمير دمرداش ونواب القلاع بطاعتهم، وصحبته قاصد عثمان بن طر علی وغيره من أمراء التركمان، ودمرداش، والفضة المضروبة بالصكة المؤيدية.

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء، ثم استقر الأربعاء:

وفى ثانيه: منع خدم فتح الله من الدخول إليه، فأقام إلى ليلة الأحد سادسه، فخنق وأخرج به من الغد، فدفن بتربته خارج باب المحروق. و لم يشيع جنازته أحد من الناس.

وفيه وقع حريق فى الدور بقلعة الجبل عظم أمره، واستمر إلى يوم الأربعاء تاسعه، وهم فى إطفائه فاحترق فيه رجل ومات.

وفى سابعه: سمر الأمير فارس المحمودى، ثم وسط تحت القلعة، وهو أحد أمراء الطبلخاناه من الأيام الناصرية، وسبب ذلك أنه وشى للأمير طوغان الدوادار، وللأمير شاهين الأفرم بأن السلطان الملك المؤيد عزم على قبضهما، فاجتمعا بالسلطان وأعلماه بذلك، فقبض عليه وقتله.

شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة:

فى أوله حمل الأمير قصروه[1] إلى ثغر الإسكندرية، فسجن بها .

وفى ثامن عشره: خلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد المغربى المالكى الأموى قاضى دمشق، واستقر فى قضاء القضاة بديار مصر، وعزل شمس الدين محمد ابن المدنى.

وأما أخبار الشام، فإن الأمير نوروز كتب فى خامس عشرين المحرم كتابا إلى السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ جرى فيه على عادته من مخاطبته بمولانا، وافتتحه بالإمامى المستعينى. و لم يخاطبه فيه كما يخاطب السلطان، فكان يتضمن العتب على ولايته الأمير دمرداش حلب، وابن أخيه الأمير تغرى بردى حماة، وبن أخيه الآخر الأمير قرقماش طرابلس وتقديمهم عليه، وقد تقدمت بينهما عهود، فإن كان القصد أن يستمر على الأخوة، ويقيم على العهد فلا يتعرض إلى ما هو بيده، وينقل دمرداش من نيابة حلب إلى نيابة طرابلس، ويستقر قرقماش أميرا بمصر. ثم خرج من دمشق يريد محاربة دمرداش، حتى نزل حماة فى تاسع صفر.

---

(١) هو قصروه بن عبد الله الظاهرى، المتوفى ٨٣٩ هـ انظر الضوء اللامع ٦/ ٢٢٢، المنهل الصافى ٣/ ورقة ٢٧ ب، ٢٨ب.

فلما بلغ ذلك الأمير دمرداش، خرج من حلب فى حادى عشره، ومعه الأمير بردبك أتابك حلب، والأمير شاهين الأيدكارى[١] الحاجب، والأمير أردبغا الرشيدى، والأمير جربغا، وبقية العسكر. ونزل العمق، فحضر إليه الأمير كردى بن كندر، وأخوه الأمير عمر، وأولاد أوزر، ودخل الأمير نوروز إلى حلب فى ثالث عشره، بعدما تلقاه الأمير أقبغا جركس نائب القلعة بالمفتاح، فولى الأمير طوخ نيابة حلب، والأمير يشبك الساقى نيابة قلعتها، وعمر بن الهيذبانى حاجب الحجاب، والأمير قمش نيابة طرابلس. ثم خرج منها فى تاسع عشره، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر يريد دمشق، فقدمها فى سادس عشرينه . وسار الأمير دمرداش بمن معه إلى حلب فنزل على بانقوسا فى هذا اليوم، فقاتله النوروزية قتالا شديدا إلى ليلة ثامن عشرينه، قدم عليه الخبر بأن العجل بن نعير[٢] قد أقبل لمحاربته نصرة للأمير نوروز، فلم يثبت لعجزه عنه، ورحل من ليلته إلى العمق، ثم سار إلى أعزاز، فأقام بها.

فلما كان عاشر ربيع الأول: بعث طوخ نائب حلب عسكرا إلى سرمين، وبها آق بلاط - دوادار الأمير دمرداش - فكبسوه، فثار عليهم، هو وشاهين الأيدكارى، ومن معهما من التراكمين، وقاتلوهم، وأسروا منهم كثيرا، بعثوا بهم إلى دمرداش، فسجن أعيانهم فى قلعة بغراص[٣]، وجدع أنافى أكثرهم، وأطلقهم عراة، وقتل بعضهم.

فعندما بلغ طوخ الخبر ركب من حلب، ومعه قمش إلى تل السلطان[٤]، وقد نزل عليه العجل بن نعير، وسألاه أن يسير معهما لحرب دمرداش، فأنعم بذلك، وتأخر قليلا. فبلغهما أنه قد اتفق مع دمرداش على مسكهما فاستعدا له، وترقباه حتى ركب إليهما فى نفر قليل، ونزل عندهما ودعاهما إلى ضيافته، وألح عليهما فى ذلك. فثار به، ومعهما جماعة من أصحابهما، فقتلوه بسيوفهم، فى رابع عشرين ربيع الأول ورحلا من

---

(١) شاهين عبد الله الأيدكارى، الأمير سيف الدين، حاجب حجاب حلب. ولاه الملك المؤيد شيخ حجوبية حلب، لما ولى الأمير دمرداش المحمدى نيابة حلب، فى أوائل دولته عند خروج الأمير نوروز من الطاعة، واستمر على ذلك إلى أن توجه الملك المؤيد إلى البلاد الشامية، فى سنة عشرين وثمانمائة، عزله عن حجوبية حلب بالأمير تمراز الأعور. انظر المنهل الصافى ٦/ ٢١١، ٢١٢ والدليل الشافى ١/ ٣٤١.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) بغراس: مدينة فى لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب، فى البلاد المطلة على نواحى طرسوس. انظر معجم البلدان ١/ ٤٦٧.

(٤) تل السلطان: موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق، وفيه خان ومنزل للقوافل وهو المعروف بالفنيدق. انظر معجم البلدان ٢/ ٤٢.

فورهما عائدين إلى حلب، وكتبا بالخبر إلى نوروز، وطلبا منه النجدة، فإن حسين ابن نعير جمع العرب، ونزل على دمرداش، وسار به إلى حلب، وحصرها، فصعد طوخ وقمش إلى القلعة، واشتد القتال بينهم، فانهزم دمرداش.

واتفق فى ربيع الأول أيضا أن شخصا يسمى عثمان بن أحمد بن عثمان بن محمود ابن محمد بن على بن فضل بن ربيعة، يعرف بابن ثقالة، من فقهاء دمشق، قدم إلى أرض عجلون، وادعى فى أوله أنه السفيانى، وظهر بقرية الجيدور(١) وحلف أهل البلاد وأقطع الإقطاعات، وأمر عدة من الناس، وقال: «أنا السلطان الملك الأعظم السفيانى»، فاجتمع عليه خلق كثير، من عرب وترك وعشير، بألوية خضر إلى وادى البايس من جبل عوف بمعاملة عجلون، وبث قصاده بكتبه، ووقع عليها تحت البسملة السفيانى، ونصها: «إلى حضرة فلان أن يجمع فرسان هذه الدولة السلطانية، الملكية، الإمامية، الأعظمية، الربانية، المحمدية، السفيانية، أعلاها الله تعالى وشرفها، وأنفذها فى الآفاق، وصرفها ويحضروا بخيلهم ورجالهم وعددهم، مهاجرين إلى الله ورسوله، ومجاهدين فى سبيل الله تعالى، ومقاتلين، لتكون كلمة الله هى العليا، والاعتماد على العلامة الشريفة أعلاه أعلاها الله تعالى».

ثم دخل عجلون فى تاسعه، بعسكر كبير، فيه سلاح دارية، وطبر دارية، فأقطع الإقطاعات، وكتب على القصص، يكتب كما يكتب السلطان، فقبل الناس الأرض بين يديه فى ساعة واحدة، وهم زيادة على خمسمائة رجل، فى وقت واحد معا، وخطب له على منبر عجلون، فقيل السلطان الملك الأعظم السفيانى، ونادى ببلاد عجلون أن مغل هذه السنة يسامح به الناس فلا يؤخذ منهم منه، وفيما بعدها يؤخذ منهم العشر فقط، ويترك أخذ الخراج وأخذ المكس، فإن حكم الترك قد بطل، ولم يبق إلا حكم أولاد الناس.

فثار عند ذلك غانم الغزاوى به، وجهز إليه طائفة طرقوه وهو بالجامع وقاتلوه، وقبضوا عليه، وعلى ثلاثة من أصحابه، بعدما ركب وقاتلهم، فاعتقل الأربعة بقلعة عجلون. وكتب بالخبر إلى السلطان، فنقله إلى قلعة صفد، واعتقله بها.

ثم إن الأمير نوروز سار من دمشق يريد غزة، ففر منها قرقماس ابن أخى دمرداش بمن معه، ونزل على الصالحية بطرف الرمل، وعاد نوروز من غزة إلى دمشق، فقدمها فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر هذا.

---

(١) الجيدور: كورة من نواحى دمشق فيها قرى، وهى فى شمال حوران. انظر معجم البلدان ١٩٧/٢.

شهر جمادى الأولى، أوله الأحد:

فى يوم الأربعاء رابعه: أوفى النيل ستة عشر ذراعا، فركب السلطان، وعدى النيل حتى خلق المقياس بين يديه، وفتح الخليج على عادة من تقدمه من الملوك فكان ذلك تاسع مسرى، فقال الأديب تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى - أحد ندماء السلطان - يخاطبه:

أيا ملكا بالله أضحى مؤيدا ... ومنتصبا فى ملكه نصب تميز
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضى ... وحقك بعد الكسر أيام نوروز

وفى يوم الخميس خامسه: قبض السلطان على تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ناظر الخاص، واعتقله بقلعة الجبل، وأحاط بعامة أسبابه وحاشيته، وقبض أيضا على الوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيرى، وخلع على تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، واستقر به فى الوزارة، فعاد إلى زى الكتاب، كما كان قبل أن يلى الأستادارية. وتسلم ابن البشيرى، ونزل به إلى داره.

وفى يوم السبت ثامنه: خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الجيش، واستقر فى نظر الخاص، عوضا عن ابن أبى شاكر، وخلع على علم الدين داود ابن الكويز، واستقر فى نظر الجيش، عوضا عن ابن نصر الله.

وفى حادى عشره: ضرب شمس الدين محمد ابن الحاج عمر بن شعبان، محتسب القاهرة بين يدى السلطان بالإسطبل أكثر من ثلاثمائة ضربة بالعصى، وكتب عليه إشهاد، وحلف أنه لا يسعى فى وظيفة الحسبة.

وفى يوم الخميس المبارك ثانى عشره: خلع على قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى الحنفى، وأضيف إليه حسبة القاهرة، عوضا عن ابن شعبان، ولم نعهد قبله الحسبة أضيفت إلى قاضى القضاة.

وفيه خلع الأمير جانباك الصوفى، واستقر رأس نوبة النوب، عوضا عن الأمير سودن الأشقر، وكان جانباك قد قدم من غزة هو وألطنبغا العثمانى وتغرى بردى، قرقماس ابنا أخى دمرداش، فأقام الخوان على قطيا، ودخل جانباك والعثمانى إلى القاهرة قبل يومه.

وفيه خلع على الأمير سودن الأشقر، واستقر أمير مجلس.

وفى سادس عشره: أشيع بالقاهرة أن الأمير طوغان الدوادار استعد للركوب على السلطان، وقد اتفق معه جماعة من الأمراء والمماليك، فلما كان الليل انتظر أن يأتيه أحد من أصحابه، فلم يأته، حتى قرب الفجر، فرأى مملوكين، وأصبح الناس يوم الثلاثاء سابع عشره يتوقعون الحرب، والأسواق مغلقة، فنادى السلطان بالأمان، وأن من أحضر طوغان فله ما عليه، مع خبز فى الحلقة. ولم يحرك ساكن إلى ليلة الجمعة عشرينه، ووجد طوغان قد اختفى بمدينة مصر، فأخذ وحمل إلى القلعة، وأرسل إلى الإسكندرية مع الأمير طوغان المؤيدى أمير أخور، فسجن بها.

وفى يوم السبت حادى عشرينه: قبض على الأمير سودن الأشقر أمير مجلس والأمير كمشبغا العيساوى أمير شكار، وتوجه بهما الأمير برسباى، فسجنهما بالإسكندرية.

وفى ثانى عشرينه: وسط أربعة أحدهم مغلباى نائب القدس من جهة نوروز وكان الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش قد قبض عليه، وبعثه إلى السلطان واثنان من مماليك السلطان، وآخر من أصحاب طوغان الدوادار.

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه: أنعم بإقطاع طوغان الدوادار على الأمير أينال الصصلانى، وبإقطاع الأمير سودن الأشقر على الأمير تنباك البجاسى نائب الكرك، وخلع على الصصلانى، واستقر أمير مجلس، عوضا عن سودن الأشقر، وخلع على الأمير قجق، واستقر حاجب، عوضا على الصصلانى، وخلع على الأمير شاهين الأفرم خلعة الرضى، لأنه اتهم بممالأة طوغان.

وفى ثامن عشرينه: خلع على الأمير جانباك، أحد المماليك المؤيدية، والدوادار الثانى من أمراء الطبلخاناة، واستقر دوادارا كبيرا، عوضا عن طوغان. وخلع على الأمير شرباش كباشة، واستقر أمير جاندار.

وفى يوم الإثنين سلخه: خلع على الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج كاشف الشرقية والغربية، واستقر أستادارا، وعزل الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، وخلع على الأمير بدر الدين، واستقر مشير الدولة.

ولم يكن فى جمادى الآخرة كثير شىء تجدد.

شهر رجب، أوله الجمعة:

فى سادسه: قدم من دمشق الأمير جار قطلو أتابكها، فارا من نوروز، فخلع عليه.

وفى ثامنه: أعرس الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان بابنة الملك الناصر خوند، التى كانت تحت الأمير بكتمر جلق، وعمل مهم حسن.

وفى ثانى عشره: قدم الأمير ألطنبغا القرمشى نائب صفد باستدعاء، وقد استقر عوضه فى نيابة صفد الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش، وعزل عن نيابة الشام من أجل أنه لم يتمكن منها. وصار يتردد من حين خرج من القاهرة فيما بين غزة والرملة. واستقر أخوه تغرى بردى فى نيابة غزة، عوضا عن الأمير ألطنبغا العثمانى.

وفى خامس عشره: خرج الأمير نوروز من دمشق يريد صفد، فنزل من الغد على القنيطرة، قريبا من طبرية [1] وكان قرقماس ابن أخى دمرداش قد قدم إلى صفد، فلما بلغه ذلك قصد أن يسكن قلعتها بمماليكه، وينزل فيها معه أخاه تغرى بردى، فلم يتمكن من ذلك فجرد، وركب من يوم الجمعة خامس عشره، وعاد إلى الرملة. وبعث الأمير نورز أينال دواداره إلى بيسان لجمع العشير.

وفى تاسع عشره: قدم الأمير بيسق الشيخى من بلاد الروم، وكان الملك الناصر قد أخرجه إليها.

وفيه أيضا خلع على تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر، واستقر أستادار الذخيرة والأملاك، كما كان بعد جمال الدين الأستادار قبل أن يلى نظر الخاص. وذلك بعدما عصر وضرب، وأخذ منه نحو خمسين ألف دينار.

وفى عشرينه: خلع على الأمير منكلى بغا العجمى، أحد دوادارية الملك الظاهر برقوق الصغار، واستقر حاجبا ومحتسب القاهرة، عوضا عن قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى. ولم يعهد قبل ذلك تركيا تولى الحسبة.

وفى هذا الشهر: انتهت زيادة النيل إلى خمسة عشره أصبعا وعشرين ذراعا.

وفيه فشت الأمراض فى الناس من حميات، ونزلات، وسعال. فعز السكر النبات والرمان، حتى بلغا أربعة أمثال سعرهما، وكانت أمراض سليمة، لم يكن معها موتان.

وقدم الخبر أنه كان ببلاد الروم فناء عظيم، وأنه امتد إلى حلب وحماة، وفشت الأمراض بدمشق، كما فشت بأرض مصر.

شهر شعبان، أوله الأحد:

فى سابع عشره: عزل صدر الدين أحمد بن العجمى من نظر المواريث، وتحدث فيها الطواشى زين الدين مرجان الهندى خازندار السلطان.

---

(١) طبرية: هى بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهى فى طرف جبل وجبل، الطور مطل عليها، وهى من أعمال الأردن فى طرف الغور. انظر معجم البلدان ٤/ ١٧ وما بعدها.

وفى ثامن عشرينه: قدم الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش، فأكرمه السلطان وخلع عليه، وأنزله. وذلك أن الأمير نوروز لما توجه من دمشق يريد صفد، وبعث يجمع الرجال، لم يثبت الأخوان تغرى بردى وقرقماس، فسارا إلى مصر، وقدم قرقماس إلى مصرى، وأقام أخوه تغرى بردى على قطيا، وهذه كانت عادتهما فى الأيام الناصرية، أنهما لا يجتمعان عنده قط حذرا من القبض عليهما، وإنما إذا اضطر أحدهما وحضر إليه، كان الآخر نائبا عنه.

شهر رمضان، أوله السبت:

فيه قدم الأمير دمرداش المحمدى ، فأجل السلطان مقدمه، وخلع عليه خلعة جليلة إلى الغاية، ونزل إلى داره، وكان من خبره أنه لما انهزم على حلب - كما تقدم ذكره - اجتمع إلى أصحابه وقد تحير فى أمره، بين أن ينتمى إلى الأمير نوروز ويصير معه على رأيه - وكان نوروز قد بعث إليه بألف دينار، ودعاه إليه - وبين أن يقدم على السلطان، فأشار عليه جل أصحابه بالانتماء إلى نوروز، فلم يوافقهم، وركب البحر حتى نزل دمياط، واستأذن فى القدوم، فأذن له السلطان.

وفى سادسه: خلع على صدر الدين أحمد بن العجمى، واستقر فى مشيخة التربة التى أنشأها الملك الناصر فرج على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق، خارج باب النصر، وعزل عنها زين الدين حاجى.

وفيه كتب بنقل الأميرين سودن الأشقر، وكمشبغا العيساوى من سجن الإسكندرية إلى دمياط.

وفى سابعه: بعث السلطان الأمير سودن القاضى والأمير قجقار القردمى، والأمير أقبردى رأس نوبة، والأمير يشبك شاد الشرابخاناه إلى الشرقية، وأظهر أنهم خرجوا لكبس المفسدين من العربان. وأسر إليهم أن يقبضوا على الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش - المعروف بسيدى صغير - وكان نازلا على الصالحية، فساروا.

وفى ليلة السبت ثامنه: استدعى السلطان الأمراء للفطر عنده، ومد لهم سماطا يليق بهم، فأكلوا معه، وتباسطوا فلما رفع السماط، قبض على الأمير دمرداش المحمدى وعلى ابن أخيه الأمير قرقماس، وقيدهما، وبعثهما من ليلته إلى الإسكندرية، فاعتقلا بها.

وفى يوم الإثنين عاشره: قدم الأمراء ومعهم الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش،

مقيدا فسجن بقلعة الجبل، ثم قتل فى آخر شوال، وأراح الله بالقبض على هؤلاء الثلاثة فتنا كثيرة، وأراح منهم العباد والبلاد، فإنهم كانوا قد أكثروا فى الأرض الفساد، من لإقامة الفتن وإثارة الشرور.

وفى هذا اليوم أيضا: خلع على قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفى، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، عوضا عن صدر الدين على بن الآدمى، بعد موته.

وفى ثالث عشره: خلع على الأمير قنباى المحمدى أمير أخور كبير، واستقر فى نيابة الشام، ونزل من باب السلسلة فى يومه، فسكن بداره، وخلع أيضا على الأمير أينال الصصلانى أمير مجلس، واستقر فى نيابة حلب، وخلع أيضا على الأمير سودن قراصقل، واستقر فى نيابة غزة.

وخلع على الأمير ألطنبغا القرمشى، واستقر أمير أخور كبيرا، عوضا عن الأمير قنباى.

شهر شوال، أوله الإثنين:

فى ثامنه: خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين المشير، واستقر فى نيابة الإسكندرية، وعزل خليل الجشاوى.

وفى حادى عشرينه: خلع على صدر الدين أحمد بن العجمى، وأعيد إلى نظر المواريث. وتسلم ذلك من الطواشى مرجان.

شهر ذى القعدة، أوله الثلاثاء:

فى يوم الخميس ثالثه: عدى السلطان النيل، ونزل على أوسيم؛ فألزم الأمير التاج والى القاهرة النصارى واليهود بحمل ثلاثمائة مروقة خمر، فوزعت على الأسارى المعروفين ببيع الخمر، وعلى بقية النصارى، وعلى طوائف اليهود الثلاث، وجبيت منهم بعنف وعسف وضرب، وأخذ الخمر من النصارى بالمقارع، واحتاج الجميع إلى كلف كثيرة لأعوان الوالى، ولمن حمل الجرار إلى بر الجيزة، حيث أمروا، وطلب أيضا باعة الفواكه وأصحاب البساتين أن يحملوا النرجس ونحوه من المشموم، فجبى ذلك منهم، حتى عز وجود البنفسج بعد ذلك، وأبيع بخمسة وعشرين درهما الباقة بعد درهم. وأقام السلطان إلى يوم الإثنين حادى عشرينه، وعدى النيل، وصعد إلى قلعة الجبل، فنصب جاليش السفر من يومه، وأخذ فى التأهب هو والأمراء.

وفى خامس عشرينه: جلس السلطان لعرض الأجناد المماليك.

وفيه توجه الأمير أينال الصصلانى نائب حلب، والأمير سودن قرا صقل نائب غزة، إلى جهة الشام، ونزلا بالريدانية خارج القاهرة.

شهر ذى الحجة أوله الخميس، ثم استقر الأربعاء:

فى سادس عشره: توجه الأمير قنباى المحمدى نائب الشام إليها، ونزل بالريدانية.

وفيه استدعى السلطان داود بن المتوكل على الله [1] من داره، فحضر بين يديه بقلعة الجبل، وقد حضر قضاة القضاة الأربع، فعندما رآه قام له، وقد ألبسه خلعة سوداء، وأجلسه بجانبه، بينه وبين قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين بن البلقينى، فدعا القضاة، وانصرفوا على أن داود بن المتوكل على الله استقر فى الخلافة، ولم يقع خلع الخليفة المستعين بالله تعالى، ولا أقيمت بينه بما يوجب شغور الخلافة عنه، ولا بويع داود هذا، بل خلع عليه فقط، ولقب بأبى الفتح المعتضد بالله أمير المؤمنين. وكانت العادة بديار مصر أن يدعى على منابرها أيام الجمع، وفى الأعياد للخليفة، ويذكر كنيته ولقبه، من حين المستعين بالله فى أيام المعتضد غير أن من الخطباء من يقول: «اللهم أصلح الخليفة» من غير أن يعينه؛ ومنهم من يقول: «اللهم أيد الخلافة العباسية ببقاء مولانا السلطان» ومنهم من يقتصر على الدعاء للسلطان.

وفيه أنفق السلطان على المماليك مائة دينار ناصرى لكل واحد، برسم السفر.

وفى عشرينه: خرج الأمير سودن من عبد الرحمن ونزل بالريدانية، وخرج الأمير سودن القاضى أيضا.

وفيه رحل الأمير قنباى نائب الشام من الريدانية.

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن التبانى قاضى العسكر، واستقر فى قضاء القضاة الحنفية بدمشق.

وفى سابع عشرينه: نصب خام السلطان تجاه مسجد تبر، من أجل سفره إلى الشام.

وفيه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بأن الوقفة كانت يوم الجمعة.

---

(١) المعتضد بالله (٧٥٠ - ٨٤٥ هـ = ١٣٥٤ - ١٤٤١م). داود بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد الأول أبى بكر بن سليمان، أبو الفتح، المعتضد بالله الثانى: من خلفاء الدولة العباسية بمصر، بويع له بالقاهرة بعد القبض على أخيه المستعين بالله العباس (سنة ٨١٦هـ) واستمر إلى أن توفى عقب مرض طويل. انظر التبر المسبوك ٢٥، ابن إياس ٢/ ٢٨، تاريخ الخميس ٢/ ٣٨٤. الأعلام ٢/ ٢٣٤.

وفى ثامن عشرينه: تنكر السلطان على الوزير تاج الدين بن الهيصم، وضربه وبالغ فى إهانته، ثم خلع عليه خلعة الرضا.

ذى الحجة: وفى هذا الشهر قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من بلاد الصعيد، فى ثالث عشرينه، بخيل وجمال وأبقار وأغنام كثيرة جدا، وقد جمع المال من الذهب وحلى النساء مع السلاح والغلال وغير ذلك من العبيد والإماء والحرائر اللاتى، استرقهن. ثم وهب منهن وباع باقيهن. وذلك أنه عمل فى بلاد الصعيد كما تعمل رءوس المناسر إذا هم هجموا ليلا على القرية وتمكنوا بها، فإنه كان ينزل على البلد فينهب جميع ما فيها من غلال وحيوان، وسلب النساء حليهن وكسوتهن، بحيث لا يسير عنها إلى غيرها حتى يتركها أوحش من بطن حمار، فخرب بهذا الفعل بلاد الصعيد تخريبا يخشى من سوء عاقبته، فلما قدم إلى القاهرة شرع فى رمى الأصناف المذكورة على الناس من أهل المدينة وسكان الريف بأغلى الأثمان، ويحتاج من ابتلى بشىء من ذلك أن يتكلف لأعوانه من الرسل ونحوهم شيئا كثيرا، سوى ما عليه من ثمن ما رمى عليه.

وفيها ملك برصا الأمير محمد بن عثمان بعد قتل أخيه موسى.

وفيها نزل الأمير محمد بن قرمان على مدينة برصا وحرقها وحصر قلعتها، حتى كاد أن يملكها، فلما بلغه قتل الأمير موسى رحل إلى بلاده.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره:

الأمير عمر بن السلطان الملك المؤيد شيخ، فى خامس عشرين صفر، وقد تجاوز عشر سنين، فدفن بالقبة التى أنشأها الملك الناصر فرج بن برقوق تجاه قبة أبيه الظاهر برقوق التى على قبره.

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن خليل الغراقى - بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة وكسر القاف - الشافعى، رحمه الله، الأربعاء، خامس شهر شعبان، بعدما تصدى بالجامع الأزهر من القاهرة عدة سنين للتدريس فى الفقه والفرائض والحساب طول نهاره، وكان بارعا فى ذلك، وكان على طريقة مشكورة.

ومات فخر الدين عثمان بن إبراهيم[1] بن أحمد البرماوى الشافعى شيخ الإقراء

---

(١) عثمان بن إبراهيم بن أحمد (٨٢٦ هـ = ١٤١٣ م) الشيخ الإمام فخر الدين البرماوى الشافعى شيخ القراء بالمدرسة الظاهرية برقوق. كان إماما بارعا فى معرفة القراءات. توفى فجأة بعد=

بالمدرسة الظاهرية برقوق، فى يوم الإثنين تاسع عشرشعبان فجأة وقد خرج من الحمام. وكان إماما بارعا فى معرفة القراءات وتوجيهها، عارفا بالفقه والحديث والعربية، جميل الشام.

ومات قاضى القضاة صدر الدين على بن أمين الدين محمد بن محمد بن الآدمى الدمشقى الحنفى(١)، فى يوم السبت ثامن شهر رمضان، وقد تجاوز الأربعين. وكان أديبا بارع النظم، ونظر فى الفقه، ذكيا. ولى قضاء القضاة الحنفية بدمشق والقاهرة، وولى كتابة السر، ونظر الجيش بدمشق، ولم يكن مرضى الديانة.

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حجى بن موسى السعدى الحسبانى(٢) الأصل، الدمشقى المولد والوفاة، فى ليله الجمعة سادس المحرم، عن خمس وستين سنة، ولى خطابة جامع بنى أمية، ودرس وأفتى، وقدم القاهرة فى الرسالة عن الأمير شيخ قبل أن يلى السلطنة، وكان عارفا بالفقه والحديث والعربية.

ومات قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى الشافعى، فى رابع المحرم، ومولده بقرية باعونة من قرى عجلون، فى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، تخمينا. ولى قضاء القضاة بدمشق، وخطابة بيت المقدس. ودرس وقال الشعر، وقدم القاهرة.

ومات قاضى القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الدمشقى، الشافعى،

=خروجه من الحمام فى يوم الإثنين تاسع عشر شعبان سنة ست عشرة وثمانمائة. والبرماوى نسبة إلى برمة، بلدة بالغربية من أعمال القاهرة بالوجه البحرى، وإليها ينتسب جماعة كثيرة من الفقهاء وغيرهم. انظر المنهل الصافى ٧/ ٤١١ والدليل الشافى ١/ ٤٣٨، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٢، أنباء الغمر ٣/ ٢٦، نزهة النفوس ٢/ ٣٣٦، الضوء اللامع ٥/ ١٢٣.

(١) ابن الآدمى (٧٦٨ - ٨١٦ هـ = ١٣٦٦ - ١٤١٣م) على بن محمد بن محمد، أبو الحسن، صدر الدين بن الآدمى: قاض، من الشعراء الكتاب المترسلين مولده ووفاته فى دمشق. باشر كتابة السر فى دمشق ثم قضاءها. وجمع له فى دولة المؤيديين الفقهاء والحسبة. وأصيب مرارًا وامتحن من أجل اختصاصه بالمؤيد. وأكثر من مدح ابنه ناصر الدين محمد، له «ديوان - خ». انظر الضوء اللامع ٨/٦، مطالع البدور ٤/١، ٨٤،٢، الأعلام ٧/٥.

(٢) ابن حجى (٧٥١ - ٨١٦ هـ = ١٣٥٠ - ١٤١٣م) أحمد بن حجى بن موسى بن أحمد السعدى الحسبانى الأصل، الدمشقى، شهاب الدين بن علاء الدين: حافظ مؤرخ، من أهل دمشق، ومات فيها. ويلقب بمؤرخ الإسلام، انتهت إليه مشيخة الشيوخ فى البلاد الشامية. وصنف كتب جليلة منها «الدارس من أخبار المدارس» و«جمع المفترق» فوائد فى علوم متعددة، و«معجم» فى أسماء شيوخه. انظر الضوء اللامع ٢٦٩/١، القلائد الجوهرية ١١٢، النعيمى ١٣٨/١، التبيان - خ - شذرات الذهب ١١٦/٧، الأعلام ١/ ١١٠.

المعروف بابن الأخنائى، فى نصف شهر رجب، عن نحو ستين سنة. ولى قضاء القاهرة بغزة ودمشق وحلب وديار مصر عدة سنين، وكان قليل العلم.

ومات الأمير مبارك شاه الظاهرى فى شهر رمضان، ولى كشف الوجه القبلى، ووزارة الديار المصرية، والأستادارية، والحجوبية. وكان تبعا يخدم الملك الظاهر برقوق وهو جندى، فرقاه لما تأمر ثم لما تسلطن.

ومات قاضى المدينة النبوية زين الدين أبو بكر بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن أبى الفخر بن نجم العثمانى المراغى، المعروف بابن حسن الشافعى، فى سادس عشر ذى الحجة، وقد قارب التسعين. كان من الفقهاء الفضلاء، شرح منهاج النووى[١]، وكتب تاريخا للمدينة النبوية. وولى قضاءها وخطابتها وإمامتها. وهو من مصر، وسكن المدينة حتى مات.

ومات الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشى النوفلى الغزى الشافعى[٢]، المعروف بابن زقاعة - بضم الزاى المعجمة وتشديد القاف وفتح العين المهملة - فى ثانى عشرين ذى الحجة، عن اثنتين وسبعين سنة، أخبرنى مرارا أن مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة، كان عارفا بعدة فنون من الأعشاب وغيرها، وله نظم كثير وتقدم فى الأيام الظاهرية برقوق، واشتمل على عقيدته.

ومات شهاب الدين أحمد المعروف بابن الشنبل - بضم الشين المعجمة، ثم نون ساكنة بعدها باء موحدة مضمومة - الحمصى الشافعى، قدم القاهرة وولى منها قضاء القضاة بدمشق فى آخر سنة ست وثمانمائة، ثم عزل بعلاء الدين على بن أبى البقاء بعد أشهر، وكان عارفا بالفقه، خفيفا، طائشا.

* * *

---

(١) يقصد كتاب النووى المشهور منهاج الطالبين فى مختصر المحرر فى فروع الشافعية . انظر كشف الظنون ٢/ ١٨٧٣ - ١٨٧٦ وهو كتاب مطبوع.

(٢) ابن زقاعة (٧٢٤ - ٨١٦ هـ = ١٣٢٣ - ١٤١٤م) إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد، أبو إسحاق برهان الدين القرشى النوفلى الغزى المعروف بابن زقاعة ويقال ابن سقاعة: إنسان عجيب. من أهل غزة، بدأ خياطا، وقرأ على شيوخ بلده ونظم كثيرا مما يسميه بعض الناس شعرا. وتفرد فى معرفة الأعشاب ومنافع النبات فكان يصف أشياء منها للأوجاع كالأطباء، ويسترزق بالعقاقير. وتزهد وساح فى طلب الأعشاب. انظر الضوء اللامع ١/١٣٠، النجوم ١٤، ١٢٥، شذرات ٧/١١٥، الأعلام ١/٦٤، ٦٥.

سنة سبع عشرة وثمانمائة

أهلت هذه السنة، وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد، والسلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى، وأتابك العساكر الأمير الكبير يلبغا الناصرى، وقاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن قاضى القضاة شيخ الإسلام سراج الدين أبى حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى الشافعى، وقاضى القضاة الحنفية ناصر الدين محمد ابن كمال الدين عمر بن العديم الحلبى، وقاضى القضاة المالكية شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى المغربى، وقاضى القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم بن أحمد ابن سالم بن عبد الملك المقدسى، وكاتب السر ناصر الدين محمد بن عثمان بن البارزى الحموى، والوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، وناظر الخاص الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسون الفوى، وناظر الجيش علم الدين داود بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز الكركى. والأستادار الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج، ونائب الإسكندرية الأمير المشير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسى، ونائب غزة الأمير سودن قرا صقل. والشام كله بيد الأمير نوروز الحافظى ويقيم الخطبة ويضرب السكة باسم أمير المؤمنين المستعين بالله، وهو مقيم فى داره بقلعة الجبل، وقد منع من التصرف.

شهر الله المحرم، أوله يوم الجمعة:

أهل وسعر الدينار الهرجة بمائتى درهم وخمسين درهما، والدينار الأفرنتى بمائتى درهم وثلاثين درهما، والدينار الناصرى بمائتى درهم وعشرة دراهم، وهو أكثرها وجودا، والفلوس هى النقد الرائج الذى ينسب إليه قيم المبيعات، وأجر الأعمال، وصرف الذهب، وسعر الأردب من القمح من مائة وأربعين إلى ما دونها، ويباع فى الريف كل ثلاثة أرادب مصرية بناصرى، وثياب القطن والكتاب فى غاية من الغلو.

وفى ثالثه: هبت ريح شديدة تلاها رعد مرعب، ومطر غزير، وسقط مع ذلك بمدينة مصر خاصة برد بقدر البندقة كثير جدا، بحيث ألقى على أسطحة الدور منه قناطير، وأخرب عدة دور، فخزن الناس منه شيئا كثيرا وبيع فى الأسواق بعد ذلك كل رطل بستة دراهم، ولم يسقط منه بالقاهرة شىء ألبتة.

وفى يوم الإثنين رابعه: ركب السلطان من قلعة الجبل بعد طلوع الفجر، وسار إلى

مخيمه بالريدانية تجاه مسجد تبر من غير تطليب فى قليل من العسكر، ثم خرجت الأطلاب فى أثناء النهار، وعمل نائب الغيبة الأمير ألطنبغا العثمانى، وأنزله بباب السلسلة، وعمل بالقلعة الأمير بردى قصقا . وكان قد قدم إلى القاهرة مع الأمير دمرداش المحمدى من حلب فى البحر، فأنعم عليه السلطان بإمرة مائة، ووكل بباب الستارة الأمير صماى الحسنى، وجعل للحكم بين العامة الأمير قجق حاجب الحجاب.

وفى يوم الجمعة ثامنه: رحل الأمير يلبغا الناصرى من الريدانية خارج القاهرة جاليش بمن معه من الأمراء.

وفيه خلع على زين الدين حاجى، وأعيد إلى مشيخة التربة الظاهرية برقوق خارج باب النصر، عوضا عن صدر الدين أحمد بن العجمى، وخلع على صدر الدين، واستقر فى نظر الجيش بدمشق، وأعيدت المواريث إلى ديوان الوزارة كما كانت .

وفى يوم السبت تاسعه: استقل السلطان بالمسير من طرف الريدانية يريد محاربة الأمير نوروز، ومعه الخليفة المعتضد با لله داود، وقضاة القضاة الأربع، وأرباب الدولة، ما عدا الأمير فخر الدين الأستادار، فإنه تأخر بالقاهرة إلى يوم الجمعة خامس عشره، وخرج يريد المشى فى بلاد الوجه البحرى ليجبى أموالها، فنزل مدينة قليوب، ثم رحل منها وقد ذعر منه أهل النواحى خوفا بما نزل منه بأهل الوجه القبلى، فبعث رسله واستدعى أكابر البلاد، وقرر عليهم أموالا جبيت منهم، ثم عاد بعد أيام بأحمال موقرة ذهبا، وتوجه إلى السلطان.

وفى يوم الثلاثاء عشرينه: نزل السلطان بغزة، ورحل منها فى تاسع عشرينه.

شهر صفر أوله الأحد:

فى ثامنه: نزل السلطان على قبة يلبغا - خارج دمشق - وقد استعاد نوروز وحصن القلعة والمدينة، فأقام السلطان أياما، ثم رحل ونزل بطرف القبيبات. وكان السلطان - من الخربة - قد بعث قاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى إلى الأمير نوروز ومعه قرا أول المؤيدى فى طلب الصلح، فامتنع من ذلك، ووقعت الحرب، فانهزم نوروز، وامتنع بالقلعة فى سادس عشرينه ونزل السلطان بالميدان، وحاصر القلعة، ورمى عليها بالمكاحل، والمدافع والمنجنيق، حتى بعث نوروز بالأمير قمش الأمان، فأجيب، ونزل من القلعة، ومعه الأمراء طوخ، ويشبك بن أزدمر، وسدن كستا، وقمش، وبرسبغا[1]،

(١) بَرسْبُغَا بن عبد الله الظاهرى الدوادار (٨٢٠ هـ تخمينًا = ١٤١٧ م)، الأمير سيف الدين. كان من أعيان مماليك الملك الظاهر برقوق، وممن صار دوادارًا صغيرًا فى الدولة الناصرية فرج، ثم صار من جملة أمراء الألوف بدمشق، ثم وافق الأميرين شيخ ونوروز إلى أن قتل الناصر، صار من=

وأينال، فقبض عليهم جميعا فى حادى عشرين شهر ربيع الآخر وقتل من ليلته، وحملت رأسه على يد الأمير جرباش إلى القاهرة، وعلى يده كتب البشارة.

وذلك أن الأمير كزل نائب طرابلس قدم فى العشر الأخير من صفر، وقاتل عسكر نوروز، فركب السلطان بمن معه، فانهزم النوروزية إلى القلعة، وملك السلطان المدينة، ونزل بالإسطبل ودار السعادة، وحصر القلعة.

وفى يوم الخميس مستهل جمادى الأولى: قدم رأس نوروز، فعلق على باب القلعة، وارتجت البلد، ونودى بتقوية الزينة.

وفيه خرج السلطان من دمشق، ونزل برزة، ورحل منها فى ثانيه يريد حلب، فلما قدمها أقام بها إلى آخره، ثم سار منها أول جمادى الآخرة، ومضى إلى أبلستين، وأقام بها أياما، ودخل إلى ملطية، واستناب بها الأمير كزل المذكور، ثم عاد إلى حلب، وأقر بها الأمير أينال الصصلانى. وولى بحماة الأمير تنباك البجاسى، وبطرابلس الأمير سودن من عبد الرحمن، وبقلعة الروم جانباك الحمزاوى، بعد ما قتل نائبها طوغان، ثم قدم دمشق فى ثالث شهر رجب، فقرر بنيابتها الأمير قنباى المحمدى، وسار منها.

أول شعبان: قد وصل السلطان إلى القدس، ومضى إلى غزة، فولى نيابتها الأمير طرباى فى ثانى عشرينه، وسار فنزل على سرياقوس يوم الخميس رابع عشرين شعبان، فأقام هناك بقية الشهر، وعمل أوقاتا بالخانكاه، أنعم فيها على أهلها وغيرهم بمال جزيل. وركب يوم الأربعاء سلخه، ونزل تجاه مسجد تبر، وبات هناك.

=جملة أعوان نوروز الحافظى، ولما خامر نوروز على الملك المؤيد شيخ وافقه أيضًا، واستمر معه إلى أن ظفر المؤيد شيخ بنوروز المذكور، وبمن معه من الأمراء وغيرهم. حبس برسبغا هذا بحبس المرقب مدة، وكان معه فى الحبس أيضًا الأمير برسباى الحاجب حتى برز مرسوم المؤيد بقتله، وقدم البريد عليه بذلك. وقبل أن يعلموا بالخبر، قرأ نائب المرقب المرسوم، فغلط القارئ، وقال برسباى – يعنى برسباى الحاجب –، فدخل النائب له، وأعلمه، فقام من وقته برسباى المذكور وتوضأ، وصلى ركعتين على صفة عجيبة، بعد أن حل به من البلاء والجزع ما لا مزيد عليه، وأوصى، ثم قعد للقتل. والعادة أن يعطى المرسوم فى يد المقتول حتى يقرأه، ويُقرأ عليه. فلما أخذ برسباى المرسوم، ليقرأه، وقد آيس عن روحه بعد أن قال: ما يحتاج قَرْأَهُ، فقال له النائب: هذه العادة، ولا بد من ذلك، فتأمل المرسوم، فإذا فيه بقتل برسبغا الدوادار، صاحب الترجمة، فأخذ وقتل، ونجا برسباى، فكان برسباى كثيرًا ما يحكى هذه الحكاية. وكان قتل برسبغا المذكور بقلعة الرقب، قبيل سنة عشرين وثمانمائة تخمينًا. وكان يميل إلى دين وخير، ويتفقه يسيرًا، ويكتب هيئة، وكان عفيفًا عن المنكرات، إلا أنه كان كثير الشرور والفتن. انظر المنهل الصافى ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤.

وفى هذا الشهر: خرج فى سادس عشرينه الأمير أينال الصصلانى من حلب ومعه العسكر وجماعة من التركمان والعرب، يريد قتال حسين بن نعير.

شهر رمضان، أوله يوم الخميس:

فيه سار السلطان من الريدانية، وصعد قلعة الجبل، فانتفض عليه ألم رجله من ضربات المفاصل، وانقطع بداخل الدور.

وفيه قدم الأمير يشبك نائب الكرك إليها، فوجدها خرابا، وقد تهدم أكثر قلعتها، ونفد ما كان بها حاصلا من السلاح وغيره.

وفى ثامنه: أخرج الأمير جرباش كباشة[1] منفيا إلى القدس، ورسم بإخراج الأمير أرغون الرومى - أمير أخور فى الأيام الناصرية - بطالا إلى القدس أيضا، فسأل أن يتأخر إلى بعد العيد، فأجيب، ثم سار بعد عيد الفطر.

وفيه خلع على الأمير ألطنبغا العثمانى، واستقر أتابك العساكر عوضا عن الأمير يلبغا الناصرى بعد موته.

وفى يوم السبت عاشره: ركب السلطان من القلعة إلى خارج باب النصر، وشق القاهرة، وصعد القلعة، فهدمت الزينة.

وفى ثانى عشره: قبض على الأمير قجق حاجب الحجاب، والأمير بيبغا المظفرى، والأمير تمان تمر أرق، وحملوا فى الحديد إلى الإسكندرية، صحبة الأمير صماى.

وفيه خلع على الأمير ألطنبغا العثمانى، واستقر فى نظر المارستان المنصورى، وخلع

---

(١) جرباش بن عبد الله الظاهرى (٨١٨ هـ = ١٤١٥)، الأمير سيف الدين، المعروف بكباشة حاجب الحجاب بحلب. هو أيضًا من مماليك الملك الظاهر برقوق، وممن صار أمير مائة مقدم ألف بالديار المصرية فى دولة ابن أستاذه الناصر فرج، ثم له أمور فى دولة الملك المؤيد شيخ، وآل أمره إلى أن ولى حجوبية حلب الكبرى بعد شاهين الأيدكارى، فتوجه إليها وأقام بها إلى أن عصى نائبها الأمير أينال الصصلانى على الملك المؤيد شيخ موافقة للآمير قانى باى المحمدى نائب الشام، فوافقهما أيضا الأمير بيبرس المذكور مع من انضم عليهما من النواب بالبلاد الشامية وغيرهم ثم وقع ما حكيناه فى غير موضع من قتالهم مع المؤيد وانهزامهم والقبض عليهم، ولما قبض المؤيد على أينال نائب حلب، قبض أيضا على جرباش هذا معه، وعلى غيرهن وقتل الجميع فى العشر الأوسط من شعبان سنة ثمان عشرة وثمانمائة، وجاءت رءوسهم إلى الديار المصرية، وعلقت على باب النصر أياما. وكباشة: اسم فروة من جلود الأغنام، كان يلبسه جرباش هذا. انظر المنهل الصافى ٤/ ٢٥٤، ٢٥٥، الدليل الشافى ١/ ٢٤٢، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٦.

على قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسى المالكى[١] وأعيد إلى القضاة المالكية بديار مصر، وعزل شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى المغربى[٢].

وفى ثالث عشره: كتب للأمير صوماى الحسنى[٣] المسفر بالأمراء أن يستقر فى نيابة الإسكندرية، وأن يحضر الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين إلى القاهرة.

وفى خامس عشره: خلع على الأمير سودن القاضى، واستقر حاجب الحجاب، عوضا عن الأمير قجق، وعلى الأمير قجقار القردمى، واستقر أمير مجلس، وعلى الأمير جانبك الصوفى رأس نوبة، واستقر أمير سلاح عوضا عن الأمير شاهين الأفرم، وقد مات. وخلع على الأمير كزل العجمى الأجرود - حاجب الحجاب فى الأيام الناصرية - واستقر أمير جاندار، عوضا عن الأمير جرباش كباشة.

وفيه قبض على ثلاثة من أمراء العشرات، وهم طقز ونفاه إلى الشام، ومنطاش نفاه إلى صفد، وتنبك القاضى نفاه إلى طرابلس، وأخرج خاصكيا يعرف بسودن الأعراج إلى قوص منفيا.

وفى سابع عشره: قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين من الإسكندرية.

وفى تاسع عشره: خلع على الأمير تنبك ميق، واستقر رأس نوبة النوب، عوضا عن الأمير جانباك الصوفى، وخلع على الأمير أقباى الخازندار واستقر دوادارا كبيرا، عوضا عن الأمير جانباك بعد موته.

---

(١) عبد الله بن مقداد (٧٤٥ - ٨٢٣ هـ ١٣٤٤ - ١٤٢٠م). عبد الله بن مقداد بن إسماعيل، جمال الدين الأقفهسى، ثم القاهرى، ويقال له الأقفاصى: قاض فقيه مالكى، انتهت إليه رئاسة المذهب والفتوى بمصر. ولى القضاء وحمدت سيرته إلى آخر حياته، وهو من تلاميذ الشيخ خليل. شرح المختصر لشيخه وله المقالة فى شرح الرسالة. انظر نيل الابتهاج ١٥٥، شجرة النور ١/ ٢٤٠، الضوء اللامع ٥/ ٧١. الأعلام ٤/ ١٤٠.

(٢) أحمد بن محمد بن محمد، قاضى القضاة شهاب الدين الأموى المالكى، قاضى قضاة دمشق. كان أولا ولى قضاء القضاة بالشام إلى أن ولى بديار مصر فى الدولة المؤيدية شيخ، ثم عزل وولى بعد مدة قضاء دمشق إلى أن مات فى يوم الثلاثاء، حادى عشر صفر سنة ست وثلاثين وثمانمائة. انظر الترجمة فى: الدليل الشافى ٨٢/١، والنجوم الزاهرة ١٧٨/١٥، أنباء الغمر ٥٠٣/٣، الضوء اللامع ٣٦٩/١.

(٣) صوماى بن عبد الله الحسنى الظاهرى (٨٢٠ هـ = ١٤١٧ م)، الأمير سيف الدين أحد أمراء الديار المصرية، رأس النوبة فى الدولة الناصرية ثم المؤيدة.. وكان تركيا سليم الباطن، عديم الشر. انظر المنهل الصافى ٦/ ٣٥٦، الدليل الشافى ١/ ٣٥٦، الضوء اللامع ٣/ ٣٢٣.

وفيه أفرج عن الأمير كمشبغا العيساوى من سجنه بدمياط[1] وقدم القاهرة، ونقل الأمير سودن الأسندمرى، والأمير قصروه، وشاهين الزردكاش، وكمشبغا الفيسى أمير أخور إلى دمياط.

وفى خامس عشرينه: قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين للسلطان مائة فرس وثيابا وسلاحا، فكانت قيمة ذلك خمسة عشر ألف دينارا.

وفى يوم الإثنين سادس عشرينه: خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، وأعيد إلى الأستادارية، وكان ابن أبى الفرج - لما سار من القاهرة إلى الشام كما تقدم - داخله خوف من السلطان، ففر فى أوائل شهر رجب - وهو بمدينة حماة - إلى جهة بغداد، وسد تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر - وهو يلى نظر الديوان المفرد - أمور الأستادارية فى هذه المدة.

وفى هذا الشهر: انحل سعر الغلال، حتى بيع كل ثلاثة أرادب من القمح بدينار، وكل أربعة أرادب شعير بدينار.

وفيه كثرت الدراهم الفضة بأيدى الناس، وكان قد بعد عهد أهل مصر بها. وفقدوها، وتركوا المعاملة بها من نحو ثلاثين سنة وأزيد. وكانت هذه الدراهم مما جلبه العسكر وأتباعهم من البلاد الشامية، وهى صنفان: أحدهما يقال له الدراهم النوروزية، وهى التى ضربها الأمير نوروز كما تقدم ذكره، ونقش عليها اسم أمير المؤمنين المستعين بالله العباس بن محمد، وزنة الدرهم منها نصف درهم فضة خالصة من النحاس، والصنف الآخر الدراهم البندقية، وهى التى تضرب ببلاد الفرنج، وعليها سكتهم، وهى فضة خالصة.

شهر شوال:

فى أوله: حمل إلى الإسكندرية الأمير سودن الأسندمرى وقصروه وكمشبغا الفيسى أمير آخور وشاهين الزردكاش، فسجنوا بها، وكتب بإحضار الأمير كمشبغا العيساوى من دمياط.

وفيه أمر السلطان بضرب الدراهم المؤيدية فضربت.

---

(١) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهى ثغر من ثغور الإسلام. انظر معجم البلدان ٢/ ٤٧٢ وما بعدها.

وفيه ولى السلطان عدة ولاة فى نواحى أرض مصر، وضرب جماعة، وقتل عدة من مشايخ النواحى.

وفيه جلس السلطان شيخ بالإصطبل من القلعة للحكم بين الناس، كما جلس الملك الظاهر برقوق، ثم ابنه الملك الناصر فرج، وجعل ذلك فى كل يوم ثلاثاء وجمعة وسبت، ورد كثيرا من المحاكمات إلى القضاة.

وفيه خسف جميع جرم القمر فى ليلة الخميس رابع عشره، ومكث منخسفا نحو أربع ساعات.

وفيه كثرت الدراهم النوروزية والبندقية بأيدى الناس فى ديار مصر، وحسن موقعها من كل أحد.

وفيه تراخى سعر الغلة، بحيث أبيع فى بلاد البحيرة كل خمسة أرادب مصرية بمثقال ذهب، وهذا شىء لم نعهد مثله.

وفيه اشتدت وطأة الأمير بدر الدين حسن الأستادار على الرسل والبرددارية المرصدين بباب الأستادار لقضاء الأشغال، والتصرف فى الأمور وكانوا منذ أيام الأمير جمال الدين يوسف الأستادار قد كثر عددهم، وتزايدت أموالهم، حتى تبلغ نفقة الواحد من آحادهم الألف درهم فى اليوم، فمال عليهم، وصادر جماعة منهم.

وفيه اشتد السلطان فى أيام جلوسه للحكم بين الناس على المباشرين من الكتاب الأقباط، وضرب جماعة منهم بالمقارع، ووضع منهم، ولهج بذمهم، فذعروا ذعرا زائدا.

وفيه ألزم اليهود بمبلغ ألفى مثقال من الذهب، وألزم النصارى بثمانية عشر ألف مثقال، لتتمة عشرين ألف مثقال، وذلك فى نظير تفاوت ما كانوا يقومون به فيما مضى من الجزية، وتولى استخراج ذلك منهم زين الدين قاسم البشتكى المعروف بسيدى قاسم.

وفى يوم السبت آخره: خلع على الأمير تاج الدين التاج الشويكى والى القاهرة، واستقر فى حسبة القاهرة، مضافا لما بيده من الحجوبية والولاية، وقبض على الأمير منكلى بغا العجمى، وسلم إليه ليحمل مالا قرر عليه، فأقام عنده أياما، ثم أفرج عنه.

شهر ذى القعدة، أوله الأحد:

فى يوم الإثنين ثانيه: ركب السلطان من قلعة الجبل، وعدى النيل إلى بر الجيزة،

ونزل على ناحية أوسيم، وتبعه الأمراء والمماليك، وخرجت الزردخاناة فأقام أياما، ثم توجه إلى ناحية البحيرة لقبض مشايخها، فأقام على تروجة، وولى الأمير كمشبغا العيساوى كشف الوجه البحرى، واستمر هناك إلى آخر السنة.

وفى هذا الشهر: وقع وباء بكورة البهنسى، واستمر بقية السنة.

وفى هذه المدة: كثر حمل شجر النارنج، حتى أبيع كل مائة وعشر حبات نارنج بدرهم بندقى، زنته نصف درهم فضة، عنه من الفلوس رطلان، فيكون باثنى عشر درهما، و لم نعهد مثل هذا، وقال لى شيخنا - الأستاذ قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون - «ما كثر النارنج بمدينة إلا أسرع إليها الخراب».

ووقع فى الخامس من ذى الحجة بمكة ، أن الأمير جقمق أمير الحاج المصرى، ضرب أحد عبيد مكة، وقيده لكونه يحمل السلاح فى الحرم، وكان قد منع من ذلك، ثارت فتنة انتهكت فيها حرمة المسجد الحرام، ودخلت الخيل إليه، عليها المقاتلة من قواد مكة العمرة لحرب الأمير جقمق، وأدخل هو أيضا خيله المسجد، فباتت به تروث، وأوقدت فيه مشاعله، وأمر بتسمير أبواب المسجد، فسمرت كلها إلا ثلاثة أبواب، ليمتنع من يأتيه .ثم أنه أطلق الذى ضربه، فسكنت الفتنة من الغد، بعدما قتل جماعة. و لم يحج أكثر أهل مكة من كثرة الخوف. ونهب بمأزمى[1] عرفة جماعة وجرحوا، وقدم الخبر بأن الأمير يغمور بن بهادر الذكرى - من أمراء التركمان - مات هو وولده فى يوم واحد بطاعون فى أول ذى القعدة، وأن قرا يوسف انعقد بينه وبين شاه رخ بن تيمورلنك[2] صلح، وتصاهرا.

وفيها نزل ملك البرتقال من الفرنج على مدينة سبتة فى ثلاثمائة مركب، وأقام بجزيرة فيما بينها وبين جبل الفتح - يقال لها طرف القنديل - مدة، حتى مل المسلمون الذين

---

(١) تثنية المأزم، موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة.انظر معجم البلدان.

(٢) شاه رخ بن تيمور لنك (٨٥١ هـ = ١٤٤٧ م) هو القان معين الدين، سلطان هراة، وسمرقند، وشيراز، وما والاهم من بلاد العجم وغيرها، ملك البلاد بعد ابن أخيه خليل بن أميران شاه ابن تيمور، فإنه كان لما مات والده تيمور بأهنكران من شرقى سمرقند وثب خليل المذكور على الأمر وتسلطن، وبلغ شاه رخ هذا الخبر فى هراة فجمع ومشى عليه، ووقع بينهما حروب وخطوب إلى أن ملك شاه رخ المذكور واستقل بممالك العجم وعرافه، وعظم أمره وهابته الملوك، وحمدت سيرته وشكرت أفعاله، وقدمت رسله إلى البلاد المصرية مرارا عديدة. انظر المنهل الصافى ٦/ ١٩٩ وما بعدها والدليل الشافى ١/ ٣٤٠ نظم العقيان ص ١١٨ الضوء اللامع ٣/ ٢٩٢، البدر الطالع ١/ ٢١٧.

حشروا بسبتة من الجبال، ونفدت أزوادهم، وعادوا إلى جبالهم، فطرقها عند ذلك الفرنج، وقاتلوا المسلمين، وهزموهم، وركبوا أقفيتهم، وعبروا باب الميناء فتحمل المسلمون بما قدروا عليه، ومروا على وجوههم، فتملك البرتقال سبتة في سابع شعبان منها. وكان لذلك أسباب، منها إن بنى مرين - ملوك فاس - لما ملكوها ساءت سيرتهم في أخذ أموال أهلها، ثم أن موسى بن أبي عنان، لما ملك، أعطى سبتة لأبي عبد الله محمد بن الأحمر، فنقل منها العدد الحربية بأجمعها إلى غرناطة؛ فلما استرد بنو مرين سبتة ساءت سيرة عمالهم بها، وكثر ظلمهم، فوقع الوباء العظيم بها، حتى باد أعيانها، وكان من فساد ملك بني مرين وخراب فاس وأعمالها ما كان، فاغتنم الرند ذلك، ونزلوا على سبتة، فلم يجدوا فيها من يدفعهم، ولله عاقبة الأمور.

وفيها كانت وقعة بين الأمير محمد بن عثمان وبين الأمير محمد بن قرمان، انهزم فيها ابن قرمان، ونجا بنفسه.

وفيها أحرق قبر الشيخ عدى بجبل هطار من بلاد الأكراد، وهذا الشيخ عدى هو عدى بن مسافر الهكاري [1]- بتشديد الكاف - صحب عدة من مشايخ الصوفية، وسكن جبل الطائفة الهكارية من مشايخ الصوفية، وسكن جبل الطائفة الهكارية من الأكراد، وهو من أعمال الموصل، وبنى له به زاوية، فمال إليه بتلك النواحي من بها، واعتقدوا صلاحه، وخرجوا في اعتقاده عن الحد في المبالغة، حتى مات عن تسعين سنة، في سنة سبع - وقيل خمس - وخمسين وخمسمائة، فدفن بزاويته، وعكفت طائفته المعروفة بالعدوية على قبره، وهم عدد كثير، وجعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها، وصار قبره أحد المزارات المعدودة، والمشاهد المقصودة، لكثرة أتباعه، وشهرته هو في الأقطار، وصار أتباعه يقيمون بزاويته عند قبره شعاره، ويقتفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد، وتعظيم الحرمة، فلما تطاولت المدة، تزايد غلو أتباعه فيه حتى زعموا أن الشيخ عدى بن مسافر هذا هو الذي يرزقهم، وصرحوا بأن كل رزق لا يأتي من الشيخ عدى لا نرضاه، وأن الشيخ عدى جلس مع الله تعالى - عن قولهم - وأكل معه

---

(١) عدى بن مسافر (٤٦٧ - ٥٥٧ هـ ١٠٧٤ - ١١٦٢ م)، عدى بن مسافر إسماعيل الهكاري، شرف الدين أبو الفضائل، من ذرية مروان بن الحكم الأموي: من شيوخ المتصوفين. انظر وفيات الأعيان ١/ ٣١٦، غربال الزمان - خ - جامع كرامات الأولياء ٢/ ١٤٧ ابن الوردى ٢/ ٦٤، شذرات الذهب ٤/ ١٧٩، تاريخ العراق ٣/ ٣٦ - ٣٨ لغة العرب ٩/ ٤٣٣ - ٤٤١، تاريخ الزيدية ١٢٢، ١٦٨، ١٦٤ .الأعلام ٤/ ٢٢١.

خبزا وبصلا، وتركوا الصلوت المفروضة فى اليوم والليلة، وقالوا الشيخ عدى صلى عنا، واستباحوا الفروج المحرمة، وكان للشيخ عدى خادم، يقال له حسن البواب، فزعموا أن الشيخ لما حضرته الوفاة، أمر حسن هذا أن يلصق ظهره، فلما فعل ذلك قال له الشيخ: «انتقل نسلى إلى صلبك»، فلما مات الشيخ عدى ولم يعقب ولدا، صارت ذرية الشيخ حسن البواب تعتقد العدوية فيها أنها ذرية الشيخ عدى، وتبالغ فى إكرامهم، حتى أنهم ليقدمون بناتهم إلى من قدم عليهم من ذرية الشيخ حسن، فيخلو بهن، ويقضى منهن الوطر، ويرى أبوها وأمها أن ذلك قربة من القرب التى يتقرب بها إلى الله تعالى، فلما شنع ذلك من فعلهم انتدب لهم رجل من فقهاء العجم يتمذهب بمذهب الشافعي - رحمه الله - ويعرف بجلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلوانى، ودعا لحربهم، فاستجاب له الأمير عز الدين البختى صاحب جزيرة ابن عمر[1] والأمير توكل الكردى - صاحب شرانس - وجمعوا عليهم كثيرا من الأكراد السندية - وأمدهم صاحب حصن كيفا[2] بعسكر، وأتاهم الأمير شمس الدين محمد الجردقيلى، وساروا فى جمع كبير جدا إلى جبل هكار، فقتلوا جماعات كثيرة من أتباع الشيخ عدى - وصاروا فى هذا الوقت يعرفون بين الأكراد بالصحبتية، وأسروا منهم خلائق حتى أتوا الشرالق - وهى القرية التى فيها ضريح الشيخ عدى - فهدموا القبة المبنية عليه، ونبشوا ضريحه وأخرجوا عظامه، فأحرقوها بحضرة من أسروه من الصحبتية، وقالوا لهم: «انظروا كيف أحرقنا عظام من ادعيتم فيه ما ادعيتم، ولم يقدر أن يدفعنا عنه». ثم عادوا بنهب كثير، فاجتمعت الصحبتية بعد ذلك وأعادوا بناء القبة، وأقاموا بها على عادتهم، وصاروا عدوا لكل من قيل له فقيه ، يقتلونه حيث قد قدروا عليه، ولو شاء ربك ما فعلوه.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الأمير نوروز الحافظى.

ومات الأمير طوخ[3] نائب حلب.

---

(١) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل.انظر معجم البلدان ٢/ ١٣٨.

(٢) حصن كيفا: ويقال كيبا، وهى بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر.انظر معجم البلدان ٢/ ٢٦٥.

(٣) (٨١٧ هـ = ١٤١٤م). طوخ بن عبد الله الظاهرى، الأمير سيف الدين المعروف بطوخ.=

ومات الأمير يشبك بن أزدمر.

ومات الأمير قمش.

ومات الأمير برصبغا. قتلوا جميعا بدمشق، فى شهر ربيع الآخر.

ومات الأمير شاهين الأفرم برملة لُد(١)، وهو عائد من دمشق، وكان ظالما فاسقا، من شرار خلق الله.

ومات الأمير يلبغا الناصرى، فى ليلة الجمعة ثانى عشر رمضان بمنزله، بعد عوده من الشام، وكان خير أمراء الوقت بعفته عن الأموال التى أحدثوا أخذها من الحمايات والمستأجرات ونحوها، وصيانته عن القاذورات المحرمة من شرب الخمر وشبهه. ومع ذلك فاستجد مباشروه شونة خارج القاهرة، لبيع الملح، وألزموا الباعة ألا يشتروا الملح إلا منها، وباعوه بأغلى الأثمان.وتتبعوا بائعيه، فمن ظفروا به، وقد اشترى الملح من غيرهم ضربوه وغرموه مالا، فلهذا بلغ الملح أضعاف ثمنه.

ومات الأمير جانباك الدوادار(٢)، أحد المماليك المؤيدية بمدينة حمص، وهو متوجه

=هو أيضًا من مماليك الملك الظاهر برقوق، ووقع له بعد موت أستاذه الظاهر برقوق أمور وحوادث إلى أن قتل الملك الناصر فرج وصار الأمير نوروز الحافظى نائب دمشق وحاكم البلاد الشامية انضم طوخ المذكور إلى نوروز وولى نيابة حلب، فلما عصى نوروز على الملك المؤيد وافقه ودام معه إلى أن ظفر المؤيد بنوروز وقبض عليه وقبض على طوخ هذا أيضًا وقتله ذبحا فى العشر الأخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وثمانمائة، بعد أن حوصر بقلعة دمشق مدة طويلة مع الأمير نوروز. وله أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى جـ١ ص٣٧٠ رقم ١٢٧٢، النجوم الزاهرة جـ١٤ ص ١٣٠، نزهة النفوس جـ٢ ص٣٤٥، إعلام النبلاء جـ٥ ص ١٦٨، الضوء اللامع جـ٤ ص٩ رقم ٣٠.

(١) رملة لد: رملة بفلسطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر يوما، وهى كورة من فلسطين، وكانت دار ملك داود وسليمان، ولما ولى الوليد بن عبد الملك وولى أخاه سليمان جند فلسطين نزل لد ثم نزل الرملة ومصرها.انظر معجم البلدان ٣/ ٦٩.

(٢) (٨١٧ هـ = ١٤١٤م) جان بك بن عبد الله المؤيدى الدوادار، الأمير سيف الدين. هو من مماليك الملك المؤيد شيخ فى حال إمرته، فلما تسلطن المؤيد جعله طبلخاناة ودوادارا ثانيا دفعة واحدة، ثم نقله بعد مدة يسيرة إلى الدوادارية الكبرى بعد القبض على الأمير طوغان الحسنى الدوادار، وأنعم عليه بتقدمة ألف، وذلك فى ثامن عشر جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة. وصار جانبك المذكور عظيم الدولة المؤيدة، وصاحب أمرها ونهيها، حتى أنه أمعن فى التجبر والتكبر، وحدثته نفسه بأشياء بعيدة عنه، إلى أن توجه الملك المؤيد إلى البلاد الشامية لقتال الأمير نوروز الحافظى، ووصل الملك المؤيد إلى دمشق، ووقع القتال بين الفريقين، أصاب جانبك هذا سهم=

مع العسكر إلى حلب من جرح أصابه فى محاربة نوروز على دمشق، لزم منه الفراش إلى أن مات.

ومات بمكة قاضيها ومفتيها، جمال الدين أبو حامد محمد بن القدوة، عفيف الدين علد الله بن ظهيرة بن أحمد القرشى الشافعى، فى ليلة سابع عشر شهر رمضان، عن نحو سبع وستين سنة، ولى قضاء مكة وخطابتها وحسبتها مرات، وتصدى بها للتدريس والإفتاء نحو أربعين سنة، وصنف، فبرع فى الفقه والحديث، واشتغل بالقاهرة معنا قديما. ولم يخلف بالحجاز بعده مثله.

ومات بالمدينة النبوية قاضى القضاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن بن نور الدين على ابن يوسف بن الحسن بن محمود الزرندى الحنفى[1]، فى ربيع الأول، ومولده سنة ست وأربعين وسبعمائة، وقد أناف على السبعين . وولى قضاء الحنفية بالمدينة نحو ثلاث وثلاثين سنة، مع حسبتها، وكان غزير المروءة.

وتوفى بزبيد [2] من بلاد اليمن قاضى القضاة بها، شيخنا مجد الدين محمد أبو الطاهر بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزابادى الشيرازى الشافعى[3]

=لزم منه الفراش، بعد أن كان ولاه أستاذه الملك المؤيد نيابة الشام، عوضا عن نوروز الحافظى بحكم عصيانه. واستمر مريضا إلى أن مات بمدينة حمص، وهو متوجه صحبة العساكر المصرية إلى حلب، بعد قتل نوروز. وكانت وفاته فى شهر جمادى الأولى سنة سبع عشرة وثمانمائة. وكان أميرا شجاعا، مقداما، كريما جوادا، جبارا متكبرا لم تطل أيامه فى السعادة، ومات، رحمه الله. وجانبك: لفظ تركى معناه أمير روح، وصوابه فى الكتابة كما هو مكتوب بغير ياء آخر الحروف، يعرف ذلك من عنده فضيلة وعلم باللغات.

(١) عبد الرحمن بن على بن يوسف بن الحسن بن محمد(٧٤٦ - ٨١٧ هـ = ١٣٤٥ - ١٤١٤م)، قاضى القضاة زين الدين نور الدين، أبو الفرج المدنى الزرندى الحنفى. مولده فى ذى القعدة سنة ست وأربعين وسبعمائة بالمدينة النبوية، وسمع على قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة، والصلاح العلائى، وأجاز له الزبير الأسوانى، وهو آخر من حدث عنه، وتفقه، وبرع فى الفقه وغيره، ولى قضاء الحنفية بالمدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - نحوا من ثلاث وثلاثين سنة مع حسبتها، وحمدت سيرته لعفته ولدينه، وكان عنده فضيلة ومشاركة فى عدة علوم، ولم يزل بالمدينة إلى أن توفى بها فى شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وثمانمائة. انظر المنهل الصافى٧/ ١٩٦ والدليل الشافى ٤٠٢/١، النجوم الزاهرة ١٣٢/١٤، أنباء الغمر ٤٤/٣ الضوء اللامع ١٠٥/٤.

(٢) زبيد: اسم واد به مدينة يقال لها الحُصيب ثم غلب عليها اسم الوادى فلا تعرف إلا به وهى مدينة مشهورة باليمن.انظر معجم البلدان ٣/ ١٣١.

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو طاهر مجد الدين الشيرازى الفيروزابادى:=

اللغوى، فى ليلة العشرين من شوال، عن ثمانى وثمانين سنة وأشهر. وهو ممتع بحواسه. وله مصنفات كثيرة، منها كتاب القاموس فى اللغة[١]، لا نظير له .

وقد اشتهر فى أقطار الأرض كتابه الذى صنفه للناصر وسماه « تسهيل الأصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول[٢]، وله نظم حسن . ولى قضاء الأقضية ببلاد اليمن نحو عشرين سنة حتى مات بعدما طاف البلاد مشارقا ومغاربا، وأقام بالقاهرة زمانا.

ومات بالقاهرة الشريف سليمان بن هبة بن جماز بن منصور الحسينى[٣] أمير المدينة

=من أئمة اللغة العربية والأدب ولد بكارزين بكسر الراء من أعمال شيراز وانتقل إلى العراق وجال فى مصر والشام ودخل بلاد الروم والهند ورحل إلى زبيد وانتشر اسمه فى الآفاق حتى كان مرجع عصره فى اللغة والحديث والتفسير وتوفى فى زبيد. أشهر كتبه القاموس المحيط. ط. أربعة أجزاء و«المغانم الطالبه فى معالم طابه» القسم الجغرافى منه حققه ونشره أحمد الجاسر وبقية الكتاب مخطوطة عنده وينسب للفيروزابادى تنوير المقياس فى تغير ابن عباس. ط. وله بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز – ط، و«نزهة الأذهان فى تاريخ أصبهان» والدرر الغوالى فى الأحاديث الحوالى والجليس الأنيس فى أسماء الخندريس – خ – سفر السعاده –ط فى الحديث والسيرة النبوية والرقاة الوفية فى طبقات الحنفية وكان شافعيا و«البلغة فى تاريخ أئمة اللغة – خ –» والإشارات إلى ما فى كتب الفقه من الأسماء ... واللغات – خ – ونخبة الرشاف من خطبة الكشاف – خ رسالة وكان قوى الحافظة يحفظ ١٠٠ سطر كل يوم قبل أن ينام وللشيخ رمضان بن موس العطيفى رى الصادى فى ترجمة الفيروزابادى – خ – انظر البدر الطالع ٢: ٢٨٠ والضوء اللامع ١٠: ٧٩ وبغية الوعاة ١١٧ والعقود اللولوية ٢ ٢٦٤و ٢٧٨: ٢٩٧ والعقيق اليمانى – خ وفيه وفاته فى شوال ٨١٩ .وأزهار الرياض ٣: ٣٨ – ٥٣ وفيه وفاته ١٨١٦و ٨١٧ والتاج ١: ١٣ وأداب اللغة ٣: ١٤٥ ومفتاح السعادة ١: ١٠٣ والشقائق النعمانية ١: ٣٢ ومجلة الجنان ١٨٧٣ ١ ٧٠١ وروضات الجنات الطبعة الثانية ٧١٦ وكشف الظنون ١٦٥٧ وعاشر ٤٣ والتيمورية ١: ١٦٣ الأعلام ٧/ ٤٦.

(١) يقصد القاموس المحيط، وهو مطبوع عدة طبقات أحدها فى أربعة أجزاء والأخرى فى جزء واحد. ينظر كشف الظنون ٢/ ١٣٠٦ – ١٣١٠.

(٢) يقصد جامع الأصول لأحاديث الرسول لأبى السعادات بن الأثير الجزارى المتوفى فى سنة ٦٠٦ هـ وقد عمل الفيروزابادى زوائد عليه سماه: تسهيل طريق الصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول .انظر كشف الظنون ١/ ٥٣٥ ، ٥٣٧.

(٣) سليمان بن هبة الله بن جماز بن منصور (٨١٧ هـ = ١٤١٤م)، الشريف الحسينى. أمير المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. ولى إمرة المدينة ثم عزل عنها، وقبض عليه الملك المؤيد شيخ، وسجنه إلى أن توفى بسجنه بالقاهرة سنة سبع عشرة وثمانمائة، وهو فى عشر الأربعين، عفا الله عنه. وله أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى ١/٣٢١، النجوم الزاهرة ١٤/ ١٣٢، التحفة اللطيفة ٢/ ١٨٥، الضوء اللامع ٣/٧٠.

النبوية، مسجونا، وهو فى عشر الأربعين. ولى إمرة المدينة النبوية فى أخريات ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ثم قبض عليه فى أخريات ذى الحجة سنة خمس عشرة، وعلى أخيه محمد، وحملا إلى القاهرة، فاعتقل بها حتى مات، وولى بعده المدينة عزيز بن هيازع بن هبة.

ومات بالنحريرية الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن محمد بن على البديوى، فى رابع عشر ربيع الآخر. وأكثر شعره فى المدائح النبوية.

* * *

سنة ثمان عشرة وثمانمائة

أهلت، وخليفة الوقت المعتضد با لله أبو الفتح داود، والسلطان بديار مصر والشام والحرمين الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى، وأتابك العساكر الأمير ألطنبغا العثمانى، وأمير آخور الأمير ألطنبغا القرمشى والدوادار الأمير أقباى المؤيدى، ورأس نوبة النوب تنباك ميق، وأمير مجلس جانباك الصوفى، وأستادار الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد ا لله الطرابلسى، وقاضى القضاة الشافعية شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى وقاضى القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن عمر ابن العديم، وقاضى القضاة المالكية جمال الدين عبد ا لله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسى. وقاضى القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم بن عبد الملك المقدسى، وكاتب السر قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى الحموى الشافعى، والوزير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ، وناظر الخاص الصاحب بدر الدين حسن بن نصر ا لله، وناظر الجيش علم الدين داود بن عبد الرحمن بن الكويز، ونائب الإسكندرية الأمير صوماى الحسنى، ونائب غزة الأمير طرباى، ونائب الشام الأمير قنباى المحمدى، ونائب طرابلس الأمير سودن من عبد الرحمن، ونائب حماة تنباك البجاسى، ونائب حلب الأمير أينال الصصلانى، وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان الحسنى، وأمير المدينة النبوية الشريف عزيز بن هيازع بن هبة الحسينى، ومتملك اليمن الملك الناصر أحمد بن الشرف إسماعيل بن رسول، ومتملك الروم محمد كرشجى بن خوندكار أبى يزيد بن مراد خان بن أورخان بن عثمان جق، وكان قد عدى من بر قسطنطينية يريد الأمير محمد باك بن قرمان، ففر إليه أعيان دولة بن قرمان، فملك أكثر بلاده وفر منه إلى بلاد الورسق، وامتنع بها، وأهلت هذه السنة وهم على هذا.

شهر ا لله المحرم الحرام، أوله الأربعاء:

فى يوم الخميس ثانيه: قدم السلطان من البحيرة، بعدما قرر على من قابله من أهلها أربعين ألف دينار، فكانت مدة غيبته ستين يوما.

وفى عاشره: أفرج عن الأمير بيبغا المظفرى، والأمير تمان تمر اليوسفى من سجن الإسكندرية.

وقدم الخبر بأن شاه رخ بن تيمور لنك عمل عيد النحر بمدينة قزوين[١] وتسلم مدينة السلطانية، وأرسل إلى قرا يوسف يطلب منه فرسين عينهما، ويطلب منه امرأة أخيه وابنة أخيه، وكانتا عنده فى الأسر، ويلزمه بدماء إخوتهم، والقيام بأموالهم التى وصلت إليه، وأن يضرب السكة ويقيم الخطبة باسمه، فاستعد قرا يوسف لمحاربته، وبعث يستدعى ابنه شاه محمد من بغداد، وبقية عسكره، خوفا على تبريز أن يملكها منه شاه رخ.

وقدم كتاب الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج من بغداد، يتضمن أنه مقيم بها فى المدرسة المستنصرية، وسأل العفو عنه، فأجيب بما طيب خاطره .

وقدم كتاب أقبغا النظامى - أحد خواص الناصر فرج - من جزيرة قبرص[٢]، وقد توجه إليها لفك الأسرى، بأنه وجد بالجزيرة من أسارى المسلمين خمسمائة وخمسة وثلاثين أسيرا، فكاكهم بثلاثة عشر ألف دينار وثلاثمائة دينار، وأنه قد أوصل إلى متملك قبرص العشرة آلاف دينار المجهزة معه، فانفك بها أربعمائة أسير، كل أسير بخمسمائة درهم، عنها خمسة وعشرون دينارا، وقد افتك متملك قبرص من ماله مائة وخمسة وثلاثين أسيرا، بثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسة وسبعين دينارا، وقد حمل منهم إلى جهة مصر فى البحر مائتى أسير، وفرق فى جهات السواحل الشامية باقيهم.

وقدم الخبر بأن الأمير أينال الصصلانى نائب حلب سار منها فى نصف ذى القعدة من السنة الخالية، ومعه العساكر إلى العمق لمحاربة كردى بن كندر، ففر منه، وأنه أخذ له عدة كثيرة من الأغنام، فصار كردى إلى على بن دلغادر وسأله فى الصلح، فدخل بينهما ابن دلغادر، حتى اصطلحا، وعاد إلى حلب.

وفى هذا الشهر: قتل بسجن الإسكندرية الأمير طوغان الحسنى الدوادار، والأمير دمرداش المحمدى، والأمير سودن تلى المحمدى، والأمير أسنبغا الزردكاش، فى يوم السبت ثامن عشره، وأقيم عزاؤهم بالقاهرة فى خامس عشرينه.

وفى هذا الشهر: ابتدأ الطاعون فى الناس بالقاهرة، فمات منه جماعة.

شهر صفر، أوله الخميس:

فيه أمر قاضى القضاة مجد الدين سالم بن سالم بن أحمد بن عبد الملك المقدسى

---

(١) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا. انظر معجم البلدان ٣٤٢/٤.

(٢) سبق ترجمتها.

العسقلانى الحنبلى أن يلزم داره، ومنع من الحكم بين الناس.

وفى ثامنه: ركب السلطان من القلعة، وسار إلى نحو منية مطر، التى تعرف اليوم بالمطرية[1] وعاد فدخل القاهرة من باب النصر، ونزل بمدرسة جمال الدين الأستادار من رحبة باب العيد، ثم عبر إلى بيت الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستادار، فأكل عنده ومضى إلى القلعة.

وفى ثانى عشره: خلع على قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود بن أبى بكر، ابن مغلى الحنبلى الحموى واستقر فى قضاء القضاة الحنابلة بديار مصر، عوضا عن مجد الدين سالم، وكان قد قدم من حماة إلى القاهرة من نحو شهرين، وخلع أيضا على تقى الدين أبى بكر بن عثمان بن محمد الحسينى الحموى الحنفى، واستقر فى قضاء العسكر.

وفى هذا الشهر: وقع الشروع فى حفر الرمال التى حدثت ما بين الجامع الجديد الناصرى خارج مدينة مصر وبين جامع الخطيرى فى بولاق، وسبب ذلك أن النيل - فى وقتنا هذا - سار بجراه فيما يلى بر مصر والقاهرة على غير ما كان عليه فى الدهر الأول، وهيئته الآن أنه إذا صار فى الجهة القبلية من مصر - قريبا من طرا -[2] فإنه يمر من الجهة الغربية من أجل أنه حدث فيما بين طرا وطرف الروضة تجاه المقياس جزيرة رمل فى غاية الكبر، ينحسر عنها الماء فى أيام نقصه، فيصير ما تجاه بركة الحبش[3] إلى رباط الآثار النبوية وجسر الأفرم[4] إلى المدرسة المعزية التى تجاه المقياس رملا لا يعلوه الماء، إلا فى أيام الزيادة، وصار عظم النيل من وراء جزيرة الصابونى[5] فيمر بينها وبين الجيزة إلى أن يصل قريبا من المقياس، فيصير فرقتين: واحدة تمر فيها بين الروضة والجيزة وهى معظم النيل، وأخرى تمر فيها بين الروضة ومصر إلى أن تصل قريبا من موردة الحلفاء، تقف فى أيام نقص الماء هناك.

---

(١) المطرية: من قرى مصر عندها الموضع الذى به شجر البلسان الذى يستخرج منه الدهن. انظر معجم البلدان ٥/ ١٤٩.

(٢) طرا: قرية فى شرقى النيل قريبة من الفسطاط من ناحية الصعيد. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٤.

(٣) بركة الحبش: هى أرض فى وهدة من الأرض واسعة، طولها نحو ميل، مشرفة على نيل مصر خلف القرافة، وقف على الأشراف. انظر معجم البلدان ١/ ٤٠١، ٤٠٢.

(٤) يقع بظاهر مدينة فيما بين المدرسة المعزية برحبة الحفاء وبين رباط الآثار النبوية. انظر المواعظ والاعتبار ٢/١٦٥.

(٥) تقع تجاه رباط الآثار النبوية، وقفها أبو الملوك نجم الدين أيوب بن شادى وقطعه من بركة الحبش، فجعل نصفها على الشيخ الصابونى وأولاده، وأما النصف الآخر فهو للصوفية . انظر المواعظ والاعتبار ٢/ ١٨٥.

ويصير ما بين موردة الحلفاء وجامع الخطيرى ببولاق رمالا لا يعلوها الماء إلا فى أيام زيادته فقط، ولذلك خربت منشأة المهرانى[١] ومنشأة الكتبة[٢] وخط موردة البلاط، وخط زريبة قوصون، وخط فم الخور، وحكر ابن الأثير[٣] لانقطاع ماء النيل عن هذه المواضع، وجميعها فى البر الشرقى، وتجاهها من غربيها جسر الخليلى[٤] والجزيرة الوسطى، ومجرى النيل من غربى الجزيرة الوسطى إلى أن يصل قريبا من جامع الخطيرى ، فيصير بين الماء وبين الجامع جزيرة ظهرت من حدود سنة ثمانين وسبعمائة من بحرى الجزيرة، واتسعت شيئا فشيئا فى الطول والعرض حتى لم يبق بناحية بولاق إلى أوائل جزيرة الفيل شىء من ماء النيل ألبتة، وإنما هى أرض، فإذا كان أوان الزيادة علاها الماء، ثم ينحسر عنها إذا هبط فخرب - كما ذكرنا - بسبب انطراد الماء عن البر الشرقى مما بين منشأة المهرانى وجزيرة الفيل، أكثر ما كان هناك من المبانى، فقصد السلطان حفر ما بين موردة الحلفاء وبولاق، ليعود الماء هناك صيفا وشتاء على الأبد، وأمر فى يوم السبت عاشر صفر هذا أن يشرع فى حفره، وندب له الأمير كزل العجمى الأجرود - أمير جانداز - فنزل وعلق مائة وخمسين رأسا من البقر لتجرف الرمال، وعملت أياما ، ثم ندب الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب لهذا العمل، فاستمر العمل بقية.

صفر وشهر ربيع الأول:

وفى هذا الشهر: أيضا تعامل الناس فى القاهرة بالدراهم المؤيدية، وسبب ذلك أن نقود مصر الآن - كما تقدم - هى الذهب والفلوس، والذهب صار ثلاثة أصناف، وهى:الذهب الهرجة: وقد قل فى أيدى الناس، وبلغ كل مثقال منه إلى مائتى درهم وخمسين درهما من الفلوس. وهذا الصنف هو الذهب الإسلامى الخالص من الغش، وهو مستدير الشكل على أحد وجهيه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وعلى الوجه الآخر اسم السلطان وتاريخ ضربه، واسم المدينة التى ضرب بها، وهى إما القاهرة أو دمشق أو الإسكندرية، وكل سبعة مثاقيل زنتها عشرة دراهم.

(١) تقع منشأة المهرانى بأول بر الخليج الغربى.انظر المواعظ والاعتبار ٢/ ١١٧وينظر الانتصار ٤/ ١١٦ والخطط التوفيقية ٣/ ٦١.

(٢) منشأة الكتبة تقع بين بولاق ومنشأة المهرانى. انظر المواعظ والاعتبار ٢/ ١٣١ - ١٣٢.

(٣) حكر ابن الأثير: قال المقريزى: أما الجانب الغربى من خليج فم الخور، المعروف اليوم بحكر ابن الأثير، فإنه محدث، عمر بعد سنة سبعمائة. انظر المواعظ والاعتبار ٢/ ١١٧.

(٤) جسر الخليلى : يقع بين الروضة من طرفها البحرى، وبين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى. انظر المواعظ والاعتبار ٢/ ١٦٩.

والصنف الثانى: ذهب يقال له الأفرنتى والأفلورى والبندقى، والدوكات وهو يجلب من بلاد الإفرنج، وعلى أحد وجهيه صورة إنسان فى دائرة مكتوبة بقلمهم وفى الوجه الآخر صورتان فى دائرة مكتوبة و لم يكن يعرف هذا الصنف قديما مما يتعامل به الناس، وإنما حدث فى القاهرة من حدود سنة تسعين وسبعمائة، وكثر حتى صار نقدا رائجا، وبلغ إلى مائتى درهم وثلاثين درهما من الفلوس، كل دينار منه. ووزن كل مائة دينار من هذا الذهب أحد وثمانون مثقالا وربع مثقال. غير أن الناس قصَّوه حتى خف وزنه، واستقر ثمانية وسبعين وثلثا، وضرب كثير من الناس على شكله، وتسامح الناس فى أخذه، فراج بينهم كرواج الإفرنجى، ويقع فيه اختلاف كبير؛ فيقال هذا تركى وهذا خارج الدار، وهذا ناقص الوزن، وهذا ليس بجيد العيار، ويجعل بإزاء كل عيب حصة من المال تنقص من صرفه.

والنوع الثالث: الذهب الناصرى، وهو الذى ضربه الملك الناصر فرج، كما تقدم ذكره، وزنة كل دينار منه تسعة عشر قيراطا من أربعة وعشرين قيراطا، وذهبه دون الحايف، وبلغ كل دينار منه إلى مائتى درهم وعشرة دراهم. وفيه الخارج الدار أيضا.

وأما الفلوس فإنها كانت معدودة غير موزونة. ويعد فى الدرهم الكاملى منها أربعة وعشرون فلسا زنة كل فلس مثقال، ثم تناقص وزنها وكثر ضربها، حتى صارت فى آخر الأيام الظاهرية برقوق هى النقد الرائج، كما تقدم ذكره.

ثم نقص أهل الدولة وزنها، وكثر تعنيت الناس فيها، فرسم الأمير يلبغا السالمى الأستادار فى سنة سبع وثمانمائة أن يتعامل الناس بها وزنا، وجعل كل رطل منها بستة دراهم، كما تقدم ذكره فاستمر الحال على ذلك، وتزايد سعر الذهب لكثرة الفلوس، وشناعة حملها فى الأسفار، وقلة الدراهم الكاملية، حتى بلغ ما بلغ، وصارت الفلوس هى التى ينسب إليها ثمن جميع المبيعات، جليلها وحقيرها، وقيم الأعمال بأسرها، ويعطى الذهب والفضة عوضا عنها.

فلما قدم السلطان من دمشق، وكثرت الدراهم النوروزية والبندقية بأيدى الناس فى القاهرة - كما تقدم ذكره - تقدم السلطان بضرب دراهم مؤيدية.

فأهل صفر هذا: والإشاعة قوية بأن السلطان سبك دنانير كثيرة من الناصرية، وعمل دنانيز مؤيدية، فتوقف الناس فى أخذ الدينار الناصرى، إلى يوم الجمعة ثالث عشرينه، استدعى السلطان قضاة القضاة، وكبار الصيارفة، إلى بين يديه بالإسطبل من القلعة، وتحدث فى إبطال الدنانير الناصرية، فذكر له قاضى القضاة جلال الدين بن

البلقينى أن فى هذا إتلاف كثير من الأموال، فلم يعجب السلطان ذلك، ورد النظر فى النقود إليه.

فلما كان الغد يوم السبت رابع عشرينه: حضر الصيارفة، وكثير من التجار إلى مجلس قاضى القضاة من المدرسة الصالحية بين القصرين، فآل الأمر إلى أن تقرر سعر المثقال الذهب المختوم الهرجة المؤيدى ونحوه من الذهب المصرى الهرجة بمائتين وخمسين درهما فلوسا، وسعر الدينار الأفرنتى الجيد بمائتين وثلاثين درهما فلوسا، وسعر الدينار الناصرى الجيد من نسبة المثقال، وأن يتعامل بالناصرية وزنا، وما كان منها ناقص الوزن أو ردىء الذهب يقطع، ويؤخذ فيه بحسب قيمته، وأن يكون الدرهم المؤيدى - وزنته نصف وربع وثمن درهم فضة خالصة - بثمانية عشر درهما من الفلوس، وعملت أنصاف وأرباع، واستكثروا من ضرب الأنصاف، فتكون بتسعة دراهم النصف، وتقرر أن يكون الفضة - المصوغة والحجر - لا تباع كلها إلا للسلطان، ليضربها دراهم مؤيدية، وسعر كل درهم منها بخمسة عشر درهما فلوسا، وتقررت الدراهم البندقية والنوروزية بالوزن لا بالعدد، فما كان منها جيدا حسب فيه خمسة عشر درهما كل درهم وما كان منها رديا قطع وبيع بسعره.

ثم لما كان يوم الإثنين سادس عشرينه: حملت الدراهم المؤيدية والذهب المؤيدى، من دار الضرب بالقاهرة إلى القلعة، وزفت بالمغانى، ثم نودى أن تكون المعاملة على ما تقرر، كما تقدم ذكره، فشملت الخسارة خلقا كثيرا، واعتبر الباعة الدنانير الناصرية، وقصوا منها كثيرا من الجيد فيها، وحملوه إلى دار الضرب فسبك، ودفع لصاحبه فيه مائة وثمانين درهما، وقصوا أيضا كثيرا من الناصرية الناقصة والردية، وحملوها إلى دار الضرب، وحسبوا فيها من نسبة مائة وثمانين فى الجيد، وأخذت الدراهم النوروزية والبندقية أيضا وحملت إلى دار الضرب، وأعطى فى وزن كل درهم منها خمسة عشر درهما، وحجر على صنف الفضة، وابتيع كله للسلطان.

فلما كان بعدد ثلاثة أيام - فى سلخ الشهر -: نودى ألا يقص من الناصرية ما كان جيدا وازنا، وأن يستمر بمائة وثمانين كل دينار منه، فكف الناس عن قصه، وتعاملوا به ما رسم لهم.

وفى هذا الشهر: قبض بحلب على الأمير شاهين الأيدكارى، وسجن بالقلعة.

وفيه مات الأمير سنقر الرومى بسجن الإسكندرية، فى سابع عشره.

وفيه استقر الأمير طوغان أمير أخور فى نيابة صفد، واستقر حسن بن بشارة فى

تقدمة العشير على ثلاثين ألف دينار، يقوم بها للسلطان وجهز إلى كل منهما تشريفة من قلعة الجبل، على يد يشبك الخاصكى، فلبسه وقبل الأرض على العادة، ووكل يشبك بابن بشارة حتى حمل ثلاثة عشر ألف دينار، وأحيل عليه الأمير أرغون شاه الأستادار بالشام[1]، بعشرة آلاف دينار، فغضب محمد بن بشارة، وجمع على حسن

---

(١) أرغون بن عبد الله النوروزى، الوزير الأستادار الأعور. أصله من مماليك الأمير نوروز الحافظى، اشتراه وأعتقه، وجعله أستاداره، ودام بخدمة أستاذه إلى أن ولى نيابة جمشق، بعد وفاة والدى وقتل الملك الناصر فرج، فى سنة خمس عشرة وثمانمائة من قبل السلطان المستعين با لله أمير المؤمنين ابن العباس، فباشر أرغون شاه هذا أستادارية أستاذه الأمير نوروز واستطال به وطال، لاسيما لما تسلطن الملك المؤيد شيخ المحمودى بعد خلع المستعين با لله وخرج أستاذه الأمير نوروز عن طاعة المؤيد فعند ذلك أظهر أرغون شاه من الظلم والعسف بدمشق وأعمالها، واستولى على الأوقاف والأملاك، وأخذ ما لا يستحقه، واستمر على ذلك إلى أن أخذ أستاذه الأمير نوروزو وقتل، على ما سنذكره فى ترجمته، قبض عليه الملك المؤيد وصادره وعاد به إلى القاهرة، ثم أطلقه وولاه بعد مدة الوزارة عوضا عن فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج، وخلع على فخر الدين بالأستادارية على عادته، وأن يكون مشيرا وذلك فى يوم الإثنين سادس شوال سنة عشرين وثمانمائة، فباشر الوزارة إلى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين، وفرض عليه وعلى الأمير آقبغا شيطان، وسلما إلى فخر الدين بن أبى الفرج فتتبع حواشيهما وصادرهما واستقر الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الوزارة عوضه. واستمر أرغون شاه فى المصادرة إلى عاشر الشهر المذكور وأفرج عنه من غير عقوبة، ثم نفى إلى دمشق بعد مدة فدام بدمشق إلى أن استقدمه الملك الظاهر ططر صحبته إلى الديار المصرية، فدام بها إلى أن ولى الأستادارية من قبل الأمير برسباى الدقماقى مدبر مملكة الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر، عوضا عن الأمير صلاح الدين محمد بن نصر ا لله، فى يوم السبت حادى عشر ذى الحجة سنة أربع وعشرين وثمانمائة، فباشر الأستادارية إلى أن صرفه عنها الملك الأشرف برسباى بالأمير أيتمش الخضرى فى حادى عشرين شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة، فلم تطل أيام أيتمش وعزل، وأعيد أرغون شاه ثانيا إلى الأستادارية فى خامس ذى القعدة من السنة المذكورة، فاستمر أرغون شاه إلى رابع ذى الحجة، من المنة المذكورة خلع عليه باستقراره وزيرا مضافا إلى الأستادارية وذلك بعد أن فر الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخات، فباشر الوظيفتين إلى ثامن عشرين شوال سنة ست وعشرين وثمانمائة، ثم عزل عن الأستادارية بالأمير ناصر الدين محمد بن محمد بن موسى المرداوى المعروف بابن بوالى، وقبض على أرغون شاه، واستقر عوضه فى الوزارة الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الصاحب تاج الدين عبد الرزاق المنسحب قبل تاريخه لعجزه عن الوزارة. فاستمر أرغون شاه مقبوضا عليه إلى تاسع عشرين شوال تسلمه ابن بوالى ليستخلص منه ستين ألف دينار، فنزل أرغون شاه مع أعوان والى القاهرة حتى دخل إلى داره التى كان يسكنها فى أيام عمله، وقد سكن بها ابن بوالى، فعندما دخل الدار بكى وكان فى بلائه هذا أعظم عبرة، وذلك أن ابن بوالى هذا كان فى ابتداء أمره من جملة الأجناد بخدمة الأمير أرغون شاه المذكور لما كان أستادار بخدمة الأستاذه الأمير نوروز بدمشق، ثم أنه كان فى أمسه يأتى إلى باب داره التى سكنها=

واقتتلا، فانكسر محمد وفر إلى البقاع، ونزل بالزبدانى، خارج دمشق، ومر على وجهه يريد العراق.

وفيه قدم كتاب نائب حلب بأن الشهابى أحمد بن رمضان أخذ مدينة طرسوس[١] عنوة فى ثالث عشر المحرم، بعد أن حاصرها سبعة أشهر، وأنه سلمها إلى ابنه إبراهيم، بعدما نهبها وسبى أهلها، وقد كانت طرسوس من نحو اثنتى عشرة سنة يخطب بها تارة لتمرلنك وتارة لمحمد باك بن قرمان ، فيقال السلطان الأعظم سلطان السلاطين، فأعاد ابن رمضان الخطبة فيها باسم السلطان الملك المؤيد.

وقدم الخبر بأن حسين بن نعير نزل على الرقة[٢] بعدما رعى زروع بلاد الرحبة. وأنه قد تحالف مع فسليس مقدم الكلبيين، وتزوج ابنته.

وفيه بعث حسين بن نعير إلى الأمير عثمان بن طر على قرا يلك يسأله أن يشفع إلى السلطان فيه، فكتب قرا يلوك يسأل تأمينه، وبعث حسين مع ذلك قوده وكتابه يسأل العفو عنه، فأجيب بما يطيب خاطره.

وقدم الخبر بأن محمد باك كرشجى بن عثمان حارب الأمير محمد بن قرمان صاحب قونية[٣] وكسره، وأخذ له بلادا كثيرة، بحيث لم يبق بيده سوى قونية.

=الآن ويقعد على الباب حتى يستأذن= =له، فيأذن له أرغون شاه فيدخل ابن بوالى ويقف على قدميه بخدمة الأمير أرغون شاه، وها هو اليوم يحكم فيه ويتولى عقوبته، بل وعاقبه بحضره الملأ من العامة، فنعوذ با لله من زوال النعم. ثم أن الحال انتهى على أن يقوم أرغون شاه بمبلغ عشرة آلاف دينار، ويمهل بمبلغ عشرين ألف دينار مدة، وأفرج عنه واستمر بالقاهرة بطالا إلى يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة، أخرج هو وابن بوالى إلى دمشق، وكان ابن بوالى قد عزل عن الأستادارية بالأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله، فدام أرغون شاه خمولا بدمشق دهرا، ثم استقر فى أستادارية السلطان بها إلى أن مات فى حادى عشرين شهر رجب سنة أربعين وثمانمائة. وكان شيخا أعورا، طوالا سمينا بطينا، شكلا مهولا، ظالما عسوفا، قليل الخير، كثير الشر، يخترع الظلم، سيئة من سيئات الدهر، فلله الحمد والمنة على موته وموت أمثاله من الظلمة. انظر الترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ١٠٨، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٢٠٧، والضوء اللامع ٢/ ٢٦٧.

(١) طرسوس: هى مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٨.

(٢) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام، معدودة فى بلاد الجزيرة؛ لأنها من جانب الفرات الشرقى. انظر معجم البلدان ٣: ٥٩ .

(٣) قوينة: من أعظم مدن الإسلام بالروم وبها قصور أكثر سكنى ملوكها. انظر معجم البلدان ٤/ ٤١٥.

وفيه كثر الموتان فى الناس بالقاهرة ومصر، وزادت عدة من يرد اسمه الديوان على ثمانين فى كل يوم.

وفيه حدث رعد وبرق، قل ما عهد مثله بمصر، وعقبه مطر كثير جدا سالت منه الأودية، وتغير ماء النيل لكثرة ما انحدر إليه من السيل، وكان ذلك فى تاسع بشنس.

وفى سابع عشرينه: أنكر السلطان على القضاة الأربع كثرة نوابهم فى الحكم بالقاهرة ومصر، وكانوا قد تجاوزوا مائتى قاض، فعزلوا نوابهم، ثم أذن قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن العديم فى الحكم لستة من نوابه.

شهر ربيع الأول، أوله الجمعة:

فيه أذن قاضى القضاة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقينى لأربعة عشر من نوابه فى الحكم، وشرط عليهم شروطا منها أن من أخذ مالا رشوة فهو معزول.

وفى ثالثه: نودى بأن الدراهم البندقية يصرف ما كان وزنه نصف وثمن، باثنى عشر درهما، وما كان أقل من ذلك فإنه من حساب خمسة عشر كل وزن درهم.

وفى رابعه: رسم بنقلة السكان من قيسارية سنقر الأشقر[1] المقابلة لقيسارية الفاضل[2] فإن السلطان عزم على هدمها لتبنى جامعا.

وفى خامسه: نزل الأمير التاج والى القاهرة، وجماعة من أرباب الدولة، وابتدأ بالهدم فى القيسارية المذكورة وما بجوارها، فكثر بكاء النساء والأطفال من السكان، ونقلوا أمتعتهم.

---

(١) قيسارية سنقر تقع على يسرة من يدخل من باب زويلة، فيما بين خزانة شمايل ودرب الصغيرة. وسنقر الأشقر هو سنقر بن عبد الله الصالحى النجم، الأمير شمس الدين. كان من عتقاء الملك الصالح نجم الدين بن أيوب، ومن أعيان مماليكه ثم صار بعد موته من جملة الأمراء، ثم توجه إلى دمشق فأمسكه الملك الناصر يوسف صاحب حلب وحبسه، فاستمر محبوسا إلى أن ورد هولاكو إلى حلب وجده محبوسا فأطلقه، وأخذه صحبته إلى بلاده وأنعم عليه وأكرمه واستمر عنده مدة وتأهل هناك، ورزق الأولاد فلما عاد الأشرف من فتح قلعة الروم إلى دمشق فى سنة إحدى وتسعين وستمائة، أمسك سنقر الأشقر وجهزه إلى الديار المصرية، وتوجه الأشرف بعده إلى القاهرة، وقتله فى سنة اثنتين وتسعين وستمائة. انظر المنهل الصافى ٨٧/٦ وما بعدها والدليل الشافى ١/ ٣٢٧، درة الأسلاك ١/ ٣٢٧، كنز الدرر ٣٤٠/٨ الوافى ٤٩٠/١٥ تاريخ الفرات ١٥١/٨، تالى وفيات الأعيان ص ٨٥، تذكرة النبيه ١/ ١٥٤.

(٢) قيسارية الفاضل تقع على يمنة من يدخل من باب زويلة. انظر المواعظ والاعتبار ٢/ ٨٩.

وفى ثانى عشره: عمل مهم عرس الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير ألطنبغا القرمشى، على ابنة الملك الناصر فرج بن برقوق، واعتنى به عناية كبيرة، إلى أن بنى عليها ليلة الجمعة رابع عشره، فتظاهر فيه المماليك والعامة بما كان يجب فيه الاحتشام ، وكان شيئا نكرا.

وفى سادس عشره: نودى فى القاهرة بمنع المعاملة بالدنانير الناصرية، وأن تقص كلها، ويدفع فيها من حساب مائة وثمانين، فقصها الصيارفة.

وفى حادى عشرينه: قدم إلى القاهرة الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود الرازى الهروى، مدرس الصلاحية[1] بالقدس، بعدما خرج الأمير ألطنبغا العثمانى، فتلقاه وصعد إلى السلطان بقلعة الجبل، فأقبل عليه السلطان وأكرمه، وأجلسه عن يمينه، وحضر مجتمعا كان عند السلطان، هو وقاضى القضاة جلال الدين البلقينى. ثم انصرف إلى دار قد أعدت له، ورتب له فى كل يوم مبلغ مائتى درهم فلوسا، ومن اللحم قدر ثلاثين رطلا، وأنعم عليه بفرس قد أسرج برج ذهب، وبكثير من الثياب الفاخرة، وأهدى إليه كثير من أهل الدولة الهدايا الجليلة.

وفى هذا الشهر: ارتفع الوباء من القاهرة.

وفيه قبض بحلب على الأمير آق بلاط نائب عينتاب، وسجن ، وقبض على الأمير شاهين الزردكاش، وسجن بقلعة حلب فى ثامنه.

وفيه استقر محيى الدين أحمد بن حسين بن إبراهيم المدنى الدمشق فى كتابة السر بدمشق.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد:

فى يوم الإثنين ثانيه: ركب السلطان من قلعة الجبل بأمرائه ومماليكه ووجوه دولته، وسار إلى حيث العمل فى حفر البحر تجاه منشأة المهرانى، ونزل فى خيم قد نصبت له هناك، ونودى بخروج الناس للعمل فى الحفير، وكتبت حوانيت الأسواق كلها، فخرج الناس طوائف، ومع كل طائفة الطبول والزمور، وهم فى لهو ولعب، وغلقت الأسواق. وأقبلوا إلى العمل ونقلوا التراب والرمل من غير أن يكلف أحد منهم فوق طاقته. وعمل جميع العسكر أيضا من الأمراء والمماليك، وجميع أرباب الدولة وأتباعهم،

---

(١) تقع بالقرب من السور من جهة الشمال بباب الأسباط.انظر الدارس فى تاريخ المدارس ٣٣١/١ وما بعدها.

ثم ركب السلطان بعد العصر وقد مدت أسمطة جليلة، فكان يوما بالهزل واللهو أشبه منه بالجد ووقف السلطان حتى فرض على كل من الأمراء حفر قطعة عينها له، وعاد إلى القلعة، واستمر العمل والنداء فى كل يوم بالقاهرة، أن يخرج أهل الأسواق وغيرهم للعمل فى الحفير.

وفى تاسعه: ركب الأمير ألطنبغا القرمشى أمير أخور ومعه جميع مماليكه وأتباعه وعامة غلمان الإصطبل السلطانى، والركابة من عرب آل يسار، والأوجاقية، والبياطرة، وصوفية المدرسة الظاهرية برقوق بخط بين القصرين وأرباب وظائفها، من أجل أنهم تحت نظره، فمضوا بأجمعهم إلى باب السلسلة، وتوجهوا معه للعمل، وخرج معهم الفيل والزرافة، بعدة طبول وزمور، فحفروا فيه ونقلوا، وقد اجتمع هناك معظم الناس من الرجال والنساء للفرجة، فكثرت سخريتهم، وتضاحك بعضهم على بعض، فأعفى القرمشى فقهاء الظاهرية من العمل، وردهم، وتولى القيام بحفر ما وظف عليه، ومعه عالم كبير، طول نهاره .

وفى عاشره: جمع الأمير الكبير ألطنبغا العثمانى أتابك العساكر جميع من يلوذ به، وألزم كل من هو ساكن فى شىء من البيوت والحوانيت الجارية فى وقف المارستان المنصورى أن يخرج معه من أجل أنه يلى نظر المارستان، وأخرج أيضا جميع أرباب وظائفه من الأطباء والجرائحية، والكحالين والفراشين والقراء والمباشرين والمؤذنين، وأخرج سكان جزيرة الفيل لأنها من وقف المارستان. وتتابع الأمراء فى العمل، وخرج علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيش، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص، والأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستادار، فى حادى عشره، ومع كل منهم طائفة من أهل القاهرة، وجمع غلمانه وأتباعه ومن يلوذ به وينسب إليه، وأخرج والى القاهرة جميع اليهود والنصارى، وكثر النداء فى كل يوم بالقاهرة على أصناف الناس بخروجهم للعمل، وخرج كل أمير، وأخذ معه جيرانه ومن يقرب سكنه من داره، فلم يبق عنبرى ولا فراء ولا تاجر ولا بزاز ولا قزاز ولا طباخ ولا جبان ولا سقاء ولا مناد، إلا وخرج للعمل، وأخرج كاتب السر القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى معه جميع البريدية والموقعين، بأتباعهم، فعملوا.

وفى رابع عشره: خلت أسواق القاهرة وظواهرها من الباعة، وغلقت القياسر، وخرج الناس للعمل وجدوا فى الحفر نهارهم مع ليلهم، بحيث لم يعف أحد من العمل، وكثرت حركات الناس وخروجهم إلى العمل طوائف طوائف، وتكرر النداء فى الناس بالخروج للحفير، وتهديد من تأخر عنه.

وفي خامس عشره: نودى أن لا يفتح فى غد حانوت، ومن فتح دكانا شنق، وأن يخرجوا كلهم بالسلاح، فأصبحت الأسواق كلها مغلقة، واستمر العمل طول هذا الشهر فى الحفير، فتوقفت أحوال الناس بغلق الأسواق.

وفي هذا الشهر: اشتد الطلب على اليهود والنصارى، وأهينوا فى استخراج العشرين ألف دينار إهانة بالغة، ونالهم للأعوان كلف كبيرة.

وفيه ألزم السلطان الأمير بدر الدين حسن الأستادار بحمل عشرين ألف دينار من مباشرى الديوان المفرد، وألزم الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرازق بن الهيصم بحمل عشرين ألف دينار من مباشرى الدولة، وألزم الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص بحمل عشرة آلاف دينار من مباشرى الخاص، فوقع الشروع فى توزيع ذلك وجبايته من يوم الخميس سابع عشره.

وفيه كثر عبث العربان بالوجه القبلى والوجه البحرى، واشتد بأسهم، وعجز أرباب الدولة عنهم.

وفيه ثارت الأحامدة من عرب الصعيد بوالى قوص[1] وقتلوا كثيرا ممن معه .

وفيه قتل الأمير يشبك من عبد العزيز بدمشق، وصلب على باب القلعة فى تاسعه.

وفيه أفرج عن أقبردى الحاجب بدمشق، وقدم منها إلى القاهرة.

وفيه سار الأمير بيبغا المظفرى من القاهرة إلى دمشق، فقدمها فى ثامن عشره، واستقر بها أميرا كبيرا.

وفيه سار الأمير أينال الصصلانى نائب حلب فى خامسه، ومعه الأمير سودن من عبد الرحمن نائب طرابلس، ومضى على جرائد الخليل في طلب كردى بن كندر، فأخذ أعقابه، وقد فر من العمق وتعلق بالجبال، فاستولى على كثير من أغنامه وأبقاره، ثم نزل على قلعة دربساك[2] وحاصرها ثلاثة أيام حتى أخذها فى سادس عشره بأمان، ففر عن كردى أكثر جمائعه، وعزموا على قبضه، فتسحب إلى مرعش، وانضم أصحابه على فارس بن دمرخان بن كندر.

وفيه استقر الأمير جرباش حاجبا بحلب، عوضا عن شاهين الأيدكارى.

---

(١) قوص: وهى قبطية، وهى مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر. انظر معجم البلدان ٤/ ٤١٣.

(٢) قلعة دربساك قلعة مرتفعة قرب أنطاكية. انظر تقويم البلدان ص ٢٦١.

وفيه خرج شاه محمد بن قرا يوسف من بغداد لمحاصرة ششتر.

وفيه ركب الأمير كزل - نائب ملطية - فى رابع عشرينه، وقاتل سولو بن كبك وأخاه حسينا على كركر، وقد أحرقا بلد جوباص من أعمال ملطية فقتل من جماعتها كثيرا، وهزم بقيتهم، وعاد إلى ملطية، فجمعا عليه الأكراد والتركمان ونائب كركر، وزحفوا عليه، فاقتتلوا قتالا كثيرا.

وفيه نقل الأمير طوغان أمير آخور نائب صفد منها إلى دمشق، واستقر بها حاجب الحجاب عوضا عن خليل الجشارى، واستقر خليل فى نيابة صفد، وكان المتوجه لنقلهما الأمير أينال الأزعرى[1] الأعور، أحد رءوس النوب.

شهر جمادى الأولى، أوله الإثنين:

أهل والناس يعملون فى الحفير، والأخبار متواترة بكثرة فساد أهل الوجه القبلى والوجه البحرى.

وفى خامسه: سار الأمير بدر الدين حسن الأستادار فى عدة من الأمراء معه إلى الوجه البحرى.

وفى سابعه: ركب الأمير صارم الدين إبراهيم ولد السلطان، وجمع له من الناس خلائق ما بين مسلمين وأهل الذمة، ومضى بهم إلى العمل فى الحفير، يعملوا يومين، وتمادى العمل عدة أيام من هذا الشهر، حتى أدركته زيادة ماء النيل، فلم يظهر لما كان من العمل أثر.

وفى سابعه: خلع على الأمير ألطنبغا العثمانى أتابك العساكر، واستقر فى نيابة الشام. وعزل الأمير قنباى المحمدى وخلع على الأمير أقبردى المنقار، واستقر فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن صوماى الحسنى.

وفيه نودى بالمنع من المعاملة بالدنانير الناصرية، وهدد من تعامل بها أو وجدت

---

(١) أينال بن عبد الله الأزعرى الشيخى (٨٣٠ هـ تقريبًا = ١٤٢٦ م)، الأمير سيف الدين. أصله من مماليك الأمير شيخ الصفوى أمير مجلس، واتصل بعد موت أستاذه المذكور بخدمة الملك المؤيد شيخ قبل سلطنته. فلما تسلطن الملك المؤيد أمره ورقّاه إلى أن جعله أمير مائة ومقدم ألف بديار مصر، ثم ولى الحجوبية الكبرى بها بعد موت المؤيد، ثم قبض عليه الأمير ططر بدمشق مع من قبض عليه من الأمراء المؤيدية وحبسه، فدام فى الحبس سنين إلى أن أطلقه الملك الأشرف برسباى، ورسم له بالإقامة بدمشق بطالا، ودام على ذلك إلى أن مات فى حدود الثلاثين وثمانمائة تقريبًا. وكان عرفًا بفنون الفروسية، وأنواع الملاعب كالرمح وغيره، مشكور السيرة. انظر المنهل الصافى ٣/ ٢٠٣.

عنده وكان الناس قد تظاهروا بها، وصرفوها بمائة وثمانين درهما الدينار، فلم ينتهوا عن ذلك ، فنودى فى خامس عشرينه بتهديد من اشترى بها شيئا بأن تسبك فى يده.

وفى هذا الشهر: تحسن سعر الغلة، وسببه أن فى يوم الأربعاء عاشره وثالث عشرين أبيب، بلغ ماء النيل إلى أربعة عشر إصبعا من أحد عشر ذراعا، ونقص أربعة أصابع، ثم لم يناد عليه فى يومى الخميس والجمعة، فاشتد قلق الناس، وأمسك خزان القمح أيديهم عن بيعه، ليبلغوا فيه أملهم من الغلو، فلطف الله بعباده، ونودى عليه فى يوم السبت، واستمر النداء.

وفى يوم الأربعاء :المذكور انتقض على السلطان الألم الذى يعتاده برجله، ولزم الفراش إلى يوم الخميس خامس عشرينه.

وفى يوم الأحد سابع عشرينه: - وهو حادى عشر مسرى - أوفى ماء النيل ستة عشر ذراعا، فركب السلطان حتى خلق المقياس بين يديه، ثم فتح الخليج .

شهر جمادى الآخرة، أوله الأربعاء:

أهل والناس من كثرة فساد العربان بنواحى أرض مصر، فى جهد .

وفى رابعه: حفر أساس الجامع المؤيدى بجوار باب زويلة.

وفى سادسه: برز الأمير ألطنبغا العثمانى نائب الشام، ونزل بالريدانية خارج القاهرة.

وفى ليلة الحادى عشر منه: طرق الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب الجامع الأزهر بعد الفراغ من صلاة عشاء الآخرة، ومعه كثير من مماليكه وأعوانه، فنهبوا شيئا كثيرا من ثياب وفرشهم، ومنع الناس من المبيت به، وكان قد وشى إليه بأن كثيرا ممن ينام به تصدر منه منكرات قبيحة، فكان فى إزالته ما ظنه منكرا أضعاف ما ظنه من المنكر.

وفى هذا الشهر المبارك: ارتفع سعر الغلال، فبلغ الأردب القمح إلى مائة وستين درهما، والأردب الشعير إلى مائة وثلاثين درهما، مع توالى زيادة ماء النيل وكثرة الغلال.

وفيه قدم الخبر بخروج الأمير قنباى المحمدى عن الطاعة، وأنه ثارت الفتنة بدمشق، ثم قدم الخبر بخروج الأمير طرباى نائب غزة أيضا عن الطاعة، وأنه سار إلى الأمير

قنباى فاستعد السلطان، وناب الأمير يشبك شاد الشرابخاناه، ومعه مائة مملوك، وبعثه نجدة إلى الأمير ألطنبغا العثمانى، وذلك أنه لما حضر الأمير جلبان[١] أمير آخور إلى دمشق بطلب الأمير قانباى المحمدى إلى القاهرة أظهر امتثال ذلك، وأخذ ينقل حريمه إلى بيت غرس الدين، وطلع بنفسه فى ثانى جمادى الآخرة إلى البيت المذكور بطرف القبيبات على أنه متوجه إلى مصر. فلما كان فى سادسه، وبيبغا المظفرى، وابن منجك، وجلبان، وأرغون شاه، ويشبك الأيتمشى، فى جماعة يسيروين بسوق الخيل، بلغهم أن يلبغا كماج كاشف القبلية، حضر فى عسكر إلى قريب داريا، وأن خلفه من جماعته طائفة، وأن قنباى طلع إليه، وتحالفا، ثم عاد إلى بيت غرس الدين، وقد تأهب للحركة، فاستعد المذكورون، ولبسوا آلة الحرب، وزحفوا إليه، وقاتلوه من بكرة النهار إلى العصر، فهزمهم ومروا على وجوههم إلى صفد، ودخل قانباى إلى دمشق، ونزل دار العدل من باب الجابية، ورمى على أهل القلعة بالمدفع، وأحرق جملون دار السعادة،

---

(١) جُلُبَّان بن عبد الله، المعروف بأمير آخور، الأمير سيف الدين نائب الشام. اتصل بخدمة الملك المؤيد شيخ لما كان أميرًا ودام عنده، حتى طرق الملك المؤيد الديار المصرية فى غيبة الملك الناصر فرج بالبلاد الشامية، وحاصر قلعة الجبل بمن معه من الأمراء، ثم انكسر المؤيد وأصحابه وانهزموا إلى جهة باب القرافة، وتقنطر المؤيد عن فرسه، فلحقه جلبان هذا بالجنيب، فعرفها له المؤيد لما تسلطن، ورقاه حتى جعله أمير طبلخاناة وأمير آخور ثانى، ثم مقدم ألف بالديار المصرية، وجرد صحبة من تجرد من الأمراء المصريين إلى البلاد الشامية ومات المؤيد فى غيبته، ثم قبض عليه الأمير ططر بدمشق مع من قبض عليه من المؤيدية وغيرهم، وحبسه بتلك البلاد، إلى أن أطلقه الملك الأشرف برسباى، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق، ثم نقله إلى نيابة حماة فى يوم الخميس عشرين شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة، عوضا عن الأمير جارقطلو بحكم انتقاله إلى نيابة حلب بعد الأمير تنبك البجاسى المتنقل إلى نابة دمشق بعد موت الأمير تنبك العلائى ميق، واستمر فى نيابة حماة سنين إلى أن نقل إلى نيابة طرابلس «فى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بعد موت الأمير طرباى، فباشر نيابة طرابلس» إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى نيابة حلب فى شوال سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بعد عصيان تغرى برمش نائب حلب، فدام فى نيابة حلب إلى أن نقل إلى نيابة الشام بعد موت الأمير آقبغا التمرازى فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، وحمل إليه التقليد والتشريف على يد الأمير دولات باى المحمودى المؤيد الدوادار الثانى، واستمر فى نيابة دمشق سنين ولا يعلم أحدا أقام فى نيابة دمشق بعد تنكز أكثر من جلبان هذا وأيضا له منذ ولى نيابة حماة إلى يومنا هذا - من سنة ست وعشرين - يتنقل من نيابة إلى أخرى. ولم يعزل فيها عن عمل إلا عندما ينقل إلى عمل أعلا منه، وهذا أيضًا لم يقع على أحد من أهل الدولة الكثير، مع أنه لا فارس الخيل، ولا وجه العرب، وإن كان يعرف فنون الملاعيب، وركوب الخيل، لكنه لم يشهر بشجاعة، ولا إقدام، غير أنه عارف بالسياسة، وجمع المال وإنفاقه إلى ذخائر الملوك، ولذلك طالت أيامه. انظر المنهل الصافى ٥/ ١٠ وما بعدها، الدليل ١/ ١٣٨، النجوم ١٦/ ١٧٤، الضوء ٣/ ٧٧.

فرماه من بالقلعة بالمجانيق. فانتقل إلى خان السلطان، وبات في خيمة وهو يحاصر القلعة. ونزل على باب الفرنج تنبك البجاسى نائب حماة، وعلى الباب الذى من جهة باب البريد الأمير طرباى نائب غزة، وعلى باب الحديد الأمير تنبك دوادار قانباى، إلى أن بلغهم وصول العساكر، ساروا من دمشق. وكان الأمير ألطنبغا العثمانى قد توجه على بلاد المرج إلى جرود، فجد العسكر السير وراء قانباى، إلى أن نزلوا برزة، وتقدم منهم طائفة، فأخذوا من ساقته أغناما وغيرها، وجرح أحمد بن تنم فى يده بنشاب، وجرح معه جماعة فلما بلغ الخبر الأمير أينال الصصلانى نائب حلب رحل فى ثالث عشره من حلب، فنزل قانباى سلمية فى سلخه، ثم رحل من حماة ليلة ثانى عشر شهر شعبان يريد حلب، فاجتمع بأينال نائب حلب فى نهار الأربعاء حادى عشره، واتفقوا جميعا على التوجه إلى جهة العمق، وسيروا أثقالهم فى ليلة الخميس وأصبحوا وقد أجهر نائب قلعة حلب النداء بالنفير العام، فأتاه جل أهل حلب، ونزل بمن عنده من العسكر، فلم يثبتوا، وفر قانباى وأينال الصصلانى على خان طومان، وتخطف العامة بعض أثقالهم. وكان السلطان قد بلغه - وهو برأس وادى عارا يريد دمشق - فرار قانباى، فعدى السير حتى دخل دمشق.

وفيه صار الجامع الأزهر تحت نظر الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب فاستناب عنه فى النظر رجلا ممن قدم إلى القاهرة مع الملك المؤيد شيخ من دمشق، واشتهر بمجالسته وعرف بكثرة الترداد إليه، يقال له شمس الدين طغد الخواجا الشمس الماحوزى - يعانى المتجر - فجرت فى مباشرة هذا المذكور حوادث بالجامع الأزهر لم يعهد لها نظير فى شناعتها؛ منها أنه لم يزل هذا الجامع منذ بنى يجاور به طوائف من الناس، ما بين عجم ومغاربة وزيالع، ومن يرد من أرض الريف إلى القاهرة من طلبة العلم، ولكل طائفة رواق يختص بهم، فلا يبرح عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتعليمه والاشتغال بأنواع العلوم من الفقه والنحو وسماع الحديث، وعقد مجالس الوعظ، فيجد الإنسان إذا دخل إليه من الأنس بالله، والارتياح، وترويح النفس، ما لا يجده قبل أن يصير فيه ، وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر، من الذهب والفضة والفلوس، مساعدة للمقيمين به على التفرغ للعبادة، وفى كل قليل تحمل إليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات، لاسيما فى المواسم، وبلغ عدد مجاوريه إلى سبعمائة وخمسين رجلا فأمر الماجوزى - فى جمادى الأولى من هذه السنة - بإخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة به، وأخرج ما كان لهم فيه من صناديق ونحوها، ظنا منه أن هذا الفعل مما يثاب عليه من الله، وما كان إلا من أعظم الذنوب وأشدها نكرا،

وأكثرها ضررا، لما نزل بأهل الجامع من البلاد الكبير، وتشتت شمل الفقراء، وعز عليهم وجود ما كان يأويهم، فساروا فى القرى، وتبدلوا بعد الصيانة، وفقد من الجامع ما كان يوجد فيه من كثرة تلاوة القرآن، ودراسة العلم، وذكر الله تعالى، ثم لم يقنع بما صنع ، حتى زاد فى التعدى، وأغرى الأمير سودن القاضى بأن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون ما لا ينبغى ذكره، وكانت العادة أيضا قد جرت بمبيت كثير من الناس فى هذا الجامع، ما بين تاجر وفقيه وجندى وغيرهم، منهم من يقصد بمبيته البركة، ومن الناس من لا يجد مكانا يأويه، وفيه من يستروح بالمبيت فيه، خصوصا فى زمن الصيف، وأيام المواسم، فإنه يمتلئ صحنه، وأكثر رواقاته.

فلما كان فى ليلة الأحد حادى عشر جمادى الآخرة: طرق الأمير سودن الجامع بعد عشاء الآخرة، والوقت صيف، وقبض جماعة وضربهم، وكان قد حضر معه من الأعوان والغلمان، ومن يقصد النهب أمة كبيرة، فحل بمن كان بالجامع أنواع من البلاء، ووقع النهب فيهم، فأخذت عمائمهم وفرشهم، وفتشوا فأخذ من عدة من الناس مال كان على أوساطهم ما بين ذهب وفضة، وفيهم من سلب ثيابه، فكان أمرا من الشناعة لم يسمع بأقبح منه، سيما والناس يومئذ يتظاهرون بأنواع المحرمات القبيحة، تظاهر من يتبجح بما يعمل، ويفتخر بما يبدى، ورأى الماحوزى أنه قد أزال المنكر من الجامع، ولم يبق من المعروف إلا عمل ثوب أسود غشى به المنبر، وجدد له علمين، بلغت النفقة على ذلك نحو خمسة عشر ألف درهم، فسبحان من يضل من يشاء، ويهدى من يشاء، لا إله إلا هو.

وفى هذا الشهر: قدم الأمراء من سفرهم بالبحيرة، وذلك أن أهل البحيرة فروا منهم إلى جهة الفيوم، فسار الأمير تنبك ميق، وسودن القاضى حاجب الحجاب، إلى حربهم بالفيوم، فلم يظفرا بهم.

وفى ثانى عشرينه: استقر الأمير مشترك فى نيابة غزة، عوضا عن طرباى.

وفى سابع عشرينه: خلع على الأمير ألطنبغا القرمشى أمير أخور، واستقر أميرا كبيرا، عوضا عن الأمير ألطنبغا العثمانى.

وفيه قدم رسول دوج البنادقة من الفرنج بكتابه وهدية فيها هناب[1] بلور محلى بفضة مجراة بالمينا، وأربعة طشوت بأربعة أباريق، وخمسة أطباق وهناب، وشربتان، كل ذلك فضة مجراة بالمينا وملعقة فضة بساعد مرجان، وجوخ، وحرير مخمل، وحلوى سكرية، وزجاج، فعرب كتابه، وقبلت هديته.

---

(١) على هامش ط: قدح الشراب.

وفى سلخه: خلع على الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى واستقر فى نظر المارستان المنصورى على العادة، وخلع على الأمير تنبك ميق رأس نوبة، واستقر أمير آخور، عوضا عن القرمشى.

شهر رجب أوله الجمعة:

فى ثالثه: قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستادار من البحيرة بغير طائل، وقد بلغ إلى قبيصة[1] قريبا من العقبة الصغرى[2] وقد التقى أهل البحيرة مع عرب لبيد أهل برقة، واقتتلوا، فانكسر أهل البحيرة، وأخذ منهم لبيد نحو ثلاثة آلاف بعير، وعشرات آلاف من الأغنام ومضى أهل البحيرة نحو الفيوم، فاستولى العسكر على أغنام كثيرة جدا، وهلك لهم أكثر مما أخذ منهم، فكان عدة ما ذهب لأهل البحيرة فى هذه الحركة من الأغنام زيادة على مائة ألف رأس، يخاف بسببها أن تعز الأغنام بأرض مصر.

وفى رابعه: خلع على الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب، واستقر رأس نوبة عوضا عن تنبك ميق، وخلع الأمير سودن القاضى قرا صقل، واستقر حاجب الحجاب.

وفى حادى عشره: سار الأمير أقباى الدوادار[3] على مائتى مملوك، نجدة لنائب الشام.

وفيه دار محمل الحاج على العادة.

---

(١) قبيصة: قرية من أعمال شرقى مدينة الموصل. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٠٨.

(٢) العقبة الصغرى: من أعمال برقة.

(٣) آقباى بن عبد الله الدوادار، نائب الإسكندرية، الأمير سيف الدين. أصله من مماليك الأتابك يشبك الشعبانى الظاهرى، وتنقلت به الأيام إلى أن صار من جملة الدوادارية الصغار فى الدولة الأشرفية برسباى، باستقراره فى نيابة الإسكندرية بعد عزل الأمير الصاحب غرس الدين خليل بن شاهين الشيخى عنها فى يوم الخميس ثالث عشرين شهر جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، وخلع على شرف الدين بن الفضل، واستقر فى نظر الإسكندرية عوضا عن الأمير خليل وجهز خلعة إلى جمال الدين عبد الله بن الدمامينى باستقراره فى قضاء الإسكندرية على عادته، فتوجه آقباى المذكور إلى الإسكندرية وباشر نيابتها إلى أن توفى بها فى آخر شوال سنة أربعين وثمانمائة، واستقر عوضه فى نيابة الإسكندرية الزينى عبد الرحمن بن علم الدين داود بن الكويز أحد الدوادارية فى ثانى ذى القعدة من السنة. وكان آقباى المذكور مشهور بالطمع الزائد والشره فى جمع المال، وخلف مالا جزيلا، لكنه كان فيه تعصب لمن يقصده بجعالة، وإلا فلم يتعصب له، رحمه الله تعالى. انظر ترجمته فى الدليل الشافى ١/١٣٧ والضوء اللامع٢/٣١٤.

وفى ثالث عشره: قدم الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك من دمشق، فارا من الأمير قنباى، فارتجت القاهرة لسفر السلطان، وكثر الاهتمام بذلك.

وفى رابع عشره: قبض على الأمير جانبك الصوفى أمير سلاح وسجن فى برج بقلعة الجبل.

وفيه رسم للأمراء بالتأهب للسفر إلى الشام، وأخذ السلطان فى عرض المماليك، وتعيين من يختاره للسفر.

وفى ثامن عشره: أنفق السلطان نفقات السفر، فأعطى كل مملوك ثلاثين دينارا أفرنتية، وتسعين نصفا مؤيدية، وفرق الجمال .

وفى تاسع عشره: قبض على الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم، وضرب بالمقارع، وأحيط بحاشيته وأتباعه، وألزم بمال كبير.

وفى حادى عشرينه: خلع على علم الدين - المعروف بأبوكم - واستقر فى نظر الدولة، ليسد مهمات الدولة مدة غيبة السلطان.

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه: ركب السلطان بعد صلاة الجمعة من قلعة الجبل ، ونزل بمخيمه خارج القاهرة. وخلع على الأمير ططر[1] وعمله نائب الغيبة بديار مصر، وأنزله بباب السلسلة. وخلع على الأمير سودن قراصقل حاجب الحجاب، وجعله مقيما للحكم بين الناس، وخلع على الأمير قطلوبغا التنمى، وأنزله بقلعة الجبل.

وبات السلطان تلك الليلة، واستقل من الغد بالمسير إلى الشام، ومعه الخليفة، وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى - وحده من دون القضاة حسب سؤاله لما له من التعلقات ببلاد الشام - فدخل السلطان إلى غزة فى تاسع عشرينه، وسار منها فى نهاره، وكان قد خرج الأمير قنباى من دمشق فى سابع عشرينه، ومعه طرباى نائب غزة، وسودن من عبد الرحمن نائب طرابلس، يريد حلب.

---

(١) ططر (٧٦٩ - ٨٢٤هـ = ١٣٦٧ - ١٤٢١م)ططر الظاهرى الجركسى المكنى بسيف الدين أبى سعيد، الملك الظاهر.من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام، أصله من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه بمصر، وأعتقه واستخدمه ولما آلت السلطنة إلى الناصر فرج توجه ططر إلى حلب ولحق بأهل الشغب والعصيان، ثم جعله المؤيد شيخ بن عبد الله مقدم ألف، فأمير مجلس. وتولى ططر إدارة المملكة عندما تسلطن ابن المؤيد المملكة وتزوج أم المظفر ثم خلع المظفر، وطلق أمه، بدمشق؛ ونادى بنفسه سلطانا، وتلقب بالظاهر سنة ٨٢٤هـ وعاد إلى مصر مريضا، فلم يلبث أن مات بالقاهرة، ويقال: أن أم المظفر دست له سما بطيئا بعد خلعه ابنها، فمات من أثره.

وفى تاسع عشرينه نزل حسين بن نعير على سلمية، لأخذ الأمير حديثة بن سيف، فركب إليه وقاتله، فظفر به حديثة وقطع رأسه، وحملها إلى السلطان.

شهر شعبان، أوله الأحد:

فى ثانيه: دخل الأمير ألطنبغا العثمانى نائب الشام إلى دمشق، وقرئ تقليده فكان يومًا مشهودًا.

وفى يوم الجمعة سادسه: قدم السلطان دمشق، وسار منها بعد يومين فى أثر قنباى ورفيقه.

وقدم الأمير أقباى الدوادار على عسكر، فانتهى إلى قريب من تل السلطان، ونزل السلطان على سرمين، فخرج أينال الصصلانى نائب حلب، وقنباى، بمن معهما، ولقوا أقباى وقاتلوه، فكسوره، وقبضوا عليه، وعلى جماعة كبيرة ، فأتى الصارخ بذلك للسلطان، فركب من سرمين وأدركهم، فلم يثبتوا، وفروا فقبض على أينال نائب حلب، وشرباش كباشة حاجب حلب، وتمان أرق، وجماعة، فى يوم الخميس رابع عشره، ومضى إلى حلب فأخذ قنباى أسيرًا، وأحضر إليه فى ثالث يوم الوقعة، فقتل معه جماعة وسيرت أربعة رءوس من رءوسهم إلى القاهرة، فقدم بها الأمير شاد الشربخاناه فى يوم الأحد خامس عشر رمضان، وهى رأس الأمير قنباى المحمدى نائب الشام، ورأس الأمير أينال الصصلانى نائب حلب، ورأس شرباش كباشة - وكان قد نقل من القدس واستقر فى حجوبية الحجاب بحلب - ورأس الأمير تمان تمر أرق، الأمير الكبير بحلب، فرفعت على رماح، ونودى عليها بالقاهرة «هذا جزاء من خامر على السلطان، وأطاع الشيطان، وعصى الرحمن»، ثم علقت على باب زويلة أياما وحملت إلى الإسكندرية، فطيف بها هناك، ثم أعيدت إلى القاهرة وسلمت إلى أهاليها.

وخلع السلطان بحلب على الأمير أقباى الدوادار، واستقر به فى نيابة حلب،وعلى الأمير جرقطلو، واستقر به فى نيابة حماة، عوضا عن الأمير تنبك البجاسى، وخلع على الأمير يشبك شاد الشر بخاناه، واستقر به فى نيابة طرابلس، فقدم أبو يزيد بن قرا يلوك على السلطان بحلب، يهنئه بالنصر، ومعه هدية سنية، فخلع عليه وأكرمه، ثم بعثه إلى أبيه فى رابع عشرين رمضان، ومعه هدية جليلة.

وفيه توجه الأمير يشبك نائب طرابلس من حلب إلى محل كفالته، ثم قدمت رسل قرا يوسف وغيره.

وورد الخبر بخروج كزل نائب ملطية عن الطاعة، ومسيره منها إلى جهة التركمان.

وتوجه السلطان من حلب عائدا إلى دمشق، فنزل حماة، وعزم على الإقامة بها مدة الشتاء، ليحسم مواد الفتن، ويأخذ من فر فى وقعة قنباى، وهم تنباك البجاسى نائب حماة، وسودن من عبد الرحمن نائب طرابلس، وطرباى نائب غزة، وكزل نائب ملطية وغيرهم، فأقام أياما، وبلغه عن القاهرة ما اقتضى حركته إليها، وقدم الأمير طوغان أمير أخور نائب صفد، وقد أنعم عليه بإمرة مائة بديار مصر، فى آخر شهر رمضان، وتوجه إلى الشرقية لأخذ تقادم الولاة والعربان، عونا له على تجديد ما نهب له فى الوقعة.

وفى هذه السنة: حدث غلاء عظيم بديار مصر، وذلك أن هذه السنة لما أهلت كانت الأسعار رخيصة، فلا يتجاوز الأردب القمح نصف دينار، إلا أن الغيث كان فى أوانه قليلا بأرض مصر، فلم ينجب الزرع بنواحى الوجه البحرى كله من الشرقية والغربية والبحيرة، ولا حصل منها وقت الحصاد طائل.

وحدث مع هذا فى كثير من نواحى أرض مصر فأر أتلف كثيرا من الغلال، واتفق مع ذلك وقوع الفتنة بأراضى البحيرة وخروج العسكر إليها، فتلف من غلالها شىء كثير ، فإنها تمزقت تمزيقا فاحشا، ثم إن العسكر توجه إلى بلاد الصعيد فى وقت قبض المغل، فعاثوا وأفسدوا و لم ينالوا من المفسدين الغرض، وعادوا عودا رديا، فعظم النهب وشن الغارات ببلاد الصعيد، وشملت مضرة العربان عامة الناس.

ووقع الغلاء بأرض الحجاز وبوادى العرب، وبلاد الشام، فدف [١] إلى أرض مصر من هذه البلاد خلائق كثيرة لشراء القمح، فحملوا منه ما لا يقدر قدره، وكان مع ذلك كله توجه السلطان من القاهرة إلى الشام، بسبب الفتنة التى أثارها قنباى المحمدى، فخلا الجو لمن يحكم بالقاهرة، وتصرف أقبح تصرف وذلك أنه أخذ عند ابتداء زيادة النيل يستكثر من شراء القمح، فأشيع عنه أنه يخزنه لينال فيه ربحا كثيرا، فإن النيل يكون فى هذه السنة قليلا، وكثرت الإشاعة بهذا، فتنبه خزان القمح وأمسكوا أيديهم عن بيعه، فحدث مع هذا توقف النيل عن الزيادة فى جمادى الآخرة، كما تقدم ذكره، فجزع الناس، وأخذ الأغنياء فى شراء القمح وخزنه، فارتفع سعره، وعز وجوده بعد كساده. فلما منَّ الله بزيادة ماء النيل، حتى بلغ القدر المحتاج إليه بزيادة، اطمأنت قلوب العامة، فأرجف خزان القمح بأن الفتن ببلاد الصعيد عظيمة، وأن الغلاء واقع من عدم الواصل، فلطف الله عز وجل، وثبت ماء النيل حتى قرب برد

(١) دف الرجل دفا ودفيفا مشى خفيفا. انظر محيط المحيط (دف).

الخريف، ثم نزل نزولا حسنا، وزرع الناس الأراضى، وقد أمنوا حدوث الدودة، حتى كمل الزرع، ودخل شهر رمضان، ومع ذلك القمح آخذ فى الزيادة فى الثمن إلى أن بلغ الأردب إلى مائة وستين درهما، وعز وجوده، وتعذر وجود التبن أيضا، بحيث علفت الدواب بالنخال، ومن الناس من علفها عوضا عن التبن قشور القصب، وبلغ كل حمل من التبن إلى ثلاثمائة درهم، بعد ما كان بدون الأربعين درهما، فلم يهل شوال حتى زاد الأردب القمح على مائتى درهم، وقل الواصل منه من أجل أن المتولى حجر على من يجلب القمح، وجدد على كل أردب مبلغا يؤخذ من بائعه، فعز وجود الخبز بالأسواق، وتزاحم الناس فى الأفران على شرائه منها، وشنعت القالة فى متولى القاهرة. وفحش الإرجاف به، فخاف على نفسه، واستعفى نائب الغيبة، فأعفاه من التحدث فى الحسبة، واستدعى رجلا من الشاميين يعرف بشمس الدين محمد الحلاوى، وولاه الحسبة فى العشرين منه بسفارة الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستادار، فباشر بعفة عن تناول ما لا يستحقه، إلا أنه منع من الزيادة فى السعر، وتشدد فيه، فقل الواصل حتى فقد القمح وبلغ الناس الجهد.

وكان خبر القاهرة المحروسة قد انتشر فى عامة أرض مصر، قبليها وبحريها، فارتفعت عندهم الأسعار أيضا، وأقبل أهل الوجه البحرى إلى ساحله بالقاهرة فى شراء القمح لقلته عندهم، وأمسك أهل الصعيد أيديهم عن بيع القمح، لما بلغهم من منع الحلاوى الزيادة فى سعره، فاشتد الأمر، وكثر صراخ الناس من الرجال والنساء، وشنع ضجيجهم لفقدهم الخبز بالقاهرة ومصر وجميع أرض مصر، من دمياط والإسكندرية إلى قوص، وضجت عامة المدن والقرى والأرياف.

فلما أهل ذو القعدة: تزايدت الأسعار بالقاهرة ومصر لقلة الواصل، واشتد الزحام بالأفران فى أخذ الخبز، فخشى الحلاوى على نفسه، واعتزل.

وأعيد التاج فى يوم الإثنين ثانى عشره، وقد امتدت الأيدى لخطف الخبز، واجتمع عشرات آلاف من الناس بساحل بولاق لطلب القمح، فاستشعر الناس بنهب البلد كله، وخشوا من تعطيل الأسواق وترك البيع والشراء، لكثرة الاشتغال بطلب الخبز والقمح ، فإن العامة صارت تخرج لطلبه من نصف الليل، وتزدحم بالأفران، وتمضى طوائف من الرجال والنساء فى طلب القمح إلى الساحل، ويبيتون هناك، فغلت أصناف المأكل كلها وشرهت النفس، وطلب كل أحد شراء أكثر ما يحتاج إليه بحسب قدرته، وبمقتضى حاله من السعة والضيق، فتفاقمت الشناعة، وعظم الخطب، بحيث عجز كل

أحد عن شراء القمح ما لم يعط أحدا من أعوان الوالى مالا، ويبيت معه بالساحل ، وكان الوقت شتاء، فإذا اشترى أردبا فما دونه يحتاج إلى عون آخر يحرسه، ويحميه من النهابة.

واستقر على كل أردب مبلغ خمسين درهما لمن يحميه، ولا يأخذ السمسار إلا عشرة دراهم، بعدما كانت سمسرته خمسة دراهم، ويأخذ التراس أجرة حمل الأردب خمسة عشر درهما، بعدما كانت أجرته خمسة دراهم، وإذا وردت مركب تحمل القمح إلى قريب الساحل لا يجسر أربابها على عبور الساحل خوفا من النهب، وإنما يوقف بها فى وسط النيل، فيحتاج المشترى أن يركب إليها فى مركب يسير به، ثم يعود به وبما اشتراه بأجرة يتكلف لها، وغرقت مركب فيها جماعة كثيرة ممن عدى من الساحل ليشترى من قمح وصل فى مركب قد وقفت فى وسط النيل، فغرق منهم نحو العشرين ما بين رجل وامرأة، فلم يقدر عليهم. ومات عدة من النسوان فى الزحمة بالأفران، وتجاوز القمح الثلاثمائة درهم كل أردب، سوى كلفه، وتقرب من مائة درهم، ويحتاج فى غربلته وطحنه إلى مائة أخرى، فيقوم بنحو خمسمائة درهم.

فلما اشتد الأمر، خرج قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقينى ليس تسقى بالناس، فى يوم الإثنين ثامن عشره ومعه عالم لا يحصيهم إلا خالقهم، سبحانه وتعالى فسار من منزله ماشيا، ومعه الأمير التاج، حتى خرج من باب النصر إلى الترب، فانطلقت الألسنة بكل سوء فى حق التاج، ولم يبق إلا أن يرجم، فاختفى ومضى شيخ الإسلام بالناس إلى سفح الجبل ، قريبا من قبة النصر، فضجوا ودعوا الله سبحانه وتعالى وهم قيام نحو ساعة، ثم انصرفوا، فكان من المشاهد العظيمة، وتيسر وجود الخبز إلى يوم السبت رابع عشرينه، ثم فقد. وسبب فقده أن التاج منع كل من قدم بقمح أن يبيعه إلا للطحانين، وسعر الأردب بثلاثمائة وخمسين درهما، فكان إذا طحن وبيع دقيقا وقف من حساب ستمائة درهم وأزيد، فإذا عجن خبزا كان من حساب ثمانمائة درهم وأزيد ، فامتنع من سوى الطاحنين من سائر الناس من شراء القمح ، وكثر طلبهم للدقيق والخبز، وازدحموا على الأفران من عدم الخبز بالأسواق.

وانقطع الواصل من القمح، فركب التاج إلى البلاد القريبة، وتتبع مخازن القمح بها، وباعها على الطمانين فشنع الأمر فى الأفران، واقتتل الناس على أخذ الخبز منها، وانتهبوا عدة أفران وأخذوا ما بها من العجين، فعطلها أربابها، وتغيبوا، وأبيعت البطة

من الدقيق بمائة درهم، والقدح من الأرز بثلاثة عشر درهما، والأردب القمح فى البحر للطحان بثلاثمائة وخمسين، سوى كلفه،ولمن عدا الطحان من الناس بحسب تشدد بائعه، فاشترى بثمانمائة وألف درهم الأردب ، وشح كل أحد به، وامتنع من عنده منه شىء أن يبيعه، وإن باع فلا يسمح منه إلا بقليل، وبلغ الأردب الشعير - إن وجد - إلى مائتين وخمسين، والأردب الفول إلى ثلاثمائة درهم، وبلغ الحمل من التبن إلى مائتين، وبيعت أربعة أحمال بألف درهم، حسبها أن تكون قدر حملين فيما كنا نعهده.

وتزايد سعر الذهب، فبلغ المثقال إلى مائتين وسبعين درهما، والدينار الأفرنتى إلى مائتين وخمسين درهما، والدينار الناصرى إلى مائتين، ثم اشتد الأمر، فندب نائب الغيبة إلى كل فرن جماعة من الأجناد يقفون به لمنع العامة من الخطف والنهب، وقعد حاجب الحجاب بنفسه على فرن بخط التبانة، ومعه عدة من مماليكه، حتى وجد الخبز على الحوانيت بالأسواق، بعدما عجز الكثير من الناس عن الخبز، واعتاضوا عن أكله بالفول الأخضر والقلقاس، ولولا لطف الله تعالى بعباده وكون البهائم مرتبطة على البرسيم الأخضر، لهلكوا من عند آخرهم جوعا، فإن القدح الفول بلغ أربعة دراهم، وتعذر وجود الشعير، وخرج الناس أفواجا إلى الأرياف فاشتروا القمح بخمسمائة درهم الأردب غير كلفه، وأنا استقام علىَّ أردب قمح فى آخر ذى القعدة، اشترى لى من الريف مع - العناية - بستمائة درهم.

وأهل ذو الحجة: والناس فى جهد جهيد، من تعذر وجود الخبز والدقيق والقمح، إلا بعناء ومشقات كثيرة، مع تواصل مجىء مراكب الغلال، ونزول الغيث المحتاج إليه فى وقت الحاجة، وخصب الزروع وكثرتها، وقرب أوان مجىء الغلة الجديدة، ولكن الله يفعل ما يريد.

وفى يوم الخميس رابع عشرين شوال: قدم الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج إلى القاهرة، وقد عاد من بغداد إلى السلطان وهو بحلب، فولاه كشف الشرقية والغربية والبحيرة، ورد إليه أمر قطيا.

وفى يوم السبت رابع عشرين ذى القعدة: قدم كتاب السلطان بأنه قدم دمشق، وعزم على عوده إلى القاهرة، وأنه قبض على الأمير سودن القاضى، وخلع على بردى باك قصقا، واستقر به عوضه رأس نوبة كبيرا، وسجن سودن القاضى.

ورسم السلطان بتجهيز ولده الأمير صارم الدين إبراهيم لملاقاته، فسار إليه فى يوم الثلاثاء سابع عشرينه وفى خدمته الأمير سودن حاجب الحجاب، والأمير كزل العجمى

فى عدة من المماليك، فلقى السلطان، وعاد معه، فنزل السلطان على السماسم شمالى خانكاه سرياقوس - فى يوم الخميس نصف ذى الحجة.

وركب السلطان فى ليلة الجمعة إلى الخانكاه، وعمل مجتمعا حضره عشر جوق من قراء القرآن، وعدة من المنشدين، ومدت لهم أسمطة جليلة، ثم أقيم السماع بعد فراغ القراء والمنشدين طول الليل، فكانت ليلة غراء، مدت فيها أنواع الأطعمة وأنواع الحلاوات، وطيف على الحاضرين بالمشروب من السكر المذاب، وأنعم السلطان على القراء والمنشدين، وصوفية الخانكاه بمائة ألف درهم.

وركب السلطان بكرة يوم السبت سادس عشره من الخانكاه، ونزل بطرف الريدانية، فتغدى هناك، وعبر من يومه إلى القاهرة، وصعد قلعة الجبل، فكان يوما مشهودا.

ونودى من الغد بالأمان، وأن الأسعار بيد الله سبحانه تعالى، فلا يتزاحم أحد على الأفران، وتصدى السلطان للنظر فى الأسعار بنفسه، وعمل معدل القمح، وقد تزايدت الأسعار، وبلغ الأردب القمح - إن وجد - إلى ما يزيد على ستمائة درهم، والأردب الشعير إلى أربعمائة درهم.

وفى يوم الإثنين خامس عشرينه: خلع على الأمير جقمق الدوادار الثانى، واستقر دوادار كبيرا، عوضا عن الأمير أقباى المتولى نيابة حلب، وخلع على الأمير يشبك واستقر دوادارا ثانيا، عوضا عن الأمير جقمق.

وفيه نودى بمنع الناس من المعاملة بالدنانير الناصرية، وتهدد من تعامل بها أن تسبك فى يده هذا وقد بلغ سعر المثقال الذهب إلى مائتين وثمانين درهما، والدينار الأفرنتى إلى مائتين وستين درهما، والدينار الناصرى إلى مائتين وعشرة دراهم، فرسم أن يكون سعر المثقال بمائتين وخمسين، والأفرنتى بمائتين وثلاثين، وأن يقص الناصرى، ويدفع فيه من حساب مائة وثمانين، ولا يتعامل به.

وفى يوم السبت سلخه: خلع على الأمير سيف الدين إبراهيم[1]، المعروف بأبخروص - ويقال خرز - نقيب الجيش، واستقر فى ولاية القاهرة عوضا عن تاج الدين تاج بن سيفا القازانى، المعروف بالتاج الشويكى الدمشقى، وخلع على الأمير التاج، واستقر أستادار الصحبة.

وفيه انتصب السلطان فى مجلسه بالإصطبل للحكم بين الناس على عادته، وضرب جماعة من الكتاب والفلاحين وغيرهم.

---

(١) هو إبراهيم بن عبد الله سيف الدين الشامى المهمندار، المتوفى سنة ٨٣١ هـ. انظر الضوء اللامع ١/ ٧٢.

وفيه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامة الحاج، وأن القمح أبيع بمكة كل ويبة ونصف بدينار.

وفيه قل وجود الخبز فى الأفران، لعدم القمح بالساحل، وبشون الأمراء، ومخازن التجار.

وحج بالناس من مصر الأمير يشبك الدوادار الصغير.

وفيها عدى مصطفى بن عثمان من اسطنبول إلى أفلاق، فاضطرب الأمير محمد كرشجى.

وفيها اشتد الوباء بمدينة فاس من بلاد المغرب وأعمالها، حتى فنى أكثر الناس سوى من مات من الجوع فى سنى الغلاء.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم

الوزير سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيرى[1]، يوم الأربعاء رابع عشر صفر. ومولده ليلة السبت سادس ذى القعدة، سنة ست وستين وسبعمائة، وبالقاهرة.

ومات قاضى القضاة الحنفية بدمشق، شمس الدين محمد بن الشيخ جلال الدين رسولا بن أحمد بن يوسف التركمانى، المعروف بابن التبانى، يوم الأحد ثامن عشرين رمضان.

ومات سعد الدين بن بنت الملكى، فى ثالث رمضان. ولى نظر الجيش .

ومات زين الدين حاجى الرومى، شيخ التربة التى أنشأها الملك الناصر فرج، على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق، خارج باب النصر من القاهرة، ليلة الخميس رابع عشرين شوال، واستقر عوضه فى مشيختها الشيخ شمس الدين محمد البساطى المالكى، بعناية الأمير ططر نائب الغيبة.

ومات الملك سكندر بن ميرز شيخ عمر بن تيمورلنك، وكان قد ملك بلاد فارس بعد قتل أخيه بير محمد عدة سنين، ثم خالف على عمه شاه رخ، فسار إليه وقاتله،

---

(١) (٧٦٦ - ٨١٨ هـ = ١٣٦٤ - ١٤١٥م) إبراهيم بن بركة، الصاحب سعد الدين المعروف بالبشيرى القبطى المصرى. مولده فى ليلة السبت سابع ذى القعدة سنة ست وستين وسبعمائة، وتوفى ليلة الأربعاء رابع عشر صفر سنة ثمانى عشرة وثمانمائة. وله أيضًا ترجمة فى: الدليل الشافى جـ١ ص١١ رقم ٢٣، النجوم الزاهرة جـ١٤ ص١٣٧، الضوء اللامع جـ١ ص٣٣.

وأسره، وسمل عينيه، وأقام عوضه أخاه رستم، وخلاه لسبيله، وعاد فجمع سكندر جمعا قليلا، وقدم عليهم ابنه، فقاتلهم رستم وهزمهم، وأخذ سكندر، وقتله بأمر عمه شاه رخ.

ومات الفقير المعتقد الشيخ محمد الديلمى، فى رابع ذى القعدة، ودفن بالقرافة.

* * *



سنة تسع عشرة وثمانمائة

أهلت، وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحجاز، الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى، وخليفة الوقت المعتضد با لله أبو الفتح داود، وأتابك العساكر الأمير ألطنبغا القرمشى، وأمير أخور كبير تنبك ميق ورأس نوبة النوب الأمير بردبـاك. والدوادار الكبير الأمير جقمـق، وحاجب الحجاب الأمير سودن قرا صقل، وقضاة القضاة على ما تقدم فى السنة الماضية، ما عدا الحنبلى، فإنه قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود بن أبى بكر بن مغلى الحموى، ومباشرى الدولة على ما مر فى السنة الماضية، ما خلا الوزارة، فإنها شاغرة، ونائب الإسكندرية الأمير أقبردى المنقار[1]، ونائب غزة الأمير مشترك، ونائب صفد الأمير خليل الجشارى، ونائب الشام الأمير ألطنبغا العثمانى، ونائب طرابلس الأمير ونائب حماة الأمير جرقطلو، ونائب حلب الأمير أقباى.

وأما مكة فإن الشريف حسن بن عجلان عزل عن نيابة السلطنة ببلاد الحجاز، وعزل ابناه الشريف بركات[2] والشريف أحمد عن إمرة مكة، فى صفر من السنة الماضية، واستقر الشريف رميثة بن محمد بن عجلان[3] فى إمرة مكة.

---

(١) آقبردى بن عبد الله المؤيدى، المعروف بالمنقار، الأمير سيف الدين. أحد المماليك المؤيدية، وأحد مقدمى الألوف بالديار المصرية فى دولة أستاذه، اشتراه المؤيد فى حال إمرته وخدمه فى أيام تلك الفتن إلى أن تسلطن المؤيد قربه ورقاه وولاه نيابة الإسكندرية، وجعله أمير مائة مقدم ألف، ثم عزله عن نيابة الإسكندرية عند توجهه إلى البلاد الشامية، وأخذه صحبته وهو مريض فى محفة إلى أن وصل إلى دمشق. مات بها فى يوم الخميس سابع عشرين صفر سنة عشرين وثمانمائة. وكان غير مشكور السيرة، مشهور بالظلم والعسف وقبح الشكل.انظر ترجمته فى الدليل ١/١٣٩، النجوم الزاهرة ١٤/١٤٦، الضوء اللامع ٢/٣١٦.

(٢) بركات بن حسن (٨٠٢ - ٨٥٩ هـ = ١٤٠٠ -- ١٤٥٥م)بركات بن حسن بن عجلان ابن رميثة: من أمراء مكة فى عهد الأشراف. وليها مشاركا لأبيه سنة ٨١٠هـ، وانفرد بعد وفات أبيه سنة ٨٢٩ فاستمر إلى سنة ٨٤٥ عزل بأخيه على ثم أعيد ثم عزل بأخيه أبى القاسم سنة ٨٤٦ هـ ثم أعيد سنة ٨٥١ هـ فاستدعاه السلطان حقمق إلى مصر، فقدمها ولقى منه عناية وإكراما، وعاد إلى مكة فاستمر أميرا إلى أن توفى وكان فاضلا له نظم.انظر نظم العقيان ١٠٠، صفحات لم تنشر ٣٢، بدائع الزهور ٢/ ٥٢ حوادث الزهور ٢/ ٣٦٤، خلاصة الكلام ٤٠ - ٤٣، التبر المسبوك ١٤، ١٤٣، ١٨٤.

(٣) رميثه بن محمد بن عجلان (٨٣٧ هـ = ١٤٣٣ م))، الشريف الحسنى المكى، أمير مكة =

ودخل إليها بعد ما فارقها المذكورون فى مستهل ذى الحجة منها، وأقام بها.

فأهلت هذه السنة والأمر على هذا.

شهر الله المحرم الحرام، أوله الأحد:

فى ثانيه: ركب السلطان من قلعة الجبل، وعبر النيل فى الحراقة إلى البر الغربى للصيد، وأقام هناك، فتلاحقت به أهل الدولة.

وقدم كتاب الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج من الوجه البحرى أن القمح بلغ عنده إلى تسعمائة درهم الأردب.

وفيه نزل الطواشى زين الدين فارس بمبلغ كبير من الفضة المؤيدية، وطاف فى الجوامع والمدارس، والخانكاهات، وفرق فى أرباب وظائفها، الفقهاء والقراء والأئمة والمؤذنين والخطباء والقومة والمترددين، مبلغا كبيرا فحصل فى الأكثر لكل واحد أربعة عشر مؤيديا، وفيهم من تكرر اسمه فى خمسة مواضع وأكثر، فأخذ فى كل مكان نصيبا، فتوسع الناس بذلك، وحسن موقعه، وفرق أيضا مبلغا فى السوال، فأقل ما كان نصيب الواحد من المساكين خمسة مؤيدية، عنها مبلغ خمسة وأربعين فلوس، فعم النفع، وشمل البر عدة طوائف، وكان جملة ما فرق أربعة آلاف دينار.

وفيه بيعت ويبة قمح بمائة وثلاثين درهما من الفلوس، من حساب كل أردب بثلاثة مثاقيل ذهبا، وبيعت ويبة شعير بثمانين درهما فلوسا، من حساب الأردب بدينارين.

وفى خامسه: خلع السلطان - وهو بناحية أوسيم من الجيزية - على بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابى الحنفى، واستقر به فى حسبة القاهرة، وكانت شاغرة منذ قدم السلطان، وإنما كان قد تقدم للطواشى مرجان الهندى الخازندار أن يتحدث فيها من غير أن يخلع عليه، ولا كتب له توقيع، فتحدث أياما، ثم بعثه السلطان إلى الوجه القبلى بمال ليشترى القمح، ويسيره إلى القاهرة توسعة على الناس، وتقدم بعد سفر مرجان إلى الأمير أينال الأزعرى أن يتحدث فيها، فنظم العينتابى فى الحسبة، والخبز لا يكاد يوجد.

=ولى إمرة مكة مدة ولم تحمد سيرته، وعزل وقتل خارج مكة فى خامس شهر رجب سنة سبعة ثلاثين وثمانمائة. انظر المنهل الصافى ٥/ ٣٥٧. والدليل ١/ ٣٩٦، النجوم ١٥/ ١٨٩، الضوء ٣/ ٢٣٠ أنباء الغمر ٣/ ٤٢٤، بدائع الزهور ٢/ ١٥٤.

وفى يوم الجمعة سادسه: وردت عدة مراكب من الوجه القبلى تحمل نحو الألفى أردب قمحا، فتباشر الناس بها.

وفى يوم السبت سابعه: ركب المحتسب، والأمير أينال الأزعرى إلى ساحل بولاق، لتفرقة القمح وتوزيعه على الطحانين، فاجتمع عالم لا يحصيهم إلا الله لشراء القمح، فركب الأمير أينال الأزعرى فى أجناده، طرد الناس عن القمح، خوفا من النهب، فلم ينتهوا ، وتكاثروا عليه، فغضب منهم، وحمل عليهم بمن معه يضربهم، فشنع الحال، وغرقت امرأة، فلم يوقف لها على خبر، وصلب الأمير أينال الأزعرى أربعة رجال طول نهارهم، وضرب رجلين على ظهورهما عريا ضربا وجال فى القوم جولة هو ومماليكه، ذهب فيها من العمائم ونحوها ماشاء الله،وعطب عدة أناس، وضرب بدبوسه رجلا كسر لوح كتفه، وسالت دماء جماعة متعددة، فكان من الأيام الشنيعة، بات الناس بالقاهرة ومصر ليلة الأحد والخبز عندهم أعز ما يذكر، وأشهى شىء به ينظر، وأفخر ما يتحف به من الطرف، وأجل ما يتهادى به من التحف، فلا قوة إلا بالله.

وفى ليلة الخميس: نقلت الشمس إلى برج الحمل، ودخل فصل الربيع، وقد فشا فى الناس الموت بالطاعون.

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره: عبر السلطان النيل بمن معه، وصعد قلعة الجبل، بخير.

وفى ثامن عشره: وردت عدة مراكب فيها غلال، بعث بها الأمير فخر الدين بن أبى الفرج مما اشتراه، الأردب بمبلغ ثمانمائة درهم بكيل الريف، وهو أردب ونصف بكيل القاهرة، فرسم السلطان أن يباع كل أردب منه على الطحانين بستمائة درهم، فاشتروا منه على هذا السعر، وقبض منهم فى ثمنه الذهب خاصة، دون غيره من النقود، ولم يعتد لهم فى الدينار الأفرنتى إلا بمائتين وثلاثين درهما، ولا فى الناصرى إلا بمائة وستين، فتضرروا بذلك من أجل أن الذهب يخرج بالأكثر، فالأفرنتى بمائتين وخمسين، والناصرى بمائتين وقد كانوا فى سادسه اشتروا القمح الذى ورد بأربعمائة وعشرين الأردب، فشملتهم الخسارة من الوجهين، واقتضى هذا أن عز وجود الخبز، وأبيع الرغيف الذى زنته نصف رطل بدرهمين بعد ما كان بدرهم.

وفى تاسع عشره: جلس السلطان بدار العدل من القلعة، وأحضر زين الدين مفلح رسول الملك الناصر أحمد بن الشرف إسماعيل متملك اليمن، ومعه هدية جليلة من شاشات، وأزر، وتفاصيل من حرير، وصينى، وعود، ولبان ، وصندل، وغير ذلك على

مائتى جمال، وفيها عدة سروج من عقيق بأطراف ذهب، وقطاط يخرج منها الزباد، فقبلت هديته، وقرئ كتابه، وأنزل رسوله، وأجرى عليه ما يليق به.

وفيه رسم أن يزاد فى قطيعة الفدان بأراضى مصر مبلغ مائتى درهم، فيصير بستمائة درهم الفدان، بعدما كان بأربعمائة درهم، وهذا يقتضى استمرار غلاء الأسعار، لأن الغلال لا تتحصل إلا وقد استقامت على أربابها بسعر عال والخسارة لا يأتيها أحد طوعا، خصوصا ومعظم غلال أرض مصر للسلطان والأمراء.

وفيه استدعى تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر، وخلع عليه خلع الوزارة كرها، وكانت شاغرة منذ عزل بن الهيصم.

وفى هذا الشهر: خصب البرسيم الأخضر، وكثر، وانحط سعره، بحيث أنه كان يباع الفدان منه بألف ومائتى درهم، فنزل إلى مائتى درهم، ولهذا سمنت البهائم فى هذا الغلاء لكثرة اعتلافها من البرسيم الأخضر.

وفيه تزايدت أسعار الغلال، فبلغت البطة الدقيق إلى مائتين وخمسين درهما، ولم يعهد فيما تقدم من الغلوات مثل ذلك.

وفى حادى عشرينه: قدم الركب الأول من الحاج.

وفى ثالث عشرينه: قدم المحمل ببقية الحاج.

وفى سادس عشرينه: ركب السلطان ونزل إلى دار الضيافة بجوار القلعة، وقد جمع بها الصناع من الحجارين والبنائين والفعلة، وأقام بها صدرا من النهار، وقد شرعوا فى مرمتها، وكانت تشعثت لخلوها فى الأيام الظاهرية والناصرية، فذبح فيه للصناع بقرة طبخت واستمر العمل فى دار الضيافة مدة أيام.

وفى ثامن عشرينه: نودى بتأهب أجناد الحلقة للعرض على السلطان فى أول ربيع الأول، وندب جماعة من البريدية، توجهوا إلى جميع أعمال مصر، لإحضار من فى النواحى من الأجناد.

وفى هذا الشهر: قدم الأمير كزل نائب ملطية فى جماعة، وهجموا على حلب، فكانت بينهم وقعة انهزموا فيها، بعدما قتل منهم وأسر طائفة.

وفيه استقر الأمير ركن الدين عمر بن الطحان نائب قلعة صفد.

وفيه ارتفع السعر بالرملة حتى بلغت العليقة الشعير إلى اثنى عشر درهما فضة، ثم انحط.

وفيه كثرت الفتن بين عرب جرم وعرب العايد، بأرض القدس وغزة والرملة.

وفيه رغب الأمير أحمد بن أبى بكر بن نعير فى الطاعة، ثم نفر لما قبض على أخيه.

وفيه قبض على أينال الجركسى - أحد أمراء دمشق - وسجن بقلعتها.

شهر صفر، أوله الثلاثاء:

فيه عزل السلطان جميع نواب القضاة الأربع، وكانت عدتهم مائة وستة وثمانين قاضى بالقاهرة ومصر، سوى من بالوجه القبلى والوجه البحرى، وشنعت القالة عنهم.

وفيه تيسر وجود الخبز بحوانيت الباعة من أسواق القاهرة، فتباشر الناس بذلك، وابتهجوا برؤيته لبعد عهدهم برؤيته فى الحوانيت، وأخذه من غير ازدحام مدة ثلاثة أشهر، أولها مستهل ذى القعدة من السنة الماضية.

واستقرت زنة الأخباز التى يفرقها السلطان فى كل يوم على الفقراء ستة آلاف رطل، عنها نحو اثنى عشر ألف رغيف.

وفيه خرج عسكر نجدة للأمير فخر الدين بن أبى الفرج بالبحيرة، وتزايد موت الناس بالطاعون.

وفى خامسه: وقع الاهتمام فى عمارة الجامع المؤيدى بجوار باب زويلة، وأقيم بها مائة فاعل، وبضع وثلاثون بناء، ووفيت لهم أجرهم من غير أن يكلفوا فيه أكثر من طائفتهم، ولا سُخر أحد من الناس بالقهر.

وفى عاشره: أحصى من ورد اسمه الديوان ممن مات بالقاهرة فى مدة شهر أوله عاشر المحرم، فكان ثلاثة آلاف إنسان.

وفى ثانى عشره: استدعى السلطان قضاة القضاة الثلاث، سوى الحنبلى، فإنه سافر إلى بلدة حماة، فحضر الثلاثة بنوابهم، واستقر الحال بين يديه على أن يكون نواب القاضى الشافعى عشرة، ونواب الحنفى خمسة، ونواب المالكى أربعة، وانفضوا على هذا، فتصدى النواب المذكورون للحكم بين يدى، بعدما امتنع نواب الحكم من أول الشهر.

وفى رابع عشره: زيد فى عدة نواب القضاة، ثم رد من منع شيئا بعد شىء، حتى زادت عدتهم عما كانت عليه قبل المنع.

وفى خامس عشره: نودى أن لا يزوج أحد من الشهود مملوكا من مماليك السلطان، وهدد من عقد نكاح أحد منهم.

وفيه بطلت تفرقة الأخباز السلطانية على الفقراء، لسعة الوقت، وذهاب الغلاء.

وفى سادس عشره: تجاوز عدد من يرد اسمه الديوان من الأموات مائة نفس فى اليوم. وهذا سوى من يموت بالمارستان، وفى عدة مواضع خارج المدينة، ويكون ذلك نحو الخمسين نفسا.

وفى ثانى عشرينه: كانت عدة من صلى عليه من الأموات - بمصلى باب النصر خاصة - من أول النهار إلى آذان الظهر اثنين وتسعين ميتا، وشنع ما يحكى من تواتر نزول الموت فى الأماكن، بحيث مات فى أسبوع واحد من درب واحد ثلاثون إنسانا، وكثير من الدور يموت منها العشرة فصاعدا، وقدم الخبر بكثرة الوباء أيضا ببلاد الصعيد، وفى طرابلس الشام، وأحصى من مات بها فى مدة أيام، فكانت عدتهم عشرة آلاف إنسان، وكثر الوباء أيضا بالوجه البحرى من أراضى مصر.

وفى سادس عشرينه: تجاوزت عدة أموات القاهرة المائتين.

وفيه قدم الطواشى مرجان الهندى الخازندار من الصعيد بغلال كثيرة وقد انحل السعر، فبيع الأردب القمح بمائتين وسبعين درهما، وعنها يومئذ مثقال ذهب، فإن الناس لم يمتثلوا ما رسم به فى سعر الذهب، وبلغ المثقال إلى مائتين وسبعين، والأفرنتى إلى مائتين فقط.

وقدم الخبر بأن معظم أهل مدينة هُو(١) - من صعيد مصر - قد ماتوا بالطاعون.

وفى ثامن عشرينه: أنفق من الديوان المفرد على أرباب الجوامك من الأمراء والمماليك وغيرهم، ذهب وفضة مؤيدية، فحسب عليهم المثقال الذهب بمائتين وسبعين، والأفرنتى بمائتين وخمسين. ولم يصرف لأحد منهم فلوس، ورسم بأنها تخزن، وأن لا يقبض من أحد أبيع عليه شىء من الغلال المحضرة من الصعيد إلا الفلوس لا غير، وذلك ليغير ضربها وتعمل فلوس مؤيدية.

وفيه خلع على الأمير قطلوبغا، واستقر فى نيابة الإسكندرية، وعزل أقبردى المنقار، وكان قطلوبغا هذا ممن أنعم عليه الأمير منطاش بإمرة مائة، فطال خموله فى الأيام الظاهرية والناصرية، حتى تنبه فى هذا الوقت، وولى بغير سؤال ولا قدرة على ما يتجهز به.

---

(١) هُو: بليدة أزلية على تل بالصعيد بالجانب الغربى دون قوص يضاف إليها كورة. انظر معجم البلدان ٥/٤٢٠.

وفيه قتل بدمشق يعقوب شاه، وشاهين الأجرود، وطوغان المجنون.

وفيه خرجت عدة من الأمراء لقتال أهل البحيرة، فتبعوهم واحتووا لهم على كثير من الجمال والغنم والبقر والخيل، حملت إلى السلطان، وقتلوا عدة من الناس.

وفيه اشتد الغلاء بنابلس، وكثر فساد محمد بن بشارة بأرض صفد.

وفيه قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج كاشف الكشاف، بطائفة من أهل البحيرة، واستاق لهم من الأغنام الشعارى أربعة آلاف وستمائة رأس، وأغنام ضأن ثلاثمائة رأس، وأبقار مائتى رأس، وحمير مائتى رأس، بعثها إلى السلطان، سوى ما حصل بيده ويد أعوانه، ثم جهز أيضا غنما شعارى ثلاثة آلاف رأس، وغنم ضأن ألف رأس، وخيلا عشرين فرسا، ومائتى رأس من البقر، ومائة حمار.

وفيه كتب إلى عرب لبيد - أهل برقة - بنزولهم على البحيرة، واستيطانها وقتال أهلها، وأخذهم.

شهر ربيع الأول، أوله يوم الأربعاء:

فيه كثر الموتان بالقاهرة ومصر، وتجاوزت عدة من ورد اسمه الديوان من الموتى الثلاثمائة، وتوهم كل أحد أن الموت آتيه عن قريب، لسرعة موت من يطعن، وكثرة من يموت فى الدار الواحد، وتواتر انتشار الوباء فى جميع أراضى مصر، وبلاد الشام، والمشرق، بحيث ذكر أنه بأصبهان [1] غالب أهلها، حتى صار من يمشى بشوارعها لا يرى أحدا يمر إلا فى النادر، وأن مدينة فاس بالمرغب أحصى من مات بها فى مدة ثلاثين يوما ممن ورد الديوان - سوى الغرباء من المساكين - فكانوا ستة وثلاثين ألف، وأن المساكن عندهم صارت خالية، ينزل بها من قدم إليها من الغرباء، وأن هذا عندهم فى سنتى سبع عشرة، وثمان عشرة وثمانمائة.

وفى هذا الشهر: تصدى الأمير بدر الدين الأستادار لمواراة من يموت من المساكين، بعد تغسيلهم وتكفينهم، فحسن الثناء عليه.

وفيه وعك السلطان من عاشره، وشنع حال البلد من كثرة ما بها من الأحزان، فلا

---

(١) أصبهان: منهم من يفتح الهمزة، وهم الأكثر، وكسرها آخرون، منهم: السمعانى وأبو عبيد البكرى الأندلسى: وهى مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وهى اسم للإقليم بأسره، وهى من نواحى الجبل فى آخر الإقليم الرابع، وهى مدينة فارسية. انظر معجم البلدان ١/ ٢٠٦ وما بعدها.

تجد إلا باكيا على ميت، أو مشغولا بمريض، وبلغت عدة من يرد اسمه الديوان من الأموات فى ثالث عشرينه ما ينيف على خمسمائة، بما فيهم من موتى المارستان والطرحاء، ومع ذلك والأخبار متواترة بأنه صلى فى هذا اليوم بمصليات الجنائز على ما ينيف على ألف ميت، وأن الكتاب يخفون كثيرا ممن يرد اسمه إليهم.

وفى يوم الثلاثاء رابع عشره: خلع على شمس الدين محمد بن الحاج عمر بن شعبان الجابى، واستقر فى وظيفة الحسبة، وعزل بدر الدين محمود العينتابى.

وفى سابع عشره: أشهد عليه السلطان بوقف الجامع الذى أنشأه بجوار باب زويلة، ووقف عليه عدة أماكن بالشام ومصر.

وفيه تزايد بالسلطان ألم رجله، وتمادى به أياما.

وفى عشرينه: خرج عدة من الأمراء إلى الصعيد، لقتال المفسدين، والوقت حينئذ أيام قبض الغلال، فيخشى منه تمزقها.

وفيه نقص عدد الموتى من خامس عشره.

وفى سابع عشرينه: خلع على بدر الدين محمود العينتابى، واستقر ناظر الأحباس بعد موت شهاب الدين أحمد الصفدى.

وفيه قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرنج من الوجه البحرى إلى القاهرة وأقام بها.

وفى تاسع عشرينه: قدم الخبر بنزول الفرنج على ثغر نستراوه، ونهبهم وتحريقهم الثغر.

فيه استقر الشيخ ولى الدين أبو زرعة أحمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى الشافعى(١) فى مشيخة المدرسة الجمالية برحبة باب العيد، بعد موت الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمى.

---

(١) ابن العراقى (٧٦٢ - ٨٢٦ هـ =، ١٣٦١ - ١٤٢٣م) أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردى الرازيانى ثم المصرى، أبو زرعة ولى الدين، ابن العراقى: قاضى الديار المصرية مولده ووفاته بالقاهرة.رحل به أبوه الحافظ العراقى إلى دمشق فقرأ فيها وعاد إلى مصر فارتفعت مكانته إلى أن ولى القضاء سنة ٨٢٤هـ، بعد الجلال البلقينى، وحمدت سيرته. ولم يرضى أهل الدولة فعزل قبل تمام العام على ولايته. من كتبه «البيان والتوضيح لمن أخرج له فى الصحيح وقد مس بضرب من التجريح» و«فضل الخيل» و«الإطراف بأوهام الأطراف» للمزى، ورواة المراسيل وحاشية على الكشاف وأخبار المدلسين وتذكرة، وذيل فى الوفيات ومبهمات الأسانية وتحرير الفتاوى وغير ذلك وله نظم ونثر كثير. انظر لحظ الألحاظ ٢٨٤ والبدر الطالع ١/ ٧٢ والضوء اللامع ١/ ٣٣٦ - ٢٤٤ المكتبة الأزهرية ٢/ ٤٦٠ والتبيان - خ - والرسالة المستطرفة وفهرس المخطوطات .المصورة: القسم الثانى من الجزء الثانى ٦٩/ ١٢٧، الأعلام ١/ ١٤٨.

وانقضى هذا الشهر، وقل دار بالقاهرة ومصر وظواهرهما لم يكن بها حزن على ميت وأقل ما قيل أنه مات من عاشر المحرم إلى آخر هذا الشهر عشرون ألفا والمكثر يبالغ فى العدد.

وفيه كانت وقعة فى عاشره، بين نائب حلب وبين كزل، قريبا من دربساك، انهزم فيها كزل، وقتل وجرح منه جماعة، وأخذ كردى باك وقتل ، وحمل رأسه إلى مصر.

وفيه أخذ حسين بن كبك ملطية، وأساء السيرة فى أهلها.

وفيه حارب نائب حلب حميد بن نعير وهزمه، وغنم له كثيرا من الجمال.

شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة:

بلغت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات - سوى المارستان والطرحاء - إلى مائة وعشرين .

وفى خامسه: سفر الأمير جانبك الصوفى من سجنه بقلعة الجبل إلى الإسكندرية، فسجن بها.

وفيه كانت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات نيفا وستين، وفى تاسعه كانت عدتهم ثلاثة وعشرين.

وفى ثانى عشره: قبض على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستادار، بعد ما أوسعه السلطان سبا، وهم بقتله، ثم عوق نهاره بالقلعة، فشفع فيه الأمير جقمق الدوادار، فأسلم له على أن يحمل ثلاثمائة ألف دينار، ونزل معه آخر النهار، وسبب قبضه تأخر جوامك المماليك وعليق خيولهم من عجزه، مع كثرة دالته على السلطان، وبسط لسانه المانه عليه.

هذا والأمير فخر الدين بن أبى الفرج يواصل حمل المال من الوجه البحرى، حتى أناف ما حمله على مائة ألف دينار، سوى الخيول وغيرها.

وفيه قبض على كثير من التجار والصيارفة، وجمعوا فى بيت الأمير جقمق الدوادار، واشتد الإنكار عليهم، بسبب غلاء سعر الذهب،ومخالفتهم ما رسم لهم به فيه غير مرة، حتى بلغ المثقال إلى مائتين وثمانين، والدينار الأفرنتى إلى مائتين وستين، والناصرى إلى مائتين وعشرة دراهم، وباتوا فى داره، محتفظا بهم، وموكلا عليهم، حتى تراجع السلطان فى أمرهم.

فكثر خوض الناس فى حديث الذهب، وتوقفوا فى أخذه، ثم أفرج عنهم من الغد، ولم يتقرر شىء يعتمد عليه فى أمر الذهب.

وفيه كانت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات تسعة وعشرين، وقدم الخبر من دمشق بتزايد الموتان عندهم، وأنه يموت فى اليوم ستون إنسانا وأنه ابتدأ الوباء عندهم من أثناء ربيع الأول، عندما تناقص من ديار مصر.

وفى ثامن عشره: كتب السلطان بطلب الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن أسعد العبسى القدسى الديرى الحنفى من القدس، ليستقر به فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، عوضا عن ابن العديم بعد موته.

وفى عشرينه: بعث السلطان تشريفا إلى الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج كاشف الوجه البحرى، ليستقر أستادارا، عوضا عن الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، وكتب إليه بحضوره.

وفيه تقرر على الأمير بدر الدين بحمل مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، بعد ما عصر فى بيت الأمير جقمق عصرا شديدا وضربت الحوطة على موجوده، وتتبعت حواشيه وأسبابه وألزامه، فقبض عليهم.

وفيه قدم الخبر بأن عدد الموتى بدمشق بلغ إلى مائة إنسان فى اليوم، ممن يرد اسمه للديوان.

وفى حادى عشرينه: قبض على كثير من الصيارفة والتجار، ورسم عليهم وأخذوا من الغد، وأحضروا بالقلعة، فلم يتهيأ لهم حضور بين يدى السلطان، وتقرر معهم ألا يخالفوا ما يرسم به فى الذهب، وأفرج عنهم بعدما أرجف بأنهم يشنقوا، ونودى أن يكون المثقال الذهب بمائتين وخمسين، والدينار الأفرنتى بمائتين وثلاثين، وأن لا يتعامل بالناصرى، بل يقص ويصرف بحساب الذهب الهرجة المصرى، فشق ذلك على الناس وتلف لهم مال كثير.

وفى ثالث عشرينه: قدم الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج إلى القاهرة.

وفى رابع عشرينه: نودى على النيل أنه زاد ثلاثة أصابع، وأن القاع بلغ سبعة أذرع ونصف ذراع.

وفى خامس عشرينه: خلع على الأمير فخر الدين بن أبى الفرج، واستقر أستادارا، مع ما بيده من كشف الوجه البحرى.

وفى ليلة الأربعاء سابع عشرينه: نقل الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين من بيت الأمير جقمق الدوادار إلى بيت الأمير فخر الدين الأستادار، وقد أهينت حاشيته وأتباعه، وعوقبوا عقوبات كثيرة متعددة، وقبض على امرأته وعوقبت حتى أظهرت مالا كثيرا، فأصبحوا مرحومين بعدما كانوا محسودين، نكالا من الله بما قدمت أيديهم، فإنهم كانوا قوم سوء فاسقين، لم يعفوا عن قبيح، ولا كفوا يدا عن ظلم.

وفى هذا الشهر: قدم الفرنج فى أربعة أغربة إلى منية يافا، وأسروا نحو الخمسين امرأة وطفلا، وحاربهم المسلمون، وقتلوا منهم واحدا، ثم افتكوا الأسرى بخمسة عشر دينارا كل أسير. ونزل فى ثانى عشرينه على الإسكندرية فرنج فى مركب بضاعة، فثار بينهم وبين بعض العتالين شر، إلى أن آل القتال، وأخذ الفرنج مركبا فيها عدة من المسلمين، ولم يكفوا عن الحرب حتى بعث إليهم النائب غرماءهم من العتالين، وهم ثلاثة، فردوا ما أخذوه عند ذلك، ثم قدمت مركب للمغاربة، فأخذها الفرنج بما فيها، ولم ينج منهم سوى خمسة عشر نفرا، سبحوا فى الماء إلى البر، وأسر بقيتهم.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت:

فيه سار الأمير جقمق الدوادار فى عدة من الأمراء إلى الوجه القبلى،وكتب بإحضار من هناك من الأمراء.

وفى سادسه: ندب السلطان طائفة من القراء إلى الاجتماع على تلاوة كتاب الله العزيز بالمقياس وأجرى عليهم من الأطعمة ما يليق بهم، وفرق فيهم مالا، فأقاموا على ذلك بالمقياس وسببه توقف النيل عن الزيادة مدة أيام، ونقصه أربعة عشر إصبعا.

وفى يوم الجمعة سابعه: ركب الأمير سودن قرا صقل حاجب الحجاب إلى شاطئ النيل، وأحرق ما كان هناك من الأخصاص، وطرد الناس، ومنعهم من الاجتماع، فإنهم كانوا قد أظهروا المنكرات من الخمور ونحوها من المسكرات، واختلاط النساء بالرجال، من غير استتار، فعندما طرقهم الحاجب اضطربوا، ونهب بعضهم بعضا، فذهبت أموال عديدة.

وفى ثالث عشره: قدم الشيخ شمس الدين محمد الديرى من القدس، ونزل بقاعة الحنفية من المدرسة الصالحية بين القصرين.

وفى يوم الإثنين سابع عشره: استدعى إلى قلعة الجبل، وخلع عليه بحضرة السلطان، واستقر فى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر، ونزل ومعه أعيان الدولة إلى المدرسة الصالحية، فحكم على العادة.

وفى ثالث عشرينه: قبض على الأمير كزل العجمى الأجرود أمير جاندار، ونفى إلى صفد.

وفيه كثر الطاعون بدمشق، حتى بلغ عدد من يموت نحو المائتين فى كل يوم.

وفيه قبض على محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة، الذى كان يقطع الطريق، وعلى عبده، وحمل من وادى التيم[1] إلى دمشق.

وفى خامس عشرينه: نزل عرب لبيد فى خمسمائة خيال - سوى المشاة - على ريف البحيرة.

شهر جمادى الآخرة، أوله الإثنين:

فيه اشتد الطلب على الأمير بدر الدين بن محب الدين، وعوقب أشد عقوبة، ونوعت عقوبات ألزامه أيضا.

وفيه قدم الأمراء من الوجه القبلى.

وفيه أشار السلطان لمن حضر مجلسه من الفقهاء بأن من الأدب أنه إذا دعا الخطباء فى يوم الجمعة للسلطان، أن ينزلوا عن موقفهم الذى كانوا فيه درجة، ثم يدعوا للسلطان، حتى لا يكون ذكر السلطان فى الموضع الذى فيه يذكر ا لله تعالى ورسوله،ﷺ، وأمر الخطباء بذلك، وكان ممن حضر يومئذ بين يديه الشيخ زين الدين أبو هريرة بن النقاش خطيب الجامع الطولونى، والشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر خطيب الجامع الأزهر، فامتثلا ذلك.

وفى يوم الخميس رابعه: خلع على الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج، واستقر مشير الدولة، مضافا لما بيده من الأستادارية وكشف الوجه البحرى.

وفيه قدم الأمير جقمق من الوجه القبلى.

وفى يوم الجمعة خامسه: اعتمد خطباء مصر والقاهرة ما أشار به السلطان، فنزلوا عندما أرادوا الدعاء له درجة، ثم دعوا ، وامتنع من ذلك قاضى القضاة البلقينى فى جامع القلعة، لكونه لم يؤمر بذلك ابتداء، فسئل عن ذلك، فقال: « ليس هو السنة»، فغير عزم السلطان عن ذلك، فترك الناس ذلك بعده ولقد كان عزم السلطان فى هذا جميلا، و لله الأمر.

---

(١) وادى التيم: يقع غربى دمشق، من أعمال بانياس. انظر النجوم الزاهرة ٤/ ١٨٤.

وفى سادسه: فرق السلطان على يد الطواشى فيروز جملة فضة مؤيدية على الفقهاء والفقراء والأيتام، فتوسع الناس بذلك.

وفى يوم الإثنين ثامنه – وعاشر مسرى –: أوفى النيل ستة عشر ذراعا، فنزل السلطان وعدى النيل إلى المقياس، حتى خلق بين يديه، ثم سار، وفتح سد الخليج على العادة، وعاد إلى القلعة.

وفى سادس عشره: نودى أن يكون صرف الدينار المختوم الهرجة بثلاثين مؤيديا فضة، وصرف الدينار الأفرنتى بثمانية وعشرين مؤيديا، فيكون الدينار الهرجة بمائتين وسبعين درهما من الفلوس، والدنيار الأفرنتى بمائتين واثنين وخمسين درهما، ومنع الناس أن يتعاملوا بالناصرى، وأن يقص جميع ما يظهر منه، ويحسب فى المثقال منه مبلغ مائتين وأربعين درهما فلوسا، فلم يستقر الحال على ذلك، وخرج الدينار الأفرنتى بمائتين وستين درهما، والناصرى بمائتين وعشرة.

وفى سادس عشره: قدم الأمير صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص إلى الإسكندرية فى تحصيل المال، فجلس بالخمس، وبين يديه أعيان أهلها، فجاءه الخبر بأن الفرنج الذين وصلوا ببضائع المتجر– وهم فى ثمان عشاريات [١] من مراكب بحر الملح – قد عزموا على أن يهجموا عليه، وأن يأخذوه هو ومن معه، فقام عجلا من غير تأن يريد الفرار، وتسارع الناس أيضا يفرون، فهجم الفرنج من باب البحر، فدافعهم من هناك من العتالين، حتى أغلقوا باب البحر، وقتلوا رجلا من الفرنج، فقتل الفرنج نحو عشرين من المسلمين، وانتشروا على الساحل، وأسروا نحو سبعين مسلما، وأخذوا ما ظفروا به، ولحقوا بمراكبهم، وأتوا فى الليل يريدون السور، فتراموا ليلتهم كلها مع المسلمين إلى الفجر، فأخذ كثير من المسلمين فى الرحيل من الإسكندرية، وأخرجوا عيالهم، وقام الصياح على فقد من قتل وأسر، وباتوا ليلة الجمعة مع الفرنج فى الترامى من أعلى السور، فقدمت طائفة من المغاربة فى مركب ومعهم زيت وغيره من تجاراتهم، فمال الفرنج عليهم وقاتلوهم قتالا شديدا حتى أخذوهم عنوة، وأخرجوهم إلى البر، وقطعوهم قطعا، وأهل الإسكندرية يرونهم فلا يغيثونهم . فقدم الخبر بذلك فى ليلة السبت عشرينه، فاضطرب الناس بالقاهرة، وخرج ناظر الخاص نجدة لولده، ومضى معه عدة من الأمراء، وخرج الشيخ أبو هريرة بن النقاش فى عدة من المطوعة، يوم الأحد حادى عشرينه، وقدموا

---

(١) مفردها عشارى وهو نوع من السفن.

الإسكندرية، فوجدوا الفرنج قد أقلعوا، وساروا بالأسرى، وما أخذوه من البر ومن مركب المغاربة، فى يوم الثلاثاء ثانى عشرينه، فعادوا فى آخر الشهر إلى القاهرة.

وفيه كثر الطاعون بدمشق.

وفيه قتل حميد بن نعير غدرا.

وفيه نزل على مدينة الرحبة حسين بن نعير وحصرها عشرين يوما، كانت فيها حروب عظيمة، حتى أخذها ونهبها، ثم أحرقها حتى جعلها فحمة سوداء.

وفى سابع عشرينه: اعتقل الأمير كزل العجمى، الذى كان حاجب الحجاب بديار مصر، ونفى إلى قلعة صفد.

شهر رجب، أوله الثلاثاء:

فى سابع عشره: دار المحمل على العادة، بعدما جبى الأمير سيف الدين خرز والى القاهرة ما حدث من أخذ الخمر للمماليك الرماحة من أهل الذمة، فجبى من اليهود خمسة وستين مروقة خمر، ثمنها عندهم مائة وعشرون درهما كل مروقة، وغرموا مع ذلك جملة لأعوانه، بلغت خمسة آلاف درهم.

وطلب من النصارى مثل ذلك، فتعززوا عليه لقوة جاههم، فحقد عليهم ذلك، وكبس سويقة صفية خارج القاهرة، وكبس الكوم خارج مصر، وأراق للنصارى - باعة الخمر - عدة آلاف من جرارها وكتب على أكابرهم إشهادات بكثير من جرار الخمر، يقومون له بها، فمنهم من ألزمه بثلاثمائة جرة، وتلف لهم مع هذا مال كبير مما غرموه للأعوان، ومما نهب، فكان هذا من شنيع المنكرات.

وفى ثامن عشره: نودى أن يكون النصف المؤيدى بثمانية دراهم فلوسا، وكل رطل من الفلوس بخمسة دراهم ونصف، وكل دينار أفرنتى بمائتين وثلاثين فلوسا، وكل دينار هرجة بمائتين وخمسين درهما فشملت المضرة عامة الناس لخسارة أموالهم.

وفى ثانى عشرينه: خلع على الأمير منكلى بغا العجمى، وأعيد إلى حسبة القاهرة. وعزل ابن شعبان مزموما لقبح سيرته، ونودى بتهديد من خالف ما رسم به فى الفلوس والفضة المؤيدية، أو تكلم فيما لا يعنيه.

وفى يوم الثلاثاء سلخه: خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، واستقر كاشف الوجه القبلى، بعدما ضرب بحضرة السلطان.

وفى هذا الشهر: رسم بدمشق على قاضى نجم الدين عمر بن حجى الشافعى، ونودى بعزله والكشف عليه، وأن من له عليه حق يحضر إلى بيت الحاجب الدعوى عليه، واستمر النداء مدة أيام، فلم يظهر عليه شىء ثم نقل إلى المدرسة اليونسية، بالشرف الأعلى، ورسم عليه، ونصب للحكم بين الناس نائبان من نوابه، وكتبت أوراق بوظائفه، وأشهد عليه أنه إن كان له غير ذلك يكون عنده عشرة آلاف دينار لعمارة الأسوار، وحملت الأوراق إلى السلطان.

وفيه نزل قرا يلوك على أرزنجان، وأفسد بلادها، فكتب نائبها بير عمر إلى قرا يوسف، فأمده بابنه إسكندر، ففر منه قرا يلوك، وأخذ ما كان معه.

وفيه مات الأمير ناصر الدين محمد إلياس حاجب غزة وقد كان قدم إلى القاهرة غير مرة، وكان من الظلمة الكبار.

شهر شعبان المكرم، أوله الأربعاء:

فيه انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعا سواء، وثبت إلى وقت انحطاطه، فنزل نزولا حسنا.

وفيه تردد السلطان إلى العمارة بجوار باب زويلة، غير مرة.

وفيه كثر طلب مباشرى الدولة للرخام - من العمد والألواح - برسم الجامع المؤيدى، فأخذ ذلك من عدة بيوت فى القاهرة ومصر.

وفيه كثر غبن الناس لانحطاط النقود بديار مصر، مع ثبات أسعار المبيعات وأجر الأعمال.

وفى يوم الأربعاء ثانى عشرينه: وسط بمدينة المحلة[١] شمس الدين محمد بن مريجينة - قاضى ناحية جوجر[٢] من الغربية ومتدركها - وأحيط بموجوده، وهو نحو خمسة وأربعين ألف دينار، فدخل ديوان السلطان، ولم يترك منه لأولاده شىء.

وفى سلخه: خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين خلعة السفر، فتوجه إلى الوجه القبلى من غده.

---

(١) المحلة: هى مدينة مشهورة بالديار المصرية وهى عدة مواضع، منها محلة دقلا: وهى أكبرها وأشهرها وهى بين القاهرة ودمياط؛ ومحلة أبى الهيثم: أظنها بالحوف من ديار مصر وغيرها.انظر معجم البلدان ٥/ ٦٣

(٢) جوجر: بليدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السمنودية.انظر معجم البلدان ٢/ ١٧٨.

وفيه خلع على زين الدين قاسم قاضى العلايا[1] من بلاد الروم، واستقر فى قضاء العسكر وإفتاء العدل، على مذهب الحنفية، وكانتا قد شغرتا من مدة، وقاسم هذا قدم إلى القاهرة من نحو سنة، وحضر فى مجلس السلطان مع من يحضر من الفقهاء فى كل أسبوع.

وقدم الخبر بكثرة الوباء بالقدس وصفد، وأنه ابتدأ عندهم من مدة أشهر.

وفيه وعك السلطان.

وفيه مات أيدغمش بن أوزر من أمراء التركمان، فى الاعتقال بدمشق.

وفيه قبض على محمد عبد القادر وأخيه عمر بغزة، وحملا إلى القاهرة.

وفيه قدمت هدية سلمان بن أبى يزيد بن عثمان، متملك برصا، فأنزل قاصده بدار الضيافة، وقبلت هديته، ورسم أن تجهز له هدية.

شهر رمضان المعظم، أوله الجمعة:

لم يشهد فيه السلطان الجمعة، لملازمته الفراش .

وفيه فرق الطواشى فيروز فى الناس مبلغا من المؤيدية، على العادة.

وفيه رتب السلطان عدة أبقار تذبح فى مواضع متعددة، ويفرق لحمها كما كانت عادة الملك الظاهر برقوق فى شهر رمضان.

وفى يوم الخميس سابعه: خلع على الأمير أقبغا شيطان، شاد الدواوين، واستقر فى ولاية القاهرة، وعزل الأمير خرز، فصار بيده ولاية القاهرة وشد الدواوين والحجوبية، وخلع على خرز واستقر فى نقابة الجيش.

وفى تاسعه: نودى بأن يكون سعر المؤيدى ثمانية دراهم، وأن تكون الفلوس بخمسة دراهم ونصف كل رطل، ويكون الدينار الأفرنتى بمائتين وثلاثين، وهدد من زاد فى ذلك أو غيره. وكان الأفرنتى قد بلغ إلى أحد وثلاثين مؤيديا.

وفيه قدم الشريف بركات بن الأمير حسن بن الأمير عجلان من مكة المشرفة بخيل وغيرها، تقدمة للسلطان ، فقبلت منه، وأنزل وأجرى عليه راتب.

وفى حادى عشره: خلع على الأمير خرز، واستقر شاد الداوين، عوضا عن أقبغا شيطان، وجعل من جملة الحجاب، فصار شاد الدواوين، نقيب الجيش، حاجبا.

---

(١) العلايا: بلدة محدثة فى آسيا الصغرى، أنشأها علاء الدين أحد ملوك سلاجقة الروم، وتقع جنوب أنطاليا. انظر تقويم البلدان ص ٣٨١.

وفى خامس عشره: كتب تقليد الشريف حسن بن عجلان بإعادته إلى إمرة مكة، وعزل الشريف رميثة.

وفى عشرينه: أحضر إلى السلطان برجل عجمى، ادعى أنه صعد إلى السماء السابعة، ورأى الله سبحانه، وأنه تعالى صرفه فى الملك، فسجن بالمارستان عند الممرودين.

وفيه أعيد رسول ملك اليمن، ورسول الفرنج البندقية، ورسول قرا يوسف، ومع كل منهم هدية.

وفى آخره: قدم قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى من دمشق، وقد عزل عن قضاء دمشق بجمال الدين عبد الله بن نور الدين محمد بن صدر الدين محمد بن محمد ابن زيد، قاضى بعلبك.

وفى هذا الشهر: قرئ كتاب صحيح البخارى بالقصرمن قلعة الجبل، على ما جرت به العادة، وحضر قراءته القضاة الأربع، و لم تجر العادة بذلك، وإنما كان يحضر قاضى القضاة الشافعى ، وشيخ الإسلام فى طائفة يسيرة من الفقهاء، فزاد عدد الفقهاء الحاضرين فى هذه السنة على ستين فقيها، صرف لكل منهم ألف درهم فلوسا.

وفيه كان السلطان منقطعا لألم رجله.

وفيه كانت فتنة بالبحيرة.

وفيه كثر الغبن من انحطاط النقود وتغيرها، مع ثبات السعر فى المبيعات.

شهر شوال، أوله السبت:

فى ثالثه: قتل الأمير دمرداش الفخرى كاشف الوجه البحرى، موسى بن رحاب، وخلاف بن عتيق من شيوخ البحيرة، وقتل أهل البحيرة حسين بن شرف، وعدة من شيوخهم.

وفى سادسه: قدمت رسل قرا يوسف.

وفى رابع عشره: توجه الأمير فخر الدين بن أبى الفرج بالعسكر لقتال أهل البحيرة.

وفيه قدم ركب التكرور للحج، ومعهم ألف وسبعمائة رأس من العبيد والإماء، وشىء كثير من التبر.

وفى عشرينه: خرج محمل الحاج إلى بركة الحجاج، وحج من الأعيان قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسى المالكى، والأمير صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص، وخوند خديجة زوجة السلطان.

وفى سابع عشرينه: قلع باب مدرسة السلطان حسن، ونقل إلى الجامع المؤيدى بجوار باب زويلة، ونقل معه التنور الذى كان معلقا هناك، وقد اشتراهما السلطان بخمسمائة دينار.

وفى هذا الشهر: توجه محمد كرشجى بن أبى يزيد بن عثمان صاحب برصا لقتال اسفنديار بن أبى متملك قسطمونية[1] وحصره فى جزيرة سينوب[2] إلى أن وقع بينهما الاتفاق على أن يخطب له ويضرب السكة باسمه، فأفرج عنه وعاد اسفنديار إلى قسطمونية، وخطب باسم محمد كرشجى، فلم يوافقه وزيره خواند سلار على إقامة الخطبة بالجامع الذى أنشأه لمحمد، وصار يخطب فيه باسم ملكه اسفنديار، وخطب اسفنديار فى بقية جوامع قسطمونية باسم محمد كرشجى، وهذا من غريب ما وقع أن يخطب فى مدينة واحد باسم ملكين فى وقت واحد.

وفيه عز وجود لحم الضأن ولحم البقر بالقاهرة.

وفيه كانت فتنة بمكة وذلك أن الشريف حسن بن عجلان لما عزل بالشريف رميثة فى صفر من السنة الخالية، ودخل رميثة إلى مكة فى أول ذى الحجة منها - كما تقدم - لم يتعرض إليه الشريف حسن، حتى بعث ابنه بركات، وقائده شكر، إلى السلطان، فقدما - كما تقدم - فكتب السلطان بإعادة الشريف حسن إلى الإمرة فى ثامن عشر شهر رمضان، وجهز إليه تشريفه وتقليده، فقدما عليه وهو بجدة فى ثانى شوال، فبعث إلى القواد العمرية - وكانوا باينوه من شعبان ولحقوا برميثة فى مكة - يرغبهم فى طاعته، فأبوا عليه، وجمعوا لحربه، فسار إلى مكة، وعسكر بالزاهر - ظاهر مكة - فى يوم السبت ثانى عشرين شوال هذا، ومعه الأشراف، آل أبى نمى، وآل عبد الكريم، والأدارسة، ومعه الأمير الشريف مقبل بن مختار الحسنى أمير ينبع بعسكره، ومعه مائة وعشرون من الأتراك، فبعث إلى العمرية يدعوهم إلى طاعته، فندبوا إليه ثلاثة منهم،

---

(١) قسطمونية: مدينة فى آسيا الصغرى، تقع شرقى هرقلة، وتقع جنوبى سينوب بينهما خمس مراحل. انظر تقويم البلدان ص ٣٩٣.

(٢) سينوب: تقع شمالى قسطمونية وغربى سامسون. انظر تقويم البلدان ص ٣٩٣.

فلما أتوه خوفهم عاقبة الحرب، وحذرهم، ومضوا إلى مكة، فلم يعودوا إليه لتماديهم وقومهم على مخالفته، فركب يوم الإثنين رابع عشرينه من الزاهر، وخيم بقرب العسيلة[1] أعلا الأبطح[2] وأصبح يوم الثلاثاء زاحفا فى ثلاثمائة فارس وألف راجل، فخرج إليه رميثة فى قدر الثلث من هؤلاء فلما بلغ الشريف حسن إلى المعابد، بعث يدعوهم، فلم يجيبوه، فسار إلى المعلا[3] ووقف على الباب ورمى من فوقه فانكشفوا عنه، وألقيت فيه النار فاحترق، وانبثَّ أصحاب حسن ينقبون السور ويرمون من الجبل بالنشاب والأحجار أصحاب رميثة، ثم اقتحموا السور عليهم وقاتلوهم حتى كثرت الجراحات فى الفريقين، فتقدم بعض بنى حسن وأجار من القتال، فانكف عند ذلك حسن، ومنع أصحابه من الحرب، فخرج القضاة، والفقهاء، والفقراء، بالمصاحف والربعات إلى حسن، وسألوه أن يكف عن القتال، فأجابهم بشرط أن يخرج رميثة ومن معه من مكة، فمضوا إلى رميثة وما زالوا به حتى تأخر عن موضعه إلى جوف مكة، ودخل الشريف حسن بجميع عسكره، وخيم حول بركتى المعلا، وبات بها، وسار يوم الأربعاء سادس عشرينه وعليه التشريف السلطانى، ومعه عسكره، إلى المسجد، فنزل وطاف بالبيت سبعا، والمؤذن قائم على بئر زمزم، يدعو له حتى فرغ من ركعتى الطواف ثم مضى إلى باب الصفا فجلس عنده، وقرئ تقليده إمرة مكة هناك، ثم قرئ كتاب السلطان إليه بتسلم مكة من رميثة، وقد حضره عامة الناس، ثم ركب وطاف البلد، ونودى بالأمان، وأجل رميثة ومن معه خمسة أيام، فلما مضت سار بهم إلى جهة اليمن، واستقر أمر الشريف حسن بمكة على عادته، وثبت من غير منازع.

وفيه قدمت الخاتون زوجة الأمير أيدكى صاحب الدست إلى دمشق، تريد الحج، وفى خدمتها ثلاثمائة فارس.

شهر ذى القعدة، أوله الإثنين:

فيه سار الشريف بركات بن حسن بن عجلان إلى مكة.

وفى رابعه: ركب السلطان، وعدى النيل البر الغربى، وأقام هناك يتصيد.

---

(١) العسيلة: ماء فى جبل القنان شرقى سميرا. انظر معجم البلدان ٤/ ١٢٥.

(٢) الأبطح: بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء مهملة: مكان يضاف إلى مكة وإلى منى؛ لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصب، وهو خيف بنى كنانة. انظر معجم البلدان ١/٧٤.

(٣) معلا: موضع بالحجاز. انظر معجم البلدان ٥/١٥٨.

وفى ثامنه: قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من البحيرة، ومعه شىء كثير من الأغنام وغيرها، وعدة رءوس ممن قتله من الناس، بعدما وصل فى طلب أهل البحيرة إلى العقبة، فلم يظفر بهم، فمضى من العقبة نحو برقة أياما، ثم رجع بغير طائل، سوى تخريب البلاد ونهبها.

وفيه قدم أيضا الأمير سودن الأشقر من سجن الإسكندرية، فنزل خارج القاهرة، ومضى منها إلى القدس، ليقيم به بطالا.

وفى ثامن عشره: عاد السلطان إلى القلعة، وقد انتهى إلى الطرانة.

وفى يوم السبت عشرينه: خلع على الأمير فخر الدين بن أبى الفرج واستقر فى الوزارة بعد موت تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر، مضافا لما بيده من الأستادارية، والكشف. وخلع على سيدى سليمان بن الكويز، واستقر أستادار الأمير صارم الدين ابن السلطان، عوضا عن تقى الدين بن أبى شاكر، ولبس هيئة الأجناد، وحملة السلاح، من القباء والكلفتاه، وترك زى أبيه وأخويه، وخلع على الأمير يحيى بن لاقى، واستقر شاد الخاص مضافا لما بيده من المهمندارية.

وفى هذا الشهر: كان اللحم بالقاهرة عزيز الوجود.

وفيه بيعت الباقية البنفسج - وهو حين أوانه - بمائة وخمسين درهما فلوسا، عنها نحو عشرين مؤيديا فضة، وذلك لقلة وجوده، فإنه لم يزرع سوى فى موضع واحد ولقد عهدنا الباقة منه تباع بنصف درهم فضة، فسبحان محيل الأحوال.

وفيه هدمت قلعة الخوابى إحدى قلاع الإسماعيلية من عمل طرابلس، حتى سوى بها الأرض بعد حصار طويل، فصارت أثرا بعد عين.

وفى سابع عشرينه: خلع على مانع بن سنيد بإمرة بنى مهدى[1] عوضا عن محمد ابن هيازع، بحكم وفاته.

شهر ذى الحجة، أوله الثلاثاء:

فى رابعه: استدعى نجم الدين عمر بن حجى، وخلع عليه بإعادته إلى قضاء القضاة الشافعية بدمشق.

---

(١) بنو مهدى: بطن من بنى طريف من حذام من القحطانية وتقع منازلهم بالبلقاء من بلاد الشام. انظر نهاية الأرب فى أنساب العرب.

وفى رابع عشره: وصل إلى القاهرة دوغان بن حديثة، أمير آل فضل، بكتاب أبيه، يتضمن تسحب أولاد نعير من الرحبة.

وفى سلخه: قدم رسول الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، ومعه دراهم قد ضربت بالسكة المؤيدية.

وفى هذا الشهر: ابتدأ الأمير جقمق الدوادار بعرض أجناد الحلقة.

وفى يوم النحر عاشره: أنزل بالخليفة المستعين با لله العباس بن محمد من محبسه بقلعة الجبل نهارا إلى ساحل مصر، وهو على فرس، وجىء أيضا بالأمير فرج بن الملك الناصر فرج، وبأخويه محمد وخليل، فى محفة، فساروا فى النيل إلى الإسكندرية، ووكل بهم الأمير كزل الأرغون شاوى أحد أمراء حماة، فسجنوا بها، وكان الخليفة لما جلس الملك المؤيد على التخت،حوله من القصر، واسكنه بدار من دور الحرم السلطانية ومعه أهله وولده، ثم نقله إلى برج قريب من باب القلعة، فأقام به وعنده أهله مدة، حتى حمل إلى الإسكندرية، فأنزل ببرج من أبراجها بأهله وولده، من غير أن يجرى عليه شىء.

وفى ثانى عشره: ركب السلطان، وعدى إلى ناحية أوسيم. فأقام هناك إلى سادس عشرينه، ثم سار إلى شاطئ النيل، ونزل على منبابة إلى ثامن عشرينه وعدى إلى القلعة.

وفيه قدمت خديجة خاتون - زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر - من أبلستين فى طلب ولدها. وكان قد عوقه السلطان عنده من مدة طويلة، فأكرمها السلطان، وأنزلها، وجمع بينها وبين ابنها، وكان قد قبض عليه بعد فتنة الأمير قانباى، وحمله إلى قلعة الجبل، وأجرى عليها ما يليق بها.

وفى تاسع عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامة الحجاج، وأخبروا أنهم وقفوا بعرفة يوم الخميس، وكانت الوقفة بمصر يوم الأربعاء.

وكانت النفقة على الجامع المؤيدى إلى سلخ هذه السنة مبلغ أربعين ألف دينار.

وفيها كانت بين ابن عثمان وبين النصارى حروب عظيمة، أخذ له فيها النصارى اثنى عشر مركبا، وقتلوا من المسلمين أربعة آلاف.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الأمير الوزير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر المعروف بابن قطينة - تصغير قطنة

بالنون - يوم الأحد ثانى عشرين المحرم، باشر الوزارة فى سنة اثنتين وثمانمائة دون الأسبوع ، وعزل، وتصرف فى عدة أعمال . وكان ذا يسار وترف.

ومات الأمير تنبك شاد الشراب خاناة، فى سادس عشرين صفر، فشهد السلطان جنازته، وشكر لما سافر بالحاج فى سنة ثمان عشرة.

ومات قاضى القضاة شمس الدين محمد بن على بن معبد القدسى، المعروف بالمدنى المالكى، يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الأول، وقد بلغ سبعين سنة وكان مشكور السيرة فى ولايته، بالعفة مع قلة العلم.

ومات شهاب الدين أحمد الصفدى ناظر المارستان وناظر الأحباس، ثانى عشر ربيع الأول، و لم يكن مشكور السيرة.

وماتت خوند ستيتة بنت الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق، ليلة السبت تاسع عشر ربيع الأول، فاشتد حزن زوجها الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان عليها.

ومات الشيخ فتح الدين أبو الفتح ابن الشيخ محمد بن محمد بن عبد الدايم الباهى الحنبلى، فى ليلة الجمعة خامس عشرينه، وكان من نبهاء الفضلاء فى عدة فنون.

ومات الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمى الشافعى، شيخ المدرسة الجمالية، برحبة باب العيد من القاهرة وكان يدرس فى عدة علوم، من فقه ونحو وغيره.

ومات قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أبى بكر الطرابلسى الحنفى، ليلة السبت سادس عشرينه، وقد تجاوز أربعين سنة، وكان مشكور الطريقة.

ومات تقى الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد الجيتى الحموى الحنفى، قاضى العسكر، فى تاسع عشرينه، وكان من فضلاء الحنفية ونحاتهم.

ومات الطواشى زين الدين مقبل الأشقتمرى، رأس نوبة الجمدارية، ليلة الإثنين رابع ربيع الآخر، ودفن بمدرسته بخط التبانة، خارج باب زويلة.وكان روميا، يحفظ القرآن الكريم، وكتاب الحاوى فى الفقه على مذهب الشافعى ويجله، مع ديانة.

ومات قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن العديم، الحلبى، الحنفى، فى ليلة السبت تاسعه، بعد مرض طويل،

عن سبع وعشرين سنة، وكان سيىء السيرة، ردىء الطريقة، كثير الهوج، أحمقا، مائقا، جر هو وأبوه على أهل الإسلام عارا كبيرا.

ومات الشيخ عز الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر ابن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة[(١)] يوم الأربعاء عشرين ربيع الآخر، ومولده بمدينة ينبع فى سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وكان قد برع فى عدة علوم مع الانقطاع عن الناس وإطراح التكلف والقنع باليسير.

ومات الوزير الصاحب تقى الدين عبد الوهاب بن الصاحب فخر الدين عبد الله بن الوزير تاج الدين موسى بن علم الدين بن أبى شاكر بن تاج الدين أحمد بن الصاحب شرف الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدولة فى يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة.

وماتت خوند عائشة ابنة الأمير أنص، أخت الملك الظاهر برقوق، وأم الأمير الكبير بيبرس، ليلة الأحد رابع عشرين ذى القعدة، وقد بلغت الكبر.

ومات الشيخ زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين أبى أمامة محمد بن على بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدكالى، المعروف بابن النقاش الشافعى، خطيب جامع أحمد بن طولون، فى يوم عيد النحر، وكان آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، قويا فى ذات الله تعالى.

ومات الأمير قمارى شاد السلاح خاناه، وأمير الركب الأول، من الحاج، فى تاسع عشرين شوال، بوادى القباب، وهو متوجه إلى الحج.

وقتل محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة، أحد شيوخ صفد، بسجنه من القاهرة، فى سادس ذى الحجة، وجعل بوًّا [(٢)] محشوا، وحمل إلى صفد، وكان قد قبض عليه، وحمل إلى القاهرة.

---

(١) ابن جماعة (٧٤٩ - ٨١٩ هـ = ١٣٤٨ - ١٤١٦ م)محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد، أبو عبد الله عز الدين الكنانى الحموى ثم المصرى، الشافعى المعروف بابن جماعة: عالم بالأصول والجدل واللغة والبيان أصله من حماة، ومولده فى ينبع انتقل إلى القاهرة، وسكنها، وتتلمذ لابن خلدون، وتوفى فيها بالطاعون وكان مكثرا من التصنيف.انظر حسن المحاضرة ١/ ٢٣٦، الضوء اللامع ٧/ ١٧١ - ١٧٤، شذرات الذهب ٧/ ١٣٩. الأعلام ٦/ ٥٧.

(٢) البوّ: ولد الناقة وجلد الحمار يُحش ثماما أو تبنا فيقرب من أم الفصيل إذا فقدت ولدها بذبح أو غيره، فتعطف عليه فتدر. انظر القاموس المحيط ٦٢.

ومات الأمير أرغون[1]، أمير أخور في أيام الناصر فرج،وهو بالقدس، في يوم الجمعة ثالث ذى القعدة، بعدما ابتلى بالجذام، وكان دينا خيرا.

ومات حسين بن شرف، من شيوخ البحيرة، في نصف شهر رمضان.

* * *

---

(١) (٨١٩ هـ = ١٤١٦م) أرغون بن عبد الله البشبغاوى الظاهرى، أمير آخور، الأمير سيف الدين. هو من مماليك الملك الظاهر برقوق، وهو من خواصه وممن ترقى في دولة ابن أستاذه الملك الناصر فرج بن برقوق إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ولى أمير آخورا كبيرا بعد الأمير كمشبغا الفيسى الظاهرى، واستمر في وظيفته إلى أن اقتضت السلطنة إلى الملك المؤيد شيخ المحمودى عزله عن الأمير آخورية بالأمير قانى باى المحمدى المتولى بعد ذلك نيابة دمشق، وأخرجه إلى القدس بطالا، فأقام بالقدس إلى أن مات في يوم الجمعة ثالث ذى القعدة سنة تسع عشرة وثمانمائة، رحمه الله. وكان أميرا دينا خيرا، متواضعا، مشكور السيرة، عفيفا عن المنكرات والفروج، يميل إلى خير ودين، كثير العبادة والتلاوة، قليل الكلام فيما لا يعنيه، لم يدخل مع الملك الناصر فرج فيما كان عليه، وهو من جملة الأمراء الذين أوصاهم والدى على أولاده وتركته، وهو خشداشه كلاهما من خواحا بشبغا، أخذهما الملك الظاهر برقوق من بشبغا المذكور قبل سلطنته بمدة يسيرة، عفا الله عنهما. وله أيضًا ترجمة في: الدليل الشافى جـ١ ص١٠٦ رقم ١٦٦، النجوم الزاهرة جـ١٤ ص١٤٣، أنباء الغمر جـ٣ ص١٠٧ ترجمة ١٣ وسماه «أرغون الرومى»، الضوء اللامع جـ٢ ص٢٦٨ ترجمة ٨٣٠ وسماه «أرغون السبعاوى».

سنة عشرين وثمانمائة

أهلت، ومتملك مصر والشام والحجاز السلطان الملك المؤيد أبو النصر سيف الدين شيخ المحمودى الظاهرى، والأمير الكبير سيف الدين ألطنبغا القرمشى، وأمير سلاح سيف الدين قجقار القردمى، وأمير مجلس الأمير بيبغا المظفرى، وأمير أخور تنبك ميق والدوادار الكبير الأمير جقمق، ورأس نوبه الأمير برد بك. وأمير جندار نكباى . ونائب الشام الأمير ألطنبغا العثمانى ، ونائب حلب الأمير أقباى، ونائب طرابلس الأمير يشبك اليوسفى، ونائب حماة الأمير جار قطلى، ونائب غزة الأمير اجترك، ونائب الكرك الأمير شاهين، وقضاة القضاة بمصر، وكاتب السر، وبقية المباشرين على حالهم كما تقدم.

شهر الله المحرم، أوله الخميس:

فيه ورد الخبر بأن حديثة بن سيف أمير آل فضل لما توجه إلى مدينة الرحبة، صحبه نائبها الأمير زين الدين عمر بن شهرى وطائفة من عسكر الشام، افترق عُذرًا وموسى ولدا على بن نعير وتسحبا، فعادت العساكر، وأقام الأمير حديثة على الرحبة، ثم نزل قريبا من تدمر، فأتاه عذرا فى نحو ثلاثة آلاف فارس، فحاربهم وكسرهم.

وفى ثانيه: جلس السلطان لعرض الأجناد البطالين، فعن منهم طائفة ليسافروا صحبته إلى الشام.

وفى خامسه: علق الشاليش على الطبلخاناه بقلعة الجبل، ليتأهب العسكر للسفر.

وفيه نودى أن يكون سعر الفضة المؤيدية على ما هو عليه، كل مؤيدى بثمانية دراهم فلوسا، وأن كل دينار أفرنتى بمائتين وثلاثين درهما فلوسا، وكل مثقال ذهب مصرى بمائتين وخمسين، وكل رطل فلوس بستة دراهم، وكان بخمسة ونصف، فازداد نصف درهم فلوسا، وعاد كما كان، فسر الناس بذلك، وتمشت أحوالهم، إلا أنه حصل لكثير من الناس غبن، ولآخرين فوائد، لتفاوت السعرين.

وفى سادسه: وضعت جاموسة بناحية بلقس[1] من ضواحى القاهرة مولودا أنثى،

---

(١) بلقس: ناحية من ضواحى القاهرة وأنها من أعمال القليوبية. انظر التحفة السنية ص٦. وقد ذكر ابن دقماق: أن الملك طلائع بن رزيك أوقفها على السادة الأشراف. الانتصار ٥/ ٤٥. والملك=

برأسين، وعنقين، وأربع أيدى، ورجلين اثنين، وسلسلتى ظهر، وذنب مفروق من آخره اثنين، ودبر واحد، وفرج واحد.

وفى سابعه: خلع على الأمير طغرل بن صقل سيز ورسم بسفره لجمع تراكمينه.

وفيه جلس السلطان لتفرقة النفقات، فبعث إلى كل من أمراء الألوف ألفى دينار، وأعطى كل مملوك ثمانية وأربعين دينار، صرفها عشرة آلاف درهم فلوسا، فرقت فيهم فضة مؤيدية وفلوسا وذهبا منه ما زنة الدينار الواحد منه عشرة مثاقيل.

وفى عشرينه: عرضت كسوة الكعبة على السلطان، وكان قد صرف عن نظر الكسوة شرف الدين يعقوب بن الجلال التبانى، وكيل بيت المال، فى سنة سبع عشرة، وفوض ذلك إلى علم الدين داود ناظر الجيش، المعروف بابن الكويز، ثم فوض ذلك إلى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة السلطانية، فى سنة ثمان عشرة، فاستمر فيه، وزاد فى تحسين الكسوة وبهجتها.

وقدم الخبر بموت الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان، صاحب درند وسيس، واختلاف أولاده.

وفى ثالث عشرينه: قدم الخبر بنزول الأمير أقباى نائب حلب إلى قطيا، فى ثمان هجن، فكثرت الأقوال، وساءت الظنون به، ورسم بتلقيه، فسار الأمراء والخاصكية إلى سرياقوس، وجهز له فرس بسرج ذهب، وكنبوش ذهب، وكاملية بفرو سمور، فقدم من الغد يوم السبت رابع عشرينه، فلامه السلطان وعنفه على حضوره على هذا الوجه، فاعتذر ، واستغفر الله، ثم أمر السلطان باستقراره فى نيابة الشام، واستقر عوضه فى نيابة حلب الأمير قجقار القردمى أمير سلاح، وأنعم بإقطاع قجقار القردمى على الأمير بيبغا المظفرى أمير مجلس، وجهز أقبغا المؤيدى أمير أخور إلى دمشق، للقبض على الأمير ألطنبغا العثمانى نائب الشام، وإيداعه القلعة، والحوطة على موجوده.

=طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح، أبى الغارات: وزير عصامى، يعد من الملوك. أصله من الشيعة الإمامية فى العراق قدم مصر فقيرا، فترقى فى الخدم، حتى ولى منية ابن خصيب من أعمال الصعيد المصرى وسنحت له فرصة فدخل القاهرة بقوة، فولى وزارة الخليفة الفائز الفاطمى سنة ٥٤٩هـ، واستقل بأمور الدولة، ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصر الدين. ومات الفائز سنة ٥٥٥ هـ، وولى العاضد، فتزوج بنت طلائع واستمر هذا فى الوزارة فكرهت عمة العاضد استيلاءه على أمور الدولة وأموالها، فأكمنت له جماعة من السودان فى دهليز القصر، فقتلوه وهو خارج من مجلس العاضد، وكان شجاعا حازما مدبرا، جوادا، صادق العزيمة عارفا بالأدب ، شاعرا. وفيات الأعيان ١/ ٢٣٨، دول الإسلام ٢/ ٥١ المقريزى ٢/ ٢٩٣، مرآة الزمان ٨/ ٢٣٧ خريدة القصر، قسم شعراء مصر ١: ١٧٣. الأعلام ٣/ ٢٢٨.

وفيه نودى للبطالين أن كلا منهم يخدم عند الأمراء أو عند السلطان، ومن امتنع لا يلومن إلا نفسه.

وفيه قدم الركب الأول من الحاج، مع أميرهم صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، ناظر الخاص.

وفيه نصبت المدورة السلطانية، برسم السفر خارج القاهرة.

وفيه قبض على جماعة من البطالين الذين تركوا الخدمة، وتسببوا فى البيع والشراء فى الأسواق، واعتقلوا.

وفى خامس عشرينه: قدم الحاج ببقيتهم مع الأمير أزدمر شايا، وقد قاسوا شدة من موت الجمال، وغلاء الأسعار معهم.

وفى سادس عشرينه: توجه السلطان من قلعة الجبل، ونزل بمخيمه ظاهر القاهرة، تجاه مسجد تبر.

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن يعقوب الشامى بحسبة القاهرة، وعزل عنها الأمير منكلى بغا الحاجب، وقدم من دمشق بخيمات مبيتين ومدورتين ومطبخين، وبيوتات، بلغت النفقة عليهم عشرة آلاف دينار.

وفى سابع عشرينه: خلع على الأمير أقباى نائب الشام خلعة السفر، وسار جريدة على الخيل، وخلع على الأمير طوغان أمير أخور، واستقر نائب الغيبة وعلى الأمير أزدمر شايا بنيابة القلعة، وعلى الأمير قجقار القردمى نائب حلب خلعة السفر وسار وتقدم الشاليش صحبة الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان ومعه عدة من الأمراء.

شهر صفر، أوله السبت:

فى رابعه: استقر بالمسير من ظاهر القاهرة ببقية العساكر يريد الشام، ومعه الخليفة وقضاة القضاة ومعه من القصاد الواردين فى السنة الخالية قاصد قرا يوسف، وقاصد سليمان بن عثمان ، وقاصد بير عمر صاحب أرزنكان، وقاصد ابن رمضان، وتأخر بالقاهرة الأمير فخر الدين بن أبى الفرج الأستادار، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص، وخلع عليهما بمنزلة العكرشة[1] فيه، فعين الأمير طوغان نائب العيبة من أجناد الحلقة – بعد عرضهم – مائتين يكونون مع الأمير فخر الدين.

(١) العكرشة: باليمامة من مياه بنى عدى بن عبد مناة.انظر معجم البلدان ٤/ ١٤٢.

وفى سابع عشره: سار الأمير فخر الدين بأتباعه وأجناد الحلقة المذكورين إلى الوجه البحرى، لتحصيل المال، وقد كثر بالقاهرة طرح البضائع على التجار والباعة، فغرم الناس فيها أموالا جمة، وداخل الخوف كثيرا من الناس أن يوقع بهم الأمير فخر الدين، فإنه ألزم طائفة من الكتاب بالدواوين بمال، ومضى فى مسيره هذا إلى المحلة ودمياط، وجبى جميع تلك الأعمال البحرية بفريضة ذهب، يقرره على كل قرية من قرى ديوان السلطان، وقرى الأمراء والأجناد لم يترك بلدا من بلدان الوجه البحرى حتى أخذ منه ما قرره على أهله، فكان لا يأخذ إلا الذهب فقط، فتحسن سعر الذهب لكثرة طلبه، وبلغ الدينار المصرى ما ئتين وستين، بعد مائتين وثلاثين، وتتبع مع ذلك كل من يشار إليه بغنى أو مال، فأخذ مالا كثيرا من مصادرات الناس، سوى ما ساق من الخيل والجمال وغيرها، فأنزل بالإقليم من الخلل ما يخاف عواقبه.

وفى هذا الشهر: كثر فساد العربان ببلاد الجيزة وكورة البهنسى.

وفيه هدم الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الدور التى بالأحكار فيما بين طهر المقس[1] إلى قنطرة الموسكى[2] ليعمل مكانها بستانا، فأتى الهدم على ما لا يدخل تحت حصر من الدور والرباع والمساجد والأسواق، وغير ذلك مما يكون قدر مدينة من مدن الشام.

شهر ربيع الأول، أوله الإثنين:

فى هذا الشهر: كثر ضرر المفسدين بالوجه القبلى والوجه البحرى، وثقلت وطأة الأمير فخر الدين بن أبى الفرج على أهل النواحى البحرية، وعظم البلاء بالوجه القبلى، من جور الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين.

وفيه هدمت الدور التى فوق البرج المجاور لباب الفتوح من القاهرة، رسم أن يعمل سجنا لأرباب الجرائم، عوضا عن خزانة شمايل.

وفيه كثرت حركة الإرجاف بحركة الفرنج، فحفر خندق الإسكندرية ، واستعد أهلها.

---

(١) المقس: كان فى القديم يقعد عندها العامل على المكس فقلب اسم المقس: وهو بين يدى القاهرة على النيل، وكان قبل الإسلام يسمى أم دنين.انظر معجم البلدان ٥/ ١٧٥.

(٢) قنطرة الموسكى تقع على الخليج الكبير، وقد أنشأها الأمير عز الدين موسك. انظر المواعظ والاعتبار ٢/ ١٤٧.

وفى حادى عشره: قدم الأمير فخر الدين عبد الغنى من الوجه البحرى، ونزل بداره التى شرع فى عمارتها، وتعرف ببيت بهادر الأعسر، وكانت تعرف قديما بدار الذهب.

وفى خامس عشره: قدم الخبر بدخول السلطان إلى دمشق فى أول الشهر، وأن الأمير أق بردى المنقار مات، وأنعم بإقطاعه على الأمير سودن القاضى، بعد ما عفى عنه، وأخرج من سجنه بدمشق.

وفى سادس عشره: سار الأمير الوزير المشير فخر الدين بن أبى الفرج الأستادار بجمع موفور إلى جهة الصعيد، ومعه القرب والروايا، ليتبع العربان فى البرية، حيث ساروا، فإنه كثر عبثهم وفسادهم.

وفى عشرينه: دخل السلطان مدينة حلب.

وفى سادس عشرينه: مات الأمير فرج بن السلطان الملك الناصر فرج بن السلطان الملك الظاهر برقوق، بثغر الإسكندرية، وقد ناهز الاحتلام فكان فى هذا عبرة لمن يعتبر، فإن أباه الناصر فرج أخرج أخويه - عبد العزيز وإبراهيم - إلى الإسكندرية لما توجه إلى الشام، فماتا بها، واتهم أنه سمهما، ففعل الله كذلك بأولاده، وأخرجهم المؤيد شيخ عند مسيره إلى الشام، وسجنهم بالإسكندرية، فمات فرج - أكبرهم - فى هذا اليوم، وبموته [......][1] يثورون، ويقيمونه فى السلطنة، ولا يزالون يتربصون الدوائر لأجل ذلك، فبطل ما كانوا يعملون.

وفى هذا الشهر: كثر الموت بدمياط والإسكندرية وما حولهما، وكان منه بالقاهرة شيء بلغ فى اليوم عدة من يموت نحو الأربعين، وكل ذلك بالطاعون.

وفيه واقع الأمير فخر الدين العرب بناحية القلندون[2] من الأشمونين ، وهزمهم.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد:

فيه قدم قاصد السلطان يبشر بقدومه حلب.

وأهل هذا الشهر، وفى جميع أرض مصر - أعلاها الذى يقال له بلاد الصعيد، وأسفلها الذى يعرف بالوجه البحرى، وحاضرتها، وفى القاهرة ومصر - من أنواع الظلم ما لا يمكن وصفه بقلم، ولا حكايته بقول، من كثرته وشناعته، فجملته أن

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) من القرى القديمة من أعمال الأشمونين، وتسمى قلنديمون. انظر القاموس الجغرافى «ع ق» ٦٧/٢ - ٦٨.

الحكام بالقاهرة وأعمالها ما بين محتسب، ووال، وحجاب، وقضاة، ونائب الغيبة، والأمير فخر الدين الأستادار، فالمحتسب بالقاهرة والمحتسب بمصر كل ما يكسبه الباعة مما تغش به البضائع وما تغبن فيه الناس فى البيع يجبى منهم بضرائب مقررة لمحتسبى القاهرة ومصر وأعوانهما، فيصرفون ما يصير إليهم من هذا السحت فى ملاذهم المنهى عنها، ويؤديان منه من استداناه من المال الذى دفع رشوة عند ولاياتهما، ويؤخران منه بقيه لمهاداة أتباع السلطان، ليكونوا عونا لهما فى بقائهما.

وأما القضاة فإن نوابهم يبلغ عددهم نحو المائتين، ما منهم إلا من لا يحتشم من أخذ الرشوة على الحكم، مع ما يأتون - هم وكتابهم وأعوانهم - من المنكرات بما لم يسمع بمثله فيما سلف، وينفقون ما يجمعونه من ذلك فيما تهوى أنفسهم، ولا يغرم أحد منهم شيئا للسلطنة، بل يتوفر عليهم فلا يتخولون (١) فى مال الله تعالى بغير حق، ويحسبون أنهم على شيء، بل يصرحون بأنهم أهل الله وخاصته، افتراء على الله سبحانه.

وأما والى القاهرة، ووالى مصر، وغيرهما من سائر ولاة النواحى، فإن جميع ما يسرق من الناس يأخذونه من السراق، إذا ظفروا به، فلا يأتون بسارق معه سرقة إلا أخذوها منه، فإن لم تكن السرقة معه ألزموه مالا، ويتركوه لسبيله، وقد تيقن أنه متى عثر عليه صانع عن نفسه، وتخلص.

وصار كل من يقطع من السراق يده، إنما يقطع لأحد أمرين، إما لقوة جاه المسروق منه، أو عجز السارق عن القيام للولاة بالمال، ويزيد ولاة البر على والى مصر والقاهرة بأخذ من وجدوا معه غنما أو إبلا أو رقيقا، من الفلاحين أو العربان وغيرهم، فإذا صار أحد من ذكرنا فى أيديهم، قتلوه واستهلكوا ماله، ومع هذا فلأعوان الولاة فى أخذ الأموال من الناس أخبار لم يسمع قط بمثل قبحها وشناعها، حتى أنه إذا أخذ شارب خمر غرم المال الكثير، وكذلك من ساقه سوء القضاء إليهم من المتخاصمين، فيغرم الشاكى والمشكو المال الكثير، بقدر جرمه، بحيث تبلغ الغرامة آلافا كثيرة. وجميع ما تجمعه الولاة كلهم من هذه الوجوه لا يصرف إلا فى أحد وجهين، إما للسلطنة مصانعة عن إقامتهم فى ولاياتهم، أو فيما تهواه أنفسهم من الكبائر الموبقات، وينعم أعوانهم بما يجمعونه من ذلك، ويتلفونه إسرافا وبدارا فى سبيل الفساد، ويتعرض الولاة لمقدميهم، ويأخذون منهم المال حينا بعد حين.

وأما الحجاب فإنهم وأعوانهم قد انتصبوا لأخذ الأموال بغير حق من كل شاك

---

(١) خول مال حسن: القيام على نعمة يدبره ويقوم عليه (لسان العرب) (خول) فالتخول هو التعهد وحسن الرعاية.

إليهم، ومشكو عليه، فما من أحد من الحجاب إلا وفى بابه رجل يقال له رأس نوبة، يضمن له فى كل يوم قدرا معلوما من المال، يقوم له به، ومن هذا المال المضمون يقيم أوده، فيقسط رأس نوبة على النقباء الذين تحت يده ما ضمنه للحاجب، وما لا بد له من صرفه على عياله، ومؤنة فرسه، وأجرة سايسها، وما اعتاده من المحرمات التى لا يتركونها ما وجدوا إليها سبيلا وما يرصده ويدخره عنده عدة له فى وقت مكروه ينزل به من عزله، أو مصادرة الحاجب له، أو غير ذلك من العوارض ، فيتناول من كل واحد من النقباء شيئا مقررا عليه عند مضيه فى طلب غريم، يقال له الإطلاق، فإذا حضر الغريم فتح عليه رأس نوبة أبوابا من أنواع مكرهم الذى تفقهوا فيه، فيحتاج إلى بذل المال له، ولدوادار الحاجب، وللحاجب، بحسب ما يقتضيه رأيهم. فربما بلغ الغرم فى الشكوى الآلاف من الدراهم، فإنهم يسلسلون قضايا ظلمهم حتى يستمر المشكو فى فى الترسيم الأيام والأشهر ، وجميع ما يتحصل للحجاب من هذه الوجه، فإنهم يصرفونه فيما لا تجيزه أمة من الأمم من أنواع قبائح المحرمات، ولا يكلفون حمل شىء منه إلى السلطان.وأما نائب الغيبة فسبيل بابه سبيل أبواب الحجاب فيما تقدم ذكره.

وأما الأستادار فإنه أمدهم باعا، وأقواهم فى الظلم ذراعا، وأنفذهم فى ضرر الناس أمرا، وأشنعهم فى الفساد ذكرا، وذلك أنه خرج إلى الوجه البحرى، ففرض على جميع القرى فرائض ذهب، قررها بحيث أن الجباية شملت أهل النواحى عن آخرهم، ولم يعف عن أحد منهم ألبتة، فما وصلت إليه مائة دينار إلا وأخذ أعوانه مائة دينار أخرى، ثم تتبع أرباب الأموال فصادرهم، وأخذ لنفسه ولأعوانه مالا كثيرا ثم طرح على جميع النواحى بعد ذلك الجواميس التى نهبها ، فقامت كل واحدة من الجواميس على الناس باثنى عشر ألف درهم، وأكثر ما تبلغ الجيدة منهن إلى ألفى درهم ، فجبى من الوجه البحرى على اسم الجاموس مالا جما، ثم إنه ألزم الصيارفة ألا تأخذ الدرهم المؤيدى إلا من حساب سبعة دراهم ونصف، وهو محسوب على الناس بثمانية دراهم، وألزمهم أيضا ألا يأخذوا الفلوس إلا من حساب خمسمائة وخمسين درهما القنطار، وهو إلى الناس بستمائة درهم.

فإذا أمر بصرف الفلوس على أحد حسب عليه بستمائة درهم القنطار، وربما كان هذا الذى حسبت عليه بستمائة قد أخذت منه أمس بخمسمائة وخمسين، وألزمهم أيضا أن لا يقبضوا الذهب الأفرنتى إلا من حساب مائتين وثلاثين الدينار، وهو معدود على الناس بمائتين وستين، وإذا صرف لأحد ذهبا يحسبه عليه بمائتين وستين، فلا يورد أحد لديوان السلطان ألف درهم إلا ويحتاج إلى غرامة مثلها، أو قريب منها، ثم إنه كل قليل

يلزم صيارفته، ومقدميه، وشادى أعماله، ومباشريها، وولاتها، بمال يقرره عليهم ، في نظير ما يعلم أنهم أخذوه من الناس، ثم تقرر فى أعمالهم حتى يعلم أنهم قد جمعوا شيئا آخر، أعاد عليهم المصادرة، فما من مرة إلا وهم يبالغون فى ظلم الناس، حتى يفضل لهم بعد المصادرة شىء هذا وهم يبالغون فى الترف، ويتلفون المال الكثير فى أنواع السرف في المحرمات، ثم أنه لما عاد من الوجه البحرى وسار إلى بلاد الصعيد أوقع بلهانه على الأشمونين، وكسرهم ، وساق من الأغنام والأبقار والجمال والخيل شيئا كثيرا فرقه على أهل الوجه البحرى بأغلى الأثمان، وهو الآن يفرض على جميع بلاد الصعيد الذهب كما فرضه على نواحى الوجه البحرى ومع ذلك فقد شمل باعة مصر والقاهرة رماية البضائع عليهم، من السكر والعسل والصابون والقمح وغير ذلك، فإنه اشترى من الإسكندرية وغيرها بضائع كثيرة، ثم طرحها على الباعة بأغلى الأثمان فلا يصير إليه درهم حتى يغرم لأعوانه نظيره، وله نوع آخر من الظلم وهو أنه أخذ دار بهادر الأعسر[١] بخط بين السورين - فيما بين باب الخوخة وباب سعادة - وشرع في عمارتها، وعمارة ما حولها، وما تجاهها من بر الخليج الغربى ، فأخذ من الناس آلات العمارة بغير ثمن، أو بأقل شىء، وتفنن أعوانه فى ظلم من يستدعيه بهم إلى هذه العمارة حمل صنف من الأصناف، أو عمل شىء من أنواع العمارة حتى يغرموه لأنفسهم مالا آخر، هذا وجميع ما يتحصل من وجوه الأموال التى تقدم ذكرها فإنه يحمل إلى السلطان وأعوانه، وينفق فى سبيل الشهوات المحرمة.وقد اختل إقليم مصر فى هذه السنى خللا شنيعا، يظهر أثره فى القابلة.

ومع ذلك ففى أرض مصر من عبث العربان ونهبهم وتخريبهم وقطعهم الطرقات على المسافرين من التجار وغيرهم شىء، عظيم قبحه، شنيع وصفه.والسلطان بعسكره فى البلاد الشامية يجول وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون**﴾.

ويضاف إلى ما تقدم ذكره أن الطاعون فاش بدمياط والغربية والإسكندرية، والإرجاف بالإفرنج متزايد، وأهل الإسكندرية على تخوف من هجومهم، وقد استعدوا لذلك، و لله عاقبة الأمور.

وفى سابع عشره: سقط من العمال بالعمارة السلطانية بجوار باب زويلة عشرة، مات منهم أربعة، وتكسر ستة.

---

(١) تقع بخط بين السورين فيما بين سويقة المسعودى من القاهرة وبين الخليج الكبير. المواعظ والاعتبار ٧٤/٢.

وفى عشرينه: قدم الخبر برحيل السلطان فى ثانى عشرين شهر ربيع الأول من حلب، ونزوله على العمق.

وفى خامس عشرينه: سار مفلح - رسول الناصر أحمد متملك اليمن - عائدا إلى بلاده، وصحبته الأمير بكتمر السعدى، بكتاب السلطان وهديته. وقد كثر بر مفلح هذا، وصلاته وصدقاته، وحسن الثناء عليه واحتاج من كثرة مصروفه إلى قرض مال.

شهر جمادى الأولى، أوله الخميس:

فى ثانيه: أقيمت الجمعة بالجامع المؤيدى، ولم يكمل منه سوى الإيوان القبلى، وخطب به عز الدين عبد السلام القدسى - أحد نواب الحكم الشافعية بالقاهرة - نيابة عن ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى كاتب السر.

وفى خامسه: نودى على النيل ثلاثة أصابع، وكانت القاعدة ستة أذرع.

وفى عاشره: سافر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله - ناظر الخاص - إلى جهة الشام، بالخزانة السلطانية.

وفى رابع عشره: قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من الوجه القبلى ومعه ستة آلاف رأس من البقر، وثمانية آلاف رأس من الغنم، وألفا جمل، وألفا قنطار من القند، وعدد كثير من الإماء والعبيد، ومبلغ وافر من الذهب؛ وذلك أنه فرض على أهل البلاد مالا قاموا به فمن النواحى من فرض عليها الألفى دينار. وفرض على هوارة خمسة وعشرين ألف دينار، عوضوه عن أكثرها أصنافا فما هو إلا أن قدم أخذ يطرح الأبقار وغيرها على نواحى بلاد الجيزة وسائر الوجه البحرى، وعلى دواليب الناس بالقاهرة من البساتين والمعاصر، بأغلى الأثمان، وبث أعوانه فى طرح ذلك وجباية ثمنه، فأذاقوا الناس أنواع المكاره، ونظر فى الرقيق الذى أحضره - وفيه من بنات أهل الصعيد عدة قد استرقهن بعد الحرية - ففرق من خيارهن طائفة على الأعيان، وطئوهن - على زعمهم - بملك اليمين، واختار لنفسه طائفة، وباع باقيهن مع ما جلبه من العبيد، فشملت مضرته عامة أهل مصر، من أعلى الصعيد إلى أسفل مصر، وصادر مع هذا عدة من أعيان الصعيد، فاختل الإقليم بهذا من فعله خللا فاضحا.

وفى تاسعه: نودى أن يكون سعر الدينار الأفرنتى بمائتين وثلاثين فنقص ثلاثين، وأن يكون الدينار الهرجة بمائتين وخمسين فنقص ثلاثين أيضا، وأن لا يتعامل بالدينار الناصرى وإنما يقص، وكان قد بلغ إلى مائتين وعشرين، فوقفت أحوال الناس،

وكسدت الأسواق وذلك أن القصد جباية ثمن ما طرح من البضائع بنوع آخر من التجسر.

هذا والنيل ينادى عليه كل يوم إصبع، من سادس عشره إلى ثالث عشرينه، فارتفع سعر القمح من مائة وثمانين الأردب إلى مائتى درهم، فلما كان يوم السبت رابع عشرينه لم يناد عليه ، فقلق الناس، وطلبوا القمح، وساءت ظنونهم، وأصبح الناس يوم الأحد وقد نقص ستة أصابع، ثم زاد سبعة أصابع، فرد النقص، وزاد إصبعا نودى به فى يوم الإثنين سادس عشرينه واستمرت الزيادة فى كل يوم، فانحل سعر القمح.

شهر جمادى الآخرة، أوله الجمعة:

فى ثامن عشره: وقع الشروع فى بناء برجين بجانبى باب السلسلة، أحد أبواب قلعة الجبل.

وفى حادى عشرينه: عزل ابن يعقوب عن حسبة القاهرة، واستقر فيها عماد الدين ابن بدر الدين بن الرشيد، وكان ينوب فى الحسبة عن التاج وغيره، وناب أبوه فى حسبة مصر أكثر من أربعين سنة متوالية، وخلع الأمير طوغان نائب الغيبة.

وفى رابع عشرينه: - الموافق له سادس عشرين مسرى - وفى النيل ستة عشر ذراعا، وفتح الخليج على العادة، واستمرت زيادة النيل فى كل يوم بقية الشهر.

وأما السلطان فإنه رحل من العكرشة فى رابع صفر، فلما نزل سبخة بردويل - فى ثانى عشره - قدم ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق، وعلى يده سيف الأمير ألطنبغا العثمانى نائب الشام، وقد قبض عليه وسجن بقلعة دمشق، وكان من خبره أن كتب قبل ذلك إلى الأمير شاهين الحاجب الكبير بدمشق بالقبض على المذكور وسجنه، فوافاه الكتاب والنائب قد توجه من دمشق، وهو بنابلس، فلما بلغه الخبر بادر بالتوجه إلى دمشق، فلقيه شاهين بعسكر دمشق، قريبا من الخربة، وقرأ عليه كتاب السلطان، فأذعن وحل سيفه بيده، وتوجه صحبة العسكر إلى دمشق حتى تسلمه نائب القلعة، فسار السلطان، ونزل غزة فى يوم السبت خامس عشره على مصطبة، استجدها بظاهر المدينة، ضرب مخيمه عليها، ونودى بالأمان والاطمئنان، فقدم الأمير غرس الدين خليل الجشارى نائب صفد، والأمير بدر الدين حسن بن بشارة مقدم البلاد الصفدية بغزة، ثم ما زال يسير، وأمراء العربان ومشايخ البلاد والمقدمين يردون عليه إلى أن وصل إلى برج الكثيبة فى يوم الخميس سابع عشرينه، فقدم عليه قصاد الأمير على باك بن دلغادر،

وكردى باك بن كندر، والأمير طغريل بن صقلسيز بمكاتباتهم يسألون الصفح والعفو عنهم، ويعدون بحضورهم إلى الطاعة، فأجيبوا بأنهم إن صدقوا وداسوا البساط، وإلا فليتخذ كل منهم نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء، ثم قدم من الغد الأمير أقباى نائب الشام بعسكر دمشق، لملاقاة السلطان، وقدم سيف الأمير آق بردى أحد الأمراء المقدمين الألوف بالديار المصرية، وقد مات فى ليلة الخميس المذكور بدمشق.

وفى يوم الإثنين مستهل شهر ربيع الأول: حل السلطان بمنزلة برزة بالموكب السلطانى، وولده الأمير صارم الدين إبراهيم حامل القبة على رأسه، من قرب ميدان الحصى[1] خارج دمشق من جهة مصر إل المصطبة المستجدة بمنزلة برزة خارج دمشق من جهة حلب، فكان يوم مشهودا، مر السلطان من تحت القلعة، ولم ينزلها، بل مضى حتى أناخ ببرزة.

وفى ثالثه: أفرج عن الأمير سودن القاضى من سجنه بقلعة دمشق، وأركب فرسا بسرج ذهب وكنبوش ذهب.

وفى ليلة الجمعة رابعه: عمل السلطان المولد النبوى بالمصطبة ظاهر برزة، وحضره القضاة والأمراء والخاصكية والقراء، فكانت من الليالى المشهودة المذكورة، وأنعم على السادة القراء بالخلع والمال.

وفى ثامنه: توجه الخواجا زين الدين ولى تاجر الخاص إلى الأمير محمد بن قرمان، رسولا بكتاب السلطان.

وفى تاسعه: تقدم الأمير يشبك نائب طرابلس، وقد نزل السلطان قريبا من حسيا.

وفى عاشره: نزل السلطان حمص، فقدم نائب طرابلس المذكور تقدمته، وفيه قدم الأمير جار قطلو نائب حماة، فأعيد من ساعته إليها لعمل المهم، وسار السلطان إلى حماة، فقدم عليه بها الأمير حديثة بن سيف ، أمير آل فضل وقدم غنام بن زامل، كبير عرب آل موسى، فكانت بينهما مشاجرة بسبب قتل سالم بن طويب من آل أحمد، فسكن السلطان ما بينهما، وعرضت عليه تقادم نائب طرابلس، وأمير آل موسى ، ونائب حمص، وقدم قصاد الأمير إبراهيم بن رمضان، وقصاد أولاد بن أوزر، وهم يسألون العفو فكان يوما مشهودا، ثم سار السلطان وخيم فى ليلة الثلاثاء سابع عشرة بمنزلة تل السلطان، وبها من تقدم من العساكر فى الجاليش.

---

(١) يقع قبلى دمشق. انظر معجم البلدان (دمشق).

وقد رسم لهم أن لا يبرحوا منها حتى يقدم السلطان، فبات السلطان، وأصبح يوم الثلاثاء وقد ضرب له صيوان على التل المذكور، وجلس فى أبهة ملكه.

ونودى فى العساكر أن تتقدم للعرض بعددها وأسلحتها، فعرضت بين يديه.

وفيه ورد الخبر بوصول جميع التراكمين من الأوجقية وغيرهم.

وفى يوم الخميس تاسع عشره: رحل السلطان إلى منزلة قنسرين(١) فقدم بها الأمير قُجقار القردمى نائب حلب(٢) بعسكرها، وقدم أيضًا الأمير طغريل بن صقلسيز فى ألف وخمسمائة فارس.

وفى يوم الجمعة: انتقل السلطان إلى منزلة الوُضَيْحى.

وفى يوم السبت حادى عشرينه: ركب السلطان عند انشقاق الفجر، وشرع فى صف الأطلاب وتعبئة العساكر بنفسه، فانتشرت يمينًا وشمالا إلى أن طبقت الأرض، ثم سار إلى حلب، ومر من ظاهرها، ودخل منها نائب الشام، ونائب طرابلس، ونائب حماة، ونائب صفد، وعدة من العربان والتركمان، وخرجوا من الباب الآخر، ونزل السلطان بالمصطبة الظاهرية فى مخيماته، وترقب عود الرسل المتوجهة إلى الأطراف، فقدم فى ثانى عشرينه خليل بن بلال نائب مدينة أياس، وكان قد ولى نيابتها فى عاشر شوال سنة ست عشرة وثمانمائة ومعه مفاتيح قلعتها، فخلع عليه.

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه: جلس السلطان بالميدان، وحضر نواب الشام وأمراء مصر، ومن قدم من التركمان والعربان والأكراد، وعين السلطان الأمير أقباى نائب الشام والأمير جار قطلو نائب حماة وعسكر دمشق وحماة ومعهم خمسمائة ماش من التركمان الأوشرية والأينالية، وفرقة من البوصجاوية وفرقة من عرب آل موسى،

---

(١) قنسرين: بالشام، وهى الجابية، وبينها وبين حلب اثنا عشر ميلاً، وفيها كان قبر هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان على قنسرين سور حصين فهدم فى أيام قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بأمر معاوية، وفيها الآن آثار من سورها، ولها حصن منيع وبها أسواق وهى على نهر قويق، وهو نهر حلب يصل فى جريته إلى قنسرين ثم يغوص فى الأجمة، وقيل بين قنسرين وحلب عشرين ميلاً. انظر الروض المعطار ٤٧٣، ٤٧٤،

(٢) حلب: سبق ترجمتها. انظر الروض المعطار ١٩٦، ١٩٧، وصبح الأعشى ٤/ ١١٦، ومعجم البلدان. وقال بعضهم فى وصف حلب: حلب قدرها خطير، وذكرها فى كل زمن يطير، لها قلعة شهيرة الامتناع، معدومة الشبيه والنظير فى القلاع، ويقال إن هذه القلعة كانت فى قديم الزمان ربوة يأوى إليها إبراهيم الخليل عليه السلام، بغنيمات فيحلبها هنالك ويتصدق بلبنها، فلذلك سميت حلب. انظر الروض المعطار.

المتوجة إلى ملطية[1] وإخراج حسين بن كبك منها وإلى كختا وكركر[2]. وخلع على داود بن أوزر، وجمائعه، وسوغهم مالا جزيلا وأسلحة، وأعادهم إلى بيوتهم بالعمق، وولى الأمير سيف الدين صاروجا مهمندار حلب نيابة أياس، عوضًا عن خليل بن بلال، وقدم الجاليش بين يديه، وفيه الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى أتابك العساكر، والأمير يشبك اليوسفى نائب طرابلس، والأمير غرس الدين خليل الجشارى التوريزى نائب صفد، فى عدة من أمراء مصر، فساروا إلى العمق، وركب السلطان إلى قلعة حلب، وأقام بها، ثم رحل السلطان بكرة يوم الإثنين ثانى شهر ربيع الآخر إلى جهة العمق على درب الأثارب، فقدم بالمنزلة المذكورة قصاد الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، وفيهم القاضى مصلح الدين مرتيل - قاضى عسكره - بهدية، وكتاب يتضمن أنه ضرب السكة المؤيدية، ودعا للسلطان فى الخطبة، وبعث من جملة الهدية طبقًا فيه دراهم بالصكة المؤيدية، فعنف السلطان رسوله ووبخه، وعدد له خطأ مرسله فى تقصيره فى الخدمة، لما وصل السلطان والعسكر إلى قيسارية[3]، ومنها إهماله القبض على كزل ومن معه من المستحبين، ومنها عدم تجهيزه مفاتيح طرسوس، لما استولى عليها، فاعتذر مصلح الدين، وسأل الصفح، فقال السلطان له: «إنما سرت وتكلفت هذه الكلفة العظيمة لأجل طرسوس[4] لا غير»، ثم فرق الدراهم وغيرها على الحاضرين، وأمر مصلح الدين، فجلس وآنسه وقدم كتاب الأمير سلمان بن أبى يزيد ابن عثمان، صاحب برصا، ثم قدم الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان، وابن عمه حمزة بن أحمد بن رمضان، وسائر أمراء التركمان الأوجقية، فى جمع كبير، ومعهم أم

---

(١) ملطية: من الثغور الجزرية بالشام، وهى المدينة العظمى وكانت قديمة، فأخربتها الروم فبناها أبو جعفر المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وحصل عليها سورًا محكمًا، وعلى نحو ثلاثة أيام من ملطية يخرج سيحان وهو نهر أذنة من الثغر الشامى ويجرى فى بلاد الروم وليس للمسلمين عليه إلا مدينة أذنة بين طرسوس والمصيصة، وكان فتح ملطية عنوة على يد حبيب بن مسلمة الفهرى وجهه إليها عياض بن غنم من سميساط. انظر الروض المعطار ٥٤٥، واليعقوبى ٣٦٢، وآثار البلاد ٥٦٤، والكرخى ٤٦، وابن حوقل ١٦٦، وصبح الأعشى ٤/١٣٢.

(٢) على هامش ط: كختا وكركر: قلعتان متقاربتان على جانب الفرات الغربى، فى طرف الحد الشمالى. انظر تقويم البلدان ٢٦٣، ٢٦٥.

(٣) قيسارية: سبق ترجمتها. انظر الروض المعطار ٤٨٦، ونزهة المشتاق ١١٥، ومعجم البلدان (قيسارية)، والمقدسى ١٧٤، واليعقوبى ٣٢٩، وفتوح البلدان ١٦٧.

(٤) طرسوس: مدينة بالشام حصينة، عليها سوران بينهما فصيل وخندق، ويجرى الماء حواليها. وطرسوس مدينة كبيرة كثيرة المتاجر، والعمارة والخصب الزائد، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً. انظر الروض المعطار ٣٨٨، ٣٨٩، صبح الأعشى ٤/ ١٣٣.

إبراهيم المذكور، وأولاده الصغار فى خمسمائة من أمرائه وأقاربه وألزامه، فقام السلطان لها، وخلع على إبراهيم وعلى أخيه، وأركبهما بالسروج الذهب والكنابيش الذهب.

وفى يوم السبت سابعه: عمل السلطان الموكب بالعمق، وحلف التركمان على الطاعة، وأنفق فيهم، وخلع عليهم نحوًا من مائتى خلعة، وألبس إبراهيم بن رمضان الكلوتة، وأنعم عليه، وعلى جماعته، فقبلوا الأرض بأجمعهم، وضجوا بالدعاء، فكان وقتًا عظيما، ثم تقرر الحال على أن الأمير قجقار نائب حلب يتوجه بمن معه إلى مدينة طرسوس، ويسير السلطان على جهة مرعش إلى الأبلستين، ويتوجه مصلح الدين إلى ابن قرمان بجوابه، ويعود فى مستهل جمادى الأولى بتسليم طرسوس، فإن لم يحضر مشى السلطان إلى بلاد ابن قرمان، فسار مصلح الدين صحبة نائب حلب إلى طرسوس، وسار السلطان يريد الأبلستين، فنزل النهر الأبيض فى حادى عشره، وقدم كتاب نائب حلب أنه لما نزل بغراص قدم إليه خليفة الأرمن بسيس - المسمى كريكون - وأكابر الأرمن، وعلى يدهم مفاتيح قلعتى سيس وناورزا[1]، وأنه جهزهم، فحضروا بالمفاتيح، فولى السلطان نيابة القلعة الشيخ أحمد أحد أمراء العشرات بحلب، وخلع عليه وعلى الأرمن، وأعادهم إلى القلعة المذكورة.

وفى ثانى عشره: نزل السلطان بمنزلة كونيك، فقدم كتاب نائب الشام بأن حسين ابن كبك أحرق ملطية فى خامس شهر ربيع الآخر، فشاهد أسواقها ودار السعادة بها قد عمهم الحريق، وأنه لم يتأخر بها إلا الضعيف والعاجز، وأن فلاحى بلادها نزحوا بأجمعهم، وأن ابن كبك قد نزل عند كوركى، فإنه سار من ملطية فى إثره، فندب عند ذلك السلطان - وهو بكونيك - ولده الأمير صارم الدين إبراهيم للمسير، ووجهه فى يوم الأحد ثالث عشره، ومعه الأمير جقمق الدوادار، وجماعة من الأمراء، لكبس الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر، فساروا مجدين، وأصبحوا بالأبلستين، وقد فر ابن دلغادر منها، وأخلى البلاد من سكانها، فجدوا فى السير ليلا ونهارًا، إلى أن نزلوا بمكان يقال له كل دلى فى يوم الثلاثاء خامس عشره، فأوقعوا بمن هناك من التركمان، وأخذوا بيوتهم، وأحرقوها. ومضوا إلى خان السلطان فأوقعوا بمن هناك أيضًا، وأحرقوا بيوتهم، وأخذوا من الدواب شيئًا كثيرًا، وصاروا إلى موضع يقال له صاروش، فحرقوا بيوت من فيه من التركمان، وأخذوا ما عندهم، وباتوا هناك، وتوجهوا بكرة يوم الأربعاء سادس عشره، فأدركوا محمد بن دلغادر وهو سائر بأثقاله وحريمه، فتبعوه، وأخذوا

---

(١) على هامش ط: ناورزا: أكد أبو الفدا أنه الاسم المحرف لقلعة عين زربة، وهى تقع إلى الجنوب الغربى من سيس، بينهما أربعة وعشرون ميلاً. انظر تقويم البلدان ٢٥٠، ٢٥١.

أثقاله، وأثاثه، وجميع ما كان معه، وخلص على جرائد الخيل ووقع فى قبضتهم عدة من أصحابه، ثم عادوا إلى السلطان بالغنائم، ومن جملتها مائة بسرك[١] - يعنى بختى - كالأفيلة، وخمسمائة حمل من اللوكات - جمال الأثقال - ومائتى فرس، وأما ما أخذ من الأقمشه الحرير والفرو والأوانى ما بين فضيات وغيرها، فشىء لا يكاد ينحصر.

ومازال السلطان يتنقل فى مراعى الأبلستين، فقدم الأمير أقباى نائب الشام، بعد أن سار فى إثر حسين بن كبك إلى أن بلغه أنه دخل بلاد الروم، وبعد أن قرر أمر ملطية بعود أهلها إليها، وبعد أن جهز الأمير جار قطلو نائب حماة، ومعه عدة من الأمراء، ونائب البيرة، ونائب قلعة الروم، ونائب عين تاب، ونائب كختا وكركر إلى جهة كختا وكركر فنازلوا القلعتين وقد أحرق نائب كختا أسواقها وتحصن بقلعتها، فبعث السلطان إليهم نجدة فيها ألف ومائتى ماش وعدة من آلات الحصار، وقدم كتاب محمد بن دلغادر وهو يسأل العفو، وأنه يسلم قلعة درندة، فأجيب إلى ذلك، وكان الأمير قجقار نائب حلب لما توجه إلى طرسوس، قدم بين يديه إليها الأمير شاهين الأيدكارى متولى نيابة السلطنة بها، وقد بعث ابن قرمان نجدة إلى نائبه بطرسوس الأمير مقبل، فلما بلغ مقبل مسير عساكر السلطان إليه، رحل من طرسوس وبعث إلى شاهين الأيدكارى يخبره برحيله، فدخل شاهين طرسوس وقد امتنع مقبل بقلعتها، فنزل الأمير قجقار والأمير شاهين عليها، وكتب إلى السلطان بذلك، فورد كتابه فى سادس عشرينه إلى الأبلستين، فدقت البشائر لذلك، وبعث السلطان الأمير سيف الدين أينال الأزعرى[٢] - أحد مقدمى الألوف بديار مصر - إلى درندة ليحمل من معاملتها الميرة، فأحضر شيئًا كثيرًا من العلوفات ونحوها، بحيث أبيعت العليقة الشعير بنصف درهم بمعاملة درندة. واستمر الأمير قجقار والأمير شاهين على حصار قلعة طرسوس، إلى أن أخذت بالأمان فى يوم

---

(١) أوضح فى ط أن البسرك: هو البختى الصغير السنى من الجمال، وربما اشتق اللفظ من البسر، وهو الغض من كل شىء. انظر (لسان العرب).

(٢) أينال بن عبد الله الأزعرى الشيخى (٨٣٠ تقريبًا هـ = ١٤٢٦ م)، هو سيف الدين. أصله من مماليك الأمير شيخ الصفوى أمير مجلس، واتصل بعد موت أستاذه المذكور بخدمة الملك المؤيد شيخ قبل سلطنته. فلما تسلطن الملك المؤيد أمره ورقّاه إلى أن جعله أمير مائة ومقدم ألف بديار مصر، ثم ولى الحجوبية الكبرى بها بعد موت المؤيد، ثم قبض عليه الأمير ططر بدمشق مع من قبض عليه من الأمراء المؤيدة وحبسه، فدام فى الحبس سنين إلى أن أطلقه الملك الأشرف برسباى، ورسم له بالإقامة بدمشق بطالا، ودام على ذلك إلى أن مات فى حدود الثلاثين وثمانمائة تقريبًا. وكان عارفا بفنون الفروسية، وأنواع الملاعيب كالرمح وغيره، مشكور السيرة. انظر المنهل الصافى ٣/ ٢٠٣ والدليل ١/ ١٧٤، النجوم ١٤/ ٢٩، ١٩٥.

الجمعة ثامن عشره، وأخذ مقبل ومن معه وسجنوا، وكتب بذلك إلى السلطان، فقدم الكتاب فى عشية يوم الأحد سابع عشرينه فانتقل السلطان إلى منزلة سلطان قرشى، فقدم قاصد الأمير على باك بن دلغادر بهديته وكتابه، وقدم كتاب الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر مع ولده، وصحبته كواهى، ومفاتيح قلعة درندة، فأضاف السلطان نيابة الأبلستين إلى على باك بن دلغادر مع ما بيده من نيابة مرعش[1]، وجهز له التشريف. ثم ركب السلطان فى ثامن عشرينه ليرى درندة، وسار جرائد الخيل ونازلها، وبات عليها، وأصبح فرتب الأمير أقباى نائب الشام فى إقامته عليها، واستدعى من المخيمات بالزردخاناه والعتالين والنقابين والصناع، وألزمهم بأخذها، وعادوا إلى المخيم، فوصل فى تلك الليلة مفاتيح قلعة خندروس، من مضافات درندة، وقدم الخبر باستقرار على باك بن دلغادر فى الأبلستين على يد ولده حمزة، ومعه هدية، وقدم الخبر بأن الأمير أسنبك بن أينال واقع عسكر الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر، وأخذ منهم جميع ما معهم، وأنه قطعت يد ولده الكبير فى الوقعة، فسر السلطان بذلك، وركب إلى درندة وبات على سطح العقبة المطلة عليها، فلما أصبح، ركب بعساكره، وعليهم السلاح، ونزل بمخيماته على القلعة وهى فى شدة من قوة الحصار، فلما رأى من فيها السلطان قد نزل عليهم طلبوا الأمان فأمنهم ونزلوا بكرة الجمعة سلخه، وفيهم داود بن الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، فألبسه السلطان تشريفًا، وأركبه فرسًا بقماش ذهب، وخلع على جماعته، واستولى السلطان على القلعة، وكتب بالبشارة إلى البلاد، وخلع على الأمير ألطنبغا الحكمى أحد رءوس النوب، واستقر فى نيابة درندة، وأنعم عليه بأربعة آلاف دينار سوى السلاح، وخلع على الأمير منكلى بغا الأرغون شاوى - أحد الأمراء الطبلخاناه بالديار المصرية - واستقر به فى نيابة ملطية ودوركى، وأنعم عليه بخمسة آلاف دينار، وصعد السلطان من الغد إلى قلعة درندة، وأحاط بها علمًا، ثم رحل، فورد كتاب ناصر الدين محمد بن شهرى يتضمن أنه جهز فى يوم الأربعاء سابع جمادى الأولى عشرة أنفس، ليسرقوا قلعة كرت برت من أصحاب محمد بن دلغادر، وأردفهم بعسكر، فقاتلوا من بالقلعة فى يوم الخميس غده، حتى غلبوهم، وأخذوا القلعة، وجهز من أهلها أحد عشر رجلا، فصلبوا على قلعة درندة.

---

(١) مرعش: من ثغور أرمينية، وبينها وبين زبطرة تسعة فراسخ، وهى مدينة حصينة عليها سور حجارة. فتحها خالد بن الوليد رضى الله عنه، وجهه إليها أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه، وقالوا: وجيحان مخرجة من عيون تعرف بعيون جيحان على ثلاثة أيام من مرعش. انظر الروض المعطار ٥٤١، ٥٤٢.

ولما قضى السلطان الغرض من أمر درندة وطرسوس وأياس، وجعل أمر الأبلستين إلى على باك بن دلغادر، وأمر مرعش إلى ولده حمزة، ارتحل بالعسكر ونزل على النهر من غربى الأبلستين بنحو مرحلة، ليتوطد له أمر ملطية ونائب درندة، وتكمل رجوع أهل البلدين إليهما، فأقام أربعة أيام، ثم عاد ونزل الأبلستين، يريد بهسنى وكختا وكركر، وأعاد من هناك حمزة بن على باك دلغادر إلى أبيه، وجهز دنكز رسول قرايوسف وصحبته رسول على يده جوابه وهدية، وكان قد سار الأمير أقباى نائب الشام إلى بهسنى[1] فرحل السلطان فى إثره، فقدم الخبر من الأمير أقباى نائب الشام بأنه كتب إلى الأمير طغُرق بن داود بن إبراهيم بن دلغادر، المقيم بقلعة بهسنى يرغبه فى الطاعة، ويدعوه إلى الحضور، فاعتذر عن حضوره بخوفه على نفسه، فما زال به حتى سلم القلعة، وحضر إليه.

فلما كان فى سادس عشرين جمادى الآخرة: قدم الأمير أقباى، ومعه الأمير طغرق - وقد قارب السلطان فى مسيره حصن منصور - فخلع على طغرق ومن معه، وأنعم عليهم بمال والكساوى، وأنزل بخام ضرب له، ونزل السلطان بحصن منصور، فقدم الخبر بنزول الأمير قجقار نائب حلب على كركر وكختا وقدم أيضا قاصد قرا يلك بهدية، فخلع عليه، وقدم رسول الملك العادل سليمان صاحب حصن كيفا[2] بهدية، فلما كان الغد رحل السلطان ونزل شمالى حصن منصور، قريبًا من كركر وكختا، وأردف نائب حلب بالأمير جار قطلو نائب حماة، وجماعة من أمراء مصر والشام، وبعث يشبك اليوسفى نائب طرابلس لمنازلة كختا.

وفيه خلع على الأمير منكلى خجا السيفى أرغون شاه بنيابة قلعة الروم، عوضًا عن الأمير أبى بكر بن بهادر البابيرى الجعيرى، وخلع على الأمير كمشبغا الركنى رأس نوبة جمال الدين الأستادار - كان - بنيابة بهسنى، عوضًا عن الأمير طَغْرُق بن دلغادر. وقدم جواب قرايوسف صحبة القاضى حميد الدين قاضى عسكره، وكتاب محمد شاه بن قرايوسف وكتاب بير عمر حاكم أرزنكان[3] وهدية جليلة من قرايوسف، فأنزل حميد الدين وأجرى عليه ما يليق به.

---

(١) بهنسى: مدينة بصعيد مصر فى الجهة الغربية من الخليج الخارج من معظم النيل، وهى عامرة بالناس جامعة لأمم شتى، ومن هذه المدينة إلى مصر سبعة أيام. انظر الروض المعطار ١١٤، والإدريسى ٥٠، وحنى الأزهار ١٠.

(٢) حصن كيفا: سبق ترجمته. انظر معجم البلدان (حصن كيفا)، وفى الروض المعطار جاء ذكره فى وسط الكلام عن مدينة سروج، وهو أنه بينه وبين سروج ستة فراسخ. انظر الروض المعطار ٣١٦ (سروج).

(٣) سبق ترجمتها.

ثم رحل السلطان ونازل كختا وحصر قلعتها، وقد نزح أهل كختا ومعامليها عنها، فنصب للرمى على القلعة مدفعًا زنة حجره ستمائة رطل بالمصرى، وعدة مدافع دون ذلك، فبينما هو فى حصارها، إذ ورد الخبر بقرب قرايوسف وأنه يقصد قرايلك. فبادر قرايلك وجهز ابنه الأمير حمزة العشارى صحبة نائبه الأمير شمس الدين أمير زه بهدية، من خيل وشعير، ويسأل الاعتناء به، فأكرم السلطان ولده ونائبه وأنزلهما.

وقدم أيضًا قاصد طور على نائب الرها[١] وقاصد الأمير ناصر الدين محمد بن شهرى نائب دوركى، وقاصد بيرعمر حاكم أرزنكان، بكتابه أنه مشى يريد قرا يلك، معه عشرون ألف فارس لأخذه. وقدم أيضا قاصد الأمير محمد بن دولات شاه الحاكم بأكل[٢] من ديار بكر، ومعه مفاتيح قلعتها، فأعيدت إليه المفاتيح، ومعها تشريف أطلسين. فلما اشتد الحصار على قلعة كختا، وفرغ النقابون من النقب، ولم يبق إلا إلقاء النار فيها، طلب قرقُماس شمس الدين أمير زاه فبعثه السلطان إليه، فجرت أمور آلت إلى أنه بعث ولده رهنًا، وأنه بعد رحيل السلطان عنه ينزل، فرحل السلطان إلى جهة كركر، وأقام الأمير جقمق على كختا وسارت الأثقال إلى عين تاب، فنازل السلطان قلعة كركر، ونصب عليها منجنيقًا يرمى بحجر زنته ما بين الستين والسبعين رطلا بالدمشقى، وذلك فى يوم الجمعة تاسع عشرينه.

شهر رجب، أوله السبت:

فيه قدم الخبر من الأمير جقمق بنزول الأمير قرقماس من قلعة كختا، ومعه حريمه، فتسلمها نواب السلطان، وأنه توجه ومعه قرقماس إلى حلب، وقدم الخبر من الأمير منكلى بغا نائب ملطية بأن طائفة من عسكر قرايوسف نزلوا تحت قلعة منشار[٣] ونهبوا بيوت الأكراد، وعدى الفرات منها نحو ثلاثمائة فارس، وأنه ركب عليهم وكسرهم، وقتل منهم نحو العشرين، وغرق بالفرات نحو ذلك، وأسر اثنى عشر نفرًا، وأنهم ساروا إلى خرت برت[٤].

---

(١) الرها: بضم الراء والمد، مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران، وإليها ينسب الورق الجيد من ورق المصاحف، وهى مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجرى منها الأنهار، وبينها وبين حران ستة فراسخ، والرها مدينة رومية عليها سور حجارة، تدخل بها أنهار وتخرج عنها، وهى سهلية جبلية كثيرة البساتين والخيرات. انظر الروض المعطار ٢٧٣، ٢٧٤، ونزهة المشتاق ٢٠٠، وصبح الأعشى ١٣٩/٤، وابن الفقيه ١٣٤، والكرخى ٥٤، والمقدسى ١٤١، ١٤٧، ومعجم ما استعجم ٦٧٨/٢.

(٢) أَكِلُ: من قرى ماردين. انظر: معجم البلدان ١/ ٢٤٠.

(٣) ذكر فى ط: أن منشار حصن قريب من الفرات. انظر معجم البلدان.

(٤) خَرْ تَبرتُ: وهو الحصن المعروف بحصن زياد الذى يجيىء فى أخبار بنى حمدان فى أقصى ديار بكر من بلاد الروم. انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٥٥.

وفيه خلع السلطان على الأمير شاهين الحاجب بصفد، واستقر به في نيابة كركر، وعلى الأمير كزل بغا - أحد أمراء حماة - بنيابة كختا، فمضى كزل بغا وتسلم كختا وقلعتها ورحل السلطان بكرة يوم الثلاثاء رابعه، وقد عاوده ألم رجله الذى يعتريه فى كل سنة، فركب المحفة عجزًا عن ركوب الفرس، وقصد حلب، ثم ركب الفرات فى الزوارق من تجاه بلدة يقال لها كيلك[1] وصحبته خاصته، ونزل قلعة الروم عشية الخميس سادسه وبات بها ونزل من الغد بالميدان، بعدما رتب أحوال القلعة، وأنعم على نائبها بخمسمائة دينار، وعلى بحريتها بنفقة، فقدم الخبر فى يوم الجمعة سابعه من الأمير قجقار نائب حلب بهزيمة قرا يلك من قرايوسف، وأن من معه من العسكر المقيم على كركر خافوا، وعزموا على الرحيل، وبينما كتابه يُقرأ، إذ قدم كتاب الأمير أقباى نائب الشام، بأن الأمير قجقار رحل عن كركر بمن معه، من غير أن يعلمه، وأنه عزم على محاصرتها، فكتب إليه بأن يستمر على حصارها.

وفى بكرة يوم السبت ثامنه: انحدر السلطان على الفرات إلى البيرة، فدخلها من آخره، وصعد قلعتها، وقرر أمورها، فقدم الخبر من الغد بقرب قرايوسف، وأن الأمير أقباى نائب الشام صالح خليل نائب كركر، ورحل بمن معه، فحنق السلطان من ذلك، واشتد غضبه على الأمير قجقار نائب حلب، ثم رحل السلطان من البيرة يريد حلب فدخلها بكرة يوم الخميس ثالث عشره، بأبهة الملك، وقد تلقاه أهل حلب، وفرحوا بمقدمه لكثرة الإرجاف بقدوم قرايوسف، فاطمأنوا، وصعد القلعة، ونادى بالأمان، وفرق فى الفقهاء والفقراء مالا جزيلا، وأمر ببناء القصر الذى كان الأمير جكم شرع فى عمارته.

وفى سابع عشره: قدم أقباى نائب الشام، وقجقار نائب حلب، وجار قطلو نائب حماة، فأغلظ السلطان على الأمير قجقا وبخه، فأجابه بدله، ولم يراع الأدب، فقبض عليه وحبسه بالقلعة، ثم أفرج عنه من يومه بشفاعة الأمراء، وبعثه إلى دمشق بطالا. واستقر بالأمير يشبك اليوسفى - نائب طرابلس - فى نيابة حلب، وخلع عليه. واستقر بالأمير بردبك رأس نوبة فى نيابة طرابلس.

وفى يوم الخميس عشرينه: ركب السلطان إلى خارج حلب وعاد إلى دار العدل فى موكب عظيم، وحضر الأمير حديثة أمير العرب، وحميد الدين رسول قاصد قرايوسف،

---

(١) ذكر فى ط: أنه يفهم من المتن أن كيلك بلدة على الفرات قرب قلعة الروم. انظر النجوم الزاهرة ٣٧١/٦، ولعله فى ط: استند على أن السلطان ركب الفرات حتى وصل إلى قلعة الروم فيجب أن تكون هذه المدينة واقعة على جانب الفرات؛ لأنه لم يذكر أى انحراف للسلطان أثناء سفره.

وخلع عليه، وأنعم له بمال وأعاده. وخلع على الأمير ططر، واستقر به رأس نوبة كبيرًا، عوضًا عن برد بك نائب طرابلس، واستقر بالأمير نكباى فى نيابة حماة، عوضًا عن جار قطلو، واستقر بجار قطلو فى نيابة صفد، عوضًا عن الأمير غرس الدين خليل التوريزى الجشارى، واستقر خليل فى الحجوبية الكبرى بطرابلس وخلع على الجميع، فاستعفى خليل من حجوبية طرابلس، فأعفى، وخلع على الأمير سودن قرا صقل حاجب الحجاب بديار مصر، واستقر فى الحجوبية بطرابلس، واستقر بالأمير شاهين الأرغون شاوى فى نيابة قلعة حلب عوضًا عن الأمير ألطنبغا المرقبى، بحكم انتقاله فى جملة مقدمى الألوف على إقطاع الأمير أقبردى المنقار.

وفى رابع عشرينه: رسم للنواب بالتوجه إلى محل كفالاتهم، وخلع عليهم خلع السفر.

وفى خامس عشرينه: قبض على الأمير طغرول بن صقل سيز وابن عمه طر على وسجنا بقلعة حلب واستقر الأمير ناصر الدين محمد بن التركمانى فى نيابة شيزر، عوضًا عن طغرول المذكور، واستقر الأمير مبارك شاه فى نيابة الرحبة[١]، عوضًا عن عمر بن شهرى.

وفى سادس عشرينه: كملت عمارة القصر بقلعة حلب، وجلس فيه السلطان واستدعى مقبل القرمانى ورفاقه، وضربه ضربًا مبرحًا ثم صلب هو ومن معه.

وفيه قدم الخبر من القاهرة بوفاء النيل وقدم رسول سليمان صاحب حصن كيفا[٢] وكتابه، يسأل انتسابه إلى السلطان، وأن ينعم عليه بتقليد باستقراره واستمراره واحدًا من نواب السلطنة، وطلب تشريفًا على على عادة النواب، فأجيب إلى ذلك وخلع على قاصديه وعين له حجرة بقماش ذهب، وتعبية ثياب.

شهر شعبان، أوله الإثنين:

فيه عمل السلطان الخدمة بالقصر الجديد من قلعة حلب، وأصلح بين الأمير حديثة

---

(١) رحبة مالك بن طوق: هى مدينة فى شرقى الفرات حصينة عامرة عليها سور تراب ولها أسواق وعمارات وكثير من التمر، ومنها مع الفرات إلى الخابور مرحلتان. انظر الروض المعطار ٢٦٨، ومعجم البلدان.(رحبة مالك بن طوق).

(٢) هو: الملك العادل (٨٢٧هـ = ١٤٢٤م) سليمان (العادل) بن غازى بن محمد بن شادى الأيوبى، صاحب «حصن كيفا» وكان من أطول الملوك مدة، استمر فى الحكم نحو ٥٠ سنة. انظر: الضوء اللامع ٣/ ٢٦٨، مجلة المجمع العلمى ١٦/ ٢١٢. الأعلام ٣/ ١٣١.

أمير آل فضل وبين غنام بن زامل، وحلفهما على الطاعة، وأن لا يتضارا، واستقر بالأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر فى نيابة الأبلستين على عادته، وجهز له نفقة وسيفًا وسلاحًا وجمالا وخيولا.

وفيه قدم قاصد كردى باك، ومعه الأمير سودن اليوسفى، أحد المنسحبين من وقعة قانباى، وقد قبض عليه، فسمر تحت قلعة حلب من الغد، ثم وسط. وانتهت زيادة النيل فى يومه - وهو سادس عشر توت - إلى عشر أصابع من عشرين ذراعًا.

وفى يوم الجمعة خامسه: خطب القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى - كاتب السر - خطبة الجمعة، وصلى بالسلطان فى القصر المستجد بقلعة حلب.

وفى يوم السبت سادسه: أمسك بالقاهرة نصرانى وقد خلا بامرأة مسلمة، فاعترفا بالزنا، فرجما خارج باب الشعرية(١) ظاهر القاهرة عند قنطرة الحاجب، وأحرق العامة النصرانى ودفنت المرأة، فكان يومًا عظيما.

وفى ثامنه: قدم على السلطان بحلب كتاب الأمير سليمان بن عثمان، بأنه قبض على محمد بن قرمان وعلى ولده مصطفى بعد محاصرته بقونيا، وأنه استولى عليها، وعلى غالب بلاد ابن قرمان؛ قيسارية وغيرها.

وفيه خلع على تمراز بحجوبية حلب، عوضًا عن أقبلاط الدمرداشى.

وفيه اجتمع عدة من فقهاء القاهرة عند الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الأستادار، فى أمر نصرانى ادعى عليه بما يوجب إراقة دمه، فتشطرت البينة عليه، ولم يكمل النصاب، فحكم قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسى المالكى بتعزيره، فعندما جرد ليضرب أسلم، فأنعم عليه، وترك لحاله، وتجاوزا(٢) ما فيه النصارى من كبر عمائمهم، ولبسهم الفرجيات والجبب بالأكمام الطويلة الواسعة، كهيئة قضاة الإسلام، فنودى بمنعهم من ذلك، ومن ركوبهم الحمر الفرة، ومن استخدامهم المسلمين، وأن يلتزموا الصغار، ولا يلبسوا إلا عمامة من خمسة أذرع فما دونها.

وفى يوم الخميس حادى عشره: قدم الأمير يشبك - أحد دوادارية السلطان - إلى القاهرة، وقد استقر أمير ركب الحاج.

---

(١) أحد أبواب المحروسة، القاهرة، وهو ينسب إلى طائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية. انظر: المواعظ والاعتبار ١/ ٣٨٣.

(٢) جاراه مجاراة وجراء، جرى معه، وجاراه فى الحديث وتجاروا فيه. انظر: لسان العرب (جرى).

وفيه عزل السلطان تمراز عن حجوبية حلب، واستقر عوضه بالأمير عمر سبط بن شهرى، وخلع عليه وعلى عمر شاه بن بهادر البابيرى بنيابة جعبر[١] عوضًا عن خليل ابن شهرى.

وفى يوم الإثنين خامس عشره: جمع الناس بالجامع الأزهر من القاهرة وبالجامع المؤيدى بجوار باب زويلة، وقرأ عليهم القاضى الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر[٢] بالجامع الأزهر كتاب السلطان بأنه وصل إلى الأبلستين[٣] وملك كختا[٤] وسيس[٥] والمصيصة[٦] وأذنة[٧] وغير ذلك، وأن قرايوسف حاكم توريز وبغداد بعث إليه بهدية، وقد قرب ما بينهما، وأن السلطان عاد إلى حلب، وسطرها فى تاسع عشر رجب وقرئ ذلك بالجامع المؤيدى، فكثر كلام الناس واختلف على قدر أغراضهم.

وفى سابع عشره: قدم الخبر على السلطان بحلب من الأمير فخر الدين عثمان بن طور على قرايلك، ومن الأمير ألطنبغا نائب البيرة، ومن نائب قلعة الروم، ومن نائب كختا، ونائب ملطية، بأن الصلح وقع بين قرايوسف على أن قرايوسف تسلم قلعة صور، وعوض قرا يلك عنها ألف ألف درهم بمعاملتهم، ومائة فرس ومائة جمل بسارك، ثم رحل فى رابع شهر شعبان عنه إلى جهة توريز، فلما تحقق أهل حلب رحيل قرايوسف، وعوده إلى بلاده اطمأنوا، بعدما كانوا قد تهيئوا للرحيل عن حلب.

وأصبح السلطان بكرة يوم الخميس ثامن عشره، راجلا عن حلب إلى جهة مصر، فنزل عين مباركة[٨].

---

(١) جعبر: قلعة جعبر على الفرات بين بالس والدرقة قرب صفين. انظر: معجم البلدان ٢/ ١٤٢.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) سبق ترجمتها.

(٤) سبق ترجمتها.

(٥) سبق ترجمتها.

(٦) المصيصة: من ثغور الشام بالقرب من أنطاكية، والمصيصة مدينتان بينهما نهر عظيم يقال له جيحان، وهما على ضفتيه وبينهما قنطرة من حجارة، واسم الواحدة المصيصة والأخرى كفربيا، وبين المصيصة والبحر اثنا عشر ميلاً. انظر الروض المعطار ٥٥٤، ومعجم ما استعجم ٤/١٢٣٥.

(٧) أَذَنَةُ: بفتح أوله وثانيه، ونون بوزن حَسَنَة. وأَذِنَة بكسر الذال، بوزن خَشِنَة؛ قال السكوني: بحذاء توز جبل يقال له الغمر شرقى توز، ثم يمضى الماضى فيقع فى جبل شرقيه أيضا، يقال له أَذَنَة، ثم يقطع إلى جبل يقال له حبشىّ. انظر: معجم البلدان ١/ ١٣٢، ١٣٣.

(٨) موضع به عين ماء قرب حلب، يجرى منه الماء فى قناة إلى قنسرين. انظر: زبدة الحلب فى تاريخ حلب ١/١٩.

وفيه أسلم الأسعد النصرانى خازنًا، وكان كاتب الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الأستادار، وذلك بعدما حفظ جزءًا من القرآن الكريم، وشدا طرفا من النحو، فتسمى بعد إسلامه بمحب الدين محمد.

وفى عشرينه: استقل السلطان بالمسير من عين مباركة، ونزل قنسرين، وأعاد منها الأمير يشبك نائب حلب إليها، بعدما خلع عليه، ثم سار ونزل حماة بكرة الأربعاء رابع عشرينه. ورحل عنها من الغد، ونزل حمص، ورحل عنها عشية الجمعة سادس عشرينه.

شهر رمضان المعظم، أوله الثلاثاء:

فى بكرة يوم الخميس ثالثه: دخل السلطان دمشق، ونزل بقلعتها وكان يوما مشهودا، ونودى فى الناس بالأمان والاطمئنان.

وفى سابعه: قبض على الأمير أقباى نائب الشام، وقيد وسجن بقلعة دمشق، وسبب ذلك أن السلطان اشتراه صغيرًا بألفى درهم، ورباه، ثم عمله خازندارا، ثم نقله فى أيام سلطنته إلى أن صار من الأمراء، وولى داودارًا كبيرًا، ثم ولاه نيابة حلب، وهو مجبول على طبيعة الكبر، يحدث نفسه - كلما انتهى إلى غاية - بأعلى منها، فأوى جماعة من مماليك قانباى بعد قتله، وعدة من العصاة، فأشيع عنه الخروج عن الطاعة فلما بلغه ذلك، بادر إلى التوجه إلى القاهرة، وقدم على السلطان بغتة، كما سبق فيما سبق، فتنكر السلطان له وأسرها فى نفسه، وولاه نيابة الشام، وكان الجاليش قد نصب، وفرقت نفقات السفر، فظن أن يصل قبل ذلك، فيثنى عزم السلطان عن السفر بعده، كما شرح فوشى به دواداره، الأمير شاهين الأرغون شاوى إلى السلطان، فى جماعة من أمراء دمشق، وقد ذكروا للسلطان إنه يسير إذا مرض السلطان، أو عاوده ألم رجله، وأنه استخدم جماعة من أعداء الدولة وأن حركاته كلها تدل على أنه يطلب فوق ما هو فيه، وأنه يعانى غير ما تعانيه النواب، وأنه يكثر سماطه وجنايبه وهجنه إذا ركب فى الموكب، ونحو ذلك، إلى أن كان يوم تاريخه، التفت السلطان إليه بحضرة الأمراء، وسأله عن المماليك المستخدمين عنده، وعدد له من استجده من العصاة الذين كانوا مع قانباى وغيره، وأنكر عليه تركه إمساك جماعة رسم له بمسكهم، وكونه قدم إلى مصر بغتة، وأشياء من هذا الجنس، وقبض عليه، ثم أشار إلى الأمير تنبك ميق أمير أخور كبير باستقراره فى نيابة الشام، فامتنع من ذلك ساعة طويلة، ثم أذعن، ولبس التشريف، وقبل الأرض على العادة.

وفيه استدعى السلطان الأمير قجقار القردمى نائب حلب - كان - وأنعم عليه بإمرة الأمير تنبك ميق.

وفيه أفرج عن الأمير ألطنبغا العثمانى نائب الشام - كان - ورسم بتوجهه إلى القدس بطالا.

وفيه قبض على جماعة من المماليك.

وفيه خلع على عز الدين عبد العزيز المقدسى، واستقر فى قضاء الحنابلة بدمشق، عوضًا عن شمس الدين محمد بن عبادة بحكم وفاته.

وفى يوم الإثنين رابع عشره: سار السلطان من دمشق يريد مصر، ونزل على قبة يلبغا، ثم استقل بالمسير، وأعاد الأمير تنبك ميق إلى دمشق بعدما خلع عليه.

وفى ثامن عشره: سار الشريف بركات بن حسن بن عجلان من القاهرة عائدًا إلى مكة فى تجمل زائد، وقد التزم عنه وعن أبيه الأمير فخر الدين بمال للسلطان.

وفيه بلغ الأمير فخر الدين أن السجن الذى استجد عند باب الفتوح بالقاهرة - عوضًا عن خزانة شمايل - تقاسى فيه أرباب الجرائم شدة من ضيقه، ويقاسون غما وكربًا شديدًا، فعين قصر الحجازية، بخط رحبة باب العيد، ليكون سجنًا وأنعم على من هو بيده بعشرة آلاف درهم فلوسًا عن أجرة سنتين، وشرع فى عمله سجنًا، ثم أهمل.

وفى ليلة الخميس رابع عشرينه: توجه الأمير فخر الدين بن أبى الفرج لملاقاة السلطان.

وفى بكرة يوم الجمعة خامس عشرينه: قدم السلطان بيت المقدس فزار وفرق فى أهله مالا جزيلا، وصلى الجمعة، وجلس بالمسجد الأقصى بعد الصلاة، وقرئ صحيح البخارى من ربعه فرقت على من بين يديه من الفقهاء القادمين إلى لقائه من القاهرة، ومن القدس، ثم قام المداح بعد فراغهم، فكان وقتًا مشهودًا.

ثم سار السلطان من الغد إلى الخليل عليه السلام، فزار وتصدق، وسار فلقيه الأمير فخر الدين بين قرية السكرية والخليل فأقبل عليه، وسر السلطان بالقائمة التى أوقفه الأمير فخر الدين عليها، مما أعده له من الأموال، ونزل غزة يوم الإثنين ثامن عشرينه، فأراح بها.

شهر شوال، أوله الخميس:

فيه صلى السلطان صلاة العيد على المسطبة المستجدة ظاهر غزة، وصلى به وخطب شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى، ورحل من آخره، فقدم قاضى القضاة

جلال الدين إلى القاهرة فى ثامنه، ونزل السلطان على خانكاه سرياقوس فى يوم الجمعة تاسعه، فأقام إلى يوم الأربعاء رابع عشره، ثم رحل ونزل خارج القاهرة، فبات، وركب يوم الخميس من الريدانية فى أمرائه وعساكره، وعبر من باب النصر، وولده الأمير صارم الدين إبراهيم يحمل القبة على رأسه، فترجل المماليك، ومشوا من داخل باب النصر وبقى الأمراء ركابًا، ببعد من السلطان، وعليهم - وعلى قضاة القضاة وسائر أرباب الدولة - التشاريف، وفى جملتهم الخليفة المعتضد بالله فمر كذلك إلى الجامع المؤيدى، ونزل به وقد زينت القاهرة وأشعلت بحوانيتها القناديل والشموع، فأكل السلطان سماطًا، عبأه له الأمير فخر الدين، ثم ركب إلى قلعة الجبل، ودخلها من باب السر، راكبًا بشعار الملك حتى دخل من باب الستارة، وهو على فرسه، إلى قاعة العواميد، فنزل عن فرسه على فراشه بحافة الإيوان، وقد تلقاه حرمه، فكان يومًا مشهودًا.

وفى يوم الإثنين تاسع عشره: خلع على الأمير طوغان، واستقر أمير أخور كبير. مكان الأمير تنبك العلاى - ويقال له ميق - المتنقل إلى نيابة الشام، وخلع على الأمير علاء الدين ألطنبغا المرقبى نائب قلعة حلب، واستقر حاجب الحجاب، وعلى الأمير قجقار القردمى، واستقر أمير سلاح، على عادته قبل نيابة حلب، وعلى الأمير فخر الدين بن أبى الفرج خلعة الاستمرار، وأضيف إليه أستادارية الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان، عوضًا عن سليمان بن الكويز.

وفى يوم الثلاثاء عشرينه: خرج محمل الحاج إلى الريدانية خارج القاهرة، مع الأمير بشبك الدوادار الثانى، أحد الطبلخاناه وحصل فى الجمال شىء يستغرب، وهو أن العادة غلو سعر الجمال عند سفر الحاج لطلبها، فمنذ قدم السلطان من الشام انحط سعرها، لكثرة ما جاء به العسكر منها، حتى أبيع الجمل الذى كان ثمنه أربعين دينارًا بخمسة عشر دينارًا.

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه: سرح السلطان إلى بر الجيزة[١] لصيد الكركى[٢]

(١) قال ابن إياس فى ذكر الجيزة: اعلم أن الجيزة اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على شاطىء النيل من جانبه الغربى تجاه مدينة فسطاط مصر ولها فى كل يوم أحد سوق عظيم تجلب إليه من النواحى أصناف كثيرة جدًا من البضائع وغيرها، ويقال أن بالجيزة قبر كعب الأحبار، وكان بها أحجار من الرخام قد جعل فيها طلسم للتماسيح فكانت فيما يلى البلدة من النيل على مقدار ثلاثة أميال علوا أو سفلا، وكان بها سجن يوسف عليه السلام. انظر نزهة الأمم لابن إياس ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) طائر أغبر طويل الساقين، فى قدر الأوزة. انظر: صبح الأعشى ٢/ ٦٣ وينظر المعجم الوسيط (كرك).

وعاد فى آخره من باب القنطرة، ومر بين السورين ونزل فى بيت الأمير فخر الدين، فقدم له فخر الدين المذكور عشرة آلاف دينار، وركب حتى شاهد الميضأة التى بنيت للجامع المؤيد وصعد قلعة الجبل، ثم ركب من الغد وسرح أيضا ثم عاد فى يوم الأحد خامس عشريه إلى القلعة.

وفى يوم الإثنين سادس عشريه: خلع على الأمير أرغون شاه الأعور - أستادار نوروز - واستقر فى الوزارة عوضًا عن الأمير فخر الدين، وخلع على الأمير فخر الدين خلعة باستمراره فى الأستادارية وأن يكون مشير الدولة، وبلغت تقدمه فخر الدين التى قدمها للسلطان عند قدومه من الشام أربعمائة ألف دينار عينًا، وثمانية عشر ألف أردب غلة، من ذلك ما وفره من ديوان الوزارة مبلغ أربعين ألف دينار وثمانية عشر ألف أردب غلة، وما وفره من الديوان المفرد ثمانين ألف دينار، وما جباه من النواحى مائتى ألف دينار وخمسين ألف دينار، ومن إقطاعه ثلاثين ألف دينار، وذلك سوى مائة ألف دينار حملها إلى السلطان وهو بالشام.

شهر ذى القعدة الحرام، أوله الجمعة:

فى سادسه: قدم الخبر من الأمير تنبك ميق نائب الشام بأن فى ليلة السبت رابع عشرين شوال خرج الأمير أقباى ومن بالقلعة من المسجونين، ففر نائب القلعة، وخرج فى إثره أقباى إلى باب الحديد، بمن معه، وقد أدركه الأمير تنبك ميق بالعسكر، فأغلق الباب، وامتنع بالقلعة، وأنه على حصاره، فتشوش السلطان من ذلك، وكتب بالجد فى أخذه، فقدم من الغد كتاب الأمير تنبك ميق، بأن أقباى استمر بالقلعة إلى ليلة الإثنين سادس عشرين شوال، ثم نزل فيها من قرب باب الحديد، ومشى فى نهر بردا إلى طاحون باب الفرج، فقبض عليه هناك وعلى طائفة، فأجيب بمعاقبته حتى يقر على الأموال ثم يقتل، وحمل جماعة من أهل القلعة إلى مصر، وأنعم عليه بفرس قماش ذهب، وكاملية حرير مخمل بفرو سمور، وطراز عريض ورسم أن يستقر الأمير شاهين - مقدم التركمان - الحاجب الثانى بدمشق نائب القلعة، ويستقر عوضه حاجبًا كمشبغا السيفى طولو. وفى تقدمة التركمان الأمير شعبان بن اليغمورى، أستادار المفرد بدمشق.

وفى يوم الجمعة ثامنه: سار الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان فى عدة من الأمراء إلى الوجه القبلى، لأخذ تقادم العربان، وولاة الأعمال.

وفى تاسعه: قدم رسول قرا يلك.

وفيه خلع على الأمير ططر رأس نوبة، واستقر فى نظر الشيخونية على عادة رءوس النوب، وخلع على الأمير طوغان أمير آخور، واستقر فى نظر المدرسة الظاهرية برقوق.

وسرح السلطان إلى الطرانة فى يوم الإثنين حادى عشر ذى القعدة.

وفيه قدم محمد وخليل - ولدا الملك الناصر فرج بن برقوق - من الإسكندرية، إلى قلعة الجبل.

وفى تاسع عشره: وصلت رمة الأمير فرج بن الناصر فرج من الإسكندرية، فصلى عليها بمصلى المؤمنى[1] تحت قلعة الجبل، ودفن بتربة جده الملك الظاهر برقوق، خارج باب النصر.

وفى يوم الإثنين حادى عشرينه: عاد السلطان من السرحة، وهو وصل إلى العظامى ويعرف برأس القصر، فنزل بقصر أنشأه القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر على شاطئ النيل من البر الغربى، تجاه داره المطلة على النيل، وكان قد شرع فى أساسه قبل سرحة السلطان، ففرغ منه بعد أربعة أيام، واستمر به السلطان ثلاثة أيام ثم ركب النيل، وتصيد بناحية سرياقوس، وصعد القلعة.

واتفق هذا الشهر ببلاد الصعيد[2] أن غنما عدتها نحو الأربعة وعشرين ألف رأس من الضأن رعت ببعض المراعى، فماتت عن آخرها.

وفيه جهزت الأضاحى السلطانية، فقام الأمير فخر الدين منها بعشرة آلاف رأس من الضأن،وقام الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله - ناظر الخاص - بألفى رأس.

وفى سلخه: نودى بأن يكون سعر المؤيدى الفضة تسعة دراهم من الفلوس وزنتها رطل ونصف. وأن يكون الذهب بسعره الذى يتعامل به، وكان قد بلغ المثقال الذهب الهرجة المختوم إلى مائتين وثمانين درهمًا، والدينار الإفرنتى إلى مائتين وستين درهمًا فلوسًا، فآل الأمر على هذا.

وفى هذا الشهر: انحل سعر عامة المبيعات من أغلال وسائر الأقوات وغيرها من الملابس والدواب والأثاث. وكان فى الظن أن تغلو بقدوم العسكر من الشام، فجاء الأمر بخلاف ذلك.

شهر ذى الحجة، أوله الأحد:

فيه حمل إلى الأمير فخر الدين مائة ألف دينار، وإلى الأمير الوزير أرغون شاه خمسون ألف دينار، وإلى الصاحب بدر الدين ناظر الخاص خمسون ألف دينار، وأمر

---

(١) نسبة إلى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمنى. انظر: النجوم الزاهرة ١١/٥٠.

(٢) الصعيد: هو أعالى بلاد مصر وكأنه الصاعد منها. انظر الروض المعطار ٣٦١.

الثلاثة أن يأخذوا من القاهرة بهذه المائتى ألف دينار فلوسًا لتضرب بصكة مؤيدية. ففرق الذهب فى الناس، وألزموا بالفلوس، على أن كل دينار بمائتين وستين.

وفى ثانيه: قدم رأس الأمير أقباى من دمشق، فعلق على باب النصر، بعدما علقت جثته - بعد قتله - على قلعة دمشق، وصلب عليها جماعة.

وفى ثالثه: نودى بالقاهرة من كان عنده فلوس فليحملها إلى الديوان السلطانى. وهدد بالنكال من امتنع من حملها، أو سافر بها من القاهرة.

وفيه فرقت الأضاحى السلطانية.

وفيه ساق الأمير فخر الدين إلى السلطان ألف رأس من الكباش المعلوفة، ومائة وخمسين بقرة فى غاية السمن.

وفى سادس عشره: ركب السلطان بثبات جلوسه فى قليل من خاصكيته ونزل بالجامع المؤيدى، ثم توجه منه إلى بيت ناصر الدين محمد بن البارزى الحمرى كاتب السر، بسويقة المسعودى[1] فقدم له تقدمة، ثم ركب إلى القلعة.

وفى رابع عشرينه: استقر الأمير علاء الدين أقبغا شيطان. شاد الدواوين، ووالى القاهرة، فى الحسبة، عوضًا عن عماد الدين، بعد عزله لسوء سيرته.

واستقر الأمير سودن القاضى - الحاجب كان - فى نيابة الوجه القبلى، وعزل الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، ورسم بإحضاره.

وفى يوم السبت تاسع عشرينه: قدم الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان من سفره، بعد أن وصل إلى جرجا وأخذ التقادم، ومن جملتها تقدمة الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، وتبلغ نحو اثنى عشر ألف دينار، سوى الكلف من العلوفات والمآكل فى مدة النزول عليه.

وفى هذا الشهر: وقعت فتنة بدمياط قتل فيها الوالى، وهى أن أعمال مصر منذ ابتداء الأيام الظاهرية برقوق، لا يولى بها وال إلا بمال يقوم به، أو يلتزم به، وكان من أتباع المماليك رجل سولت له نفسه ولاية دمياط، يعرف بناصر الدين محمد السلاخورى، التزم بمال ووليها، واستدان مالا حتى عمل له ما يتجمل به وباشرها غير مرة فى هذه الأيام المؤيدية، فلما وليها فى هذه السنة، جرى على عادته فى ظلم الناس، وأخذ أموالهم ونسائهم وشباب أولادهم. ومن جملة أهل دمياط طائفة يقال لهم

(١) نسبة إلى الأمير صارم الدين قايماز المسعودى، المتوفى سنة ٦٦٤هـ.

السمناوية[1]، يتعيشون بصيد السمك من بحيرة تنيس[2] ويسكن كثير منهم بجزائر يسمونها العزب - واحدتها عزبة - فأنفوا من قبائح أفعال السلاخورى فى يوم الأحد ثانى عشرين ذى الحجة: وأوقعوا بنائب الوالى وضربوه وأهانوه، بحيث كاد يهلك، وجروه إلى ظاهر البلد، وتجمعوا على باب الوالى، وقد امتنع بها، ورماهم بالنشاب من أعلاها، فأصاب واحدًا منهم قتله، وجرح ثلاثة حردهم[3] وألحوا فى أخذه، وهو يرميهم، حتى نفدت سهامه، فألقى نفسه فى البحر، وركب فى سفينته إلى الجزيرة، فتبعوه فى السفن، وأخذوه وتناوبوا ضربه، وأتوا به إلى البلد، وسجنوه موثقًا فى رجليه بالخشب، وباتوا يحرسونه إلى بكرة غدهم، ثم أخرجوه وحلقوا نصف لحية نائبه، وشهروه على جمل والمغانى تزفه، حتى طافوا به البلد ثم قتلوه شر قتلة، وأخرجوا الوالى من الحبس، وأتوا ببعض قضاتهم وشهودهم، ليثبتوا عليه محضرًا، وأوقفوه على رجليه مكشوف الرأس عارى البدن، فبدره أحد السمناوية، وصرعه. وتواثب عليه باقيهم حتى هلك، وسحبوه وأحرقوه بالنار ونهبوا داره وسلبوا حريمه وأولاده ما عليهم، وقتلوا ابنا له فى المهد، مات من الرجفة، وأسروا له ابنًا. فكانت فتنة لم يدرك مثلها فى معناها.

وفى ليلة الأحد تاسع عشرينه: طرق القاهرة منسر، عددهم ثلاثة وعشرون رجلا منهم فارسان، ومروا على الجامع الأزهر أول الليل، وقتلوا رجلين برحبة الأيدمرى[4] ونهبوا عدة حوانيت، وعادوا على حارة الباطلية[5]. فكان هذا مما لم يدرك مثله فى الشناعة ببلدنا.

---

(١) نسبة إلى سمناوة وهى بلدة من نواحى تنيس. انظر: الانتصار ٥/ ٧٨، القاموس الجغرافى القسم الأول من ٢٨١.

(٢) قال ابن إياس فى ذكر مدينة تنيس: وهى تنيس بكسر التاء وكسر النون المشددة وباء وسين مهملة، قال المسعودى: فى كتاب «مروج الذهب» بحيرة تنيس كانت أرضًا لم يكن بمصر مثلها وكان بها النخيل والكرم وسائر أصناف الشجر، ولم يرى الناس بلدًا أحسن منها، وكان الماء من النيل لا ينقطع عنها صيفًا ولا شتاء، وكان فيما بين العريش وحزيرة قبرس طريق مسلوكة يابسة تمشى فيها الدواب حتى غلب عليها الماء، وغرق تلك الأرض وهى اليوم تسمى بحيرة تنيس وكان استحكام عرق الأرض بأجمعها قبل أن تفتح مصر بمائة سنة. وقيل إن الذى بنى هذه المدينة كانت امرأة تسمى بنت صا الأصغر ابن تادرس أحد ملوك القبط بمصر، وكان قد ابتدأ الفرق لأرضها ومزارعها قبل الإسلام بمائة سنة. انظر نزهة الأمم ١٨٣، ١٨٤.

(٣) يقصد غيظهم وغضبهم. انظر: لسان العرب (حرد).

(٤) من جملة رحبة باب قصر الشوك، وهى منسوبة إلى الأمير عز الدين أيدمر الحلى نائب السلطنة فى أيام الظاهر بيبرس. انظر: المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٧، ٤٨.

(٥) سمت بهذا الاسم نسبة إلى طائفة يقال لها الباطلية. ينظر المواعظ والاعتبار ٢/ ٨.

وفى هذا الشهر: قلت الغلال، وبلغ سعر الأردب القمح مائتين وأربعين بعد مائة وثلاثين، ومائة وخمسين، وبلغ الأردب من الشعير والفول قريبًا من المائتين، بعدما كان الشعير قريبًا من تسعين فما دونها، وسبب ذلك قلة المطر فى فصلى الخريف والشتاء، وعدمه، فخفت زروع الوجه البحرى، وأمسك الناس ما عندهم من الغلال، فلما طلبت تعذر وجودها، فارتفع سعرها، فتدارك الله بلطفه، وأنزل الغيث - بعدما قنطوا - فى يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء رابع عشره، وسقى الزروع عند حاجتها، فإن الزمن شهر أمشير، حتى جادت وزكت ونمت، ﴿**إن الله بالناس لرءوف رحيم**﴾[(١)].

وفيها نزل ابن عثمان صاحب برصا على قونيا، وحاصر محمد بن قرمان، فدهمه سيل عظيم، كاد أن يهلكه وعساكره، فرحل عنها.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الأمير أقبردى المنقار[(٢)]، أحد الأمراء المقدمين بمصر، فى ليلة الخميس سابع عشرين صفر بدمشق، وقد توجه إليها صحبة العساكر. وهو أحد المماليك المؤيدية، ولم يكن بالمشكور[(٣)].

ومات الأمير فرج ابن السلطان الملك الناصر فرج ابن السلطان الملك الظاهر برقوق فى ليلة الجمعة سادس عشرين ربيع الأول بثغر الإسكندرية وقد نفى إليها ثم حملت رمته، ودفنت بتربة جده خارج باب النصر، ولم يبلغ الحلم وتحدث غير مرة بإقامته فى الملك، فلم يقدر ذلك[(٤)].

ومات القاضى الرئيس تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن الفوى، أخو الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، فى ليلة السبت ثالث عشر جمادى الآخرة بالقاهرة، ومولده سنة ستين وسبعمائة. ولى نظر الأحباس، ووكالة بيت المال، ونظر الكسوة، وتوقيع الدست، وناب عن قضاة الحنفية ووقع عند عدة أمراء، وورثه أبوه[(٥)].

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٢) هو الأمير سيف الدين أَقْبَرْدى بن عبد الله المؤيدى المِنْقَار، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية. انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٨٥.

(٣) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٨٥.

(٤) جاء فى النجوم أنه «أكبر أولاد الملك الناصر فرج من المذكور، وبموته خمدت نفوس الظاهرية» انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٨٥.

(٥) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٨٥.

ومات الشيخ موسى بن محمد بن على المناوى بمكة، فى ثانى شهر رمضان، ولم تدرك مثله فيما رأينا وعاشرنا، فإنه نشأ بالقاهرة يعانى طلب العلم، وتفقه على مذهب مالك، وحفظ الموطأ حفظًا جيدًا، وبرع فى الفقة والعربية، ثم زهد فى الدنيا الفانية، وترك ما كان بيده من الوظائف من غير عوض تعوضه، وانفرد بالصحراء مدة. ثم خرج إلى مكة فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة، وأقبل على العبادة متخليًا عن كل شيء من أمور الدنيا، معرضا عن جميع الناس، يسكن القفر والجبال، ويقتات ما تنبته الأرض، ولا يدخل مكة إلا يوم الجمعة فقط، ليشهد بها الجمعة، ثم مضى لشأنه فى الجبال، وأقام بالمدينة النبوية على هذا القدم زمانًا، وهو يتردد إلى الحرمين، ولا يأوى دارًا، ولا يسكن إلى أحد، ثم سافر إلى اليمن، وعاد إلى مكة، وطالما عرض عليه المال الكثير من المذهب، يحمل إليه من مصر وغيرها، ويراه فلا يمسه بيده، بل يأمر بتفرقته على من يعينه لهم، فيدفع إليهم، ولم يزل على ذلك حتى خلصه الله تعالى إلى دار القدس والسعادة(١).

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن على بن جعفر البلالى، شيخ خانكاه سعيد السعداء بها، فى يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان(٢) وكان فقيهًا معتقدًا، له شهرة طارت فى الآفاق، وللناس فيه اعتقاد، وعليه انتقاد.

ومات الأمير أقباى نائب الشام(٣) مقتولا بها، فى ذى القعدة، كما شرح أمره.

وقتل الأمير ناصر الدين محمد السلاخورى والى ثغر دمياط مقتولا، فى رابع عشرين ذى الحجة، كما ذكر(٤).

ومات عز الدين محمد بن علاء الدين بن بهاء الدين عبد الرحمن ابن قاضى القضاة عز الدين محمد ابن قاضى القضاة تقى الدين سليمان بن حمزة المقدسى الحنبلى، قاضى الحنابلة بدمشق، فى ليلة السبت رابع عشرين ذى القعدة، وكان عالمًا دينًا حسن السيرة.

* * *

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٨٦.

(٢) فى النجوم «فى يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان» انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٨٧.

(٣) هو الأمير سيف الدين أقباى بن عبد الله المؤيدى. انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٨٦.

(٤) جاء فى النجوم «فى رابع عشر ذى الحجة، بعدما ولى عدة وظائف». انظر: النجوم الزاهرة ١٢/ ٢٨٧.



سنة إحدى وعشرين وثمانى مائة

أهل شهر الله المحرم بيوم الثلاثاء.

فيه قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامتهم.

وفى ثالثه: أعرس الأمير فخر الدين ببعض جوارى السلطان، وعمل مهمًا جليلا ذبح فيه ثمانية وعشرين فرسًا وأغنامًا، بلغ زنة لحمها عشرة آلاف رطل، ومن الدجاج ألفين ومائة طائر، ومن الأوز ثلاثة آلاف طائر، ومن الدقيق ستة وخمسين قنطارًا، ومن الزبيب خمسين قنطارًا عملت مشروبًا.

وفى رابعه: ركب السلطان إلى جامع أحمد بن طولون[1] وصلى فيه الجمعة، ثم عدى النيل، وسرح إلى ناحية أوسيم.

وفى حادى عشره: كتب من المخيم على يد الأمير حكم الخاصكى بخروج عسكر من دمشق ومن حمص وحماة، والأمير حديثة بن سيف أمير آل فضل، إلى قتال التركمان. وكذلك أن الأمير ألطنبغا الجكمى - نائب درندة - ركب على حسين كُبك، فتقنطر به فرسه، فقبض عليه وقتل، ونزل حسين على ملطية وحصرها.

وفى خامس عشره: قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستادار من الوجه القبلى.

وفى سادس عشره: قدم الخبر بأن الأمير يشبك الدوادار أمير الحاج لما قدم المدينة النبوية، بعد انقضاء الحج، أظهر أنه يسير إلى الركب العراقى، يبتاع منه جمالا، ومضى فى نفر يسير، وتسحب صحبة الركب العراقى خوفًا أن يصيبه من السلطان ما أصاب الأمير أقباى نائب الشام[2].

---

(١) هو أحمد بن طُولُون (٢٢٠ - ٢٧٠هـ = ٨٣٥ - ٨٨٤م) أحمد بن طولون، أبو العباس: الأمير صاحب الديار المصرية والشامية والثغور تركى مستعرب. كان شجاعا جوادًا حسن السيرة، يباشر الأمور بنفسه، موصوفا بالشدة على خصومه وكثرة الإثخان والفتك فيمن عصاه. بنى الجامع المنسوب إليه فى القاهرة. ومن آثاره قلعة يافا بفلسطين. انظر: الولاة والقضاة ٢١٢ - ٢٣٢، والنجوم الزاهرة ٣/١ وبدائع الزهور ١/ ٣٧، ابن خلدون ٤/ ٢٩٧، وابن الأثير ٧/ ١٣٦ وكاتبه ابن خلكان ١/ ٥٥. الأعلام ١/ ١٤٠.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢١٣.

وفى ثالث عشرينه: نودى بالقاهرة أن جميع الباعة من الجبانين والطباخين والخبازين واللحامين، ونحوهم، يحمل كل واحد منهم عشرة مسارج إلى بولاق، لتعرض على الأمير التاج، فشرعوا فى تحصيل المسارج، وحملوها إلى الأمير تاج الدين الشويكى.

وفيه قدم محمل الحاج الأربعاء.

وفى ليلة الخميس رابع عشرينه: كان الوقيد[١] ببر منبابة، بين يدى السلطان، وذلك أنه سار من وسيم، ونزل بالقصر الذى أنشأه ابن البارزى بحرى منبابة على النيل، وألزم الأمراء بحمل الزيت والنفط، فجمع من ذلك شىء كثير، وأخذ من البيض، وقشر النارنج، ومن المسارج الفخار التى أحضرها الباعة عدد كثير جدًا، وعمل فيها فتايل القطن المغموسة بالزيت، وأُشعلت بالنار، ثم أرسلت فى النيل بعد غروب الشمس بنحو ساعة، وأُطلقت النقوط وقد امتلأ البران بطوائف الناس، ومر لهم جميعًا من السخف ما لم نعهد مثله لملك قط[٢].

وفى خامس عشرينه: قدم محمل الحاج ببقيتهم.

وفيه عدى السلطان النيل، وصعد قلعة الجبل.

وفى يوم السبت سادس عشرينه: قبض على الأمير سيف الدين بيبغا المظفرى: أحد مقدمى الألوف، وأمير سلاح، وحمل مقيدًا إلى الإسكندرية[٣]، ليعتقل بها.

وفيه وجد السجن المستجد بجوار باب الفتوح قد نقب، وفر منه جماعة من المعتقلين.

وفى ثامن عشرينه: نودى بالقاهرة أن كل غريب ينزح إلى وطنه، فإنه كان قد كثرت بالقاهرة أصناف الطوائف من القلندرية وغيرهم من العجم، فاضطربت الأعاجم، ثم تركوا على حالهم.

شهر صفر، أوله الأربعاء:

أهلَّ والناس بالقاهرة ومصر فى ضيق من قلة الفلوس، فإن السلطان - كما تقدم -

---

(١) يتضح أن الوقيد كان يجرى كل سنة احتفالا برجوع السلطان من مرابط خيله فى وسيم التى كان يزورها عند تمام الربيع. انظر: الخطط التوفيقية ١/ ١٤٤ وينظر: النجوم الزاهرة ١٣/٢١٣، نزهة النفوس ٢/ ٤٢٩.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢١٣.

(٣) سبب ذلك أنه «لما جاء بيبغا مع السلطان من الشام فى آخر سفرته صدر منه كلام فى الطريق بلغ السلطان، فتوهم سنة ومسكه». انظر: نزهة النفوس ٢/ ٤٠٩.

طرح على التجار والباعة الذهب، يريد بدله فلوسًا، فقلت فى الأيدى، من الشح بإخراجها، حتى عزت بعد هوانها.

وفى رابعه: وسط قرقماس متولى كختا وخمسة عشر رجلا معه، خارج باب النصر. وكانوا فيمن أحضره السلطان معه فى الحديد، وسجنوا بالقلعة[١].

وفى سادسه: ركب السلطان بثياب جلوسه، ومعه ابنه الأمير إبراهيم فى نفر يسير، إلى جامعه بجوار باب زويلة، ثم توجه منه إلى دار الأمير فخر الدين[٢] فأكل عنده، وقدم له فخر الدين خمسة آلاف دينار، ثم توجه إلى بيت الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، ونزل عنده، فقدم له ثلاثة آلاف دينار، وعرض عليه خزانة الخاص، فأنعم منها على ولده، وعلى من معه من الأمراء، بعدة ثياب حرير، وفرو سمور، ثم عاد إلى القلعة[٣].

وفى عاشره: نودى أن يكون سعر الدينار المختوم بمائتين وخمسين وكان بمائتين وثمانين، وأن يكون الدينار الأفرنتى بمائتين وثلاثين، وكان بمائتين وستين وأن تكون الفلوس على حالها، كل رطل بستة دراهم، والمؤيدى بحاله، كل نصف بتسعة دراهم.

وفى سادس عشره: نودى أن يكون سعر الدينار المختوم بمائتين وثلاثين، والدينار الأفرنتى بمائتين وعشرة، وأن يكون المؤيدى بسبعة دراهم، حتى يصرف بالدينار الأفرنتى من المؤيدية بمبلغ ثلاثين، فماج الناس، وكثر قلقهم وكلامهم، لما نزل بهم من الخسارة، فلم يعتد بهم، واستمر الحال على ذلك.

وفى سابع عشره: طلب الأمير علاء الدين أقبغا شيطان - والى القاهرة ومحتسبها وشاد الدواوين - جميع أرباب المعايش، وقرر أسعار المبيعات على حطيطتها بقدر ما انحط من سعر الذهب والفضة، وتشدد عليهم، فلم يجدوا بدًا من امتثال ما أمر به، على مضض وكره، فغرم كثير من الناس غرامات متعددة.

وفى ثانى عشرينه: ركب السلطان لعيادة الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى، من وعك به، ثم مضى إلى بيت الأمير جقمق الدوادار، وأقام عنده يومه كله، وعاد من آخره إلى القلعة على حالة غير مرضية فى الديانة من شدة السكر[٤].

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢١٤.

(٢) يقصد به الأمير فخر الدين بن أبى الفرج الأستادار.

(٣) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢١٤.

(٤) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢١٤.

شهر ربيع الأول، أوله الجمعة:

فى ثالثه: قدم علاء الدين محمد الكيلانى الشافعى، أحد فضلاء العجم، من بلاد الشرق، فبدأ أولا بزيارة قبر الإمام الشافعى، ثم نزل بالقاهرة، فأكرمه الناس، وأتاه قضاة القضاة والفقهاء للسلام عليه، ثم اجتمع بالسلطان، وتردد إلى مجلسه مع الفقهاء.

وفى يوم الإثنين حادى عشره: جمع الأمير أقبغا شيطان أهل الأسواق من تجار البز وغيرهم، وأنكر عليهم مخالفة ما رسم به فى سعر الذهب والفضة، وبالغ فى تهديدهم ووعيدهم، من أجل أنهم لم يحطوا من سعر البضائع بقدر ما انحط من سعر الدينار والدرهم، وضمن بعض أكابر الأسواق لبعض، وواعدهم الحضور بين يدى السلطان فى يوم الجمعة، وصرفهم، فكثر الإرجاف بهم، وتوقف أحوال الناس، وقل جلب البائع، وكثرت خسارات الناس.

وفى رابع عشره: انقطع السلطان عن حضور الموكب بالقصر على العادة، لانتقاض ألم رجله عليه.

وفيه قدم الخبر بأن الأمير برديك الخليلى - نائب طرابلس - خرج للدورة، فلما عاد بلغه اتفاق قضاة طرابلس وأمرائها ورعيتها على منعه من الدخول إلى البلد، كراهة فيه، لكثرة ظلمه وطمعه، فأقام بعد مراسلتهم فى جهة من الجهات، حتى يرد مرسوم السلطان، ثم سار إلى جهة مصر، فكتب أهل طرابلس إلى السلطان بقبيح سيرته وأخذه الأموال بغير حق، ومخالفته المراسم السلطانية، فرسم السلطان بإحضاره.

وقدم الخبر بقيام أهل المحلة - من النواحى الغربية - على الوالى بها ورجمه، بسبب طلب الفلوس، وذلك أنه حُمل إلى الغربية مبلغ كبير من الذهب لتؤخذ به الفلوس، بسعر مائتين وعشرة الأفرنتى، فنزل بالناس بلاء عظيم، وعملوا فى الحديد، ونزح كثير منهم إلى القاهرة فى طلب الفلوس، فانحط سعر الدينار إلى مائة وسبعين، لعزة الفلوس، وهوان الذهب.

وفى يوم الجمعة خامس عشره: جمع الأمير أقبغا شيطان التجار وكبار المتعيشين، ومضى بهم إلى قلعة الجبل، وقد اشتد خوفهم من السلطان، وشنعت القالة بالإرجاف فإذا بالسلطان فى شغل عنهم بألم رجله، فلم يروه بل أوقفهم الأمير جقمق الدوادار، وقرر معهم أن يكون المؤيدى هو النقد المتعامل به، دون غيره من الذهب والفلوس، فلا يباع ويشترى إلا بالدراهم المؤيدية، ويدفع الذهب أو الفلوس عوضًا عنها، ليكون النقد الرابح المنسوب إليه ثمن المبيعات، وقيم الأعمال هى المؤيدية، وأن لا يأخذ التاجر فى

كل مائة درهم اشترى بها الفائدة سوى درهمين، وحذّرهم من مخالفة ذلك، ثم أفرج عنهم، فانصرفوا، وكأنما ردت إليهم الحياة بعد الموت.

ونودى من الغد على الخيل فى سوقها تحت القلعة بالدراهم المؤيدية، وعمل كذلك فى بقية أسواق القاهرة، فبطل النداء على البضائع بالفلوس من يومئذ.

وفيه نودى أن يكون الدينار على حاله بمائتين وعشرة، والمؤيدى بسبعة دراهم فلوسًا، إلا فى الديون القديمة، وأجر الأملاك، وجوامك الغلمان، فإن المؤيدى يحسب بتسعة كما كان، فظهر ارتفاع الأسعار فيما نودى عليه بالمؤيدية.

وفى هذا الشهر: تنكر السلطان على قاضى القضاة جلال الدين بن البلقينى لاستكثاره من النواب، فكثرت القالة وتجرأ عليه رفاقه، فعزل طائفة من نوابه، واقتصر منهم على أربعة عشر.

وفى ثامن عشره: خلع على الشريف حسن بن الشريف على بن محمد بن على الأرموى، بنقابة الأشراف، عوضًا عن والده بعد وفاته، واستقر الأمير فخر الدين فى نظر وقف الأشراف، لصغر سن الشريف.

وفى ثامن عشرينه: قدم الأمير بُرْدُبَك الخليلى نائب طرابلس، وقدم الخبر بكثرة الأمطار بالغربية، وأنه سقط برد، منه ما زنة الحبة الواحدة مائة درهم، تلف منه زروع كثيرة قد استحق حصادها، حتى أن مارسًا[1] فيه ثمانمائة فدان تلف عن آخره، وهلكت عدة أغنام بوقوعه عليها.

وفى سلخه: قدم الأمير سودن الأسندمرى من الإسكندرية، وقد أفرج عنه، وكان مسجونًا بها منذ زالت الدولة الناصرية فرج.

وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروى ناظر القدس والخليل، ومدرس الصلاحية بالقدس، فأكرمه السلطان، وأنزله، وبعث إليه الأمراء عدة تقادم. وأجرى له راتب.

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد:

أهل هذا الشهر وألم السلطان متزايد من رجله، وهو منقطع ملازم للفراش، والناس فى ضيق من تعذر وجود الفلوس، وقلة وجود المآكل بالأسواق، منذ نودى على المؤيدية بسبعة دراهم.

---

(١) هو الحقل.

وفى ثانيه: قبض على الأمير أرغون شاه الوزير، وعلى الأمير أقبغا شيطان وسلما إلى الأمير فخر الدين، فتتبع حواشيهما وأسبابهما، ودورهما.

وفيه استقر الأمير بردبك نائب طرابلس فى نيابة صفد، وكتب بنفى عمر بن الهذبانى إلى طرسوس، ثم كتب باستقراره فى نيابة بهسنى، عوضًا عن كمشبغا رأس نوبة جمال الدين، واستقر شاهين بن عبد العزيز - الحاجب بصفد - فى نيابة قلعتها، عوضًا عن عمر بن الطحان.

وفيه قدم كتاب طغرول بن صقيل سيز على يد أخيه طرعلى، يسأل الأمان، وكان قد قدم إلى القاهرة، وسار فى ركاب السلطان، ثم فرَّ من دمشق فأمن، وقدمت مكاتبة الأمير شاهين الأيدكارى - نائب طرسوس - بأنه محصور مدة أربعة أشهر من إبراهيم ابن رمضان، وقد عزم محمد بن قرمان على المشى إلى طرسوس.

وفى ثالثه: نقل الأمير علاء الدين على ابن الأمير ناصر الدين محمد بن الطبلاوى، من ولاية مصر إلى ولاية القاهرة، عوضًا عن أقبغا شيطان.

وفى خامسه: أعيد شمس الدين محمد بن يعقوب الدمشقى إلى حسبة القاهرة، عوضًا عن أقبغا شيطان.

وفى يوم السبت: سابعه خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، واستقر فى الوزارة، عوضًا عن أرغون شاه.

وفى عاشره: أفرج عن أرغون شاه، من غير عقوبة.

وفى ثانى عشره: خلع على قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية بدمشق، عوضًا عن شرف الدين عيسى.

وفى سادس عشره: ضرب عنق بعض أعوان الظلمة المتصرفين بأبواب الوزراء، لتعرضه إلى ما يريق دمه شرعًا.

وفيه نقل سوق الرقيق من موضعه بخط المطاح(١) فيما بين الوزيرية وخط الملحيين(٢) إلى فندق تجاه المشهد الحسينى، ثم أعيد إلى موضعه بعد قليل.

وفى سابع عشره: خلع على الأمير أرغون شاه وأركب فرسًا، واستقر فى إمرة

(١) كان يقع هذا الخط فيما بين خط الملحيين وخط سويقة الصاحب، وكان به سوق الرقيق والمدرسة الحسامية. انظر: المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٣.

(٢) كان يقع هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين. انظر: المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٢.

التركمان بثلاثين ألف دينار، وكُتب أن ينقل الأمير سنقر نائب المرقب إلى نيابة قلعة دمشق، عوضًا عن شاهين، ويستقر ألطنبغا الجاموس فى نيابة المرقب، ويستقر سودن الأسندمرى - الذى أفرج عنه - حاجبًا بطرابلس، عوضًا عن بزدار، واستقر فى وزارة دمشق يعقوب الإسرائيلى، بعدما أسلم، وكان صيرفيًا فى يهوديته، واستقر فى وزارة حلب علم الدين سليمان بن الجابى.

وفيه أوقع الأمير سودن القاضى - نائب الوجه القبلى - بعرب فزارة، ونهب أموالهم، وساق إلى السلطان منها ألف جمل وخمسين فرسًا، وفرَّ من نجا منهم إلى البحيرة، فأوقع بهم الأمير دمرداش نائب الوجه البحرى، وقتل كثيرا منهم، ونهب ما معهم، وحمل إلى السلطان منه أربعمائة جمل وعشرين فرسًا، ورءوس رجال كثيرة قد قطعها، فانحسم أمرهم وقدم الخبر بقتل منكلى بغا الأجرود وسودن الركنى، من جماعة الأمير أقباى، وقتل على بن نعير، وناصر الدين وزير حلب، وصلبهم على شرفات قلعة دمشق.

وقدم الخبر من حلب بوقعة عظيمة بين على باك بن دلغادر وأخيه محمد باك، انتصر فيها محمد، وكسر أخاه، وغنم جميع موجوده، فأدركه الأمير يشبك نائب حلب بعد الواقعة وقد انتصر، فتلقاه وأضافه، وقدم له وحلف على الطاعة.

وفيه جُهز الأمير جار قطلو نائب حماة وصفد إلى الإسكندرية، فسجن بها عند حضوره من صفد إلى قطيا، فحمل منها.

وفى تاسع عشره: سار الأمير فخر الدين بن أبى الفرج إلى الوجه القبلى، وخيم بالجيزة، واستقل بالمسير من غده فى طوائف كثيرة من العربان، وعدة من المماليك. وقد استعد للحرب، وأخذ معه الروايا والقرب والزاد ليتتبع العرب حيث ساروا.

وفيه ظهر بالمأذنة المؤيدية اعوجاج.

وفى ثالث عشرينه: استقر الأمير برسباى الدقماقى - أحد مقدمى الألوف - فى نيابة طرابلس، عوضًا عن الأمير بردبك الخليلى، المنتقل إلى نيابة صفد، وأنعم بإقطاعه على الأمير فخر الدين على الوزير الأمير بدر الدين، وكان برسباى يلى كشف التراب وعمل الجسور بالغربية، فطلب منها، وخلع عليه فيه، واستقر أيضًا الأمير سودن الأسندمرى أميرًا كبيرًا بطرابلس.

وفيه كتب محضر بهدم المأذنة المؤيدية، فهدمت من الغد، وغلق باب زويلة مدة ثلاثين يومًا.

شهر جمادى الأولى، أوله الإثنين:

فيه سافر الأمير أرغون شاه إلى دمشق على تقدمة التركمان بها.

وفيه تحرك عزم السلطان إلى الحجاز، فكتب إلى أمراء الحجاز بذلك.

وفى رابعه: قدم من الشام ألف وثلاثمائة حمل، جهزها الأمير تنبك ميق نائب الشام. وذلك أنه أوقع بعرب آل على، قريبًا من حمص، وكسرهم، وأخذ لهم ألفا وخمسمائة حمل، باع منها رديئها، وجهز باقيها.

وفى يوم الخميس حادى عشره: ولد للسلطان ولد ذكر، سماه موسى، من أمة يقال لها طولو باى، فدقت البشائر، وكتب إلى الأقطار بذلك، فتوجه الطواشى مرجان الهندى إلى الشام للبشارة بولادته، وزينت القاهرة ومصر.

وفى سادس عشره: ابتدئ بالنداء على النيل ثلاثة أصابع، وجاءت القاعدة أربعة أذرع وثمانية أصابع.

وفى سابع عشره: كانت عقيقة[١] الأمير موسى ابن السلطان، عمل فيها مدة جليلة، وخلع على الأمراء، وأركبوا خيولا بقماش ذهب، بلغ المصروف عليها خمسة عشر ألف دينار.

وفى ثالث عشرينه: قدم الخبر بأن الأمير فخر الدين ركب فى طلب هوارة، فتبعهم من سيوط مدة خمسة أيام، حتى أركبهم قريب أسوان[٢]، فقاتلوه عامة يومهم، فجرح كثير منهم، وقتل جماعة نحو المائتين وعشرين، وانهزم باقيتهم إلى الواحات[٣] فأحاط بأموالهم، وبعث خمسة رءوس من أعيانهم.

وفى يوم الجمعة خامس عشرينه: عرض السلطان مماليك الطباق بالقلعة، وعين منهم عدة للسفر معه إلى الحجاز، وأخرج الهجن، وجهز الغلال فى البحر إلى مكة وينبع.

---

(١) العقيقة: هى الذبيحة التى تذبح بعد أسبوع من مولد الطفل سنة عن النبى ﷺ. انظر: ثلاث شعائر للشيخ عمر سليمان الأشقر، فقه السنة للسيد سابق.

(٢) أسوان: سبق ترجمتها. انظر نزهة الأمم (ذكر مدينة أسوان)، والروض المعطار ٥٧، ٥٨، والإدريسى ٢١، ونزهة المشتاق ٢٧، والمروج ٣/ ٤٠.

(٣) الواحات: وهى ثلاث كور فى غربى مصر ثم غربى الصعيد. انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٤١، ٣٤٢.

وفيه كتب أن يستقر الأمير شاهين الزردكاش - حاجب الحجاب بدمشق - في نيابة حماة، عوضًا عن الأمير نكباى، ويستقر نكباى في الحجوبية.

وفى سابع عشرينه: ركب السلطان - ومعه ولده - الأمير إبراهيم، والأمراء، ونزل إلى المارستان المنصورى بخط بين القصرين، وهو بثياب جلوسه، فزار المرضى، وعاد إلى القلعة.

وفيه فتح باب زويلة، ولم يعهد قط أنه أقام هذه المدة مغلوقًا.

وفيه كتب بإعادة إقطاع على بن أبى بكر الجرمى إليه واستقراره فى الإمرة على عادته، وجهز له تشريف، وكتب إلى الأمير شاهين نائب الكرك أنه جهز إليه نائب غزة ونائب القدس، وكاشف الرملة، بمن معهم من العساكر، لضرب عربان بنى عقبة وأخذهم، وجهز إليه فوقانى بوجهى حرير كمخا بطراز عريض، وكتب إلى المذكورين أن يتوجهوا إلى الكرك، لضرب بنى عقبة وأخذهم صحبة نائب الكرك، وأسر إلى نائب غزة بأن يقبض عليه، ويوقع الحوطة على موجوده.

وفيه جهز إلى ملطية مبلغ أربعين ألف دينار، لعمارة طاحونين وخان وقيسارية تشتمل على أربعين دكانا وزاوية، وكتب إلى نائب طرابلس أن يتوجه إلى ملطية بعسكره، ويقيم مع نائبها لمعاضدته.

وفى ثامن عشرينه: منع قاضى القضاة جلال الدين بن البلقينى من الحكم(١).

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه: خلع على الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروى، واستقر قاضى القضاة، عوضًا عن شيخ الإسلام جلال الدين بن البلقينى، ونزل من قلعة الجبل، ومعه الأمير جقمق الدوادار والأمير قطلوبغا التنمى رأس نوبة، وعدة من الأمراء والقضاة وغيرهم، إلى المدرسة الصالحية بين القصرين، وحكم على العادة، ومضى إلى داره، ثم بعث إلى قاضى القضاة جلال الدين بأن يحمل ما عنده من مال الحرمين والأوقاف، فأبى أن يسلمه ذلك إلا بإذن السلطان، وكان قاضى القضاة جلال الدين لما أعيد إلى وظيفة القضاء فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة تصدى لمحاسبة مباشرى أوقاف الحرمين وغيرهما بنفسه، فضبط عليهم ضبطًا زائدًا، وخشى من تفريطهم، فجعل ما يتحصل من المال تحت يده، وصار ينفق ما يحتاج إليه من مصارف الحرمين وغيرهما، ففاض تحت يده نحو سبعة آلاف دينار، منها لجهة حرمى

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢١٦.

مكة والمدينة ستة آلاف دينار، ولجهة الجامع الطولونى والمدرسة الأشرفية ألف دينار. وهذا شيء لم يقع لقاض قبله فى الدولة التركية.

وفى يوم الأربعاء غده: استدعى قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى شهود القاهرة ومصر، الجالسين بالحوانيت للتكسب بتحمل الشهادة وأدائها ليعرضوا عليه، فأوقفهم بين يديه، طائفة بعد أخرى، وأقرهم على ما هم عليه، ولم يستتنب سوى عشرة، وكان قاضى القضاة جلال الدين قد انصرف ونوابه أربعة عشر، ثم زاد الهروى بعد ذلك فى عدة النواب فى الحكم حتى بلغوا نحو العشرين، وأقام أيامًا يركب ويمر فى الشوارع بهيئة العجم، وهو لابس فرجية مفتوحة عن صدره، ولعمامته عذبة مرخاة على يساره، وسلك فى تحجبه مسلكًا غير مسلك القضاة، مع قلة الدراية بمصطلح البلد، وعادة الناس بمصر.

وفى يوم الجمعة: ترقب الناس ركوبه للقلعة ليخطب ويصلى بالسلطان فى جامع القلعة، فبعث نائبا عنه، فإن لسانه فيه عجمة، وعنده حبسة، بحيث أنه إذا أراد أن يتكلم عسر عليه ابتداء الكلام قليلا، وهو يعالجه علاجًا، ثم يتكلم بعجمة، وهذا لا يتأتى معه إقامة الخطبة، واتفق له أيضا أنه حضر مع رفقائه قضاة القضاة الثلاث عند السلطان، فلما حان انصرافهم لم يستطع قراءة الفاتحة والدعاء كما هى العادة، فقرأ قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى فاتحة الكتاب، ودعا، ومن العادة أن لا يتقدم أحد فى القراءة على قاضى القضاة الشافعى.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأربعاء:

فى ثالثه: وقفت طائفة من بلد الخليل عليه السلام للسلطان، وشكوا الهروى على مال أخذه منهم فى أيام نظره على بلد الخليل، وأنه طرح على بعضهم بيضاء وألزمه أن يحمل بعدده دجاجًا، فبعث السلطان إليه يأمره أن يخرج لهم مما يلزمه من الحق.

وفيه وشى للسلطان بالأمير جقمق الدوادار أنه موافق لقرايوسف، وذلك أنه اتصل بالسلطان رجل ادعى أنه من أولاد على الدربندى، فأحسن إليه وأمر بتجهيزه للحج، فحج وعاد، فوشى بالأمير جقمق أنه لما كان السلطان بكختا حسن لرسول قرايوسف جذبه إلى البلاد الشامية، وأنه مشى بينه وبين قرايوسف بذلك، فبعث إليه قطعة بلخش[1] ثمينة، فأعلم السلطان الأمير جقمق بما قيل عنه، ولم يسم القائل، وأظهر له أنه لم يصدق الناقل، فقلق جقمق قلقا كبيرا، إلى أن كان فى شهر تاريخه، أعاد ابن الدربندى الكلام، وأنه قدم إلى جقمق كتاب فى المعنى المذكور، فأسلمه السلطان فى

---

(١) هو الياقوت البدخشى المنسوب إلى إقليم بدخشان.

هذا اليوم إلى جقمق، وأعلمه بخبره، وما نقل عنه، فعاقبه فلم يثبت، وأحضر وتدًا مجوفًا مسدودًا بالحديد من رأسه، وطيه كتاب رق لطيف مكتوب بالفارسية بماء الذهب معناه أنه للأمير جقمق من قرايوسف، أن القاضى حين وصل إليه أوصله رسالته وهديته، وأن هذا الكلام لم يرد إلينا منك وحدك، ولكن اعتمدنا عليك، وعد من الذين فروا جماعة، واللقاء بيننا وبينك حلب، ولك نياتها، فطلب الأمير جقمق الخراطين وأراهم الوتد المذكور، فعرفه بعضهم وقال: «أنا صنعت هذا لشخص شاب، ولم يعطنى أجره» فأحضر الشاب، وتتبع الكتاب من العجم، فوجد رجل أعجمى قد مرض، ونزل بالمارستان فأوقف على الكتاب فاعترف أنه خطه، فنفى الشاب إلى قوص[١]، وطلب ابن الدربندى وعنف على ما عمل، فقال: «الأمير ألطنبغا الصغير الجانى إلى الكذب على الأمير جقمق»، فلم يعبأ به ولا بقوله، وغرق فى النيل. ومات العجمى المريض بالمارستان من ليلته.

وفى رابعه: قدم الخبر بأن الشيخ إبراهيم الدربندى مات، وأن قرايوسف بعث ابنه الخان على ستة آلاف فارس إلى شماخى[٢] فأتته عساكر بلاد الدشت، وكسرته، وقتل منه أناس كثير. فلما بلغ ذلك شاه ميرزه بن تيمورلنك، عزم على أن يصيف فى تبريز[٣] لأجل قرايوسف، وأن بير عمر حاكم أرزن كان انكسر من عساكر الروم كسرة عظيمة، قتل فيها كثير من أصحابه وأن قرا يلك ركب على بلاد قرايوسف، وحارب من بماردين[٤] منهم وكسرهم، وقتل وأسر منهم نحو السبعين، وأخذ له ثمان قلاع ومدينتين، ورحل مائتين وعشرين قرية بأموالها وعيالها، ليسكنهم ببلاده، وأنه على حصار ماردين[٥].

---

(١) قال ابن إياس فى ذكر مدينة قوص: أعلم أن قوص من أعظم مدائن الصعيد وهى على شاطىء النيل بنيت فى أيام شدات بن عديم، قال ابن وصيف شاه: وهو الذى بنى الأهرام الدهشورية وغيرها من البرابى. انظر نزهة الأمم ٢٢٥، والروض المعطار ٤٨٤، ٤٨٥، والإدريسى ٤٩.

(٢) مدينة عامرة، هى قصبة بلاد شروان فى طرف أران، تعد من أعمال باب الأبواب. انظر: معجم البلدان.

(٣) تبريز: فى خراسان من عمل أذربيجان. انظر الروض المعطار ١٣٠، وجاءت فى الروض المعطار أيضا أنها تكتب توريز وذكرت كالتالى فى توريز : وهى المعروفة فى كتب الأدب بتبريز، نزل عليها الططر سنة ثمان عشرة وستمائة فلما قاربوها فارقها سلطان أذربيجان أزبك بن البهلول. انظر الروض المعطار ١٤٣. وقد سبق ذكرها من معجم البلدان.

(٤) سبق ترجمتها.

(٥) ماردين: سبق ترجمتها. انظر الروض المعطار ٥١٨، والكرخى ٥٣، وآثار البلاد ٢٥٩، ومعجم البلدان (ماردين).

وفى ثامنه: قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من الوجه القبلى، ومعه من الأغنام عشرون ألف رأس، سوى ما تلف منها، فإنه أخذ أربعة وخمسين ألف رأس لم يحضر للسلطان إلا ما ذكر، ومن الرقيق العبيد والإماء ألف وثلاثمائة شخصًا، ومن البقر ثلاثة آلاف رأس، ومن الجاموس تسعة آلاف رأس، ومن الجمال ألفان، ومن القند والعسل والغلال شيء كثير جدًا، قوم عليه بمائة ألف دينار، يقوم بها.

وفيه رسم أن يستقر الأمير بردبك العجمى فى نيابة سيس، وجهزت إليه الخلعة، عوضا عن أقبغا.

وفى تاسعه: رسم بإخراج من لا وظيفة له من العجم، بين الفقهاء من الخوانك وغيرها ثم أهمل أمرهم.

وفى تاسع عشره: قدم الخبر بأن هوارة اجتمعوا - ما بين راكب وماشى - نحو الألفين، وأقبلوا يريدون الأمير سودن القاضى، وكان معه من الإمراء أينال الأزعرى أحد مقدمى الألوف، فاقتتلوا قتالا كبيرًا قتل فيه من أصحاب الأميرين جماعة. ثم كانت الكسرة على هوارة، وقتل منهم جماعة، حمل منهم عشرون رأسًا إلى السلطان. فتوجه الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى والأمير جقمق الدوادار، والأمير ططر رأس نوبة النوب، والأمير ألطنبغا المرقبى حاجب الحجاب، والأمير قطلو بغا فى عدة من المماليك فى حادى عشرينه نجدة لسودن القاضى.

وفى عشرينه: أعيد شمس الدين محمد بن الحاج عمر بن شعبان الجابى إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن يعقوب.

وفى رابع عشرينه: قدم الخبر بأن نائب غزة، وكاشف الرملة ونائب القدس، ساروا نجدة للأمير شاهين نائب الكرك على العرب، فتلقاهم ليسير بهم، ويقاتل العرب، فأمسكوه - كما أسر إليهم السلطان - وحمل مع نائب القدس إلى دمشق، وسجن بقلعتها، وقبض معه على حاجب الكرك، واعتقل بقلعتها، وسبب إمساك شاهين هذا لم يحضر لملاقاة السلطان عند عوده من بلاد الروم.

وقدم الخبر بأن نائب حلب سار بالعسكر الحلبى ونواب القلاع، وأمراء تركمان الطاعة، ونزل على قلعة كركر، فى ثانى جمادى الآخرة هذا، وحصر خليل نائبها، وقد جلا أهل كركر عنها، واستعد خليل بقلعتها وحصنها.

وفى هذا الشهر: شرع السلطان فى بناء مارستان للمرضى، موضع مدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسن تجاه الطلبخاناه من القلعة.

وفى آخره: نقل سوق الرقيق من مكانه إلى مكان بطرف البندقانيين.

شهر رجب، أوله الخميس:

فيه وفى النيل ستة عشر ذراعًا، وزاد إصبعين، فركب السلطان النيل إلى المقياس حتى خلِّق بين يديه، ثم فتح الخليج على العادة، فكان يوما مشهودًا، وغرق فيه جماعة انقلبت بهم المركب، فهلكوا.

وفى يوم الجمعة سادس عشره: ولد للسلطان ولد ذكر، من خوند ابنة الأمير تنم الحسنى، نائب الشام سماه محمدا، وكناه بأبى المعالى، ونودى بزينة القاهرة ومصر، فزينتا.

وفى عشرينه: ورد الخبر بأن الأمراء أوقعوا بهوارة على ناحية جرجا[1] فقتلوا منهم وأسروا نحو الخمسين، وفر باقيهم على طريق الواحات، وتركوا حريمهم وأموالهم.

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه: كانت عقيقة الأمير المعالى محمد ابن السلطان، وخلع على الأمراء، وأركبوا الخيل بالقماش الذهب، فتجاوز المصروف عليها خمسة عشر ألف دينار.

وفى ثالث عشرينه: قدم سيف بردبك الخليلى، نائب صفد، بعد موته.

شهر شعبان، أوله الجمعة:

فيه وجد السلطان ورقة بمجلسه. فيها: -

يا أيها الملك المؤيد دعوة	من مخلص فى حبيه لك ينصح
انظر لحال الشافعية نظرة	فالقاضيان كلاهما لا يصلح
هذا[2]أقاربه عقارب وابنه	وأخ وصهر فعلهم مستقبح
غطوا محاسنه بقبح صنيعهم	ومتى دعاهم للهدى لا يفلح
وأخو هراة[3]بسيرة اللنك[4]اقتدى	فله سهام فى الجوانح تجرح
لا درسه يقرأ ولا أحكامه	تدرى ولا حين الخطابة يفصح
واكشف هموم المسلمين بثالث	فعسى فساد منهم يستصلح

---

(١) جَرْجا: قرية من أعمال الصعيد قرب إخميم. انظر: معجم البلدان ٢/ ١١٩.

(٢) جاء فى هامش نسختى أ،ب أمام هذا البيت، يعنى قاضى القضاة جلال الدين البلقينى.

(٣) جاء فى هامش نسختى أ،ب أمام هذا البيت، يعنى قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى.

(٤) جاء فى هامش نسخة أن اللنك هو تيمور لنك.

فعرضها السلطان على الفقهاء الذين يحضرون مجلسه فى يوم الأحد، فلم يعرفوا كاتبها، واستحسن السلطان الأبيات، وكانت ابتداء سقوط الهروى من عينه.

وفيه غرق ولد بعض الباعة فى الخليج، فأخرجه أبوه ميتًا، فلم يمكن من دفنه إلا بعد استئذان الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى، والى القاهرة، - كما هى العادة - فأمر به عندما استأذنه إلى السجن، فسجن، وبعث إليه أنه لا سبيل إلى الإفراج عنك، حتى تحمل خمسة دنانير، فمازالوا به حتى وعدهم بذلك، وخرج وهو موكل به، فباع بضاعته التى يقيم منها أوده وأود عياله فأحرزت ثلاثة دنانير، ثم أخذ جميع ما عند امرأته - أم الغريق - وباعه، فبلغ دينارًا واحدًا واقترض دينارا، حتى كملت الخمسة دنانير التى للوالى، ثم اقترض شيئا أخذه الموكلون عليه من أعوان الوالى، وشيئا كفن به ولده ودفعه لمن دفنه، ثم ترك امرأته، وفر. وهذا من بعض ما تفعله الولاة، فى هذا الزمن العجيب.

وفى يوم السبت ثامن شعبان: نودى على النيل بزيادة إصبعين، تتمة ثلاثة أصابع، من تسعة عشر ذراعا. وكان له من يوم النوروز - وهو يوم الإثنين سادس عشرين شهر رجب لم يزد، فإنه انتهى فى يوم النوروز إلى إصبع من تسعة عشر ذراعا. ثم نقص نصف ذراع، ثم تراجع قليلا قليلا، حتى رد النقص وزاد إصبعين، وكان منذ نقص النيل، ارتفع سعر الغلال.

وفيه قدم الأمراء من الوجه القبلى، بألفى جمل، واثنى عشر ألف رأس من الغنم الضأن، سوى ما تفرقه الأمراء من الجمال، وعدتها نحو الألفين، وسوى ما نهب من الأغنام، وهو شئ كثير جدًا.

وفيه نودى أن لا يتعامل الناس بالدنانير الأفرنتية الناقصة عن درهم وثمن فى الوزن، وأن من وجد معه دينار ناقص يقص، ويحضر به إلى دار الضرب، وأن يكون الدينار الأفرنتى التام على حاله بثلاثين مؤيديا وكل مؤيدى بسبعة دراهم فلوسا؛ ليكون الأفرنتى بمائتين وعشرة دراهم فلوسا، والأصل فى هذه الدنانير المشخصة، التى يؤتى بها من بلاد الفرنج، وتعرف بالأفرنتية، أن تكون زنة كل مائة دينار منها أحد وثمانين مثقالا وربع مثقال، والمعاملة بها عددًا لا وزنا، فلم يتركها أهل الفساد على حالها، بل يردئوا منها، حتى فحش نقصها، نودى عليها، وقع كثير من الناس فى الخسارة من أجل ما فى الأيدى منها، ووجدت الصيارفة والباعة السبيل إلى أخذ أموال الناس، بحجة أن الدينار نقص بكذا وكذا، ويتحكم الصيرفى بما يريد فذهب كثير من أموال الناس فى تغيير أحوال النقود، ولا قوة إلا بالله.

وفى تاسعه: قبض على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله، ناظر الخاص، بقلعة الجبل، وأنزل به مع بعض الأمراء المقدمين إلى بيت الأمير فخر الدين بن أبى الفرج، وسلم له، وكان قد تقدم من ابن نصر الله قبل ذلك بأيام يسيرة مفاحشة، خرج فيها عن الحد فى حق ابن أبى الفرج، وشافهه فى حضرة السلطان بعظائم تقتضى غضب السلطان عليه، فما شك أحد فى هلاكه، فكان الأمر بخلاف ذلك، وأكرمه ابن أبى الفرج، وأنزله وقام له بما يليق به، وأرسل إلى داره يعد أهله بكل خير، ويأمر غلمانه وأتباعه أن يلازموا ما هم فيه من خدمته على عادتهم، وركب فخر الدين من الغد إلى السلطان، وقد نزل إلى بركة الحبش لعرض الهجن التى بها إلى الحجاز، فأقام عنده يومه كله، وهو يلج فى السؤال أن يفرج عن ابن نصر الله، ويقره على ما بيده، إلى أن قبل شفاعته فيه، فلما عاد أركبه إلى داره، فبات بها وركب فى بكرة يوم الثلاثاء ثانى عشره إلى القلعة، فخلع عليه خلعة الرضا والاستمرار، ونزل إلى داره، وقد سر الناس به سرورًا كبيرًا، وعدت هذه الفعلة من ابن أبى الفرج نجدًا لا يشابهه شىء من أخلاق أهل زماننا.

وقدم الخبر بأن الأمير يشبك نائب حلب أقام على كركر أربعين يومًا، مجدًا فى حصارها، حتى نفذ العليق من العسكر، فأخلى بلاد كركر من أهلها، وسيرهم إلى بلاد حلب، ورعى الكروم وحرقها، وحرق القرى حتى تركها بلاقع[1] وعاد إلى حلب بمن معه، من غير أخذ قلعة كركر.

وقدم الخبر بأن الأمير ناصر الدين محمد بيك بن على بيك بن قرمان نزل على طرابلس، فى خامس عشر رجب، وحاصرها، وسأل نائبها الأمير شاهين الأيدكارى النجدة، فكتب بخروج عساكر الشام إليها. واستقر الأمير عز الدين حمزة ابن الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان فى نيابة أذنة، وإمرة التركمان، على عادة أبيه عوضا عن إبراهيم بن رمضان، لانتمائه إلى ابن قرمان. وأنعم على عساكر حلب بعشرة آلاف دينار، نفقة كونهم توجهوا إلى كركر. واستقر فى نيابة كختا الأمير بردبك الحمزاوى، عوضًا عن الأمير منكلى بغا، وأعيد منكلى بغا إلى إمرته بحماة.

وفى يوم الجمعة نصفه: نقص النيل عشر أصابع، بعد ما انتهى فى الزيادة إلى عشر أصابع، من تسعة عشر ذراعا.

وفى سادس عشره: ابتدئ بهدم دار التفاح، خارج باب زويلة، وهى جارية فى

---

(١) تركها بلاقع أى قفر لا شىء بها. انظر: تاج العروس (بلقع).

وقف الأمير طقز دمر، على خانكاته بالقرافة، بعد ما دفع فيها ألف دينار أفرنتية، ليعتاض أهل الوقف بها مكانا غيره.

وفى ثامن عشره: استقر الأمير مراد خجا أحد أمراء الألوف - فى نيابة صفد وخلع عليه، وأنعم بتقدمته وإقطاعه على الأمير جلبان المؤيدى رأس نوبة السلطان، ورأس نوبة الأمير إبراهيم ابن السلطان.

وفى ثالث عشرينه: توجه الأمير أزدمر الظاهرى(١)- أحد مقدمى الألوف - فى عدة الأمراء والمماليك السلطانية إلى بلاد الصعيد، للإقامة بها، وعاد الأمير جقمق الداودار بمن بقى معه.

وفيه قدم الخبر باستمرار ابن قرمان على حصار طرسوس ونزول قرايوسف على آمد(٢)، وفرار قرايلك منه، ونزوله على جانب الفرات تجاه قلعة نجمة، واستئذانه نائب حلب فى التعدية، وأن أهل البلاد الحلبية عظم خوفهم، وعزموا على الفرار منها، مخافة أن يصيبهم مثل ما أصابهم فى نوبة تمرلنك.

---

(١) أزدمر بن عبد الله الظاهرى (٨٠٣ هـ = ١٤٠١ م)، الأمير عز الدين. أحد مقدمى الألوف بديار مصر، المعروف بأخى أينال اليوسفى. قدم أزدمر هذا من بلاد الجركس هو وولده الأمير يشبك ابن أزدمر بطلب من الملك الظاهر برقوق، فلم يقم بالقاهرة إلا أيام قليلة، أنعم عليه الملك بإمرة عشرة، ثم رقاه إلى أن جلعه أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، وجعله ابنه يشبك خاصكيا، واستمر على ذلك إلى أن ركب الأمير على باى على الملك الظاهر برقوق اتهم أزدمر هذا بالميل إلى على باى فأفرج إلى دمشق منفيا، ثم بعد وقعة تنم نائب الشام أنعم عليه الملك الناصر فرج بتقدمة ألف بدمشق، فدام بها إلى أن ورد تيمور لنك إلى أطرف البلاد الحلبية، فخرج أزدمر هذا وولده يشبك صحبة نائب دمشق الأمير سودون قريب الملك الظاهر برقوق وجماعة النواب الشامية، والسلطان إذ ذاك مقيم بالقاهرة، ووصل الجميع إلى حلب، وخرج لقتال تيمور فكان الأمير سودون على الميمنة والأمير دمرداش المحمدى، نائب حلب، على الميسرة والأمير شيخ المحمودى نائب حلب، وعلى الميسرة والأمير شيخ المحمودى نائب طرابلس والأمير دقماق نائب حماه الأمير أزدمر هذا وولده فى القلب، فلما التقى الفريقان برز الأمير عز الدين هذا وولده فى عدة من الفرسان وابتلوا بلاء عظيما، وظهر من أزدمر هذا وولده من الأقدام والفروسية ما تعجب منه كل أحد، وقاتلا قتالا شديدا حتى قتل أزدمر، وفقد خبره. انظر المنهل الصافى ٢/ ٣٤٩ وما بعدها والدليل الشافى ١/ ١١٤، نزهة النفوس ٢/ ١٣١، الضوء اللامع ٢/ ٢٧٤.

(٢) آمد: مدينة من كور الجزيرة من أعمال الموصل والجزيرة ما بين دجلة والموصل، وآمد بمقربة من ميافارقين فتحها عياض بن غنم بعد قتال على مثل صلح الرها، وهى مدينة كبيرة حصينة على جبل غربى دجلة وهى كثيرة الشجر والجبل مطل نحو مائة قامة وعليها سور بحجارة الأرحى السود، ومن آمد إلى ميافارقين خمسة فراسخ. انظر الروض المعطار ٣،٤،٥.

وفى يوم الإثنين خامس عشرينه شعبان: ركب السلطان من قلعة الجبل إلى ظاهر القاهرة، وعبر من باب النصر ومر فى شارع المدينة[١] إلى القلعة، وبين يديه الهجن التى عينها للسفر معه إلى الحجاز، وعليها حلى الذهب والفضة، فكان يوما عظيما، فما هو إلا أن استقر بالقلعة قدم الأمير بردبك الحمزاوى - أحد أمراء الألوف بحلب - ومعه نائب كختا - الأمير منكلى بغا - بكتاب نائب حلب والأمير عثمان بن طرعلى، المعروف بقرايلك، بأن قرايلك عدى الفرات من مكان يقال له زغموا[٢] ونزل على نهر المرزبان[٣] وذلك أنه بلغه أن قرايوسف قصد كبسه فما أحسن قرايلك إلا وقد هجمت فرقة من عسكر قرايوسف عليه من شميصات[٤] دخل بهم خليل نائب كركر، فأدركوا قرايلك عند رحيله من نهر المرزبان إلى مرج دابق، فقاتلهم فى يوم الثلاثاء ثانى عشر شعبان هذا، وأخذوا بعض أثقاله، فنزل مرج دابق، ثم قدم حلب فى نحو ألف فارس، باستدعاء الأمير يشبك له، فجفل من كان خارج سور مدينة حلب، ورحلوا ليلا عن آخرهم. واضطرب من بداخل السور، وألقوا بأنفسهم من السور ورحل أجناد الحلقة ومماليك النائب المستخدمين ، بحرمهم وأولادهم، فانثنى عزم السلطان عن السفر إلى الحجاز، وكتب إلى العساكر الشامية فى المسير إلى حلب، والأخذ فى تهيئة الإقامات. وأصبح يوم الثلاثاء سادس عشرينه وقد جمع الأمراء والخليفة وقضاة القضاة، وطلب شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى، وقص عليهم خبر قرايوسف، وما حصل لأهل حلب من الخوف والفزع، وجفلتهم - هم وأهل حماة - وأن الحمار بلغ ثمنه خمسمائة درهم فضة، والأكديش إلى خمسين دينارًا، وأن قرايوسف فى عصمته أربعون امرأة، وأنه لأيدين بدين الإسلام، وكتب صورة فتوى فى المجلس فيها كثير من قبائحه، وأنه قد هجم على ثغور المسلمين، ونحو هذا من الكلام. فكتب شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى وقضاة القضاة بجوار قتاله. وكتب الخليفة خطه بها أيضا. وانصرفوا ومعهم الأمير مقبل الداوادار فنادوا فى الناس بالقاهرة بين يدى الخليفة وشيخ الإسلام وقضاة القضاة الأربع، بأن قرايوسف يستحل الدماء،

---

(١) يقصد به الشارع الأعظم الذى هو قصبة القاهرة، ويمتد من باب زويلة إلى بين القصرين حيث باب الخرنفش. انظر: المواعظ والاعتبار ١/ ٢٧٢.

(٢) زغموا: بلد قديم على غربى الفرات فيه آثار قلعة وعمارة عظيمة دثرت كلها. انظر: معجم البلدان ٣/ ١٤٣.

(٣) نهر صغير يمر تحت قلعة الروم، ويصب فى نهر الفرات. انظر: تقويم البلدان ٢٦٩.

(٤) هى نفسها سميساط التى تقع على الفرات فى الغرب عن قلعة الروم. انظر: تقويم البلدان ٢٦٧.

ويسبى الحريم، ويخرب الديار، فعليكم بجهاده كلكم، بأموالكم وأنفسكم. فدهى الناس عند سماعهم هذا، واشتد قلقهم. وكتب إلى ممالك الشام أن ينادى بمثل ذلك فى كل مدينة، وأن السلطان واصل إليهم بنفسه وعساكره. وكتب إلى الوجه القبلى باحضار الأمراء.

وفيه بلغ ماء النيل فى زيادته عشر أصابع، من تسعة عشر ذراعا، ونقص فى يومه أصبعين، بعدما نقص خمسا، وذلك قبل أوان نقصه فارتفع سعر الغلال، وتخوف الناس الغلاء.

وفى يوم الأربعاء سابع عشرينه: نودى بين يدى الأمير خرز نقيب الجيش فى أجناد الحلقه بتجهيز أمرهم للسفر إلى الشام، ومن تأخر حل به كذا وكذا من العقوبة[١].

شهر رمضان، أوله الأحد:

فيه قدم الخبر بأن قرايلك رحل من حلب، وأقام بها الأمير يشبك نازلا بالميدان، وعنده نحو مائة وأربعين فارسا، وقد خلت حلب من أهلها، إلا من التجأ إلى قلعتها. فأتاه النذير ليلا أن عسكر قرا يوسف قد أدركه، فركب قبيل الصبح فإذا مقدمته معلى وطأة بابلا[٢] فواقعهم وهزمهم، وقتل وأسر جماعة، فأخبروه أنهم جاءوا لكشف خبر قرايلك، وأن قرايوسف بعين تاب. فعاد وتوجه إلى سرمين، فلما بلغ قرايوسف هزيمة عسكره، كتب إلى نائب حلب يعتذر عن نزوله بعين تاب، وأنه ما قصد إلا قرايلك، فإنه أفسد فى ماردين، فبعث إليه صاروخان - مهمندار حلب - فلقيه على جانب الفرات، وقد جازت بجموعه الفرات وهو على نية الجواز، فأكرمه واعتذر عن وصوله إلى عين تاب، وحلف أنه لم يقصد دخول الشام، وأعاده بهدية للنائب، فسر السلطان بذلك.

وكان سبب حركة قرايوسف، أن الأمير فخر الدين عثمان بن طر على بن محمد - ويقال له قرايلك - صاحب آمد، نزل فى أوائل شعبان على مدينة ماردين من بلاد قرايوسف، فأوقع بأهلها، وأسرف فى قتلهم، وسبى نساءهم، وباع الأولاد والنساء، حتى أبيع صغير بدرهمين، وحرق المدينة، ورجع إلى آمد، فلما بلغ قرايوسف ذلك، اشتد حنقه وسار، ومعه الطائفة المخالفة للسلطان، يريد أخذ قرايلك، ونزل على آمد،

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢١٧.

(٢) بابلا: بكسر الباء، وتشديد اللام، مقصور: قرية كبيرة بظاهر حلب، بينهما نحو ميل، قال سياقون: وهى عامرة آهلة فى أيامنا هذه. انظر: معجم البلدان ١/ ٣٠٩.

ثم رحل عنها فى ثامن شعبان جريدة خلف قرايلك، وقطع الفرات من شميصات فى عاشره ولحق قرايلك، وضربه على نهر المرزبان ففر منه إلى حلب، وهو فى إثره، فتوجه قرايلك من حلب، وكان من مواقعة نائب حلب لعسكر قرايوسف ما ذكر.

وفى ثانيه: كتب ببيع الغلال المجهزة فى البحر إلى الحجاز لرجوع السلطان عن السفر إلى الحج.

وفى خامسه: نودى فى أجناد الحلقة، بالعرض على السلطان، فعرضوا عليه فى يوم الجمعة سادسه، وابتدأ بعرض من يركب منهم فى خدمة الأمراء، فخيرهم بين الاستمرار فى جملة رجال الحلقة، وترك خدمة الأمراء وبين الإقامة فى خدمة الأمراء وترك أخبار الحلقة فاختار بعضهم هذا وبعضهم هذا، فأخرج إقطاعات من أراد خدمة الأمراء، وصرف من خدمة الأمراء من أراد الإقامة على إقطاعه، وشكا إليه بعضهم قلة متحصل إقطاعه، فزاده، وكان هذا من جيد التدبير، فإن العادة كانت أن عسكر مصر فى هذه الدولة التركية على ثلاثة أقسام: قسم يقال لهم أجناد الحلقة، وموضوعهم أن يكونوا فى خدمة[1] السلطان، ولكل منهم إقطاع يقال له خبز، ونظيرهم فى أيام الخلفاء أهل العطاء وأهل الديوان، وقسم يقال لهم مماليك السلطان، ولهم جوامك مقررة فى كل شهر، وجرايات ولحوم فى كل يوم، وكسوة فى كل سنة، وقسم ثالث يقال لهم مماليك الأمراء وهم الذين يخدمون الأمراء، ويعتد بطائفة من إقطاع الأمير للعدة المقررة له منهم، فلذلك كانت عدة عساكر مصر كثيرة، ثم تغير هذا فى الأيام الظاهرية برقوق ومن بعده، وصار الأمراء يأخذون إقطاعات الحلقة بأسماء مماليكهم، وطواشيتهم، وتخدم أجناد الحلقة عندهم وتأخذ المماليك السلطانية أيضا الإقطاعات مع الجوامك، فقلت عدة الرجال، وكثر متحصل قوم، وقل لآخرين ما يحصل من الإقطاعات، وخربت عدة بلاد من كثرة المغارم، وعجز مقطعيها[2].

وفى سابعه: أفرج عن الأمير كمشبغا الفيسى أمير أخور، وعن قصروه من تمراز وكانا بالإسكندرية[3]، وعن الأمير كزل العجمى حاجب الحجاب وكان، بصفد وعن الأمير شاهين نائب الكرك وكان بقلعة دمشق[4].

---

(١) المراد أنهم كانوا يأتمرون بإمرة السلطان دون أن يكونوا ملكا له.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ١١٩، ٢٢١.

(٣) يقصد بسجن الإسكندرية.

(٤) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٢١.

وفى تاسعه: قدم الخبر(١) بأن قرايوسف أحرق أسواق عين تاب ونهبها، فصالحه أهلها على مائة ألف درهم، وأربعين فرسًا، فرحل عنها بعد أربعة أيام، إلى جهة البيرة، وعدى معظم جيشه إلى البر الشرقى فى يوم الإثنين سابع عشر شعبان، وعدى من الغد، ونزل ببساتين البيرة وحصرها، فقاتله أهلها يومين وقتلوا منه جماعة، فدخل البلد، ونهب، وأحرق الأسواق، حتى بقيت رمادًا، امتنع الناس منه ومعهم حريمهم بالقلعة، ثم رحل فى تاسع عشره إلى جهة بلاده، بعد ما حرق ونهب جميع معاملة البيرة، فسر السلطان برجوع قرايوسف، وفتر عزمه عن السفر إلى الشام(٢).

وقدم الخبر بأن ابن قرمان حارب أهل طرسوس، فقتل بين الفريقين خلق كثير، إلى أن رحل عنها فى سابع شعبان من ألم اشتد بباطنه.

وفى ثالث عشره: جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة، فعرض عليه منهم زيادة على أربعمائة، ما بين غنى وفقير، وكبير وصغير. فمن كان إقطاعه قليل المتحصل أشرك معه غيره، ومثال ذلك أن جنديًا يتحصل من إقطاعه فى السنة سبعة الآف درهم فلوسًا، وآخر يتحصل له ثلاثة آلاف، فألزم من إقطاعه ثلاثة آلاف أن يعطى الذى إقطاعه سبعة آلاف مبلغ ثلاثة آلاف ليسافر صاحب السبعة آلاف ويقيم الذى أعطى الثلاثة آلاف، وأفرد جماعة وجد إقطاعاتهم قليلة المتحصل ثم ضم أربعة منهم، وأمرهم أن يختاروا منهم واحدًا يسافر، ويقوم الثلاثة بكلفته، ورسم أن المال المجتمع من أجناد الحلقة يكون تحت يد قاضى القضاة شمس الدين الهروى(٣).

وفى رابع عشره: قدم كمشبغا الفيسى وقصروه من تمراز من الإسكندرية، فمثلا بين يدى السلطان ونزلا إلى دورهما.

وفى سابع عشره: ركب السلطان إلى خارج القاهرة، وعبر من باب الفتوح إلى القلعة.

وفى ثامن عشره: قدم الخبر من طرابلس بنزول التركمان - الأينالية والبياضية والأوشرية - على صافيتا من عمل طرابلس، جافلين من قرا يوسف، وأنهم نهبوا بلادا، وأحرقوا منها جانبًا، وأن الأمير برسباى الدقماقى النائب نهاهم عن ذلك، فلم يرجعوا، وأنه أمرهم بالعود إلى بلادهم بعد رجوع قرايوسف، فأجابوا بالسمع والطاعة، فركب

---

(١) من حلب. انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٢١.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٢١.

(٣) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٢١، ٢٢٢.

عليهم برسباى ليأخذ مواشيهم وقاتلهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان، فقتل منهم خلق كثير، منهم الأمير سودن الأسندمرى، وثلاثة عشر من عسكر طرابلس، وانهزم باقيهم عراة، فغضب السلطان، ورسم بعزل برسباى عن نيابة طرابلس، واعتقاله بقلعة المرقب، وكتب بإحضار سودن القاضى نائب الوجه القبلى - ليستقر فى نيابة طرابلس.

وفى عشرينه: عرض السلطان أجناد الحلقة.

وفى ثالث عشره: ركب السلطان إلى المطعم خارج القاهرة، وعاد فلم يكد يستقر حتى فى الساعة الرابعة، وشق القاهرة من باب زويلة، وخرج من باب القنطرة إلى السرحة، وعاد فى يوم الأربعاء خامس عشرينه.

وفيه ختمت قراءة صحيح البخارى بالقصر من قلعة الجبل، وحضر السلطان ختمه على العادة، وفرق على الجماعة الحاضرين من الفقهاء - وعدتهم سبعون - مبلغ مائة وأربعين مؤيديا كل واحد، وخلع على قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى جبة صوف بفرو سمور على العادة.

وفى سابع عشرينه: عرض السلطان الأجناد على عادته، وتشدد فى طلب المال منهم، فنزل بهم من ذلك شدائد، لفقر أكثرهم، وعجزهم عن القيام بما لزمهم، فلما انقضى مجلس العرض، ركب السلطان، وعدى النيل إلى بر الجيزة، وبات هناك، ثم عاد من الغد.

وفى هذا الشهر: أتلفت الدودة كثيرًا من البرسيم المزروع بأراضى الجيزة.

وفيه قدم مصطفى ابن الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان، إلى مدينة طرسوس، باستدعاء أهلها، من قبيح سيرة نائبها شاهين الأيدكارى، واستحلاله أموالهم ودماءهم، وأخذ المدينة وحصر القلعة، وقد امتنع بها شاهين الأيدكارى حتى أخذه، وبعث به ابنه، وأن قرايوسف لما مضى إلى بلاده مات ابنه بير بدق على ماردين، وعندما وصل إلى بلاده قبض على ولده إسكندر[1] واعتقله، وأنه وقع بينه وبين ولده شاه محمد، صاحب بغداد.

---

(١) إسكندر بن قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركمانى (٨٤١ هـ = ١٤٣٨ م)، متملك تبريز وما والاها. ملك البلاد بعد موت قرا يوسف فى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، ودام فيها مدة طويلة، وخرجت البلاد فى أيامه من كثرة حروبه وشروره مع شاه رخ بن تيمور لنك وأولاده، ومع قرايلك التركمانى صاحب آمد، ودام على ذلك سنين عديدة، ووقع له مع هؤلاء وغيرهم وقائع وحروب يطول الشرح فى ذكرها إلى أن انكسر فى آخر حروبه مع أحمد جوكى بن شاه رخ، وتشتت عن بلاده وذهب إلى الروم، ثم عاد إلى نحو بلاده، ثم انهزم أيضًا، والتجأ إلى قلعة النجا=

شهر شوال، أوله الإثنين:

في ثانيه: عرض السلطان الأجناد.

وفي خامسه: جلس للحكم بين الناس، وكان قد ترك ذلك، فعاد إليه، وضرب ابن الطبلاوى والى القاهرة بالمقارع بين يديه، ولم يعزله، واستقر الملطى فى نيابة الوجه القبلى، عوضًا عن سودن القاضى.

وفي ليلة السبت سادسه: ركب السلطان، وسرح إلى جهة سرياقوس.

وفي ثامنه: قدم الأمير سودن القاضى من الوجة القبلى، وتمثل بمخيم السلطان من السرحة.

وفي عاشره: عاد السلطان من السرحة إلى القلعة.

وفي ثاني عشره: ركب إلى الصيد، وعاد فى ثالث عشره، وقد وعك بدنه، وعاوده ألم رجله، فلزم الفراش.

وفي خامس عشره: خلع على الأمير سودن القاضى، واستقر فى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير برسباى الدقماقى، وخلع على الأمير كمشبغا الفيسى، واستقر أميرًا كبيرًا بطرابلس.

وفي سادس عشره: خلع على الأمير سيف الدين أبى بكر ابن الأمير قطلوبك، المعروف بابن المزوق، واستقر أستادار السلطان، بعد وفاة الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن أبى الفرج وخلع على ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر، واستقر فى نظر وقف الأشراف عوضًا عن ابن أبى الفرج، واشتملت تركة ابن أبى الفرج على نحو ثلاثمائة ألف دينار، منها صندوق فيه مبلغ اثنين وسبعين ألف دينار، وثلاثة مساطير[1] بمبلغ سبعين ألف دينار وغلال وفرو وقماش وعدة بضائع بنحو مائة ألف دينار، أحاط السلطان بها كلها.

=فحصره بها أعوان أخيه جهان شاه بن قرا يوسف مع عسكره شاه رخ، فلما طال ذلك بينهم نهض ابنه قوماط بن إسكندر وذبحه، وأراح الناس منه فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، وسلم قلعة النجا إلى عمه جهان شاه. وكان إسكندر شجاعا مقداما، وأهوجا جريئا، فاسقا، سفاكا للدماء، غير محب لرعيته لا يتدين بدين، وخربت عامة بلاد بغداد والعراق فى أيامه، ثم فى أيام أخويه أصبهان وشاه أحمد أولاد قرا يوسف. انظر المنهل الصافى ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤ والدليل الشافى ١/١١٩، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٢٢٠، الضوء اللامع ٢/ ٢٨٠.

(١) هو الإيصال الذى يكتبه المدين على نفسه للدائن.

وفى حادى عشرينه: خرج محمل الحاج إلى البركة مع الأمير جلبان أمير أخور، ورحل فى رابع عشرينه، بعد أن تقدمه الركب فى أمسه.

وفى هذا الشهر: عز وجود التبن، حتى أبيع الحمل بدينار، بعد خمسة أحمال بدينار.

وفيه كثرت الفتن بالوجه البحرى. وانقضى الشهر والسلطان مريض.

شهر ذى القعدة. أوله الثلاثاء:

فى ثالثه: قبض على الوزير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسى. وسلم إلى الأمير أبى بكر الأستادار، بعد إخراق السلطان به، ومبالغته فى إهانته لسوء تدبيره، وقبح سيرته، وخبث سريرته. وتتبعت حواشيه أتباعه فقبض عليهم ثم أفرج عنهم، وفيه خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله خلع الوزارة، مضافا لنظر الخاص. وأنعم عليه مرة ماله وتقدمة ألف، فنزل الأمراء وأهل الدولة معه، وسر الناس به، وفيه دقت الطبلخاناه على بابه بعد غروب الشمس على عادة الأمراء الأكابر ولم يقع فى الدولة التركية مثل هذا لوزير صاحب قلم[١].

وفيه خلع على الأمير جَرَبْغا دوادار الأمير يشبك نائب حلب، واستمر على عادته، وكان قد قدم فى سادس عشرين شوال، وصحبته شهاب بن أحمد بن صلاح الدين صالح بن محمد، كاتب سر حلب بطلب، لشكوى نائب حلب منها، فسار جربغا وتأخر ابن السفاح بالقاهرة وكتب بقبض على قرمش الأمير الكبير بحلب وسجنه بقلعتها.

وفى خامسه: ركب السلطان المحفة - وهو مريض - وسرح، ثم عاد من آخره[٢].

وفى سابعه: استقر شمس الدين محمد بن يعقوب فى وزارة دمشق.

وفى تاسعه: خلع على الشيخ الأمجد رفائيل - كاتب الجيزة - واستقر بطرك اليعاقبة، عوضًا عن متى بعد موته.

وفى عاشره: ركب السلطان ونزل إلى بيت كاتب سره، ناصر الدين محمد بن البارزى، المطل على النيل، وعدى الأمراء إلى بر الجيزة ثم سار السلطان من بيت كاتب السر فى يوم الجمعة حادى عشره إلى السرحة ببركة الحجاج، وركب من الغد النيل

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٢٣.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٢٤.

يريد سرحة البحيرة، ونزل بالبر الغربى على الطرانة، وانتهى إلى مريوط[١] فأقام بها أربعة أيام. ورسم بعمارة بستان السلطان بها، وقد تهدم، واستأجر مريوط من مباشرى وقف الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على الجامع الحاكمى، وتقدم بعمارة سواقيه، ومعاهد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى، وعاد.

وفى هذا الشهر: عز وجود لحم الضأن بأسواق القاهرة، ولم يرتفع سعره.

وفيه أفرج عن الشريف عجلان بن نعير الحسينى أمير المدينة، وللإفراج عنه خبر فيه معتبر: وهو أن عز الدين عبد العزيز بن على البغدادى الحنبلى[٢] - أحد جلساء السلطان - رأى فى منامه كأنه فى مسجد رسول الله - ﷺ - وقد انفتح قبر رسول الله ﷺ وخرج منه ﷺ، وجلس وعليه أكفانه، وأشار بيده المقدسة إلى عز الدين فقام إليه حتى دنا منه، فقال له: «قل للمؤيد يفرج عن عجلان» فانتبه وصعد على عادته إلى مجلس السلطان، وحلف له بالأيمان الحرجة أنه ما رأى عجلان قط ولا بينه وبينه معرفة، وقص عليه رؤياه، فسكت حتى انفض المجلس، وخرج إلى مرمى نشاب استجدها بالقلعة، فأحضر الشريف عجلان، وخلى عنه، وقد حدثنى عز الدين بالرؤيا، وأقسم لى بالله أنه ما كان قبل رؤياه يعرف عجلان، ولا رآه قط، وهو غير متهم فيما تحدث به.

شهر ذى الحجة، أوله الخميس:

فيه قلَّ وجود الخبز بالأسواق، وازدحم الناس فى طلبه ثلاثة أيام، ثم كسد وارتفعت الأسعار، حتى تجاوز الأردب من الشعير والفول مائتين وخمسين درهمًا.

ووافى عيد الأضحى والسلطان بناحية وردان[٣] وهو عائد، فصلى به صلاة العيد وخطب ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر.

---

(١) مريوط: قرية من قرى مصر قرب الإسكندرية ساحلية. انظر: معجم البلدان ٥/ ١١٩.

(٢) عبد العزيز بن على (٧٦٨ - ٨٤٦هـ = ١٣٦٦ - ١٤٤٣م) عبد العزيز بن على بن أبى العز البكرى، التيمى القرشى البغدادى ثم المقدسى: قاضى فقيه. ولد ببغداد وقدم دمشق سنة ٧٩٥هـ، وسكنها ثم سكن بيت المقدس زمنا، وولى قضاء الحنابلة. وعاد إلى بغداد سنة ٨١٢هـ، فولى قضاءها ثلاث سنين وصرف، فعاد إلى دمشق، ثم إلى بيت المقدس، فالقاهرة. ثم ولى قضاء الشام مدة. ورجع إلى القاهرة فاستقر فى قضاءها إلى سنة ٨٣١هـ وصرف، فانقلب إلى دمشق، وأقام فيها إلى أن توفى. ويقال له: قاضى الأقاليم. من كتبه عمدة الناسك فى معرفة المناسك، سلك البررة فى معرفة القراءات العشرة. وغيرها. انظر: السحب الوابلة -خ- التبر المسبوك ٥٤، المقصد الأرشد -خ- الدارس ٢/ ٥٣. الشذرات ٧/ ٢٥٩، الضوء اللامع ٤/ ٢٢٢. الأعلام ٤/ ٢٣.

(٣) وَرْدان: موضعان، سوق وردان: بمصر، ووادى وردان. انظر: معجم البلدان ٣٦١/٣.

وكان الحال بالقاهرة فى الأضاحى بخلاف ما نعهد، لقلة ما ذبح، فإن السلطان والأمراء لم يفرقوا الأضاحى، كما جرت به العادة.

وفى ثانى عشره: قدم السلطان من سرحة البحيرة، وعدى النيل إلى بيت كاتب السر، وأقام به إلى بكرة يوم الثلاثاء ثالث عشره، وركب إلى القلعة وألم رجله لم يبرح. وتقدم إلى الأمراء بتجهيزهم للسفر إلى الشام.

وفى خامس عشره: عرض السلطان أجناد الحلقة على عادته، وعين منهم من يسافر، وألزم من يقيم بالمال، كما تقدم.

وفيه قدمت أم إبراهيم بن رمضان التركمانى من بلاد الشرقى، وتمثلت بين يدى السلطان، فرسم بتعويقها، فعوقت.

وفى تاسع عشره: عرض السلطان أجناد الحلقة، ثم ركب فى خاصته بثياب جلوسه إلى جامعه بجوار باب زويلة، واجتمع عنده القضاة فتنافس كل من القاضيين شمس الدين الهروى، وشمس الدين محمد الديرى، وخرجا عن الحد حتى تسابا سبابا قبيحا بحضرة السلطان، وقد اجتمع من طوائف الناس خلق كثير، وانفضوا وعناية السلطان بالهروى. فكان هذا مما لا يليق بالقضاة.

وفيه بلغ الأردب القمح مائتين وستين درهمًا، والأردب الفول ثلاثمائة درهم، لقلته. وكثر كساد الأسواق، وتوقف حال الناس، وقلة فوائدهم.

وفى ثانى عشرينه: ركب السلطان للصيد، وشق القاهرة من باب النصر.

وفى رابع عشرينه: أفرج عن الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين، وأقام بالمدرسة الفخرية موكلا به، ومرسما عليه.

وفيه ركب السلطان للصيد، وعاد من يومه.

وفى يوم الثلاثاء خامس عشرينه: جلس السلطان بالإسطبل لعرض أجناد الحلقة، على عادته، وتشدد فى طلب المال ممن عين للإقامة، وضرب عدة منهم.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الشريف النقيب شرف الدين أبو الحسن على بن الشريف النقيب فخر الدين أبى على أحمد بن الشريف النقيب شرف الدين أبو محمد على بن شهاب الدين حسن بن

محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسين بن مظفر بن على بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد ا لله بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب الأرموى، نقيب الأشراف، فى يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الأول، وكان يعد من رؤساء البلد، كرما وأفضالا من غير شهرة بعلم ولا نسك[1].

ومات فيه عبد ا لله بن علاء الدين على بن محى الدين يحيى بن فضل ا لله العمرى، وقد حمل واشتدت فاقته، وهو آخر من بقى من أولاد علاء الدين بن فضل ا لله.

ومات الأمير أجْتَرك القاسمى، وقد تنقل فى عدة ولايات، منها نيابة غزة.

وقتل الأمير حسين بن كبك[2]، أحد أمراء التركمان، فى ثالث جمادى الأولى، وكان من خبر قتله أن الأمير تغرى بردى الجكمى - أحد العصاة على السلطان - فر والسلطان على مدينة كختا فيمن تسحب، ثم لحق بالأمير منكلى بغا نائب ملطية مع رفقته، فسأل السلطان فى الصفح عنه، فصفح، وأقام عند منكلى بغا إلى أن قدم حسين ابن كبك على ملطية، وحصرها، فقرر الأمير منكلى بغا تغرى بردى هذا، أنه يظهر الهرب، ويتسحب إلى حسين بن كبك، ويقيم عنده إلى أن يجد فرصة يقتله فيها، فخرج من ملطية فارًا إليه، فأكرمه، واستمر به عنده إلى أن توجه إلى بير عمر حاكم أرزنكان، فى أول جمادى، فأنزله بير عمر فى مخيم، وأجرى له ما يليق به، فلم يبت عنده سوى ليلة واحدة، وجلسوا لشرب الخمر فى الليلة التى بعدها، حتى تفرق عن حسين أصحابه ودخل إلى مبيته، واستدعى بتغرى بردى إليه ليكبسه، فعندما نام - وهو سكران - أخذ تغرى بردى سيفه وحشاه فى بطنه، فلم يتنفس، وركب فرسه ليلا إلى جهة شماخى[3] وتوصل منها إلى ملطية، وقدم حلب، وجاء إلى مصر، فأكرمه السلطان، وخلع عليه، وأعطاه عشرة الآف درهم فضه، وثلاثة أروس من الخيل كاملة العدة، وثيابا نفيسة، وإقطاعا بديار مصر كثير المتحصل، وتقدم إلى الأمراء أن يخلع كل منهم عليه، فناله مال كبير، واستراح الناس من حسين بن كبك.

---

(١) انظر النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٨٨، الضوء اللامع ٥/ ١٧٢.

(٢) الحسين بن كُبُك التركمانى (٨٢١ هـ = ١٤١٨ م) الأمير حسام الدين أمير التركمان الكبكية كان بطلا، شجاعًا، قتل فى يوم ثالث جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة. انظر المنهل الصافى ٥/ ١٦٧، ١٦٨ والدليل ١/ ٢٧٥، النجوم ١٤/ ١٤٩، الضوء ٣/ ١٥٤.

(٣) شَمَاخِي: مدينة عامرة وهى قصبة بلاد شروان فى طرف أران تعد من أعمال باب الأبواب. انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٦١.

ومات بالقاهرة شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد القرقشندى الشافعي[1] في ليلة السبت عاشر جمادى الآخرة، عن خمس وستين سنة، وقد كتب في الإنشاء، وبرع في العربية، وشارك في الفقه، وناب في الحكم، وعرف الفرائض ونظم ونثر. وصنف كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جمع فيه جمعا كبيرًا مفيدًا، وكتب في الفقه وغيره[2].

ومات الأمير بيسق الشيخى، أحد المماليك الظاهرية، في جمادى الآخرة بالقدس، وترقى حتى صار من أمراء الطلبخاناه، وأمير أخور، وولى إمرة الحج في الأيام الظاهرية والناصرية، وولى عمارة المسجد الحرام، لما احترق في سنة ثلاث وثمانمائة، ثم تنكر عليه الناصر فرج، وأخرجه من القاهرة إلى بلاد الروم منفيا، فأقام بها حتى تسلطن المؤيد شيخ قدم عليه، فلم يُقْبل عليه وأقام في داره مدة، ثم أخرجه إلى القدس بطالا، فمات بها، وكان عارفا بالأمور، متعصبا الفقهاء الحنفية على الشافعية، شرس الخلق، عسوفا، كثير المال، وفيه بر وصدقات[3].

ومات الأمير علاء الدين أقبغا شيطان[4]، مقتولا في ليلة الخميس سادس شعبان، وقد جمع له بين ولاية القاهرة وحسبتها، وشد الدواوين، وكان يحسن المباشرة، ولم يشهر عنه تعاطى شيء من القاذورات المحرمة، كالخمر ونحوه.

ومات الأمير بُرْدُبَك الخليلى[5] بصفد، في ليلة الخميس نصف شهر رجب بها،

---

(١) القلقشندى (٧٥٦ - ٨٢١هـ = ١٣٥٥ - ١٤١٨م) أحمد بن على بن أحمد الفزارى القلقشندى ثم القاهرى: المؤرخ الأديب البحاثة. ولد في قلقشندة (من قرى القليوبية، بقرب القاهرة) سماها ياقوت قرقشندة، ونشأ وناب في الحكم وتوفى في القاهرة. وهو من دار علم، وفي آبائه وأبنائه وأجداده علماء أجلاء. أفضل تصانيفه «صبح الأعشى في قوانين الإنشا» وله حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخر بين السيف والقلم و«قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان». وضوء الصبح المسفر. ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. انظر: الضوء اللامع ٢/٨ وآداب اللغة ٣/ ١٣٣ وعشائر العراق ١/ ١٢. الأعلام ١/ ١٧٧.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٨٨.

(٣) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٨٨، ٢٨٩.

(٤) في النجوم «علم الدين آقبغا بن عبد الله المعروف بالشيطان» ١٣/ ٢٨٩.

(٥) بردبك بن عبد الله الخليلى (٨٢١ هـ = ١٤١٨ م)، الأمير سيف الدين، المعروف بقصقا. كان أحد أمراء المقدمين بديار مصر في الدولة المؤيدية شيخ، ثم صار رأس نوبة النوب، ثم ولى نيابة طرابلس في سابع عشر شهر رجب سنة عشرين وثمانمائة عوضًا عن الأمير يشبك المؤيدى، بحكم انتقاله إلى نيابة حلب عوضًا عن الأمير قجقار القردمي. واستقر من بعده رأس نوبة النوب الأمير=

وهو على نيابتها.

ومات الأمير سودن الأسندمرى(١)، مقتولا فى وقعة التركمان خارج طرابلس، فى يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان، وهو أحد مماليك الظاهرية، ومن جملة أمراء مصر، فلما قتل الناصر فرج، قُبض عليه وسجن، ثم أفرج عنه، وعمل أميرًا بطرابلس، فقتل بها عن قليل.

ومات الأمير أبو الفتوح موسى ابن السلطان، فى يوم الأحد تاسع عشرين شهر رمضان، وهو فى الشهر الخامس، فدفن بالجامع المؤيدى.

ومات الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج، فى يوم الإثنين نصف شوال، ودفن بجامعه(٢).

ومات الأمير علاء الدين ألطنبغا العثمانى الظاهرى، نائب الشام، بطالا بالقدس، فى يوم الإثنين ثانى عشرين شوال.

ومات الأمير الطواشى بدر الدين لؤلؤ العزى كاشف الوجه القبلى، فى يوم الأربعاء رابع عشرين شوال. ولى كشف الوجه القبلى فى سنة ثلاث عشرة، ثم فى رجب سنة ثمان عشرة، وعزل وصودر وأخذ منه مال جزيل، بعد عقوبة شديدة، ثم ولى شد الدواليب السلطانية بالوجه القبلى، حتى مات، وكان من الحمقاء المتمعقلين، والظلمة الفاتكين، فى هيئة متدين ناسك واعظ.

وتوفى شرف الدين محمد بن عز الدين أبى اليمن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبى الفتح، الشهير بابن الكُويك الرِّبعى، الإسكندرى، الشافعى، فى يوم

=طظر، فباشر المذكور نيابة طرابلس إلى شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، ووقع بينه وبين أهل طرابلس، وعزل، وطلب إلى القاهرة، فحضرها بعد أن كتب عليه أهل طرابلس محاضر بقبائح، فعند حضوره استقر به السلطان فى نيابة صفد فى ثانى شهر ربيع الآخر من السنة. واستقر بعده فى نيابة طرابلس الأمير برسباى الدقماقى، أحد أمراء الألوف بديار مصر وتوجه بردبك المذكور إلى صفد، وباشر نيابتها مدة يسيرة، إلى أن مات بها فى نصف شهر رحب سنة إحدى وعشرين وثمانمائة. انظر المنهل الصافى ٣/٢٤٩، ٢٥٠ والدليل ١/ ١٨٤، النجوم ١٤/ ١٥١ عقد الجمان حوادث سنة ٨٢١، الضوء ٣/ ٦، أنباء الغمر ٣/ ١٧٩، نزهة النفوس ٢/ ٤٣٤ بدائع الزهور ٢/ ٣٩.

(١) هو الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله الأسندمرى الظاهرى، أتابك طرابلس. انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٩٠.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/٢٩٠، ٢٩١.

السبت سادس عشرين ذى القعدة. ومولده فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، بالقاهرة، وقد انفرد بأشياء لم يروها غيره. وتصدى للإسماع عدة سنين، فسمع عليه كثير من أهل القاهرة والقادمين إليها، وأضر قبل موته. وكان خيرًا ساكنا كافا عن الشر، من بيت رياسة. وأول سماعه حضورًا سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. ولم يشتهر بعلم.

ومات الأمير قُطلوبغا الخليلى نائب الإسكندرية، في يوم الخميس خامس عشرين ذى الحجة، وكان قد ولى حاجبًا بالقاهرة، ثم تعطل ستًا وعشرين سنة، فساءت حاله، إلى أن ولاه الملك المؤيد نيابة الإسكندرية، فباشرها مباشرة مشكورة، ومات وهو على نيابتها.

ومات الأستاذ إبراهيم بن باباى العَوَّاد، فى ليلة الجمعة مستهل شهر ربيع الأول. وقد انتهت إليه الرياسة فى الضرب بالعود. وكان أبى النفس، من ندماء السلطان، مقربًا عنده، وجدد عمارة بستان الحلبى المطل على النيل، وبه مات.

* * *



سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد با لله أبو الفتح داود بن المتوكل على ا لله أبى عبد ا لله محمد، وسلطان مصر والشام والحجاز الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى، والأمير الكبير ألطنبغا القرمشى، وأتابك العساكر المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان، والدوادار الأمير جقمق، ورأس نوبة الأمير ألطنبغا الصغير، وأمير سلاح الأمير قجقار القردمى، وأمير مجلس الأمير ططر، وكاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزى، والوزير وناظر الخاص الصاحب بدر الدين حسن بن نصر ا لله، أحد الأمراء مقدمى الألوف، والأستادار الأمير أبو بكر، وناظر الجيش علم الدين داود بن الكويز، وقضاة القضاة على حالهم، ونائب الشام الأمير تنبك ميق العلاى، ونائب حلب الأمير يشبك اليوسفى، ونائب طرابلس الأمير سودن القاضى، ونائب حماة الأمير شاهين الزردكاش، ونائب صفد الأمير قرا مراد خجا، ونائب الإسكندرية ناصر الدين محمد بن العطار.

شهر ا لله المحرم الحرام، أوله الجمعة:

فى ثانيه: جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة على ما تقدم، وأنفق على الأمراء نفقة السفر، فبعث إلى كل من الأميرين الطنبغا القرمشى وططر ثلاثة آلاف دينار، ولمن عداهما ألفى دينار.

وفى خامسه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا أنه لم يرد أحد من حاج العراق.

وفى رابع عشره: قرئ تقليد الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر ا لله، بالجامع المؤيدى، وكانت العادة أن يقرأ تقليد الوزارة بخانكاه سعيد السعداء.

وفى نصفه: ضرب خام المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان تجاه مسجد تبر خارج القاهرة.

وفى يوم الإثنين ثامن عشره: ركب إبراهيم ابن السلطان بكرة النهار فى أمراء الدولة والعساكر، وتبعه طُلبه وطُلب الأمير جقمق الدوادار، حتى نزل بمخيمه، وخرج بعده الأمراء بأطلابهم، وهم ططر أمير مجلس، وقجقار القردمى أمير سلاح، وأينال الأزعرى رأس نوبة، وجلبان، وأركماس الجلبانى من مقدمى الألوف، وثلاثة من أمراء الطبلخاناه، وخمسة عشر من أمراء العشرات، ومائتين من المماليك السلطانية.

وفى عشرينه: نزل السلطان إلى مخيمه على خليج الزعفران، ثم سار إلى مخيم ولده وبات عنده، ثم ودعه وركب من الغد إلى القلعة.

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه: رحل المقام الصارمى إلى جهة البلاد الشامية، بمن معه.

وفى ثالث عشرينه: قدم الركب الأول من الحاج، وقدم المحمل ببقية الحاج من غده، ومعهم الشريف عجلان بن نعير، أمير المدينة النبوية فى الحديد.

وقدم الأمير بكتمر السعدى عائدا من اليمن، بكتاب الناصر أحمد بن الأشرف.

وفيه شرع السلطان فى عمارة قبة عظيمة بالحوش من قلعة الجبل، أنفق عليها مالا كبيرًا.

وفيه كتب تقليد الأمير ناصر الدين محمد بن باك بن دلغادر، باستقراره فى نيابة السلطنة بقيسارية الروم، وجهز إليه.

وفيه خُلع على الأمير مقبل الدوادار، واستقر شاد العمارة بالجامع المؤيدى، عوضًا عن الأمير ططر.

وفى يوم الخميس ثامن عشرينه: نزل السلطان إلى جامعه بجوار باب زويلة، واستدعى القضاة ومشايخ العلم، ليسألهم عن إصلاح ما تهدم من أروقة المسجد الحرام، وتشقق الكعبة، وعمارة الحجرة النبوية، ومن أين تكون النفقة على ذلك. فأجالوا القول فى هذا. وسأل قاضى القضاة علاء الدين على بن مغلى الحنبلى قاضى القضاة شمس الدين الهروى عن أربع مسائل، وهو يجيبه، فيقول له: «أخطأت». وأخذ قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى فى الكلام مع الهروى حتى خرجا إلى المسابة. وعدد الديرى قبائح الهروى، من أنه من أتباع تيمورلنك، وأنه كان ضامن يزد، ونحو ذلك. ثم قال: «يا مولانا السلطان، أشهدك على أنى حجرت عليه أن لا يفتى، وحكمت بذلك». فنفذ الحنبلى والمالكى حكمه. فكان مجلسًا فى غاية القبح، من إهانة الهروى وبهدلته، ثم انفضوا على ذلك، وقد تبين انحطاط قدره، وبعده عن العلم بالفقه والحديث.

شهر صفر، أوله الأحد:

فى خامسه: اجتمع المماليك السلطانية بالقلعة، وهموا أن يوقعوا بالوزير والأستادار لتأخر عليق خيولهم، فما زال الأمراء بهم حتى فرقوهم على أن يصرف لهم ما استحق.

وفيه خلع على صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمى، واستقر فى حسبة القاهرة، عوضًا عن ابن شعبان.

وفى يوم السبت سابعه: عدَّى السلطان النيل، ونزل بناحية أوسيم وأقام بها. فقدمت له التقادم، من الخيول والجمال، على العادة.

وفى سادس عشره: توجه الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد اللطيف الطرابلسى إلى طرابلس، ليكون مقيما بها، من جملة أمرائها.

وفى ثامن عشره: عاد السلطان من أوسيم، ونزل على النيل بناحية منبابة، وعمل الوقيد فى ليلة الخميس تاسع عشره، فمر تلك الليلة من السخف، وإتلاف النفوط ما ينكر مثله، ثم أصبح فركب الحراقة، وقطع النيل بكرة، وصعد القلعة، فتعصب المماليك سكان الطباق بقلعة الجبل، وبقوا يدًا واحدة وامتنعوا من أخذ الجامكية، وطالبوا بأن يصرف لهم فى هذه الدولة المؤيدية من ابتدائها نظير ما كان يصرف فى الأيام الظاهرية، من الكسوة واللحم، والسكر وغيره، فتوقع الناس حدوث شر وفتنة، فَرُدُّوا وسكن الشر.

وفى هذا الشهر: استقر رقم أمير هوارة البحرية، وتوجه ومعه الأمير ألطنبغا المرقبى إلى الوجه القبلى، وكتب للكشاف والولاة بالركوب معه، وطرد هوارة، فلما نزل الأمير ألطنبغا بسفط ميدوم[1] وقد نزلت هوارة قمن[2] فى نحو أربعة آلاف، فركبوا يوم الجمعة ثامن عشرينه، وطرقوا الأمير ألطنبغا والأمير رقم،وقاتلوهم عامة النهار، ثم مضوا إلى الميمون[3] وقد قتل من الفريقين نحو ثلاثة آلاف، فأخذ العسكر السلطانى ما تركوه من الأغنام، والأبقار، والجمال، والرقيق، وغيرها، وهو شىء كثير جدًا.

وفى يوم الإثنين سادس عشره: وصل المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان بمن معه إلى دمشق، وقد تلقته النواب والعساكر.

وفى هذا الشهر: فشا الموت بالطاعون فى إقليمى الشرقية والغربية وجميع الوجه البحرى، وابتدأ بالقاهرة ومصر منذ حلت الشمس فى برج الحمل، فى يوم الأحد خامس عشره، فبلغت عدة من يرد الديوان من الأموات ما بين العشرين والثلاثين فى كل يوم.

---

(١) من أعمال البهنساوية. انظر: الانتصار.

(٢) من القرى القديمة فى مركز الواسطى من أعمال البهنساوية. انظر: القاموس الجغرافى.

(٣) الميمون: قرية جليلة بالصعيد الأدنى قرب الفسطاط على غربى النيل. انظر: المواعظ والاعتبار ٢/٢٧٠.

وفيه رسم بمرمة قناطر شبين بالجيزية[1] وكتب تقدير مصروفها خمسة آلاف دينار، فرضت على بلاد الجيزة. وقرر على كل فدان مبلغ عشرين درهم يسهم الفلاح منها بستة دراهم، والمقطع بأربعة عشر. ولا يعفى من ذلك من انقطع رزقه. فجبى المال من البلاد على هذا.

وفى ثامن عشرينه: عرض السلطان أجناد الحلقة، وكان قد ترك عرضهم مدة أيام.

وفى تاسع عشرينه: كسفت الشمس قبيل الزوال، فاجتمع الناس، وصلى بالناس فى الجامع الأزهر الشيخ الحافظ شهاب الدين أبو الفتح بن حجر العسقلانى الشافعى - خطيب الجامع - صلاة الكسوف. عقيب صلاة الظهر ركعتين، ركع فى كل ركعة ركوعين، أطال فيهما القراءة، فَقَرأت فى قيام الركعتين نحوًا من ستة أحزاب. وكان الركوع نحوًا من القيام والسجود نحو الركوع، فقارب فى أركان الصلاة ما بينها، وأذكرنى بصلاته أهل السلف، ثم صعد بعد صلاته المنبر فخطب خطبتين، وعظ فيهما وأنذر، وذكر. وعم اجتماع الناس جوامع مصر والقاهرة، وظواهرها وعد هذا من حميد أفعال محتسب القاهرة صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمى، فإنه بث أعوانه قبل آذان الظهر، فنادوا فى الأسواق تهيئوا رحمكم الله لصلاة الكسوف». فبادر الناس للتطهر، وأقبلوا يسعون إلى الجوامع طوائف طوائف، ما بين رجال ونساء. وهم فى خشوع وذكر واستغفار، فدفع الله بذلك عن الناس بلاءًا كثيرًا.

وفى هذا الشهر: اتفق وقت العصر من يوم الثلاثاء سابع عشره حدوث زلزلة استمرت ثلاثة أيام بلياليها. لا تهدأ، فسقط سور المدينة، وخرجت عامة دورها، بحيث لم يبق بها دار إلا سقطت أو هدم بها شيء، وانقطع من جبل قطعة فى قدر نصف هرم مصر، وسقطت إلى الأرض، وتفجرت عدة أعين من وادى الأزرق، وانطمت عدة أنهر، وكانت الزلزلة تأتى من جهة المغرب إلى جهة المشرق، ولها دوى كركض الخيل، ثم امتدت الزلزلة بعد ثلاثة أيام مدة أربعين يومًا، تعود كل يوم مرة أو مرتين وثلاث وأربع، حتى خرج الناس إلى الصحراء، ثم تمادت سنة.

شهر ربيع الأول، أوله الثلاثاء:

فيه نزل المقام الصارمى تل السلطان ظاهر حلب، وقد خرج إليه نائب حلب بعسكرها، وأتته العربان والتركمان، ودخل حلب فى ثالثه[2].

---

(١) هى قناطر جسر شبين، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧هـ. انظر: المواعظ والاعتبار ٢/ ٢٧٠.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٢٦.

وفيه جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة، على عادته[١].

وفيه بلغت عدة من ورد من الأموات بالقاهرة إلى الديوان نحو الخمسين، أكثرهم أطفال، وذلك سوى المارستان، وموتهم بأمراض حادة. وحبَّة الموت قل من يمرض منهم ثلاثة أيام، بل كثير منهم يموت ساعة يمرض، أو من يومه.

وفى رابعه: سار الأمير أبو بكر الأستادار إلى الوجه القبلى لأخذ أموال هوارة.

وفى ثامنه: استدعى قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى إلى قلعة الجبل، وقد قدم طائفة من بلد القدس والخليل مع الأمير حسن نائب القدس، للشكوى عليه بأنه أخذ فى أيام نظره من مال وقف الخليل قدرا كبيرًا، فندب السلطان للقضاء بينهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر مفتى دار العدل، وخطيب الجامع الأزهر، فثبت فى جهة الهروى مال كثير بحضرة السلطان، فرسم بإمضاء حكم الشرع فيه، فلما نزل من القلعة وحاذى المدرسة الصالحية بين القصرين، أمره نقيب قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى بالنزول ليعتقل بها، فنزل بعد تمنع، وجلس قليلا وركب يريد منزله، فتسارع إليه الرسل أعوان القضاة وجذبوا بغلته ليردوه إلى المدرسة، فتصايحت العامة وعطعطوا[٢] به وسبوه ورجموه، فعاد عودًا قبيحًا، وقد رحمه من رآه، وأدخل فى دار وأغلق عليه، فلم يمض غير قليل حتى نزل إليه الطواشى مرجان الهندى الخازندار وأخرجه من معتقله، ومضى به إلى داره.

وفيه واقع الأمير ألطنبغا المرقبى هوارة بناحية بنى عدى، وكان قد توجه فى طلبهم إلى ناحية الأشمونين[٣] وترك أثقاله بها، وتبعهم بالعساكر جريدة حتى أدركهم ليلا، فكانت بينهما معركة قتل فيها جماعة وانهزمت هوارة وتشتتوا.

وفى ثانى عشره: جلس الأمير مقبل الدوادار، والقاضى علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيش، بقلعة الجبل، لعرض بقية أجناد الحلقة، من غير أن يحضر السلطان.

وفيه رسم السلطان للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر أن يرسم على قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى ليخرج عما ثبت عليه، فندب له أربعة من أعوان القضاة

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٢٦.

(٢) على هامش ط: هو تتابع الأصوات مع اختلافها. انظر: القاموس المحيط (عط).

(٣) قال ياقوت: أُشْمُون: بالنون وأهل مصر يقولون: الأُشمونين: وهى مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة إلى هذه الغاية، وهى قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل ذات بساتين ونخل كثير، سميت باسم عامرها وهو أشمن بن مصر. انظر: معجم البلدان ١/ ٢٠٠.

لازمه منهم اثنان فى داره، أقاما معه فى موضع منهـا، وتوكـل اثنـان ببـابى داره، ومنع من البروز من داره حتى يخرج مما فى قبله.

وفى رابع عشره: نزل مرسوم السلطان إلى الهروى أن يخرج ممـا ثبـت عليـه، ويدفـع إلى مستحقى وقف الخليل مصالحة عما ثبت فى جهته، لو عمل حسـابه، لمـدة مباشـرته مبلغ ثلاثة آلاف دينار، فشرع فى بيع موجوده إلى يوم الثلاثاء نصفه، بعث السلطان من ثقاته أميرًا إلى بيت الهروى، فأخذ منه ما تحت يده من المال المـأخوذ مـن أجنـاد الحلقـة، وهو ألف ألف وستمائة ألف درهم فلوسًا، فلـم يوجـد سوى ألـف ألـف درهـم، وقـد تصرف فى ستمائة ألف درهم عنها نحو ثلاثة آلاف دينار، فشنعت القالـة عليـه، واشتد غضب السلطان منه، وبعث قاضى القضاة شمس الدين محمـد الديـرى الحنفـى إلى نـواب الهروى، فمنعهم من الحكم بين الناس، بمقتضى أنه ثبت فسقه، وحكـم الفاسـق لا ينفـذ وولايته لا تصح عند الإمام الشافعى، وهددهم متـى حكمـوا بـين النـاس، فـانكفوا عـن الحكم.

وفى يوم الأربعاء غده: صعد بعض الرسل المرسمين على الهروى إلى السلطان، وبلغـه – على لسان بعض خواصه – أنه تبين له ولرفقائه أن الهروى تهيأ ليهـرب، فبعـث عـدة من الأجناد وكلهم به فى داره.

وفـى يـوم الخميـس سـابع عشـره: نـزل السـلطان إلى جامعـه بجوار بـاب زويلـة، واستدعى شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينـى، فـارتجت القـاهرة، وخـرج النـاس مـن الرجـال والنسـاء علـى اختـلاف طبقـاتهم لرؤيته، فرحًـا بـه، حتـى غصـت الشوارع، فعندما رآه السلطان، قام له وأجلّه، وبالغ فى إكرامه وأفاض عليه التشـريف، وشافهه بولاية القضاة، وتوجه جلال الدين البلقينى مـن الجـامع إلى المدرسـة الصالحيـة، فمر من تحت الربع[1]، وعبر من باب زويلة، وسـلك تحت شـبابيك الجـامع، وقـد قـام السلطان فى الشباك ليراه، فأبصر من كثرة الخلـق، وشـدة فرحهـم، وعظيـم مـا بذلـوه، وسمحوا به من الزعفران للخلوق، والشموع للوقود، مع مجامر العود والعنـبر، ورش مـاء الورد، وضجيجهم بالدعاء للسلطان، ما أذهله، وقوى رغبته فيه، وسار كذلك حتى أن بغلته لا تكاد أن تجد موضعًا لحوافرها، حتى نزل بالمدرسة الصالحية، ومعـه أهـل الدولـة عن آخرهم، ثم توجه إلى داره، فكان يومًا مشهودًا، واجتماعًا لم يعهد لقاضٍ مثله[2].

---

(١) شارع تحت الربع: يبتدئ من آخر شارع بـاب زويلـة بجوار تكيـة الجلشـنى، وينتهـى لأول شارع باب الخلق من عند درب المذبح. انظر: خطط على مبـارك ٣/ ٢٠٤. وحاليـا يسـمى: شـارع أحمد ماهر.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٢٧.

وفى سادس عشرينه: انتهى عرض أجناد الحلقة.

وفى هذا الشهر: تتبع صدر الدين محتسب القاهرة أماكن الفساد بنفسه، ومعه والى القاهرة، فأراق آلافا من جرار الخمر وكسرها، ومنع النساء من النياحة على الأموات، ومنع من التظاهر بالحشيش، وكف البغايا عن الوقوف لطلب الفاحشة فى الأسواق، ومواضع الريب، وألزم اليهود والنصارى بتضييق الأكمام الواسعة وتصغير العمائم، حتى لا تتجاوز عمامة أحدهم سبعة أذرع، وأن يدخلوا الحمامات بجلاجل فى أعناقهم، وأن تلبس نساؤهم أزرًا مصبوغة، ما بين إزار أصفر لليهودية، وإزار أزرق للنصرانية، فاشتد قلقهم من ذلك، وتعصب لهم قوم، فعمل بعض ما ذكر دون باقيه.

وبلغت عدة من ورد الديوان من الأموات فى هذا الشهر بمدينة بلبيس[1] ألف إنسان، وبناحية بردين[2] من الشرقية خمسمائة نفس، وبناحية ديروط من الغربية ثلاثة آلاف إنسان، سوى بقية القرى، وهى كثيرة جدًا.

شهر ربيع الآخر، أوله الخميس:

فى ثالثة: بلغت عدة من يرد الديوان من الأموات بالقاهرة إلى مائة وستة وتسعين، سوى المارستان، ومصر، وبقية المواضع التى لا ترد الديوان، وما تقصر عن مائة أخرى. هذا مع شناعة الموتان بالأرياف، وخلو عدة قرى من أهلها.

وفى خامسه: خدع قاضى القضاة الهروى الموكلين به من الأجناد، حتى مكنوه أن يخرج من داره، فالتجأ إلى بيت الأمير قطلوبغا التنمى، فطار الخبر فى الوقت إلى الأمير مقبل الدوادار وغيره، بأن الهروى قد هرب، وبلغ السلطان ذلك، فبعث الأمير تاج الدين الشويكى أستادار الصحبة إليه، فأخذه من بيت التنمى، وحمله إلى القلعة، فسجنه بها فى أحد أبراجها، وضرب الدوادار الأجناد الموكلين به ضربًا مبرحا.

وفى يوم الخميس ثامنه: نودى فى الناس من قبل المحتسب أن يصوموا ثلاثة أيام آخرها يوم الخميس خامس عشره، ليخرجوا مع السلطان، فيدعوا الله بالصحراء فى رفع الوباء، ثم أعيد النداء فى ثانى عشره أن يصوموا من الغد فتناقص عدد الأموات

---

(١) قال ابن إياس فى ذكر مدينة بلبيس: سميت فى التوراة أرض حاشان وفيها نزل يعقوب عليه السلام، وذكر ابن خرداذبة أن بين بلبيس ومدينة فسطاط مصر أربعة وعشرون ميلاً، وكانت مدينة كبيرة من أجل مدائن مصر إلى أن خربت فى سنة ست وثمانمائة. انظر نزهة الأمم ١٨٦.

(٢) بردين، قرية قديمة من أعمال الشرقية بمركز الزقازيق. انظر: (التحفة السنية، لابن الجيعان، والقاموس الجغرافى لمحمد رمزى).

فيه، وأصبح كثير من الناس صيامًا، فصاموا يوم الثلاثاء، ويوم الخميس، وبطل كثير من الباعة بيع الأقوات فى أول النهار، كما هى العادة فى أول شهر رمضان.

وفى يوم الخميس خامس عشره: نودى فى الناس بالمضى إلى الصحراء من الغد، وأن يخرج العلماء والفقهاء، ومشايخ الخوانك، وصوفيتها وعامة الناس، ونزل الوزير الصاحب بدر الدين بن نصر الله، والأمير التاج الأستادار بالصحبة إلى تربة الملك الظاهر برقوق، ونصبوا المطابخ بالحوش القبلى منها، وأحضروا الأغنام والأبقار، وباتوا هناك فى تهيئة الأطعمة والأخباز، ثم ركب السلطان بعدما صلى صلاة الصبح، ونزل من قلعة الجبل، وهو لابس الصوف، وعلى كتفيه مئزر صوف مسدل كهيئة الصوفية، وعليه عمامة صغيرة جدًا، لها عذبة مرخاة من بين لحيته وكتفه الأيسر، وهو بتخشع وانكسار وفرسه بقماش ساذج، ليس فيه ذهب ولا حرير، وقد أقبل الناس أفواجا.

وسار شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى من منزله، ماشيًا فى عالم كبير، وسار معظم الأعيان من منازلهم، ما بين ماش وراكب، حتى وافوا السلطان بالصحراء قريبًا من قبة النصر، ومعهم الأعلام والمصاحف، ولهم بذكر الله تعالى أصوات مرتفعة، فنزل السلطان عن فرسه، وقام على قدميه، وعن يمينه وشماله القضاة والخليفة، وأهل العلم، ومن بين يديه وخلفه طوائف لا يحصيها إلا خالقها سبحانه، فبسط يديه، ودعا الله وهو يبكى، وينتحب، والجم الغفير يراه ويشهده زمانًا طويلا، ثم ركب يريد الحوش من التربة الظاهرية، والناس فى قدمه وبين يديه، حتى نزل وأكل ما تهيأ، وذبح بيده قربانًا، قربة إلى الله، مائة وخمسين كبشًا سمينًا، من أثمان خمسة دنانير الواحد، ثم ذبح عشر بقرات سمان، وجاموستين، وجملين، وهو يبكى، ودموعه تنحدر - بحضرة الملأ - على لحيته، ثم ترك القرابين على مضاجعها كما هى، وركب إلى القلعة، فتولى الوزير والتاج تفرقتها، صحاحًا، على الجوامع المشهورة، والخوانك، وقبة الإمام الشافعى، وتربة الليث بن سعد[1] ومشهد السيدة نفيسة، وعدة من الزوايا، حملت إليها صحاحا، وقطع منها عدة بالحوش، فرقت لحمًا على الفقراء، وفرق من الخبز النقى يومئذ عدة ثمانية وعشرين ألف رغيف، تناولها الفقراء من يد الوزير، وبعث

---

(١) هو الليث بن سعد (٩٤ - ١٧٥ هـ = ٧١٣ - ٧٩١م) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى: بالولاء، أبو الحارث: إمام أهل مصر فى عصره، حديثا وفقها. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٤٣٨، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٥٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧، صبح الأعشى ٣/ ٣٩٩، ٤٠٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٨٢، الجواهر المضية ١/ ٤١٦، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٦١، حلية الأولياء ٧/ ٣٠٨، تاريخ بغداد ١٣/ ٣. الأعلام ٥/ ٢٤٨.

منها إلى كل سجن خمسمائة رغيف، وعدة قدور كبار مملوءة بالطعام الكثير اللحم، هذا، وشيخ الإسلام فى طائفة عظيمة من الناس يقرأون القرآن، ويدعون الله حيث وقف السلطان، وشيخ الحديث النبوى - شهاب الدين أحمد بن حجر - فى صرفية خانكاة بيبرس، وغيرهم كذلك، وأهل كل جامع ومشهد وخانكاه كذلك، حتى اشتد حر النهار، انصرفوا، وركب الوزير بعدهم قبيل نصف النهار إلى منزله، فكان يومًا مشهودًا، لم ندرك مثله، إلا أنه بخلاف ما كان عليه السلف الصالح، فقد خرج الإمام أحمد - عن شهر بن حوشب - فى حديث طاعون عمواس[1] أن أبا عبيدة بن الجراح قام خطيبا، فقال: «أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة من ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وأن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لنا حظًا منه» فطعن، فمات. واستخلف معاذ بن جبل، فقام خطيبًا بعده، فقال: «أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة من ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وأن معاذًا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ حظه منه» فطعن ابنه عبد الرحمن، فمات. ثم قام فدعا ربه لنفسه، فطعن فى راحته. ولقد رأيته ينظر إلى السماء، ثم يقبل كفه ويقول: «ما أحب أن لى بما فيك شيئًا من الدنيا» ومات. فاستخلف عمرو بن العاص، فذكر الحديث. فهذه أعزك الله أفعال الصحابة. وقد عكس أهل زماننا الأمر، فصاروا يسألوا الله رفعه عنهم.

ومن غريب ما وقع فى هذا الطاعون أن رجلا له أربعة أولاد أراد ختانهم وعمل لهم مجتمعًا، بالغ فى عمل الأطعمة ونحوها لمن دعاه، يريد بذلك تفريح أولاده وأهله قبل أن يأتيهم الموت، وقدمهم واحدًا واحدًا ليختنوا، وهم يسقون الأولاد الشراب المذاب بالماء على العادة، فمات الأربعة فى الحال عقيب اختتانهم، والناس حضور. فاتهم أباهم الخاتن أنه سمهم، فجرح نفسه بالموسى الذى ختنهم به ليبرئ نفسه فانقلب الفرح مأتمًا، وبينما هم فى ذلك، إذ ظهر أن الزير الذى عندهم فيه الماء الذى أخذوا منه ومزجوا به الشراب الأطفال، فيه حية ميتة. تنوعت الأسباب والداء واحد.

وقدم الخبر بحدوث زلزلة عظيمة ببلاد الروم، حدثت يوم كسف الشمس. خسف منها قدر نصف مدينة أرزنكان، هلك فيها عالم كثير، وانهدم من مبانى القسطنطينية شىء كثير، وكان ابن عثمان قد بنى فى برصا قيسارية[2] وعدة حوانيت، خسف بها

---

(١) انظر: تاريخ الطبرى ٥/ ٢٥١٦ وما بعدها، الكامل ٢/ ٥٥٨ وغيرها.

(٢) قَيسارية: مدينة كبيرة عظيمة فى بلاد الروم وهى كرسى ملك بنى سلجوق ملوك الروم أولاد قليج أرسلان. انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٢١.

وبما حولها، فهلك خلق كثير، لم يسلم منهم أحد. وأن الوباء عم أهل إقريطش[١] والبندقية من بلاد الفرنج، حتى خلتا، وأن الفرنج قد اجتمعوا لحرب ابن عثمان متملك برصا.

وفي ثاني عشرينه: أنزل بالهروى مع معتقله بالبرج، مع الأمير التاج إلى المدرسة الصالحية بين القصرين، وقد اجتمع قضاة القضاة الثلاث عند شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى بقاعته منها، فأوقف الهروى تحت حافة الإيوان، وادعى الأمير التاج عليه عند الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر - بحضرة القضاة - بما ثبت عليه عنده فى مجلس السلطان، فأجاب بأن ما ثبت عليه قد أدى بعضه، وأنه يحمل باقيه قليلا قليلا، فطلب التاج حكم الله فيه، فأمر بسجنه، حتى يؤدى ما عليه، فأخرج به إلى قبة الصالح[٢] فسجن بها، ووكل به جماعة يحفظونه. فأقام إلى ثامن عشرينه، ونقل من القبة إلى قلعة الجبل من كثرة شكواه، بأنه يمر به من سب الناس ولعنهم له، ما لا يحتمل مثله، وأنه لا يأمن أن يفتك الناس به لكراهتهم فيه، فعندما صار بجامع القلعة، نقل للتاج أن الهروى ما أراد بتحوله من القبة إلى القلعة إلا القرب من خواص السلطان، ليتمكن منهم، حتى يشفعوا له عند السلطان فى خلاصه، فبادر ونقله من جامع القلعة إلى موضع يشرف على المطبخ السلطانى.

وقدم الخبر برحيل ابن السلطان من حلب، ودخل إلى مدينة قيسارية الروم، فى يوم الخميس تاسعه، فحضر إليه أكابرها من القضاة والمشايخ، والصوفية، وتلقوه، فألبسهم الخلع، وطلع قلعتها فى يوم الجمعة، وخطب فى جوامعها للسلطان، وضربت السكة باسمه. وأن شيخ جلبى نائب قيسارية تسحب قبل وصوله إليها، وأنه خلع على الأمير محمد بك قرمان، وأقره فى نيابة السلطنة بقيسارية الروم فدقت البشائر بقلعة الجبل، وفرح السلطان بأخذ قيسارية، فإن هذا شىء لم يتفق لملك من ملوك الترك بمصر، سوى للظاهر بيبرس، ثم انتقض الصلح بينه وبين أهلها.

---

(١) إقريطش: جزيرة فى البحر الشامى، وهى جزيرة عامرة كثيرة الخصب وبها مدن عامرة ودورها خمسة عشر يومًا وبينها وبين ساحل البحر يوم وليلة، وقال هرشيوش: طولها مائة واثنان وسبعون ميلاً فى عرض خمسين ميلاً، وقال آخرون: طولها من الشرق إلى الغرب ثلاثمائة ميل، ويقال هى بجريان ونصف وبينها وبين الأرض الكبيرة ستون ميلاً من ناحية الغرب ومن شرقيها إلى الأرض الكبيرة يومان، والأرض الكبيرة هى أرض الروم التى تتصل ببلاد الشام. انظر الروض المعطار ٥١، نزهة المشتاق ١٩٣، وصبح الأعشى ٥/٣٧١.

(٢) تقع بجوار المدرسة الصالحية. انظر: المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٧٤.

شهر جمادى الأولى، أوله السبت:

فيه بلغت عدة من يرد الديوان من الأموات سبعة وسبعين، وكان عدة من مات بالقاهرة وورد اسمه إلى الديوان من العشرين من صفر إلى سلخ شهر ربيع الآخر - أمسه - سبعة آلاف وستمائة واثنين وخمسين: الرجال ألف وخمسة وستون رجلا، والنساء ستمائة وتسعة وستون امرأة، والصغار ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسعة وستون صغيرًا، والعبيد خمسمائة وأربعة وأربعون، والإماء ألف وثلاثمائة وتسع وستون، والنصارى تسعة وستون، واليهود اثنان وثلاثون، وذلك سوى المارستان، وسوى ديوان مصر، وسوى من لا يرد اسمه إلى الديوانين، ولا يقصر ذلك عن تتمة العشرة آلاف.

ومات بقرى الشرقية والغربية مثل ذلك وأزيد(١).

وفى يوم الأحد ثانيه: ولد الأمير أحمد ابن السلطان من زوجته سعادات(٢).

وفيه رسم بإخلاء حوش العرب تحت القلعة، مما يلى باب القرافة، فأخرج منه عرب آل يسار بحرمهم وأولادهم، ووقع الشروع فى عمارته.

وفى ثالثه: خلع على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر، واستقر مدرس الشافعية بالجامع المؤيدى، واستقر الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد العجيسى البجائى المغربى النحوى فى تدريس المالكية، واستقر الشيخ عز الدين عبد العزيز بن على بن العز البغدادى فى تدريس الحنابلة، وخلع عليهم بحضرة السلطان، ونزلوا ثلاثتهم.

وفى سادسه: استدعى السلطان الأطباء، وأوقفهم بين يديه، ليختار منهم من يوليه رئاسة الأطباء، فتكلم سراج الدين عمر بن منصور بن عبد الله البهادرى الحنفى، ونظام الدين أبو بكر محمد بن عمر بن أبى بكر، الهمدانى الأصل، البغدادى المولد، ومولده بها فى شعبان سنة سبع وخمسين وسبعمائة، وقد استدعاه السلطان من دمشق، فقدم إلى القاهرة فى شهر ربيع الآخر، وادعى دعوى عريضة فى علم الطب، والنجامة، فظهر البهادرى عليه بكثرة حفظه واستحضاره، وكاد يروج، لولا ما رمى به عند السلطان من أنه لا يحسن العلاج، وأنه مع علمه، يده غير مباركة، ما عالج مريضًا إلا مات من مرضه، فانحل السلاح عنه، وصرفهم من غير أن يختار منهم أحدًا.

وفى سابعه: استدعى بطرك النصارى، وقد اجتمع القضاة ومشايخ العلم عند السلطان، فأوقف على قدميه، ووبخ وقرع، وأنكر عليه ما بالمسلمين من الذل فى بلاد

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٩، ٢٣٠.
(٢) هى خَوَنْد سعادات بنت الأمير صرغتمس. انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٠.

الحبشة، تحت حكم الحطى[١] متملكها، وهدد بالقتل، فانتدب له محتسب القاهرة صدر الدين أحمد بن العجمى وأسمعه المكروه له من أجل تهاون النصارى فيما أمروا به من التزام الذلة والصغار فى ملبسهم وهيأتهم، وطال الخطاب فى معنى ذلك إلى أن استقر الحال على أن لا يباشر أحد من النصارى فى ديوان السلطان، ولا عند أحد من الأمراء، ولا يخرج أحد منهم عما يلزموا به من الصغار، ثم طلب السلطان بالإكرام فضائل النصرانى كاتب الوزير، وكان قد سجن منذ أيام، فضربه بالمقارع وشهره بالقاهرة، عرياناً بين يدى المحتسب، وهو ينادى عليه «هذا جزاء من يباشر من النصارى فى ديوان السلطان». ثم سجن بعد إشهاره، فانكف النصارى عن مباشرة الديوان ولزموا بيوتهم، وصغروا عمائهم، وضيقوا أكمامهم، والتزم اليهود مثل ذلك، وامتنعوا جميعهم من ركوب الحمير فى القاهرة، فإذا خرجوا من القاهرة ركبوا الحمير عرضًا، وأنف جماعة من النصارى الكتاب أن يفعلوا ذلك، وبذلوا جهدهم فى السعى، فلما لم يجابوا إلى عودهم إلى ما كانوا عليه، تتابع عدة منهم فى إظهار الإسلام، وصاروا من ركوب الحمير إلى ركوب الخيول المسومة، والتعاظم على أعيان أهل الإسلام، والانتقام منهم بإذلالهم، وتعويق معاليمهم ورواتبهم، حتى يخضعوا لهم، ويترددوا إلى دورهم، ويلحوا فى السؤال لهم، ولا قوة إلا با لله[٢].

وفيه قدم الخبر بتوجه ابن السلطان من مدينة قيسارية إلى جهة قونية[٣] فى خامس عشر شهر ربيع الآخر، بعدما مهد أمور قيسارية، ورتب أحوالها، ونقش اسم السلطان على بابها وأن الأمير تنبك ميق نائب الشام، لما وصل إلى العمق، حضر إليه الأمير حمزة ابن رمضان بجمائعه من التركمان، وتوجه معه هو - وابن أرزر - إلى قريب المصيصة[٤]، وأخذ أذنة وطرسوس[٥].

وفى ثامنه: عملت عقيقة الأمير أحمد ابن السلطان، وخلع على الأمراء، وأركبوا الخيول بالقماش الذهب على العادة.

وفيه قدم الأمير ألطنبغا المرقبى حاجب الحجاب، والأمير أبو بكر الأستادار، من الوجه القبلى، وخلع عليهما.

---

(١) هو لقب ملك الحبشة الأكبر. انظر: صبح الأعشى ٥/ ٣٢٢.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٠، ٢٣١.

(٣) سبق ترجمتها.

(٤) هى مدينة على شاطئ نهر جيحان من ثغور الشام بالقرب من طرسوس.

(٥) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٢.

وفيه نادى المحتسب فى شوارع القاهرة ومصر بأن النصارى واليهود لا يمرون فى القاهرة إلا مشاة، غير ركاب، وإذا ركبوا خارج القاهرة، فليركبوا الحمير عرضًا، ولا يلبسوا إلا عمائم صغيرة الحجم، وثيابًا ضيقة الأكمام، ومن دخل منهم الحمام فليكن فى عنقه جرس، وأن تلبس نساء النصارى الأزر الزرق، ونساء اليهود الأزر الصفر، فضاقوا بذلك، واشتد الأمر عليهم، فسعوا فى إبطاله سعيًا كبيرًا، فلم ينالوا غرضًا، وكبست عليهم الحمامات، وضرب جماعة منهم لمخالفته، فامتنع كثير منهم عن دخول الحمام، وعن إظهار النساء فى الأسواق.

وفيه أحضر إلى السلطان ما قدم به الأمير أبو بكر الأستادار من أموال هوارة، وهو مائتا فرس، وألف جمل، وستمائة رأس جاموس، وألف وخمسمائة رأس بقر، وخمسة عشر ألف رأس من الغنم الضأن، وذلك سوى ما تفرق فى الأيدى، وسوى ما هلك واستهلك، وهو كثير جدًا، وقد اختل بهذه النهبات إقليم مصر خللا فاحشًا، فإن الصعيد بكماله قد أقفر من المواشى، وإذا أخذت منه رميت على أهل الوجه البحرى بأغلى الأثمان، فتجحف بهم.

وفى هذه الأيام: كثر تسخير الناس فى العمل بحوش العرب تحت القلعة وتتبعهم أعوان الوالى فى الطرقات، حتى قل سعى الناس فى الطرقات ليلا.

وفيه شرع السلطان فى حفر صهريج بجوار خانكاه بيبرس.

وفى ثالث عشره: درس الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر بالجامع المؤيدى.

وفيه تشاجر الصاحب بدر الدين بن نصر الله، والأمير أبو بكر الأستادار بين يدى السلطان، وتفاحشا، فكثر الإرجاف بهما.

وفى نصفه: رسم أن لايسخر أحد من العامة فى العمل بحوش العرب، فأعفوا وخلص كثير من العمامة.

وفى تاسع عشره: خلع على الوزير والأستادار، بعدما التزما أن يحملا مائة ألف دينار، فلما نزلا، وزعا ذلك على من تحت أيديهما، فعمت هذه البلية جماعة كثيرة بالقاهرة والأرياف.

وفى ثالث عشرينه: لم يشهد السلطان الجمعة، لانتقاض ألم رجله، ولزم الفراش.

وفى رابع عشرينه: وصل محمد بن بشارة - شيخ بلاد صفد فى الحديد وكان قد خرج عن طاعة السلطان، فتطلبه زمانًا، وأزعجه من بلاد صفد إلى أن ترامى بدمشق

على الأمير ناصر الدين محمد بن منجك أحد خواص السلطان وقدم عليه فى سابع صفر، وقد بعث إليه بأمان السلطان، وخلع عليه، وأنزله فلما ظن أنه أمن، تصرف فى أشغاله، وركب فى أرجاء دمشق. فبينما هو فى ذات يوم قد وقف بسوق الخيل - هو وابن منجك - إذ دعاه إلى الدخول على الأمير نكباى نائب الغيبة بدمشق، فدخل معه إليه، ووقف أصحابه - وهم نحو العشرين - على خيولهم، خارج باب السعادة، فما هو إلا أن استقر بابن بشارة المجلس، أشار ابن منجك إلى نكباى بطرفه أن اقبضه، فأحيط به، فأخذ ليدفع عن نفسه، وسل سيفه، فقبض عليه، فسل خنجره، وجرح به من تقدم إليه، فتكاثرت السيوف على رأسه، وأخذ، وقيد، وقبض على العشرين من أصحابه، ووسط منهم أربعة عشر، واعتقل أربعة مع ابن بشارة، ثم حمل محتفظًا به، فاعتقل.

وفى سابع عشره: أخذ قاع النيل فجاء أربعة أذرع، تنقص إصبعين. ونودى بزيادة ثلاثة أصابع.

وقدم الخبر بأن ابن السلطان وصل إلى نكدة[1] فى ثامن عشر شهر ربيع الآخر، فتلقاه أهلها، وقد عصت عليه قلعتها، فنزل عليها وحصرها، وركب عليها المنجنيق، وعمل النقابون فيها، وأن محمد بن قرمان تسحب من مدينة نكدة فى مائة وعشرين فارسًا، هو وولده مصطفى[2].

وفى سلخه: رسم للأمير التاج الشويكى أن يتوجه إلى البلاد الشامية، مبشرًا بولادة الأمير أحمد ابن السلطان، فسار من غده.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأحد:

أهل والسلطان ملازم الفراش، وقد تزايد ألمه، والأسعار مرتفعة، والخبز يعز وجوده بالأسواق أحيانا، لكثرة اختزان الغلال، طلبًا للزيادة فى أسعارها.

وفى خامسه: أفرج عن شمس الدين محمد الهروى، ونزل إلى داره فى هيئة جميلة.

وفى ثانى عشره: قدم الخبر بأن ابن السلطان حاصر قلعة نكدة سبعة وعشرين يوما، إلى أن أخذها عنوة، فى رابع عشر جمادى الأولى، وقبض على من فيها وقيدهم، وهم مائة وثلاثة عشر رجلا، ثم توجه فى سادس عشره إلى مدينة لارندة.

---

(١) على هامش ط: نكدة أو نكدا مدينة قديمة صغيرة، بينها وبين قيسارية ثلاثة أيام. انظر معجم البلدان.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٣.

وفى سادس عشره: استدعى قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى - محتسب القاهرة - صدر الدين أحمد بن العجمى طلبًا مزعجًا، لما بلغه أنه انتقص عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، فأوقفه بين يديه، وادعى عليه مدع أنه قال: «وإيش هو عبد الله بن عباس بالنسبة إلى الإمام أبى حنيفة رحمه الله، فأمر به فسجن بالمدرسة الصالحية حتى تقام عليه البينة بذلك، وكان سبب هذا أن السلطان لما اشتد به المرض، أفتاه بعض الفقهاء أن يجمع بين كل صلاتين ما دام مريضًا، فلما فعل ذلك أنكره صدر الدين على مقتضى مذهبه، وهو المنع من الجمع بين الصلاتين فى المرض والسفر، وقال للسلطان: «مذهبك حنفى، ولا يجوز تقليدك غير مذهب أبى حنيفة»، فناظره بعض من هناك على جواز الجمع، وأنه ثبت فى صحيح مسلم وغيره، وقد ذهب عبد الله بن عباس إلى الجمع بين الصلاتين فى الحضر من غير عذر، واختار طائفة من أهل العلم الجمع فى حال المرض، فلم يحسن الرد، وقال فى مسلم عدة أحاديث غير صحيحة، وأخذ فى تفصيل أبى حنفية بما نسبوه فيه إلى غضه من ابن عباس وترجيح أبى حنيفة عليه، فشنعوا عليه ذلك، وقد حرك منهم أحقادًا فى أنفسهم أنتجها جرأته وإقدامه، حتى رسم السلطان بإمضاء حكم الشرع فيه، فكان ما ذكر.

وفى سابع عشرينه: ركب السلطان من القلعة، يريد النزول بدار ابن البارزى على النيل[1] فلم يطق حركة الفرس لما به من الألم، فركب المحفة إلى البحر وحمل منها على الأعناق حتى وضع على فراشه، ونقل حرمه معه، ونزل الأمراء فى عدة من دور الناس التى حوله، وصارت الطبلخاناه تدق هناك، وتمد الأسمطة، وتعمل الخدمة على ما جرت به العادة فى القلعة، ولم نعهد بمصر نظير هذا[2].

وفى تاسع عشره: طلب صدر الدين المحتسب من الصالحية إلى بيت ابن الديرى، ليعزره، فسار ماشيًا ومعه من العامة خلائق لايحصى عددها إلا الذى خلقها، وقد تعصبوا له، وجهروا بسب من يعاديه ويعانده، حتى دخل إلى بيت الديرى، فأدبه بما اقتضاه رأيه من غير إقامة بينه عليه. ثم أفرج عنه، فترك الحكم، والنظر فى أمر الحسبة إلى أن خلع عليه فى ثالث عشرينه ببيت كاتب السر بين يدى السلطان، فسر الناس به سرورًا كبيرًا.

شهر رجب، أوله الثلاثاء:

أهل والسلطان فى بيت ابن البارزى كاتب السر، وينتقل منه وهو محمول على

---

(١) تقع على النيل ببولاق. انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٣.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٣.

الأعناق، تارة إلى الحمام التى بالحكر، وتارة حتى يوضع بالحراقة، ويسير فيها على النيل إلى رباط الآثار النبوية، ثم يحمل من الحراقة إلى الرباط، وتارة يسير فيها إلى القصر من بحر منبابة. وتارة يقيم بالحراقة وهى بوسط النيل نهاره.

ووافى أول مسرى، والنيل على عشر أذرع وستة عشر إصبعًا، والقمح من مائتين وخمسين درهمًا الأردب إلى دونها، والشعير بمائة وثمانين الأردب فما دونها. والشعير والفول بمائة وسبعين وما دونها كل أردب.

وفى ثانى عشره: قدم الخبر بأن ابن السلطان لما تسلم نكدة، استناب بها على باك ابن قرمان، ثم توجه بالعساكر إلى مدينة أركلى ومدينة لارندة[1] فى سادس عشر جمادى الأولى، فوصل إلى أركلى[2] فى ثامن عشره، ثم سار منها إلى لارندة فقدمها فى ثامن عشرينه. وبعث الأمير يشبك اليوسفى نائب حلب، فأوقع بطائفة من التراكمين، وأخذ أغنامهم وجمالهم وخيولهم وموجودهم. وعاد فبعث الأمير ططر والأمير سودن القاضى نائب طرابلس، والأمير شاهين الزردكاش نائب حماة، والأمير مراد خجا نائب صفد، والأمير أينال الأزعرى، والأمير جلبان رأس نوبة، وجماعة من التركمان، فكبسوا على محمد بن قرمان بجبال لارندة فى ليلة الجمعة سادس جمادى الآخرة، ففر منهم وأخذ جميع ما فى وطاقه من خيل وجمال وأغنام وأثقال، وعادوا. فتوجه يريد حلب فى تاسعه، فجهز السلطان إليه ستة آلاف دينار ليفرقها على الأمراء، ويقيم بحلب لعمارة سورها

وفى رابع عشره: تحول السلطان من بيت ابن البارزى إلى بيت نور الدين الخروبى التاجر بساحل الجيزة تجاه المقياس. وكان فى مدة إقامته ببيت ابن البارزى قد أحضر الحراريق من ساحل مصر إلى ساحل بولاق، وزينت بأفخر زينة وأحسنها. وصار السلطان يركب فى الحراقة الذهبية، وبقية الحراريق سائرة معه، مقلعة ومنحدرة، وتلعب بين يديه أحيانًا. والناس على اختلاف طبقاتهم مجتمعون للتفرج، فلا ينكر على أحد منهم، ثم تقدم إلى المماليك السلطانية بلعب الرمح بكر الأيام على شاطئ النيل، وهو يشاهدها، ومع ذلك فإنه لا ينهض أن يقوم، بل يحمل على الأعناق، فمرت للناس ببولاق فى تلك الأيام والليالى أوقات لم نسمع بمثلها. ولم يكن فيها - بحمد الله -

---

(١) تقع فى آسيا الصغرى من بلاد الروم، وهى مركز قضاء قونية. انظر: صبح الأعشى ٥/٣٣٦.

(٢) هى مدينة مرقلة ببلاد الروم، وهى فى شرقى نهر ينزل من جبل العلايا إلى نحو سنوب، وهرقلة عليه فى قرب البحر. انظر: معجم البلدان، صبح الأعشى ٥/ ٣٣٣، بلدان الخلافة الشرقية.

شيء مما ينكر، كالخمور ونحوها، لإعراض السلطان عنها. فلما نزل بالخروبية أرست الحراريق بساحل مصر - كما هى عادتها - إلى أن كان يوم الوفاء، فى سادس عشره، ركب السلطان من الخروبية فى الحراقة على النيل إلى المقياس، ثم إلى الخليج، حتى فتح على العادة. وتوجه على فرسه فى الموكب إلى القلعة، فكانت غيبته عنها فى تنزهه ثلاثين يومًا. وبلغ مقدار ما حمله الأمير أبو بكر الأستادار إلى السلطان منذ باشر إلى آخر هذا الشهر مائة ألف دينار، وستة وعشرين ألف دينار، كلها من مظالم العباد، ما منها دينار إلا وتلف بأخذه عشرة، وتخرب بجبايته من أرض مصر ما يعجز القوم عن عمارته. ولو شاء ربك ما فعلوه[١].

وقدم الخبر بوصول ابن السلطان إلى حلب فى ثالث رجب، وأن الأمير تنبك ميق العلائى نائب الشام واقع مصطفى بن محمد بن قرمان[٢]، وإبراهيم بن رمضان، على أذنه، فانهزما منه، وأن يشبك الدوادار - الفار من المدينة النبوية - أقام ببغداد، عند شاه محمد بن قرا يوسف، منذ قدم عليه، ثم فر منه ولحق بقرا يوسف، لما بينه وبين ابنه شاه محمد من التنكر.

وقدم الخبر من الإسكندرية بتجمع العامة فى سادس عشرينه، وأنهم أخذوا السلاح والأحجار وكسروا للفرنج ثلثمائة بنية[٣] خمر، ثمنها عندهم أربعة آلاف دينار. ثم مالوا على جميع بيوتهم ومخازنهم، فأراقوا ما فيها من الخمر ونهبوها. وتعرضوا لنهب بيوت القزازين، وأراقوا ما وجدوا فيها من الخمر، فكان يومًا مشهودًا. ولم يعلم لهذه الفتنة سبب.

شهر شعبان. أوله الأربعاء.

فى ثامنه: كان نوروز القبط. والنيل على ثمانية عشر ذراعًا تنقص أصبعًا، فلما فتح بحر أبى المنجا، فقص النيل عشر أصابع. وارتفعت الأسعار فبلغ القمح ثلاثمائة درهم الأردب، وزاد سعر اللحم وغيره. وسببه قلة الغلال بالوجه القبلى من خسة وقوعها بعد حصادها، ثم كثرة قطاع الطريق فى النيل وأخذهم المراكب الموسقة بالغلال ونحوها، مع كثرة ما حمل من الغلال إلى الحجاز، لشدة الغلاء به، وشره أهل الدولة وأتباعهم فى الفوائد، واختزانهم الغلال طلبًا للزيادة فى أسعارها.

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) فى النجوم «واقع مصطفى آبان محمد بن قرمان، وإبراهيم من رمضان على أَذَنة فانهزموا منه أقبح هزيمة» ١٣/ ٢٣٦.

(٣) هو إناء يشبه البرميل.

فلما كان يوم الخميس سادس عشره: نودى على النيل بزيادة أصبعين بعد رد النقص، فسكن بعض قلق الناس، وتيسر وجود الأخباز بالأسواق.

وفى عشرينه: قدم الأمير التاج الشويكى من الشام.

وفيه تزايد ألم السلطان، و لم يحمل إلى القصر، واستمر به المرض واشتد[١].

وفى ثالث عشرينه: خلع على الأمير التاج، واستقر أمير الحاج.

وفى خامس عشرينه: برز مرسوم السلطان ألا يصرف لأحد من غلمان البيوتات السلطانية، ولا غلمان الأمراء جراية من الخبز. ورسم لجميع مباشرى الأمراء بذلك، فالتزموه. وكان يصرف قديمًا مستمرا عادة لكل غلام رغيفان فى اليوم. ورسم أيضًا أن تكون جامكية السايس على الفرسين ثلاثمائة درهم فى الشهر، وجامكية على الفرسين والبغل ثلاثمائة وخمسين، من غير جراية خبز.

وفيه ابتدأ نقص النيل، وهو ثامن عشر توت، وقد انتهت زيادته إلى ثمانية عشر ذراعًا ونصف.

وفى سابع عشرينه: ركب السلطان سحرًا ومعه الأمراء والمماليك، ووقف بهم تحت قبة النصر[٢]. وقد بعث أربعين فرسًا إلى بركة الحجاج فأجريت منها، وأتته ضحى النهار، فعاد من موقفه بقبة النصر إلى تربة الظاهر برقوق، ووقف قريبا منها دون ساعة. ثم بعث المماليك والجنائب والشطفة[٣] إلى القلعة، وتوجه إلى خليج الزعفران[٤]، فنزل بخاصته، ثم عاد من آخر النهار إلى القلعة.

وفى سلخه: ركب أيضا إلى بركة الحبش، وسابق بالهجن. ونظر فى عليق الجمال، واستكثره، فرسم أن يصرف نصف عليقة لكل جمل.

وفى هذا الشهر: سرق الفرنج البنادقة من الإسكندرية رأس مرقص الإنجيلى - أحد من كتب الإنجيل - فغضب اليعاقبة من النصارى وأكبروا ذلك، وعدوه وهنًا فى دينهم. وذلك أنهم لا يولون بطركًا إلا ويمضى إلى الإسكندرية، وتوضع هذه الرأس فى

---

(١) انظر النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٦.

(٢) زاوية كان يسكنها الفقراء من العجم فى الصحراء تحت الجبل الأحمر.

(٣) من الشعائر السلطانية فى عصر سلاطين المماليك؛ وهى أشبه بالراية أو العلم ترفع على رأس السلطان.

(٤) كان يقع بأطراف الريدانية، وهى العباسية حاليا.

حجره، زعمًا منهم أن البطركية لا تتم بدون ذلك، وقد اقتصصت فى تاريخ مصر الكبير المقفى أخبار المرقص هذا، فانظره فى حرف الميم، تجده.

شهر رمضان، أوله الخميس.

أهل هذا الشهر والناس فى قلق، لنقص النيل قبل أوانه. وأسعار الغلال مرتفعة. والسلطان بحاله من المرض، إلا أنه تناقص. وقدم الخبر بأن ابن السلطان رحل من حلب فى رابع عشرين شهر شعبان. وأن محمد بن قرمان، وولده مصطفى، وإبراهيم بن رمضان، وصلوا إلى قيسارية، فى سادس عشر شعبان، وحصروا الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائبها، فقاتلهم، وكسرهم، ونهب ما معهم. وقتل مصطفى، وحملت رأسه، وقبض على أبيه محمد بن قرمان، فسجن. وقدم رأس مصطفى بن محمد بك بن قرمان إلى القاهرة فى يوم الجمعة، سادس عشر شهر رمضان، وطيف به ثم علق على باب النصر. وكانت العادة أن تعلق الرءوس على باب زويلة. فلما أنشأ السلطان الملك المؤيد الجامع بجوار باب زويلة، منع من تعليق الرءوس هناك، فعلقت على باب النصر. ودقت البشائر عند قدوم الرأس. وكان من خبره أن الأمير ناصر الدين محمد بك بن على بك بن قرمان، اقتتل مع الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب مدينة أبلستين[1]، فكاده ابن دلغادر بأن تأخر عن بيوته، فنهبها ابن قرمان. فرد عليه ابن دلغادر، وقتل ابنه الأمير مصطفى، بعدما عورت عينه، ففر ناصر الدين إلى مغارة، ومعه بعض من يثق به، فدل عليه رجل نصرانى. فأخذه ابن دلغادر وبعث به، وبرأس ابنه مصطفى. وفر إبراهيم بن ناصر الدين محمد بن قرمان، إلى بلاده[2].

وفيه قدم الخبر بمسير ابن السلطان من حلب، وقدومه دمشق فى خامسه.

وفى سابع عشرينه: ركب السلطان إلى لقاء ولده، وقد وصل قطيا[3]. فاصطاد ببركة الحاج، ومضى إلى بلبيس . فقدم الخبر بنزول الابن الصالحية. فتقدم الأمراء وأهل الدولة، فوافوه بالخطارة[4]. فلما عاين ابن البارزى كاتب السر، نزل له، وتعانقا. ولم ينزل لأحد من الأمراء غيره، لما يعلم من تمكنه عند أبيه. ثم عادوا معه إلى العكرشة، والسلطان على فرسه. فنزل الأمراء وقبلوا الأرض. ثم نزل المقام الصارمى، وقبل

---

(١) سبق ترجمتها.

(٢) انظر النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٦.

(٣) سبق ترجمتها.

(٤) قرية من أعمال الشرقية بين السعودية والصالحية. انظر: القاموس الجغراف ١/١١٢، القسم الثانى.

الأرض. ثم قام ومشى حتى قبل الركاب، فبكى السلطان من فرحه به، وبكى الناس لبكائه، فكانت ساعة عظيمة. ثم ساروا بموكبيهما إلى المنزلة من سرياقوس[١] وباتا بها ليلة الخميس تاسع عشرينه. وتقدمت الأطلاب، والأثقال، وزين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقى، ناظر الخزانة. ودخلوا القاهرة. وركب السلطان آخر الليل، ورمى الطير بالبركة. فقدم الخبر بكرة يوم الخميس بوصول الأمير تنبك ميق نائب الشام. وكان قد طلب، فوافى ضحى، فركب فى الموكب. ودخل السلطان من باب النصر، وشق القاهرة، وقد زينت، والأمراء قد لبسوا التشاريف الجليلة. وأركبوا الخيول المسومة بقماش الذهب والمقام الصارمى بتشريف عظيم، وخلفه الأسرى الذين أخذوا من قلعة نكدة وغيرها فى الأغلال والقيود، وهم نحو المائتين، كلهم مشاة، إلا أربعة، فإنهم على خيول، منهم نائب نكدة، وثلاثة من أمراء ابن قرمان، وكلهم فى الحديد. ومضى حتى صعد القلعة، فكان يومًا مشهودًا، آذن بانقضاء الأمر فإنها غاية لم ينلها أحد من ملوك مصر، وعند التناهى يقصر المتطلول[٢].

شهر شوال، أوله السبت.

فيه صلى السلطان العيد بالقصر، لعجزه عن المضى إلى الجامع من شدة ألم رجله، وامتناعه من النهوض على قدميه[٣]. وصلى به وخطب قاضى القضاة جلال الدين البلقينى على عادته، ثم أنشد تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى - على عادته - قصيدًا، أبدع فيها ما شاء.

وفى ثالثه: خلع على الأمير جقمق الدوادار، واستقر فى نيابة الشام، عوضًا عن الأمير تنبك ميق. وخلع الأمير مقبل الدوادار الثانى، واستقر دوادارًا كبيرًا، عوضًا عن جقمق. وأنعم بإقطاع جقمق وإمرته على الأمير تنبك ميق العلاى[٤].

وفى رابع عشره: خلع على الأمير قطلوبغا التنمى، أحد أمراء الألوف، واستقر فى نيابة صفد، عوضًا عن الأمير مراد خجا. ورسم بنفى مراد خجا إلى القدس. وأنعم بإقطاع التنمى على الأمير جلبان أمير أخور ثانى.

وفى سابع عشره: رحل الأمير جقمق سائرًا إلى دمشق، بعدما خلفه كاتب السر

---

(١) سبق ترجمتها.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٦، ٢٣٧.

(٣) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٨.

(٤) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٨.

ناصر الدين محمد بن البارزى على العادة، فأركبه فرسًا بسرج ذهب وكنبوش ذهب، كما جرت به العادة.

وفى عشرينه: برز الأمير التاج بالمحمل إلى الريدانية ظاهر القاهرة، بعدما خلع عليه خلعة سنية. وتتابع خروج الحاج.

وفى يوم الجمعة حادى عشرينه: نزل السلطان إلى جامعه، وقد هيئت المطاعم والمشارب، فمد سماط عظيم، وملئت البركة التى بصحنه سكرًا قد أذيب بالماء، وأحضرت الحلاوات، لإجلاس قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى على سجادة مشيخة الصوفية، وتدريس الحنفية، وخطابة القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر. فعرض السلطان الفقهاء، وقرر منهم عند المدرسين السبعة من اختار، ثم أكل على السماط، وتناهبه الناس، وشربوا السكر المذاب، وأكلوا الحلوى. ثم استدعى الديرى وألبس خلعة، واستقر فى المشيخة وتدريس الحنفية. وجلس بالمحراب، والسلطان وولده عن يساره، والقضاة عن يمينه، ويليهم مشايخ العلم وأمراء الدولة، فألقى درسًا تجاذب فيه أهل العلم أذيال المناظرة، حتى قرب وقت الصلاة، ثم انفضوا. فلما حان وقت الصلاة صعد ابن البارزى المنبر، وخطب خطبة من إنشائه، بلغ فيها الغاية من البلاغة، ثم نزل فصلى. فلما انقضت الصلاة، خلع عليه، واستقر فى الخطابة، وخزانة الكتب. ثم ركب السلطان، وعدى النيل إلى الجيزة، فأقام إلى يوم الأحد ثالث عشرينه، وعاد إلى القلعة[١].

وفيه رحل ركب الحاج الأول من بركة الحاج، ورحل التاج بالمحمل من الغد.

وفيه سرح السلطان إلى ناحية شيبين القصر[٢]، وعاد إلى القلعة من الغد.

وقدم الخبر أن الغلاء اشتد بمكة، فعدمت بها الأقوات، وأكلت القطط والكلاب، حتى نفدت، فأكل بعض الناس الآدميين، وكثر الخوف منهم، حتى امتنع الكثير من البروز إلى ظاهر مكة خشية أن يؤكلوا.

شهر ذى القعدة، أوله الأحد:

فيه ركب السلطان للصيد.

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٢) من أعمال القليوبية، وقد كانت مقطعة لجماعة من أكابر المماليك السلطانية وقد اشتهرت بالقناطر التى أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥ على بحر أبى المنجا. انظر الانتصار ٥/٤٩.

وفى ثالثه: سار الأمير الكبير ألطنبغا القرمشى، والأمير طوغان أمير اخور للحج، على الرواحل[١].

وفى يوم الجمعة سادسه: خلع على زين الدين عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن التفهنى[٢]، واستقر فى وظيفة قضاء القضاة الحنفية، عوضًا عن شمس الدين محمد بن الديرى، المستقر فى مشيخة الجامع المؤيدى. وكان له من حادى عشرين شوال قد انجمع عن الحكم بين الناس ونوابه تقضى[٣].

وفيه عدى السلطان النيل، يريد سرحة البحيرة. وجعل نائب الغيبة الأمير أينال الأزعرى[٤].

وفى هذا الشهر: تزايد سعر الغلال، فبلغ القمح إلى ثلاثمائة وخمسين درهمًا

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣٩.

(٢) عبد الرحمن بن علي عبد الرحمن (٧٦٤ - ٩٣٥ هـ = ١٣٦٢ - ١٤٣١ م)، قاضى القضاة «زين الدين أبو هريرة التَفهَنْى المصرى الحنفى قاضى القضاة» بالديار المصرية قال المصنف: ولد سنة بضع وستين وسبعمائة تخمينًا، وقد قام بأمره أخوه الذى عرف بعد ذلك بشمس الدين، وصار من قضاة دمياط، أوقف عبد الرحمن هذا عنده فى طاحون بناحية تفهنا، ثم قدم شمس الدين القاهرة وأقرأ بعض أولاد الأجناد، فقدم عليه أخيه عبد الرحمن هذا عَرّيف الكتاب، ثم أقرأ هو أيضًا بعض أولاد الأجناد بتلك الجهة، وحفظ كتاب القدورى مذهبه. ا.هـ. كلام المصنف. ثم طلب العلم ولازم خدمة العلامة بدر الدين محمود الكُلُسْتَانى قبل أن يلى كتابة السر وأخذ عنه وعن غيره من علماء عصره حتى برع فى الفقه والأصلين والعربية والتفسير، وتصدر للإفتاء والتدريس سنين، وناب فى الحكم مدة طويلة، ثم ترك ذلك دهرًا، ودرس بالصرغتمشية بالصليبية، ثم ولى القضاء استقلالا بالديار المصرية فى يوم الجمعة سادس ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، عوضا عن قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى برغبته، فباشر التفهنى القضاء مدة إلى أن صرف بقاضى القضاة بدر الدين محمود العينى فى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة وخُلع عليه باستقراره شيخ شيوخ خانقاة شيخو، بعد موت العلامة سراج الدين عمر قارئ الهداية، فدام المذكور معزولا إلى أن أعيد إلى القضاء بعد عزل العينى فى يوم الخميس سادس عشرين صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، واستقر صدر الدين أحمد بن العجمى فى مشيخة خانقاة شيخو عوضه، واستمر فى النصب إلى أن مرض، وطال مرضه وعزل بالعينى ثم مات بعد ذلك بأيام يسيرة فى ليلة الأحد ثامن شوال سنة خمس وثلاثين بالقاهرة. وكان فقيها عالما، متبحرا فى المذهب، بصيرا فى الأحكام إلا أنه كان سيئ الخلق. انظر المنهل الصافى ٧/ ١٩١ وما بعدها والدليل الشافى ١/ ٤٠١ العقد الثمين ٥/ ٣٨٨.

(٣) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٣٤٠.

(٤) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٣٤٠.

الأردب، والشعير إلى مائتين وخمسين، والفول إلى مائتين وعشرة. وذلك أن فصل الخريف مضى و لم يقع مطر بالوجه البحرى، فلم ينجب الزرع، وأتلفت الدودة كثيرا من البرسيم المزروع، حتى أنه تلف بها من ناحية طهرمس[١] وقرية بجانبها ألف وستمائة فدان. وتلف بعض القمح أيضا. هذا وقد شمل الخراب قرى أرض مصر. ومع ذلك فالأحوال متوقفة، والأسواق كاسدة، والمكاسب قليلة، والشكاية عامة، لا تكاد تجد أحدا إلا ويشكو سوء زمانه. وقد فشت الأمراض من الحميات، وبلغ عدد من يرد الديوان من الأموات نحو الثلاثين فى اليوم. والظلم كثير، لا يتركه إلا من عجز عنه. والعمل بمعاصى الله مستمر. و لله عاقبة الأمور.

وفى هذا الشهر: قدم مهنا بن عيسى، وولى إمرة جرم، عوضًا عن على بن أبى بكر بعد قتله. وعاد إلى أرضه. وكان لبسه من المخيم السلطانى.

شهر ذى الحجة، أوله الثلاثاء:

أهل والسلطان بعسكره نازل على تروجة.

وفيه منع صدر الدين بن العجمى محتسب القاهرة النساء من عبور الجامع الحاكمى والمرور فيه. وألزم الناس كافة ألا يمروا فيه بنعالهم، فامتثل ذلك، واستمر. وتطهر المسجد - و لله الحمد - من قبائح كانت به بين النساء والرجال، ومن لعب الصبيان فيه، بحيث كان لا يشبه المساجد، فصانه الله بهذا ورفعه.

وفى خامسه: وردت هدية الأمير على باك بن قرمان - نائب السلطنة بنكدة ولارندة ولؤلؤة[٢]. وقدم الخبر بقبض الأمير جقمق نائب الشام على نكباى الحاجب بدمشق، واعتقاله. وانتهى السلطان فى مسيره إلى مريوط. وعاد فأدركه الأضحى بمنزلة الطرانة. وصلى به العيد وخطب ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر. وارتحل من الغد، فنزل منبابة بكرة الأحد ثالث عشره. وعدى النيل من الغد إلى بيت كاتب السر المطل على النيل، وبات به. ودخل الحمام التى أنشأها كاتب السر إلى جانب داره، وهى بديعة الزى. ثم عاد فى يوم الإثنين رابع عشره إلى القلعة، وخلع على الأمراء والمباشرين خلعهم على العادة.

---

(١) طُهُرْمُس: قرية بمصر. انظر معجم البلدان ٤/ ٥٢، وهى من أعمال الجيزية. انظر قوانين الدواوين ص ١٦٢.

(٢) لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس غزاها الملك المأمون وفتحها. ولؤلؤة الكبير: مسلة كبيرة كانت بدمشق خارج باب الجابية. انظر معجم البلدان ٥/ ٢٦.

وفى ثامن عشره: قرئ تقليد قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهنى الحنفى بالجامع المؤيدى، على ما استقر عليه الحال. وحضر عنده القضاة والأعيان على العادة.

وفى يوم الجمعة ثامن عشره: صلى السلطان الجمعة بالجامع المؤيدى، وخطب به كاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزى، وصلى. ثم أكل طعامًا أعده له شيخ الشيوخ شمس الدين محمد الديرى وركب إلى الصيد.

وفى سابع عشرينه: وصل الأمير بَكْتَمر السعدى(١)، وقد قدم بالأمير شمس الدين محمد باك بن الأمير علاء الدين على باك بن قرمان، صاحب قيسارية وقونية ونكدة ولارندة، وغيرها من البلاد القرمانية، وهو مقيد، محتفظ به، فأنزل فى دار الأمير مقبل الدوادار، ووكل به.

وفى هذا الشهر: زُلزلت مدينة اصطنبول، وعدة مواضع هناك، حتى كثر اضطراب البحر، وتزايد تزايدًا غير المعهود.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الأمير سيف الدين كزل الأرغون شاوى، نائب الكرك، بعدما عزل، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة بدمشق. فمات فى خامس عشرين المحرم قبل توجهه من مرض طال به مدة(٢).

---

(١) بكتمر بن عبد الله السعدى (٨٣١ هـ = ١٤٢٧ م)، الأمير سيف الدين. أحد أمراء الطبلخاناة بالديار المصرية. أصله من مماليك القاضى الأمير سعد الدين إبراهيم بن غراب ودواداره. وإليه ينتسب بالسعدى اشتراه سعد الدين فى صغره، ورباه فى حجر نسائه، وعلمه القرآن، فنشأ على أجمل طريقة وأحسن سيرة من البداية، وطلب العلم والمعرفة بأنواع الفروسية. وترقى بعد موت أستاذه إلى أن صار أمير عشرة، ثم طبلخاناة. وأرسله الملك المؤيد شيخ إلى بلاد اليمن رسولا، فتوجه إلى اليمن، ثم عاد إلى الديار المصرية بعدما أظهر بتلك البلاد من جميل صفاته وغزير عقله وقوة جنانه ما أذهل ملوك اليمن. واستمر على إقطاعه وإمرته إلى أن مات فى يوم الخميس لثلاث عشر مضين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، وسنه زيادة على خمسين سنة تقريبًا. ولم يخلف بعده فى أبناء جنسه مثله، دينًا، وعقلا، وشجاعة، وسؤددا وكان رومى الجنس، طوالا، جميلا، مجسمًا، ذا قوة مفرطة يضرب بها المثل، ذا شكالة حسنة ولفظ فصيح، بادره الشيب فى مقدم لحيته قديمًا. انظر المنهل الصافى ٣/ ٤٠٨، ٤٠٩، الدليل ١/ ١٩٥، والنجوم ١٤/ ٣١٣، عقد الجمان ١٥/ ١٤٧، الضوء ٣/ ١٧، أنباء الغمر ٣/ ٤٠٧، نزهة النفوس ٣/ ١٣٨ بدائع الزهور ٢/ ١٨٨.

(٢) هو الأمير سيف الدين كُزُل بن عبد الله الأرغون شاوى، أحد أمراء الطبلخانات بديار مصر، ثم نائب الكرك، بعد عزله عن نيابة الكرك، وتوجهه إلى الشام على إمرة طبلخانان، بحكم طُول مرجه، وكان أصله من مماليك الأمير أرغون شاه، أمير مجلس أيام الملك الظاهر برقوق، وكان عاقلا ساكنا. انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٩٥.

ومات الأمير شرف الدين يحيى بن بركة بن محمد بن لاقى الدمشقى، فى يوم الأربعاء حادى عشر صفر، قريبًا من غزة، فحمل ودفن بغزة، يوم الجمعة ثالث عشره. وكان أبوه من أمراء دمشق، ونشأ بها فى نعمة، وصار من أمرائها. وقدم القاهرة مرارًا، آخرها فى خدمة السلطان الملك المؤيد، وصار من أعيان الدولة بالقاهرة. واستقر مهمندارًا، وأستادار النواحى التى أفردها السلطان لعمل غذائه وعشائه. فعرف بأستادار الحلال إلى أن تنكر عليه الأمير جقمق الدوادار، بسبب كلام نقله عنه للسلطان تبين الأمر بخلافه، فرسم السلطان بنفيه من القاهرة، وولى الأمير خُرُز مهمندار عوضه، وأخرج من القاهرة على حمار، فمات - كما ذكر - غريبًا طريدًا[1].

ومات إبراهيم بن خليل بن علوة، برهان الدين بن غرس الدين الإسكندرى، رئيس الأطباء، ابن رئيسها، فى يوم الإثنين آخر صفر، وكان عارفًا بالطب.

ومات الشيخ محمد بن محمود الصوفى، أحد طلبة الحنفية وفضلائهم، فى ثامن عشرين شهر ربيع الأول. وكان لا يكترث بملبس ولا زى، بل يطرح التكلف، ومتهم بحشيشة الفقراء.

ومات أخى، ناصر الدين محمد بن علاء الدين على بن محيى الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم المقريزى، يوم السبت ثالث شهر ربيع الآخر. ومولده يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة، سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

ومات الأمير شهاب الدين أحمد ابن كاتب السر ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى الحموى. يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الآخر، وصلى عليه السلطان[2].

ومات مجد الدين فضل الله بن الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس، فى يوم الأحد خامس عشرين ربيع الآخر. ومولده فى رابع عشر شهر شعبان سنة سبع - أو تسع - وستين وسبعمائة، على الشك منه. وكان يقول الشعر ويترسل، كتب فى الإنشاء مدة[3].

ومات الخواجا نظام الدين مسعود بن محمود الكججانى العجمى، ناظر الأوقاف، فى يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الأولى، وكان قدم إلى دمشق فى زى فقراء العجم

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٩٥.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٩٧.

(٣) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٩٥.

المتصوفة، وأقام بهـا، وصار يلى المدرسة الكججانية التى بالشرف الأعلى، خارج دمشق. فلما قدمها الطاغية تيمورلنك اتصل بـه، فبعثه فـى الرسالة إلى القاهرة، وعاد إليه، وقد أثرى وحسنت حاله، فلم يجد منه إقبالا، وتنكر له، فعاد إلى دمشق، وتوجه إلى بلاد الروم، واتصل بالأمير محمد باك بن قرمان، وأقام عنده. ثم قدم القاهرة فى الأيام المؤيدية. واتصل بالسلطان، فولاه نظر الأوقاف فى سنة إحدى وعشرين، وقد تزيا بزى الأجناد، وصار يخاطب بالأمير، فساءت سيرته، وقبحت الأحدوثة عنه، بأخذه الأموال، حتى ولى الهروى القضاء أخذ منه مالا، وكف يده عن الأوقاف، فشق عليه ذلك، وأطلق لسانه فى الهروى، ورماه بعظائم. ووضع منه بعد ما كان مبالغ فى إطرائه، ويتجاوز الحد فى تعظيمه. ومات على ذلك، بعد مرض طويل.

ومات عز الدين عبد العزيز بن أبى بكر بن مظفر بن نصير البلقينى، أحد خلفاء الحكم بالقاهرة، فى يوم الجمعة ثالث عشرين جمادى الأولى. كان فقيها شافعيا. عارفا بالفقة والأصول والعربية، رضى الخلق، ناب فى الحكم من سنة إحدى وتسعين وسبع مائة[١].

ومات على بن أمير جرم، ببلاد المقدس، فى وقعة بينه وبين محمد بن عبد القادر شيخ جبل نابلس، فى رابع عشر شوال. وكان كثير الفساد.

وقتل أيضًا صدقة بن رمضان، أحد أمراء التركمان، قريبًا من سيس، فى شوال.

وقتل بالقاهرة محمد بن بشارة، شيخ جبال صفد، فى يوم السبت آخر شوال.

ومات الأمير سودن القاضى[٢]، نائب طرابلس، فى رابع عشر ذى القعدة، ومات الأمير أبو المعالى محمد ابن السلطان، فى عاشر ذى الحجة. ودفن بالجامع المؤيدى.

ومات خضر بن موسى، شيخ عربان البحيرة، فى يوم عيد الفطر. وسَّطه الأمير طوغان التاجى نائب البحيرة.

ومات أحمد بن بدر شيخ عربان البحيرة، فى تاسع شعبان.

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٩٧.

(٢) هو الأمير سيف الدين سودن بن عبد الله القاضى الظاهرى، نائب طرابلس، وكان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، وترقى بعد موته الى أن ولى فى الدولة المؤيدية حجوبية الحجاب ثم رأس نوبة النوب، ثم قبض عليه، وحبس مدة، ثم أطلقه الملك المؤيد، وولاه كشف الوجه القبلى ثم نقله إلى نيابة طرابلس بعد مسك الأمير برسباى الدقماقى، أعنى الأشراف، فدام على نيابة طرابلس الى أن مات. انظر: النجوم الزاهرة ١٣/ ٢٩٦.

ومات بالنحريرية الشيخ المعتقد أبو الحسن على بن محمد ابن الشيخ كمال الدين عبد الوهاب، فى المحرم.

* * *



المحتويات

سنة اثنتين وثمانمائة ٣
سنة ثلاث وثمانمائة ٣٧
سنة أربع وثمانمائة ٧١
سنة خمس وثمانمائة ٨١
سنة ست وثمانمائة ٩٧
سنة سبع وثمانمائة ١١١
سنة ثمان وثمانمائة ١٣٧
السلطان الملك المنصور عز الدين أبو العز ١٤٣
عود السلطان الملك الناصر زين الدين فرج ١٤٨
سنة تسع وثمانمائة ١٧١
سنة عشر وثمانمائة ١٨٩
سنة إحدى عشره وثمانمائة ٢٠٣
سنة انتين عشره وثمانمائة ٢٢٥
سنة ثلاث عشره وثمانمائة ٢٥٧
سنة أربع عشره وثمانمائة ٢٨٥
سنة خمسة عشره وثمانمائة ٣١٣
الخليفة أمير المؤمنين المستعين با لله أبو الفضل ٣١٩
السلطان الملك المؤيد أبو الناصر شيخ المحمودى الظاهرى ٣٣٨
سنة ست عشره وثمانمائة ٣٤٧
سنة سبع عشره وثمانمائة ٣٦١
سنة ثمان عشره وثمانمائة ٣٧٥
سنة تسع عشره وثمانمائة ٤٠٣
سنة عشرين وثمانمائة ٤٢٧
سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ٤٥٩
سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ٤٨٩